

شرفنامه

تأليف

الأمير شرف خان البدليسي

ترجمة

محمد جميل الملا أحمد الروزياني

بتحقيق واف وتعليقات وحواش مستفيضة
والحاق لوحات للأصل موجودة في لندن وخارطة كردستان العامة

الطبعة الثانية

حقوق إعادة الطبع محفوظة للمترجم

2001



الناشر: مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر

كردستان/ أربيل - ت . موبايل (٧٦٠٢٣٤٢)

e.mail:mukriani@yahoo.com

■ التسلسل : (٥١)

■ الكتاب : **شرفنامه**

■ تأليف : الأمير شرف خان البدليسي

■ ترجمة : محمد جميل الملا أحمد الروزياني

■ الاخراج والتصميم : قاسم قادر بيروٲ

■ الطبعة الثانية : ٢٠٠١

■ رقم الإيداع : (٢١٢) لسنة ٢٠٠١ پ

■ مطبعة : وزارة التربية / أربيل

المحتويات

ابن نصر بن نصر الدولة احمد .	15	مقدمة المترجم للطبعة الثانية
الفصل الثاني: 111	26	مقدمة المترجم للطبعة الاولى
في سيرة حكام دينور وشمرزول= شمرزور المعروفين بالاسرة الحسنويه	31	ديباجة المؤلف. وفيها تشطير الكتاب الى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وفيها فهرست الأبواب والفصول
١- حسنويه بن حسين ٢ - بدر بن حسنويه ٣- هلال بن بدر ٤- طاهر بن هلال ٥- بدر بن طاهر بن هلال.	47	المقدمة في البحث في انساب الشعوب الكردية ، وشرح أطوارهم . وفيها البحث في فروع الكرد الاربعة، وفي جغرافية البلاد الكردية وفي عقائدهم، ونحلهم وطوائفهم، وفي ابطالهم التاريخيين، وفي ادبائهم، ومؤرخيهم، وفي بعض صفاتهم وغرائزهم.
أسرة بني عناز 119	65	مقدمة وتمهيد محمد علي عوني
١- أبو الفتح محمد ابن عيار ٢- أبو الشوك بن محمد بن عيار ٣- مهلهل ٤- سرخاب بن محمد ٥- سعدي بن أبي الشوك ٦- سرخاب ابن بدر بن مهلهل ٧- ابو المنصور.	70	ترجمة المقدمة الفرنسية لكتاب شرفنامه الفارسي المصطبوع في روسيا يناير ١٨٦٠م
الفصل الثالث: 125	81	مقدمة علمية ، أحدث الآراء والمباحث في الكرد والكردستان
في شان حكام الفضلوية المعروفة «بالر الكبرى»	103	الكتاب الأول: وفيه خمسة فصول
أ- الاسرة البدرية: 125	105	الفصل الاول: في تراجم ولاة ديار بكر والجزيرة
١ و٢ بدر وأبو منصور ٣- نصير الدين محمد بن هلال بن بدر.		١- احمد بن مروان ٢- نصر بن نصر الدولة ٣- سعيد بن نصر الدولة احمد ٤- منصور
ب- الاسرة الفضلوية: 128		
١- أبو طاهر بن محمد بن علي بن أبي الحسن الفضلوي ٢- هزار آسف ٣- اتابك تكله بن هزار آسف ٤- أتابك شمس الدين ألب أرغون ٥- أتابك يوسف شاه ابن ألب أرغون		

159 ب- الاسرة الحسينية:
 ١٥- عزالدين حسين ١٦- شجاع
 الدين محمود ١٧- الملك
 عزالدين ١٨- السيد احمد
 ١٩- الشاه حسين بن الملك
 عزالدين ٢٠- الشاه رستم بن
 الشاه حسين ٢١- اغور بن
 الشاه رستم ٢٢- جهانگير بن
 الشاه رستم ٢٣- الشاه رستم
 بن جهانگير ٢٤- محمدي بن
 جهانگير ٢٥- شاه وردى بن
 محمدي.

173 الفصل الخامس:
 في البحث عن سلاطين مصر والشام
 المعروفين بالاسرة الايوبية
 ١- شادي بن مروان ٢ و٣- نجم
 الدين ايوب وأسد الدين شيركوه
 ٤- صلاح الدين يوسف ٥- أبو
 الفتح عثمان ٦- الملك الافضل
 بن صلاح الدين يوسف ٧- الملك
 العادل بن نجم الدين ايوب ٨-
 الملك الاشرف موسى بن الملك
 العادل ٩- الملك الكامل
 محمد...

201 كلمة في البحث عن وفيات سلاطين
 مصر والشام واليمن

202 الخاتمة في ذكر بقية الملوك من
 هذه الاسرة وبيان دوال دولتهم

٦- أتابك افراسياب ابن يوسف
 شاه ٧- أتابك نصرة الدين احمد
 بن يوسف شاه بن ألب ارغون
 ٨- أتابك ركن الدين يوسف شاه
 بن احمد ٩- مظفر الدين
 أفراسياب احمد بن يوسف شاه
 ١٠- أتابك يشنك بن يوسف شاه
 ١١- أتابك احمد ١٢- أبو سعيد
 بن احمد ١٣- أتابك شاه حسين
 بن أبي سعيد بن احمد بن
 يشنك.

141 الفصل الرابع:

في تراجم ولاية اللر الصفري

143 أ- الاسرة الخورشيديّة:

١- شجاع الدين خورشيد
 ٢- سيف الدين رستم بن نور
 الدين محمد ٣- شرف الدين أبو
 بكر ٤- عز الدين كرشاسف
 ٥- حسام الدين خليل ابن بدر
 ٦- بدر الدين مسعود ابن بدر
 ٧- تاج الدين شاه بن حسام
 الدين خليل ٨، ٩- فلك الدين
 حسن وعز الدين حسين
 ١٠- جمال الدين خضر
 ١١- حسام الدين عمر بك
 ١٢- صمصام الدين محمود
 ١٣- عز الدين محمد
 ١٤- دولت خاتون عقيلة
 عزالدين محمد.

209 **الكتاب الثاني:**

وفيه خمسة فصول

211 **الفصل الاول:**

في شأن حكام اردلان

- ١- بابا أردلان ٢- كلول بن
- بابا اردلان ٣- خضر بن كلول
- ٤- الياس بن خضر ٥- خضر
- بن الياس ٦- حسن بن خضر
- ٧- بابلو بن حسن ٨- منذر بن
- بابلو ٩- مأمون بن منذر
- ١٠- بيكه بك بن مأمون
- ١١- مأمون بك بن بيكه بك
- ١٢- سرخاب بن مأمون بك
- ١٣- محمد بك بن مأمون بك
- ١٤- سلطان علي بن سرخاب
- ١٥- بساط بيك بن سرخاب بك
- ١٦- تيمور خان بن سلطان علي
- ١٧- هلو خان بن سلطان علي
- ١٨- خان احمد خان
- ١٩- سليمان خان بن الامير علم
- الدين خان بن الامير تيمور خان
- ٢٠- كلب علي خان بن سليمان
- ٢١- خان احمد خان بن كلب
- علي خان ٢٢- خسرو خان بن
- سليمان ٢٣- خان احمد خان
- الثاني (للمرة الثانية)
- ٢٤- محمد خان بن خسرو خان
- ٢٥- حسين علي خان ٢٦-
- عباس قولي خان بن محمد خان

- ٢٧- علي قولي خان بن زوراب
- بك ٢٨- عباس قولي خان للمرة
- الثانية ٢٩- صبحان ويردي خان
- (للمرة الاولى) ٣٠- صبحان
- ويردي خان (للمرة الثانية)
- ٣١- مصطفى خان ٣٢- صبحان
- ويردي خان (للمرة الثانية) وابنه
- احمد سلطان ٣٣- صبحان
- ويردي خان (للمرة الرابعة)
- ٣٤- احمد سلطان خان ٣٥-
- خسرو خان الكبير ٣٦- امان
- الله خان الكبير ٣٧- خسرو
- خان ناكام ٣٨- رضا قولي
- خان ٣٩- امان الله خان.

233 **الفصل الثاني:**

في تراجم حكام حكاري المعروفين باسمه
«شنبو»

- ١- عز الدين شير ٢- الملك
- محمد بن الملك عز الدين شير
- ٣- أسد الدين بن گلابي
- ٤- الملك عز الدين شير بن أسد
- الدين ٥- زاهد بك بن عز الدين
- شير ٦- ملك بيك بن زاهد بك
- وأولاده: أ- رستم بك ب- زينل
- بك ج- بايندر بك د- بوداق بك
- هـ- بايزيد بك و- حسين بك ي-
- بهاء الدين ٧- سيد محمد بك
- بن زاهد بك ٨- زينل بك بن
- ملك بك وأولاده: آ- زاهد بك

بن الامير ابراهيم ١٣-
الامير شرف بن الامير بدر
١٤- شاه علي بك بن بدر بك
١٥- بدر بك بن شاه علي بك
١٦- الامير محمد بن بدر بك
١٧- سلطان محمد بن الامير
محمد ١٨- ناصر بك بن
شاه علي بك ١٩- الامير عزيز
بن كاك محمد ٢٠- الامير
محمد بن خان ابدال ٢١-
الامير شرف بن خان ابدال.

300 الشعبة الثانية:

في سيرة امارة كور كيد = جردقيد
«البدرية»

١- الامير حاج بدر ٢- حاجي
محمد ٣- الامير شمس الدين
٤- الامير سيد احمد ٥- الامير
شمس الدين ٦- الامير ابراهيم
بن الامير بدر ٧- الامير احمد
بن الامير ابراهيم ٨- الامير
محمد بن الامير احمد ٩-

305 الشعبة الثالثة:

في البحث عن امراء فنك

١- الامير ابدال.

307 الفصل الخامس:

في شان حكام حصنكيفا - حسنكيفا
المعروفين بملكان

١- (-----) ٢- الملك
سليمان ٣- الملك محمد ٤-

ب- سيدي خان ج ود- زكريا بك
وابراهيم بك ٩- زكريا بك.

253 الفصل الثالث:

في ذكر حكام العمادية = المشهورين
باسرة بهادينان

١- الامير زين الدين ٢- الامير
سيف الدين ٣- حسن بن الامير
سيف الدين ٤- سلطان حسين
٥- قباد بك بن سلطان بك ٦-
بايرام «بهرام» بك بن سلطان
حسين بك ٧- سيدي خان بن
قباد بك.

269 الفصل الرابع:

في ذكر حكام الجزيرة «الحكومة
البوتانية» وفروعا :
الى انهيارها الاخير

وادعاء أن نسبهم يتصل بخالد بن الوليد

١- سليمان بن خالد.

275 الشعبة الاولى:

في شان حكام (الجزيرة) المعروفين
بالاسرة العزيفية (عزيزان)

امارة عزيزان: ١- الامير
عبدالعزیز ٢- الامير سيف
الدين ٣- الامير مجد الدين
٤- الامير عيسى ٥- الامير
بدر الدين ٦- الامير ابدال
٧- الامير عز الدين ٨- الامير
ابدال ابن الامير عزالدين
٩- الامير ابراهيم بن الامير
ابدال ١٠- الامير شرف ١١-
الامير بدر ١٢- كاك محمد

١- رستم بك ٢- يابسنقر
338 **الشعبة الثالثة:**

حكام سقمان

١- كيخسروبك ٢- صالح بك
٣- عمر بك وأولاده.

343 **الفصل الثاني:**

في الحكام المرديسية

١- پير منصور ٢- پير موسى

345 **الشعبة الاولى:**

حكام أكيد المعروفون بالاسرة

«البلدوقانية»

١- پير بدر ٢- الامير بولدوق

٣- الامير ابراهيم ٤- الامير

محمد ٥- الامير عيسى

٦- دولت شاه بك ٧- الامير

عيسى ٨- شاه محمد بك

٩- قاسم بك ١٠- مراد بك

١١ و ١٢- علي خان وقاسم بك

١٣- جعفر بك.

354 **الشعبة الثانية:**

حكام پالو

١- الامير تيمور طاش

٢- الامير حمزة ٣- حسين بك

٤- جمشيد بك ٥- حسين جان

٦- حسن بك سليمان بك

٧- سليمان بك بن حسن بك.

360 **الشعبة الثالثة:**

حكام چرموك

١- الامير حسين ٢- الامير

سيف الدين ٣- شاه يوسف

٤- ولات بك ٥- شاه علي بك

الملك عادل بن الملك محمد ٥-

الملك اشرف بن الملك عادل ٦-

الملك خليل بن الملك اشرف ٧-

الملك خلف ٨- الملك خليل بن

سليمان ٩- الملك حسين بن الملك

خليل ١٠- الملك سليمان بن

الملك خليل ١١- الملك محمد بن

الملك خليل ١١- الملك سلطان

حسين بن الملك محمد.

325 **الكتاب الثالث:**

ويحوي البحث عن ثلاث فرق

الفرقة الاولى تحوي تسعة فصول

327 **الفصل الاول:**

في سيرة حكام جمشكزك «درسيم»
وفروعها

١- ملكيشي ٢- الامير سليق

٣- الملك محمد ٤- جاقده

٥- الملك شاه بن محمد

٦- الامير شيخ بن الامير يلمان

٧- الامير الشيخ حسن

٨- سهراب بك ٩- حاجي رستم

بك ١٠- پيرحسين بك.

335 **الشعبة الاولى:**

امراء مجنگرد

١- محمدي بك ٢- فرخ شاد

بك ٣- پيلتن بك ٤- علي بك

٥- حيدر بك ٦- الله ويردي

بك.

337 **الشعبة الثانية:**

حكام پرتك

- 392 ج - **الشعبة الثالثة:**
في ذكر امراء اسپايرد
- ١- (-----) ٢- سلطان ابراهيم بن محمد بك ٣- محمد بك بن سلطان ابراهيم ٤- أيوب بك ٥- الأمير شرف بن محمد بك.
- 395 **الفصل الخامس:**
في تراجم حكام كليس
- ١- مند ٢- عـرب بك ٣- الامير جمال ٤- احمد بك ٥- حبيب بك ٦- قاسم بك ٧- جان فولاد بك ٨- جعفر بك بن جان فولاد بك ٩- حبيب بك بن جان فولاد بك ١٠- حسين بك بن جان فولاد بك.
- 405 **الفصل السادس:**
في امراء شيروان
- ١- الامير حسين ٢- الامير شاه محمد ٣- الامير ابدال ٤- الامير شاه محمد ٥- محمد بك ٦- ابدال بك ٧- محمود بك ٨- زينل بك ٩- ابدال بك.
- 411 **أ- الشعبة الاولى:**
في امراء كرني
- ١- زينل بك.
- 412 **ب- الشعبة الثانية:**
في ذكر ابرون
- ١- الامير ملك بن الأمير حسن.
- 413 **الفصل السابع:**
في البحث عن امراء زرقية

- ٦- اسفنديار بك ٧- بايندور بك ٨- محمد بك.
- 363 **الفصل الثالث:**
في تراجم حكام صاصون المعروفين اخيراً بحكام «حزو - حطو»
- ١- الامير عزالدين ٢- الامير أبو بكر ٣- خضر بك ٤- علي بك ٥- خضر بك ٦- محمد بك ٧- سليمان بك ٨- بهاء الدين بك ٩- صارو خان بك ١٠- محمد بك بن صارو خان بك ١١ و١٢- احمد بك ومحمد بك ولدا خضر بك.
- 379 **الفصل الرابع:**
في سير حكام خيزان
- 379 **أ- الشعبة الاولى:**
في تراجم حكام خيزان والباعث على تسميتهم بهذا الاسم
- ٣- الامير ملك ٤- الامير داود بن الأمير ملك ٥- سلطان احمد بن الأمير داود ٦- الامير محمد بن سلطان احمد ٧- الملك خليل بن سلطان احمد ٨- الامير محمود بن سلطان احمد ٩- الامير حسن بن الملك خليل.
- 390 **ب- الشعبة الثانية:**
امراء مكس
- ١- الامير ابدال ٢- احمد بك ٣- ابدال بك بن الأمير احمد ٤- الامير احمد ٥- رستم بك حسن بك.

- محمد ٥- الامير فخرالدين
٦ و٧ و٨- الامير حسن وابناءه
٩- أبدال بك ١٠- سبحان بك
١١- سلطان أحمد
١٢- مقصود بك
١٣ و١٤- مراد بك ومحمد بك
١٥- سليمان بك بن مراد بك.
- 441 **الفصل التاسع:**
في سيرة الحكام السليمانية
«السليمانية»
- ١- مروان (?) ٢- الامير بهاء
الدين ٣- الامير عزالدين ٤-
الامير جلال الدين
٥- الامير ابراهيم ٦- الامير
ديادين.
- 446 **الشعبة الأولى:**
في أمراء قلب وبطمان
٢- شاه ولد بك ٣- علي بك
٤- سلطان حسين بك ٥- سيد
احمد بك
- 449 **الشعبة الثانية:**
حكام ميفارقين
١- بهلول بك ٢- الأمير أمير
خان بك بن بهلول بك ٣- عمر
بك بن بهلول بك
- 453 **الفرقة الثانية:**
وتشمل على اثنتي عشر فصلاً
- 453 **الفصل الاول:**
في ذكر حكام
(سهرات - سوران)

- 414 **الشعبة الأولى :**
في ذكر امراء درزينا
١- الامير حمزة ٢- محمد بك
٣- علي بك ٤- شاه قلبي بك
٥- يعقوب بك ٦- دومان بك
٧- محمد بك.
- 417 **الشعبة الثانية:**
في سيرة حكام كرد كان
١- الامير ناصر ٢- محمد بك
بن ناصر بك ٣- ناصر بك بن
محمد بك.
- 420 **الشعبة الثالثة:**
في شات امراء عتاق
١- احمد بك ٢- شاهم بك
٣- يوسف بك بن احمد بك
٤- حسن بك بن يوسف بك ٥-
يوسف بك ٦- ولي بك
٧- ذوالفقار بك بن شاهم بك.
- 424 **الشعبة الرابعة:**
في ذكر حكام ترجيد
١،٦- السيد حسن وذريته
٦- عمربك ٧- بوداق بك
٨- أحمد بك ٩- علي بك
١٠- شمسي بك ١١- حيدر بك
١٢- بوداق بك ١٣- حسين بك
١٤- اسماعيل بك ١٥- عمر
بك بن حيدر بك.
- 429 **الفصل الثامن:**
في ترجمة الامراء السويدية
١- الشيخ؟! ٢- الامير شهاب
٣- الامير جلال ٤- الامير

- ٢-الامير صارم ابن سيف الدين
٣-أمير بك بن حاجي عمر
٤-أمير بك بن الشيخ حيدر
٥-الشيخ حيدر ٦-قباد خان
٧-شير بك.
- 495 **الفصل الرابع:**
في ذكر حكام برادوست
غازي قران بن السلطان احمد
- 496 **الشعبة الاولى:**
ذكر امراء صوماي
١- شاه محمد بك ٢- بوداق بك
٣- حسن بك ٤- علي بك
٥- أولياء بك.
- 498 **الشعبة الثانية:**
في ذكر امراء تركور وقلعة داود
١- ناصر بك ٢- شيربك
٣- زين الدين بك ٤ و ٨- ناصر
بك وأخلاقه ٩- أميرخان الاقطع
«يكدست» ١٠- أولوغ بك.
- 503 **الفصل الخامس:**
في البحث عن امراء محمودي
١- الشيخ محمود ٢- الامير
حسين بك ٣- الامير حامد
٤- عوض بك ٥- حسين قولي
بك ٦- بايندرو بك ٧- شاه علي
بك ٨- خالد بك ٩- حمزة بك
١٠- خان محمد ١١- الامير
شمس الدين ١٢- أمير بك
١٣ و ١٤- منصور وزينل
١٥- حمزة بك ١٦- حسن بك
١٧- عوض بك ١٨- مصطفى

- ١- عيسى ٢- شاه علي بك
٣- الامير عيسى ٤- پير بوداق
٥- الامير سيف الدين
٦- الامير حسين ٧- الامير
سيف الدين ٨- الامير سيدي
٩- الامير عزالدين شير
١٠- الامير سيف الدين
١١- قلي بك ١٢- الامير
بوداق بك ١٣- الامير سليمان
بك ١٤- علي بك ١٥- الامير
اوغوز بك ١٦- مير بك
١٧- الامير أحمد بك
١٨- الامير اوغوز بك الصغير
١٩- الامير مصطفى بك
٢٠- الامير محمد باشا
الاعور ٢١- الامير احمد بك
٢٢- سليمان بك ٢٣- رسول
باشا.
- 473 **الفصل الثاني:**
في حكام بابان
١- الامير بوداق ٢- الامير
بوداق الثاني ٣- الامير پير نظر
٤- الامير سليمان ٥- الامير
ابراهيم ٦- بوداق بن حاجي شيخ
٧- الامير حسين بك ٨- خضر
بك.
- 485 **الفصل الثالث:**
في البحث عن حكام مكري
١- الأمير سيف الدين

- ٤١- محمود خان ٤٢- شهباز
 خان ٤٣- محمد صادق
 ٤٤- اسماعيل خان
 ٤٥- الامير أرسلان
 ٤٦- سليمان خان.

الفصول الثلاثة التي تركها المؤلف

- 531 **الفصل العاشر:**
 في تراجم امراء كلهر = كلور وحكامها
- 535 **الشعبة الاولى:**
 في ذكر حكام بلنكان
- ١- غيب الله بك ٢- محمد بك
 بن غيب الله ٣- الامير
 اسكندر.
- 537 **الشعبة الثانية:**
 في ذكر امراء درتلك
- ١- سهراب بك ٢- عمر بك
 ٣- قباديك.
- 538 **الشعبة الثالثة:**
 في ذكر امراء ماهيدشت = مايدشت
- ١و٢- منصور وشهباز أوب-
 ابراهيم سلطان وذو الفقار خان.
- 541 **الفصل الحادي عشر:**
 في ذكر امراء بانه
- ١- ميرزا بك ٢- بوداق بك
 ٣- سليمان بك.
- 545 **الفصل الحادي عشر: (مكرر)**
 في شان امراء «كلباغي»
- ١- عباس آقا ٢- يار الله آقا
 ٣- امارة علي گلباغي ٤- حيدر
 بك ٥و٦- محمد قولي اسد
 وشاويس ٧- حسين بك.

- بك ١٩- علي بك ٢٠- شير
 بك.

513

الفصل السادس:

في تراجم امراء دنبلي

٨- الامير عيسى

- ٤- الامير احمد ٥- الامير
 سليمان ٦- الامير جعفر
 الثاني ٧- الامير يحيى ٨- الامير
 عيسى ٩- الامير جعفر
 ١٠- أمير بك ١١- الشيخ
 احمد بك ١٢- الشيخ بهلول بك
 ١٣- حاجي بك ١٤- أحمد بك
 ١٥- منصور بك ١٦- ولي بك
 ١٧- قليج بك ١٨- حاج بك
 ١٩- سلطان علي بك ٢٠- نظر
 بك ٢١- قليج بك ٢٢- الامير
 بهلول ٢٣- الامير رستم
 ٢٤- الامير بهروز ٢٥- أيوب
 خان ٢٦- شاه بندر خان
 ٢٧- بهروز خان ٢٨- علي خان
 ٢٩- مرتضى قولي
 خان ٣٠- غياث بك ٣١- شهباز
 خان ٣٢- الامير أحمد
 ٣٣- الامير حسين ٣٤- جعفر
 قولي ٣٥- نجف قولي
 ٣٦- الامير خداداد خان
 ٣٧- عبدالرزاق بك
 ٣٨- بهاء الدين محمد ٣٩- فتح
 علي بك ٤٠- شهباز خان

610	الفصل الأول:
	في ترجمة الملك اشرف
	٤ و٥ الملك اشرف ومجدالدين
615	الفصل الثاني:
	في سيرة الحاج شرف بن ضياءالدين
	١- الحاج شرف
617	الفصل الثالث:
	في ذكر الامير شمس الدين بن الامير الحاج شرف خان
	٢- الأمير شمس لدين
621	نص العهد مترجماً
	٣- الامير شرف ٤- الامير
	شمس الدين ٥- الامير ابراهيم
	٦- الامير حاجي محمد
631	الفصل الرابع:
	في ذكر الامير ابراهيم بن
	الامير حاجي محمد
	٧- الأمير إبراهيم
	٨- الامير شاه محمد بن الامير
	ابراهيم
645	"l d' d "
	وهي أربعة أوجه
645	"E' tu "
	في بيان النزاع القائم بين الامير
	ابراهيم والامير شرف عليه الرحمة
651	"wU' tu "
	في بيان كيفية تمكن الامير شرف مكان
	الامير ابراهيم في حكم بدليس
660	"YU' tu "
	في بيان كيفية احتلال الامير شرف قلعة
	بدليس وانتزاعها من الفتنه القزلباشية
	وما أد اليه أمره
678	hF' 'U

551	الفرقة الثالثة:
	في تراجم امراء اكراد ايران
552	الشعبة الاولى:
	في ذكر امراء سياه منصور
	١- خليل بك ٢- دولتيار خان
556	الشعبة الثانية:
	في ذكر امراء چگني = چگني
559	الشعبة الثالثة:
	في ذكر امراء زنكنة
560	الشعبة الرابعة:
	في سيرة امراء بازوكي
	امراء بازوكي
	١- حسين بن علي بك
	٢- شهبسوار بك ٣- خالد بك
	٤- اويس بك ٥- قليج بك
	٦- ذولفقار بك ٧- اويس بك
	٨- يادكار بك ٩- نياز بك
	١٠- اويس بك.
567	الكتاب الرابع:
	حكام بدليس المقدمة في التعريف
	ببلدة بدليس ، وجغرافيتها ، والفضلاء
	المنتسبين اليها
597	"E' d "
	في سيرة عشيرة (روزكي) وسبب
	تسميتها بهذا الاسم
603	"wU' d "
	٣٢- عزالدين وضياء الدين
	في شأن حكام بدليس وبيان من
	يرتقي نسبهم
610	"YU' d "
	وفيه اربعة فصول

'l d' tu'	685
w ترجمة حياة الامير شمس الدين بن	
شرف خان	
ملحق الصور	709
فهرست الأعلام	713
فهرست الأسر الحاكمة	742
فهرست أسماء الشعوب والأماكن	745
فهرست البلدات والأماكن	749
المصادر	757



مقدمة المترجم

للطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله باري الخلق و سلاماً على أنبيائه وأوليائه وأصفيائه، المناضلين في سبيل الحق وعلى الذين وقفوا أنفسهم على خدمة شعوبهم وحقوقه العادلة وخدمة العلم والإنسانية جمعاء. أما بعد:

فقد أمضيت في أواخر عام ١٩٤٢، وقد أقحمت ضمن مئات من السياسيين في معتقل العمارة بحجة حماية مؤخرة جيوش الحلفاء من المعارضين والمعادين للاستعمار البريطاني من مختلف الفئات و المناطق و ذوي الآراء السياسية، بينهم أساتذة وأدباء و مثقفون، وقد تحول المعتقل إلى حلقات أدبية وثقافية، تعرفت من خلالها على الصحفي والمؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني، فكنت أنتقده على الهفوات التي وقع فيها في مؤلفاته عن الأكراد و صححت له العديد منها، كما التقيت بالعديد من المثقفين والسياسيين العرب، فكنا نتباحث عن حضارة وتاريخ وثقافة الأكراد، فشعرت أن هناك هوةً سحيقة بينهم وبين فهمهم لحقيقة هذا الشعب وتاريخه، فكنت ألوم المثقفين الكرد لتقصيرهم في تعريف شعبهم للآخرين، سيما أقرب الناس إليهم، وهم إخوانهم العرب وإفهامهم بالتاريخ النضالي لهذا الشعب ضد الأعداء المشتركين حتى الساسانيين، وقد وقف الكرد إلى جانب المسلمين العرب في دحر الجيوش الساسانية. وعلى مرّ التاريخ الإسلامي حارب الأكراد أعداء العرب من البويهيين، عندما تصدّت لهم الدولة الحسنيوية الكرديّة، ثم قاوموا السلاجقة والمغول والتتر. وكانت للأكراد دول في لورستان و اردلان و حكارى و الجزيرة وبتليس، احتفظت هذه الدويلات بسلطاتها المستقلة وتعرضت إلى غزو قبائل الآق قويونليّة و القرة قويونلية، فتعرضت من خلال ذلك حضارتهم إلى أضرار فادحة، ولكنهم انقضوا أحياناً على الغزاة.

وقد تمكن الشيخ إدريس البدليسى من الاتفاق مع السلطان بايزيد ومن ثمّ السلطان سليم الأول على الاعتراف باستقلال ستة عشرة إمارة كردية مقابل مساعدتها السلطان العثماني في حروبه ضد الدولة الصفوية.

وعلى الرغم من ظهور الميل في المدن نحو المركزية القائمة على الوحدة الإدارية والاقتصادية للإمارات الكردية، إلا أن الصراعات المستمرة بين الأمراء الكردستانيين واقتسام كردستان بين الإمبراطوريتين العثمانية والإيرانية حالت دون توحيد الإمارات الكردية وتأسيس دولة كردية مركزية. وقد أثبتت الحياة أن الإمارات الإقطاعية في أي بلد في العالم لم تتوحد إلا بتوحيدها على أيدي إحدى الإمارات القوية بالقوة. فلم يتمكن الشيخ البدليسي من تحقيق طموح الأكراد في إقامة حكومة مركزية قادرة على مقاومة الإمبراطوريتين، العثمانية والإيرانية، فاستغلت تلكا الإمبراطوريتان المنازعات القائمة بين الأمراء لتشييد قبضتهما على كردستان. وقد ساعد على ذلك ضعف الصلات التجارية بين الإمارات الكردية. وبدلاً من ذلك: مرت كردستان بظروف تكوّن في ظلها اقتصاد عالمي وسوق عالمية مع نمو الرأسمالية وتحولها إلى استعمار البلاد الأخرى.

ومن خلال تلك الإمارات وفي مرحلة الإقطاعية المتطورة، وهي مرحلة انفصال الحرفة عن الزراعة ونمو المدن والبلدان في كردستان: تكوّنت القومية الكردية. وتدلّ المعطيات التاريخية على أن هذه المرحلة الحديثة قد بدأت في كردستان من القرن التاسع الميلادي واستمرت حتى القرن الخامس عشر، فكانت القبائل الكردية التشكيلية الأولى للقومية الكردية داخل حدود الإمارات الإقطاعية، ففي هذه المرحلة تبلور الشعور القومي لدى الأكراد بأنهم قوم يختلفون عن القوميات المجاورة لهم. فالقومية الكردية هي نتاج فترة الإقطاعية المتطورة، عندما أصبحت المدن، النواتج الأولى لتوحيد المقاطعات.

ليست لدينا معلومات وافية عن وجود نظام الإقطاع العسكري في كردستان المتمثل في الإمارات الكردية التي كتب عنها الأمير شرف خان البدليسي، قبل الغزو المغولي لها. ولكن الثابت هو أن غازان خان الإيلخاني قد أصدر قانوناً في عام ١٣٠٣ م أسس بموجبه نظام الإقطاع العسكري في دولته التي كانت تضم أجزاءً كبيرة من كردستان. وقد وزعت الأراضي بموجب هذا القانون على القادة ووحدات الجيش لزراعتها والانتفاع بها كرواتب لهم^(١).

(١) ورد نص الفرمان في الصفحة (٣٠٣-٣٠٩) من كتاب (تاريخ مبارك غازاني) لمؤلفه رشيد الدين فضل الله الوزير، باهتمام (كارل يان) المطبوع في لندن ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م.

واتبعت الدولتان العثمانية والصَّفوية نظام الإقطاع العسكري الذي كان سائداً منذ عهد الدولة الإيلخانية. وبدلاً من أن يتقاسم الصَّفويون السلطة مع الأمراء الأكراد عمدوا إلى إحلال الأمراء الصَّفويين محلَّ الأمراء الأكراد كُلِّما تسنى لهم ذلك، ولكنَّ العثمانيين تمكنوا بواسطة الشيخ إدريس البدليسي من استمالة الأمراء الأكراد إلى جانبهم ضد الصَّفويين بإعادة نظام الإقطاع العسكري الإيلخاني إليهم، فطبَّقوا هذا النظام في جميع المناطق الكردية في حدود دولتهم.

وقد أشار العلامة محمد امين زكي بك إلى إجماع شرفنامه وأوليا جلبي وفون هامر على أنَّ الإمارات الكردية كانت مُستقلة في جميع أمورها الداخلية تمام الاستقلال. وكانت الإمارة وراثية تنتقل من الأب إلى أرشد أولاده، وقسمت كردستان إلى سناجق يترأسها أمير كردي وبتراأس الإمارة المؤلفة من سناجق عدَّة أمير الأمراء (ميري ميران). وكان التصرف بالإقطاعيات مشروطاً بتقديم عدد مُتفق عليه من المسلحين لإعانة السلطان في غزواته وحروبه مع الدول المجاورة^(٢).

وتطور هذا النظام في العهد العثماني بحيث غدا سمة النظام القائم، عندما أخذت الدولة تقوض الأراضي الواسعة إلى الأمراء وقادة الجيش وهم يفوضونها لمن دونهم في السلطة. وكانت التشكيلات العسكرية مرتبطة بإدارة الأراضي التي تزود هذه التشكيلات بقوتها المادية والمعنوية، فكانت كل إمارة تقوم بإعاشة عسكرها، الأمر الذي جعل هؤلاء يستमितون في الدفاع عن أرض الإمارة.

وحتى نتعرف على حقيقة هذا النظام، يقتضي التعرف على الجوانب السلبية والإيجابية له. وتتجلَّى الجوانب السلبية في الجمود في التطور والعزلة في العلاقات العامة وبقاء كردستان مُجزأة يسهل القضاء عليها واحدة بعد أخرى. أما الجوانب الإيجابية لهذا النظام فهي استقرار الوضع والثبات نسبياً في الإمارات الكردية وازدهار الثقافة والأدب في قصور الأمراء وفي المُدن.

ففي ظل الإمارات الكردية نبغ العديد من العلماء والفقهاء وبرز كبار الشعراء والمؤلفين، أشهرهم الدينوريون والشهرزوريون والأربيليون والعماديون والبدليسيون.

وتكونت الأمة الكردية على أسس المجاميع القومية التي ظهرت في مرحلة

(٢) نص فرمان الصادر من السلطان سليم مترجم إلى العربية، وهو اتفاق مع العلامة الشيخ إدريس البدليسي، وقد أدرجناه في التعاليق في موضوع احتلال الأمير شرف الأول قلعة بدليس.

الإقطاعية المتطورة عندما انحلت تلك الإمارات وتلاشت تحت ضربات الجيوش العثمانية والصفوية. وأدت الروابط الاقتصادية المشتركة إلى ظهور لغة وثقافة قوميتين مشتركتين ومتطورتين. وجرت هذه العملية بصورة بطيئة نسبياً بسبب بطء تكوّن الاقتصاد المشترك بين المناطق الكردية وغياب الكيان السياسي المركزي في كردستان.

وتتجلى أهمية التعرف ودراسة هذه المرحلة في المؤلف القيم (شرفنامه): لأنّ القومية الكردية قد نشأت في أحشاء ذلك النظام وتطورت نحو اكتمال مكونات الأمة الكردية في مرحلة انحلاله وزواله.

نعم، كانت هذه المحاورات والمناقشات الناشئة عن قلّة اطلاع المثقفين العرب بتأريخ الشعب الكردي قمت بتعريب (تأريخ السليمانية وأبحاثها) لمؤلفه معالي أمين زكي بك من اللغة الكردية ثمّ باشرت بتعريب (شرفنامه) من الفارسية، وكنت أعرض المسودات على المرحومين عبد الرزاق الحسني ومحمد بهجت الأثري لتقويمهما من الناحية اللغوية. ولم يكن لديّ من المصادر التاريخية - وأنا في المعتقل - ما يعينني على تحاشي بعض النواقص والأخطاء، فأرجأت ذلك إلى ما بعد خروجي من المعتقل، وعندما خرجت قصدت قرية (مه تاره) بمحافظة كركوك للسكن مع أخي الكبير، فاتخذت من غرفة في بيتنا القروي مكتبة متواضعة تفتقر إلى كثير من المصادر: أصحح وأنقح مسودات الكتابين العربيين وأحقق في العبارات التي وضع المستشرق الروسي الكبير (فيليامينوف زرنوف) أمامها علامات الاستفهام(؟) لأصل إلى حقيقة العبارات الغامضة في المؤلف، كما وشّيت الكتاب بالتعليق والحواشي، وكانت الضائقة المالية هي العائق أمام وصول الكتاب إلى المطابع.

وقد راسلني صديقي السيد عبدالقادر قزاز عام ١٩٥١ طالباً مني الحضور إلى بغداد لمقابلة العلامة توفيق وهبي، فعرض عليّ إمامة وخطابة جامع السعدية (قزل رباط - خسرو آباد) الذي بناه المرحوم محمود باشا الجاف وتوليته بيد المرحوم حسن بك الجاف ومن هناك كنت أرسل المقالات بأسماء مستعارة لنشرها في الصحف و المجلات الكردية والعربية الصادرة في بغداد، فتعرضت لمراقبة الشرطة مرة أخرى والنقل من بلدة إلى أخرى ثم اعتقلت مرة أخرى.

وعرض صديقي السيد عبدالرزاق الحسني فكرة طبع الكتاب على عدد من

التجار والأثرياء الكرد بطبعه بمساعدة مالية منهم، إلا أنهم رفضوا الفكرة لجهلهم قيمة الكتاب العلمية بحجة أنه كتاب يتحدث عن «الأساطير!» فتذكرت قول الشاعر:

كم عاقل عاقل أعيت مذهبُه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

وقال الشاعر الكردي الشيخ رضا الطالباني في قصيدة بالفارسية:

گردون که پیشیزی بهنرمند فزون دید هر جا که خری یافت به خر بارگه داد
ومعناه: أن الدهر قد رأى هذا القليل الذي أعطا العالم إياه زائداً عليه، ولكن أعطى حمولة الجواهر للحمير أينما وجد حماراً.

ومن حسن الحظ أن تأسس المجمع العلمي العراقي وترأسه العالم الجليل الأستاذ منير القاضي وكان من أعضائه العلماء الشيخ رضا الشيببي وتوفيق وهبي ومحمد بهجت الأثري والدكتور مصطفى جواد والدكتور جواد علي وغيرهم. فعرضت الكتاب على المجمع العلمي للمساعدة على طبعه. فاقترح أحد الأعضاء ما يلي:

١- أن يعرف اسم الكتاب من «شرفنامه إلى الشرفنامه».

٢- حذف المقدمة التي كتبها السيد محمد علي عوني للأصل الفارسي المطبوع في القاهرة.

وعبثاً حاولت إفهامهم بأن اسم الكتاب بالفارسية مضاف ومضاف إليه وهو يعادل في العربية «كتاب شرف» أي شرف خان البدليسي، وهو تركيب مزجي إضافي، معرف بالإضافة، فلا حاجة لتعريف آخر بـ«ال» التعريف. أمّا المقدمة: فتعريف بالكتاب وبيان بنسخه الموجودة في مكتبات العالم وإعلام بأنه ترجم إلى اللغات الألمانية والفرنسية والتركية، واعتراف بفضل جهود المستشرق الروسي الكبير (فيلامينوف زرنوف) الذي عثر على الكتاب قبل قرن فقام بتصحيحه وتحشيته وتعريف الملأ به من القراء ووضع الرمز الاستفهامي (؟) على الأخطاء وطبعه في بطرسبورغ عام ١٨٦٣م. وحين لم أجد الأذان صاغية، اضطررت للموافقة وهكذا وصل الكتاب إلى المطبعة، وقام السيد عبدالقادر قزاز، وأنا بعيد عن بغداد، بتصحيح الأخطاء المطبعية فصدر الكتاب عام ١٩٥٣ وهو مليء بالأخطاء المطبعية. زرت الاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٩ والتقيت بالعالم الكردي (قناتي كردو) فأهداني المجلد الثاني من كتاب شرفنامه المؤلف بالفارسية المطبوع في بطرسبورغ

(لينينغراد) بمحضر من العلامة (أورييلي)، وعزمت على ترجمته، غير أن المصادر والمراجع كانت شحيحة لدىّ. ولما التجأت إلى إيران عام ١٩٦٥ وكنت أتردد على المكتبات العامة ومخازن بيع الكتب، وجدت الكتب التالية: «مجلد التواريخ» لمؤلف مجهول من أكراد أسد آباد. و«جهان گشای جوينی» لعلاء الدين عطاء و«جامع التواريخ» لرشيدالدين فضل الله، و«مطلع السعدين» لكمال الدين سمر قندي، و«اخبار سلاجقة روم» باهتمام جواد مشكور، و«تاريخ گزيده» وكتاب «نزهة القلوب» وكلاهما للمستوفي القزويني، و«ظفر نامه» لعلي اليزدي، و«دياربكرية» لأبي بكر تهراني، و«ذيل تاريخ رشيدى» لحافظ ابرو، و«أحسن التواريخ» لشاملو، و«لب التواريخ» ليحيى القزويني، و«جهان آرا» للقاضي غفاري، و«عالم آراى عباسي» لأسكندر منشي، و«مجلد التواريخ» لأبي حسن گلستانه و«منتخب التواريخ» لمعين الدين نطنزي، و«روزبهان نامه» باهتمام دكتور محمد تقى و«آثارالعجم» لفرصت شيرازي و«المعجم في ملوك العجم» لفضل الله القزويني. كما حصلت على مؤلفات العلماء الأكراد الذين كتبوا عن بعض الدول والإمارات الكردية كتكملة لشرفنامه مثل: «زبدة التواريخ» للقاضي محمد شريف ونسختها المحفوظة الوحيدة في جامعة كمبرج، و«تأريخ اردلان» لمستورة خانم و«لب التواريخ» لخصرو منوچهر و«تأريخ اردلان» لمحمد إسماعيل و«تاريخ بختيارى» لسرهنگ أرژنك البختيارى»، و«کرد» لرشيد ياسمى وهو مقتبس محرف من كتاب محمد أمين زكي، و«کرد» لآية الله محمد مردوخ في جزئين، الجزء الاول منه مقتبس من محمد أمين زكي وفيه خلط ومسح أيضاً لكتاب محمد أمين زكى حتى لأسماء المراجع العربية وتاريخ وجغرافية لرستان لمحمد علي ساكي. وهذه المصادر كلها باللغة الفارسية.

فكرت في أول الأمر أن أجمع من هذه المصادر مقتطفات لتكملة تعاليقي على (شرفنامه) ولكن غيرت الفكرة عندما برزت فكرة تأسيس «كنگره تحقيقات ايراني» الدورية السنوية، فانتهزت الفرصة للمساهمة في البحث عن الدول والإمارات الكردية، وكان البحث الاول عن الدولة (الحسنويهية) في دينور وشهرزور، ولكن بحث مختصر لا يتجاوز عشرين صفحة، والبحث الثاني عن الدولة العيارية الموسومة خطأً بالدولة العنازية من قبل أبي مسعر الهلالي وابن نباته، والبحث

الثالث عن دولة (شوانكاره) في إقليم شيراز وجزء من إقليم كرمان، تلك الدولة التي لم يرد لها اسم في شرفنامه الإغابراً بذكر أحد أمرائها. والبحت الرابع عن الحكومة الدنبلية في خوي وإقليم تبريز وبعثاً خامساً عن إمارة موكریان منذ القديم حتى انهيارها، وبعثاً عن عشيرة (الجاوان) باعتبارها أصلاً لعشيرة الجاف الحالية، وكان موطنها الأصلي في أطراف دماوند ولغتها الكرمانجية الشمالية ثم انحدرت في عهد الحكومة الحسنويهية إلى المناطق الموسومة باسمها (جاوان رود) وزحفت ضمن قوات تلك الدولة إلى نهروان ثم انحدرت مع الشازنجانية العيارية إلى جنوب بغداد حيث اسست مع عشائر بنى مزيد الأسدي مدينة (الحلة) ثم رجعت إلى الجبال بعد أن دمرت قوات هولاءكو بغداد وأطرافها. وقد كتب المرحوم مصطفى جواد بعثاً عن عشيرة جاوان وأمرائها وعلمائها وأدبائها وعن تأسيسها مدينة الحلة بالاشتراك مع بنى مزيد الأسدي والشازنجان العيارية الكردية وكنت مترجماً إياه وناشراً له في صحيفة «ژين» الكردية بمقالات متسلسلة (١٩٢٧-٢٨).

ولما عدت من إيران في أواخر السبعينات: وجدت أن الأديب محمد الملا عبدالكريم قد عرب ونشر اثنين من البحوث التي أشرت إليهما في مجلة المجمع العلمي العراقي-الهيئة الكردية- في العددين ٦ و٥ بعنوان (إمارة بنى عيار وحكومتهم في غرب إيران) و(دينور ومشاهيرها) فانتهزت فرصة وجود المجلة ونشرت بحثي عن بندينجين باللغة العربية في العدد (٧) لعدم وجود ما أنفق على طبعه ككتاب، وذلك عام ١٩٨٠. وعربت بالاشتراك مع العالم الفاضل شكور مصطفى «مذكرات مأمون بك» من التركية، وهي مؤلفة قبل شرفنامه بحوالي عشرين عاماً، طبعها المجمع العلمي العراقي مشكوراً عام ١٩٨٠، كما نشرت بحث (فرمانرهوايي شوانكاره) باللغة الكردية في العدد (٨) من المجلة، ونشرت كتاب داقوق (دى كوك) في العدد (١٠) عام ١٩٨٣، ووجدت أن الأستاذ شكور مصطفى والدكتور حسن الجاف قد ترجما كتاب تأريخ أردلان لمستورة خانم، الأدبية والشاعرة البارزة وأن الأديب الباحث السيد عبدالرقيب يوسف قد ألف عن الدولة المروانية وملحقاتها الدوستكية بعثاً قيماً في جزئين. وكتب المؤرخ الكردي البارز الدكتور كمال مظهر عدداً من الكتب عن الكرد، عرب بعضها محمد الملا عبدالكريم وأن الشاعر الكبير مثيرل فردوسى (هزار موكريانى) قد ترجم شرفنامه مع كامل

الهوامش والتعليقات التي كتبتها أنا للترجمة العربية - إضافة لما كتبه المرحوم محمد علي عوني على النص الفارسي، إلى الكردية. وكتب الدكتور محسن محمد حسين عن أتابكة أربيل وعن صلاح الدين الأيوبي كتباً قيمة، وإن ترجمة شرفنامه باللغة العربية للاستاذ محمد علي عوني قد صدرت بمقدمة مفصلة للأستاذ يحيى الخشاب في مجلدين وإن السيد صديق الدمولوجي قد كتب عن اليزيدية والداسانية اللتين، لم يتيسر للامير شرف خان الحصول على ما يتعلق بامارتهما، كتاباً جامعاً. وكتب السيد أنور مائي عن إمارة بهدينان وكتب الدكتور أحمد عثمان عن عشائر «الملي» وترجم الدكتور كاووس قفطان بعضاً من مؤلفات لكتاب في الاتحاد السوفياتي عن الاكراد وبخاصة عن ثورة الشيخ عبيدالله الشمزيني والبدرخانين وغير ذلك من المصادر. عند ذاك استغنيت وغيرت رأبي.

ومن الجدير بالذكر أن المثقفين وعلماء التأريخ الكرد، أسموا هذا العام بعام شرفنامه واحتفلوا بمرور أربعة قرون على تأليفه في كردستان و العديد من البلدان الأوروبية وقرروا إعادة طبع الكتاب، وسيما المترجم إلى الكردية، كما عزم الدكتور فرياد فاضل رئيس المعهد الكردي في برلين أن يعيد طبع الترجمة العربية أيضاً، فاتصل بي عن طريق الأخ محمد الملا عبدالكريم مقترحاً على كتابة مقدمة مسهبة للطبعة الثانية وأن أعيد النظر في تصحيح الأخطاء وإكمال النواقص من الحواشي والتعليقات، فلبيت الطلب، ففي طبع شرفنامه المعرب خدمة كبيرة للأكراد ولتعريف تاريخهم لأبناء الشعب العربي الذين يجهلون الكثير عن هذا الشعب، وقد شوه العديد من المؤرخين الأجانب تأريخهم جهلاً أو عمدًا. والأكراد من أقدم شعوب هذه المنطقة، وهم يعيشون في وطنهم كردستان منذ آلاف السنين ولكنهم يتعرضون، على مر التاريخ، إلى عمليات الإجلاء عن وطنهم وتقليص رقعته على أيدي الحكومات التي تقاسمت كردستان.

إن الشعب الكردي، كما أثبت التاريخ المستند على الآثار المكتشفة، ينتمي إلى شعوب منظومة زاكروس (كاساني گوتو، لولو من فروع سوبارتو، وأورارتو، ماندا، ميتانيا وماد) وقد ناضل منذ القديم في سبيل البقاء وعدم الانصهار في بودقة القوميات المجاورة، تحت أسماء وعناوين مختلفة. وساعد على بقائه جباله الشماء حتى صار الجبل عنواناً لهم. وهذا عمر بن الخطاب (ر) استعمل الجبل بدلاً عن

کردستان، منذئذ أخذ المؤرخون الإسلاميون يسمون كردستان، الجبال. إلا أن محمود (٤٦٦هـ) الكاشغري كتب في خارطة نقشها لكتابه (ديوان لغات الترك) بلاد الأكراد، وقد نشرها الاستاذ شكور مصطفى في جريدة «هاوکاری» حينها. فإذا كانت الحكومات التي احتلت كردستان قد أخضعوا المدن والقصبات لحكمهم: فإن أبناء الكرد في الجبال لم يخضعوا أبداً لأحد ولم يغيروا عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم القومية. ومع أن الدولتين العثمانية (ولاحقتها تركيا) والصفوية وأخلافها من الأفشارية والقاجارية والبهلوية، قد حرمتا الشعب الكردي من تطوير ثقافته القومية، إلا أن الأكراد، عن طريق مدارسهم الدينية الخاصة التي لم تخل منها مدينة أو بلدة أو قرية كبيرة في كردستان، قد نموا ثقافتهم ونشأ فيهم كبار العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء بلغتهم أو لغة الدولة المسيطرة. ففي إيران كثير من المؤلفين هم من الأكراد، وكبار العلماء في الدولة العثمانية من مؤرخين وفقهاء ومفسرين وكتاب وأدباء هم من الأكراد. وقد خدم العلماء والفقهاء والأدباء الأكراد العلوم الإسلامية والثقافة العربية. ولم يكن الأكراد على هامش التأريخ الإسلامي، فكان على مرّ التأريخ، لقادة الكرد دور بارز في الدفاع عن العالم الإسلامي ضد الغزاة، وكان منهم القائد العسكري ورجل الدولة صلاح الدين الأيوبي. وساهم المثقفون الكرد مع القوميات الأخرى في الإمبراطورية العثمانية في تأسيس الجمعيات والحركات الديمقراطية التي تمخض عنها سقوط الحكم الشيوعي الذي اضطهد الشعوب باسم الخلافة الإسلامية وقد ساهم الشعب الكردي في حرب الاستقلال في تركيا في أعقاب انهيار الإمبراطورية العثمانية، عندما أيقنوا أن الحلفاء غير جادين في إقامة دولة كردية في كردستان الخاضع للدولة العثمانية، ولكن القوميين الأتراك أداروا لهم ظهورهم فاتبعوا سياسة التقتيل والتهجير والتتريك تجاه الكرد. وعبثاً حاول الشوفينيون الترك القضاء على الروح الثورية الكردية. فمن قمم جبال آغرى داغ (آغرى) التي نصبوا نصباً رمزياً نقشوا عليه. «إن كردستان المزعومة مدفونة هنا»، فمن هناك اندلعت الثورات الكردية المعاصرة وهي أكثر شمولاً وقوة. وقد أصاب كيد الحقيقة من قال: «إن أضعف الحكومات هي التي لا تقدم لشعوبها سوى المشانق» ويجب أن لا ننسى المجازر التي اقامتها الحكومات الإيرانية في كردستان الشرقية ولاسيما في عهد الشاه عباس ورضا شاه

ومحمد رضا يهلوي أيضاً.

أما ما يتعلق بإعادة طبع شرفنامه، فقد قمت بالتصحيحات والإضافات اللازمة التي أجريتها خلال السنين التي تلت الطبعة الأولى، ولاسيما التصويبات التي قمت بها استدراكاً للأخطاء التي شاعت في كتب التأريخ من أن السلطان سنجر قسّم مناطق إيران إلى ولايات وأنه هو الذي أوجد اسم كردستان، ولقد ارتكب الخطأ صاحب كتاب أرض الخلافة الشرقية ومؤلف خلاصة تأريخ الكرد وكردستان المرحوم محمد أمين زكي بك بنقله نصاً من ذلك الكتاب من دون الرجوع إلى المصادر الأصلية حتى وقع في الخطأ نفسه أيضاً الاستاذ شاكر خصباك والمقدم منذر الموصلبي وغيرهم. وكذلك أشرت إلى كثير من الأخطاء في ترجمة الأستاذ محمد علي عوني الذي أخطأ فهم بعض العبارات الفارسية، كذلك ما وقع في كتاب شرفنامه المترجم إلى اللغة الكردية من قبل المرحوم عبد الرحمن هزار. وقد قارن بين التراجم ولكنه لم يلتفت إلى الأخطاء، فوقع بدوره في الخطأ.

ولابد لي أن أشير إلى مجلة دراسات كردية العدد (٨) لعام ١٩٩٣، فمن المؤسف أن أجد في مقال للأستاذ كندال نزان هذه الأخطاء وهو يقول: «تعاقبت على الساحة الإيرانية السلاجقة والبارثيون والساسان» فماذا يعني بالسلاجقة، هل يعني السلوقيين أخلاف المكدونيين؟ (ص - ٢٢). وكذلك «الحسن وحيدون» فمن يعني بذلك، هل الدولة الحسنيوية؟ وفي مقال للكاتب عصمت شريف وانلي حيث يقول: «فكان هناك آل حسن الوحيد في كردستان» من يعني وانلي، أي يعني الحسنيوية؟ ثم يقول: «والساسانيون في القوقاز» فمن يعني، هل يعني الدولة الشدادية في كنجة وآران؟ (ص - ٦٦) وهكذا.

وفي الختام عليّ أن أذكر، في أيام الاحتفال بمضي أربعة قرون على ميلاد الأمير شرف خان البدليسي ومؤلفه القيم (شرفنامه) في مدينتي السليمانية وأربيل ومراكز الثقافة والأدب في الدول الأوروبية حيث اللاجئون الأكراد، تلقيت نبأ بأن داراً للنشر في سوريا يطلب موافقتي على إعادة طبع شرفنامه هناك. وقد سبق لي أن بعثت بنسخة من شرفنامه المطبوع بإضافة مقدمة جديدة وحواش وتعليق فيها زيادة معلومات تاريخية وتصحيح للأخطاء إلى الدكتور فرياد فاضل، فجرى بينه وبين دار نشر في سورية اتفاق على طبعه، وصلت الطبعة السورية للتصحيح مجردة من

التعليق والحواشي والمقدمة وعندما عرضت الأمر على بعض الأصدقاء، ألحوا عليّ باستئناف العمل من جديد والاستفادة من فرصة صدور الكتاب وإنّ الفرصة قد فرضت نفسها فلا بدّ من استغلالها إذ من الجائز أن أعاق الدكتور فرياد أمر ما، فقامت بكتابة المقدمة والتعليق والهوامش والإضافات مرة أخرى رغم الشيخوخة وضعف البصر. وعرضت المقدمة على صديقي الدكتور مكرم الطالباني ليجيل فيها النظر ويدققها من حيث اختصاصه من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، فلبى الطلب وقرأها بدقة فأجرى فيها التعديلات اللازمة مشكوراً كما أشكر كل الذين أبدوا شعورهم المشجع ومساعداتهم ومنهم الأديب محمد الملا عبد الكريم. هذا ومن واجب الشباب المثقف الاهتمام بالبحوث التاريخية القديمة والحديثة لربط ماضي شعبهم بحاضره. فلا حاضر من دون الماضي. فالتاريخ هو الذي يخلد شعباً، فشعب بلا تاريخ كشجرة بلا جذور وهي تموت حتماً. وقد ترك لنا الأمير العالم شرف خان كنزاً ثميناً يعيننا على تجديد تاريخنا القومي جيلاً بعد جيل. إننا ننحني له إجلالاً وتقديراً وتحية لكل الذين بحثوا تاريخ شعبهم الكردي وخدموه. وأرجو أن تثمر الشجرة التي غرسها من سبقنا من رواد التاريخ فيقطف منها أبناء شعبنا زهورها وثمارها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد جميل ملا أحمد الروزياني

بغداد في نوروز ٢١ آذار ١٩٩٩

مقدمة

الطبعة الاولى

أحمد اللهم في الضراء، حمدي لك في السراء، وأصلي وأسلم على رسولك الذي أبلغ بكفاحه المتواصل دينه إلى الذروة العليا، وعلى آله وصحبه وتابعيه الذين ناضلوا في سبيل المبدأ الحق، وأراقوا للتقدم به الدماء...!

أما بعد فلما كان كتاب (الشرفنامه) الذي فرغ «الأمير شرف خان بن الأمير شمس الدين البدليسي الروژكي» أمير إيالة «بدليس» على عهد سلطنة «السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد الثالث» من تأليفه باللغة الفارسية، سنة ١٠٠٥ هجرية (١٥٩٦م) وكان قد ضوّلت نسخه وقصرت أيدي العلماء والباحثين عن الوصول إليها، إلا نادراً، وأهملت أقلام الكتاب والأدباء ذكر وإيراد اسمه في بطون الفهارس والمعاجم ونشر المقالات عنه، إلا قليلاً، لعدم تداوله بينهم ولعدم اعتراف علماء «أوربة» بقيمته العلمية، ولم يكن قد ترجم إلى لغة من اللغات الحية لقلة اعتناء المؤرخين بدراسته، لكونه مؤلفاً في تاريخ شعب لم يكن له أثر بارز في تطوير «آسية» وقد بقي هذا الكتاب شبه مهمل، إلى أن قام المستشرق الروسي العلامة «ف.فليامينوف. زرنوف» -لأول مرة في الغرب - بالعبارة به، فنتبع ما كتب عنه وبحث عن ترجمة له وتفقد نسخه حتى عشر على أربع نسخ خطية منه هي: (نسخة المكتبة القيصرية ونسخة مسيو خانيكوف ونسخة المتحف الآسيوي المرقمة ٥٧٦ المرسله إلى «روسو»، ونسخة المتحف الآسيوي المرقمة ٥٧٦ التي حصل عليها «بارون بود»)، ثم بذل الجهود في تطبيق عبارات النسخ بعضها ببعض، ووضع الرموز الاستفهامية (؟) بازاء الفقرات والكلمات التي ظهر له فيها شك من أي نوع كان، وأشار إلى أمكنة النقص التي استدرکها من بعض النسخ بعلامة قوس () وترك بياضات كهذه في المحلات التي وجدها هكذا في النصوص الأهلية، ووضع نقطاً مثل هذه (...) في مظان تطرق الحذف إلى بعض الجمل والعبارات، بحسب دلالة المعنى عليه، ثم درس الكتاب دراسة عميقة ونقد أسلوبه وصحح خطأه وكتب عليه تعاليق وشروحات سماها «تألفي» (لم تطبع ويا

للأسف) وقام بالتعريف به بمقدمة علمية كتبها باللغة الفرنسية، وقدمه للطبع بنصه الفارسي في سانت بطرس بوج في يناير سنة (١٨٦٠)^(١) وإلى أن انتبه له - للمرة الثانية في الشرق - كل من الأستاذين «السيد محمد علي عوني» مترجم اللغات الشرقية في بلاط صاحب الجلالة ملك مصر بالقاهرة و«السيد فرج الله زكي الكردي» ناشر الكتب والآثار الإسلامية بها، فعثرا علي نسخ خطية منه، وأحضرا النسخة المطبوعة في (روسيا)، وقاما بمراجعتها ومقابلة بعضها ببعض وكتبا عليها هوامش وتعليق، ثم انفرد «السيد محمد علي عوني» بتعريب المقدمة الفرنسية التي كتبها المستشرق المذكور، وإيرادها في المقدمة العلمية التي كتبها له بنفسه، كما انفرد «السيد فرج الله زكي الكردي» بالتبرع بنفقة طبع الكتاب عام (١٩٣٠م). فحوى من التفصيلات الزائدة، والإسهابات الوافية ما جعله جليل القدر ولاسيما وهو الكتاب الفذ المحتوي على تاريخ القسم الأعظم من الدول والإمارات الكردية، والمصدر التاريخي الفريد في بابه، بل إنه أجدر بأن يدعى «دائرة المعارف الكردية»، وقد عني به - بعد ما ذكرناه - كثير من المؤلفين الشرقيين والمستشرقين، وترجم إلى بعض اللغات الحية وتداولته أيدي الكثيرين من العلماء والأدباء، وقدم له الكثيرون، واعتمد عليه عدد كبير من أدباء العرب، فاقتبسوا منه واستعانوا به، فرأيت من المحتم علي أن اضطلع بأعباء تعريبه خدمة للتأريخ وتسهيلاً للمثقفين الذين يجهلون اللغة الفارسية، وقد قمت بهذا الواجب العلمي منجزاً فيه ما يلي:

١- عربت الكتاب موضوع البحث تعريباً حرفياً بأسلوب سهل، وأخرجته بحلة قشبية ليس فيها، عدا بعض العناوين وبعض الجمل التفسيرية الموضوعية بين قوسين مزدوجين كهذين « »، زيادة ولا حذف ولا اختصار، وقد فضلت استعمال الألفاظ العربية التي استعملها المؤلف نفسه على غيرها، كما أدرجت الفقرات التي دَبَّجها المؤلف نفسه بلغة الضاد، بنصها وفصها، واضعاً أياها مع الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة والجمل الدعائية والجمل المعترضة بين عضادتين كهاتين [] .

٢- علقت على ما تعوزه الأبحاث التاريخية، وما تمس إليه الحاجة من المواضيع

(١) تجد هذه المقدمة، معربة بقلم السيد محمد علي عوني ضمن المقدمة العربية التي كتبها للنص الفارسي المطبوع في القاهرة عام (١٩٣٠).

المهمة مع إيصال الأبحاث إلى آخر العهد إن أمكن وفق ما عثرت عليه في المصادر.

٣- اعتنيت باستدراك وتصحيح ما دشَّنه العلامة «ف. فليامينوف. زرنوف» الموماً اليه برمز استفهامي كهذا (؟) عند طبعه الكتاب لأول مرة، إشارة إلى الأخطاء الموجودة في ضبط الأعلام والأبحاث بتعاليق.

٤- سلكت المنهج المنتهج في الأصل الفارسي المطبوع بالقاهرة، من ترك بياضات كهذه ووضع نقط كذه (...) وإدخال بعض العبارات بين عضادتين كهاتين [] تحقيقاً لما جاء في مقدمة المستشرق المذكور من التوصيات، ونبهت على كل ذلك بتعليقات.

٥- عرفت بالأعلام الشخصية والجغرافية الواردة في الكتاب على قدر الإمكان.
٦- أثبتت الأبيات والأشعار والقصائد التي وردت فيه - سواء أ كانت عربية أم فارسية أم تركية - بنصوصها الأصلية، ثم عربت القسمين الفارسي والتركي منها، ووضعت المعنى داخل عضادتين كهاتين [].

٧- أوردت التعاليق والهوامش التي كتبها كل من الأستاذين «السيد محمد علي عوني» و«السيد فرج الله زكي الكردي» المذكورين، على النص الفارسي، بنصوصها الأصلية من دون تصرف أو تغيير أو تنقيح (رعاية لأمانة النقل) إلا أنني لم أنس وضع كلمة «كذا» بازاء العبارات التي حسبتها خطأ، ليتنبه إليها القارئ الكريم. أما المقدمة العلمية التي كتبها «السيد محمد علي عوني» للنص الفارسي، باللغة العربية، وأدرج فيها تعريب المقدمة الفرنسية التي كتبها المستشرق المذكور، فإنني وإن كنت أزمعت إيرادها كاملة بنصها إلا أنني أضربت

(٢) ملحوظة:

كنت عندما شرعت في تعريب هذا الكتاب بتاريخ ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣/٥/١١م) - وأنا في معتقل العمارة - رأيت أن من الجدير بي أن أحذف المقدمة التي دَبَّجها المؤلف ملمعة بالأبيات والأحاديث والأشعار وما إلى ذلك مما لا يلائم روحية العصر الحديث، وأن أحذف الجمل الثنائية، والدعائية، والأبيات والقصائد واللطائف والظرائف الأدبية، والأساطير الخرافية الواردة في كتابه مما لا دخل له بالتأريخ.

ولما لم تتح لي الفرصة للقيام بطبع الكتاب على نفقتي، سنين عدة، ارتأيت في غرة ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) تقديم مسوداته إلى «المجمع العلمي العراقي» لعله يوافق على الترجمة،

أخيراً عن إيرادها تلبية لقرار (المجمع العلمي العراقي)^(٢) القاضي بشذبهها.
٨- رجعت إلى النصوص الأصلية العربية من المصادر التي استقى منها المؤلف موادَّ كتابه وأورد ذكراً لها أمثال «مرآة الجنان لليافعي وفتوح الشام للواقدي وفتوح البلدان للبلاذري...» لئلا يخالف التعريب النص المنقول منه. ولم آلُ جهداً في الإشارة إلى صفحات المآخذ (راجع الصفحات ٤٨، ٥٣، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢ و...).

٩- قارنت أرقام التواريخ الهجرية الواردة فيه بما يقابلها في الميلادية. وإني لا اعترف بالجميل للأستاذ العلامة (السيد محمد بهجة الأثري) الذي كان يشجعني على الاضطلاع بهذا العمل المضني وترجمة هذا السفر النفيس. وأملني وطيد بأن يكون ما قمت به من الخدمة خالصاً لوجهه الكريم ولأمتي النبيلة وللعلم المنيف. ويسرني أن يتولى أهل العلم دراسته وأن يبدوا آراءهم فيه، غير ناظرين إلى ما يبدو في عباراته من ركة التعبير وضعف الأسلوب وعدم تناسق بعض الجمل: فإن كل ذلك مما اقتضته الترجمة، إذ إنني حاولت بكل جهدي أن ألزم جانب الأصل رعاية لأمانة النقل، بل الأحرى، إن هذا مبلغني ومدركي من الأدب العربي، وقد قال الشاعر النابغة: «الملا عبدالله البيتوشي» رحمه الله:
وان تجد شيئاً خلاف الأدب فالطبع كردي وهذا عربي

فيسدي لي بمساعدة مالية أتمكن بها من إنجاز المشروع، فارتأى (المجمع) الموقر بعد أن تفضل بالموافقة عليها بكتابه المرقم ١٩ والمؤرخ في (١) ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ هجرية (١٩٥١/١/٩م) أنه لا يجوز للمترجم التصرف فيما يترجمه بحذف ولا اختصار، واقترح عليّ أن أعنتني باصلاح المسودات وإعادة المحذوفات، فلم يكن مني إلا المبادرة إلى التلبية والترحيب بالاقتراح، وهكذا قمت باعادة المحذوفات وإكمال ما وجده من النواقص، وقدمت إليه الكتاب- للمرة الثانية- مدرجاً فيه مقدمة الاستاذ «محمد علي عوني» المبحوث عنها ومدخلاً فيه خرائط تبين حدود بعض الإمارات وخطوط عامة شاملة للبلاد الكردية «كردستان» كافة وملصقاً على بعض صفحاته تصاوير شمسية ومضيفاً إليه ملاحظات وقصائد طبعت في حينه بجانب الأصل الفارسي المطبوع في (مصر) وهي تنوه بجغرافية كردستان وحدودها الدولية، غير أن (المجمع) المحترم اقترح عليّ بكتابه المرقم ١٣٣٥ والمؤرخ في ٢٧ صفر ١٣٧١ هجرية (١٩٥١/١١/٢٨م) حذف تلك الإضافات بأسرها، وطلب مني فيه اتباع الإرشادات والتعليمات التي وضعتها اللجنة الفرعية في ذلك الشأن. وها أنا ذا لبيت طلبات «المجمع العلمي العراقي» وعملت بالتوصيات التي ارتأها، حتى جاءت الترجمة مطابقة للأصل.

أما ثمرة جهودي في تعريب هذا الكتاب وتقديمه على هذا الشكل للملايين
خدمة للعلم والتأريخ وتنويراً للإنسانية، فأهديها إلى ذوي الكفايات والمؤهلات
الذين خانهم الحظ، وعدم مؤاتاة الظروف؛ فأنكرت عليهم مؤهلاتهم ومزاياهم
وحرمتهم من كل ما يتمتع به من دونهم من المناصب والرتب والألقاب، فراحوا
يلازمون زوايا الحياة، راضين بما يعانون من شطف العيش قانعين بما هم عليه من
بؤس الحال لا يؤلمهم ما ينفثون من آهات وزفرات ولا يكلم قلوبهم ما يسكبون من
عصارات فكرية وعبرات، بل يتلقون الحياة بصدور رحبة ونفوس بريئة لا يشوبها
الحقد ولا يصدئها الثأر والانتقام... وأتحفها إلى روح كل من والدي الطاهرة المرفرة
في سماء الخلود، اللذين أينعاني ونفخا في روحاً إنسانية وجعلاني عضواً نافعاً
لوطني ولشعبي العزيز.

هذا والله ولي التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل

محمد جميل بندي الروزباني

السعدية = قزلباط (العراق)

بسم الله الرحمن الرحيم

في افتتاح المقال، يتحتم الحمد والثناء لسلطان يطلع ثناء مدحه من ضمير منير
يضاهي الشمس المنيرة للعالم، فيضيء حتى مدارج الفلك الأعلى. وفي اختتام
الكلام، يجدر الشكر والتحية لمالك ملك يصعد تعاليه من أعماق القلب حتى
المعارج العلى [والحمد لله في الآخرة والأولى].

ملك، أعلن بصدى خطبة [وجعلناكم خلائف في الأرض] عن إعزاز بني آدم
واحترامهم في مدارج الكرسي والعرش التسع، حاكم اعتنى بنقد الحشمة الإنسانية
عناية بالغة، فأكمل عيارها في دار الضرب بسكة [ولقد كرمنا بني آدم]. مستطيع
رفع ألوية قدرة السلاطين العظام العالية على دور سلطنة [ورفعناه مكاناً علياً].
قادر على نشر رايات الخواقين المحظوظين على الأمصار والأقطار، مرفرفة في أوج
الحكم وفي فتح الأقاليم. ذي جلال وطد أقدام العظماء العادلين المعادلة فرقداناً على
سرر سلطنة [وفضلناهم على كثير ممن خلقنا] منعماً عليهم بقانون عدله، قواعد
للجلوس. أبدي جعل صفائح سيوف الملوك الفاتحين مرآة تعكس محياً عروس الفتح
والظفر. حكيم ناط بمقتضى حكيمته الشاملة مهام نظام العالم وتنظيم العالم وتنظيم
أمور بني آدم بالسلاطين العادلين الفائض وجودهم جوداً. مرید امتاز حسب مشيئته
الكاملة بين العشائر والقبائل، جمعاً أنعم عليهم بمناصب الإمارة الجليلة، خالعا
عليهم خلعة [وجعلناكم شعوباً وقبائل] الفاخرة، مرقياً إياهم، بحسب كفاياتهم إلى
مراتب السلطنة والملوكية والإمارة.

﴿

أي خاص بتو منصب شاهنشاهی موجود بحکم توزمه تا ماهی
چون هست ترا از همه کس آگاهی شاهی تو کرم کنی بهر کس خواهی
[یا خاصاً بك منصب ملكية الملوك، موجود في حکمك من القمر حتى الحوت.
لكونك خبيراً بشؤون الناس طراً، تنعم بالسلطنة على من تشاء] سبحان الله المقدم
والمؤخر.

وفي فهرس أوراق علم البلاغة وديباجة فن النكات، تجب صلات الصلاة على نبي
عليّ القدر، يبدأ نظام تأريخ نبوته من فحوى [كنت نبياً وآدم بين الماء والطين] ونفذ

مناشير رسالته بمقتضى [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين]. سلطان أوجف في نهضته [سبحان الذي أسرى] الميمونة، البراق بسرعة البرق، حتى بلغ به مقاماً عجز عن إدراكه [الروح الأمين] مع جلالة قدره. عليّ شأن أطلق في خلوته الخاص من لسان الاخلاص، حديث [لي مع الله وقت] بحيث لم يبق للملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، مجال البقاء في حريم الاحترام.

XO

ز سير و سلوك تو، جبريل وا ماند كه يارد كه با تو كند هم عنانى؟
[لقد تخلف عن المسير في سلوكك «جبريل»، فمن الذي يقدم على أن يسابقك؟]

قمر فلك الرسالة، سلطان إيوان الجلالة، نقش خاتم النبوة على سبط الفتوة، نور الحدقة في طرف [مازاغ] زهر حديقة زاهية مستساغ، مقدمة سجل معمل الكائنات، فاتحة كتاب المكونات، مقدم الأنبياء، سلطان الأولياء [محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم].

IF

رسول عرب، شاه يثرب حرم	طفيل رهش هم عرب هم عجم
چه فرخنده مهري! سپهر شرف	چه در يتيمى! قريشي صدف
بدو شد كتاب نبوت تمام	بدو افتتاح و بدو اختتام
هزاران هزار آفرين و درود	زجان آفرين، خالق هست بود
براو باد و بر آل و اولاد او	بر اصحاب و احفاد و امجاد او

[الرسول العربي، سلطان يثرب والحرم، من، يتطفل سنته العرب والعجم. أُعْظِمُ به من حبيب شمس الشرف، وأجملُ به من اكتمل به كتاب النبوة، كما كان به افتتاحه واختتامه. آلاف ألوف التحية والسلام، من خالق الروح والأكوان، عليه وعلى آله وأولاده وأصحابه وأحفاده وأمجاده].

بعد أداء الحمد للخالق الجبار، وإبلاغ التحية لسيد الأبرار، إن التحية والثناء حريان بملك يعد مدار الزحل: على الرغم من علوه المكاني، أدنى من عتبته، وسلطان

الإيوان الرابع « أي الشمس » على الرغم من بذله الأعطيات للعالم، أصغر حراسه وحجبتة. [من هو درة في تيجان أعظم السلاطين وجوهرة نتاج أكارم الخواقين، ملاذ أفخم القياصرة ومعاذ أعظم الأكاسرة، تعظم الخواقين بتقبيل عتبتة العلية، وتعزز السلاطين بتلثيم سدته السنية، حامى أهل السنة والجماعة، وماحي آثار البدعة والضلالة، وهو السلطان الأعظم المطاع والخاقان الأعدل الأكمل الواجب الاتباع، رافع رايات الخلافة بالعدل والإحسان، راقم آيات الرحمة والرأفة على صحائف الأمكنة والأزمان، المؤيد بالرياستين، الموفق بالسعادتين، سلطان البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين، ثالث العمرين وثاني إسكندر ذي القرنين، باسط بساط الأمن والأمان، المنظور بأنظار أطفاف الملك المنان (أبو المظفر محمد خان)^(١) خلد الله تعالى ملكه وسلطانه، وأفاض على العالمين بره وإحسانه].



خدايا برحمت نظر کرده ای	که این سایه بر خلق گسترده ای
چه گویم در اوصاف این سرفراز	که هست آفتاب از صفت بی نیاز
دعا گوی این دولت مندوار	خدايا تو این سایه پاینده دار

[إلهي! لقد نظرت نظرة رحمة، حين بسطت هذا الظل على خلقك. ماذا أقول في وصف هذا الجليل الذي هو شمس لا تعتريه شائبة؟. انني من دعاة الدولة المطيعين، إلهي! أدم هذا الظل].

أما بعد، فغير خاف على ضمائر الناظرين في البلاغة المنيرة، وعلى أفئدة راقمي غرر الفصاحة المستنيرة أن العلماء الأذكياء والفضلاء الألباء اتفقوا على أن الفن الشريف الموسوم بعلم التأريخ - الذي تتألف مواضعه من نصوص الآيات وفصوص الروايات - أسمى من أن يعبر اليراع مع عذوبة لسانه عن فرائد فوائده، وأن تنسج أرقام الحكايات منوال تقريره الحسن ويجري بلطف تحريره. ولهذا أورد صاحب (تأريخ روضة الصفاء) (محمد بن خواند شاه^(٢) بن محمود) المشهور بـ (مير

(١) هو (محمد خان) الثالث، ابن (السلطان مراد) الثالث، والثالث عشر من سلاطين آل عثمان، تولى السلطنة من سنة ١٠٠٣ لغاية ١٠١٤.

(٢) هو (مولانا ميرخواند بن سيد خواند شاه) من مشاهير أدباء المؤرخين ومن أعيان (بلخ)، ألف

خواند) في مقدمة كتابه: أن معرفة علم التأريخ تتضمن عشر فوائد:
(أولها) أن التأريخ مزيد عرفان لبني آدم. (ثانيها) أنه يحصل منه السرور
والبشاشة. (ثالثها) أنه سهل المآخذ وليس في استحصاله كبير كلفة ومشقة، وأنه
مبني على قوة الحافظة. (رابعها) أنه حين يطلع المرء على الأقوال المختلفة، يتمكن
من معرفة الصدق من الكذب، ومن امتياز الحق من الباطل. (خامسها) أن العقلاء
قالوا «إن التجارب في الأمور من فضائل بني آدم». حتى ان الحكماء أدخلوا
التجربة ضمن العقول العشرة ومن دراسته يحصل للمرء تجارب كثيرة. (سادسها)
أن الملم بعلم التأريخ حين يسنح له أمرها لا يحتاج إلى استشارة أولي الرأي.
(سابعها) أن ضمائر متمالكي أنفسهم، تكاد تثبت عند وقوع القضايا الهائلة،
والحوادث المشككة. بفضل مطالعة علم التأريخ. (ثامنتها) أن إدراك علم التأريخ
سبب لنمو العقل وبعث على ازدياد الفضل وصحة الرأي وقوة التدبير. (تاسعها)
أنه إذا ألمَّ شخص بالأخبار التاريخية، فإنه ينال مرتبة الصبر والرضا. (عاشرها)
أن السلاطين يطلعون به على مقدرة الملك القهار «عظم شأنه»، فحينئذ لا يغترون
بمحالفة الحظ لهم، ولا يحزنون إذا عاكسهم وأدبر. وهنا يظهر ما في كلام الله الملك
العلام «جل جلاله» المعجز نظامه، من التنبيه إلى التفكير، حين يقول [لقد كان في
قصصهم عبرة لأولي الألباب].

هذا، ولا جرم أن مسَّود هذه الأوراق، المفتقر إلى الله الملك المعين (شرف بن
شمس الدين)، أوصله الله إلى سعادة الدنيا والدين، كان في ريعان شبابه، وغيدان
حياته -بعد أن انتهى من درس العلوم الدينية، وتكميل المعارف اليقينية، وغبَّ أن
فرغت يده من مهامَّ الديوان الخطيرة وكسب الكمالات النفسانية الجديدة- يقضي
أوقاته أحياناً بمطالعة كتب أخبار الخلف ودرس حالات السلاطين السلف، حتى إذا
تضلع بذلك العلم الشريف واكتسب، في الجملة، مهارة في ذاك الفن اللطيف وأدرك
في نفسه الجرأة والجسارة الأدبيتين، فيما يتعلق بضبطه، حسبما أمكنه، عند ذلك

تاريخاً كبيراً من بدء الخليقة إلى تأريخ وفاته ٩٠٤. وقد أتمَّ نجله (خواند مير) صاحب (تاريخ
حبيب السير) الفصل الأخير من التاريخ الكبير الذي سماه (روضة الصفا)، وكان (مولانا
ميرخواند) هذا معاصراً لـ (مولانا الجمامي) و(دولت شاه) صاحب (التذكرة) في عهد (السلطان
حسين بايقرا) ... «قاموس الاعلام لمؤلفه شمس الدين سامي». [محمد علي عوني].

جال في خاطره أن يؤلف في ذلك العلم الشريف كتاباً لم يبلغ شأوه شعاع شعور المتزلعين بعلم التاريخ، ولا أدرك كنهه أفكار متتبعي أحوال السلاطين المتقدمين منهم والمتأخرين. غير أن عوائق الدهر وحوادث الملوّين، بعثت على أن تبقى تلك المخاطرات مكتمنة وراء ستر الحجاب، وألا تكشف تلك الطلعة من وجهها النقاب، وأن تهبّ الرياح المعاكسة من جميع الأنحاء، وتثور أعاصير الفتنة الهوجاء صاعدة حتى السماء:



أحوال جهان ز فتنه يك سر چون طرهء دلبران مشمر
دهر از متکبران جبار در سلسلهء بلا گرفتار
هم لشکر فتنه فوج در فوج هم لجهء غصه موج در موج

كانت أحوال العالم من جراء الفتن والاضطرابات، كأنها ذوائب الفاتنات المجددة. وكان الدهر بسبب الجبايرة المتكبرين، قد أحيط بسلاسل البلياء. فقد كان جيش الفتنة يزحف فوجاً فوجاً وتتلاطم بحار الهموم موجاً موجاً.

وقد كان الخلق في مضايق الحيرة، والشعوب في زوايا الهجرة، رافعين أيديهم جميعاً بالتضرع والابتهال إلى باب الملك المتعال، واضعين جباه الذل والانكسار، على العراء، فاغرين فاهم بمضمون (ربنا لا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به).

وفيما هم كذلك، إذ هب نسيم العناية الربانية، وسطعت أنوار الأشعة السبحانية على أفئدة المهمومين الغارقة في التفكير وقلوب المعتلّين ما بين جريح وكسير، وبدت طلائع العدل والإحسان بظهور هذا السلطان العلي الشأن وانقشع بيمنه حجاب الظلم، فأصبح الضعفاء والمساكين مطمئنين مستقرين في أوطانهم وأماكنهم فارغي البال مستقيمي الأحوال. وباتت الرعايا والشعوب في مهاد الأمن والأمان متمتعين بكمال الرّفاه. فتجلت بفضل هذه الحالات خاطرات الفقير الحقير^(٣) وأخذت بالتألؤ، وفتح اليراع البيغائي العذب المنطق لسانه بسكر المقال، وانعكست الأفكار المبتكرة بجمالها على سجنجل الخيال، وأماط قمر طلعة المعاني اللثام عن محيا الروح النابضة.

(٣) يعني المؤلف: بالحقير الفقير- هنا وفيما بعد - نفسه. وهذا التواضع شائع بين الأدباء الكرد والفرس.

ولما كانت ماشطات عروس المقال، وبيغاوات مسكرات^(٤) الأخبار الحديثة منها والقديمة لم يعنين في أي عصر وزمن ببيان تراجم ولاية (کردستان = البلاد الكردية)، وكيفية الحالات التي كانوا عليها، ولم يدبجن كتاباً منسقاً عنها، مر بخاطر هذا الحقيير الفاتر الساقط عن درجة الاعتبار، أن يجمع بينان البيان، على قدر الامكان، مجموعة بضمنها شرح حالاتهم وشمالهم وأطوارهم، وأن يسجل ما وقع عليه نظره في تواريخ العجم «كتب التاريخ الإيرانية»، وما سمعه من الطاعنين في السن الثقات الصادقين في أقوالهم، إضافة إلى ما عاينه وشاهده واطلع عليه بنفسه، وأن يسمي ما دونه (شرفنامه)، لثلا تبقى تراجم أسر (کردستان) العريقة العظام محتجبة وراء ستار الكتمان.

هذا، والمأمول من مكارم أخلاق عظماء الآفاق. أن ينظروا في هذه الرسالة الحقييرة نظرة إمعان، فاذا وقفوا على سهو أو نسيان- وكلاهما من اللوازم الذاتية للإنسان- أن يصلحوه ببراعاتهم السيالة درراً، وبأقلامهم الفاخرة جوهرراً، وليعتبروا صدور مثل ذلك، خطأ، لا جهلاً.

WHD

بپوش اكر بخطايي رسي و طعنه مزن كه نفس هيچ بشر خالي از خطا نبود
در آفتاب نظر كن كه با بصارت خويش ممر او همه، بر خط استوا نبود
[أغمض الطرف، اذا وجدت خطأ ولا تنتقد، فإن متنفساً ما لا يخلو من الخطأ.
ولاحظ الشمس، فإنها مع نفاذ بصيرتها، لا تسير دائماً باستقامة، على خط
الاستواء].

ومبنى هذا الكتاب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة:

(المقدمة) في البحث عن أنساب العشائر الكردية، ومنشئها، وسيرها، والعناوين التي عرفت بها. الباب الأول في تراجم ولاية (کردستان) الذين رفعوا لواء السلطنة عالياً، فأدخلهم المؤرخون في عداد السلاطين، ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول: (الفصل الأول) في تراجم ولاية (ديار بكر)^(٥) و (الجزيرة)^(٦)، الفصل

(٤) لفظة «مسكرات» اسم مكان من السكر، استعملتها بدلا من كلمة «شكرستان» الفارسية أي (ديار السكر)، وان لم يسبقني إلى استعمالها أحد.

(٥) اسم مقاطعة كبيرة في شمالي «الجزيرة» مركزها مدينة وقلعة «آمد» القديمة والشهيرة الآن باسم

الثاني في سيرة ولاية (دينور)^(٧) و (شهرزول = شهرزور)^(٨) المعروفين بالأسرة (الحسنوية)^(٩)، الفصل (الثالث) في شأن ولاية (الفضلوية)^(١٠) المعروفة بـ (الزر الكبرى)^(١١)، الفصل الرابع في تراجم ولاية (الزر الصغرى)، (الفصل الخامس) في البحث عن سلاطين (مصر) و (الشام) المعروفين بالأسرة (الأيوبية)^(١٢).

الباب الثاني في ذكر أعظم حكام (کردستان) الذين إذا لم يستقلوا بالملك ولم يرغبوا في العروج، فقد أمروا - في بعض الأحيان - بتلاوة الخطب وسكّ النقود باسمهم. ويحوي هذا الباب خمسة فصول، (الفصل الأول) في شأن حكام (أردلان)^(١٣)، (الفصل الثاني) في تراجم حكام (حكاري)^(١٤) المعروفين بأسرة

«ديار بكر» عاصمة كردستان تركية.

(٦) هي «جزيرة ابن عمر» مدينة قديمة تقع على دجلة من الناحية الغربية بين «الموصل» و «ديار بكر» «آمد» [محمد علي عوني].

(٧) دينور: كانت فيما مضى مدينة عامرة بالقرب من «سنه = سنديج» الحالية في ولاية «أردلان»، ولكنها الآن بلدة صغيرة تعتز بما ينسب إليها من العلماء العظام وكبار الصوفية، وجامعها العتيق.

(٨) شهرزور: كانت فيما مضى مدينة طيبة ذات حضارة زاهية، ترى أطلالها الآن في المحل المسمى بـ (ياسين تبه = تل ياسين) في لواء (السليمانية) الحالي، بسهل (شهرزور) في الجانب الغربي منها.

(٩) الحسنوية: نسبة إلى (حسنويه = حسن واي) بن (حسين الكردي) الذي كان أميراً على جيش من عشيرة (برزيكان) المعروفة باسم (البرزينية). تولى الحكم في (همدان) بعد وفاة والده، وعاش حتى سنة (٣٦٩هـ - ٩٨١م).

(١٠) الفضلوية: إضافة إلى جدهم الأكبر (أبي الحسن الفضلوي). تولت هذه الأسرة الحكم في (لرستان) في منتصف القرن الخامس الهجري، ودام حكمها حتى منتصف القرن التاسع.

(١١) إحدى شعب الأمة الكردية الأربع، تقطن الولاية المسماة باسمهم التابعة للبلاد الإيرانية، وهي مقاطعة (لرستان). [محمد علي عوني]

(١٢) الأيوبية: نسبة إلى (نجم الدين أيوب بن شادي) والد (السلطان صلاح الدين) البطل الإسلامي الشهير، من أبناء عشيرة (روادي = راوندي) الكردية، إحدى شعب عشيرة (هذباني = آزابني) الكبيرة المنتشرة في أنحاء (آذربيجان)، كان قد ولد في (دوين) من أعمال المنطقة المذكورة، ولكن والده غادرها لحوادث جرت له حيث انتزع أمير سلجوقي (دوين) منه، وحمله معه.

(١٣) مقاطعة كردية في غربي بلاد (إيران) وهي تؤلف الجزء الشرقي من بلاد الكرد «کردستان»،

(شنبو)^(١٥)، (الفصل الثالث) في ذكر حكام (العمادية)^(١٦) المشتهرين بأسرة (بهادينان)^(١٧)، (الفصل الرابع) في ذكر حكام الجزيرة المعروفين بالأسرة (البختية)^(١٨). وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) في شأن حكام (الجزيرة) نفسها^(١٩)، (الشعبة الثانية) في سيرة أمراء (گورگیل - جورجیل)^(٢٠)، (الشعبة الثالثة) في البحث عن أمراء (فنيك)^(٢١)، (الفصل الخامس) في شأن حكام (حصن

-
- مركزها مدينة (سنه = سنندج) وتدعى اليوم محافظة كردستان.
- (١٤) أو هكاري: مقاطعة صغيرة في إيالة (وان) مركزها بلدة (چولامرگ) ومن بلادها المشهورة (بوهتان) و(چال) و(البان). ومنها ينبع نهر الزاب الأعلى، أحد روافد نهر (دجلة). ومن بلادها المعروفة (گوار) و (شمدينان) و (محمودي) و (بيت الشباب).
- (١٥) وفي نسختين مخطوطتين آخرين: (شنو). [محمد علي عوني] [والصواب هو الأول: لأن كلمة (شنبو) جاءت بديلاً عن (شنو) سهواً من الناسخ، ظناً منه أنهما مترادفان، ويعنيان يوم السبت، بناء على الأسطورة الواردة في الكتاب، فيما بعد].
- (١٦) مدينة شهيرة في ولاية (الموصل)، ولها قلعة قديمة بناها (عماد الدين زنكي) مؤسس الدولة الاتابكية ب (الموصل)، تحيط بها من جوانبها الأربعة حدائق غناء وبساتين الكروم. وهي مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء، منهم (أبو السعود العمادي) المشهور بمفتي الثقليين شيخ الإسلام بعهد (السلطان سليمان القانوني).
- (١٧) (بهدينان): أصلها (بهاء الدينان) أي المنسوبين إلى (بهاء الدين) [محمد علي عوني] [يعني أن كلمة (بهادينان) المحرفة اليوم إلى (بادينان) أو (بهدينان) اللتين تطلقان في عرف الأكراد، على منطقة (العمادية) إنما جاءت نسبة إلى (بهاء الدين) وليلاحظ أن الكلمة صيغت على هيئة تثنية (بادين) المخففة من (بهاء الدين). هذا وتلفظ (بحدينان) بالحاء أيضاً] ويعتبر أن الكلمة (به دينان) حيث كانوا فيما سبق من أتباع الديانة الزرادشتية، وقد عرفوا ب (به دينان) ثم أسلموا].
- (١٨) (البختية): نسبة إلى (بخت) بضم الباء وفتحها، وهو علم لأول أمير من أمراء هذه العشيرة. ومن اسمه نشأت كلمة (بوختان) التي تطورت إلى (بوهتان - بوتان - بوطان).
- (١٩) ليس هذا تكراراً لما سبق في الفصل الأول من الصحيفة الأولى، فإن ذلك خاص بتراجم الأسرة (المروانية)، وهذا يتعلق بالأسرة البختية.
- (٢٠) گورگیل: إحدى النواحي التابعة لولاية (الجزيرة) القديمة، كانت فيما سبق تدعى (جردقیل) وهو محرفة عن كرد گل = جماعة الأكراد.
- (٢١) فنيك: إحدى القلاع المعروفة في (جزيرة ابن عمر) التاريخية. كانت قبلاً من أمنع الحصون الكردية التي يحكمها الأكراد (البجنوية = البشوية) [المترجم].

كيفا^(٢٢) المعروفين بـ (ملكان)^(٢٣).

الباب الثالث في البحث عن بقية (كردستان) وأمرائها، وهم ثلاث فرق:
(الفرقة الأولى) تحوي تسعة فصول، (الفصل الأول) في سيرة حكام
(چمشكزك)^(٢٤) وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) أمراء (مجنكرد)^(٢٥)،
(الشعبة الثانية) حكام (پرتك)^(٢٦)، (الشعبة الثالثة) أمراء (سقمان)^(٢٧)،
(الفصل الثاني) في البحث عن الحكام (المرداسية)^(٢٨)، وهو في ثلاث شعب:
(الشعبة الأولى) حكام (أگیل)^(٢٩). (الشعبة الثانية) حكام (پالو)^(٣٠)، (الشعبة

(٢٢) قال في (معجم البلدان): «حصن كيفا أو كيبا» وأظنها أرمنية بلدة وقلعة عظيمة، مشرفة على (دجلة) بين (آمد) و (جزيرة ابن عمر) من (ديار بكر). وهي كانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة... الخ، والأُن بلدة صغيرة بها طول و آثار، لا يزيد سكانها عن ألف نفس. ويكتب (حسنكيف) محرفاً. [محمد علي عوني]. (تعرف هذه البلدة اليوم باسم شرناخ).

(٢٣) ملكان: لعلها ناشئة من (الملكاتية - Melkite) أحد المذاهب الثلاثة (الملكاتية والبعقوبية والنسطورية) الذي أحدثه (أنطونيوس) في حينه. إذ يجوز أن يكون قد تنصر قسم من الأكراد، معتنقين هذا المذهب ثم أسلموا كما اعتنق قسم منهم مذهب (نسطوريوس ويعقوب) فدعوا (نساطرة) و (يعاقبة)، فان بعض المؤرخين ادعى ان (النساطرة) الموجودين اليوم في نواحي (الموصل) والمعروفين باسم (الاشوريين)، وكذا (اليعاقبة) المعروفين في التأريخ باسم (جوزقان) إن هم إلا أكراد.

(٢٤) بلدة بمقاطعة (درسيم) بإيالة (خربوط) على مسافة ١٢٠ كيلومتراً من مدينة (خربوط).

(٢٥) بلدة بين أرضروم = أرزن الروم = قاليقلا) وبين مدينة (قارص) بشمالي (كردستان).

(٢٦) بلدة صغيرة على الساحل الشمالي لنهر (الفرات)، بينها وبين (خربوط) ١٢ كيلومتراً من جهة الشمال، وهي مركز قضاء (چار سنجق) التابع للواء (درسيم) في إيالة (خربوط). [محمد علي عوني].

(٢٧) سقمان: ناحية من نواحي (چمشكزك) في لواء (درسيم).

(٢٨) المرادسية: نسبة إلى (مرداس بن إدريس بن نصير بن نصر) مؤسس هذه الإمارة، وكان قد نزح إلى هذه المنطقة من أنحاء (الشام).

(٢٩) بلدة صغيرة بمقاطعة (أرغني) على مسافة ٣٢ كيلو متراً من (ديار بكر) من الشمال الغربي على مقربة من ملتقى فرعي نهر الفرات.

(٣٠) بلدة على مسافة ٩٥ كيلو متراً من (ديار بكر) على الساحل الأيمن من نهر الفرات، وهي مركز قضاء (پالو).

الثالثة) أمراء (چرموك) (٣١)، (الفصل الثالث) في تراجم أمراء (صاصون) (٣٢) المعروفين أخيراً باسم حكام (حزو = حظو) (٣٣) (الفصل الرابع) في سيرة حكام (خيزان) (٣٤)، وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) في ذكر حكام (خيزان) نفسها، (الشعبة الثانية) في ذكر أمراء (مكس) (٣٥)، (الشعبة الثالثة) في ذكر أمراء (أسبايرد) (٣٦)، (الفصل الخامس) في ترجمة (كليس) (٣٧)، (الفصل السادس) في شأن أمراء (شيروان) (٣٨) وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) أمراء

(٣١) چرمگ: بلدة لطيفة تقع بشمالي (ديار بكر) على مسافة ٥٠ كيلومتراً منها. ولها قلعة قديمة، وحمامات معدنية شهيرة ساخنة كبريتية، يؤمها خلق كثيرون.

(٣٢) مقاطعة صغيرة في لواء (موش) بولاية (بدليس) على جانبها الغربي جبل (صاصون) الذي يرتفع عن سطح البحر ٢٦٠٠ متراً.

(٣٣) حزو «حظو» بلدة صغيرة الآن، وكانت فيما مضى مدينة كبيرة تبلغ سكانها أكثر من ٦٠.٠٠٠ نسمة وهي الآن مركز المقاطعة المسماة بها. [محمد علي عوني]. هي ضمن لواء (موش) المذكور. أما اسمها (حزو) فلعله محرف من (عزو) المرخم من (عزیز) أو (عزالدين) ومثل هذه الترخيمات شائع في اللغة الكردية.

(٣٤) بلدة فيها أشجار وبساتين كثيرة بجوار (أسعد) بمقاطعة (ديار بكر). لا يوجد في غيرها من المدن والبلاد ثمر (الشاه بلوط). [محمد علي عوني] [وجاء في (تأريخ الدول والإمارات الكردية، ص ١٦٧-٢٦٦ ج: ٢) أن (خيزان = هزان) هذه بلدة بشرق جنوب (بدليس) ومركز قضاء، وإن في أطراف بحيرة (وان) طائفة من الأكراد يعرفون بهذا الاسم أيضاً...].

(٣٥) بلدة على نهير في لواء (وان) على مسافة (٩٩) كيلومتراً منها. ويقول (ياقوت الحموي): «إنها واقعة بجوار (قاليقلا)».

(٣٦) أسبايرد: لعله ناحية (اسباروت) بولاية (بدليس) كما ضبط هذا اللفظ الأخير، الأطلس الجغرافي للولايات العثمانية. ولا يخفى ما بين هذه الكلمات من التقارب [محمد علي عوني] [وجاء في كتاب تأريخ عثماني، ص: ٢٠٥ ج: ٢) أن (اسبايرد) هذه منطقة ضمن ولاية (وان)].

(٣٧) بلدة بشمالي (حلب الشهباء) على مسافة (٥٠) كيلومتراً منها. ضبطها في (معجم البلدان) (كلز) قائلاً: إنها إحدى قرى (إعزاز) نظراً لصغر الأولى في زمنه بخلاف (إعزاز) القرية الصغيرة الآن: فإنها كانت مدينة كبيرة في زمن مؤلف «المعجم».

(٣٨) مركز ناحية (شيروان) بولاية (بدليس) وهي بلدة لطيفة. [محمد علي عوني]. [وجاء في (تأريخ الدول والإمارات الكردية) (٢ : ٣٦٦) إنها اسم منطقة في ولاية (وان) القديمة، مركزها مدينة (كفرى - كفرأ)].

(كفرا)^(٣٩)، (الشعبة الثانية) حكام (إيرون)^(٤٠)، (الشعبة الثالثة) أمراء (كرنى)^(٤١)، (الفصل السابع): في البحث عن أمراء (زرقية)^(٤٢) وهو في أربع شعب: (الشعبة الأولى) في ذكر أمراء (درزىنى)^(٤٣)، (الشعبة الثانية) في سيرة أمراء (كردكان)^(٤٤).

(الشعبة الثالثة) في شأن أمراء (عتاق)^(٤٥)، (الشعبة الرابعة) في ذكر أمراء (ترجيل)^(٤٦)، (الفصل الثامن) في تراجم الأمراء (السويدية)^(٤٧)، (الفصل

(٣٩) ناحية كبيرة في منطقة (أسعد) التابعة لولاية (بدليس). ومن عشائرها الشهيرة (محمديان) و(استوركان) الكرديتان. [محمد علي عوني].

(٤٠) إيرون أو إيرون: لم نعثر عليهما في المعاجم المعروفة... وفي الأطلس العثماني المذكور: (أروه) وهي بلدية بمقاطعة (إسعد) على بعد خمس ساعات منها من الشمال الشرقي. [م. عوني]. [ولقد ورد اسمها في رحلة (مستر ريج) (١٨٢٠م) بلفظة (إيرون - Iroon) وقال: تبعد عن (كوفرا) ثلاث ساعات].

(٤١) وفي نسخة (كرتي) ولم نعثر عليها في كتب المعاجم التركية والعربية والفارسية [م. عوني]. [ولقد ورد في رحلة (مستر ريج) بلفظة (كرنى) وقال إنها تبعد عن (هيزان) بمسافة ساعتين، وهي منقطعة في منطقة جبلية وعرة على بعد أربع ساعات تقريباً من (شيران) ومن العشائر القاطنة بها (عمبرلو) و(جكنى)].

(٤٢) اسم قرية وناحية الآن في (إسعد) تقطنها عشيرة (زرقية) و(سلوقى) و(عظمانكى) و(هوىدى) و(ژنكانه). [محمد علي عوني]. [ضبطها (ريج): بكاف، فارسية «زركى» ولعلها مخففة من (الازرق) مفرد (الأزارقة) إحدى فرق الخوارج التي نتحدث عنها فيمايلي بالتفصيل]. (٤٣) لم نعثر عليها في كتب المعاجم (م. عوني). [هي مقر منطقة (زرقى) المذكورة وواقعة على بعد أربع ساعات عن (إسعد)].

(٤٤) كردكان: إحدى الانحاء التابعة لناحية (زرقية)، وهي الواقعة بين (ديار بكر) و(ميافارقين). (٤٥) عتاق أو آتاق: اسم ناحية بولاية (ديار بكر).

(٤٦) ترجيل أو ترحيل: لم نعثر على هذين اللفظين. وقال في معجم البلدان (ترجله) قرية بين (أربل) و (الموصل) بها عين كثيرة المياه الكبريتية. [محمد علي عوني] [إن المؤلف يعني (ترجيل) الواقعة على مقربة من (ديار بكر)].

(٤٧) السويدية: قيل إنها نسبة إلى قرية (سويد) من أعمال (المدينة المنورة) وقيل إلى (أسود) جد الأسرة الموسسة لهذه الإمارة. ولكن هذين الرأيين بعيدان عن الحقيقة، إنما الصواب أن تكون نسبة إلى قلعة (سويداء) الواقعة بين (آمد) و(رها - أورفة) والمعروفة اليوم باسم (سوراك) أو (سيوهدهك).

التاسع) في سيرة أمراء (السليمانية)^(٤٨)، وهو في شعبتين: (الشعبة الأولى) أمراء (قلب)^(٤٩) و(بطمان)، (الشعبة الثانية) حكام (ميفارقين)^(٥٠)، (الفرقة الثانية) تحوي اثني عشر فصلاً: (الفصل الأول) في ذكر حكام (سهران- صهران- صوران- سوران)^(٥١)، (الفصل الثاني) في شأن حكام (بابان)^(٥٢)، الفصل الثالث في البحث عن حكام (مكري)^(٥٣)، (الفصل الرابع) في ذكر حكام (برادوست)^(٥٤)، وهو في شعبتين: (الشعبة الأولى) في ذكر أمراء (وشنى)^(٥٥). (الشعبة الثانية) في

(٤٨) السليمانية: نسبة إلى عشيرة (السليمانية = السليثانية) القاطنة الآن في أطراف (ميفارقين).

(٤٩) قلب (قولب): إسم قضاء الآن في لواء (بدليس) بجنوبي قضاء (كنج).

(٥٠) مركز قضاء (سلوان) بولاية (ديار بكر) على بعد ٧٠ كيلومتراً بشمالي شرقي (ديار بكر). وهي قلعة قديمة مشهورة. [محمد علي عوني].

(٥١) سهران: أي ذوو اللون الأحمر: أطلق هذا الاسم في بادئ الأمر على (رواندز) وضواحيها. ثم أطلق على جميع المناطق الواقعة بين الزابين، من (آلتون كوبري) جنوباً حتى (شنو = أشنوا) في الشمال. ولوجه التسمية آراء منها أنها تنسب إلى القائد الإيراني «سورن» الذي كان أميراً على المنطقة في عهد الفرتيين.

(٥٢) بابان: أطلق هذا الاسم في أول عهده على أنحاء (شهرزور = شارزور) الحالية ثم عمم على جميع الأنحاء التي حكمتها الإمارة البابانية من حدود (أردلان) شمالاً حتى (جبل حمرين) في الجنوب، وما بين (ديالي) و (الزاب الصغير).

(٥٣) مكري: مكریان - إحدى المناطق المعروفة في شمال غربي (إيران) بشمال ولاية (أردلان). وجنوب بحيرة (أورمية). ولعل هذا الاسم محرف من (موغ ري - طريق الموبدان) حيث إن هذه المنطقة كانت ممر رجال الدين المجوسيين إلى (آذربيجان) مسقط رأس (زرادشت - زورو آستر). أو محرف من (مغريان) الذي كان منصباً دينياً لرجال الدين المسيحيين في الشرق. بين منزلتي (المطراية) و(البطريكية) على أن تكون هذه المنطقة كرسياً له.

(٥٤) مقاطعة صغيرة في إقليم (شهرزور) بجنوبي (حكاري) (م.عوني). وهي اليوم من النواحي التابعة لقضاء (رواندز) في لواء (أربل) بالمنطقة الشمالية من (كردستان العراقية).

(٥٥) وفي نسخة أخرى (روشنى)، قال في (معجم البلدان) (أشنه) بلدة في أطراف (آذربيجان) بينها وبين (أورمية) يومان، وبين (أربل) خمسة أيام. [محمد علي عوني] [تعرف هذه المدينة اليوم باسم (شنو). ولقد قيل: «إن المحدثين نسبوا إليها جماعة من رواة الحديث على ثلاثة أنواع من النسب، هي: «أشنايي، أشنهئي، أشنائى». وكذلك نسب إليها جماعة من فحول العلماء بلفظ (أشنوي)، منهم (علي بن الشيخ الحامد الأشنوي) ذو التأليف الكثيرة].

ذكر أمراء (صوماي) (٥٦)، (الفصل الخامس) في البحث عن أمراء (محمودي) (٥٧).
(الفصل السادس) في ترجمة أمراء (دنيلي) (٥٨)، (الفصل السابع) في ذكر
أمراء (زرزا) (٥٩)، (الفصل الثامن) في شأن أمراء (أستوني) (٦٠)، (الفصل التاسع)
في ذكر أمراء (طاسني - داسني) (٦١)، (الفصل العاشر) في تراجم أمراء (كلهر =
كلور) (٦٢)، وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) في ذكر حكام (پلنگان) (٦٣)
(الشعبة الثانية) في ذكر حكام (درتنگ) (٦٤)، (الشعبة الثالثة) في ذكر

-
- (٥٦) صوماي: كانت من النواحي التابعة لمنطقة «برادوست».
- (٥٧) مقاطعة بولاية «وان» مركزها بلدة «سراي» على مسافة ٩٠ كيلومتراً إلى شرقي «وان» في
التخوم الإيرانية العثمانية [محمد علي عوني].
- (٥٨) دنيلي: نقل عن «المسالك»، أن الدنيلية كانوا قومياً يسكنون جبال «المقلوب» و «المختار»
وأخيراً أدى الاضطهاد بهم إلى أن يغادروا أنحاء «الموصل» إلى «أذربيجان». وقد تمكنوا بفضل
دهائمهم من تأسيس إدارة مستقلة في «کردستان» و «أذربيجان».
- (٥٩) زرزا: لم يتعرض مؤرخو الأكراد ولا جغرافيوهم إلى موقع هذه المنطقة! إنما جاء في بعض
الكتب التاريخية أن في (مكریان) عشيرة بهذا الاسم. وليلاحظ أيضاً أن المؤلف وإن أورد هذا
الاسم في صدد التبويب، لكنه ضرب عنه صفحاً في محله، لعدم حصوله على معلومات بشأنه.
- (٦٠) أستوني: وفي نسخة أخرى (أستواني) (م.عوني) [وهي - كما يظهر من تأريخ الدول
والإمارات الكردية - ص: ٣٨٢ ج-٢] - قرية في منطقة (نهری = نیری = شمدينان) الحالية
بـ(تركيا)، كانت فيما مضى مقام اسرة أسرة متنفذة].
- (٦١) طاسني: (كما كان الأتراك يملونه بالطاء) أو (داسني) كما هو الشائع في اللغتين الكردية
والعربية. قال في (معجم البلدان) أن بشمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي جبلاً عظيماً فيه
خلق كثير من طوائف الأكراد، يقال لهم (الداسنية). وهم المعروفون اليوم بالطائفة (اليزيدية). أما
لفظة (داسني) فمنشؤها (دئبته سنة) كما حقق ذلك معالي السيد توفيق وهبي بك.
- (٦٢) كلهر = كلور: إسم يطلق على سكان المناطق الواقعة بين (رام هورموز) القديمة، وبين (كرمنشاه)
حتى تخوم (سنندج) ومن جهة حتى الخليج ويسكن الكلهر (مندلي - بدره - گیلان غرب -
رام هورموز - وغيرها) والاسم ناشىء من (گل ناهورا) الإله الكبير وقد انساب بعض هؤلاء
السكان إلى المناطق الأخرى. هذا وفي نسخة بخط المؤلف (الفصل العاشر) في ذكر أمراء كلهر
وگوران.
- (٦٣) پلنگان: وضبطها الاديب (يد الله رضائي) بلفظة (پلگانه) خطأً وهي من المناطق التابعة لولاية
(سنه = سنندج)، وكانت فيما سبق حاضرة أمانة (كلهر).
- (٦٤) درتنگ: من المناطق القريبة من (زهاو) في نهاية المضيق الذي ينساب منه نهر (ألوند) إلى

أمراء (ماهيدشت - مايدشت) (٦٥).

(الفصل الحادي عشر) في ذكر أمراء (بانه) (٦٦)، (الفصل الثاني عشر) في شأن أمراء (ترززا) (٦٧). (الفرقة الثالثة) في ترجمة أمراء أكراد (ايران) المعروفين بـ (گوران) (٦٨) وتحوي أربع شعوب: (الشعبة الأولى) في ذكر أمراء (سياه منصور) (٦٩)، (الشعبة الثانية) في ذكر أمراء (چنگني) (٧٠)، (الشعبة الثالثة) في البحث عن أمراء (زنكنه) (٧١)، (الشعبة الرابعة) في سيرة أمراء (پازوكي) (٧٢).

سهولها، ومركزها بلدية (ريژاو).

(٦٥) ماهيدشت أو مايدشت: اسم قلعة وبلدة قديمة بجوار (خانقين) في ولاية الموصل (محمد علي).
(٦٦) بانه: بلدية كردية في جنوب غربي (ايران) تقع بين (أردلان) و (ساوجبلاق = مهاباد) بالقرب من الحدود العراقية.

(٦٧) ترززا: لم يحدثنا المؤرخون الأكراد ولا جغرافيوهم عن وقوع هذه المنطقة في أية جهة من (کردستان). حتى إن المؤلف نفسه وان كان قد أورد اسمها في صدد التبويب، لكنه أعرض عنها في محل التعريف بها: لعدم حصوله على معلومات بشأنها.

(٦٨) گوران = جوران: اسم يطلق على أحد فروع الشعب الكردي الأربعة تارة، وعلى المناطق الواقعة بين «كركوك» و«سهل» «شهرزور» حتى «خانقين» و «حلوان» القديمة، تارة أخرى. كما أنه يطلق على قبائل عدة وعشائر ذوات عدد وعدة في منطقة «كرمنشاه» أخرى.

(٦٩) سياه منصور: كانت عشيرة ذات بأس وقوة، على عهد الدولة الصفوية. ثم انقلب عليها الزمان فتشتتت، وتبعثرت في أنحاء البلدان الكردية والايرانية. وهاجر قسم منها إلى «أفغانستان - بلاد الأفغان» منها سكان قرية «سياه منصور» في ناحية «قره حسن».

(٧٠) چنگي: اسم لإحدى العشائر الكردية، كانت في عهد الدولة الصفوية ذات بأس وقوة، فشككت إدارة لا بأس بها. ثم تضرعت أركان تلك الإدارة وتبعثرت العشيرة نفسها في البلدان، وما يزال قسم منها اليوم رحالة يترددون بين «العراق» و«ايران»، يقضون الشتاء ضمن لواء «السليمانية» والصيف في أنحاء «مراغة».

(٧١) زنكنه: اسم لإحدى العشائر الكردية، تمكنت على عهد الدولة الصفوية من تشكيل إمارة عاشت حقبة من الزمن. ثم توقفت العلاقة بينها وبين الدولة الايرانية، فانهارت إداراتها، وهجرت ديارها. وبقي اليوم منها في أطراف «كرند» بالاراضي الايرانية. وقسم آخر في العراق ضمن لواء «كركوك». وقد حافظت على ساحتها المادية القديمة (الگورانية). فهي التي تسمى الكلب إلى يومنا هذا (سپه) والبننت (كنا) وساحتها تفند أولئك الذين يزعمون أنها من عرب بني أسد، وهم لا يفرقون بين الشاذنجانية التي جاورت بني أسد وصاهرتها، وبين (زنكنه).

(٧٢) پازوكي: عشيرة كردية لعبت دورها في عهد الدولة الصفوية، وأسست إمارة دامت أمداً غير

الباب الرابع: في شأن حكام (بدليس)^(٧٣) وأمرائها - وهم آباء جامع هذه الرسالة - وتشتمل على مقدمة وأربعة أسطر وذيل. أما (التقدمة) فهي التعريف ببلدة [بدليس] وقلعتها، وفي شأن بانيها، وما بعثه على تشييدها. [السطر الأول] في سيرة عشيرة (روزكي)^(٧٤) وسبب تسميتها بهذا الاسم [السطر الثاني] في شأن حكام [بدليس] وفي بيان من يرتقي إليه نسبهم وفي البحث عن كيفية نزوحهم إلى هذه المدينة.

[السطر الثالث] في بيان الإجلال والإعزاز اللذين وجههما السلاطين القدماء إلى حكام [بدليس] وهي في أربعة فصول: [الفصل الأول] في ترجمة [الملك أشرف]، [الفصل الثاني] في سيرة [الحاج شرف بن ضياء الدين]، [الفصل الثالث] في ذكر [الأمير شمس الدين بن الحاج شرف]، [الفصل الرابع] في ذكر [الأمير إبراهيم بن الأمير الحاج محمد]^(٧٥)، [السطر الرابع] في بيان البواعث والأوجه المؤدية إلى انفلات زمام الحكم من أيدي حكام [بدليس] وهي أربعة أوجه: [الوجه الأول] في بيان النزاع القائم بين [الأمير شرف] و[الأمير إبراهيم]، [الوجه الثاني] في بيان كيفية تمكن [الأمير شرف] مكان [الأمير إبراهيم] في الحكم على [بدليس]، [الوجه الثالث] في بيان كيفية احتلال [الأمير شرف] قلعة [بدليس] وانتزاعها من الفئة القزلباشية، [الوجه الرابع] في ترجمة [الأمير شمس الدين بن الأمير شرف]. [الذيل] في ترجمة أحوال الفقير الحقيير، ذي البال الكسير، من زمن الولادة حتى الحال [والتأريخ يدخل عامه الخامس والألف بعد الهجرة].

وجيز. ثم انقلب عليها الزمان. فانهارت، وتفرق أبنائها. يقطن اليوم فريق منهم في أنحاء «طهران»، وفريق في جنوبي «إيران».

(٧٣) بدليس أو «بتليس»: اسم مدينة ومقاطعة كبيرة في القسم الشمالي من «کردستان» غربي «بحيرة وان» الشهيرة، تنقسم إلى أربعة مراكز: «بدليس» و«موش» و«كنج» و«سعد». [محمد علي عوني].

(٧٤) روزكى: كلمة إيرانية، يلفظها الفرس بالزاي العربية، والأكراد بالزاء الأعجمية. أما العرب فبالجيم تارة والزاء تارة أخرى. ومعناها (ذات يوم) هذا وفيما يلي نحتها مكتوبة بالأطوار الثلاثة.

(٧٥) هكذا في النسخة المطبوعة وفي نسختين خطيتين: (الأمير إبراهيم بن الأمير شمس الدين بن

[الخاتمة] في تراجم سلاطين الدولة العثمانية^(٧٦) وملوك [إيران]^(٧٧) و [توران - الطوران]^(٧٨) بل أكثر سكان العالم المعاصرين لهم.

حاجي شرف). [م.عوني].

(٧٦) الدولة العثمانية: هي الدولة التي أسسها (الأمير عثمان) في (آسيا الصغرى) في القرن الثامن الهجري ثم توسعت على عهد السلاطين الذين خلفوه، حتى صارت أعظم إمبراطورية حاربت (روسيا) و(إيران) و(الدول الأوروبية)، فقد استولت على القسم الاعظم من (آسيا) و (أفريقيا) وبعض البلدان (الأوروبية) ولم تزل على عظمتها حتى قلب لها الزمان ظهر المجن، حيث أدت بها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) إلى الانهيار. فتأسست على أنقاضها الجمهورية التركية الحالية ... (المترجم).

(٧٧) هي البلاد الواقعة فيما بين نهري (دجلة) و(السند) عرضاً وبحر (قزوين) و(خليج فارس) طولاً...

(٧٨) هي البلاد الواقعة فيما وراء (إيران) من الشمال، يعني (تركستان). [محمد علي عوني].

المقدمة

في البحث في أنساب الشعوب الكردية^(١) وشرح أطوارهم

إن محرري كتاب التدبير [وهو على كل شيء قدير] ثبتوا صورة هذه المقدمة على لوح البيان بأن قالوا: «إن الآراء في أنساب الشعوب الكردية كثيرة ومتضاربة منها ما ذهب إليه بعضهم من أنه كان على عهد (الضحاك)^(٢) الذي كان خامس السلاطين الفيشدادانيين «پيشدادانيان»^(٣) وخلف (جمشيد)^(٤) على عرش سلطنة (إيران) و(توران - تركستان) بل أكثر سكان العالم، وكان قد بلغ في الاعتساف حداً ظنه معه بعض المؤرخين (شداداً)^(٥) وبعث ذلك على أن ينشد أحد الفضلاء البلغاء في البحث عن ظلمه:

(١) راجع المقدمة التي جمعها - من كتب مختلفة ودوائر إفرنجية - القائم بالتعليقات والحواشي [محمد علي عوني]. [وراجع أيضاً الكتب المؤلفة حديثاً فيما يتعلق بالكرد والتطورات التاريخية التي مرت على هذا الشعب، أمثال: (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) و(تأريخ الدول والإمارات الكردية) لمؤلفها معالي السيد محمد أمين زكي بك المطبوعين باللغة العربية و(كرد وپيويستگي نژادی و تأريخی او) لمؤلفه الأديب (السيد رشيد ياسمي) المطبوع باللغة الفارسية، والكتب التي ألفها كل من: (بليج شيركوه، عوض محمد، يوسف ملك وغيرهم من الأدباء)].

(٢) الضحاك (سوهاك)، لقب الطاغية (بيوراسپ) الذي ركب هواه، وأعمل سيف الغدر والفتك في الشعب الكردي أو فرعه الجوراني «گوران» الخاضع له، وقد قبض عليه العامل (كاوه) الحداد المستاء من ظلمه واستبداده بقيادة أولئك الفتيان الذين أنقذوا ذلك الشعب النبيل. هذا وإن كلمة (الضحاك) إما معربة من كلمة (ده آك - ديا آكو) ومعناها ذو عشرة عيوب. (الغدر، النفاق، الكذب، الخيانة، الجبن، الطيش، الغرور، الحمق و...) وإما من كلمة (أژدرها = اژديا = هزيا - زوهاك - سوهاك = ضحاك) ومعناها التنين «الأفعى الخبيثة» نسبة إلى مرض (السرطان) المبتلى به، أو نسبة لطغيانه وخبثه، أو نسبة للثنين اللذين كان يعبدهما - على رواية - ويربيهما بمخ البشر.

(٣) پيشدادانيان: اسم لأقدم أسرة ملكية حكمت (إيران) في العصور الغابرة.

(٤) رابع الملوك الپيشدادانية.

(٥) أحد ملوك (حمير) المشهورين. وهو (ابن عاد بن عملاق بن حام بن نوح) [محمد علي عوني].

چو جمشید ازین وحشت آباد رخت بیرون برد ، بگرفت ضحاک تخت
 قضا کرد ملک اقالیم سبع مقرر بضحاک شداد طبع
 اساسی که آن دشمن دین نهاد نه بر وضع شاهان پیشین نهاد
 در ایام او این سخن عام بود که ایام او شر ایام بود

[حين خرج «جمشید» من هذه الدار الموحشة، احتل (الضحاک) مكانه العرش. إن القدر هو الذي قضى بالأقاليم السبعة للضحاک الشداد الطبع. إن أساساً وضعه ذلك المعادي للدين، لم يكن على نهج السلاطين السالفين. وفي أيام حكمه شاعت هذه الكلمة: إن عهد حكمه كان شر العهود].

وكان بالاضافة إلى جبلته القاسية، قد نتأ على كتفيه عرقان على هيئة (تنينين) وهو داء يعرف في اصطلاح الأطباء بداء السرطان^(٦) وقد أضفى هذا الداء بظهوره آلاماً نفذ معها صبره ووهنت بها عزيمته. حتى إن الأطباء الحاذقين كانوا كلما بذلوا جهداً في معالجته واستئصال شأفته، وأبدوا المساعي المشكورة لاسترداد صحته، لا يجديهم ذلك كله نفعاً... ولم يزل على هذه الحالة حتى طلع عليهم (الشیطان)^(٧) في زي طبيب، وقال للطاغية «الضحاک»: «إن العلاج المزيل لألمك، إنما هو مخ البشر الفتيان، يدهن به السرطان !!»، ومن سوء المصادفات أنه لما أخذ بقوله المنكر، اتفق أن لأم ألمه، وخفف من وجعه شيئاً أراحه. فأدى ذلك إلى أن يساق إلى المجزرة كل يوم شابان تراق دماؤهما بسيف الغدر ليجعل مخهما دواءً لدائه ودام هذا الجور والاستبداد والقاعدة المستنكرة والحكم الغاشم أمداً طويلاً، وشاعت هذه الأعمال الفظيعة بين الخاص والعام دهرًا مديداً. بيد أن الشخص^(٨) المفوض بازهاق تلك الأرواح البريئة، كان رجلاً شهماً رقيق القلب، تؤلمه هذه الأعمال البشعة، وتشير هلعه، فشرع يذبح من الشابين واحداً، متعوضاً عن مخ الشاب الآخر بمخ شاة يمزجه

(٦) السرطان: في عرف الأطباء، ورم خبيث في الجسم، تظهر فيه عروق تشبه أرجل السرطان.

(٧) الشيطان: كلمة معربة من (شيد) الإيرانية ومعناها (الشعاع - النار). أطلقتها الكتب الدينية على الأرواح الشريرة من الجن والإنس. وبذلك جاء في (القرآن الكريم): «شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً...».

(٨) كان هذا الرجل من النبلاء ومن بيت الملك والسلطنة واسمه (كرمائيل)...

بمخ المذبوح، ويطلق الشاب الثاني خلسة على أن يتعهد بهجر الوطن، واتخاذ قتل الجبال الحصينة البعيدة عن العمران ملجأً ومكناً]. اجتمع خلق كثير ذوو لغات شتى جيء بهم من مختلف الأقطار في محل واحد فتزاوجوا، وتناسلوا فازداد أولادهم وحفدتهم وأتباعهم شيئاً فشيئاً، فدعي هذا الجمع -أخيراً- باسم (الكرد)^(٩). ولما كانوا قد قضوا أمداً طويلاً بعيداً عن المدن والبلدان وصاروا أقرب إلى الوحشة والجفوة، أحدثوا لأنفسهم لغة ووضعاً، وشادوا خلال الغابات والأجمات وبين الجبال والوهاد أبنية وأوجدوا عمراناً وزراعة، ثم صار بعضهم أصحاب أموال ومواش، فانحدروا نحو السهول الخصبة والقفار، وانبثوا في الصحارى والبراري. وفي رواية أن وفرة الشجاعة وشدة الحماسة والغيرة -الصفات الذاتية اللازمة لهذه الأمة والجملة الغريزية فيهم- هي التي أدت إلى تسميتهم (كرداً)^(١٠). ومنها ما قيل: «إن من الحكماء»^(١١) من قال: «الأكراد طائفة من الجن كشف الله عنهم الغطاء!!»^(١٢). ومنها ما رواه بعض المؤرخين «إن الجن والعفاريت تزاجوا

(٩) شعب كبير من أقدم الشعوب الآرية الآسيوية، تتألف من أربعة عناصر (كرمانج، لر، كلهر، وگوران) وهم الآن سكان الولايات العثمانية الشرقية، وغربي (إيران) وشمالي العراق بأكثرية ساحقة، وفي بلاد أخرى مجاورة بالأقلية [فرج الله زكي الكردي].

(١٠) ان لفظة (كرد) وقرينتها (گرد) الفارسية المرادفة لكلمة (بهلوان) والمعني بها (البطل)، تفيدان هذا المعنى نفسه وقد ورد في أقوال الأدباء الأكراد ما يؤيد هذا. من ذلك ما قاله: (الملا محمد جلي زاده الكويسنجقي)، :«حهز نه كهى پيټ بټيم چيه كوردى؟! عاقلئى وچاپوكى وجه وان مهردى» [هل ترغب في أن أقول لك ما معنى (الكردية)؟! إنه العاقلية، والنشيطية، والشهيمية] وما أنشده والدي (الملا أحمد الكبير الروژبياني) قائلاً:

لاوه بزائن (كورد) له (كورت) نيه بهلكوله (كورد)ه، شايه تيه تيه
 دلسسوزن، نازان، گورج، جوامير خووش خووش ره وشت، نه بهردو دلير
 [لكي يعلموا أن (كرد) ليس من (كورت القصير) بل من (كورد - البطل) يكفي دليلاً أنهم
 رحماء، شجعان، نشطاء، ذوو شهامة، حسنو الأخلاق، جميلو السير، مكافحون وأبطال].
 (١١) ليت شعري كيف سوغ المؤلف إطلاق لقب الحكيم على هذا البعض؟ أ لما ادركه من الحكمة في مقاله، أم لشيء آخر؟.

(١٢) الذي يظهر لي هو أن كلمة (الجن) الواردة هنا، لم ترد في معناها الحقيقي، إنما جاءت معربة من لفظة (ديو - ديوان) الإيرانية التي لها من المعاني الكثير: (الشيطان، الجن، العفرية، الداهية، البطل، العملاق، العريبد...) ووردت بها الأمثال: (بهراستى ديوه - ديوو شست - ...)

مع بني نوع من الإنسان، فنشأ منهم الشعب الكردي^(١٣)!!...» [والعلم عند الله على كل تقدير].

والشعب الكردي أربعة فروع كبيرة تتخالف لهجات لغتهم وساحتها وآدابها^(١٤): أولهم (كرمانج) وثانيهم (لر- اللر) وثالثهم (كلهر- كلور) ورابعهم (كوران - الجوران).

وتبتديء حدود (کردستان - البلاد الكردية) من واطيء (بحر الهرمز)^(١٥) الملاصق (للبحر الهندي)^(١٦) ممتدة بخط مستقيم حتى ولايتي (ملاطية)^(١٧)، (مرعش)^(١٨)، وفي الجانب الشمالي من هذا الخط ولاية (فارس)^(١٩) و(عراق العجم)^(٢٠) و(آذربيجان)^(٢١) و(الأرمينيتان)، الصغرى والكبرى^(٢٢) ويحدها جنوباً

غير أن الحكماء استعملوها بمعناها الديني دون معناها الموضوع له حقيقة، والتقطوها دون أن يلقوا عليها نظرة الباحث المحص. يؤيد اعتقادي هذا ورودها في الآية الكريمة: (شياطين من الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) بمعنى الإنسان الشرير. (١٣) تخالف هذه الرواية العقل والمنطق والدين. أما مبنائها فهو الخرافات الواردة في الأخبار الإسرائيلية من أن الشيطان المدعو جسد (گاساد) كان عند خروج زمام الملك من يد (سليمان بن داود عليه السلام) براود جواريه عن نفسه، فكانت المؤمنات منهن يستعذن بالله من شره. أما المناققات منهن فكن يسلمن أنفسهن له. فلما رجع (سليمان) إلى ملكه ووجدهن حاملات منه. قال: «أكردهن إلى الجبال والأودية...» ولا يخفي سخف هذه الروايات على أولى الألباب. فلغة سليمان لم تكن عربية ولم يسيطر سليمان ملك اليهود على كردستان إنما سيطر حسب رواية القرآن الكريم على سبأ (اليمن) وملكته.

(١٤) إن هذا التخالف الين في لهجات الفروع أدى ببعض المستشرقين أن يزعموا أن الفرعين الموسومين بـ(لر) و (جوران - گوران) ليسا من الشعب الكردي، ولكنهم أخطأوا في هذا الزعم، وخطأهم الكثيرون، فالأدب الكردي كان بالسحنة الكورانية منذ عهد الدولة الحسنيوية حتى انقراض الامارتين الأردلانية والبابانية.

(١٥) وهو الخليج الفارسي حيث مايزال المضيق الموجود به يسمى (بوغاز هرمز).

(١٦) هو البحر المحيط الهندي.

(١٧) مدينة في ولاية (خربوط) بكردستان الشمالية،

(١٨) بلدة كبيرة بشمالي (حلب) وجنوبي (الأناضول).

(١٩) إقليم كبير بجنوبي بلاد (إيران) مركزها (شيراز).

(٢٠) ويقال لها (بلاد الجبل) وهي إحدى مقاطعات بلاد (إيران) المتاخمة للعراق العربي.

(العراق العربي) (٢٣) و (الموصل) (٢٤) و (ديار بكر).

وقد انتشرت فرق من هذه الأمة في أرجاء المعمورة من أقصى البلاد الشرقية إلى أدنى البلاد الغربية، ومعظم أبنائها معروفون بالشجاعة والحماسة والكرم والغيرة والنخوة والإباء والأنفة، حتى إن فرط بسالتهم واعتدادهم بشهامتهم أنفسهم أدّى بهم إلى تفضيل اللصوصية وقطع الطرق والتضحية بالنفس والنفيس في قطع الطرق والنهب والسلب على التظاهر بالفقر وبسط يد الحاجة إلى ذوي النفوس الوضيعة وأصحاب اللؤم، غير مباليين بما في هذا البيت من الحكمة البالغة:

XO

دست دراز از پی يك حبه سيم به كه بيرند بدانگي و نيم

[إن بسط اليد لشحذ حبة من الفضة أحسن من تعريضها للقطع في سبيل سرقة دائق ونصف دائق].

وإذا نظرنا إلى مقال «من تفكر في العواقب لم يشجع» فإنهم قليلو التدبر في الأمور الدنيوية وترويج مهماتها.

والأمة الكردية جميعها تتمذهب بمذهب الإمام الشافعي (٢٥) رضي الله عنه وهم

(٢١) إحدى الولايات الإيرانية الشمالية، مركزها مدينة (تبريز) الشهيرة.

(٢٢) أرمينية الصغرى: هي البلاد المسماة بولاية (أذنة - كليكا). وأرمينية الكبرى كانت تطلق على البلاد المحصورة فيما بين بحيرة (وان) من الشمال وبين جبال القفقاس وعاصمتها مدينة (اران) ويسمى الآن (أريقان).

(٢٣) إقليم كبير في غرب جنوبي بلاد إيران. يشمل الآن ولايتي (بغداد) و (البصرة). بيتديء من الشمال من بلدة (تكريت) وجبال (حميرين) وينتهي في بحر (فارس) عند مصب شط العرب ومقاطعة (الحسا).

(٢٤) مقاطعة كبيرة شمالي (العراق) مركزها مدينة (الموصل) سميت بذلك لأنها توصل بين البلاد العربية وكردستان الشمالية على نهر (دجلة) [محمد علي عوني].

(٢٥) الإمام الشافعي: هو الإمام (محمد بن ادريس) أحد المجتهدين المعروفين في الإسلام. ولد عام ١٥٠هـ بمدينة (غزة) وتوفي ٢٠٤هـ بمصر. هذا، وأما ما قاله المؤلف من أن الأكراد جميعهم يتبعون المذهب الشافعي، فلعل ذلك كان على عهده، وفي البلاد التي اهتدى إليها، أما ما نعرفه اليوم معرفة واقعية، فهو أن قسماً من أكراد إيران وتركيا شيعيون «جعفريون» وبعضهم (علي إلهية)

يبذلون الجهد في ترويج الشرائع الإسلامية واتباع سنن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وخلفائه، رضي الله عنهم، والحث على الإذعان لأوامر العلماء وأداء الفرائض الدينية (الصلاة والزكاة والحج والصيام و...) بيد أن هنالك طوائف وجماعات وألوسات (ulus) ^(٢٦) «قبائل» تابعة لولايتي الموصل والشام، أمثال (الطاسنية - داسني) و(الخالدية) ^(٢٧) و(البسيانية- البهسينية) وقسم من عشائر (بختي) و(محمودي) و (دنبلی) ينتحلون النحلة (اليزيدية) ^(٢٨). وهم من جملة مريدي (الشيخ عدي بن مسافر) ^(٢٩) من أشياع الخلفاء (المروانية) ^(٣٠) فينتسبون

من الغلاة. وهناك قبائل تعتنق (الكاكائية) من بقايا الديانة (المانوية- اليزدانية). كما أن هناك بعضاً يعتنق المذهب الحنفي.

(٢٦) ألوسات: جمع أوس (ulus)، وهو في اللغة المغولية والتركية القديمة بمعنى العشيرة، فمثلا عشيرة (قاجار) أوس من ألوسات التركمان الضاربة بشمالي (إيران).

(٢٧) اسم عشيرة في ولاية (بدليس) [محمد علي عوني].

(٢٨) اليزيدية: هم طائفة من الأكراد يقطنون جهات جبل (سنجار) وجزيرة (ابن عمر) و (حكارى) بجنوبي كردستان، لايزيد عددهم الآن عن مئتي ألف نسمة لهم عقائد خاصة تخالف عقائد الجمهور من المسلمين، وسموا باليزيدية نسبة إلى (يزيد بن معاوية) لأنهم كانوا من أنصار الأمويين. وعلى مايفهم من نص (شرفنامه) ومن أقوال العارفين بتلك الجهات وبهؤلاء الناس أن عدداً من قبائل الأكراد المشهورين بالشجاعة والفروسية هاجرت في عهد الأمويين إلى جهات (الشام) للالتحاق بخدمة الخلفاء. فاستوطنت هنالك مدة، ثم عادت إلى مواطنها الأصلية [كذا] عند سقوط دولة الأمويين واعتصامهم مع أتباعهم بالجبال والبلاد الحصينة. وهكذا المذهب السياسي أدى إلي مذهب ديني مخالف لدين الجمهور من المسلمين. [محمد علي عوني] [أقول: الذي تنص عليه المصادر العلمية الحديثة، هو أن النحلة (اليزيدية) ترجع في أصل مذهبها إلى الديانتين: (المانوية والزرادشتية) وان لفظة (اليزيدية) إن هي إلا محرفة من كلمة (إيزدية) نسبة إلى (ايزد) إله الخير، أو إلى مرادفه (يزدان). أما العلاقة بين لفظة (اليزيدية) وبين (يزيد بن معاوية) أو (يزيد السلمي) أو (يزيد بن أنيسة الخارجي) فليست علاقة منطقية وإنما جاءت العلاقة من اضطهاد الكثرة للقلّة ولاسيما في عهد الدولتين الأموية والعباسية حينما كانت الدولة تحمل روحية شوفينية كريمة تعتبر أبناء الشعوب الإسلامية غير العربية موالي لا تجوز مناكحتهم مع العربية الا برضى الأولياء].

(٢٩) هو الشيخ عدي بن مسافر الحكارى. أحد المشايخ العظام المشهورين بالكرامات، مؤسس الطريقة العدوية، أخذها من المشايخ السادة (عبدالقادر الشهرزوري) [كذا] [والصواب القاهر والجيلي وغيرهما]. توفي بجبال (حكارى) ودفن في ضريح له في زاوية بناها لنفسه فيها سنة

إليه ولهم فيه اعتقاد زائع هو أن الشيخ عدياً الذي دفن في جبل (لالش)^(٣١) من أعمال (الموصل) قد تحمل صومنا وصلاتنا وسيذهب بنا يوم القيامة إلى الجنة من دون أن يعرض علينا عتاب أو عقاب!»، ولهم عداً وبغض غير متناه لعلماء الظاهر^(٣٢).

وفي الأقطار الكردية ولا سيما في أنحاء (العمادية) كثيرون من أهل العلم والمعرفة، لهم العناية التامة بتحصيل العلوم العقلية ودراسة الفنون النقلية وبالأخص الحديث والفقه والصرف والنحو والكلام والمنطق والبلاغة بل سائر فروع هذه العلوم المتداولة، ويبدلون المستطاع في الدراسة الفردية والمطالعة ومن المحتمل أن يكون لهم في شتى العلوم تأليف ولكنها لم تشتهر^(٣٣). وهم مولعون بالبحث والتمحيص

٥٥٧هـ. وكان ميلاده بـ(بيت قار) بجوار (بعلبك) [م.عوني] [والذي يفهم مما أورده صاحب كتاب (تأريخ الموصل) أن هناك اثنين من المشايخ يدعيان (عدياً) أحدهما هو الوارد ذكره في هذه التعليقة. والثاني هو (أبو المفاخر عدي بن أبي البركات) ولد بجبال (حكارى) وحل محل والده على كرسي الوعظ والإرشاد]. وهذا هو الذي يقول (مسيونو) بكرديته وبكونه زرادشتي الديانة، تيراهي المذهب، علماً بأن (ميسونو) أخطأ في اعتبار التيراهية أكرادا يزيدين إنما هم هندو وليسوا أكرادا كما جاء ذلك في الكامل لابن الأثير (١٢/٢١١/٢١٢/٢١٥).

(٣٠) الخلفاء الروانية: هم أحد عشر من الخلفاء الأمويين، نسبة إلي أولهم (مروان بن الحكم). (٣١) أحد جبال (حكارى). [م. عوني]. [ضبطها بعضهم نقلًا عن ياقوت]. (ليلش)... وجاء في كتاب (الطبقات الكبرى) ص: ١١٨ ج: ١) أن (المرجم) سكن جبال (الهكار) واستوطن (بالس) إلى أن توفي بها عام ٥٨٨. [وبالس بالباء الموحدة، ثم ألف ولام مكسورة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربي... الخ].

(٣٢) علماء الظاهر: هم الذين يحرمون صرف شرائع الإسلام عن ظواهرها وتأويلها بحسب مزاعمهم، فإنهم يعتمدون في التأويلات والتفسيرات على اللغة العربية وعرف أهل الحجاز، وتقابل هذه الكلمة (علماء الباطن) وهم الذين يجوزون صرف الأحكام الدينية إلى أمور زعموها، ويدعى أشياعهم (الباطنية) منهم الفرقة الإسماعيلية وطائفة الدروز.

(٣٣) بل لهم مؤلفات شهيرة وآثار نفيسة، أكثرها متداول بين الأيدي كالأحكام للآمدي الجاري تدريسه الآن في الجامع الأزهر والكافية والشافعية لابن الحاجب المتداولين في عموم البلاد العربية والإسلامية وتأريخ ابن الأثير الجزري كذلك ومصطلحات ابن الصلاح، وكشف الغمة في مناقب الأئمة لعلي بن عيسى الأربلي، فان هؤلاء المؤلفين كلهم من الأئمة المتقدمين من الأكراد. وأما المتأخرون منهم فكثيرون أيضاً مثل العلامة (الشيخ عبدالقادر المهاجر شارح (تهذيب الكلام) والعلامة الزهاوي والحيدري والبنجوني والبيتوشي وغيرهم ممن يطول ذكرهم [فرج الله زكي الكردي].

ويعانون في ذلك الجهد المفرط، لكنهم لم يؤتوا من الفضائل الأدبية ولا وهبوا في إنشاد الشعر وقرضه وتنسيق النثر وتحسينه وإجادة الخط والتفنن فيه^(٣٤)، كما لم ينالوا حظاً من المصانعة والمدارة، ليتقربوا إلى الحكام والسلاطين، فيتدرجوا في المناصب العاليه^(٣٥)، ويتقدموا لدى سلاطين (إيران) وملوك (توران-الطوران)^(٣٦).

ولسواد الأمة الكردية الباع الطويل في القيام بحقوق الوالدين وإكرام الضيف ومراعاة الأمور الدينية وتأدية حقوق الناس وإنصاف الظالم من المظلوم والاعتراف بفضل المحسن والإقرار بولاية النعم والتضحية بالروح والقلب في سبيله. ويظهر أن اسم (الكرد) لم يطلق عليهم إلا ليعبر عن مدلول الشجاعة والبطولة، ولا غرو فإن أكثر شجعان الدهر والأبطال المعروفين ظهوروا من هذه الأمة. ومن هذه الوجهة أقول: «إن البطل (رستم زال)^(٣٧) الذي عاش على عهد (السلطان كيقباد)^(٣٨) من الأمة الكردية، إلا أنه لما كانت ولادته في (سيستان)^(٣٩) بعثت تلك على اشتهاره بلقب (رستم زابلي). وقد أقرن مؤلف كتاب (الشاهنامه) الفردوسي الطوسي ذكره بكلمة (كرد) الوصفية. وكذلك كان القائد الباسل (بهرام چوبين)^(٤٠) الذي كان من

(٣٤) لم يتيسر للبديسي في حينه تصفح الكتب الأدبية، فلو أنه اطلع على (أدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري (مثلاً) لفهم استعداد ومكنة أبناء الشعب الكردي الأدبية وكونهم يسابقون الآخرين ولو أنه اطلع على ترجمة حياة «شهادة الدينوري» (مثلاً) لعلم أن الشعب الكردي أنجب أيضاً شاعرات يفقن غيرهن وخطاطات ماهرات يضاھين المعروفين.

(٣٥) حقاً خلق أبناء الشعب الكردي مثالا للإباء والأنفة والمعاداة لغاصبي بلاده، وهذا صرح به البديسي نفسه، فكيف يأتي هذا الشعب بمصانعة الغاصبين نفاقاً؟!.

(٣٦) يظهر أن المؤلف لم يُعَنِّ بالتحميص الدقيق، أو لم يجد المصادر الكافية على عهده. ومن أراد المعرفة بمشاهير الأكراد في كل ناحية، فليراجع كتاب (مشاهير الكرد وكردستان) لمؤلفه (محمد أمين زكي).

(٣٧) أو (رستم زابلي) بطل (إيران) الشهير.

(٣٨) مؤسس الأسرة الكيانية الإيرانية، وأول ملك من ملوكها.

(٣٩) مقاطعة بجنوبي (خراسان) مقسومة الآن بين حكومتي (إيران) و(أفغان)... [محمد علي].

(٤٠) بهرام چوبين، أحد قواد (هرمز) الرابع من ملوك الساسان الإيرانيين.

قواد الملك الإيراني (هرمز بن نوشيروان) وترعرع في (تركستان)^(٤١) و(خراسان)^(٤٢) وإليه يرتقي نسب ملوك (الكرت)^(٤٣) وسلاطين (الغور)^(٤٤) من هذه الأمة أيضاً.

وكان (گورگين ميلاد)^(٤٥) المعروف بفرط الشجاعة وصلابة العود كردياً أيضاً، ولا يزال حفدته منذ زهاء أربعة آلاف سنة يتولون زمام الحكم في ولاية (لار)^(٤٦) بالاستقلال التام بحيث لم يتطرق إلى دولتهم التغيير وضربوا ردحاً من الزمن النقود والمسكوكات باسمهم، إلى جانب قراءة أسمائهم في الخطب على المنابر، ورضي منهم سلاطين العجم «الفرس» العظام بالطاعة الاسمية، والمقدار القليل من الإتاوات والهدايا من دون أن يخرقوا حدود بلادهم أو يتعرضوا لهم. ومنها أيضاً (مولانا تاج الدين الكردي)^(٤٧) الذي قضى أوائل حياته مدرساً في مدينة (بروسا)^(٤٨) ثم

(٤١) قطر شاسع وإقليم واسع في آسيا الوسطى، وهو المشهور ب(ما وراء النهر) في كتب التاريخ القديمة.

(٤٢) مقاطعة كبيرة في إيران، والآن مقسومة بين حكومتي (إيران) و(أفغان).

(٤٣) الملوك الكرتية: هم الذين تولوا الملك في جهات (الغور) و(هرات) و(سيستان) و(بلوچستان) بعد الدولة الايلخانية بفرمان من (منكوقا أن). أولهم (الملك شمس الدين محمد). تولى ولاية (غورستان) سنة ٦٤٣.

(٤٤) هم السلاطين الذين تولوا السلطنة في (أفغانستان) و(خراسان) و(بلاد الغور) «غزنه وهرات» في منتصف القرن السادس، أولهم (علاء الدين حسن بن حسين بن سام)... [محمد علي عوني].

(٤٥) گورگين ميلاد: أحد الأبطال المعروفين في جيش كاوس بن كيقباد.
(٤٦) ولاية لار: مقاطعة بإقليم (فارس) سابقاً وتقع في إقليم (كرمان) الآن. سميت باسم المدينة التي هي مركز المقاطعة.

(٤٧) مولانا تاج الدين الكردي: قال في (تاج التواريخ): تاج الدين الكردي، هو من أعظم العلماء في عصر (السلطان أورخان العثماني). أخذ العلوم من العلامة الأرموي صاحب (المطالع)، فاشتهر بنبوغه في العلوم العقلية والنقلية، حتى عينه (السلطان أورخان) مدرساً لمدرسة (أزنيق) الشهيرة حينذاك... هذا ولم أعثر على شيء يفيد أن (مولانا تاج الدين الكردي) صار وزيراً للسلاطين، وأنه اشتهر باسم (خير الدين باشا). بل الذي يؤخذ من كتاب التاريخ المذكور، أن الذي تعين وزيراً للسلطان أورخان هو العلامة (خليل الجندولي) الشهير في تواريخ الترك بـ(جندولي قره خليل) الذي هو أيضاً من أعظم علماء العصر واشتهر بعد توليه الوزارة باسم (خير الدين باشا). [م. عوني] [أقول بعد تصفح كتاب روضة الأبرار للمؤلف عبدالعزيز قره چليبي المطبوع في القاهرة سنة ١٢٤٨هـ] أحببنا أن نصحح التعليق: «في سنة ٧٣١هـ احتل السلطان

صار وزير (أورخان)^(٤٩) الأعظم، ثم اشتهر باسم (خير الدين باشا)، كما أن أعجوبة الدهر ونادرة الزمن رئيس حلقة العشاق المولعين، وإمام جماعة الأوفياء الولهين.



زنجير كوى عشق بازى	متوارى راه دلنوازى
رهبان كليساى أفسوس	طبال نغير آهنين كوس
دل خوش كن صد هزار بدبخت	كيخسرو بى كلاه و بى تخت
مناغ معاملان بيداد	قانون مغنيان بغداد

المتواري في طريق الرأفة، أسير مملكة التعشق، طبال الطبل الحديدي، النافخ في نافورته، الراهب في كنيسة (أفسس). كيوخسرو دون تاج وعرش، مفرح قلوب مئات الالوف من البائسين، قانون مغنيى (بغداد)، مناغ معامل الظلم والاعتساف].
أعني تماسح بحر المحنة، وفمر جبال المشقة (فرهاد)^(٥٠) - الذي ظهر على عهد (خسرو پرويز)^(٥١) كان من هذه الأمة، من الفرع الكلهرى^(٥٢).

أورخان العثماني مدينة أزينق فأبدلت الصوامع والكنائس جامعا ومدرسة وعين الشيخ داود القيصري إماماً ومدرسا فيه. وفي سنة ٧٦١هـ عين قره خليل جاندارلو قاضي بروسه بأمر من السلطان مراد الأول قاضي عسكر. وفي سنة ٧٨٨هـ استوزر مولانا خليل جاندارلو وعين ابنه «علي» رئيس علماء. الصفحات (٣٣٨-٣٥٠) فلم يرد ذكر مولانا خليل جاندارلو ولا مولانا تاج الدين الكردي في عهد السلطان أورخان بل كان استيزار مولانا خليل على عهد السلطان مراد لا في عهده كما أشار إلى ذلك الأمير شرفخان نفسه في المجلد الثاني من الطبعة الروسية عند ذكر وفاة السلطان مراد الأول ص ٦٨».

(٤٨) مدينة كبيرة في غربي (الأناضول) ومركز ولاية (خداوند كار) مشهورة بمصنوعاتها الحربية وحماماتها المعدنية الساخنة.

(٤٩) هو ثاني السلاطين العثمانيين.

(٥٠) بطل حكاية (شيرين وفرهاد) الإيرانية، ورقيب (خسرو پرويز) عشيق (شيرين) الفاتنة، واسم أربعة من ملوك الإشكان الايرانيين. يقول الشاعر الكبير الحاج توفيق پيره ميرد تأييدا لكردية فرهاد [كه ئه لئين فرهاد كورده به جئ يه، ره نجه روى وهك ئه و كورد نه بئ كئ يه].

[حين يزعمون أن فرهاد (عشيق شيرين) كردي فرأى سديد ... فان متحمل آلام متعبة وصعب منهكة، على هذا النمط، لو لم يكن كردياً، فمن ذا يكون].

(٥١) خسرو پرويز بن أبو شروان العادل؟ هو الثاني والعشرون من ملوك الساسان [محمد علي].

هذا وقد جبل الأكراد على التنافر والشقاق، فلا يتناصرون ولا يتطاعون ولا تربطهم رابطة الوحدة والاتفاق، كما حقق ذلك الجنب الفاضل (مولانا سعد الدين)^(٥٣) معلم (السلطان مراد خان)^(٥٤) في كتابه التاريخي المؤلف باللغة التركية، في الوقائع العثمانية، حين تحدث عنهم بقوله: «الأكراد ذوو آراء استبدادية يرفع كل منهم لواء التفرد، وقد احتموا بقلل الجبال، رغبة فيما جبلوا عليه من حب الحرية والأنفة والاستقلال، وأنهم لا يجتمعون على أمر واحد غير كلمة التوحيد...» والسبب في شقاق هذه الأمة وعدم ائتلافهم فيما بينهم - كما يروى - هو: «أنه لما انبثق نور النبوة المحمدية، وانبثت إذاعة الرسالة المحمدية (صلى الله عليه وسلم)، ودخل الرعب في قلوب الشعوب المجاورة، وهاب من انتشار صيته ملوك العالم، وسلاطين الأمم، وأخذوا يهرعون لإدخال حلقة عبودية ذلك السيد الجليل في الآذان، وتحمل غاشية إطاعة ذاك الحبيب على الأكتاف، طفق (أوغوزخان)^(٥٥) - الذي كان أحد سلاطين (تركستان) العظام - ينتخب من وجهاء الأكراد من اسمه (بغدوز)^(٥٦) - وكان رجلا كربه المنظر، عفريت الشك، قبيح الوجه، حالك الخلق، دميمها - وأوفده إلى مقام صاحب الرسالة: معلم الكونين، وسيد الثقليين، عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، ليعبر عن انقياده للدين الإسلامي وإخلاصه له فلما مثل

(٥٢) أحد فروع الشعب الكردي الأربعة.

(٥٣) هو (خواجه سعدالدين بن حسين) كان من رجال السلطان سليم الأول وكان معلم (السلطان مراد خان) أيام إمارته على (مغنيسيا) سنة ٩٧٢ . وتولى المشيخة الإسلامية سنة ١٠٠٦ وهو صاحب كتاب (تاج التواريخ) التركي المشهور بين التواريخ التركية ب (خوجه تاريخي). [محمد علي عوني].

(٥٤) لعله (السلطان مراد خان الثالث) الذي تولى السلطنة من (٩٨٢هـ-١٥٧٤م) إلى (١٠٠٣هـ-١٥٩٥م).

(٥٥) أوغوز خان: هو من أقدم ملوك الترك، بحسب الخرافات التاريخية، والظاهر أنه من الرجال المتخيلين مثل (جمشيد) عند الإيرانيين و (هرقل) لدى (اليونان) و (ذي القرنين) عند العرب. ويقال إنه أبوالترك والتتر. [محمد علي عوني] [لعله يعني (أوكسوس خان) أحد خواقين الترك في القرن السادس الميلادي].

(٥٦) بغدوز: أو بغدوزامن، أو بغداد زامن: لم نعثر على هذا الاسم في كتب التاريخ والتراجم ولا في المعاجم [محمد علي عوني].

هذا الموفد البشع المنظر، بين يدي صاحب السعادة خير البشر، تنفر من صورته وهياتته وسأله عن عشيرته والقبيلة المنتمي إليها. فأجابته: «بأنه من الشعب الكردي!» فقال الرسول: «لا يوفق الله هذا الشعب للاتفاق بينهم، والإغلبوا على الأمم وأسأؤوا إلى العالم...»^(٥٧). فمنذ ذلك اليوم لم يتيسر لهذه الأمة تأليف دولة عظمى، وسلطنة كبرى^(٥٨). اللهم إلا إذا استثنينا خمس أسر ادعت السلطنة،

(٥٧) هذه الرواية من الروايات الخرافية، إذ الانبياء لا ينظرون إلى الصورة بل إلى السيرة، فان وظيفتهم إرشاد الخلق إلى الخالق. والدعاء لهم لا عليهم [فرج الله زكي الكردي].

(٥٨) إن ادعاء المؤلف هذا ناشىء من أمرين: أولهما قلة حصوله على المصادر التاريخية الباحثة عن الأكراد- ولاسيما في تلك الآونة التي لم توجد فيها المطابع من أي نوع كان- ثانيهما عدم إفراد المؤرخين العرب اسم الأكراد بالذكر، ومزجهم إياهم مع الفرس بإطلاق اسم العجم عليهم جميعاً. وإلا فإن الشعب الكردي مازال حتى العهود الأخيرة يؤسس الحكومات والدويلات وهاهم علماء التاريخ يعترفون- في يومنا هذا- بأن التاريخ قد وجد الشعب الكردي منذ أقدم الأزمنة، فأدركه باديء بدء في مجموعة شعوب (زاغروس- شاهر) مؤسساً دواً وإمارات عديدة بعناوين مختلفة، أهمها «كاساسي» و«ميتاني» تلكما الدولتان اللتان لعبتا أدواراً خطيرة لها أهميتها التاريخية والإثريّة... ثم إلغاه التاريخ باسم الحكومة الميدية (ماد) وقد شيد لها كياناً وطيد الأساس على أنقاض الدولة الآشورية... ثم اختفى اسمه تحت جناح الحكومات الإيرانية، إلى أن ظهر الدين الإسلامي فهناك اندمج بالأمة الإسلامية وجاهد في سبيل توطيد الدين الإسلامي إلى أن شعر بهبوب النزعات القوميّة، فثار لكرامته وشيد له كيان حكومات ودويلات مختلفة منها: حكومات ودويلات تكونت قبل عهد المؤلف، إلا أنه فاته أن يسجلها في كتابه مثل: «الحكومة الدلفية بكردستان (٢١٠-٢٨٥هـ) والحكومات الروادية (٢٣٠-٦١٨هـ) والساجية (٢٦٦-٣١٨هـ) والسالارية بأذربيجان (٣٠٠-٤٢٠هـ) والحكومة الشدادية بأران «أريوان» (٣٤٠-٦٤٥هـ) والحكومة الدوستكية-أصل الحكومة المروانية - بديار بكر (٣٥٠-٣٨٠هـ) والحكومة الكاكوبهية بكردستان (٣٩٨-٤٣٣هـ) والحكومة الشبانكارية بفارس (٤١٢-٦٥٨هـ) وأخلاف الإمارات الهذبانية باربل (٥٠٠-٦٣٠هـ) والحكومة الملكية الكرتية بخراسان (٦٤٣-٧٨٥هـ) والحكومة المنتشاهية بقاريا «منتشا ولايتي» (٧٠٠-٨٢٩هـ)... ومنها حكومات ودويلات جاءت متممة لما ذكره المؤلف وقد سجلنا تفاصيل وقائعها وحوادثها... ومنها حكومات وسلطنات تأسست بعد عهد المؤلف، فلم يرد لها ذكر في كتابه. ولم نجد نحن أيضاً مناسبة لسرد وقائعها مثل الحكومة الزندية بايران (١١٦٧-١٢٠٣هـ) والحكومة اليراقونية ببلوچستان (١١٧٢-١٣٠٠هـ) وغيرها. فقد جاء ذكر تلكم الحكومات والإمارات في تأليف المرحومين محمد أمين زكي بك وحسين حوزني وفي مؤلفاتي (إمارة موكریان)، إمارة دنبلی، إمارة شوانكاره وغيرها.

وتدرجت في العروج والرقبي وضربت حيناً من الدهر المسكوكات النقدية، وأمرت بقراءة الخطب باسمها، وامتد زمن سلطانتهم لأياً من الزمن كما سيجيء البحث عن حالة كل واحدة منها في محله [إن شاء الله تعالى].

ولما كانت الأمة الكردية أمة أنفة، لا تنقاد للأوامر، ولا تنفذ الأحكام والقوانين فيما بينها، نرى أكثر أبنائها عتاة مجبولين على البطش وسفك الدماء، ميالين إلى الثأر والانتقام بحيث يقابلون جريمة تافهة بجرائم كبيرة كما أنهم اعتادوا فصل الدية الكاملة ببنت أو حصان أو رؤوس من الخيل. أما تقدير الدية عن تعطيل عضو من الجسم كاليد والرجل وسمل العين وكسر السن، فلا يعبأ به كثيراً.

وأنهم - كما تقتضي السنة النبوية- ينكحون أربع زوجات، ويضم المستطيع إليهن أربع جوارٍ^(٥٩). ومن الحكمة الإلهية أنه يتزايد أولادهم وحفدتهم زيادة مطردة، بحيث لولا حدوث التقاتل والتناحر الدائم بينهم، لكان من المحتمل أن يفضي تزايد نفوسهم إلى سريان الغلاء والقحط لا إلى البلاد الإيرانية المجاورة لهم فحسب، بل إلى بلاد العالم كله [ويفعل الله ما يشاء، ويحكم ما يريد].

18

«أفرينش بطريقى كه نهاداست نكوست نظر هر كه خطا ديد، هم از عين خطاست»

[الطريقة التي سنّها الخالق هي الطريقة المستقيمة، فعين كل من يرى فيها خطأ، هي العين الخاطئة].

لقد جرت العادة فيما يتعلق بتلقيب حكام (کردستان) أن تسمى أصحاب العشائر الكثيرة والقبائل الكبيرة من الحكام، باسم تلك العشيرة، فيقال: حكام (حكارى) و(صهران) و(بابان) و(أردلان). وأن يلقب حكام لهم قلاع وقصبات

(٥٩) هذا الخطأ ناشىء من قلة الإلمام بالفقه الإسلامي، وعدم الرجوع إلى الآيات القرآنية، فإن الدين الإسلامي لم يجوز نكاح الجوارى والإماء إلا لفاقد حرة. قال الله عز وجل في كتابه الكريم «ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمنكم من فتياتكم المؤمنات...» الآية ٢٥ من سورة النساء. على أن هذا النوع من النكاح لم يكن دأباً بين الأكراد، اللهم إلا بين البيوتات الأميرة الثرية.

باسم تلك القلاع والقصبات، كأن يقال: «حكام (حصن كيفا)، و(بدليس) (الجزيرة) و(حظو) و(أغيل) وهلم جراً.

ولما كانت أراضي ولايتي (کردستان)^(٦٠) و(لرستان) جبلية وعرة، مكتظة بالغابات والأبيك، لا تنتج ما يفي بنفقات المتوطنين ومؤون السكان، لا مندوحة إذا قوبلت سكانهما بسكان سائر الولايات؛ أن تراهم أكثر الأمم عناء وتعباً في تحصيل المعيشة، ويعانون في تلك السبيل شظف العيش وبؤس الحياة. ولا أكون مغالياً إذا قلت: «إنهم أقنع الأمم، وأرضاهم بالكفاف! بحيث أن معظم عامتهم يقضون أيامهم باقتيات (الجاورس) والدخن، ولكنهم يربأون بأنفسهم عن أن يلتجئوا إلى أمراء الدولة أو أصحاب الثروة الطائلة، في طلب رغيف الخنطة، أو جمع المال...».

وكذلك لم يمد السلاطين العظام والخواقين الكرام يد الاستيلاء إلى ممالك (کردستان) وولاياتها طمعاً في احتلالها. بل اكتفوا من الشعب الكردي بالهدايا «الاتاوات» والطاعة الاسمية، والتعهد بمد يد المعونة والمساعدة ومراعاة الجوار، ومحافظة الحلف فحسب. وهكذا بقيت مستقلة غير خاضعة لهيمنة دولة ما من الدول. وإذا رام أحد الحكام والسلاطين التوغل في البلاد الكردية فإنه عانى في سبيل ذلك الشدائد وباء بالإخفاق ومني بالاندحار والهزيمة، حتى إذا أستولى على شيء منها أعادها إلى أصحابها الشرعيين، كما حصل ذلك في ولايات (گرجستان = جورجيا)^(٦١) (شكى)^(٦٢) و(شيران)^(٦٣)، (طوالش)^(٦٤) و(گیلانان = گیلان

(٦٠) الغرض من (ولاية کردستان) هنا مدلولها الأخص من الأعم ويعني بها جميع البلاد الكردية. عدا (لرستان)، لا المدلول الخاص الذي عرفت به (کردستان)، وقيل: «إنها إحدى الولايات التي كان يتألف منها إقليم الجبال الشهير في عهد السلاجقة والتتر. وبعدهم، لأن (کردستان) وإن كان اسماً عاماً يعني البلاد التي يسكنها الأكراد، لكن الإيرانيين كانوا يطلقونه على المناطق الكردية التي تجاورهم كاسم خاص، شأنهم في ذلك شأن الأتراك والعرب.

(٦١) گرجستان، إقليم كبير بجنوبي جبال القفقاس من الجهة الغربية على شاطئ البحر الأسود، مركزها (تفليس) وميناؤها مدينة (باطوم) الشهيرة

(٦٢) شكى: بلدة باقليم (گرجستان).

(٦٣) شيران: مقاطعة بحوالي (أريوان) بالقفقاس الجنوبي على شرقي (گرجستان).

(٦٤) طوالش: بلدة في مقاطعة (آذربيجان) الفارسية - أي في «جیلان» القديمة - نسبة إلى قبيلة (طالش) الضاربة بها... .

= جيلان) (٦٥) (رستمدار) (٦٦) و(مازندران) (٦٧) و(استراباد) (٦٨) التي تقع في شمالي إيران بمحاذاة كردستان...

ويقع القسم الأكثر من البلدان الكردية وولاياتها في الإقليمين الثالث والرابع. هذا إذا استثنينا بلاداً قليلة تقع في منتهىها، وعدها بعض الحكماء «الجغرافيين» من الإقليم الخامس. هذا ولما فرغت اليراعة الجارية بالحقيقة، بإمداد من المداد المسكي الذكي الرائحة، من تحرير هذه المقدمة التي كان الشروع في الكتاب متوقفاً عليها- كما تقرر ذلك في الديباجة- انتقلت إلى الشروع في (الصحيفة الأولى).

⊞

(... .. مقبول خاص وعام جهان باد، والسلام)

[لتكن مقبولة لدى الخاص والعام، والسلام مسك الختام]

(٦٥) كيلانات: لعلها (كيلان) التي هي مقاطعة بشمال (إيران) بجنوبي بحر (قزوين) وشرقي ولاية (آذربيجان)، مركزها مدينة (رشت) ومينائها الوحيد على البحر المذكور هي (أنزلي) الشهيرة...

(٦٦) رستمدار: ناحية واسعة بين مقاطعتي (جيلان) و(مازندران).

(٦٧) مازندران: اسم مقاطعة بشمالي (إيران) محصورة بين جبال (ألبرز) وبين بحر (قزوين) بشرفي ولاية (كيلان).

(٦٨) استراباد: بلدة كبيرة بشمالي (إيران) بشرفي ولاية (مازندران) ومركز مقاطعة (طبرستان)... [محمد علي عوني].

شرفنامه

تأليف

الأمير شرف خان البديسي

قال في كشف الظنون تاريخ شرفخان البديسي المعروف بغير شرف
ذكر فيه أمراء الأكراد وحكامهم الخ • وقال في موضع
آخر : تواريخ الأكراد كثيرة • منها مفرج الكروب
في بني ابوب وسيرة صلاح الدين ، وتاريخ شرفخان
واللوائح السلحية والناشع الصلاحية

ومن الادلة على قيمة هذا الكتاب تنويه التريبيين بجملة قدره وعظمة
شأنه حيث قالوا انه أول نوزلاخ في سماه تاريخ آسيا تقاموا بترجمته
وطبعه والتعليق عليه . مع اننا معمر اشرقيين كنا اولى بنشره
والاقتباس من فيض توره • لهذا قنا بطبعه ونشره بعد
تصحيحه على ثلاث نسخ معتبرة بكمال الاعتناء ووضعنا
المواشى التي كتبها القاضى (محمد على عوفى)
على الاعلام الواردة فيه ما عدا التي تنرد
المؤلف بذكرها . وارجع التفصيل في المقدمة -

(حقوق الطبع محفوظة لناشره)
بيوسنة الازهر بمصر)
الكردى

مقدمة وتمهيد

لما كان كتاب «شرفنامه» من أجل الكتب التي تبحث بإسهاب ليس له نظير، عن ماضي الأكراد وتاريخ شعوبهم وقبائلهم، وعن الإمارات الوطنية التي قامت بكردستان من صدر الإسلام لغاية تاريخ التأليف سنة (١٠٠٥) هجرية.

ولما كان الشعب الكردي ذو التاريخ المجيد والصفات الممتازة في الجاهلية والإسلام، قد أهمله اهمالا كبيرا كثير من الكتاب والباحثين الشرقيين حتى في العصور الأخيرة التي هي بحق عصر النهضة القومية والوثبات الوطنية، رغما مما كان له أثر كبير في تأسيس الحضارة الإسلامية وتدعيم أركان الثقافة العربية التي هي تراث جميع الأمم الإسلامية بقدر ما لها من الآثار والتأليف في عالم الفنون العربية والمعارف الإسلامية وأظن أن هذا لا يخفى على كل منصف بحاث ومتأمل دقيق في مصادر الحضارة الإسلامية، وفي دواوين ما يقال عنه «الثقافة العربية» كالتواريخ الكبرى المؤلفة في القرون الوسطى في الإسلام، لاسيما كتب التراجم التي هي في الحقيقة تاريخ للفنون والعلوم وسجل عام للخدم الجلّي التي قام بها أبناء الأمم الإسلامية في سبيل الحضارة الإسلامية والثقافة العربية.

ونظراً لاصطباغ النهضة الشرقية كلها بل وتشعبها بالروح القومية البحتة ليس من الناحية السياسية فقط بل من جميع النواحي والجوانب، بحيث يقتصر كتاب كل قوم وأدباؤهم على نشر فضائلهم دون الأرقام الآخرين من إخوانهم في الدين والوطن. ونظراً لانشغال العلماء الأكراد بالعلوم العربية الإسلامية وعدم انتباه علماء الأكراد ومشايخهم وذوي الرأي والفضل فيهم إلى هذه النقطة مع اكثارهم من التأليف والنشر في مواضيع مختلفة بلغات غير لغتهم كالعربية والفارسية والتركية بل الفرنسية والإنجليزية، مما أدى إلى نسيان ما للأكراد من تأريخ مجيد وما لهم من خدم جلي للحضارة الإسلامية فأفضى إلى تقلص ظل اللغة الكردية الجميلة ذات الأنغام الموسيقية الحساسة في أغلب المدن الكبيرة بكردستان كالموصل وديار بكر وماردين وكركوك وكرمانشاه التي تسود فيها اللغات غير الوطنية، مما يجعل السائح غير المدقق يعتقد بعدم كردية هذه البلاد الكبيرة، ويطلق لفظ الكرد على العشائر وسكان القرى فقط، من دون أهالي هذه المدن التي أغلبيتها الساحقة اكراد

دما ولغة وعادات بالرغم من انتشار اللغات العربية والفارسية والتركية بجانب اللغة الكردية. (فبناء على هذه الأسباب) تولدت لديّ رغبة قوية في البحث عن تاريخ الأكراد وجغرافية بلادهم في بطون الكتب الخطية الملقاة في زوايا الإهمال والنسيان في دور الكتب بالقاهرة والأستانة وغيرهما. فعثرت ذات يوم في (كشف الظنون) على بعض أسماء في تواريخ الأكراد مثل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، وتاريخ شرفخان البديليسي، والروضتين في أخبار الدولتين (النورية والأيوبية) والسيرة الصلاحية، إلى غير ذلك من الكتب المؤلفة في القرون الوسطى في الإسلام بالعربية والفارسية لغتي الفنون والعلوم حينذاك، ولاسيما حين علمت من بعض العارفين أن كتاب «شرفنامه» مطبوع في روسيا منذ سبعين عاما، أي سنة (١٨٦٠م) وأنه ترجم من الأصل الفارسي إلى اللغة الفرنسية، وهو كتاب قيم متداول بين المستشرقين لا يستغني عنه المشتغلون بتاريخ الشرقين الأدنى والأوسط وجغرافيتهما لأنه فضلا عن كونه تاريخا خاصا بالأكراد، فإنه دائرة معارف تاريخية وجغرافية للشرقين المذكورين اللذين صاروا مسرحا لكثير من الوقائع والحوادث الكبرى كمهاجرات الغزو التتار والتركماني المدمرة التي أدت إلى سقوط الخلافة العباسية وقيام دويلات وطوائف ملوك تحت حماية آل سلجوق والمغول والتتار والتراكمة كالأق قوينلية والقرهقوينلية.

في صيف سنة ١٩٢٢ سافرت إلى حلب الشهباء فبينما أبحث مع أحد أصدقائي الفضلاء المتشبعين بروح إحياء القومية الكردية من الوجهتين العلمية والاجتماعية، حول هذا الموضوع إلهام تذكرت هذا الكتاب فذكرت له أنه مطبوع في روسيا. وإذا به يبشرني هو بدوره بوجود نسخة خطية في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب. فاستعرتها حالا وشرعت في نسخ القسم الأكبر الأهم الذي يتعلق بالأكراد وكردستان، تاركا القسم الأقل الأخير الذي سماه المؤلف (خاتمة) في تواريخ آل عثمان وملوك إيران وطوران.

ولما رجعت في أواخر السنة المذكورة إلى مصر أطلعت حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي ناشر الكتب العالية الإسلامية على ما نقلته من النسخة الحلبية من كتاب شرفنامه طالبا منه طبعه فأخبرني بأنه كان من مدة متشوقا لطبع هذا السفر النفيس وكان قد أحضر النسخة المطبوعة بروسيا لإجراء

الطبع عليها مع نسخة الأمير ثرياً بك بدرخان الخطية فلما سمع بوجود نسختنا الخطية أيضاً زاد شوقه وقوى عزمه. واعتمد على الشروع في طبعه.

خطلتنا في المقابلة والمراجعة

سبق أن قلنا إننا حصلنا على ثلاث نسخ من الكتاب. ولما تكرم الأستاذ الفاضل الشيخ محي الدين صبرى الكردي المتضلع في اللغة الفارسية وآدابها القديمة والحديثة واشترك معنا في المقابلة والمراجعة، فقد شرعنا نحن الثلاثة في مقابلة النسخ الثلاث على بعضها بجد ونشاط متخيرين الكلمات والجمل الزائدة عن النسخة المطبوعة، الموجودة بإحدى النسختين الخطيتين أو في كليهما أو في (كشف اختلاف النسخ) المطبوع مع النسخة الروسية * ثم إن الشيخ فرج الله زكي الكردي المشار إليه فضلاً عن تبرعه بطبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة فقد قام أيضاً بالتصحيح المطبعي. وأما أنا فقد تكفلت أيضاً بتحقيق الأعلام الواردة في الكتاب من مظانها لاشتغالي السابق بالجغرافية التاريخية لتركيا آسيا ولاسيماً لولاياتها الشرقية* وهكذا استمررتنا مدة سنة كاملة في المراجعة والمقابلة والبحث والتنقيب مع الاجتماع كل أسبوع مرة واحدة في منزل حضرة الشيخ فرج الله زكي الكردي. فرج الله عنه وعنا جميعاً. وهاكم القاعدتين اللتين جرينا عليهما في أثناء المقابلة :

(١) اعتبرنا الأصل الذي يطبع عليه الكتاب النسخة الروسية المطبوعة فما كان متفقاً على فائدته من الزيادات في النسختين الخطيتين ثبتناه في الصلب وما لم يكن كذلك جعلناه حاشية مشيرين إلى النسختين أو إلى الواحدة منهما حسبما يوجد.

(٢) أدرجنا في الصلب جميع ما اتفقنا على فائدته من الزيادات في (كشف اختلاف النسخ) المذكور مشيرين إليه في الحواشي. فمن ذلك أننا أدخلنا في صلب الكتاب الفصل الخاص (أمراء كلباغي) بالرغم من أنه ليس من الكتاب بدليل عدم وروده في البيان الذي ذكره المؤلف في مقدمة كتابه عن الأبواب والفصول.

هذا وإننا اعترافاً بفضل خالد الذكر المسيو (ف. فيليامينوف زرنوف) العالم المستشرق الروسي صاحب الفضل الأوفر في طبع كتاب «شرفنامه» ونشره لأول مرة

في الغرب، نثب هنا ترجمة المقدمة الفرنسية التي كتبها المبرور المشار إليه في أثناء قيامه بطبع الكتاب بسان بطرسبورج في يناير سنة ١٨٦٠ حاذفين منها ما يتعلق بترجمة حياة المؤلف المأخوذة من السيرة التي كتبها المؤلف بنفسه (صفحة ٥٧٣) ليعلم مقدار المجهود الطويل الشاق الذي بذله هذا العالم وغيره من زملائه المستشرقين من علماء الغرب في البحث عن هذا الكتاب، والحصول على نسخته المتعدده من بلاد الشرق ومكاتب عواصم الغرب، وفي طبعه باللغة الفارسية التي الف بها الكتاب ثم في ترجمته إلى الفرنسية ونشرها في عالم البحث والتنقيب.

وليعلم أيضا أولو الفضل والأدب من الشرقيين، وذوو الجد والنشاط في إحياء ما للآباء والأجداد من المآثر لمواطني الأكراد، خصوصا الأعضاء المؤسسين لجمعية الارتقاء الكردية أو (يانهى سهركهوتن) ببغداد كيف يكون البحث والتنقيب عن تراث الأمة الكردية التعيسة بأبنائها، المظلومة بعلمائها وأدبائها ومشايخها الذين تركوا لغتهم الوطنية الأصلية في التراسل والتخاطب والتأليف وعكفوا على لغات الامم التي تنكر اليوم حق الحياة على أمتهم البائسة، يؤلفون فيها الكتب والمؤلفات في مواضيع مختلفة.

وعسى أن يكون طبع هذا الكتاب باعثا للروح الكردية في نفوس القوم فينشطوا لترجمته إلى اللغة الكردية وغيرها من اللغات التي يفهمها الآن المتنورون من الأكراد.

إننا نأمل أن تكون هذه المقدمة المترجمة من الفرنسية مثالا للجد والنشاط يحتذى به البحث والتحقيق للجمعية المحترمة المذكورة فيما اعتزمت عليه من إحياء الآداب الكردية وتعميم اللغة ونشرها بين المتعلمين في التخاطب والتراسل وفي عالم المطبوعات والتأليف، والعمل على توحيد اللهجات الكثيرة المختلفة باختلاف القبائل والشعوب من الأمة الكردية في الشمال والجنوب والغرب حتى اللورستان، وفي طريقة البحث عن المخطوطات التي تخص الأكراد وكردستان في الشرق والغرب الملقاة في زوايا الإهمال والنسيان.

وإنّا إذا ما لقينا تعصيذا من القراء وتشجيعا من ذوي الجاه والعلم من الأكراد وغيرهم من محبي الشرق والشرقيين من قراء اللغة العربية، سنتطفل على ترجمة هذا الكتاب القيم النادر إلى لغة الضاد ليرتشف الناطقون بها من صافي بحاره

الفياضة.

على أننا مستعدون لتقديم ما يمكن تقديمه من المساعدة والمعاضدة من الوجهتين الأدبية والعلمية لمن يقوم بترجمته إلى العربية من أعضاء الجمعية المذكورة الأفاضل. وذلك كالتجارب والمعلومات التي حصلنا عليها في أثناء المقابلة والمراجعة والإشراف على الطبع، وفي أثناء تنقيبنا عن الأعلام التاريخية والجغرافية التي كتبنا عن أغلبها تعليقات بقدر الإمكان. ثم أعدنا فهرسين لهما حالت بعض الموانع في آخر ساعة دون الحاقهما لهذه الطبعة الفارسية.

هذا وإننا كنا نود، تميمًا للفائدة وإرشاداً للباحثين في الكرد وكرديستان إثبات الكشف الإفرنجي المحتوي على ١٧٣ اسماً من أسماء الكتب والمؤلفات الباحثة عن الكرد وكرديستان بلغات غربية وشرقية مع الإشارة لسنة طبعها ومحل نشرها تكرم بإرساله حضرة الأمير ثرياً بدرخان فنأسف على عدم تيسر ذلك الآن ونشكره على ذلك كما نشكر شقيقه حضرة جلادت بك بدرخان على اشتراكه معنا في المقابلة مدة من الزمن في صيف سنة ١٩٢٦.

[م.عوني]

ترجمة المقدمة الفرنسية لكتاب شرفنامه الفارسي

المطبوع في روسيا في يناير سنة ١٨٦٠م

(شرفنامه) كتاب يبحث عن تأريخ قبائل وأسر كردية مختلفة منذ الأزمنة القديمة لغاية سنة ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م).

أما مؤلف هذا الكتاب فهو شرف خان ابن شمس الدين أمير إيالة بدليس التي هي بالرغم من صغرها من أجل إمارات كردستان قدرا وأرفعها شأنًا (هنا ذكر المرحوم صاحب المقدمة تفاصيل حياة المؤلف ووالده وجده ناقلا ذلك حرفيا من السيرة التي كتبها المؤلف بنفسه تحت عنوان (ذبل) ضربنا صفحا عنه اكتفاء بما هنالك. راجع صفحة ٥٧٣).

أكمل شرف تاريخه عن الأكراد في سنة (١٠٠٥هـ) في عهد خضوعه للسلطان التركي. وهو نفسه يذكر هذا التأريخ في مواضع عدة من كتابه. أما الوقت الذي بدأ فيه (شرف) التأليف فمن الصعب تعيينه بصورة قطعية وإذا حكمنا على ذلك بما أورده في المقدمة فيجب أن تكون الرغبة في التأليف عنده قد وجدت قبل ذلك بزمن طويل حيث ساقه ميله الطبيعي للتأريخ الذي درسه درسا عميقا، إلى أن يؤلف مؤلفا تأريخيا في موضوع لم يسبق لأحد غيره أن عاجله من قبله. ولكن خطة التنفيذ التي لم تكن قد تقرر في ذلك الوقت، والمشاكل التي كانت لا تفارقه قط منعتاه من التفكير في ذلك تفكيراً جدياً. فلم يبدأ العمل ولم يختار تاريخ قومه أي تأريخ الأكراد موضوعاً لتأليفه المنشود إلا بعد ذلك بزمن طويل، حينما أخذ يذوق طعم الراحة والسكون.

ويلوح لي أنه يوجد مسوغ للظن مع المسيو (و ويلكو) بأن (شرف) لم يباشر العمل إلا بعد أن أعاده السلطان مراد إلى منصب أجداده.

وقد ألفت كتاب شرفنامه من المعلومات المستقاة من مصادر شرقية متعددة ومن روايات الشيوخ الثقات وأخيراً من مذكراته ومحفوظاته.

أما القيمة العلمية لهذا التأريخ الكردي فليست محلاً للنزاع قط، ومع أنه قد مضى عليه ثلاث مئة سنة^(١) وهو موجود فلم يعمل في الشرق عمل منذ ذلك التأريخ يمكن أن يقارن به. وإذا وضعنا كتاب شرف جانباً لم يعد لدينا في الحقيقة

(١) الآن أصبح أكثر من أربع مئة سنة.

من تأريخ الأكراد إلا شذرات مشتتة في كتب مؤلفين من مختلف البلدان في مختلف العصور. وهذه الشذرات بالرغم عن كونها كثيرة حقا، لاتعطي شيئا كاملا يحسن السكوت عليه. ولا يمكن قط بهذه القصص المتفككة الوصول إلى تجديد بناء تأريخ متسلسل الحوادث لشعب كالأكراد يتشعب إلى قبائل كثيرة متعددة لكل منها تأريخها الخاص.

وقد أورد شرف في كتابه، علاوة على الحوادث التي أمكنه جمعها من التواريخ العربية والفارسية والتركية، جانبا كبيرا من الحوادث الجديدة بإسهاب لا بأس به. ورتب الجميع على حسب القبائل حيث سد بذلك فراغا كبيرا في تأريخ شعوب آسيا. وهنا يظهر فضله العظيم.

أما المعلومات الخاصة بالجغرافيا. ويعلم طبائع الأمم وأوصافها التي عرف المؤلف كيف يدخل قسما صالحا منها في مجرى تأريخه، فقد افادت في رفع قيمة التأليف الأدبية.

وأما الانتقادات التي يمكن أن نتوجه بها إلى شرف بصفته مؤلفا فمنها اثنان أساسيان فالأول يتعلق بأصل التأليف وقواعده والثاني يتعلق بالأسلوب. وكل الحوادث والوقائع التي ورد ذكرها في تأريخ الكرد كان يجب أن ترتب على طبقتين تمتاز إحدهما عن الأخرى تمام الامتياز. فإحدهما الجديرة بالاعتبار تحتوي على التفاصيل التي لاتوجد مذكورة في أي مكان آخر، وهي الروايات والقصص التاريخية التي جمعها المؤلف من أفواه الأكراد، ووصف الوقائع التي شاهدها بنفسه. فكتاب شرفنامه من هذه الجهة معين لا ينضب. والثانية تشمل الحوادث المستقاة من مؤلفات الكتاب والمحرفين الآخرين. وقد كان شرف قليل الاحتياط والتيقظ عند سرد حوادث هذا القسم. ففي بعض الأحيان كان يخلط الوقائع ويغلط في ضبط الأعلام ويقع في فوضى لا مفر منها وهنا لا يمكن قط الاعتماد عليه، هذا من جهة الأساس. وأما الأسلوب فمع أنه بسيط - إذا استثنينا استعماله لكثير من الأشعار وقليل من الجمل المفخمة المطنطنة المقبولة لدى الذوق الشرقي مع أنه بعيد عن أن يكون جيد الصناعة - تصادف فيه غالبا على عبارات قليلة الصحة. فعند طبعي للأصل اعتنيت بأن أرمز بنقطة استفهام (؟) إلى الفقرات والكلمات التي ظهر لي فيها شك من أي نوع كان. وسأورد عنها شروحا وافية في التعليقات التي

سأدرجها في آخر الكتاب (تألفي).

ولكن يجب مع ذلك تعليق أهمية كبيرة على الانتقادات التي قمت بها الآن لأن التفريط القليل في التدقيق الكامل الذي وقع فيه شرفخان في أثناء سرده للحوادث هو عيب شائع لدى أكثر المؤلفين الشرقيين الذين ليس عندهم في الحقيقة الشعور بالدقة التي لا بد منها في جميع المباحث العلمية، حيث يكتبون غالبا من الذاكرة التي يعتمدون عليها كثيرا. أما من جهة الأسلوب فإن الإهمال البارز فيه يمكن التجاوز عنه بالنسبة لرجل كشرفخان قضى معظم حياته في مزاولة المناصب العالية وممارسة فنون الحرب والقتال.

ونسخ شرفنامه في الشرق على العموم منتشرة قليلا. والسبب في ذلك بسيط جدا. وذلك لأن تأريخ الأكراد، وهي الأمة التي لم تحدث تأثيرا كبيرا جدا في تأريخ آسيا، لا يفيد الشرقيين إلا فائدة ضئيلة ومع ذلك فشرفنامه حاز مكانا لا بأس به في قاموس أسماء الكتب والفنون للحاج خليفة الشهير بكاتب چلبى (انظر كشف الظنون طبع فلورجل رقم ٢١٣٥-٢١٤٤). فهذا المؤلف الكبير لدى تأليفه كتاب (جهاننما) في الجغرافيا وكذلك زين العابدين الذي ألف (كتاب رياض السياحة) استقيا من شرفنامه معلومات كثيرة تتعلق بالأكراد.

وقد ترجم شرفنامه أيضا في آسيا ويعرف له ترجمتان تركيتان قام بإحدهما رجل يدعى (سامي) بإشارة أمير كردي يسمى مصطفى بك (راجع مورلى الفهرست التوصيفي للمخطوطات التاريخية العربية والفارسية المحفوظة في مكتبة الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا وإيرلنده). ويسمى الحاج خليفة كتاب شرفنامه (بتأريخ شرف خان بدليسي).

أما في أوروبا فأول من ذكر هذا التاريخ الكردي فهو:

- ١- (ديربلو) فقد تكلم عنه في مكتبته الشرقية في مقالتين عنوان احدهما تأريخ (شرفخان البتليسي) والأخرى (تاريخ أكراد) (راجع مايسترخت) هاتان المقالتان ليستا إلا ترجمة حرفية من قاموس الكتب والمؤلفين للحاج خليفة المشهور.
- ٢- السير جان مالكولم وهو على ما يظهر أول أوروبي كان يملك نسخة من كتاب شرفنامه أخذها من زعيم كردي من قبيلة محيزي (تحت اسم تأريخ الأكراد ويعرف بكوردين كورونيك لفون شرف) وهذه النسخة موجودة الآن في الجمعية

الملكية الآسيوية لبريطانيا العظمى وإيرلنده، انظر الفهرست. ومن الغريب جداً أنها تحتوي على تكملة، بشكل ملحق لتأريخ حكام أردلان مكتوبة سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) (انظر كتالوج مورلي وماريلو). وقد أكثر مالكولم من ذكر شرفنامه في تأريخه الفارسي المنتشر سنة (١٨١٥) حتى أخذ عنها بعض مقتطفات قصيرة بدون أن يوجه إليها أهمية خاصة يعطى تفصيلات صحيحة عن محتويات هذا التأليف^(٢).

ولم تضطر أوروبا للاعتراف بقيمة شرفنامه العلمية، حيث لم يكتسب هذا الكتاب أهمية في نظر الفئة المتنورة فيها، إلا في سنة ١٨٢٦. وإني أسمح لنفسي هنا بإعلان هذه الحقيقة وهي أن فضل أداء هذه الخدمة للعلم راجع إلى روسيا وعلمائها الباحثين (انظر دورن المجموعة الآسيوية الجزء الثاني).

وكان المسيو فراش أول من رفع صوته لصالح هذا التأريخ الكردي سنة ١٨٢٦ فقد نشر عنه تحليلاً قصيراً ختمه بتمنيهِ أن يرى ظهور ترجمة هذا الكتاب المهم في تاريخ آسيا حيث قال (أن بترجمة هذا الأثر النفيس يصبح لدينا نافذة تنير لنا تاريخ آسيا). وفي هذه السنة نفسها نشر المسيو وولكو مذكرته عن التأريخ الفارسي المعنون أيضاً بشرفنامه مصحوبة ببعض معلومات عن المؤلف (الجريدة الآسيوية جزء ٨ سنة ١٨٢٦ ص ٢٩١ و٢٩٨) وبعد ذلك بمدة فكر المسيو شارموا الأستاذ بمعهد اللغات الشرقية في سان بطرسبورج، بناء على نصيحة المسيو فراش (فرايهين) في الشروع في نشر وترجمة شرفنامه (انظر فراش. حياة الشيخ صفي اردبيلي) ولم يمنع هذا العالم المستشرق إلا أسباب صحية، من أن يُخرج للناس عملاً لو أتمه لكان بلا شك لفت أنظار العلماء إليه.

(٢) يسمى هذا الكاتب الإنجليزي شرفنامه (تواريخ أكراد) ويسمى المؤلف (شرف الدين). أما عنوان (تواريخ أكراد) فهو العنوان المعطى للكتاب في أوروبا وآسيا. وكذلك يسميه مسيو ريج الذي زار كردستان بعد مستر مالكولم بعشر سنين (راجع وصف إقامته في كردستان ومنظر نينوى القديمة طبع لندن سنة ١٨٣٦ جزء أول ص ١٠٩، ٢٤٧، ٣٠٢، ٣٨٠). أما اسم (شرف الدين) فلا يمكن اعتباره غير صحيح رغباً عن كون المؤلف نفسه، في كل مجرى كلامه، يسمي نفسه شرف فقط فما الاسم الأول إلا جزء من الثاني فإذا نطقنا بكلمة شرف فتحتها كلمة (الدين) مستترة. ويتابع مورلي في فهرسته مالكولم فيسمي المؤلف الفارسي دائماً شرف الدين والشيء نفسه يتكرر في فهرست سان بطرسبورج.

وفي هذه الأيام الأخيرة لما لقيت دراسة لغة وتاريخ وجغرافية كردستان تقدما عظيما بفضل مجهودات العلماء والسائحين، لم يلبث شرفنامه أن صار موضوعا للمباحث الخاصة وازداد عدد الذين استفادوا من هذا الكتاب المهم زيادة عظيمة وظهر له تحليلات ذات سعة كافية.

أورد المسيو كاترمير في (تأريخ مغول، فارسي. باريس ص ٣١٩-٣٢٩) بعض فقرات من شرفنامه. كما أن مقالة مستقلة خصصت لهذا التاريخ الكردي في فهرست المخطوطات الشرقية بالمكتبة القيصرية في سان بطرسبورج (انظر سان بطرسبورج سنة ١٨٥٢ ص ٢٩٥). وذكر الدكتور بارب في اثنين من تعليقاته المنشورة في (زايت زونجس برختي) في فلسفة التأريخ خلاصة وجيزة من كل محتويات شرفنامه لغاية خاتمه التي تتعلق في الأصل بتأريخ تركيا وفارس. ويمكن أنه يعتبر التعليق الثالث الذي كتبه المؤلف المذكور وظهر أيضا في (زايت زونجس) انه تكلمة لما كتبه أولا وهو (تأريخ خمس أسر كردية) يحتوي على ترجمة كاملة لكل الجزء الأول. وقد حلل المسيو مورلي في فهرسته لشرفنامه مضيفا إليه صحة أسماء القبائل والأعلام المحرفة منقولاً من الترجمتين التركيتين لنفس الكتاب الموجودتين في المتحف البريطاني.

وكتب المسيو ليرسن في مباحثه عن الأكراد تعليقا صغيراً على تأريخ الكرد ذكر فيه معلومات غريبة استعارها من هذا الكتاب وقد صرح أخيراً المسيو كونيك بهذا الرأي (ونشر المخطوط المذكور ليسد فراغا كبيراً ويدفع احتياجا حقيقيا).

ولقد فكرت طويلا فوجدت أن طبع شرفنامه ليس يكون فقط عملا مفيداً بل سيكون عملا ضروريا للحالة التي عليها الآن علم التأريخ بالنسبة للأكراد، فانهيت أخيراً إلى مباشرة هذا العمل عازما على نشر النسخة الفارسية (الأصل) مع ترجمة لها مضافا إلى ذلك تعليقات وشروح فلسفية تاريخية وجغرافية. والجزء الذي أصدره الآن يحتوي على كل كتاب شرفنامه ماعدا الخاتمة. وهو القسم الأكبر قدرا والأعظم شأناً في التأريخ الكردي لاشتماله على تاريخ كل قبيلة على حدتها وينتهي بتأريخ حياة المؤلف الذي كتبه بنفسه.

أما الخاتمة فستدخل في الجزء الثاني وها إنني أوضح في بضع كلمات الطريقة التي اتبعتها في نشر الأصل.

حصلت على أربع مخطوطات من الكتاب المذكور.

(١) مخطوط المكتبة القيصرية في سان بطرسبورج المنسوخ سنة (١٠٠٧) هـ (بعد تأليف الكتاب بسنتين)^(٣) والذي اطلع عليه المؤلف نفسه^(٤). هذا المخطوط القيم ذكره المسيو فراش (انظر دورن) كما هو مذكور وموصوف في فهرست المخطوطات. غير أنه يوجد فيه، نوعاً ما، نقص كبير. لأنه يبدأ من وسط الفصل الذي يبحث عن تأريخ قبيلة (محمودي) وينتهي عند الفصل الذي يختص بالبحث عن تأريخ قبيلة (سياه منصور) (انظر الجزء الأول من الأصل ص ٣٠٤-٣٢٤).

(٢) مخطوط مسيوخا نيكوف. وقد اشتراه هذا العالم المستشرق سنة ١٨٥٤ في أثناء إقامته بفارس بصفته قنصلاً عاماً لروسيا من بلدة ديلمکان (مركز ولاية سلماس) وراجع على مخطوطين آخرين جاء بهما من مكتبة (يحيى خان) إخواني حاكم أذربيجان، هذا وقد تفضل المسيوخانيكوف الذي يعترف الكل له بالهمة المستنيرة في سبيل العلم بإعازتي مخطوطه هذا طيلة مدة الطبع. ونسخة خانيكوف هذه كتبت في ديلمکان من مخطوط منسوب للمؤلف بتأريخ سنة ١٠٠٧ هـ نقلها رجل يدعى محمود رضا بن صابر علي الكربلائي بأمر المدعو روشن أفندي فأتمها في ١٩ شعبان سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م) وهاك صورة جانب من القصة الموجودة في نهاية المخطوط.

قال المؤلف قد فرغ عن تحريره وتصحيحه وتنقيحه على يد مؤلفه الفقير ومصنفه الحقيير المحتاج إلى رحمة الله الملك الجليل الباري شرف بن شمس الدين الروجكي الأكاسري حفظه الله تعالى عن زلات القلم ومقولات الرقم في أواخر شهر محرم الحرام سنة ١٠٠٧ من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم ببلدة بدليس حفظها الله عن التلبيس. وقد وقع الفراغ من هذا الكتاب بعون ونصر

(٣) أنا الآن بين يدي نسخة مصورة من شرفنامه بخط المؤلف سنة ١٠٠٥ هـ، وهي الموجودة في مكتبة بودليان بلندن (م. ج.).

(٤) وهذه الدعوى تؤيدها الحكاية الآتية الموجودة في نهاية المخطوط المذكور. * وقع تصحيحه وتنقيحه على يد مؤلفه ومصنفه أدام الله تعالى أيام دولته ورفعته في أواخر شهر شوال سنة سبع وألف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم ببلدة بدليس حفظها الله عن تلبيس إبليس*

الله الملك الوهاب على يد أضعف العباد وأقصر عن الجماد محمد رضا بن كربلائي صابر على الساكن في قرية ديلمكان يوم الثلاثاء في قرب الضحى في التاسع عشر من شهر شعبان المعظم^(٥).

ويوجد في أمكنة كثيرة من هذا المخطوط آثار لختم روشن أفندي والكتابة المنقوشة على هذا الختم مكونة من عبارة فارسية هذا نصها: (تجلى الله ناگاه آيد اما بردل آگاه آيد) التجليات الآلهية تأتي عفوا ولكن تأتي للقلب اليقظ. وفي وسط الختم يوجد اسم روشن وسنة ١٢٥١. أما مخطوط خانيكوف فعدد أوراقه ٢٥٠ ومنسوخ جميعه بيد واحدة ويمتاز بوضوح الخط وتقارب السطور. (٣) مخطوط المتحف الآسيوي للمجمع العلمي القيصري بسان بطرسبورج نمرة ٥٧٦ على أساس روسو القديم. هذا المخطوط عدد أوراقه ٦٠٥ وخطه قليل الجودة ولكنه يقرأ تماما. كان قد أرسل إلى المسيو روسو كما يدل على ذلك تعليق مكتوب بخط يده على الصحيفة الأولى (من باداخان حاكم ساوجبلاق بقرب بحيرة وان)^(٦) ولكن لم يذكر به لا تأريخ النسخ ولا اسم الناسخ. حتى إن المخطوط نفسه غير كامل ففي آخره أربعة سطور ناقصة. وهذه هي النسخة التي قدمت إلى المسيو «وولكو» ليكتب تعليقه الذي أدرجه في الجريدة الآسيوية.

(٤) - مخطوط المتحف الآسيوي نمرة ٥٧٦ أحضره من فارس البارون بود وهو عبارة عن مقتطفات مكونة من مائة صفحة ويبدأ بهذه الكلمات: كه ايوان كيوان باوجود علومكان (أنظر الجزء الأول المقدمة ص٤) وينتهي بهذه الكلمات: سبجان بيك وسلطان أحمد بيك (انظر تأريخ أمراء سويدي جزء أول ص٢٥٧) والمخطوط على جانب كبير من جمال الخط الجيد وفي حالة سيئة من الحفظ جدا

(٥) من الصعب أن يقرر بناء على كلام محمد رضا هذا، ما إذا كان نقل صورته عن نسخة خط المؤلف نفسه أو عن مخطوط آخر على صورتها أو عن أخرى منقولة عن الأصل. وعلى كل حال فإن المخطوط الذي ذكره رضا لا يمكن أن يكون هو نفس الموجود في المكتبة القيصرية بالرغم من الأمر الذي يستحق الملاحظة - إن الأثنين كتبوا في سنة واحدة (١٠٠٧) إلا أنه فضلا عن إختلاف التأريخ في الشهر الذي كتب فيه المخطوطان يجب أن يلاحظ أن تراجم النسختين ليس مطابقاً بعضهما لبعض غالباً.

(٦) لعله كان يقصد بحيرة أورمية فأخطأ.

ويظهر أنه قديم والتعليقات التي بالهامش في أول الكتاب وآخره مملوءة بالأحاديث وبشذرات تبحث في مواضيع دينية. وتوجد صورة حديثة جداً للفصل المشتمل على تأريخ حكام أردلان ٠ (وهذا الفصل موجود قبل ذلك في المخطوط مجلداً مع الورقة الأخيرة) ويوجد في هذه النسخة نقص في موضعين على جانب كبير من الأهمية والاعتبار؛ أولهما، يبدأ بهذه الكلمات: محمدي خان الشهير. إلى هذه الكلمات: وشايستهء رفعت أن كس است. (انظر الجزء الأول ص ١٢٩-١٥٩) والثاني يبدأ بهذه الكلمات آثار شجاعتش: إلى كلمات وبنج بسر داشت (انظر الجزء الأول ص ١٨٩-١٩٧) وغير ذلك فليست جميع الأوراق مثبتة في مكانها.

وأظن أن نسختين من هذه المخطوطات الأربعة فقط كاملتان: نسخة المسير خانيكوف ونسخة المتحف الآسيوي رقم ٥٧٦ بالرغم من أنهما تنقصهما أربعة فصول «إذا أخذنا في ذلك بفهرست المواد التي أوردها المؤلف في المقدمة» وبما أن هذه الفصول التي تتعلق بوجه خاص بتاريخ حكام (زرزا، استوني، طاسني، طرزا) المذكورة في المقدمة ولكنها لا توجد في صلب المخطوطات التي وصفناها أو التي هي معلومة لنا، فيمكن كما يظهر لي أن المؤلف لم يؤلفها قط، إما لعدم حصوله منها على مواد كافية، وإما أن الزمن لم يسعفه فعديل عن كتابتها بل قد ذكر أسماءها على نية إدراجها في مؤلفه فيما بعد، إلا أنه لم يتمكن من ذلك. وهذا هو أقوى الاحتمالات. لان شرف خان لم يقيد نفسه على العموم باتباع الطريقة التي وضع نظامها في المقدمة تماماً. وهذا ما يمكن الحكم به عند مقارنة فهرست المواد الموجودة في المخطوطات مع الفهرست الذي وضعته بناء على النص في أول الكتاب.

يحتوي مخطوط المتحف الآسيوي رقم ٥٧٦ في القسم الثاني (فرقهء دويم) من الباب الثالث (صحيفهء سيم) بعد الفقرة الباحثة عن (أمراء ماهي دشت) إلى المكان الذي يجب أن يوجد فيه تأريخ أمراء بانه وأمراء طرزا (الذي ينقص من جميع المخطوطات) على تعليق مستقل على أمراء كلباغي (راجع نسخة السيرجان مالكولم فهرست مورلي صحيفة ١٤٩).

هذه التغييرات والأحوال عززت اعتقادي بأن هذا المكان من الكتاب طراً عليه أخيراً تغييرات من جانب المؤلف نفسه حيث لم يكن كاملاً ومع ذلك فإن كل هذا لم

يكن إلا فرضاً. ولا يمكن أن تحل هذه المسألة حلاً يرتاح إليه الضمير إلا عندما يعثر على مقدار كبير من نسخ كتاب شرفنامه^(٧).

وإني لا أتوسع في الكلام على الأربع مخطوطات التي عندي أكثر من هذا لأني سأكتب عما فيها من الاختلاف في آخر الجزء الثاني من الكتاب. أما التعليقات التي ستظهر بعد ذلك فستساعد أيضاً على تقدير قيمة كل مخطوط تقديراً عادلاً. هذا وقد اخترت لنشر هذا الكتاب مخطوط المكتبة القيصريّة ولم يكن هذا الاختيار صعباً لانه من الطبيعي أن ترجح الرواية التي صححها المؤلف نفسه. وفضلاً عن ذلك فقد حصلت على إذن من جانب مدير المكتبة المذكورة يمنحني بكل لطف الاستعانة بهذا المخطوط، وبما أن اللائحة الداخلية للمكتبة لا تسمح بإعارة الكتب لأي شخص في منزله فقد وجدت نفسي مضطراً لمراجعة مخطوط خانيكوف على مخطوط المكتبة في نفس المكتبة وإتمام الدقة راجعت كل بروفة على الأصل. والنقص الذي في مخطوط المكتبة القيصريّة أكملته من مخطوط خانيكوف الذي هو - كما تولدت لدي القناعة - أصح وأتم جداً من مخطوط المتحف الآسيوي ويمتاز عنه امتيازاً كبيراً بكونه روجع مرتين.

وأمكنة النقص مشار إليها بعلامة () حيث استعملت هذه العلامة على العموم للدلالة على جميع الكلمات التي لا توجد في نسخة المكتبة وتوجد في النسخ الأخرى وهي إما عبارة عن حذف بسيط من الناسخ أو هي بعض كلمات ضرورية لاستقامة المعنى والمبنى. ومخطوط خانيكوف هو الذي ساعدني بالأكثر بمعظم الكلمات المذكورة.

وها إنني أقدم الكتاب للطبع كما هو بدون تغيير في الرسم والإملاء فلذا لا يوجد إلا قليل من إشارات الإملاء في طبعتي هذه. ولم استعمل همزة الإضافة في (هـ) إلا في الأمكنة التي وضعت فيها في الأصل المخطوط وقد كنت محترساً بنوع خاص عند قيد الأعلام التي يفيض بها كتاب شرفنامه والتي أحدثت مشكلة عظيمة للطابع. ولكي أكون محافظاً بقدر ما يمكن على هذا المبدأ فقد فضلت أن أحافظ على رسم الكتابات المختلفة في الأسماء الخاصة التي استعملها المؤلف أو الناسخ، هذا

(٧) في الطبعة الفارسية المصرية، توجد أبيات فارسية، لم أجدّها في النسخة المصورة المكتوبة بخط المؤلف ١٠٠٥ هـ الموجودة في مكتبة بودليان.

هو السبب في أننا نرى اختلافاً كبيراً في كتابة اسم قبيلة «روزكى» فتارة تكتب هذه الكلمة هكذا وأخرى هكذا «روژكى» وطورا «روجكى»^(٨).

هذا وإنني أحفظ لنفسى الفرصة لأن لأوضح في تعليقاتي التي سأصدرها فيما بعد صور الكتابات التي يتراءى لي أنها غير صحيحة. والتغيير الوحيد الذي سمحت لنفسى بإجرائه هو أن أضع مكان التاء المربوطة أو المدورة في الجمل الفارسية البحتة تاء طويلة مفتوحة مثل رسم (حيات) بدلا عن (حياة)^(٩) وصححت أيضا أخطاء الناسخ البديهيّة جدا. ويوجد منها أحيانا في مخطوط المكتبة حيث خطه لم يكن جيدا دائما ففيه صحائف كاملة كتبت بسرعة وبدون عناية. وفي هذا التصحيح جعلت رائدي المخطوطات الأخرى. وكانت معاونة مخطوط خانيكوف لي في ذلك معاونة لا تقدر بثمن.

أما التصحيحات التي يمكن أن تحدث بعض الشك في نفوس القراء فسأبينها في التعليقات^(١٠) هذا وإن بعض العلامات التي استعملتها في أثناء النشر والطبع تحتاج إلى بعض إيضاح: فالبياض هكذا ترك في المحلات التي وجد هكذا في الاصل. أما البياض بالنقط... فتدل على أنه يوجد حذف في بعض الجمل والعبارات. وقد استعملت هذه العلامة في المحلات التي لا يوجد فيها بياض في الأصل ولكن المعنى يدل بالضرورة على وجود حذف على أنى لم أتمكن من إكمال النقص بمعاونة أي مخطوط آخر. أما علامة القوس المربع فتدل إما على الكلمات التي أضفتها وإما على البياض الذي ملأته باجتهادي اعتمادا على مؤلفين غير شرفخان مثل ابن خلكان، وعبدالرزاق وغيرهما الذين اغترف المؤلف نفسه رواياته وقصصه من مؤلفاتهم. ولم أعمل ذلك إلا نادرا جدا في الأحوال التي يظهر لي فيها أن الكلمات المضافة ضرورية لا بد منها سواء لاجل استقامة المعنى أو لتصحيح عبارة مغلوبة ربما تكون نشأت من يد الناسخ. أما التصليحات الأخرى المفصلة والشروح المدعمة بالأسباب والأدلة التي قمت بعملها فقد أبقيتها لتعليقاتي العامة. وقبل إتمام هذه المقدمة التي أرجو من القارئ أن لا يتلقاها إلا كنظرة عامة

(٨) يظهر أن الناسخ إلتفت إلى التلفظ الفارسي تارة، والكردى تارة، وتعريب (ژ) بالجيم (ج) تارة.

(٩) ومع ذلك فقد بقى بعضها سهواً كما ترى أن كلمة جهت كتبت في بعض المحلات (جهه).

(١٠) قد علمنا بعد البحث أنها لم تنشر.

لخطي في طبع الكتاب ونشره -أرى من الواجب الضروري أن أضيف هنا من باب المعلومات قائمة ببيان النسخ الخطية لهذا الكتاب الموجودة في أوروبا والتي أعلم بوجودها.

يوجد بخلاف النسخ الأربع المذكورة التي ساعدتني على نشر هذا الكتاب على هذا الشكل والتي تملكها روسيا أي موجودة بها- ثلاثة مخطوطات أخرى، واحد في فينا (النمسا) ملك الدكتور بارب وآخر بلوندره ملك السير جان مالكولم وهو جزء من مجموعة الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا وإيرلنده (انظر كتالوج مورلي ص ١٥١) وثالث في باريس وهو مكتوب بخط جميل جدا وجزء من مجموعة (انظر و ولكو تعليقات جرنال ازمانك سنة ١٨٢٦ جزء ٨ ص ٢٩١ تعليق ٢ تأريخ المغول والفارس لكاتمر ص ٣٠١).

والمتحف البريطاني لا بد أن يوجد فيه نسخة من كتاب شرفنامه وهي نسخة المسيو رتيش التي تحصل عليها في كردستان حيث إنها انتقلت إليه مع سائر مخطوطاته (انظر حكاية رتيش عن إقامته بكردستان جزء أول ص ٢٤٧ وحاشية الناشر بارب ص ٥) والمتحف البريطاني كما قلنا سابقا يملك أيضا ترجمتين تركيتين لشرفنامه وقد عمل عنهما تحليل قصير بواسطة المسيو ريو (انظر كتالوج مورلي ١٤٥ و ١٤٦ وحاشية ٣).

الامضاء
ف . فه ليامينوف زرنوف

سان بطرسبورج يناير سنة ١٨٦٠

مقدمة علمية

أحدث الآراء والمباحث في الكرد وكرديستان

« كردستان - أو مملكة الأكراد » قطر كبير وإقليم واسع يقع معظمه في تركيا، وقسم غير قليل منه في إيران، والأقل منه يكون القسم الشمالي لبلاد العراق الحالية. سمي باسم العنصر الغالب من السكان وهم الكرد. وإنك لا تجد الآن هذا الاسم الجغرافي الواقعي بين الاسماء الجغرافية والإدارية التي أحدثتها أهواء السياسة بتركيا.

كما أن الولاية التي كانت تدعى (كردستان) بتركيا وكذا (إيالة كردستان) الحالية بإيران، لا تشمل كل البلدان والمدن الأهلة بهذا الشعب القديم الكبير ولا تحيط بجميع أجزاء الحدود القومية لكردستان الحقيقي.

ومن الصعب جداً تحديد هذا القطر الشاسع تحديداً قومياً دقيقاً لجملة أسباب: منها استيطان عدد غير قليل من التركمان والفرس والعرب في مختلف أدوار التاريخ بكرديستان واختلاطهم بالشعب الكردي. ومنها انتشار الأكراد أنفسهم في غير كردستان من الأقطار المجاورة مختلطين بالعناصر الأخرى اختلاطاً كبيراً. ومنها ما أحدثته التقسيمات الإدارية والسياسية التي جرت عليها الدول الإسلامية الكبرى من الخلط والمزج بين العناصر وتغيير معالم الحدود القومية والوطنية. ومنها، وهو الأهم، عدم قيام المتعلمين من الكرد بإنماء العاطفة القومية بمفهومها الحديث المطابق للعلم والمنطق، وعدم تعهدهم اللغة الكردية بالتغذية بالتأليف والنشر واستعمالها في التراسل والتكاتب مما أدى إلى تقلص ظل اللغة الوطنية في أغلب المدن الكبرى بكرديستان وانكماشها إلى الجبال والوهاد قاصرة على من يتحدث بها من دون غيرها من سكان القرى ورحل السهول والوديان.

وعلى كل حال فيمكننا - استناداً إلى معرفة غالبية السكان باللغة الكردية الوطنية والتحدث والتخاطب بها من دون التراسل والمخاطبة - أن نحدد كردستان تحديداً قومياً تاريخياً دقيقاً فنقول:

إن كردستان يمتد شمالاً من جبل آارات الفاصل بين الحدود الإيرانية والروسية والتركية الجغرافية والسياسية، والحدود الوطنية والجنسية للكرد والفرس والأرمن،

إلى جبال حميرين الفاصلة بين العراق العربي (ولايتي بغداد والبصرة) وبين العراق الكردي أو كردستان العراقي (ولاية الموصل القديمة) جنوباً. ومن أقصى لرستان ببلاد العجم شرقاً إلى ولاية ملاطية بتركيا غرباً.

فعلى هذا تكون جميع الولايات الشرقية من تركيا آسيا ماعدا ولاية طرابزون وجزء من ولاية أرضروم كردية داخلية في حدود كردستان. كما أن القسم الجنوبي من ولاية تبريز الحالية، وجميع إيالة كردستان ولرستان ببلاد العجم أيضاً داخلية في هذا القطر الواسع لأن الأغلبية الساحقة من قطن المدن وسكان الجبال ورحل السهول والوديان في هذه البلاد المحددة تقريبا من العنصر الكردي دما ولغة وتقاليده وعادات، بالرغم من انتشار اللغات التركية والفارسية والعربية بجانب اللغة الكردية الوطنية في كبريات مدن وعواصم كردستان المقسوم بين ثلاث دول شرقية: تركيا، العجم^(١)، العراق .

الحدود

وعلى هذا التقدير يكون تحديد كردستان بالضبط والتفصيل كما يأتي: من الشمال، جمهورية أرمينية الخاضعة لروسيا، ومقاطعات أرضروم وقارص وطرابزون التابعة لتركيا، ومن الشرق، ولاية آذربيجان الإيرانية والعراق العجمي ومقاطعة فارس، ومن الجنوب، ولاية خوزستان الإيرانية والعراق العربي وبادية الشام (لواء دير الزور)، ومن الغرب نهر الفرات وبعض الولايات الشرقية من الأناضول.

طبيعة الارض والمناخ

تحيط بكردستان الجبال الشامخة من كل الجهات سوى القسم الجنوبي الغربي فهذا القسم لا يحوي إلا هضابا كثيرة تجري فيها العيون الدافقة وسهولا غير قليلة ترويه الأنهر. وأكثر الجهات صلاحاً للزراعة هي القسم الجنوبي والجنوب الشرقي حيث حوض الدجلة والفرات وروافدهما مثل الزاب الأكبر والأصغر ونهر الخابور. وأعلى الجبال الشامخة في كردستان هي الواقعة في الشمال الأقصى وهي مكسوة بالغابات الكثيفة الغينة ومحاطة بوديان خصيبة غير قليلة فلذا تراها دائما أهلة بالسكان صيفاً وشتاءً وحافلة بالقرى والمدن، بخلاف سلسلة الجبال الفاصلة بين

(١) يقصد بالعجم (إيران).

الحدود التركية والإيرانية فإنها جرداء لا غابات بها ولا كلاً حيث تتكون من صخور صلبة بركانية ذات أخاديد وهوات سحيقة مما يجعل اقتحام هذا القسم الجبلي شيئاً مستحيلاً على أشد الجيوش بأساً وإقداماً.

ومع ذلك فإن أكثر الأنهار والمياه تنبع من هذه الجهات كالفرات وفرعيه والدجلة وروافدها، فكل هذه الأنهار تجري نحو الجنوب ماعدا نهر القطور فرع نهر الكر الذي يصب في بحر قزوين. وهناك بعض مياه ونهيرات عديدة تصب بعضها في بحيرة وان الشهيرة والبعض الآخر تصب في بحيرة أورميه الكائنة ببلاد العجم على شرقي البحيرة الأولى.

الكرد في خارج كردستان

بالرغم من أن تحديد كردستان وتعيينه عن غيره من الأقطار والبلدان هو بحسب العنصر الكردي السائد من السكان، فإن هناك قبائل عديدة وطوائف كثيرة من الأكراد تعيش في خارج كردستان بصورة جماعات منعزلة مستقلة- فمثلاً توجد في سورية الشمالية بين الإسكندرونة وحلب بسهل عمق الخصيب جماعات كبيرة من الأكراد يبلغ عددهم مئة ألف نسمة تقريباً. وكذا توجد بعض قرى كردية بحتة في شرقي حلب. وتوجد أيضاً في جهات كثيرة من الأناضول جماعات كردية كبيرة في سهول قونية وهضبة سيواس وچوروم وجبال وسهول أدنسه، كما أن الولايات الجنوبية من القفقاس تسكنها جماعات كبيرة من الأكراد يقدر بعض العارفين عددهم بنصف مليون.

هذا وإن أكثر قبائل مقاطعتي خراسان وسجستان الواقعتين في شرقي إيران من العنصر الكردي الخالص حتى إن بلاد الأفغان والبلوج أيضاً تحتوي على جماعات كبيرة من الأكراد الرحل^(٢).

تعداد السكان

اختلفت الآراء وتضاربت التقديرات في عدد الأكراد عموماً وسكان كردستان خصوصاً. نظراً لعدم وجود أي احصاء نزيه دقيق قامت به الحكومات التي تولت

(٢) يقصد المرهلين في عهد الشاه عباس الصفوي كقبائل سياه منصور وزنگنه.

الأمر في كردستان من قديم الزمان.

فمثلا ذكر المرحوم شمس الدين سامي الأرناؤوطي في كتابه التركي (قاموس الإعلام) عدد الأكراد بـ ٢.٥٠٠.٠٠٠ تقريبا. كما أن الأنسكلوبيديا الإنجليزية ذكرت في بحث شائق عن الأكراد وكردستان عدد عموم الأكراد بما يقارب ثلاثة ملايين. وورد في دائرة المعارف الإسلامية باللغة الفرنسية أن عدد عموم الكرد كان قبل الحرب العالمية سنة ١٩١٤ يقدر بثلاثة ملايين أيضا.

ولاشك في أن كل هذا بعيد عن الحق والحقيقة بعد السماء عن الأرض والسبب في ذلك كله هو أن أغلب السياحين والكتابين عن الكرد وكردستان أي عن هذه البلاد الواسعة الأرجاء المحددة أنفا تحديدا قوميا دقيقاً، لم يعتبروا سكان المدن والعواصم الكبيرة في هذه البلاد من الأكراد. لانتشار اللغات التركية والفارسية والعربية فيها بجانب اللغة الوطنية الكردية، ولإظهار القائمين بالأمر بكردستان ما يوجب اعتقاد الغرباء عن البلاد والجاهلين بالتأريخ من أهلها ذلك واقعين تحت تأثير الدعاية التي كانت ولا تزال تنشر تحت أسماء مختلفة ووسائل عديدة.

وهكذا اعتبروهم من أبناء هذه اللغات غير الوطنية، قاصرين إطلاق لفظ الكرد على سكان الجبال ورحل السهول من القرويين ورجال العشائر من دون هؤلاء المتوطنين في المدن والبنادر الحاملين أصول وقواعد ثلاث مدنيات كبيرة من أقدم المدنيات الشرقية وهي مدنيات الآشوريين والميديين والكيانيين الذين هم العناصر الأولى للشعب الكردي الحالي.

فلذا جاء تقديرهم لعدد الكرد ناقصا وتحديدهم لتخوم كردستان صغيراً غير متفق مع الحقائق التاريخية والإثنولوجية وسائر الأدلة والاعتبارات القومية.

فالذي تؤيده المصادر الكردية القديمة وتعضده المباحث التاريخية الدقيقة المدعمة بالسياحات الطويلة المتغلغلة في أنحاء جميع البلاد التي انتشر فيها الشعب الكردي ابتداء من أنقرة لغاية خراسان، هو أن سكان كردستان حسب التحديد السابق لا يقل عن ٨.٠٠٠.٠٠٠ ثمانية ملايين نسمة بما فيهم اللور في لورستان والكلهر في كرمشاه وهمدان، وإذا حسبنا أبناء الجنسيات الأخرى القاطنين بكردستان على أكثر تقدير بمليون نسمة يكون صافي عدد الأكراد في كردستان وخارجه سبعة ملايين تقريبا وإليك البيان:

في بلاد العجم (إيران)	١,٥٠٠,٠٠٠
في روسيا (جنوبي القفقاس)	٢٥٠,٠٠٠
في تركيا كلها	٤,٥٠٠,٠٠٠
في العراق (كردستان العراق)	٥٠٠,٠٠٠
في سورية كلها	٢٥٠,٠٠٠
<hr/>	
سبعة ملايين ^(٣)	٧,٠٠٠,٠٠٠

الأصل واللغة

اختلف العلماء في أصل الكرد، شأنهم في كل ما يتعلق بهذا الشعب الشرقي القديم، فذهب طائفة من علماء الأجناس البشرية (إثنولوجيا) إلى أن الكرد من حيث السلالة قبائل آرية سكنت في فجر التاريخ بكاردوكيا (منطقة وان، بدليس) واعتصمت بالجزبال المطللة على آشورية القديمة حرصا على الحرية والاستقلال اللذين يعشقهما هؤلاء الجبليون بالفطرة.

ودليل هذه الفكرة هو ما ذكره المؤرخ اليوناني القديم (ايكسينفون) في كتابه عن تقهقر العشرة آلاف يوناني سنة ٤٠١ قبل الميلاد من بلاد العجم إلى الشمال من أنهم مروا في طريقهم إلى البحر الأسود في المنطقة الممتدة من جبال رواندز لغاية جبال درسيم وأرزنجان بأمة ذات بطش وجلادة تسمى كاردوخ. ولاشك في أن هذه الكلمة حرفها اليونان من كلمة الكرد. فالشعب الكردي إذن موجود في هذه الجهات من نحو ثلاثة آلاف سنة بنفس هذه الصفات والسجايا التي امتازت بها القبائل الكردية من القديم.

وهناك فكرة أخرى أحدث من الأولى وهي أن الكرد ليسوا هؤلاء الكردوكيين فقط بل هم أقدم منهم ومن اليونان بكثير وذلك لأن البحث العلمي الحديث أدى إلى أنه كان يوجد في فجر التاريخ في الجبال المشرفة على آشورية وفي ميديا القديمة أمة تدعى بالجوتو ومعناها المحارب فنقلها الآشوريون إلى لغاتهم بلفظ جاردو أو كاردو

(٣) هذه التخمينات تعود لعام ١٩٣٠ تقريباً واليوم ونحن في عام ١٩٩٩م فنفس الشعب الكردي تقدر بأكثر من ٣٠ مليوناً (م.ج).

وهو نفس الاسم الذي استعمله استرابون الجغرافي القديم لتوضيح اسم كارداسيس وإنه وإن كانت هذه الأمة (على ما يظن) في الأصل تورانية إلا أنها اندمجت في فجر التأريخ في الأمم الآرية المحيطة بها فأصبحت من أقدم الآريين الذين كانت لهم مدنيات وأثار امتازت بين سائر المدنيات الآسيوية الغربية كمدنيات الآشوريين والحيشيين والسوزيين، والعيلاميين، والبابليين.

ويظهر أن هذه الأمة التي احتفظت نوعاً ما باستقلالها السياسي في أثناء قيام الإمبراطورية الآشورية قد اتحدت بعد سقوط نينوى مع الميديين الذين هم إحدى شعوب هذه الأمة المحاربة التي امتدت سلطتها إلى الجنوب أيضاً لغاية إقليم فارس وخوزستان، لأن المدينة التي قامت في جهة كرمنشاه وهمدان هي من نوع المدينة التي خلفتها الجوتو في الشمال في كاردوكيا وميدية وفي آشورية أيضاً. وذلك لأن قبيلة الكلهر الحالية تعتقد، وتؤيدها الآثار التي وجدت في بلادها، بأنها من نسل (جودرز) التي تترجم بزعيم الجوتو كما أن الجوران «كوران» (أي أكراد العراق وبلاد العجم) يعتقدون أيضاً بأنهم من ذرية «جودرز بن كيو» الذي كان له ابن يسمى «رحام» أرسله بهممن الكياني لتخريب القدس وأسر اليهود. ورحام هذا هو الذي اشتهر في الكتب العربية ببخت نصر الذي تولى العرش فيما بعد وسمى من خلفوه من سلالته من الملوك بالجوران. ومنقوش على بعض الأحجار في بيستون بقصر شيرين أن جودرز بن كيو هذا كان شخصاً حقيقياً (راجع مجلة الجمعية الآسيوية ٩-١١٤) (٤).

فعلى كلا التقديرين فالأمة الكردية بشعوبها الأربعة (كرمانج، كوران، لور، كلهر) من أقدم الأمم الآرية التي أنشأت حضارة زاهية في هضبة إيران والبلاد المحيطة بها وسادت على سائر أخوانها من القبائل الآرية الأولى وأصبحت بذلك اللغة الكردية لغة عامة تتكلم بها جميع تلك القبائل الآرية في إمبراطوريتهم الممتدة من منابع الدجلة والفرات لغاية خليج فارس وكانت عاصمة هذه الإمبراطورية (أكباتان) في جهة كرمانشاه. وسميت هذه اللغة بلغة البهلوان أو البهلوانان أي لغة الأبطال. ولاشك في أن هذا ترجمة كلمة الجوتو أو الجاردو بمعنى المحارب والبطل.

(٤) لقد كتبت شرحاً مفصلاً في الفصول المتحدثة عن گوران وكله تخطئة لهذا الرأي، فبخت النصر بابلي لاعلاقة له بالكرد (م.ج).

ويؤيد هذا أيضا معنى كلمة البطل في الفارسية وهو (كرد) كما ورد في شهنامه، وأيضا لا يزال بين القبائل الكردية في كل الأنحاء اعتقاد عام بأن لفظ الكرد لم يطلق على هذا الشعب إلا لفرط الشجاعة والبسالة اللتين امتاز بهما في كل أدوار التاريخ.

فاللغة البهلوية^(٥) هذه هي أصل اللغة الكردية الحالية المتشعبة إلى اللهجات الأربع وهي الكرمانجية والجورانية واللورية والكلمرية، وأقرب هذه اللهجات إلى البهلوية هي اللورية نظرا لقرب مكان الألوار من مركز البهلوية الأولى ولعدم تأثر الألوار كثيرا من الكلدانيين والآشوريين. ثم تليها الكلمرية فالجورانية والكرمانجية إلا أن الأخيرتين تأثرتا كثيرا من اللغتين الآشورية والكلدية لمجاورتهما لهما. ولتوضيح هذه المسألة العويصة ننقل هنا خلاصة ما كتبه صاحب جغرافية ملطبرون منذ مئة سنة تقريبا في بيان معنى كلمة (إيران، يران) حسبما هو شائع في الشرق (إيرانه، آريانه) كما هو معروف في الغرب وفي تطور اللغات الإيرانية التي استعملت بين الأمم الآرية ذات المدنات الكبيرة .

قال (إن الأقدمين كانوا يفرقون بين الآريين والاسقوثيين (التتار) كما كانوا يميزون بين كلمتي نوران، وإيران حيث أنه مكتوب على مباني اصطخر كلمة (آريانه) وهي عين اسم آريانه الذي كان معروفا لليونان، غير أن بعضاً من علماء اليونان لم يكونوا يطلقون هذا اللفظ إلا على شرق إيران الحالي (خراسان وأفغان) ولكن أبا التاريخ هرودوت نص على عموم إطلاق لفظ إيران على جميع البلاد شريقها وغربها حيث إن أهل ميديا كانوا يسمون آريين بلاشك.

وإن أقدم لغات آريانه هي لغتا زند وبهلوان. أما اللغة الزندية فهي كانت لسان الكتب الدينية الإيرانية القديمة المسماة زنداوستا حيث كانت تسود هذه اللغة في المناطق الشمالية من هضبة إيران ابتداءً من بخارى لغاية آذربيجان ولا مانع من أن تكون هذه اللغة مقدسة عند المجوس في هذه العصور الأخيرة كلغة السنسكريت التي هي مقدسة عند علماء الهند ويؤيد هذا أن بين هاتين اللغتين القديمتين كثيراً من الاصول المشتركة.

(٥) اللغة البهلوية لغة خليطة موروثه من الاشكانيين، واللغة الكردية موروثه من شعوب زاغروس الاقدمين، (كاساي، گوتو، لولو) المتفرعة من السوباريين(م.ج).

وأما اللغة البهلوية أي لغة الأبطال والمحاربين فالظاهر أنها كانت مستعملة في العراق العجمي وميديا الكبرى وعند البرثة أيضا (إقليم فارس) وذهب بعضهم إلى أن هذه اللغة هي اللغة الوحيدة التي كانت تستعمل في قصور ودواوين الملوك الذين هم من نسل قيروس. نعم إن فيها كثيرا من الكلمات الكلدية والآشورية بفعل الجوار والسلطان. ثم إن كتب المجوس ترجمت من القديم من الزندية إلى البهلوية.

وتوجد بهذه اللغة أيضا كتابات منقوشة من عهد الساسانيين. وهذا دليل على أنها كانت مستعملة في الدواوين في عهد الساسانيين أيضا إلا أنهم رفضوا تدريجا من سنة ٢١١م لغاية سنة ٦٣٢م استعمال لغة البهلويين الذين ورثوهم في المجد والحضارة. فذهبوا إلى جبال البرثة وأدخلوا في جميع البلاد الإيرانية الخاضعة لهم حينذاك بأمر ملوكي وقوانين صريحة، اللغة الفارسية (لغة إقليم فارس) وهذه أسهل من البهلوية كما أن الأخيرة أسهل من الزندية.

ولما استولى العرب على البلاد الإيرانية كلها وقضوا على دولة فارس بها في القرن السابع الميلادي فقدت هذه اللغة بهجتها ورونتها وفي سنة ٩٧٧م في عهد الدبالة لما أرادوا أن يحيوا إحدى اللغات الإيرانية القديمة ذات الحضارة الزاهية وقب اختيارهم على أقربها إليهم عهدا وأحدثها نشوء وهي لغة فارس السابق ذكرها. إلا أنهم وجدوها قد تغيرت أحوالها ومسخت مسخاً كاملاً باختلاط كثير من الكلمات العربية الدخيلة ولكن الشعراء وأرباب الخطابة والبيان انتخبوا من هذه اللغة وغيرها من اللغات الإيرانية القديمة مثل الزندية والبهلوية (الكردية القديمة) لهجة سهلة الألفاظ كثيرة الكلمات عذبة الأصوات وسموها باللغة الفارسية الحديثة وهذه هي الشائعة الآن في بلاد العجم* وأما الفارسية القديمة فقد بقيت بفضل كتاب شهنامه للفردوسي وكتب المجوس الدينية محفوظة في الكتب القديمة وبين رجال الدين من المجوس فقط (راجع المقالة الخامسة والخمسين من تخطيط آسيا من كتاب ترجمة جغرافية ملطبرون العربية ص ١٢١).

يتلخص من هذا كله أن الأمة الكردية من أقدم الأمم الإيرانية التي أسست حضارة زاهية في هضبة إيران الكبرى فامتد سلطانها من وادي السند شرقا، إلى وادي الدجلة والفرات غربا. وسادت لغتها الكردية باسم اللغة البهلوية أو البهلوانان أي الأبطال والمحاربين في جميع بلدان الإمبراطورية الإيرانية الأولى التي قضى

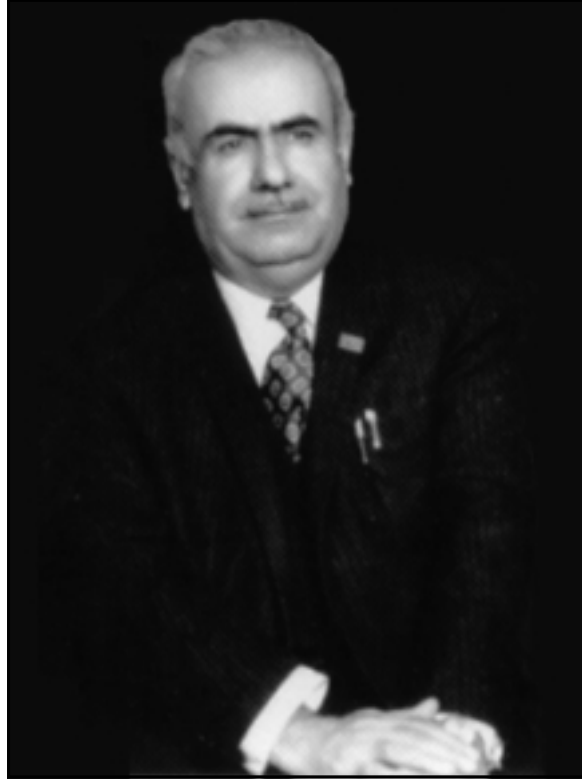
عليها الإسكندر المقدوني. فأعقبتها بعد مدة من الزمن ملوك الطوائف الذين يقال لهم في التواريخ الفارسية الإشكانيين الذين هم أخذوا حيناً من الدهر يتطاحنون ويتنازعون السيادة الإيرانية العليا إلى أن تغلب ملك إقليم فارس (مقاطعة شيراز) على سائر ملوك الطوائف الإيرانية فأسس إمبراطورية إيرانية ثانية دعيت فيما بعد بالساسانية. وأصبحت كلمة فارس مترادفة مع كلمة إيران تطلق على كل ما هو إيراني قديماً وحديثاً مما أدى إلى وصف الإمبراطورية الإيرانية الأولى بالفارسية مع أنها كردية بهلوية. لأن (الأمة الفارسية) مع عراقتها في الحضارة الإيرانية والمجد الفارسي فإنها أحدث عهداً من شقيقتها (الأمة الكردية) التي سبقتها في تأسيس الحضارات الإيرانية الأولى.

محمد علي عوني
مترجم تركي وفارسي بديوان
جلالة الملك بمصر

وها هي أسماء المصادر التي استعنت بها في جمع هذه العجالة وكتابة التعليقات على الأعلام الواردة في شرفنامه:
مسالك الأبصار- التعريف بالمصطلح الشريف - صبح الأعشى - معجم البلدان-
مرصد الاطلاع - قاموس الأعلام التركي- الإنسكلوبيديا الإنجليزية - دائرة المعارف الإسلامية بالفرنسية - وغيرها من الكتب التاريخية والجغرافية التركية والفارسية وبعض مذكرات ورحلات كردية خصوصية.



محمد جميل الملا أحمد الروزياني



ههژار موكرىانى
مترجم الشرفنامه الى اللغة الكردية (السورانية)

شرفنامه می

شرفخانی بدلیسی

هه ژار

کروویه به کوردی

۱۳۹۱ - ۱۹۷۲

لهلایه ن کۆری زانیاری کوردیه له چاپ دراوه

بانی له چاپخانه وهی به دهست وهرکێه

چاپخانهی نمان . نهجهفی پیرۆز

غلاف كتاب الشرفنامه المترجمة من قبل الأستاذ هزار الموكرياني الى اللغة الكردية ١٩٧٢

ŞEREFNAME

Tarixa Kurdistanê ya kevn



a

Serefxanê Bedlîsî

غلاف كتاب الشرفنامه - الطبعة الكردية (الكرمانجية)

١٩٩٨

هناك كتاب جلد اول قد تم تأريخه لورين و ترجمه كتاب

شرفنا من لسان فارسيه بزبان كوردى

بسم الله الرحمن الرحيم :-

په پيښه و پيښه په دې ډولې خبرې يېدو هغه لاندې موصوفتو و ساسپه هغه لاندې رسول الله ﷺ اما پيښه شرفنا و ساسپه لاندې
مردم پيښه لاندې زواندې غوي غوانان كوڼه نه طراين و مده ليدې برې هر كې بيا جلد تواريخ و مشهور حسب و نسب هېڅ
اندو كوڼه لاندې په اكرادان مته يې غرارې هجره او ان طرايندې اكراديه بخشو تواريخ نونه بونه بلكو بېف او لاندې
دان و نېف تواريخ بيا بيا نه كور برون ايجارې و نه يې غرارې برون ايجارې و نه يې تبسوي قويمه پيښه شرفنا نې و اندي
خوې كالم و فاضل پيښه بوب ايجارې اوې بېشرفه بزبان فارسي شرفنا م نې كېتې رحمت ملوك و اسرا و
جلد طراين مېجورې بلووم و سهرات و مدك اېرته نصيف كېمې واد كتاب شرفنا م قويمه ندر بېست
دكې بلووم جلد كور سنا يېدو اېرته شرفنا پيښه و خپل غوښتي بېشرفه دكې لاندې او شرفنا م بزبان فارسي ايجارې
استعا و غواش و هغه سېور اېرته تواريخ فارسيه عينا عېن بزبان كوردې يې هاتېه تر ۸۹ كېدې خوې نغانه
نله سېدېه و حسن نوښتي اصل كېه اېرته ايجارې بېقه د ژباړه هجره و اندي بوبه ۱۹۷۵

الصفحة الاولى من كتاب الشرفنامه بالكرمانجية (الكوردية) - المترجم من قبل الملا محمود
البايزيدي من الفارسية . عام ۱۲۷۵هـ

شرفنامه

تأليف

الأمير شرف خان البدليسي

قال في كشف الظنون تاريخ شرتخان البدليسي المعروف بغير شرف
ذكر فيه أمراء الأكراد وحكامهم الخ • وقال في موضع
آخر : تواريخ الأكراد كثيرة • منها مفرج السكروب
في بني ايوب وسيرة صلاح الدين ، وتاريخ شرتخان
واللوائح السلالية والناشع الصلاحية

ومن الادلة على قيمة هذا الكتاب تنويه التريبين بجملة قدره وعظمة
شأنه حيث قالوا انه أول نورلاح في سماه تاريخ آسيا فقاموا بترجمته
وطبعه والتعليق عليه . مع اننا معشر اشرقيين كنا اولي بنشره
والاقتباس من فيض نوره • لهذا قنا بطبعه ونشره بعد
تصححه على ثلاث نسخ ممتيزة بكمال الاعتناء ووضعنا
الحواشي التي كتبها الفاضل (محمد علي عوني)
على الاعلام الواردة فيه ما عدا التي تنرد
المؤلف بذكرها . راجع التفصيل في المقدمة .

(حقوق الطبع محفوظة لناشره)
بيوستة الازهر بمصر)
تكردي

سەر بەرگی شەرەفنامە ی چاپی پترسبۆرگ

جلد اول

از

کتاب شرف ناه

تالیف

شرف خان بن شمس الدین بدایسی

که باضام اقل عباد

ولادیمیر ملقب ولیامینوف زرنوف

در محروسه

پتر بورغ

در دار الطباع اکادمیه ایبراطوریه

سنه ۱۸۶۰ عیسوی

مطابق سنه ۱۳۷۶ هجری

مطبوع کردبند

بن بهرگی شہزادہ قننامہ سی چاہی پترسیژوک

SCHEREF-NAMEH

OU

HISTOIRE DES KOURDES,

PAR

SCHEREF, PRINCE DE BIDLIS,

PUBLIÉE POUR LA PREMIÈRE FOIS, TRADUITE ET ANNOTÉE

PAR

V. VERLAMYOV-KEMNOV,

MEMBRE DE L'ACADÉMIE IMPÉRIALE DES SCIENCES DE SÉ.-PÉTERSBOURG

TOME II:

TEXTE PERSAN. SECONDE PARTIE. — VARIANTES.

St.-PÉTERSBOURG, 1862.

Commissionnaires de l'Académie Impériale des Sciences:
à St.-Petersbourg. à Bienne. à Leipzig,
MM. Eggers et C^{ie};— M. Samuel Schmidt; M. Léopold Voss.

Prix: 1 Rbl. 50 Kop. arg. = 1 Thlr. 20 Ngr.

الغلاف الاخير لكتاب المشرفنامه - طبعة پترسبورغ ۱۸۶۲



غلاف كتاب الشرفنامه - الطبعة التركية



نماذج من مسكوكات (النقود) الخاصة بحكام عائلة شرفخان البديسي



خريطة كردستان في عهد شرفخان البدليسي

مكان خريطة رقم (٢)

الكتاب الأول

الصحيفة الأولى

في

**تراجم ولاة كردستان الذين رفعوا لواء السلطنة عالياً
فأدخلهم المؤرخون في عداد السلاطين**

وتشتمل هذه الصحيفة على
خمسة فصول

الفصل الأول

في تراجم ولاية ديار بكر والجزيرة

١- أحمد بن مروان :

لا بد أن تنعكس على مرآة ضمائر العقلاء الصافية الصقيلة صور المفاهيم التالية، وهي أن أول من نهض من الأمة الكردية في أنحاء ديار بكر والجزيرة، بادعاء السلطنة، وتمكن من الحصول على صرح المجد والسلطنة، هو أحمد بن مروان^(١) فقد تدرج في مهماته نحو الرقي، وتبسط في نفوذه على عهد (القادر

(١) الصحيح أن هذه الدولة قامت على أنقاض الحكومة الدوستكية التي أسسها دوستك - دوشتيك أحد أمراء عشيرة (حميدي- حمودي) الكردية حوالي سنة ٣٢١هـ-٩٣١م ووسعها بعده ولده الأمير أبو عبدالله حسين الملقب بلقب الباز أبي شجاع المولود سنة ٣٢٤هـ-٩٣٥م في آمد= ديار بكر حين كان أبوه مغتاضاً من عشيرته. ثم لما أبنع (الأمير أبو عبدالله حسين الباز) هذا، وذاع صيت شهامته، وضربت بجوده وكرمه الأمثال إلى جانب إقدامه وشجاعته. أحبه الناس في تلك الأطراف حباً جماً، وتألبوا عليه، فهوى الملك والسلطنة ومد يد الاستيلاء إلى أنحاء الجزيرة وسعدت وأسس فيها عام ٣٤٥هـ-٤٦-٩٥٥م حكومته. ولما توفي أبوه سنة ٣٤٨هـ-٩٥٨م، استخلفه على ملكه، فأخذ يتدرج في توسيع بلاده، فاحتل ملاذ كرد وماكو، وبنى مدينة شاباز التي أسماها الملك العادل فيما بعد باسم (عادل جواز) واحتل في عامي ٣٥٥-٣٥٦=٩٦٣-٩٦٤م أرجيش وأنهاها، كما احتل ديار بكر = آمد وميفارقين ورها = أورفه وأخلاق ووان وبدليس ومدناً أخرى. وأذعن له أمراء حصن كيف والجزيرة وبوطان وسروج ونصيبين. وعند ذلك اتخذ ديار بكر- آمد عاصمة لملكه، وعظم شأنه. وقد منحه الخليفة العباسي القادر بالله لقب (شاه باز أبي شجاع). وكانت له سكة خاصة ضربها عام ٣٦٠هـ-٩٦٨م ونقش عليها لقبه، وكان يتلى اسمه في الخطب على المنابر مقروناً باسم الخليفة. ولما نشبت الحرب بين عضد الدولة البويهى وبين أبي تغلب الحمداني، أزر الباز عضد الدولة بكل قواه. ثم لما توفي عضد الدولة طمع الباز في الموصل، فعلاً سنة ٣٧٢هـ-٩٨٢م في سنجار جيشاً أراد أن يغزوها به، فتوترت العلاقة بينه وبين صمصام الدولة بن عضد الدولة البويهى، فسير الأخير إليه جيشاً بقيادة أبي سعيد بهرام بن أردشير فحدثت بينهما سنة ٣٧٣هـ-٩٨٣م حرب ضروس انتصر فيها (الباز) في (باجلايا). غير أن صمصام الدولة لم يدعه وشأنه، بل جرد عليه جيشاً آخر جرراً بقيادة أبي القاسم سعيد،

فالتقى الفريقان قرب نهر الخاپور، وتطاحنا، إلا أن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من صاحبه، إذ سرعان ما اندحر، ولجأ إلى الهزيمة، وتبع الباز فلولة حتى الموصل وقام بمحاصرتها لكن أعيان المدينة تفاهموا معه، فأمهلم ثلاثة أشهر، وترك قسماً من جيشه بقيادة أبي علي حاكم فنيك محاصراً، ورجع بنفسه إلى دياربكر - آمد. وأخيراً احتل الموصل، وأنقذها من نير الاستعمار الديلمي، ونظم شؤونها، ثم عزم على غزو بغداد وتخليصها من الديلميين أيضاً. فلما وصل هذا النبأ مسام صمصام الدولة ساوره الخوف والقلق، فحشد جيشاً كبيراً سيره إلى قتاله بقيادة زياد بن شهرأكويه. فالتحم الجيشان قرب تكريت، فانخذل أبو شجاع، وقفل راجعاً، ولم يقف في الموصل بل سار إلى دياربكر رأساً، وأخيراً عقد الطرفان الصلح. ثم لما حل عام ٣٧٧هـ-٩٨٧م حشد الباز أبو شجاع جيشاً عرمرماً أتجه به نحو الموصل. وكان شرف الدولة حاكم بغداد قد عين آنئذ أبا نصر خواشاذة حاكماً عليها، وسيرها بجيش عظيم لمقاومته، غير أن (الباز) أخرج موقفه، واضطره إلى الانسحاب، وطلب النجدة، فلم يكن منه إلا أن استنجد بعشيرتي بني عقيل وبني فمير العربيين. فأرسل أبو شجاع أخاه (طلبة الدولة) على رأس جيش للتعرض لقواتهما، فقتل أخوه واندحر جيشه. ثم لما حل عام (٣٨٠هـ-٩٠٠م) وعزم على فتح الموصل، اتفق أن عشر جواده فكبا به، ومات على أثره في اليوم الثاني من جمادى الآخرة. يقال:

إن أحداً من بني عقيل شاهده بين القتلى، وفيه رمق من الحياة فحز رأسه وحمله إلى (الحمدانيين) فذهبوا به إلى (بغداد) وعلقوا ماتبقى من جثته على باب الإمارة في الموصل. هذا وورث الملك بعده ابن أخيه - أو ابن أخته - أبو علي حسن بن مروان وقد كان على عهد حكمه حاكماً على (فنيك) وقائداً لجيشه.

ثم خلفه خير خلافة، إذ جمع شتات جيشه المبدد، وسار به إلى حصن كيفا حيث عقيلة الشاه باز، فتمكن من إقناعها والدخول في القلعة وأخذ من ثمة يعد العدة، ويؤلف الجيوش ليسترد بلاد الباز. وفي هذه الآونة، كان قد سار كل من أبي طاهر إبراهيم وأبي عبدالله حسين الحمدانيين للاستيلاء على بلاد الباز المسيبة الأمر فبرز لهما أبو علي ونازلهما وقاتلها قتالاً عنيفاً وأسر أبا عبدالله ثم أخلى سبيله شهامة منه وبعد هذا النصر توجه إلى دياربكر فأسس فيها حكومته المشهورة باسم (الحكومة المروانية)، وعامل الشعب بالعدل والمروءة، وعني بتعمير بلاده، وتوسيع مملكته فأبلغ حدودها من الشمال الشرقي (وان) وأخضع من الجبهة الشرقية الموصل وما جاورها فنصب عليها حاكماً من قبله، وسك العملة باسمه، وأخيراً اغتالته يد أثيمة سنة ٣٨٧هـ-٩٩٧م، حيث تولى قتله رجل يدعى (ابن دمنة) بإشارة من عبدالبر شيخ آمد واتفاق من الأهالي ص ٤٧٧ ح ١ / دائرة المعارف. فتولى الملك بعده أخوه أبو سعيد المنصور ممدد الدولة - وكان قد عاد بعد حدوث كارثة الباز أبي شجاع إلى ميفارقين - ولما تقلد الحكم واستقل بالبلاد، عني بأمور الدولة، وسك النقود، ولم يزل يدير شؤون بلاده بحكمة ودقة حتى سنة ٤٠٢هـ=١٠١١م حيث إضافة (شروه بن مامه) صاحب قلعة (آناق = هتاج = ليجه) وكان قد حاك ضده مؤامرة فاغتيل عندما وطئت قدماه أرض القلعة. ثم اعتلى منصة الحكم مكانه أخوه الملك العادل ناصر الدولة أحمد الذي نحن بصدد البحث عنه.

بالله العباسي^(٢) حتى إن القادر منحه لقب نصر الدولة^(٣). ولقد عاش زهاء ثمانين سنة، قضى اثنين وخمسين سنة منها سلطاناً على بلاد ديار بكر والمجزيرة متمتعاً بالحكم استقلالاً^(٤) وأوفد خلال هذه المدة إلى السلطان طغرل بك السلجوقي^(٥) من يعرض عليه خلوص نيته وصفاء طويته، ومن جملة الهدايا التي قدمها إليه قطعة ياقوت كان قد اشتراها من سلاطين الديلمة^(٦) بمبلغ جسيم^(٧). وكان فخر الدولة بن جهير^(٨) -الذي كان آخر وزير في الخلافة العباسية- وأبو القاسم المغربي^(٩) ممن

(٢) هو القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله جعفر الخليفة الخامس والعشرون من خلفاء العباسيين. وكان خليفة طوال مدة سلطنة (السلطان محمود الغزنوي). توفي سنة ٤٢٢هـ [محمد علي عوني].

(٣) كان ذلك عام (٨٠٨هـ-١٧٠١م).

(٤) لم يكن سلطان حكمه مظلاً على هاتين المملكتين فحسب، بل بسط جناح السلطنة على بلاد أخرى وخاض غمار حروب عديدة، وعني ببلاده عناية تامة، تقدم بها نحو الحضارة، وعمرها بالمعارف والفنون حتى قصده العلماء والأدباء والشعراء من كل حذب وصوب بمؤلفاتهم وقد توزر له أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازى الكاتب المعروف (ابن خلكان ٥٩).

(٥) هو (طغرل بيك بن ميكائيل بن سلجوق) مؤسس الدولة السلجوقية في إيران، حيث اتخذ أولاً مدينة الري عاصمة له.

(٦) سلاطين الديلمة، هم ملوك آل بويه الذين أسسوا سلطنة إسلامية كبرى في عهد الخلافة العباسية في (إيران) واتخذوا (اصفهان) عاصمة لدولتهم العظيمة [محمد علي عوني].

(٧) كانت هذه القطعة تسمى (جبل ياقوت) اشتراها من (الملك عزيز الدولة البويهبي) الذي كان محتمياً به بمئة ألف دينار، وأهداها إلى (السلطان طغرل) بمناسبة سفره من (آذربيجان) إلى (ملاذگرد) المجاورة لبلادهم. أما تفاهمه مع الحكومات المجاورة له، ومبادلته السفراء معها، فقد كان قبل ذلك في عام ٤١٠هـ-١٩٠١م، حيث أرسل سفراء إلى الآستانة ومصر وبغداد. كما أنه في الوقت نفسه عين ابنه (الأمير سليمان) ولي عهد له، وولاه حكم الجزيرة وبوطان. واتخذ ميفارقين عاصمة لملكه، وأخذ يتردد أحياناً إلى آمد ووان وأرجيش، ويقوم ما يشاء من الوقت فيهما.

(٨) هو (فخر الدولة أبو نصر الموصلي التغلبي) المشهور بابن جهير، ولد بالموصل سنة ٣٩٨هـ وتولى الوزارة للعباسيين في (بغداد) والحكومة آل مروان الكردية بديار بكر وميفارقين.

(٩) أبو القاسم المغربي: هو وزير الملك شرف الدولة أحد ملوك آل بويه، توفي سنة ٤١٨هـ عند أبي نصر ابن مروان، صاحب ميفارقين [محمد علي عوني]. [إن استيزاره أبا القاسم هذا، وحمايته له أدبا إلى أن تتوتر العلاقات بينه وبين خليفة بغداد. وما زال هذا التوتر يزداد يوماً فيوماً حتى

وزروا له، ثم جاءه الأجل المحتوم سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة للهجرة (١٠٦١م). وما يروى عنه أنه كان لديه ثلاث مئة وست وستون سرية ظريفة فاتنة، يعاشر في كل ليلة واحدة منهن، بحيث لا ترجع إليها النوبة إلا بعد سنة^(١٠).

٢- نصر بن نصر الدولة أحمد^(١١)

تقلد زمام الحكم بعد وفاة أبيه، فتمكن بفضل اهتمام ابن جهير الوزير ودهائه من تولي أمور البلاد إحدى وعشرين سنة كاملة. ثم نشبت بينه وبين أخيه سعيد حروب عنيفة، خبت نارها بقناعته بكرسي الحكم في (ميفارقين) والتنازل^(١٢) لأخيه (سعيد) عن حكومة آمد - دياربكر^(١٣) مكان أبيه. وكانت وفاته في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة للهجرة (١٠٧٩م)^(١٤).

٣- سعيد بن نصر الدولة أحمد

قضى حيناً من دهره والياً على آمد = دياربكر، بث خلاله العدل والرحمة، وأشفق على الفقراء والضعفاء فتمتع الشعب والجيش على عهده بالرفاه، ورتعا في مهاد الأمان. وتوفي سنة خمس وستين وأربع مئة للهجرة (١٠٧٣م).

لقي أبو القاسم حتفه فحينئذ تصالحا].

(١٠) هذه مبالغة مختلفة من أعدائه.

(١١) يسميه مؤلف وفيات الأعيان أبا القاسم نظام الدين نصر، ومؤلف تأريخ الدول والإمارات الكردية (قاسم أبا ناصر).

(١٢) الصحيح هو أنه حافظ على ملكه، ودافع عن بلاده، ودحر أخاه الأمير سعيداً، لكنه أشفق عليه أخيراً فأقطعه آمد- دياربكر شهامة منه. ثم ما زال يعني بتوسيع مملكته حتى أضاف إليها سنة ٤٥٧هـ ١٠٦٥م حران وسويداء- سورك، وأخيراً فاز نظام الدولة.

(١٣) آمد: اسم المدينة المشهورة الآن بدياربكر. وهي إحدى مدن الجزيرة من الجهة الشمالية. قال في معجم البلدان: (آمد، قلعة حصينة ومدينة رصينة، محاطة بسور قديم متين، من أكبر مدن الجزيرة كلها وأعظمها شأنًا. [محمد على عوني].

(١٤) كفاه فخراً ان(رودكي) الشاعر النابغ مدحه بقوله:

حاتم طائسى توئى اندر سخا رستم داستان توئى اندر نبرد

نى كه حاتم نيسست باجود توراد نى كه رستم نيسست در جنگ تو مرد

[إنك أنت الحاتم الطائي في الجود، وأنت رستم الروايات في البطولة..

٤- منصور بن نصر بن نصر الدولة أحمد

قام مقام أبيه في الحكم. ثم حدثت بينه وبين الوزير فخر الدولة بن جهير حرب عنيفة^(١٥) أخفق فيها، ولم يمض كبير وقت حتى وقع أسيراً بيد جگرمش- جگرمش^(١٦) صاحب جيش الموصل، فرهنه في بيت يهودي في الجزيرة مغلولاً مصفداً. وقد توفي في محرم الحرام لسنة تسع وثمانين وأربع مئة للهجرة (١٠٩٦م). هذا وكانت مدة سلطنة الرجال الأربعة المنتمين إلى هذه الأسرة زهاء إحدى وتسعين سنة، وبه دالت دولتهم وانقرضت سلطنتهم.

لالا، فليس الحاتم في الجود معادلاً لك، لا لا، وليس رستم في حرك رجلاً [١٥] وسبب ذلك هو أن منصور لما استولى على جميع بلاد أبيه وعمه واستقل بالحكم أمر بقراءة اسمه مع اسم خليفة مصر الفاطمي على المنابر فاستاء خليفة بغداد العباسي، وثارت ثائرتة: الأمر الذي أدى بالسultan ملك شاه السلجوقي أن ينوط آمد - دياربكر بالوزير فخر الدولة بن جهير وزير الملك العادل ناصر الدولة أحمد جد منصور فكفر فخر الدولة بنعمة الملوك الدوستكية- المروانية وسار إلى آمد = دياربكر بقوة كبيرة. فلما رأى منصور ألا قبل له بهذا الجيش الجسيم استنجد بأمرأء أطرافه. وعلى الرغم من أنهم أنجدوه، وأمدوه بالإمدادات الممكنة، فإنه لم يقاوم كبير وقت، بل اندحر، وانسحب بجيشه إلى الجزيرة حيث كانت خضعت له مع بوطان، واحتلها فخر الدولة بعد حصار طويل (٤٧٨هـ-١٠٨٥م) ثم أغار على الجزيرة وضرب على المدينة الحصار، وكان في المدينة أسرة عريقة غنية تعرف بأسرة بني وهبان لها باب خاص في القلعة. فخان بعض رجال هذه الأسرة وفتح الباب لجيش ابن جهير، فاقتحموا القلعة، واحتلوا المدينة، وأسروا منصوراً ومن معه. وهكذا انهارت الدولة الدوستكية- المروانية وانقرضت أسرتهم بهلاك منصور.

(١٦) هو شمس الدولة المعروف بلقب جگرمش= مصاص الكبد، من أسرة بني وهبان الكردية في الجزيرة اتخذها أمرأء الحكومة الدوستكية- المروانية غلاماً. ثم انخرط في سلك جيشهم، فنشأ وتدرج في التقدم. وأخيراً شق عصا الطاعة على الحكومة الدوستكية- المروانية، وانضم إلى فخر الدولة بن جهير، وقام معه بمحاربة سادته. فولاه حكم الجزيرة. وأخيراً توسع في نفوذه، فاستولى على الموصل أيضاً، وصار حاكماً يدير شؤونها.

الفصل الثاني

في سيرة حكام دينور وشهرزول = شهرزور المعروفين بالأسرة الحسنوية^(١)

١- حسنويه بن حسين

غير خاف على ضمائر المستخبرين عن أحوال الأوائل والأواخر، وغير مستتر من خواطر حفظة تراجم الأكابر والأصاغر المنيرة، أن حسنويه بن حسين^(٢) كان من

(١) هذه التعليقة مقتبسة من كتابي حسين حزني و محمد أمين زكي ولم أهد إلى المصدر المستقاة منه، فإنني لم أجد هذه الأخبار لا في كتاب (تجارب الأمم) ولا في (تأريخ الطبري) ولا في (الكامل) لابن الأثير فلعل السيد حسين حزني اعتمد على كتاب مخطوط فارسي وجده ثم اعتمد المرحوم محمد أمين زكي عليه فنقل عنه الخبر، وقد أشرت أخيراً إلى ذلك في كتابي (تأريخ الحسنويه) (العياريه) ولقد سمى الصديفي هذه الحكومة بـ الدولة الحسينية نسبة إلى الأمير حسين والد حسنويه - حسن واي.

(٢) يعني الأمير حسين البرزيكاني من رؤساء العشائر في منطقة شهرزور. كان قد اشتهر بكرمه وسخائه وبطولته. فاجتمع حوله خلق كثير من الاكراد، فأعلن عن نفسه أميراً عليهم سنة (٣٣٠هـ - ٩٤١م) وأخذ يتبسط في نفوذه، ويوسع ملكه، فهابه الخليفة العباسي المتقي بالله إبراهيم، فجرد جيشاً كبيراً سيره إليه بقيادة وزيره. غير أنه أخفق، ورجع بخفي حنين، وغنم الأمير حسين أثقالاً وأحمالاً كثيرة. ثم أزمع علي توسيع بلاده. فاحتل القلاع والمعازل المجاورة لمملكته. وكان في هذه الآونة أخواه (الصواب أخوا زوجته وخالا ابنه حسنويه) ونداد وغانم اللذان كانا يترأسان عشائر العيشانية قد أخضعا لنفوذهما نواحي دينور وهمدان ونهاوند وصامغان وبضعة بلدان أخرى من إقليم آذربيجان. ولما أئنع الأمير حسن واي الذي نحن بصدد البحث عنه ولاه أبوه القيادة وإدارة البلاد. فلما توفي أبوه سنة (٣٤٨هـ - ٩٥٩م) استقل بالحكم على البلاد الخاضعة له، كما أنه أضاف بلاد عميه [الصواب خاليه] ونداد الذي توفي سنة (٣٤٣هـ - ٩٦٠م) وغانم الذي توفي عام (٣٥٠هـ - ٩٦١م) إلى مملكته المشتملة لمناطق أهواز، خوزستان، أسعد آباد، شهرزور وغيرها ولقد طمع معز الدولة البويه في ملكه، فأنفذ الأمر إلى قائده ينال كوش أن يحشد جيشاً من بني تغلب الحمدانيين و يغير به عليه. فلما سمع الأمير حسنويه نبأ هجومه برز لمقابلته، فاشتبكا في غربي أربل - هوليير وتطاحنا، فأخفق ينال كوش ولاذ بالفرار، وعاد حسنويه

معاصري ركن الدولة بن بويه الديلمي^(٣) وفي عهده علا شأنه وضاء نجمه. لكنه بالرغم من هذا لم يقدر الوضع، بل جحد بنعمته وشق عصا الطاعة عليه، فبعثه ذلك على أن يسير إليه سنة تسع وخمسين وثلاث مئة للهجرة (٩٦٩م) وزيره ابن العميد^(٤) بجيش عرمرم^(٥). لكن حسنويه بادر إلى تدارك الأمر، فوسط شفعاء، وتمكن بذلك من حل القضية وقلب الحرب صلحاً وإرجاع جيشه القهقري^(٦).

ظافراً غانماً. فلما طرق هذا النبأ المؤلم مسامع معز الدولة سير جيشاً كبيراً من بغداد إلى دینور فنهبها وأضرم في قراها النار. فلما أدرك الأمير حسنويه ذلك جرد جيشاً يتصدى لهم في الطريق. غير أنهم كانوا سعداء فتخلصوا من الاشتباك بجيشه. إذ كان ركن الدولة البويهی قد خاض غمار حرب ضروس ضد الأكراد في گرگان = جرجان وكان على وشك الإخفاق. فاستنجد بأخيه معز الدولة الأمر الذي أدى به إلى أن يعقد مع الأمير حسنويه الصلح على أن يتلى اسمه في الخطبة. لكن الأمير حسنويه رفض هذا الشرط، وأزمع علي استئناف القتال. بيد أن معز الدولة أوفد إليه عدداً من الأمراء والأعيان يستميلونه، وقد حملوا إليه خمسين ألف دينار. فنزل عند رغبتهم، وعقد الصلح معه. وهكذا تحسنت العلاقات بين الحكومتين البرزينية والبويهية. واشترك الأمير حسنويه معهم في الحرب ضد عدوهم. وفي سنة (٣٥٦هـ-٩٦٣م) اندلعت نيران الحرب بين عز الدولة بختيار بن معز الدولة وبين الأمير حسنويه. غير أن عز الدولة أخفق واندحر شر اندحار. وازداد الأمير حسنويه شوكة ونفوذاً. ولم يحل عام (٣٥٧هـ-٩٦٧م) إلا تصالحاً، فأرسل إليه عز الدولة بختيار هدايا كثيرة، كما استنجد به ضد تغلب الحمداني لكسر شوكته وإضعاف نفوذه، على أن يسمح له ببسط نفوذه وتوسيع حدود بلاده حتى الزاب الكبير. فقام الأمير حسنويه بمحاربة أبي تغلب فغلب عليه، وطارده حتى الرقة. ثم رجع ظافراً منتصراً إلى دینور عبر أربل وشهرزور غير أن الاتفاقية المبرمة بين معز الدولة وبين الأمير حسنويه كان قد سبب استياء ركن الدولة البويهی، فاستشاط غيظاً وغيظاً، فسير وزيره ابن العميد أبا الفضل محمداً إلى غزو دینور وشهرزور، ونزعهما من حسنويه، وجرى بين الفريقين ماسيقصه المؤلف علينا.

(٣) هو ركن الدولة حسن بن بويه ثاني ملوك آل بويه، تولى السلطنة بعد أخيه عماد الدين «كذا» علي بن بويه سنة ٦٣٨هـ «كذا» بإصفهان. [كتبنا (كذا) إلى الخطأين، فالأخوة البويهيون الثلاثة تقاسموا البلاد بينهم أحياناً. هذا وأما التأريخ فهو ٣٦٨هـ].

(٤) ابن العميد: هو أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة بويه، تولى الوزارة سنة ٣٢٨هـ. وكان من أنبغ الكتاب والمنشئين، قال الثعالبي: إن فن الإنشاء ابتداءً بعبد الحميد الكاتب وانتهى بابن العميد أي الوزير، وكان أبوه كاتب نوح بن سامان والي خراسان [محمد علي عوني].

(٥) يظهر مما أدلى به كل من ابن مسكويه، وابن الأثير أنه لم يحمل ركن الدولة على غزو حسنويه شيء إلا معاملته سهلان بن مسافر الديلمي بقسوة وفضاعة.

(٦) يقول المؤرخان الكرديان السيد محمد أمين زكي بك، والسيد حسين حزني أن ابن العميد حين



صورة الكرسي

(١)

كرسي من المرمر الأبيض المائل للصفرة كان يجلس عليه الأمير بدر بن حسنويه ذو أضلاع ستة مكتوب حولها (عز ونصر) بالخط الكوفي، وقد انتقل هذا الكرسي إلى دار الآثار العراقية هدية من علي صائب الخضير في المتحف العباسي برقم ٤١١٨٠ ومنا جزيل الشكر للسيدة مهاب درويش لطفي الكركوكي المحتد التي كتبت عن هذا الكرسي مقالا أثاريا عام ١٩٦٠ عندما أهدي الكرسي للآثار.

سار إليه لم يكذب يبلغ همدان حتى فاجأته المنية، فتولي القيادة مكانه ابنه أبو الفتح الذي كان يرغب في الرجوع إلى الري لتوطيد مركزه، أكثر من أن يخوض غمار الحرب. لذلك رأى من المصلحة، مصالحة الأمير حسنويه على أن يسترجع منه خسائر الحرب، فعدّ حسنويه هذه المعاملة نصراً عظيماً. فأرسل إليه خمسين ألف دينار، وما يعادل ثمنه فصاعداً من التحف والهدايا.



صورة الجسر

(٢)

الجسر الذي أمر بتشبيده الأمير بدر حسنويه في سنوات ٣٨٩هـ - ١٠٠٩م وقد كتب على إحدى القواعد [بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به بنائه الأمير الأجل أبو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين أطال الله بقاءه في سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، وفرغ منه في سنة تسعة وتسعين وثلاث مئة، والصلاة على رسول الله وآله كلهم...]. طول الجسر ٢١٣ متراً وعلوه ٢٠ متراً وقد شيد على ٢٠ أسطوانة نقلاً عن كتاب كرد لمؤلفه رشيد ياسمي.

هذا وقد قيل إنه كان يملك أموالاً طائلة وثروة واسعة، فكان ينفق منها في كل عام مبلغاً عظيماً، تبرعاً وتصدقاً في سبيل الله. وتوفي في يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وثلاث مئة للهجرة (٩٧٩م) (٧).

٢- بدر بن حسنويه

تولى الحكم بعد وفاة أبيه (٨) ثم تدرج سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة (٩٩٨م) في الترقي وبسط النفوذ، فعلا شأنه، حتى لقب من ديوان الخلافة في بغداد بلقب ناصر الدولة. وقد كان يخضع لنفوذه من دينور إلى أهواز (٩) وخوزستان (١٠) وبروجرد (١١).

(٧) كانت وفاته في مدينة سرماج ذات القلعة الشهيرة تلك المدينة التي شيدها المترجم له، بنفسه. وهي تعد من أجل آثاره.

(٨) سير أبوالنجم ناصر الدولة بدر- صاحب الترجمة - في السنة نفسها جيوشاً إلى غربي إربل = فنزع من الديلم قلاع عدّة ومعاقل. ولما كان عضد الدولة البيهقي من الناقمين على حسنويه، لموازته أخاه فخر الدولة ضده، ولمه يد المساعدة إلى عمه عز الدولة بختيار أزمع أن يقضي علي حكومتهم وأخذ يتأهب لذلك وراح يجمع له مناصرين: فراسل في هذا الشأن فخر الدولة وآخرين. ولما كانت العلاقات متوترة بين أولاد الأمير حسنويه أعني بهم أبا العلاء وعبدالرزاق وأبا نجم بدر وعاصم وأبا عدنان وبختيار وعبدالمملك وأدت بهم الكدورة الداخلية إلى أن يحالف بعضهم فخر الدولة ويخالفه بعضهم فارق بختيار أخواته. وراح يقيم في قلعة سرماج، وطفق يرسل منها عضد الدولة ويعدو بتسليم مقاليد القلعة إليه، فاستفاد عضد الدولة من هذا الخلاف، فعبأ جيشاً كبيراً سيره إلى بلاد الجليل، فدخل همدان من دون أن تعرقله عقبة، وانضم إليه قسم من أمراء فخر الدولة ورؤساء برزبكانى ثم واصل زحفه حتى احتل نهاوند وسرماج، وغنم غنيمة واسعة. فما كان من أولاد حسنويه إلا أن عرضوا طاعتهم عليه وجاءوا إلي المعسكر. ولم يكن منه إلا أن أمر بمراقبة أعمالهم وحركاتهم، وأخيراً أودعهم السجن مع بعض الأمراء الأكراد عدا أبي النجم بدر. فقد دعاه إليه واكرمه وخلع عليه الخلع وقلده سيفاً ذهبياً ومنحه حصاناً ذهبى السرج، وناط به رئاسة أكراد برزبكان كما أنعم على أخويه عاصم وعبدالمملك بخلعة. هذا ثم تبسط أبو النجم بدر في توسيع نفوذه وخاض غمار حروب عديدة في سبيل الذود عن بلاده، وقام بأعمال خيرية ومشاريع مهمة أخرى.

(٩) أهواز: مدينة بجنوب إيران من الجهة الغربية، كانت فيما قبل مركز مقاطعة خوزستان وبعوارها أطلال مدينة سوسة عاصمة الدولة الساسانية.

(١٠) خوزستان أو عربستان مقاطعة بمنتهى الجنوب الغربي من إيران مركزها الآن شوستر وكان سابقاً الأهواز التي اسمها القديم سوسيانه.

وأسدآباد^(١٢) ونهاوند^(١٣)، وما فيها من قلاع وجبال وصحارى. وقد شن سنة خمس وأربع مئة للهجرة (١٠١٤م) غارة عنيفة على قلعة كوسجد^(١٤)، فقام بضرب الخناق على حسين بن منصور^(١٥)، بيد أنه داهمهم الشتاء القارس، فكلما اقترح عليه جيشه فك الحصار رفض، حتى وهنت عزيمته وقواه فاهتبلت طائفة من الجوزقان^(١٦) الفرصة في هذه الآونة فحملوا عليه، فلاذ بأذيال الفرار^(١٧).

(١١) بروجرد: بلدة واقعة على مسافة (١٨) فرسخاً من همدان ببلاد إيران مشهورة بفواكهها الكثيرة.

(١٢) أسد آباد: مقاطعة صغيرة بين همدان ولرستان واسم لمركز هذه المقاطعة.

(١٣) نهاوند: مدينة قديمة في عراق العجم على مسافة (٦٠) كيلو متراً بجنوبي همدان، يبلغ تعداد سكانها (٥٠٠٠) نسمة الآن، وكانت مدينة كبيرة بصدر الإسلام [محمد علي عوني].

(١٤) يقول المستشرق الروسي (مينورسكي) في أطروحته «گوران»: إذا كانت قلعة كوسجد هذه يعني بها (كوش خد) الواقعة على ضفاف نهر سفيد رود الذي يصب في بحر قزوين فلا بد لنا من الحكم بأن بدراناً وسع ساحة الحرب كثيراً. أما إذا كان اسم سفيد رود هذا محرفاً عن سيروان فلنا أن نقول إن المعنى بكوسجد هذه هي قلعة كوسج القريبة من قرية «كوسه ي هجيج» الواقعة في هاورامان [أعتقد أن الاسم مخفف من كوه سكاكادژ (سقز) وأن سبيد رود يعني به سيمينه رود].

(١٥) هكذا في الأصل الفارسي، ولكن ضبطه كل من السيد محمد أمين زكي بك والمستشرق مينورسكي والسيد حسين حزني اعتماداً علي ماجاء في الكامل لابن الأثير بلفظ حسين بن مسعود، وضبطوا الحادثة على خلاف ما جاء في الطبعة الفارسية خطأً، فقد قالوا: «إن بدراناً حاصر القلعة، وضرب الخناق على حسين بن مسعود فيها... إلخ» في مجمل التاريخ ورد الأسم «خوشين» مسعود.

(١٦) جورقان أو جوزقان: جيل من الأكراد يسكنون أطراف حلوان. ينسب إليهم أبو عبدالله الحسين الجوزقاني واسم قرية من قرى همدان كما نص على ذلك في المعجم [محمد علي عوني] يظهر مما أورده صاحب قاموس الأعلام التركي، ان ورود هذه اللفظة بالراء «جورقان» على أن تكون معرب جورگان ويعني بها گوران أحد فروع الشعب الكردي الأربعة - كما ظنه بعض المستشرقين - غير صحيح.

(١٧) يؤيد هذا الرأي السيد حسين حزني فيقول: إنه لاذ بالهرب ولكن الأجل المحتوم لم يمهله، فمات في العام نفسه... «أمّا السيد محمد أمين زكي بك فيقول: «إنه نفي إليه مرتين أن بعض أفراد جيشه قرر قتله، فلم يبال بذلك فحمل عليه أخيراً رجال من عشيرة جوزقان -جوزقان الكردية - فقتلوه عندما كان جالساً أمام باب المعسكر فوق ربوة. وإنه لما خرج الأمير حسين بن مسعود من القلعة ووقع نظره على جثته الهامدة، أمر بحملها وتكفينها وبعثها إلى النجف ليدفن فيها.

٣- هلال بن بدر

لم يكن الجو بينه وبين أبيه بدر حال حياته صافياً^(١٨)، وقد حدثت بينهما سنة خمس وأربع مئة للهجرة (١٠١٤م) مخاصمات، ودارت بينهما رحى حروب عنيفة، وأخيراً وقع هلال في أسر فخرالملك^(١٩) وزير بغداد الذي حمل عليه حملات عنيفة، فأودعه رهن السجن^(٢٠). فلما أدرك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن

(١٨) ولد هلال من امرأة تنسب إلى قبيلة الشاذنجان الكردية. وكان بدر قد جانبها بعد مولد هلال مجانبة أفضت إلى عدم التفات بدر إلى ابنه هلال وكان يفضل ابن الضرة أبا عيسى عليه. لكن هلالاً لما ترعرع، ظهرت منه بسالات أدت بأبيه بدر إلى ان يهابه فأزعم على إبعاده منه، فأقطعه صامغان، فلما سار إليها وتولى زمام الحكم فيها لم يكن منه إلا نازل ابن الماضي حاكم شهرزور الذي كان من أمراء أبيه فلما بلغ بدر ذلك كتب إليه ينصحه، ويحذره من قتاله. غير أنه لم يكف عن محاربتة، وحشد جيشاً أغار به على شهرزور فقتل ابن الماضي وأولاده، ونهب تلك الأصقاع. فتألم أبوه كثيراً، وأزعم على تأديبه بشدة، غير أن هلالاً أغرى قواد أبيه بالهدايا والتحف وضمهم إليه وأغار على دينور فالتقى بجيش أبيه على بابها، فتغلب عليه وأسره فتنازل له أبوه عن المملكة، على أن يترك له قلعة ينزوي فيها، فينصرف إلى التنسك والتعبد. وما إن لبي هلال طلب أبيه هذا وترك له إحدى القلاع ليستقر بها، ظهرت مخادعات أبيه له، وإضماره سوءاً نحوه، إذ راسل سرّاً كلا من أبي الفتح عيار وأبي عيسى شادي يحفزهما على محاربة هلال... فزحف من ناحيته على بلاده، وتوغلاً في حدود مملكته. حتى إن أبا الفتح، عياراً استولى على قرميسين = كرمشاه وشن أبو عيسى شادي غارة نهبية على سابور- خواست. إلا أن هلالاً برز لمقاومته، فأخفق أمامه، وتمكن بواسطة أبي بكر بن رافع حاكم نهاوند أن يلقي القبض على أبي عيسى شادي وأن يبديد من جيش الديلمة ما يقارب أربع مئة نسمة بينهم تسعون شخصاً من الأمراء. ولما طرق هذا النبأ المؤلم مسامع أبيه بدر استنجد بالأمير بهاء الدولة الديلمي، فأمدده بجيش كبير يقوده فخر الملك أبو غالب الذي أورد المؤلف ذكره، مع ماجرى بينه وبين هلال فيما يأتي.

(١٩) هو (فخر الملك - أبو غالب محمد بن علي) ولد سنة ٣٥٤هـ - ٩٥٥م ثم توزر لكل من بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة، وسلطان الدولة أبي شجاع فيروز خسرو من الملوك البويهية، فذاع صيته ولكن السلطان الأخير خاف توسع نفوذه، فأودى بحياته قرب الأهواز سنة ٤٠٧هـ ١٠١٦م.

(٢٠) يقال إنه لما أودع هلالاً السجن في شهرزور، ونيطت إدارة حكومة شهرزور بابنه طاهر لم يكن من سكان شهرزور إلا أن هاجروا بلادهم، حتى إن أحد أولاد هلال أيضاً نزع مع أهليه وحاشيته إلى أنحاء منطقة ديلمان التي عرفت فيما بعد بأصقاع برادوست. وهو الذي تمكن أحفاده من أن يؤسسوا فيها إمارة برادوست. راجع الصفحة (٤٩٥)، من هذا الكتاب.

ركن الدولة^(٢١) حاكم بغداد في ذلك الحين، أن شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب همدان قد طمع في الاستيلاء على بلاد بدر، هرع إلى إخراج هلال من السجن، وأمدته بجيوش ومعدات، وأعادته إلى بلاده الوراثة، ف وقعت بينه وبين شمس الدولة في ذي الحجة لعام خمس وأربع مئة للهجرة (١٠١٤م) حرب طاحنة لكن هلالاً لم يصمد في هذه المعركة التي خاض غمارها أمام سيوف شمس الدولة اللامعة، بل أخفق، وانحدر من أفق الحياة إلى مغرب الممات إذ قتل بيد أحد أفراد الجيش الأبطال السفاكين^(٢٢).

٤- طاهر بن هلال

كان أبوه ما يزال مسجوناً بعد في شهرزور - شهرزور حين اعتصم بها خوفاً من جده^(٢٣)، ثم برز في الميدان وسار إلى بلاد جده، فنهض إليه شمس الدولة وأسرته

(٢١) هو أبو طاهر فيروز خسرو شاه جلال الدولة بن بهاء الدولة بن ركن الدولة ثالث أنجال والده والرابع عشر من ملوك آل بويه تولى السلطنة ببغداد سنة ٤١٨هـ بدلاً عن أخيه كاليبجار بن سلطان الدولة الذي ثار الأتراك عليه فخلعوه [م.عوني].

(٢٢) سنذكر في البحث عن أمراء برادوست (ص٤٩٥): أن بعض أولاده أو- سلالته- نزع إثر هذا الاخفاق إلى (برادوست)، وتمكن فيما بعد من تأسيس إمارة مستقلة في أنحائها.

(٢٣) يقال: «لما أودع هلال السجن في شهرزور عام ٤٠٤هـ-١٠١٣م كان ناصر الدولة قد ناط زاموا مملكة شهرزور بنواب عميد الجيوش وزير بهاء الدولة. غير أن طاهراً بن هلال برز في هذه الآونة إلى الميدان وزحف عليهم وخلص منهم مملكة شهرزور، إلا أنه لم يكد يستتب له الأمر بها حتى اشتبك مع شمس الدولة ولكن خانة الحظ فغلب على أمره، ووقع أسيراً في يد خصمه، فزجه في السجن في همدان. وأخيراً لما أدرك شمس الدولة أن جلال الدولة (الصواب سلطان الدولة) أناط إمارة شهرزور ومتعلقاتها بالأمير أبي الفتح محمد بن عيار (الصواب أبو الشوك ابن أبي الفتح.م.) دخل مع طاهر في المفاوضة، وعقد معه سنة ٤٠٦هـ-١٠١٥م اتفاقية على شروط ومواثيق، وأطلقه واعترف له بإمارته على شهرزور وآزره بجيش عرمرم سيره معه ليسترجع به مملكته. فنهض إليه أبو الفتح محمد أمير شاذجان، وجرّد إليه جيوشاً بقيادة ابنه أبي الشوك فارس ليعرقل زحفه، لكنه لم يتمكن من صدّه، فغلب عليه طاهر وقتل أخاه سعدياً، واستمر في زحفه حتى استرد جميع بلاده المغصوبة. وأخيراً تصالحا، فتزوج طاهر شقيقة أبي الشوك. لكن أبا الشوك وإن كان يتظاهر بالود إلا أنه لم يزل يضمّر له الخصام والعداء حتى تمكن منه وقتله ثاراً لدم أخيه. وموته دالت دولة الحسنوية، وقامت مقامها دولة الأسرة العيارية.

وفي عام ستة وأربع مئة للهجرة (١٠١٥م) تمكن من أن ينجو بنفسه من الأسر، لكنه لم يتمكن من الخلاص مما بيته له القدر، إذ قتل في السنة نفسها بيد أبي الشوك.

هـ- بدر بن طاهر بن هلال^(٢٤)

أسند إليه في سنة ثمانٍ وثلاثين وأربع مئة للهجرة (١٠٩٥م) بأمر من (إبراهيم ينال) زمام الحكم في قومش^(٢٥) ودينور.

[أسرة بني عيار = بني عياز = بني عناز = بني عنان -^(٢٦)]

١- أبو الفتح محمد بن عيار^(٢٧)

تولى زمام الحكم في حلوان^(٢٨) زهاء عشرين سنة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة للهجرة (١٠١٠م). كان (أبو الفتح) هذا من إحدى القبائل الكردية، فلم

(٢٤) كان بدر بن طاهر هذا قد هرب بعد مقتل أبيه إلى قرميسين - كرمشاه فتألب عليه خلق كثير من العشائر الكردية، فسار بهم بقوة أمده بها إبراهيم ينال إلى دينور فاستولى عليها وتولى زمام الحكم بها ردها من الزمن. ثم منحه إبراهيم ينال قرميسين - كرمشاه. غير أنه لم يستتب له بها الأمر حتى أغار عليه مهلهل من أمراء بني عيار سنة ٤٣٨هـ ١٠٤٦م وانتزعها منه وضمها إلى بلاده.

(٢٥) قومش: مقاطعة بشمالي إيران في سفوح جبال طبرستان، مركزها الآن بلدة دامغان. (والظاهر أن هذه ليست غرض المؤلف هنا [محمد علي عوني]. قومش: [هذه إحدى القرى التابعة الآن لسلطة ماهيدشت - مايدشت حوالي كرمشاه، كانت فيما مضى عاصمة هذه الإمارة كما يظهر].

(٢٦) العنوان المحصور بين عضادتين من إضافتي، إذ إن عهد الأسرة الحسنويهيه انتهى، وبدأ عهد جديد. هذا واختلف المؤرخون في ضبط هذا الاسم، فمنهم من ضبطه عياراً كالمؤلف، وضبطه بعضهم عياراً، كما ضبطه ابن الأثير عناناً وآخرون عناناً. ولكن أرجح ضبط شرفنامه فإن عياراً ومعناه المكار والسياسي والمحنك كلمة كثيرة الاستعمال بين الأكراد.

(٢٧) كان الأمير أبو الفتح محمد بن عيار هذا أمير عشيرة شاذنجان الكردية، ومن قواد أبي النجم ناصر الدولة بدر الحسنويهيه، فكان يتولى الحكم في شهرزور وقومش وكرمشاه، كما كان ابنه أبو الشوك فارس يتولى زمام الحكم في حلوان. هذا وأنه منذ تعيينه قائداً سنة ٣٨٠هـ - ٩٩٠م لم يزل يجد في إقناع الرأي العام للقيام بانقلاب ونزع هذه الدولة من الحسنويهيه لإناطة إدارتها بنفسه... (٢٨) حلوان: بلدة قديمة على مسافة ١٩٠ كيلومتراً في شمال الشرقي من بغداد على طريق الموصل

تكن له صلة بالأسرة الحسنويهية، ولم يتفرع من أحد أفخاذها^(٢٩). غير أن المؤرخين عدوه ممن تولوا الحكم على دينور شهرزول - شهرزور، وكانت عاصمة ملكه قومش^(٣٠) تارة، وشهرزول - شهرزور تارة أخرى.

٢- أبو الشوك بن محمد بن عيار^(٣١)

كان لقبه حسام الدولة، تمكن سنة إحدى وعشرين وأربع مئة للهجرة (١٠٣٠ م) من الاستيلاء على ولاية قوما^(٣٢)، وكانت نار النزاع بينه وبين أخويه^(٣٣) متأججة

إلى كرمشاه، وواقعة على إحدى روافد نهر ديالى مشهورة بحماماتها الكبرى [محمد علي عوني].

(٢٩) يدعي السيد حسين حزني: أنه كان بينهما صلة قرابة، وإن أبا الفتح محمد هذا إنما هو عيار بن الأمير حسين البرزيكاني والد الأمير حسويه مؤسس هذه الدولة، [ولكن زعمه باطل وقد قال الأمير شرف إن لا قرابة بينهما].

(٣٠) وفي نسخة أخرى قوماش، والظاهر أنها قومش المتقدم ذكرها نفسها [م.عوني].

(٣١) كان أبو الشوك فارس هو ووالده محمد بن عيار من قواد الدولة الحسنويهية، فشقا عصا طاعتها وثارا عليها، وقتل أبو الشوك فارس طاهراً، وغصبا مملكته واسسا فيها دولة بني عيار التي نتحدث عنها. ثم إن أبا الشوك خاض غمار الحرب ضد علاء الدولة بن كاكويه الذي غزا همدان وما جاورها، وتابع زحفه على دينور وملحقاتها بيد أن جيشه أخفق، فتهققر به إلى حلوان. ثم لما أدرك ضعفه، وعدم تمكنه من المقاومة، والصمود أمام الجيش الزاحف، احتتمى بالوزير شرف الدولة، فعند ذلك لم يكن من علاء الدولة الذي سمع بسطوة شرف الدولة وقوة شكيمته، إلا أن سحب جيشه، ورجع إلى همدان. وكذلك وقف أبو الشوك في وجه طائفة الغز الذين شنوا عام ٤٢٠هـ - ١٠٢٩م هجوماً عنيفاً على دينور فجهز بقيادة ابنه أبي الفتح جيشاً سيره لصد زحفهم، فاستمات هذا الجيش في الدفاع عن مملكته فظفر بطائفة الغز وشتت شملهم، الأمر الذي أدى إلى علو شأنه، وازدياد نفوذه. فلما طرق نبأ هذا النصر على مسامع خليفة بغداد، خلع عليه بسيف مرصع، ومنحه لقب حسام الدولة. ثم إنه لم يزل يبذل جهده في بسط نفوذه، وتوسع بلاده حتى ضم إليها سنة ٤٣٠هـ - ١٠٣٨ قرميسين = كرمشاه وبلاد الجبل ومدناً أخرى كثيرة. واتخذ ابنه أبا الفتح ولي عهد له. هذا، وفيما كان أبو الفتح يتولى إدارة دينور نيابة عن أبيه، أخذ يتطاول على الأمراء المجاورين له، فاحتل قلعة بكورا وحصن بيزار شاه ونواحي سند وصامغان وبلاداً أخرى من يد مهلهل، لكن مهلهلاً تغلب عليه أخيراً. وأسرته حتى مات في سجنه.

(٣٢) هي (قومش) نفسها غير أنها تكتب مرة قم ومرة أخرى قوماش وتارة أخرى قوما محرفة.

(٣٣) يقصد بهما مهلهل وسرخاب اللذين يأتي ذكرهما.

فلا تكاد تخمد. وقضى نحيبه سنة سبع وثلاثين وأربع مئة للهجرة (١٠٤٥م) (٣٤).

٣- مهلهل (٣٥)

قصد أخوه مهلهل المكنى بأبي ماجد سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة للهجرة (١٠٥٠م) طغرل بيك السلجوقي والتمس منه أن يفرج عن أخيه سرخاب المودع في السجن، فلبى ملتتمسه وأفرج عن أخيه.

٤- سرخاب بن محمد (٣٦)

لما تخلص سرخاب من سجن طغرل بيك، التحق بحكومة ماهگي (٣٧) فأخذ

(٣٤) كانت وفاته في قلعة سيروان. وفي البلدان لليعقوبي ص ٣٤ أن سيروان مدينة جليلة القدر عظيمة واسعة بين جبال وشعاب وهي اشبه المدن بمكة تبعد مرحلتين من الصيمرة، كانت تسمى «ماسيدان»... الخ.

(٣٥) كان أبو ماجد مهلهل بن أبي الفتح محمد بن عيار هذا يتولى على عهد أخيه زمام الحكم في بكورا، وجرى بينه وبين أبي الفتح أبي الشوك ما جرى في الحروب، وما أسفر عن أسره أبا الفتح ووفاته في سجنه. ثم لما مات أبو الشوك انتهز مهلهل الفرصة فأغار على ابنه سعدي وانتزع منه جميع بلاده. وكذلك أغار على بدر بن طاهر الحسنوي في سنة (٤٣٨هـ-٤٦٠م) فانتزع منه كرمنشاه كما دحر جيش إبراهيم ينال الذي جاء لمساعدته عام ٤٤٣هـ-٥١٠م. ثم قصد (السلطان طغرل بيك) في بغداد فمنحه داقوق وشهرزور وصامغان وسيروان وما جاورها. وأخيراً نهض إليه سعدي بن أبي الشوك فأسره، ورد ملتتمس السلطان طغرل بشأن الإفراج عنه. أما مآل حاله فما يزال مجهولاً.

(٣٦) كان سرخاب هذا قد استفاد من المنازعات الدائرة بين أخيه أبي الشوك حسام الدولة فارس بن محمد وبين علاء الدولة كاكويه فاستولى على دكوكا-داقوق. وأخيراً لما أغار إبراهيم ينال على جيش أبي الشوك وهزمه انتهز سرخاب الفرصة فسار إلى ابنه سعدي فانتزع منه بندنيجين-مندلي وغنم أمواله، وتولى الحكم فيها رداً من الزمن، ثم قبض عليه بعد حروب دامية وأودعه السجن، وبعد ذلك نشب بينه وبين ابنه أبي عسكر الحرب، فتمكن أبو عسكر من دحره بواسطة عشيرة ماهگي الكردية له فأسره وبعث به إلى إبراهيم ينال الذي لم يكن منه إلا أن سمل عينيه، غير أن أخاه مهلهلاً التمس منه عام ٤٤٣هـ-٥١٠م فأفرج عنه، كما منح قلعة ماهگي، هذا وجاء في مشاهير الكرد وكردستان أنه قتل في السنة نفسها.

(٣٧) ماهگي: عشيرة كردية تقطن حوالي كرمنشاه وحليلان. أسست في وقت إمارة صغيرة عرفت باسمها.

يقضي أوقاته فيها. هذا ولما كانت عشيرته ورجال قبائله قائمين سنة تسع وثلاثين وأربع مئة للهجرة (١٠٤٧م) بثورة، وشاقين عصا طاعة الدولة، أسر من جراء ذلك، وأحضر بين يدي إبراهيم ينال^(٣٨) فأمر بسمل عينيه.

٥- سعدي بنا أبي الشوك^(٣٩)

وقع سعدي هذا أسيراً بيد عمه سرخاب، فلبث سجيناً في قلعته إلى أن قام أبو عسكر بن سرخاب، (بعد أن جرى لأبيه ما جرى) بإنقاذه. هذا، وقاد عام أربعة وأربعين وأربع مئة للهجرة (١٠٥٢م) بأمر من طغرل بيك جيشاً عرمرماً إلى العراق العربي^(٤٠) فقبض على عمه مهلهل.

(٣٨) هو إبراهيم ينال أو إبراهيم إنال الأخ الصغير لطرغل بيك السلجوقي مؤسس الدولة السلجوقية في فارس، ثار على أخيه بجهة همدان سنة ٤٥٠هـ. قتل هو وتشنت جماعته [محمد علي عوني].

(٣٩) كان سعدي هذا يتولى على عهد والده الحكم في بندنجين = مندلي، وبغته أغار عليه عمه سرخاب فانزعها منه فلما توفي والده وتقلد عمه مهلهل زمام الحكم، احتفى بالأمير إبراهيم ينال وطلب منه أن يسترد له المملكة الوراثية، فأمدته بجيش من عشيرة (غز) التركمانية، فأغار على حلوان واستولى عليها. وتم له الأمر فيها، فأمر بتلاوة الخطبة باسم إبراهيم ينال، ثم تبسط في توسيع نفوذه فاحتل بضع قرى، وبعد مدة كر مهلهل على حلوان فاحتلها وطارده سعدياً، فلم يبق له إلا أن يشن غارات السلب والنهب على بلاد عمه سرخاب، بيد أن سرخاب ظفر به فأسره وأخيراً انقذه ابنه من السجن، فلما تخلص أغار على حلوان مرة أخرى واستولى عليها ثم أناط به السلطان طغرل قلعة (رادندين) وأخيراً نشب بينه وبين مهلهل الحرب، فغلب عليه وأسره ورد التماس طغرل بشأن الإفراج عنه، وعاهداً سرّاً الملك رحيم. فلما أدرك طغرل ذلك، ناط الإمارة بالأمير أبي منصور بدر بگ بن مهلهل وسيره بجيش لمحاربتة، فاشتبكوا وخاضا غمار حروب دامية من دون أن ينتصر أحدهما، وأخيراً تدرج بدر بگ في توسيع نفوذه، وتكثير قوته فعبأ قوة عظيمة أغار بها على مملكة سعدي وانتزعها منه شيئاً فشيئاً. وما حلت سنة ٤٤٦هـ - ١٠٥٤م حتى استولى على مملكته تماماً، فانهارت حكومة حسنواي - برزيكاني - بنو عنان المستقلة وصارت حكومة تابعة للسلاجقة، تقلد زمام حكمها بدر بگ بن هلال وأخذ يدير شؤون شهرزور ودينور وحلوان.

(٤٠) يعني بالعراق العربي: ولايتي بغداد والبصرة القديمتين. ووصفه بالعربي ليقابل العراق العجمي التي هي عبارة عن بلاد الجبل أي مناطق الري ونهاوند وهمدان.

٦- سرخاب بن بدر مهلهل^(٤١)

كان سرخاب هذا يكنى بأبي الفوارس، ويعرف بابن أبي الشوك. تولى منصب الولاية في شهرزول - شهرزور وقوما مدة من الزمن. ثم نهض عام خمسة وتسعين وأربع مئة (١١٠١م) إلى غزو قلعة (جقندكان)^(٤٢) التي انفلت زمام تصرفها من أيديهم منذ أمد بعيد، فاسترجعها. وكان ذا ثروة طائلة وبأس شديد، إلى جانب وفرة المعدات وكثرة التجهيزات. وقد وافته المنية في شوال سنة مئة (١١٠٦م).

٧- أبو المنصور

تسلم أبو المنصور كرسي الحكم بعد وفاة أبيه^(٤٣) وبقي زمام الحكم في يد هذه الأسرة العريقة مدة لا تقل عن مئة وثلاثين سنة.

(٤١) ولي أبو الفوارس سرخاب الحكم بعد وفاة أبيه، بفضل مساعدات طغرل بيك له، فتولى إدارة الدولة في شهرزور وخفتيزگان ودكوكا-داقوق ثم اتفق مع السلطان بركيارق بن ملك شاه، وفي سنة ٤٩٥هـ - ١١٠٢م اخترق أحد أمراء التركمان المدعو قرابلي سلغر حدود بلاده، فجرد أبو الفوارس سرخاب إليه جيشاً يصد زحفه فاشتبك به ودحره، وكر قرابلي ثانية بجيش عرمرم، غير أن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من الأول ورجع فاشلاً أيضاً، بيد أنه لم يكف وأغار عليهم للمرة الثالثة بجيش لا يعد ولا يحصى، وخاض غمار الحرب ضد الأكراد فغلب عليهم وقتل منهم نحو ألف نفر، وبعد معركة دامت أربعة أيام انسحب سرخاب نحو الجبال؛ وفي هذه الأونة اهتبل أحد قواده- وكان أميراً على قلعة خفتيزگان المحصنة-فرصة اندحاره، فثار عليه واستولى على تلك الأنحاء وغضب ما بقي في القلعة من الذخائر والمعدات الكثيرة، فلما أدرك بركيارق ذلك سير على الأمير الشائر قوة حصلت منه مئة ألف دينار ذهب، ولم يبق في تصرف أبي الفوارس سرخاب من الملك عدا شهرزور وداقوق، فاتفق أن توترت العلاقات بين أمير قلعة خفتيزگان وأحد أصحابه الثوار، فقتل واحد منهما الآخر، ثم أوفد القاتل إلى سرخاب من يعرض طاعته عليه، ويعدّه بتسليم القلعة إليه على أن يصفح عن جريرته؛ فطمأنه سرخاب بالأيمان المغلظة، واسترد قلعته، وفي سنة (٤٩٩هـ - ١١٠٥م) توغل بلك بن بارام بن أرتق في أملاكه وحاصر قلعة جاني جار (قره ههنجير) مدة احتلها بعدها، فنازله سرخاب ثلاث مرات متتاليات أخفق في جميعها، وأخيراً توسط لإصلاح ذات البين، المصلحون، فأعادوا القلعة إلى سرخاب.

(٤٢) كتب كذا و صوابه «خفتيزگان» ويعني بها «دربنديخان»، والتصويب من الكامل لابن الأثير ج ١٠/ص ١٣١.

(٤٣) يقول السيد حسين حزني: إن أبا منصور بن بدر تسلّم زمام الحكم بعد وفاة أخيه أبي الفوارس سرخاب فنهض ببلاده شهرزور نحو التقدم زراعياً واقتصادياً وبالغ في عمرانها، وهكذا أدار شؤونها نحو عشرين عاماً بالاستقلال التام.

الفصل الثالث

في شأن حكام الفضلوية المعروفة بالزر الكبرى

ورد في (زبدة التواريخ)^(١): « أن السبب في إطلاق اسم (الزر - Lurr) على هذه الطائفة هو أن في ولاية مانرود قرية تسمى كرد. وعلى مقربة من تخومها مضيق يدعى باللغة اللرية كول^(٢) وفي المضيق المذكور موضع يقال له (زر)^(٣) وقد نشأوا في الأصل منه، فدعوا باسمه. هذا ووردت في هذا الباب روايات أخرى. ولكن الفقير لما كان يعدها واهية ضرب صفحاً عن إيرادها في هذه الرسالة.

أ- [الأسرة البدرية^(٤)]

٢٥١- بدر وأبو منصور

أما ولاية لرستان = بلاد الزر، فقسمان: الزر الكبرى والزر الصغرى، ذلك لأنه نهض حوالي المئة الثالثة أخوان بولاية الحكم فيها في عصر واحد. فكان حاكم الزر الكبرى بدراناً وحاكم الزر الصغرى أبا منصور، فتمتع بدر بالحكم أمداً طويلاً، ولما

(١) زبدة التواريخ ثلاثة، اثنان منها بالفارسية والثالث بالتركية: الأول لنورالدين بن لطف الله الهروي الشهير بحافظ أبرو المتوفي سنة ٨٣٤هـ ألفه لباي سنقرميرزا الثاني لأبي القاسم جمال الدين بن علي الكاشي المتوفي سنة ٨٣٦هـ، وأما الثالث فللمولى مصطفى أفندي بن إبراهيم الرومي الشهير بـ«صافي»، كتبه ذيلاً على التاريخ التركي المسمى بتاج التواريخ بأمر السلطان أحمد وبلغ إلى سنة ١٠٢٤ [م.عوني]. [أقول المعنى بكتاب (زبدة التواريخ) هنا هو الذي ألفه السيد صدر الحسيني مؤرخ السلاجقة والكتب المسماة (زبدة التواريخ) أكثر من خمسة].

(٢) الظاهر (كل - Kal) - الفائجة - الفتحة بين الجبلين - المضيق.

(٣) يقول مؤرخ تاريخي عمومي (٥-١٩٢-ج - ٥): «الزر، اسم جبل يكثر فيه الأيك، ولما كانت بلاد لرستان واقعة في منطقة جبلية مكتظة بالغابات القريبة من إيران وممتدة حتى خوزستان، دعيت لما ذكر (زر)اً.

(٤) العنوان المحصور بين معقوفين من إضافتي للتمييز بين أسرتي البدرية والفضلوية.

قضى نخبه، انتقلت حكومته إلى حفيده الآتي ذكره.

٢- نصير الدين محمد بن هلال بن بدر^(٥)

انتقلت الحكومة إلى نصير الدين هذا من جده، فأسند منصب وزارته إلى محمد خورشيد. ثم اتفق أن نزح في حدود سنة خمس مئة للهجرة (١١٠٦م) نحو أربع مئة (چهارصد)^(٦) أسرة كردية من جبل السماق في الشام^(٧) على أثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم إلى لرستان، واندمجوا بين العشائر التابعة لحفدة محمد خورشيد كرعايا^(٨).

وفي أحد الأيام أولم لهم حفيد محمد خورشيد - وزير المملكة القائم بحماية الأكراد - وليمة فخمة. فلما بسطت الموائد، صادف أن وضع أمام رئيسهم أبي الحسن الفضلوي رأس ثور، فتفأل بذلك تفاقلاً حسناً، وقال لأتباعه: «إننا سنرأس هذا الشعب!».

وكان لأبي الحسن هذا ابن اسمه علي، كثير الولع بالقنص، وفيما يصطاد بكلبه، لقي أناساً تعرضوا له، وجرت بينهم مناقشات حادة أسفرت عن أنهم أثخنوه ضرباً وتركوه مغمى عليه، بعد أن سحبوه من رجله وألقوه في كهف مهجور. إلا أن كلبه لم يزل يتبعهم، حتى جن عليهم الليل وغلبهم النوم، فهجم الكلب الوفي لصاحبه على رئيسهم وعَض خصيته، وأخذ يلوكها حتى قضى عليه، ثم رجع إلى دار صاحبه، فلما رأى أشياع (علي) أن الكلب متلطح الفم بالدم، أيقنوا أن هناك

(٥) جاء في تأريخ الدول والإمارات الكردية (٢-١٢٥): «وقد خلف بدراناً في اللر الكبير حفيده نصرالدين في الوقت الذي كان النصف من هذه البلاد يدين بالخضوع لأسرة من أكراد الشول. كان زعيمهما يدعى سيف الدين وهي الأسرة التي ترجع الروايات القديمة والأساطير حكمها لهذه البلاد إلى عهد الساسانيين».

(٦) وفي نسخة أخرى «صد - مئة» بدل «چهارصد - أربع مئة».

(٧) جبل السماق: اسم للجبل والهضبة الواقعة في غربي حلب بجوار إسكندرونه [محمد علي عونى] [وقد ضبطه محمد أمين زكي بك بلفظ جبل أمعاد؟ خطأ].

(٨) جاء في دائرة المعارف (ج٣): أن هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها الفضلوي إلى ميفارقين ثم بارحتها إلى آذربيجان وجيلان، وأبرمت مع أميرها ديباجي اتفاقية. ثم نزحت منها إلى لرستان، وحلت في شمالي (شتران كوه) سنة ٥٠٠هـ-١١٠٦م.

أمراً. ولم يكن من الكلب إلا أن عاد أدراجه، فتتبعوا أثره، حتى بلغ بهم الكف الذي ألقى فيه علي. فحملوه إلى البيت، وقاموا بمعالجته حتى استرد صحته. ثم لما توفي^(٩) لحق ابنه محمد^(١٠) بالسلغريين^(١١) حكام بلاد فارس المتزعمين، غير المتصفين بالسلطنة الشرعية، وتقرب إليهم بفضل إقدامه وبطولته، فعلا شأنه. فلما وافاه الاجل المحتوم اختار ابنه أبو طاهر الشاب الجريء ملازمة أتابك سنقر^(١٢) وكانت العلاقات متوترة إذ ذاك بينه وبين حكام شبانكاره^(١٣)، فما كان إلا أن سيره إليهم بجيش جرار، فتمكن من قهرهم والعود ظافراً إلى فارس. فاستحسن الأتابك سنقر منه ذلك، وأمره أن يطالبه بمكافأته بما يروقه فطلب أبو طاهر منحه فرساً من خيوله الخاصة، فأجابه إلى ملتمسه، وأمره أن يطلب ثانياً، فالتمس منه أن يمنحه الوسام الأتابكي فأجابه إلى ذلك أيضاً وأمره أن يسأله ثالثاً، فعرض عليه «لو أذنتم لي بالإغارة على لرستان لاستخلاصها، وضمها إلى الممتلكات الأتابكية!» فأعار الأتابك ملتمسه هذا أذنأ صاغية، وجهزه بجيش عرمرم سار إلى لرستان^(١٤).

(٩) ورد في «تاريخي عمومي» (١٩٣-٥) أن علياً قام بإدارة شؤون عشائره رداً من الزمن.
(١٠) جاء في المصدر السابق: أن محمداً وابنه أبا طاهر قصداً معاً الأتابك سنقر، فعهد إلى كل منهما بمهمة.

(١١) سلغر: اسم لثلاثة من سلاجقة إيران: أولهم جد أتابك سنقر بن مودود مؤسس الحكومة السلجوقية في إيران وتسمى أيضاً سلغرية وسلغريان.

(١٢) أتابك سنقر: هو سنقر بن مودود بن سلغر مؤسس الدولة الأتابكية السلجوقية بفارس سنة ٥٤٣هـ. كان من أمراء السلطان مسعود السلجوقي استمرت حكومتهم بفارس إلى سنة ٦٦٢هـ مدة ١٢٠ عاماً. وعدد ملوكهم عشرة [محمد علي عوني].

(١٣) شبانكاره = شوانكاره: عشيرة كردية ذات بأس وقوة، تتألف من خمس فرق، تمكنت في وقت من الأوقات من تأسيس حكومة في قلب فارس دامت زهاء قرنين ونصف قرن تقريباً، أسسها رئيسها الأمير فضلويه بن علي بن حسن الأيوبي.

(١٤) ورد في تاريخ الدول والإمارات الكردية ٢-١٣٦، حيث أقطعه، بناء على طلبه، ناحية كوه جيلويه (كوه گلويه) وأصبحه جيشاً لغزو لرستان في عام ٥٤٣هـ.

ب- (الأسرة الفضلوية) (١٥)

١- أبو طاهر بن محمد بن علي بن أبي الحسن الفضلوي

لما أنجده أتابك سنقر بالجيش وسار إلى لرستان وتوغل فيها واحتلها صلحاً وعنفاً، طمع في التفرد بالملك والاستقلال بالحكم، فبث في الناس أمراً: لأن يدعوه أتابكاً، وحذا أولاده بعده، حذوه. وعلى هذا التقدير، فإن أبا طاهر وذريته «أتابكة جعليون» لا «أتابكة حقيقيون»، لأن الأتابكة الحقيقيين، هم جماعة من أمراء سرحد، كان الملوك السلاجقة^(١٦) قد عهدوا إليهم بتربية أبنائهم، فخصوا بلقب أتابك الذي يعنى به (الأب الأمير) أو (أب الأمير)^(١٧).

ومجمل القصة، أنه لما خضعت له ولاية لرستان بكاملها بدأ عام خمسين وخمس مئة (١١٥٠م) يقلب ظهر المجن لمولاه أتابك سنقر، فاستقل بالحكم، وتمتع بإدارة شؤون بلاده دهرًا طويلاً، أدركته المنية بعده^(١٨) معقباً خمسة أولاد، وهم: هزار اسب «اسب» وبهمن وعماد الدين بهلوان ونصرة الدين إيلوا كوش وقزل أتابك^(١٩).

(١٥) العنوان الموضوع بين معقوفين من إضافتي كسابقه.

(١٦) ملوك السلاجقة: خمس أسر سلجوقية، حكمت في خمسة أقطار، (أ) الأسرة التي حكمت خراسان وقسماً من إيران وأسست حكومتها عام ٤٩٢هـ-١٠٩٤م (ب) الأسرة التي أسست حكومة في كرمان عام ٤٣٢هـ-١٠٤٠م (ج) الأسرة التي حكمت العراق وكرديستان وأقامت سلطنتها سنة ٥١١هـ-١١١٧م (د) الأسرة التي أقامت سلطنتها على سورية- الشام عام ٤٨٧هـ-١٠٩٤م (هـ) الأسرة التي أسست عام ٤٧٠هـ-١٠٧٧م حكومة في بلاد الروم- الأناضول.

(١٧) أتابك (أطابك): كلمة تركية مركبة من أتا = الأب، وبك = الأمير، السيد، ومعناها إما الأب الأمير على كونهما صفة وموصوفاً، أو أب الأمير على كونهما مضافاً ومضافاً إليه. وكانت في الأصل تطلق على من يتعهد بتربية أبناء السلاطين، ثم تلقب بها أمراء الدويلات والحكومات في كردستان، وهم خمس طبقات، أمراء الحكومة الأرتقية، وحكام حكومة شاه أرمن، وسلاطين الحكومات الزنكية، وأتابكية أرزنجان، وأتابكة لرستان.

(١٨) كانت وفاته سنة ٥٥٥هـ - ١١٦٠م .

(١٩) ضبطه في تأريخ الدول والإمارات الكردية: قزل بجگم؟! .

٢- هزار اسب

تولى هزار اسب الحكم على مملكة لرستان بالاستقلال التام بوصية من أبيه، وجامع الآراء من أخوته وأعيان بلاده. فازدهرت المملكة على عهده، حتى حكمت قطعة من الجنان. فقصدها من جبل السماق في الشام^(٢٠) عشائر عديدة^(٢١) مثل جماعة عقيلي من سلالة عقيل بن أبي طالب، وقبيلة هاشمي من ذرية هاشم بن عبد مناف، وعشائر أخرى مثل: استركي ومماكويه وبختياري وجوانكي وبيدانيان وزامديان وعلاني ولوتوند وبوازكي وبتوند وراكي وخاكي وهاروني وأشكي وكوي وليراوي ومويي وبحسفي وكمانكشي ومماسني «مام حسني» وأومكي وتوايي وكداوي ومديحة وأكورد وكولارد^(٢٢) وعشائر أخرى متفرقة ليست لهم أنساب معروفة.

فلما انضمت هذه الفرق إلى هزار اسب وأخوته، ازدادوا بهم نفوذاً وبأساً، فتبسطوا في نفوذهم حتى احتلوا شولستان^(٢٣) بكاملها، وبذلك استتب له الأمر، وعظم شأنه. ثم أن هزار اسب تقدم ببلاده نحو الحضارة فأحيا جميع الأرضين القابلة للزراعة وال عمران بما شيد فيها من القرى الكثيرة، وأسكن بها الناس، حتى لم يترك في منطقة لرستان ومنطقة شولستان أرضاً قاحلة ولا محلاً غامراً غير مسكون، وفتح أبواب العدل والاحسان على الشعب. وقد أعطاه خليفة بغداد منشوراً، وخلع

(٢٠) جاء في تاريخ عمومي ٥-١٩٥: أن عدالة هزار اسب ونهوضه ببلاده نحو التقدم من الناحيتين العمرانية والزراعية، هما اللذان بعثا على أن يغادر كثير من قبائل وعشائر جبل السماق وبعض أنحاء كردستان إلى لرستان.

(٢١) الظاهر مما ورد في تأريخ الدول والإمارات الكردية ٢-١٢٧: أن عشيرة الفضلوية التي جاءت إليها سابقاً كانت كردية وحذت بقية هذه العشائر حذوها لوجود رابطة قريبة بينهما مع هولاء.

(٢٢) تختلف بعض أسماء العشائر الواردة هنا، مع ما أورده مؤلف (تاريخ الدول والإمارات الكردية) نقلاً عن تاريخ كزیده. على أن هناك أسماءً أخرى لم ترد هنا.

(٢٣) شولستان: مقاطعة في ولاية فارس سميت باسم عشائر شول الكردية التي نزحت إلى المقاطعة المسماة باسمها وإلى أنحاء دزفول سنة ٥١٩هـ من مكریان وآذربيجان. وفي ذلك يقول الشاعر:

«زکردان شاهين وراوند و شول بسی لشکر آمد سوی دزفول»
[لقد جاء إلى دزفول من أكراد شاهين وراوند وشول جيوش كثيرة]

عليه الخلع الفاخرة^(٢٤) ثم جاءته المنون فلقبي حتفه^(٢٥).

٣- أتابك تكلم بن هزارة اسب

وهو المتولد من أم سلغري، تسلم الحكم بعد وفاة والده، ولما بلغ نبأ وفاة هزارة اسب فارس، نهض إليه أتابك سعد السلغري^(٢٦) للحقد الذي كان يضمه له ولأبيه، وسير إليه جيوشاً ثلاثة متتابعة. غير أنه أخفق في محاولاته، وانتهت المعارك بانتصار (تكلمه) وظفره^(٢٧).

ولما حلت سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٨م) واتجه هولا كوخان^(٢٨) إلى بغداد، قصده تكلمه

(٢٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك (ص: ١٣٨ ج: ٢): إنه أوفد أخيراً إلى بلاط الخليفة العباسي الناصر لدين الله من يلتمس منحه لقب أتابك، فتكرم الخليفة ومنحه هذا اللقب، وبعث إليه بالخلع وبرائة اللقب، ولم يقتصر عمله السياسي على هذا فقط، بل نجح أيضاً في توطيد دعائم الصداقة وصلات المودة مع السلطان محمد الخوارزمي «كذا» [فالصواب خوارزم شاه بمصاهرة كريمته... إلخ].

(٢٥) كانت وفاته - كما جاء في تأريخ عمومي سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م. أما ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من أنه توفي سنة (٦٥٥هـ-١٢٥٧م) فخطأ بين، لأن ابنه أتابك تكلمه اصطحب هلاكو إلى بغداد في المحرم الحرام سنة (٦٥٦هـ = ١٦ كانون ١٢٥٨م) بعد أن كان متقلداً زمام الحكم منذ سنتين ومشاركاً في حروب عدة.

(٢٦) أتابك سعد سلغري: هو سعد بن أبي بكر سابع الملوك الأتابكية بفارس. تولى الملك وهو صغير، تحت وصاية والدته تركان خاتون التي أرادت الانفرد بالملك بعد وفاة ابنها المذكور. فحاربها محمد شاه.

(٢٧) يقول السيد محمد أمين زكي بك: إن أتابك سعد السلغري جرد إليه بقيادة جمال الدين عمر من بني اعمام هزارة اسب جيشاً مؤلفاً من ألفي نفر أو عشرة آلاف نفر كما يدعيه صاحب تاريخ عمومي فالتقى به على مقربة من قلعة بيرونه. ولم يكن قوة أتابك تلكه لتزيد على خمس مئة فارس، فخاضا غمار الحرب وكاد يندحر جيشه القليل، غير أن سهماً أصاب القائد جمال الدين عمر فأرداه قتيلاً فتشتت جيشه شذر مذر، ثم أغار عليه جيوش السلغريين ثلاث مرات أخرى، ولكنه تغلب عليهم أيضاً. وكذلك زحف بجيشه على بلاد اللر الصغرى فنزع بعض أنحائها من حاكمها حسام الدين خليل، وبعد مدة توترت العلاقات بينه وبين خليفة بغداد فجاءه من خوزستان جيش الخليفة يقوده كل من بهاء الدين كرشاسب وعماد الدين يونس فتوغلا في بلاد لرستان ونهبوا بعض أنحائها وأسروا أخاه أتابك تكلمه وحبساه في قلعة لاهوج وأخيراً نهض اليهما أتابك تكلمه بجيش مجهز خاض به غمار الحرب ضدهما، فتغلب عليهما وقتل القائد عماد الدين يونس وأسر القائد الآخر بهاء الدين كرشاسب، غير أنه أفرج عنه على أن يطلق أخاه.

(٢٨) هلاكو خان بن تولى خان بن جنكيزخان: مؤسس الدولة الايلخانية الحاكمة بإيران تعين من قبل

منقاداً لطاعته، فأُنعِمَ عليه بمنصب في (تومان - فيلق) (٢٩) (كيتمو قانونين) (٣٠). ولما احتل هلاكو خان بغداد، نَمى إليه أن أتاك تكله تألم من مقتل الخليفة (٣١) واندحار جيش المسلمين؛ فاستشاط غضباً، وصمم على قتله. فلما شعر أتاك تكله بذلك انصرف ولم يستأذنه في الانصراف، وعاد إلى لرستان فسير هلاكوخان في أثره كيتمو قانونين وأمراء آخرين للقبض عليه. وفيما هم في طريقهم إليها، التقوا بأخيه ألب أرغون (٣٢) وهو متجه نحو المعسكر، فأسروه وصدفوه، وتوغلوا في الولاية. فلما لم يستطع تكله المقاومة، فتحصن بقلعة مانخست (؟) (٣٣) فكلما أوعده الأمراء أو وعدوه، وحاولوا إقناعه لأن يخرج إليهم، ذهبت مساعيهم أدراج الرياح. وأخيراً أرسل هلاكو خان خاتمه ليعتمد عليه ويأمن على حياته، فوثق به

أخيه منكوقاء. إن المجالس على عرش جنكيز لاجتياح غربي آسيا سنة ٦٥٦هـ فاجتاز نهر الجيخون إلى إيران وقضى على دولة الملاحدة الإسماعلية وأطلق نصير الدين الطوسي في سجنه واتخذه وزيراً له. وهو الذي أشار عليه بفتح بغداد. [م عوني].

(٢٩) توما أو طومان: جاء لمعان عدة (أ) جيش مؤلف من عشرة آلاف نفر (ب) معسكر يسع عشرة آلاف نفر (ج) إقطاعة تحتوي على عشرة آلاف آقجة (د) بدرة تحوي عشرة آلاف دينار.

(٣٠) ضبطه بعض المؤرخين (كيتو قابوس) هنا وفيما بعد.

(٣١) كان الخليفة هذا هو المستعصم بالله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء العباسيين، بويح بالخلافة بعد وفاة أبيه عام (٦٤٠هـ-١٢٤٢م) وقتل في ٢٠ محرم الحرام سنة (٦٥٦هـ-١٢٥٨م) من قبل هلاكو وبه انقضت الخلافة العباسية. هذا ولكن الروايات متضاربة في ضبط تاريخ مقتله وفي تعيين الوقت..

(٣٢) هو شمس الدين ألب أرغون رابع الملوك الأتابكية الحاكمة بلرستان الكبير. أولهم أبو طاهر بن محمد الذي نال لقب الأتابكية من أتاك سنقر الأنف ذكره أيام كان أحد أمرائه. فأسس الإمارة بكردستان سنة ٥٤٥هـ وعدد ملوكهم تسعة آخرهم مظفر الدين افراسياب [م. علي عوني] [إن شمس الدين هذا كان قال لأخيه، إن المصلحة تقضي أن توفدني إلى هلاكو لأتمكن من التوفيق بينكما، حتى ينسحب جيش المغول فاستحسن أتاك تكله كلامه، ووعدته ألا يحارب جيش المغول حتى عودته إلى لرستان. فلم ينازلهم أتاك تكله خوفاً من أن يقتلوا أخاه، وتحصن بقلعة جانبخست].

(٣٣) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي ف. فليامينوف زرنوف، ولعله عنى به أن الاسم ضبط غلطاً صحيحه [مانشست، فما نشست اسم جبل في مقدم جبل كبيركوه (گه ورهكو) على ضفاف نهر صيمره].

أتابك تكله، وخرج إليهم، فذهب به الأمراء إلى تبريز^(٣٤) وأحضر بين يدي هلاكو خان فلم يكن منه بعدما استفسره عن أسباب فراره، وبعد أن أثبت عليه الحرائم، إلا أن أصدر الأمر بقتله. ثم بذل رجال تكله الجهود لسرقة نعشه، وحملوه سراً إلى لرستان فواروه في التراب في زرده^(٣٥).

٤- أتابك شمس الدين ألب أرغون^(٣٦)

لما استشهد أخوه، أنيط به زمام الحكم في لرستان بأمر من هولاءكو خان فتولى إدارتها خمسة عشر عاماً عمر خلالها الولاية بالعدل والرحمة، ثم قضى نحبه معقياً ولدين: هما يوسف شاه وعماد الدين پهلوان.

٥- أتابك يوسف شاه بن ألب أرغون

لما قضى والده نحبه أنعم عليه أبقا خان بن هلاكو خان^(٣٧) بحكومة لرستان، فتقلد زمامها بعزم^(٣٨)، بيد أنه ما فتىء يلازم أبقا خان مع منتهى فارس من أشياعه

(٣٤) تبريز: مدينة شهيرة بالشمال الغربي من بلاد إيران، ومركز مقاطعة آذربيجان الإيرانية. يبلغ سكانها سبعين ومئة ألف نسمة، وكانت مدينة كبيرة زاهية زاهرة بالسكان والعلوم حتى في زمن المغول، غير أن الخراب خيم عليها ابتداء من تصادم العثمانيين والصفويين عدة مرات بها.

(٣٥) أو (دزرو، دروه) كما وردتنا في نسختين خطيتين [م. عوني] [أقول: ان زرده هي اليوم قرية تقع في ناحية فراهان التابعة لناحية خرم آباد بمسافة ٣٠ كم جنوب كوه دشت].

(٣٦) لما قتل هلاكو خان مظفر الدين أتابك تكله أسند إيالة لرستان إلى أخيه أتابك شمس الدين ألب أرغون، وأمر بانسحاب الجيش منها. فلما قدم أتابك الجديد لرستان وألقى أكثر جهاتها بياباً بلقياً قد دمرها المغول وهجرها السكان خوفاً على أنفسهم واحتموا بقلل الجبال، لم يكن منه إلا أن عني بتعميرها وإصلاح ما فسد منها، فتألب عليه خلق كثير من السكان المهاجرين، وعاد إلى البلاد عمرانها، وعمها الرفاه والرخاء. وكان أتابك نفسه يشتهي في أنحاء مدينة إيدج وسوس وشوشتر، ويقضي صيفه في الجبال التي ينبع منها نهرا شوستر وزنده رود حيث المياه الباردة الرقراق، والرياض الفردوسية الغن والمروج الخضض والمراعي الخصبة .

(٣٧) أبقا خان بن هلاكو خان: تولى السلطنة بمراغة بدل أخيه الذي مات سنة ٦٦٢هـ، وكان أحسن من والده. توفي سنة ٦٨١هـ بهمدان مسموماً، فتولى مكانه أخوه أحمد خان بمراغة. وهو الذي تزوج بنت قيصر القسطنطينية التي كان طلبها والده هلاكو قيل وفاته [محمد علي عوني].

(٣٨) كان توليه الحكم بحسب الفرمان الذي منح إياه بعد شهرين من وفاة أخيه.

ويدير شؤون حكومته على يد نوابه. ولما خدم أبقا خان في بعض الحروب والمعارك خدمات جلييلة^(٣٩) كافأه بمنحه خوزستان و كوه كيلويه^(٤٠) وشهر فيروزان^(٤١) وجريادقان^(٤٢).

فلما لقي أبقاخان حتفه، اختار ملازمة أحمد خان^(٤٣) حتى توفي، ثم لازم أرغون خان^(٤٤) فعني به كأسلافه^(٤٥). حتى أنه وجهه إلى إصفهان^(٤٦) لاحضار خواجه

-
- (٣٩) هي أنه اشترك بجيش لرستان في المعركة التي جرت بين أبقاخان وبين بوراق خان، وأبدى أعمالاً جلييلة، ثم سار مع أبقاخان إلى كيلان، وبلاد الديلم. وفيما حمل بعض مجازفي الديلم على أبقا خان، وحاصروه أسعفه وأنقذه منهم ولما عاد من هذه السفارة، ذهب إلى كوه كيلويه، وزحف على عشيرة شول الكردية في ناحية مامسيني، فقتل حاكمهم وشتتهم شذر مذر.
- (٤٠) كوه كيلوي: هي المنطقة الواقعة بين سوسا وفارس. ويظهر أنها كانت موطن كورش الكبير = كيخسرو وهي اليوم ناحية تابعة لقضاء بهبهان تتألف من عشر مجموعات قروية تحوي ٣٩ قرية سكانها ٨٥ ألف نسمة من عشائر بويرأحمدى شمس زباري، وغيرهما من الطوائف اللرية.
- (٤١) كانت مدينة صغيرة ذات أنهار وأشجار ويساتين لم يبق لها اليوم أثر؛ وكانت في القرن الثامن الهجري مدينة كبيرة على شاطئ زابنده روز وعلى بعد ستة فراسخ من إصفهان.
- (٤٢) جريادقان (معرب گول پادگان = گولپایگان)، بلدة بجوار همدان من جهة إصفهان، وكذا قسبة طبرستان بين أسترآباد وبين جرجان.
- (٤٣) أحمدخان، هو السلطان أحمد خان بن هلاكو خان بن جنكيزخان. تولى السلطنة بعد وفاة أخيه أبقاخان سنة ٦٨١ هـ. وكان اسمه نكودار قبل أن يظهر إسلامه ويشجع أتباعه على الدخول في الإسلام، حتى نفر التتر في الأخير منه وحاولوا تولية أرغون خان بن أبقا خان بدله. وبعد محاربات طويلة قتل في إحدى المعارك الثورية [محمد علي عوني].
- (٤٤) هو أرغون خان بن أبقا خان بن هلاكو خان، ثار على عمه السلطان أحمد في سنة ٦٨٢ هـ فانتصر عليه بعد عدة معارك دامية، فقتله، وتولى السلطنة بعده.
- (٤٥) جاء في تاريخ عمومي (٢ - ١٩٨) أن العلاقات كانت متوترة بينه وبين أرغون شاه، لدخوله الحرب ضده إلى جانب السلطان أحمد خان، وكان قد إعتصم بجبال لرستان. غير أنه اضطر أخيراً أن يقصد أرغون شاه ويعتذر عما صدر منه.
- (٤٦) إصفهان: مدينة شهيرة ومركز للمقاطعة المسماة باسمها ببلاد إيران، على مسافة ٣٣٥ كيلو متراً من جنوبي طهران. ويمثل هذه المسافة تبعد عن خليج فارس. وهي واقعة في هضبة لطيفة على نهر زنده رود، واتخذت عاصمة مراراً عديدة لدول متعددة. ويقال إنها محرقة عن كلمة سپاهان لكونها بادىء الأمر مقر العساكر السوارية، ومذكور بجغرافية بطليموس بعنوان أصيدانه.

شمس الدين محمد صاحب الديوان^(٤٧) في المعسكر، فاتجه اليه، ولقيه في الطريق وهو قاصد المعسكر، فعاد معه إليه^(٤٨) فما كان من أرغون خان إلا أن قتله. ولقد أنشد أحد الفضلاء في رثائه:

✠

از رفتن شمس، از شفق خون بچكيد مه روى بكند وزهره گيسو ببيرد
شب جامه سيه كرد، در آن ماتم وصبح برزد نفس سرد، وگريبان بدرسد

(المغيب الشمس، سال من الشفق الدم القاني، وخذش البدر وجهه، وقطعت الزهرة زلفاً. وأدلهم قميص الليل في مآتمه، ونفت الصبح زفرات باردة، وشق الجيب).
ثم إن أتايگ يوسف شاه رجع في أواخر أيام حياته إلى لرستان بإجازة من أرغون خان، وذهب منها إلى كوه گيلويه. وبينما هو في طريقه، رأى ذات ليلة رؤيا مخيفة، فعاد أدراجه، فلم يمر زمن كثير حتى أدركته المنون سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) تاركاً ولدين هما أفراسياب وأحمد.

٦- أتايگ أفراسياب بن يوسف شاه

حل بأمر من أرغون خان محل أبيه، فأبقى أخاه أحمد يلزم أرغون خان، وقدم لرستان. وكان جباراً فسلك سبيلاً غير مرضي، فظلم واعتسف، وأخذ يتجنى على وزراء أسلافه^(٤٩) حتى أخذ كلاً منهم بجنائية، فعاقبهم، واستصفى أموالهم، وأبادهم عن بكرة أبيهم. قصد جمع من أقاربهم وأشياعهم إصفهان سراً، فلما أدرك ذلك سير ابن عمه پدر قزئل في أثرهم إلى إصفهان ليقتضي على كل من يلقاه من

(٤٧) خواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان: هو الوزير الشهير الذي تولى الوزارة ٣٠ عاماً بعهد هولوكو خان وابنيه أبقا خان والسلطان أحمد من الملوك الإيلخانية. قتل هو بتبريز مع أربعة من أولاده سنة ٦٨٣ هـ بأمر من أرغون خان وكان عالماً فاضلاً؛ وشاعراً مجيداً. وهو مؤلف رسالة الشمسية في المنطق [محمد علي عوني].

(٤٨) يقول السيد محمد أمين زكي بك، إن يوسف شاه حين سار للاتيان بخواجه شمس الدين صاحب الديوان قصده في لرستان حيث تزوج بابنته أولاً، ثم أسره وأرسل به إلى أرغون خان.
(٤٩) ورد في تاريخ الدول والإمارات الكردية ص ١٤٣ ج ٢: أنه كان يلقي القبض على رجال هزار اسب ووزرائه أمثال خواجه نظام الدين: وجلال الدين... الخ.

المنهزمين. وفي هذه الآونة شاع نبأ وفاة أرغون خان فاتفق قزل مع لغر شاه، وقتل الرجل المدعو (بايدو)^(٥٠) الذي كان نائب السلطان «شحنة» في إصفهان، وأمر بقراءة الخطبة باسم أفراسياب، وأعلن أفراسياب تفرده بالملك ورشح طائفة من أخص أقاربه لتولي الحكم في بلاد العراق^(٥١) وصمم على احتلال عاصمة المغول^(٥٢)، فسير جلال الدين بن أتابك تكله على رأس جيش عرمرم إلى مضيق گرهود^(٥٣) كاحتياط، فما بلغوا تلك الحدود حتى التقوا بمئات من المغول، فدارت بين الفريقين رحى معركة عنيفة انتصر فيها جيش اللر، وانهزم جيش المغول، فانقضوا على دورهم، وانصرفوا إلى اللهو والترف والمجون، والتمتع بما خلفوه.

وبينما هم كذلك هاجت غيرة المغول فكروا عليهم وأبادوهم عن بكرة أبيهم، حتى قيل إن إحدى نساءهم قضت على عشرة رجال. فلما بلغ هذا الخبر المعسكر، وأدرك كيخاتون^(٥٤) طغيان أفراسياب، أنفذ الأمر إلى طولداي يداجي أن يسير بفيلق من الجيش المغولي، وقوات حكام اللر الصغرى البالغة عشرة آلاف فارس للقضاء على أفراسياب. فلما أغار عليه الأمير طولداي وجرت بينهما مناوشات وحروب^(٥٥)،

(٥٠) بايدو وأغل بن أبقا خان: كان أخوه السلطان أرغون قد فوض إليه زمام ولاية العراق العجمي، ثم لما تولى السلطنة، جعله نائبه في إصفهان.

(٥١) وكان قد عين من أقاربه حكاماً يتولون الأمور في همدان وفارس إلى الخليج.

(٥٢) المغل أو المغول قبيلة من التتر كانت تقيم حول بحيرة بيقال في جنوب سيبيريا. وكانت تعيش كسائر القبائل الرحل على النهب والغزو والصيد والقنص. ولم يكن لها شأن يذكر ولا حضارة حتى ظهر جنكيزخان في أوائل القرن السابع للهجرة. وكانت نفوسها زهاء أربع مئة ألف نسمة، في أربعين ألف خيمة.

(٥٣) گرهود، گرمود، لعله كوه رود وهي سلسلة جبال تمتد من كردستان بين فارس وكرمان إلى جبال پشت بام ببلوچستان حيث يبلغ علوها فيما بين إصفهان وكاشان ٣٠٠٠ متراً [م.عوني].

(٥٤) كان السلطان كيخاتون هذا، قد تولى السلطنة عام ٦٩٠ هـ بعد موت السلطان أرغون، غير أنه كان سيء الإدارة، فاضطربت أمور المملكة من سوء أعماله، فثار بايدوخان عليه، وغلبه وقتله سنة ٦٩٤ هـ.

(٥٥) إن أفراسياب لما أدرك عدم كفايته للمقاومة، انسحب بجيشه، وتحصن في قلعة مانشست فقتل خلق كثير من اللر، واعتصم قسم منهم بالكهوف وقمم الجبال، فنهب جيش المغل بلاد اللر ودمرها. ثم حاصر قلعة مانشست، فلم يقاوم أفراسياب تحزراً وسلم نفسه إلى جيش المغل، فبعثوا به إلى العاصمة.

ظفر به فأسره، وأتى به إلى كيخاتو خان، بيد أنه لبي شفاعة كل من أروك خاتون و بادشاه خاتون الكرمانى^(٥٦) فشطب بقلم العفو على جرائمه، ومنحه لرستان مرة أخرى. فخلف أفراسياب أخاه أحمد في ملازمة كيخاتون، وقفل بنفسه راجعاً نحو لرستان. وما إن بلغها إلا وأنفذ القتل من غير داع في ابن عم له مع جمع من الأمراء والأعيان. فلما تولى غازان خان^(٥٧) السلطنة قدم إليه أفراسياب، فأقره على حكم لرستان. ثم لما اتجه إلى بغداد في سنة ٦٩٥ هـ ١٢٩٥ م، جاءه أتاك أفراسياب مرة أخرى من حدود همدان، فشمله بعطفه. ثم عاد نحو لرستان، إلا أنه صادف في طريقه الأمير هور قوداق^(٥٨) العائد من فارس قاصداً غازان خان. فما كان منه إلا أن كلفه الرجوع معه، وأرغمه على ذلك. فلما حضرا بين يدي غازان خان، أخذ هور قوداق يعدد مساوئه ويشرح أطواره الفظيعة، وبالغ في ذلك حتى أوغر صدر غازان عليه، ففتك به^(٥٩).

(٥٦) بادشاه خاتون كرمانى: هي سادس ملوك القره خطائية الذين تولوا الملك بكرمان في عهد الجنگيزين، وهي بنت السلطان قطب الدين وزوجة بايدوخان من ملوك الإيلخانية. تولت الحكم بكرمان سنة ٦٩١ هـ بفرمان من بايدوخان بعد قتل أخيها سيورغتمش.

(٥٧) غازان خان بن أرغون خان بن هلاكو خان بن تولي خان بن جنگيز خان: سابع ملوك الإيلخانية التي تولت الحكم في إيران دخل في الإسلام سنة ٦٩٤ هـ وسمى نفسه محمود خان، وحارب ابن عم والده بايدو خان الذي كان جالساً على عرش آبائه وأجداده. فهزمه في نخچوان، واستولى على السلطنة. وبعد تسع سنين مضت من حكمه، توفي سنة ٧٠٣ هـ بجوار قزوین، ونقل نعشه إلى تبريز ودفن بالمدفن المسمى بشنب غازان. وكان رجلاً عادلاً عالماً.

(٥٨) في نسختين خطيتين: سورقوداق [محمد علي عوني].

(٥٩) كان مقتله عام ٦٩٦ هـ ١٢٩٦ م، وقد جاد في خلاصة تأريخ الكرد وكردستان (١ - ١٦٨): أن غازان خان هذا قتل من أكراد الجبل نحو خمسين ألف نسمة، ودمر بلادهم ونهبها، حتى كان الشاب البالغ يباع باثني عشر درهماً، والعجل بخمسة دراهم، والشاة بدرهم واحد، كل ذلك لانحيازهم إلى الأمير نوروز. وجاء في ص (١٠٦) من كتاب تأريخ غازاني باللغة الفارسية مايلي: في أوائل ذي القعدة من سنة ٦٩٥ هجرية حين كان غازان يتجه نحو بغداد وقد عسكر في مرج (مرگ) من همدان، كان (هورقوداق) يرجع من جباية منطقة فارس، وقد التقى في طريقه بالأمير «أتاك أفراسياب» أمير لرستان، الذي كان قد نال أعطاف غازان خان، وهو يعود إلى لرستان، فأرجعه هو قوداق إلى معسكر غازان وجاء به لمحضر السلطان، فلما استفسر منه السلطان عن الوضع في (فارس) أجابه قائلاً: ابدأ أولاً بالكلام عما صدر من هذا التازيك

٧- أتابك نصره الدين أحمد بن يوسف شاه بن ألب أرغون

لما قتل أخوه، رجع بأمر من غازان خان إلى لرستان، واعتلى كرسي الإيالة ففتح أبواب العدل والرحمة، وأنعش سكان تلك البلاد، وأزال غبار الظلم والجور، ورغب الناس في تحصيل العلوم الشرعية وتعميمها^(٦٠). فتمتع بالحكم على هذا النمط زهاء ثمان وثلاثين سنة. فلما حلت سنة ثلاث وثلاثين و سبع مئة هـ (١٣٣١م) أدركه الأجل مخلفاً ابنه يوسف شاه الذي أصبح بعده حاكم لرستان.

(سلاقي) فإني حين قصدت فارس ومررت بمنطقة اللر، لم يستقبلني، وحين بعثت أحد الجباة لجمع الضرائب في منطقة «كوه كيلويه» أثار عليه عدداً من خواصه، قالوا له إننا تملكنا هذه المنطقة بحد السيف وأوقعوا به، واتسع الخرق حتى أدى إلى مقتل «بايدو» رئيس شرطة إصفهان وحملوا بقواتهم على إصفهان و فيروزان وقاموا بحركات أخرى...» فأدت وشايات هورقوداق إلى سحق السلطان غازان فأمر بقتل أفراسياب خان.

(٦٠) كان قد أناب عنه في الحكم قطب الدين بن عماد الدين بهلوان لإدارة شؤون البلاد، وأسند رئاسة الجيش إلى خسرو شاه ابن الملك حسام الدين، وأكرم العلماء والفضلاء، وقربهم إليه، فألفوا كثيراً من الكتب باسمه مثل «معيان نصرتي» لمؤلفه شمس فخري إصفهاني، «وتجارب السلق» لمؤلفه هندوشاه بن سنجر عبدالله الصاحبى الليراني من مدن أذربايجان بين تبريز وبيلقان، وكتاب روح الجنان في سيرة الشيخ روزبهان» تأليف شمس الدين عبداللطيف بن صدر الدين محمد روزبهاني ثاني وكتاب تجارب الأمم في أخبار ملوك العرب والعجم ترجمة كتاب نهاية الأدب في أخبار الفرس والعرب تأليف حمدالله المستوفي القزويني، وكتاب تحفة گويا لمؤلفه شرف الدين فضل الله بن عبدالله الحسيني القزويني وكتاب الترسل العصرية نظماً ونشراً للمؤلف نفسه والتاريخ المعجم في أحوال ملوك العجم ألفه فضل الله القزويني له. وقد شيد أربع مئة وستين مدرسة، أربع وأربعون منها في مدينة إيدج، والبقية في سائر البلدان، وبين العشائر الرحل، وكان ينفق عليها ثلث خراج الدولة، ويجب ألا ننسى أن حافظاً الشيرازي - خواجه شمس الدين محمد بن كمال الدين الذي نزع أبوه من بلدة (تويسر كان) من بلاد اللر الكبرى إلى شيراز، وأنجبه بها، في حي شيدا، كان من شعراء الملك نصره الدين أحمد. وقد مدحه كثيراً وأورد اسمه في فصلي الدال والهـاء في قوله: كرنبودي شاه يحيى نصره الدين أكرم (لو لم يكن كرم السلطان نصره الدين) وقوله: «فلك جنيبه كش شاه نصره الدين است بيابين ملكش دست در دكابه زده» (ان الفلك يجرم زمام مركب الشاه نصره الدين، تعال وانظر إلى أيدي الملك في ركابه...).

٨- أتابك ركن الدين يوسف شاه بن أحمد

حكم لرستان زهاء ست سنين^(٦١) لم يأل خلالها جهداً في مراعاة العدل والإنصاف ومعاملة الشعب بلطف وإحسان^(٦٢). أما وفاته، فكانت في اليوم السادس من جمادى الأولى لسنة ٧٤٠ هـ ١٢٣٩ م فحمل ملازموه نعشه إلى المدرسة المعروفة باسم ركن آباد^(٦٣) فدفنوه فيها^(٦٤).

٩- مظفرالدين أفراسياب أحمد بن يوسف شاه^(٦٥)

لما توفي أبوه، تتوج بتاج الحكم على لرستان. في أيام حكمه لمع لواء الأمير تيمور گورگان البدري^(٦٦) على البلاد، تدرج في غزو الدول، وفتح لرستان كأمثالها من بلاد إيران، لكنه أعادها إلى مظفرالدين أفراسياب يوم الاثنين الثالث والعشرين

(٦١) إذا نظرنا إلى تأريخ توليه الحكم، بعد وفاة أبيه، ظهر لنا أنه حكم سبع سنين أو مايقاربها. ولكن ابن بطوطة يقول في رحلته (١ - ١٢٢) «إن أتابك يوسف شاه تقلد الحكم زهاء عشر سنوات».

(٦٢) وقد اتسمت حدود مملكته حتى ضم إليها البصرة وخوزستان وفيروزان وغيرها.

(٦٣) لقد وصف حافظ الشيرازي هذه المدرسة وماءها الرقراق بقوله:

بده ساقى، مى باقى كه درجنت نخواهى يافت

كنار آب ركن آباد و گل گشت مصلارا

[هات يا ساقى الحمرة الخالدة، فإنك لا تجد في الجنة شاطيء ركن آباد ولا رضوان مصلا] كما ألمع إلى يوسف شاه نفسه بقوله: (من از آن حسن روز افرون، كه يوسف راست دانستم)، [لقد علمت من حسن يوسف الفائق على حسن الشمس... الخ].

(٦٤) لقد زار ابن بطوطة الرحالة المعروف لرستان على عهد يوسف شاه فأطرى في وصف الأعمال الجليلة التي قام بها والده «أتابك نصره الدين» من إنشاء الآثار الخيرية ما بين مدارس وزوايا وفتح الطرق في الجبال الوعرة وتأسيس المضاييف والمنازل للمسافرين في فصول الشتاء، في المناطق البعيدة عن القرى والمدن إغاثة للقيروانيين وأبناء السبل. ص ١٢٢ ج ١.

(٦٥) يقول ابن بطوطة وقد زار إيذج والتقى بهذا الأتابك نفسه: «أنه نجل أتابك نصره الدين أحمد، وأخو أتابك ركن الدين يوسف شاه».

(٦٦) أمير تيمور گورگان الشهير بتيمورلنگ، ولد سنة ٧٣٦ هـ بقربة كش بجوار مدينة سبز في ما وراء النهر. يقال: إنه يمت بنسب إلى الجنكيزيين. ولا غرابة في ذلك، فإن أعمالهم متحدة في القسوة والفظاعة [محمد علي عوني].

من جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين وسبع مئة ١٣٩٣م، وكانت وفاته بعد ذلك^(٦٧).

١٠- أتابك يشنك بن يوسف شاه^(٦٨)

لما انقضى عهد عمه، اعتلى كرسي الحكم مكانه^(٦٩). وبعد أن قضى في الحكم سنين، لقي حتفه^(٧٠)، وحل ابنه أحمد مكانه.

١١- أتابك أحمد^(٧١)

وضع تاج السلطنة على هامته، غير أن لرستان تقلصت على عهده شيئاً فشيئاً وخيم عليها البوار^(٧٢).

(٦٧) يقول مؤلف تاريخ عمومي (٢٠١-٥) أنه توفي سنة ٧٩٥ هـ - ١٣٩٣م. ولكن الشيخ محمداً الحضري يذكر أن أيام حكمه انتهت سنة ٧٥٦ هـ - ٣٥٥ م. ولا يخفى الخطأ .
(٦٨) لقد ذكر الشيخ محمد الحضري في محاضراته أن اسمه شمس الدين هوشنگ، وأنه ابن مظفر الدين أفراسياب .

(٦٩) يقول السيد محمد أمين زكي بك، أنه تولى الحكم مكان نور الودود الذي بلغ في الاسراف والتبذير حداً قضى معه على الخزينة الأتابكية في مدة وجيزة .

(٧٠) يقول مؤلف تاريخ عمومي (٥ - ٢٠١)، أنه قضى أيام حكمه بالعدل، ولكن السيد محمد أمين زكي بك أورد في كتابه (٢-١٤٦) ما يخالفه، إذ يقول إن البلاد أصيبت في عهده بخسائر فادحة من جراء الحروب التي حدثت بينه وبين آل مظفر حيث أن الشاه منصور المظفري كان قد اتخذ شستر قاعدة لأعماله الحربية، يغير منها على لرستان مراراً عديدة، غير أنه تخلص من تعرضاته بفضل الشاه شجاع الذي كان ينافس أخاه الشاه منصور. يؤيد هذا بعض النقود المعثور عليها في إيدج وقد ضربت باسم الشاه شجاع في سني (٧٦٢-٧٦٤ هـ).

(٧١) أورد مؤلف (تاريخ الدول والإمارات الكردية) بعنوان پير أحمد، وقال: يظن بعض المؤرخين أنه ابن نورالدين وأخو هوشنگ.

(٧٢) وسبب ذلك أنه كانت العلاقات متوترة بينه وبين شخص من أسرته يدعى الملك هوشنگ فحاربه وقتله فتعرض له على ذلك الشاه منصور المظفري وأجلاه عن لرستان. ونصب أحد أعيان العشيرة اللرية حاكماً مكانه. وفيما اجتاز الأمير تيمور الأعرج ببلاد لرستان سنة ٧٩٥هـ-٣٩٣م خف إليه پير أحمد وحظي بزيارته في رام هرمز كما قصده في شيراز مرة أخرى، فأكرمه الأمير تيمور وأعاد إليه المملكة الوراثية، كما أعاد عشيرة اللر التي أقصاها الشاه منصور من بلادها-

١٢- أبوسعيد بن أحمد

تولى الحكم بعد أبيه ببضع سنين^(٧٣) ثم التحق بجوار ربه سنة سبع وعشرين وثمان مئة ١٤٢٤م.

١٣- أتابك شاه حسين بن أبي سعيد بن أحمد بن پشنك بن يوسف شاه

تولى الشاه حسين السلطنة مدة من الزمن، بيد أنه لم تحل سنة سبع وعشرين وثمان مئة (١٤٢٤م) حتى قتل على يد غياث الدين كاوس بن هوشنك بن پشنك^(٧٤). فلما أدرك ميرزا سلطان إبراهيم بن ميرزا شاه رخ، ذلك سير جيشا ونزع المملكة منه وأقصاه. هذا ولم يتقلد السلطنة بعد عهده أحد من هذه الأسرة^(٧٥).



دل درين پيرزن عشوهگر دهر ميند

كين عروسيست، كه در عقد بسى داماداست

[لا تعلق القلب بعجوز الدهر المغناج؛ فإنها عروس عقد عليها النكاح أصهار

كثيرون].

وكانت ألفي بيت فصاعداً، إلى لرستان وحمل معه كلا من أفراسياب أخي پير أحمد والشاه منصور إلى سمرقند كرهينتين لديه. وأخيراً قسم لرستان بين أفراسياب وپير أحمد. ولما توفي الأمير تيمور، أسر محمد پير أحمد في كوهان دز، بيد أنه ما حلت سنة ٨١١ هـ - ١٤٠٧م إلا ونظم إدارة لرستان، غير أنه صار ضحية ثورة داخلية أضرمت نارها.

(٧٣) وقد كان باقياً قبلئذ نحو سنتين في شيراز كرهينة.

(٧٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن غياث الدين من اسرة الشاه حسين، غير أنه حاربه، وتولى الملك بعد مقتله». ويقول مؤلف تاريخ عمومي: «إنه كان ابن عم الشاه حسين، وتولى الحكم بعد وفاته...» ولم يشر إلى محاربهته معه، أو حادثة قتله.

(٧٥) بل انتقلت هذه الحكومة من الأسرة الفضلوية إلى رؤساء عشائر البختيارية كما نبين ذلك في ختام الفصل الرابع.

الفصل الرابع

في تراجم ولاية^(١) اللر الصغرى^(٢)

لقد قدمنا في البحث عن مقام اللر وسبب تسميتهم باسم اللر انهم كانوا قبلاً يقطنون وادي گول مانرود حتى ازداد سكانه، واكتظ بالناس، فنزحت كل طائفة إلى ناحية، ودعيت باسمها. كما أنه كان في وادي «گول» المذكور فرقتان تدعيان جنكروي واتروي.

أما القبائل اللرية التي ليس لها مقام في وادي گول المذكور، فلا تعد من اللر الأصلية ولها شعب كثيرة مثل كركسي^(٣) و لنبگي وروزبهاني^(٤) وساكي وشادلويي وداود عياني^(٥) و محمد كوماري.

هذا وأما فرقة (جنكرويي) التي تتولى الإمارة على اللر الصغرى والمنتخبة من بينهما، فهي من شعبة سلبوري^(٦). ومن الشعب السائرة لهذه القبائل: كارانه و زرهنگري وفضلي وستوند وآلاني وكاهكاهي^(٧) ورخواركي ودري وبرارند ومانگه

(١) الظاهر أن كلمة (ولاية) هذه جاءت بدل (ولاة) سهواً.

(٢) لقد حدد إسكندر منشي لرستان الصغرى قائلاً: «إنها تقع في جنوبي عراق العجم وتمتد عرضاً من همدان وأنحاء علي شكر حتى خوزستان. أما طولاً فتمتد من مدينة بروجرد حتى تخوم بغداد والعراق العربي وتنيف مساحتها على مئة فرسخ. ومن مدنها خرم آباد والشه وصدمره وخواوا وهزفين وغيرها.

(٣) كركسي: ضبطها في (تأريخ الدول والإمارات الكردية) باسم كروهي. (ولعلها گروسي).

(٤) تعرف هذه القبيلة اليوم باسم روژبياني وهي قبيلة مشتتة، يسكن قسم منها اليوم في العراق ضمن الوية كركوك وأربيل والموصل ودبالي. وللتفصيل يراجع كتابي (فذلکة تاريخية عن عشيرة روژبياني).

(٥) لعلها عشيرة داودي الحالية القاطنة في قضائي طاوق وكفري بلواء كركوك .

(٦) ضبطها السيد محمد أمين زكي باسم سلغري قائلاً: «هذه العشائر، هي أصل اللر الصغير حيث كانت الإمارة فيهم، وهي من فرع السلغريين.

(٧) تعرف اليوم باسم الكاكائية = كاكه يي، وهي عشيرة ذات بأس وقوة تقطن في قضاء طاوق

دار وأناركى وأبو العباسي وعلى مامسي^(٨) وكيجاي^(٩) و سلكي^(١٠) وخودكي وندروي^(١١) وغيرها من القبائل المتشعبة. أما عشائر سامي و أسبان وسهي^(١٢) وأركي^(١٣) فانها وإن كانت تتكلم اللهجة اللرية، لكنها ليست اللر الأصلية ولا من ملحقاتها، إنما هي من القرويين (روستاي)^(١٤) ولم يكن لهذه العشائر حتى حدود سنة خمسين وخمس مئة (١١٥٥م) زعيم خاص يحكمها بالاستقلال التام ، وإنما كانت تابعة لدار الخلافة بغداد رأساً وخاضعة لأوامرها.

ثم لما أنيطت أمورهم بديوان سلاطين العراق، تولى حسام الدين شوهلي، وكان من الأتراك الأفشارية التابعة للسلاجقة، الحكم على هذه الأصقاع وقسم من خورستان، فتقرب إليه من قبيلة جنگروي كل من محمد وكرامي ولدي خورشيد^(١٥) فأحرزا المناصب العليا. ثم ظهر من نسلهما أولاد وحفدة ذوو فطنة وكفاية منهم شجاع الدين خورشيد الذي نحن بصدد البحث عنه.

وفي هذه الأيام نفسها كان سرخاب بن عيار^(١٦) الذي مرت نبذة من ترجمته

بلواء كركوك ولها فروع أخرى في لوائي ديالى والموصل، ولكنها تحمل عناوين وأسماء شتى.

(٨) ضبطها السيد محمد أمين زكي بعنوان علو ممانى.

(٩) كيجاي: تعرف هذه القبيلة اليوم باسم گيژ وهي قاطنة في ناحية قره تبه ضمن قضاء كفرى .

(١٠) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بعنوان سلسكي .

(١١) ضبطها الموماً إليه بعنوان بندوئى .

(١٢) ضبط المؤلف المذكور الكلمتين : أرسان، ساهى .

(١٣) تعرف هذه العشيرة اليوم باسم هرکي وهي عشيرة كبيرة رحالة، تقطن ضمن لواء أربيل.

(١٤) لعله يعني أنهم من فرع گوران إذ كانوا يدعون الرحل لراً، ومقيمي القرى والقصبات گوران.

(١٥) يظهر من أقوال السيد حزني أن خورشيد هذا، كان من عشيرة حسني = حسونند = حسنويه

الكرديّة وأن حكومة لرستان الصغرى سميت خورشيدية نسبة إليه. وجاء في دائرة المعارف أن

رجلاً اسمه خورشيد كان يتوزر لحكام لرستان قبل أن تتشكل حكومة اللر الكبرى ولا عجب في

أن تمت هذه الأسرة له بصلة. هذا ولقد سمي إسكندر منشي هذه الحكومة عباسية، وقال، كانت

الأسرة الحاكمة في لرستان محترمة إلى حد بعيد، وكانوا يدعون أنهم بصلة النسب إلى

العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولكن ادعاءهم هذا باطل، ولعل نسبته إلى

الخلافة العباسية جاءت من أنهم كانوا من مؤيديها.

(١٦) يعني سرخاب بن بدر بن أبي الماجد مهلهل بن محمد بن عيار، أخوا أبي الشوك سادس أمراء

بني عيار المذكورين، ولكن ذلك خطأ فقد توفي عام ٥٠٠ هجرية (١١٠٦ ميلادية) كما ذكره

يلازم حسام الدين شوهلي هذا. وفيما كانوا ذاهبين ذات يوم إلى القنص، حدثت بينه وبين شجاع الدين خورشيد منازعة حادة بشأن أرنية فأسفرت عن أن يسئل كل منهما سيفه على الآخر، إلا أن حسام الدين شوهلي بادر إلى فض النزاع بينهما، ولكن لم تزل نار البغضاء تتقد في قلوبهما. ثم بعد أن مضت مدة من الزمن على هذه الحادثة، أناط حسام الدين شوهلي محافظة «شحيكة»، قسم من ولاية اللر الصغرى بشجاع الدين خورشيد، وأعاد قسماً منها إلى الأمير سرخاب بن عيار. وفي تلك الأونة كان يحل بسكان الولاية المذكورة الظلم الكثير من جهة العراق، ففكر الشعب اللري كافة في صد هذه التيارات التي أزعجتهم، وحكموا فيما بينهم شجاع الدين خورشيد ووعده ألا يخالفوا أمره إلى أن يدفع عنهم هذه الاعتداءات، وأعطوه بذلك كتاب عهد. واتفق أن أدركت المنون حسام الدين شوهلي في تلك الأيام، فاستقل شجاع الدين خورشيد بحكومة تلك البلاد، وأخذ يتدرج في إجلاء سرخاب بن عيار من هذه الديار شيئاً فشيئاً، ويستولي على الأملاك الخاضعة لتصرفه. حتى أبلغه حداً رضي معه أن يسند إليه محافظة مانرود تحت إمرته. وهكذا استتب له الأمر في لرستان الصغرى بصورة كاملة^(١٧).

أ- الأسرة الخورشيديّة

١- شجاع الدين بن^(١٨) خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد
لما أرادت المشيئة الإلهية أن تدعن ولاية لرستان الصغرى له، ويوطد له أمر الملك

المؤلف نفسه، فلا يعقل مصاحبته لحسام الدين شوهلي، ولا يبعد أن يكون أبو منصور آخر الأمراء العباسية قد خلف ولداً مسمى بأسم جده فصاحب حسام الدين شوهلي ونازع على إمارة لرستان شجاع الدين خورشيد.

(١٧) جاء في تاريخ عمومي ٥-٢٠٢: أن هذه الحكومة تأسست عام ٥٧٠ هجرية-١١٧٤ ميلادية، ويؤيده في ذلك السيد محمد أمين زكي بك، بيد أن السيد حسين حزني يدعى أنها تأسست سنة ٥٩١ هجرية-١١٩٥ ميلادية. أما عاصمتها فكانت مدينة خرم آباد.

(١٨) هكذا في الأصل الفارسي، والصواب شجاع الدين خورشيد بحذف كلمة ابن، لأن شجاع الدين هو لقب خورشيد اسم ابنه يؤيد هذا ما مر من المؤلف آنفاً كما ورد مثله في كل من تاريخ عمومي وتاريخ الدول والإمارات الكردية وتاريخ لرستان.

فيها، لم يكن منه إلا أن سير ولديه بدرًا وحيدرًا لمحاربة فرقة جنگروي^(١٩) إلى ولاية «سمها» فلما ذهبها إليها وحاصرا قلعة دزسيه قتل ابنه حيدر في أثناء الحصار. فلما أدرك ذلك، احتدمت ثورة غضبه فأخذ يقتل كل من يلقي القبض عليه وبالغ في قسوته مبالغة أضجرت العشيرة من سوء صنيعه، فتخلت عن مانرود بكاملها له. وبعد مدة استدعت دار الخلافة شجاع الدين خورشيد وأخاه نورالدين محمد وطلبت منهما أن ينزلا لها عن قلعة^(٢٠) مانگره، غير أنهما أبيا ذلك فألقيا في السجن، فتوفي نورالدين فيه، موصياً أخاه ألا يفقد ذلك الحجر الاساسي، فوعى شجاع الدين وصية أخيه، ولبت مدة غير وجيزة في السجن، وأخيراً ظهر له أنه لو لم يتخل عن القلعة، لم يتمكن من الخلاص من الغل، فاضطر حينئذ أن يتخلى عنها، ويستعيض عنها من دار الخلافة بقلعة أخرى، فأعطاه ديوان الخلافة ولاية طرازك^(٢١) التابعة لخوزستان عوضاً عن قلعة مانگره المذكورة، وأطلق سراحه فرجع إلى لرستان وظل يحكمها زهاء ثلاثين سنة أخرى.

كان شجاع الدين قد طعن في السن وأدركه الخرف فصار بحيث لا يميز بين الخير والشر، وكان ابنه بدر وابن أخيه سيف الدين رستم بن نورالدين محمد يحضران عنده

(١٩) ذكرت في كتاب تأريخ الدول والامارات الكردية (٢-١٥) باللفظ نفسه، أنها كانت خاضعة لسلطان سرخاب بن عيار الذي كان ينافسها. أما مؤلف تاريخ عمومي فيقول: «تولى صاحب الترجمة إمارة بعض المناطق في لرستان الصغرى بأمر من حسام الدين وأتى بأعمال جلييلة أرضت خليفة بغداد أحمد الناصر لدين الله، فمنحه (چكي دوزن) كما أنعم عليه في تلك الأيام نفسها بلقب أتايك.

(٢٠) في تأريخ الدول والإمارات الكردية: أن دار الخلافة توسطت لحسم النزاع بين شجاع الدين خورشيد وسرخاب بن عيار وقررت أن يتخلى شجاع الدين عن قلعة مانگارها لمنافسه سرخاب على أن تكافئه بقلعة طرازك ومانگره اسم المنطقتين تابعتين لقضاء «خرم آباد» إحداهما تابعة لناحية ألوار گرمسيري، والأخرى تابعة لناحية أنديمشك التابعة لقضاء دزپل (دزفول) تشتمل الأولى على أعلى قمم الجبال.

(٢١) ولاية طرازك هي مقاطعة خوزستان نسبة إلى البندر والقصبة المسماة بطرازك [محمد علي عوني] (المعني هنا قرية ترازك التابعة لناحية دلفان التابعة لقضاء خرم آباد على بعد ٤ كم من طريق کرمانشاه - خرم آباد.

ويتدخلان في شؤونه. واتفق في هذه الآونة، أن اخترق^(٢٢) ملك بيات^(٢٣) - وكان من الأتراك - حدود لرستان، وشن على السكان والأهلين غارات النهب والسلب، فنهض إليه بدر وسيف الدين رستم بجيش اللر، وتمكنا بعد المطاحنات العنيفة من قهره. وبهذا خضعت ولاية بيات لعشيرة اللر.

ولقد نصب شجاع الدين خورشيد كلا من ابنه بدر وأخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على المملكة لكن سيف الدين خان عمه، إذ أغراه بابنه بدر قائلاً: «إن ابنك بدرًا وعقيلتك قد اتفقا على أن يأترا بك فيقتلاك!». ولما كان قد خرف، تلقى كلامه بالقبول وأذن له بقتله، فأخذ سيف الدين رستم خاتمه، ليكون شاهداً لديه ببرزه عند الحاجة، وأنفذ القتل فيه^(٢٤) وقد أعقب أربعة أولاد، هم: حسام الدين خليل، وبدر الدين مسعود، وشرف الدين تهمتن، وأمير علي.

ثم لما مر على مقتله ربح من الزمن، تفقده شجاع الدين وسأل: أين بدر؟ ومالي لا أراه؟ ففهمه بعض خاصته بما حدث له، فتحسر على ذلك، وسرى فيه الهم الشديد حتى قضي عليه في سنة ٦٢١ (١٢٢٤م). ويقال جاوز عمره المئة سنة^(٢٥)، وإن

(٢٢) كان ذلك سنة ٥٩٠ هجرية - ١١٩٣ ميلادية.

(٢٣) ولاية بيات: لعلها نسبة إلى بيد، هي مدينة في مقاطعة مكران واسم محل في فارس [محمد علي عوني]. وللعلم يقصد بالبيات المنطقة الواقعة بين پشتكوه ومندي، استوطنتها البقايا المتبقية من عشائر بيات الغزية منذ عهد المغول فكانت تتجاوز على تخوم دولة لرافيلية (پشتكوه) أحياناً وبقيت المنازعات الحدودية حتى عهد الشاه عباس الكبير، عندئذ قتل أحد أخوة شاه وردی أمير لرستان أوغورلوخان البيات، فنهض شاه وردی لمقاتلتهم وعمل فيهم مذبحه كبيرة، هجر القسم الكبير منهم إلى جنوبي كردستان حيث سكنوا مع البيات الموجودين في صحراء بين طوزخورماتو وجبل حميرين، فصارت في العهد العثماني الأخير وسطاً بين عشائر العزة والعبید المرحلتين إلى شمالي جبل حميرين في القرن الثاني عشر الهجري وقد جاءت بهما الدولة العثمانية إلى المنطقة لتقوية أبناء السنة ضد أبناء الشيعة. هذا وقد جاء ذكر موضعي (بيات) و(كریت) بتحقيق دقيق في حواشي العلامة محمد القزويني على جهان گشای جوينی المجلد الثالث.

(٢٤) في تأريخ الدول والإمارات الكردية: أنه علم أخيراً بخفايا هذه المؤامرة ولكن المنية لم تمهله بعدها فتوفي سنة ٦٢١ هجرية الأمر الذي يستنتج منه أنه لم ينجح في الفرية التي توصل بها للقضاء على بدر.

(٢٥) قضى أيام حياته ظاعناً، فكان يصيف في كريت ويشتي في دلوران من أعمال پشت كوه.

قبره أصبح مزاراً يتبرك به الشعب اللري لما كان يتصف به من العدل.

٢- سيف الدين رستم بن نورالدين محمد

بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد

لما توفي شجاع الدين خورشيد، واستولى سيف الدين بعده على زمام حكم لر الصغرى مستقلاً، غادر حسام الدين خليل نجل بدر الأكبر بلاده إلى دار الخلافة (بغداد) وأقام بها. أما سيف الدين رستم، فقد انصرف إلى إحياء لرستان بالعدل والرحمة، وبث الأمن والأمان فيها، بحيث أصبح البحث عن عدله أحاديث الأندية والمجالس حتى إن امرأة من سكان قرية واشجان أخذت على عهده تسجر التنور بالشعير عوضاً عن الحطب فاخترق هذا الخبر مسامع سيف الدين رستم، فأحضر المرأة التي قامت بهذا الحدث الفظيع وسألها: ما الذي بعثك على الإقدام على مثل هذه الجريمة؟ فأجابته: ليتحدث على ممر الدهور أن الرفاه والرخاء بلغا في عهدكم مبلغاً جعل النسوة يعتضن من الحطب بالشعير يسجرن به التنانير! فابتهج سيف الدين رستم بالكلمات التي نطقت بها، وأمر بالإنعام عليها بجائزة تطيب قبلها. ولقد ورد كذلك أنه كان في أيام حكمه بين شجعان اللرعصابة تقارب عدتها ستين نفراً يقطعون الطرق ويعيثون في الارض فساداً ويسلبون المارة حتى تعطلت من خوفهم القوافل. فكلما بذل حكام العراق وسلاطينها الجهد في استئصال شأفتهم وقطع دابرهم، ما نالوا منهم نيلاً، ويذهب سعيهم سدى. فنهض اليهم سيف الدين رستم، وتمكن من أسرهم جميعاً بعد حروب طويلة، ثم على الرغم من وجود وسطاء كانوا يحاولون انقاذ كل شخص منهم بفدية قدرها ستون بغلة من لون واحد، لم يفك أسرهم، وقال: أدع صفحات الأيام تسجل عليّ أن سيف الدين كان يعتق قطاع الطريق المفسدين لقاء ثمن بخس دراهم معدودات؟ ونفذ فيهم العقاب.

بيد أن اللرين لما كانوا لا يتحملون هذا النوع من العدل، التفوا حول أخيه شرف الدين أبي بكر وأزمعوا على القضاء عليه. وفيما كان ذات يوم في الحمام، ووقف على مؤمراتهم به، أسرع بالرجوع حاسر الرأس، ولاذ بأذيال الفرار مع رجل من خواصه تخلصاً مما بيت له. بيد أن بعضاً من شعبه تبعه حتى جبل (كلاه). ولما صار بصعدة انحاز إليهم الرجل الذي صاحبه أيضاً، وأخذ يجري وراءه للقبض عليه. لكن سيف الدين رستم نجا منه، وتسلق صخرة كبيرة قعد عليها. إلا أن أخاه شرف الدين

أبابكر لم يدعه وشأنه، بل رماه بسهم، وأمر الأمير علي بن بدر - الذي كان يصطحبه - أن يحز رقبتة، ثاراً لوالده^(٢٦).

٣- شرف الدين أبو بكر بن نورالدين محمد

لما قتل أبو بكر أخاه في جبل كلاه ورجع إلى قومه، أخذ عقيلة بدر - وكانت والدة حسام الدين خليل - تهتبل الفرصة لتثأر لزوجها وتقتله، فسقته يوماً كأساً من الشراب ممزوجاً سماً فأسقمته. بيد أنه أفاق واعتدلت صحته شيئاً فشيئاً. وفيما هو ذاهب للصيد، نهض أخوه عزالدين كرشاسف إلى الأمير علي بن بدر وقتله، بعد أن قال له إن كان أخي قد أراد القضاء على أخيه، فما الذي دعاك إلى التطفل والاشترار معه؟

ولما بلغ هذا الخبر بغداد، رجع حسام الدين خليل بن بدر إلى لرستان، فلم يكن من شرف الدين أبي بكر إلا أن يتشاور مع أتباعه وقال لهم: إذا جاء خليل لزيارتي، وقمت بسدل الغطاء على رأسي، فصولوا عليه، وأبيدوه. فلما عاده حسام الدين خليل، أخذ يطبق الأمر الذي كان قد أسرَّ به إليهم. غير أن أتباعه تهاونوا ولم يقدموا على عمل ما. فلما غادر خليل مجلسه، سألهم: مالكم فرطتم في قتله وأحجمتم عن تنفيذ الخطة المقررة؟ فأجابوه: أيها الأمير! إنك مضطجع على فراش الموت، وقد قاربت الهلاك، ولا جرم أن أمر المملكة سيؤول إليه، فهذا الذي صدنا عن الفتك به! فتألم من هذا الجواب الذي حز في قلبه أكثر، وصمم على قتل خليل، وشعر خليل بعزمه هذا فقفل راجعاً إلى دار الخلافة بغداد. هذا ولم يقدر لشرف الدين التخلص من ذلك المرض، فانتقل من دار الغرور إلى دار السرور^(٢٧)، وحل أخوه عزالدين كرشاسف محله.

٤- عزالدين كرشاسف بن نورالدين محمد

تولى الإمارة وتقلد زمام الحكم في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو بكر. ثم عقد

(٢٦) جاء في تأريخ الدول والإمارات الكردية (٢-١٥٢) أن الثوار تعقبوا سيف الدين ومعه ابن أخيه علي بن بدر فقتلوهما معاً (ولا يخفي الخطأ فيه).

(٢٧) جاء في تاريخ عمومي (٥-٢٠٤): أن صهره سقاه سماً، وبه كانت وفاته. ولعل هذا التسمم

النكاح على ملكة خاتون شقيقة سليمان شاه ابوه^(٢٨)، وعقيلة أخيه المتوفى. فلما

غير ما ذكر.

(٢٨) كان سليمان شاه أبوه كردياً يحكم كردستان وقد اشتبه على بعض المؤرخين بأنه سليمان بن برجم الأيوقي التركماني الذي قتله هولكو (أنظر إلى التحقيق في الصفحات التالية):
تخلف أخبار المؤرخين حول سليمان شاه وحسام الدين خليل، فقد جاء في «الحوادث الجامعة» المنسوبة إلى ابن القوطي (٦٤٢ - ٧٢٣هـ) في حوادث سنة ٦٤٣هـ في الص (٢٨٦) مايلي:
«كان خليل بن بدر الكردي أحد زعماء اللرستان، فخرج من طاعة الخليفة، وإلتجأ إلى المغول، وكان يلبس زي القلندرية، ويزعم أنه من أصحاب الشيخ أحمد بن الرفاعي (يعني السيد أحمد الرفاعي م.) واطهر الإباحة (؟) فاجتمع عليه خلق كثير، وكان يشرب الخمر ويأكل الحشيش المسكر، فخرج معه جمع كثير من المغول وغيرهم وقصد نواحي اللحف (أي جبال مندلي - زاغروس) ونهب جماعة من رعية سليمان شاه وقتلهم، ثم حاصر قلعه وهار (قرب همدان) وهي لسليمان شاه فخرج إليه في خلق كثير، فالتقوا واقتتلوا من ضحى النهار إلى العصر، فقتل من أصحاب الخليل ومن المغول ٦٠٠، (فارس وراجل) وانهزم خليل فظفر به أحد أصحاب سليمان شاه وأراد قتله فوعده بمال كثير، فلم يقتله، فأخذه أسيراً، فخرج قوم من التركمان من أصحاب سليمان شاه، كان قد قتل منهم جماعة، فقتلوه وحملوا رأسه إلى سليمان شاه فأمر بتعليقه على باب خاتنين فعلق...» (حدث هذا الحادث طبعاً بعد ولادة ابن القوطي بسنة واحدة)، وجاء في كتاب «جامع التواريخ» لمؤلفه الوزير رشيد الدين فضل الله (٦٤٥ - ٧١٨هـ) المؤلف بالفارسية، في ص. ٦١٦ / ج ١ / ماتعريبه: «في عهد خلافة المستعصم بالله وبين أعوام (٦٤٨ - ٦٥٥هـ) كان حسام الدين خليل بن بدر بن خورشيد البلوحي (؟) (لم يرد لقب البلوحي في أي مصدر آخر م) من أكابر الأكراد قد خرج من طاعة الخليفة والتجأ إلى المغول، وكان قبلئذ متلبساً زي الصوفية ويعتبر نفسه من مريدي «سیدی احمد» فاستثار جمعا من المغول وقصدوا «خولنجان» من نواحي النجف (الصواب اللحف ويقصد به) خولنجان = خوى لين xwelin = طوزخورماتو الحالية) (وخوى لين - المملحة «قيتول» م) وأغار على جماعة من اتباع «سليمان شاه» فقتل البعض وسلب ونهب كثير منها اتجه إلى قلعة وهار من البلدان الخاضعة لسليمان شاه فحاصرها فاستنجد سليمان شاه فطلب الرخصة من الخليفة ليذهب لدفع خليل، ولما وصل حلوان اجتمع عليه خلق كثيراً من القرى، كما اجتمع على خليل جمع من المسلمين والمغوليين، فالتقى الطرفان في الموضع الموسوم «سهر» (وفي مصادر أخرى في دهليز) وكان سليمان شاه قد ضرب له كميناً، فلما اشتد القتال تظاهر سليمان شاه بالانهزام فتبعه حسام الدين خليل ولما اجتاز الكمين نهضت إليه القوات الكامنة فحاصرت «خليل» وقواته، فأسرت البعض وقتلت البعض بضمنهم حسام الدين خليل فالتجأ أخوه إلى الجبل، ومن ثمة عرض الأمان فاحتل سليمان شاه اثنتين من قلاع «شيان» الحصن الحصين و «دزیز» القلعة الواقعة وسط بلدة «شاپور خواست» (حدث الحادث بعد ولادة رشيد الدين بسنتين).

ملاحظة: لم يرد في المصدرين المذكورين لقباً (شهاب الدين - أيوه). وأورد الجويني (٦٢٣ - ٦٨١هـ) في كتابه «جهان گشا» باللغة الفارسية ج ٣ ص ١٥٣ في حوادث سنة ٦٢١هـ ما تعريبه: «عزم السلطان جلال الدين خوارزم شاه الاتجاه نحو «تستر» ليقضي فيها فصل الشتاء، فأرسل في الطليعة قوى، ثم سار هو في عقب القوة، فالتقى بسليمان شاه، فرحب به سليمان شاه وزوجه أخته ثم وصل شاپور خواست، وكانت مدينة عظيمة قلبت فيها نحو شهر، فقصدته فيها أمراء اللور»

ملحوظة: حادث الالتقاء كان قبل مولد جويني بعامين ... أما حادث نزاع سليمان شاه وحسام الدين خليل فكان في حياته ولم يشر إليها، وظهر أن سليمان شاه كان أحد زعماء الأكراد، لاسليمان بن ترجم التركماني...

هنا لا بد للتصدير أن ننقل ما ورد في كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» مؤلفه كي لسيتريغ، المعرب من قبل السيدين بشير فرنسيس وگورگيس عواء (ص ٢٢٧ - ٢٢٨) «... أما ما يقال عن أصل إقليم كردستان، فيروي أنه في نحو المنتصف في المئة السادسة (الثانية عشرة) اقتطع السلطان سنجر السلجوقي من القسم الغربي من الجبال «أي ماكان من أعمال كرمانشاه» وسماه كردستان (!؟) وولى عليه ابن أخيه «سليمان شاه» الملقب (أمه أو أبوه) وهو الذي صار فيما بعد - اي في سنة ٥٥٤هـ - ٥٥٦هـ (١١٥٩ - ١١٦١م). خلفا لعمه في رئاسة البيت السلجوقي وسلطنة العراقيين (?). وهذه هي رواية المستوفي الذي قال: «إن كردستان في أيام سليمان شاه، ازدهر ازدهاراً وبلغ ارتفاع الوارد مليوني دينار ذهب (أي مايعادل مليون استرليني) وهو عشرة أضعاف ماكان بدوره بدمه هذا الإقليم في المئة الثامنة (الرابعة عشرة م) أيام حكم المغول حين كان المستوفي نفسه مستوفياً لاموال الدولة، واتخذ سليمان شاه «بهار» - وهي مدينة مازالت قائمة على نحو ثمانية أميال شمالي همدان - قاعدة له، وكان فيها قلعة منيعة».

ملحوظة: إنني لا أجد اللغة الانجليزية حتى أقابل الأصل والتعريب، ولكن في عبارة (كي لسيتريغ) أخطاء غير مغتفرة، إلا إذا اعتبرناه جغرافياً غير مؤرخ. ومن الغريب أن المعرب لم يعلق على أخطائه، بل إن مترجماً نقله إلى الفارسية أيضاً لم ينتبه إلى الأخطاء. ومن المؤسف أن المرحوم محمد امين زكي بك المؤرخ الكردي قد نقل هذا النص من دون أن يناقشه أو ينتبه للأخطاء، واقتبس منه كثير من أمثال السيد منذر الموصلي من كتاب خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من دون أن ينتبه للأخطاء أيضاً، وحين كنت مقرر لجنة تأريخية في (الهيئة الكردية) اقترحت على اللجنة دراسة كتاب خلاصة تأريخ الكرد وكردستان فقمنا بكتابة تعاليق على أخطاء وجدناها أكتبها هنا:

أ- لم يرد في أي مصدر تأريخي بين أيدينا باللغات العربية - التركية - الفارسية أن السلطان سنجرالسلجوقي سمي قسماً من الجبال «كردستان»!

ب- كان المؤرخون القدماء والجغرافيون يستعملون مصاييف الكرد ومشاتيهم، كما نجد ذلك في البلخي - الإصطخري - ابن حوقل - المقدسي - الجيهاني - الإدريسي - الحموي - أبي الفداء -

وغيرهم، وأقرب شاهد هو مجموعة خرائط جمعها الدكتور أحمد سوسة (رحمه الله) وطبعها المجمع العلمي العراقي، ولا يبعد أن يكون اسم بلاد الجبال تكريماً لقول خليفه الثاني عمر بن الخطاب (ر.ض): «... لوددت ان بيننا وبين الجبل (كردستان) سدا من النار لا ينفذون إلينا ولا ننفذ إليهم...» راجع فتوح البلدان للبلاذري والكامل لابن الأثير.

ج- إن أول شخص أبدل اسم بـ«بلاد الجبال» «بلاد الأكراد» - المعادل لكلمة كردستان هو محمود بن حسين بن محمد الكاشغري الذي أتم كتابه الموسوم «ديوان لغات الترك» العام ٤٦٦هـ وقد أهداه إلى الخليفة العباسي المقتدي بالله. فقد وضع في كتابه خارطة أدرج فيها بلاد الأكراد، وقد نشرها الأستاذ شكور مصطفى في جريدة «هاوكاري» في الثمانينات (راجع مقدمة الجزء الأول للكتاب «ديوان لغات الترك» مترجمه بسيم أتالاي المجمع العلمي التركي / مطبعة علاء الدين قرال أنقرة ١٩٣٩).

د- وقد أخطأ «كي لسيترخ» في ضبط عبارة نزهة القلوب للمستوفي القزويني وهذه ترجمتها العربية: «الباب العاشر في ذكر بقاع كردستان وهي ستة عشر ولاية، هواؤها معتدل، وحدودها تتصل بولايات عراق العرب - خوزستان - عراق العجم - آذربايجان - دياربكر. كان موردها المجبى المستوفي للديوان في عهد سليمان شاه «أبوه» يقرب من مئتي تومان في هذا العهد، أما المورد الآن فهو عشرون تومانا وألف و خمس مئة دينار، كما هو مسجل في الدفاتر، ص ١٢٧ (نزهة القلوب باللغة الفارسية) لعل كي لسيترخ استفاد المعلومات من مؤلفات آخرين، هم أخطأوا، لا من نزهة القلوب - مباشرة.

هـ- وقد إلتبس على كي لسيترخ أيضا اسم سليمان فاعتبره ابن اخي سلطان سنجر، علما بأنه لم يلقب في اي مصدر سابق بلقب (أيوه) أو (أبوه) بل كان يحمل القاب أبيه السلطان محمد فقد لقبه الخليفة العباسي المقتضي لأمر الله سنة ٥٥١هـ (١١٥٦م): «غياث الدين والدنيا... الخ ولم يوله عمه السلطان سنجر السلجوقي على كردستان، بل جعله ولي عهد له مدة، فأخذ ينافس السلطان مسعود الذي بادر بإلقائه السجن حيث لبث في السجن سبع سنين، ثم أوصى السلطان محمد بن السلطان محمود بتنصيبه خلفا له بعد موته، فلما توفي سنة ٥٥٥هـ (١١٦٠م) جيء بسليمان من سجن الموصل إلى همدان ليتولى السلطنة (الكامل لابن الأثير ج ١١ / ص ٢٥٠-٢٥٥). وزاد مؤلف تاريخ كزیده: «أنه سلطن ثمانية أشهر، ولكن الجند قبضوا عليه في شوال سنة ٥٥٦هـ (١١٦٢م)».

و- أما سليمان شاه أيوه فهو من الأكراد الكلهوريين ولا تزال (أيوان) خانقين تحمل اسم عشيرته وكان ملك كردستان وعاصمته «وهار» وهو يسكن بغداد كما كان حسام الدين خليل وأمرء الأكراد جميعا لهم قصور في بغداد، في ذلك العهد. «وسليمان» هذا التباس أمره على المؤرخين، فظن البعض. انه سليمان بن پرچم الأيوقي التركماني - الذي جاء ذكره في الكامل لابن الأثير ج ١٢ / ص ٣٠١ في الحوادث. ٦٤٠هـ «عزل الخليفة الناصر سليمان بن پرچم من رئاسة عشيرة الأيوائية (الأيوائية) التركمان ونصب مكانه أخاه» فقد كانت بقايا التركمان الأيوائيين منتشرة حوالي همدان وبعض أنحاء لرستان. وبعد هذا العهد لا نجد في الكتب التاريخية ذكراً لسليمان

بن پرچم إلا قائدا في سنة ٦٥٦هـ حيث قتل في حملة هولوكو وهو أحد الأثافي الثلاثة (سليمان - دواتدار - العلقمي) مع الخليفة المستنصر. أما الذي ألصق لقب أيوه بـ «سليمان شاه» فهو كما أعتقد السيد صدرالدين الحسيني مؤرخ السلاجقة مؤلف كتاب «زبدة التواريخ» الذي اقتبس منه المعلومات المؤرخ مستوفي قزويني - المتوفي سنة ٧٥٠هـ - فقد أدرج المعلومات في كتابه «تأريخ كزیده» ص ٥٥٥ ونزهة القلوب. وها نحن ننقل نص العبارة من تأريخ كزیده، بعد تعريبها.. أن عزالدين كرشاسف ملك لرستان الصغرى لما خلف أخاه شرف الدين أبابكر في حكومة لرستان، تزوج أرملته أيضا، المسماة «ملكة خاتون» شقيقة «شهاب الدين سليمان شاه أيوه» فقد سمع «حسام الدين خليل بن بدر» ذلك، سار من بغداد إلى لرستان لينزع منه الملك، فتنازعا، فغلبه حسام الدين خليل وطلب إليه التنازل عن قلعة «كریت» مقر حكومته، على أن يجعله ولي العهد له، فقبل «عز الدين»، ولكن حسام الدين قتله بعد عام غدرا، فالتجأت ملكة خاتون مع أطفالها إلى أخيها «شهاب الدين سليمان أيوه» فأدى ذلك إلى المقاتلة بين «حسام الدين خليل» و «شهاب الدين سليمان شاه» «أيوه» الذي غلبه فأسرته قواته وقتلته وكان ذلك سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) (في الحوادث الجامعة سنة ٦٤٣هـ، وفي جامع التواريخ ٦٤٨هـ) فخلفه أخوه بدر الدين مسعود في تولي الملك في لرستان، فذهب يرجع الشكوى إلى «قآآن» «يعني منگوقآآن» أمير المغول في دار ملكة خطأ» وليث في خدمته إلى أن سير هولوكو لاحتلال بغداد، فجاء مسعود في ركابه، وطلب إليه ان يسلمه «سليمان» ليقبض منه لأخيه، فلما قتل سليمان شاه في بغداد نقل بدر الدين مسعود حريمه (زوجاته - بناته - أخواته) إلى لرستان وزوجهن من أشياعه وأتباعه.

من هنا نعلم أن لقب «شهاب الدين - أيوه» قد زيد من قبل السيد صدر الدين الحسيني مؤرخ السلاجقة - اعتقادا منه بأن المعنى هو سليمان بن پرچم - وبذلك اختلط الأمر على المؤرخين اللاحقين (الأمير شرف خان - قاضي غفاري - وغيرها)، وفاتهم أن يتصوروا من هو سليمان هذا؟ وكذلك لماذا ينقل بدر الدين مسعود أمير لرستان حريم أمير تركماني قاتل أخيه إلى دار ملكه وإلى بيته ويتولى تربيتهن وتزويجهن. من الغريب أن لم يشك أحد من المؤرخين في الالتباس خلال قرون، ولكن العلامة محمد قزويني شك في الأمر (في تعاليقه على المجلد الثالث من جهان كشاى جويني ص ٤٥٠ - ٤٥٩). ومن المعتقد أنه لم يطلع في وقت كتابة التعاليق على كتاب منتخب التواريخ لمؤلفه (معين الدين نطنزي) وقد ألفه في سنة ٨١٦هـ في شيراز، جاء في ص ٥٩ منه ما يلي: «قصد بدر الدين مسعود سنة ٦٤٠هـ «خطأ» (عاصمة المغول) ورجع بعدئذ في ركاب هولوكو خان إلى إيران) ولما احتلت بغداد، سار بدرالدين مسعود بقوة من المغول لمحاربة سليمان شاه فقتله ووزع حريمه على أشياعه وأتباعه الأذنين لينكحنهن...» هذا النص الصريح فسّر لنا الالتباس، فسليمان بن پرچم التركماني قائد المستعصم قتله هولوكو وبعث برأسه إلى «لؤلؤ». حاكم الموصل - وكان صهره - ليعلقه هناك، أما سليمان شاه ملك كردستان فقد قتله بدر الدين مسعود اقتصاصا لأخيه حسام الدين خليل.

إن هذا الكتاب ولو إنه ألف بعد حادثة سليمان شاه بنحو ١٦٠ عاما إلا أننا نعتمد عليه، إذ

فشا هذا النبأ في أوساط بغداد وطرق سمع حسام الدين خليل^(٢٩)، وطد على عزمه على استخلاص لرستان، فاتجه إلى خوزستان وحمل منها جيشاً عرمرماً^(٣٠) يغزو به عزالدين كرشاسف، الذي لم يكن ليرغب في المناجزة، وكان يريد النزول له عن الملك من غير حرب ولا جدال. غير أن أخواته لم تطعنه وقلن له: إذا أنت قعدت عن قتاله، فإننا بالرغم من أنوثتنا نضطلع بأعباء الرجال، ونقدم على قتاله! فقام عزالدين كرشاسف عملاً بما سمعه منهن، يتهيأ لقتاله، ويستعد لحربه. وما التقى الفريقان في ضواحي إحدى القرى بتلك الناحية إلا انحاز الكثيرون من الشعب للرد إلى حسام الدين خليل، ف وقعت الهزيمة والانحمار في جانب عزالدين كرشاسف، فأراد الاعتصام بقلعة كريت^(٣١) حيث كانت عقيلته ملكة خاتون، غير أن حسام الدين خليل شعر بذلك، فأرسل قوة تصده عن القلعة، فمنعته من اللجوء إليها، والتحصن بها، حتى إذا أدركه بنفسه من الخلف أسره وأعطاه الأمان. ثم حاصر قلعة كريت. فلما طال أمد الحصار زهاء ثلاثة أيام لبّت ملكة خاتون أمر زوجها عزالدين كرشاسف، وفتحت باب القلعة، فهدأ الوضع، وعادت المياه إلى مجاريها، وانتقلت شؤون المملكة إلى حسام الدين خليل.

يقول المستشرق «ژان اوپن» الذي عشر على الكتاب زصححه وكتب له مقدمة، وطبعه، يقول في وصفه: (ص ز من المقدمة): إن المؤلف قد جمع أخباراً من جنوبي إيران لم يسبقه إليها أحد، وقد استفاد من كتابه هذا عدد من المستشرقين الباحثين في تاريخ جنوبي إيران، وإنه كتاب مفيد فيما يتعلق بجغرافية آسيا المركزية (الوسطى). إذ إن المؤلف حصل على مراجع باللغة التركية الجغرافية غير المعروفة الآن ونقل عنها معلوماته.

حقاً إن معين الدين نظنزي (رحمه الله) أنقذ المؤرخين من الالتباس والخطأ. فليس معقولاً أن يكون سليمان شاه بن پرچم التركماني الذي حارب وطرده هو جده، وأبيدت قوته، أن يعين ملكاً على كردستان في وقت كانت أتابكة لرستان، وأمراء كلهور في أوج القوة، وأقليما كلهر وگوران يتنازعان لرستان. ولا بد أن يكون سليمان شاه ابواني من كلهر. إنني لأرجو من المؤرخين الذين يكتبون عن الكرد وكردستان أن ينظروا بدقة إلى مثل هذا الأمور....

(٢٩) كان من حفدة عمه، فهو حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد.

(٣٠) جاء في تأريخ عمومي (٥-٢٠٤) أن خليفة بغداد أمده بنفر من الجند.

(٣١) لعلها قلعة كربه أو كرنج أو كريت، وهي موضع قريب من الأهواز دون سوقها بشمانية فراسخ من جهة البصرة (م. عونى) كريت اسم موضع يحادد بيات بين پشتكوه ومندلى استوطنهما

ه- حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

لما اعتلى عرش حكومة لرستان، اتخذ عزالدين كرشاسف ولي عهد له على الولاية، وبعد مضي عام على توليه الحكم، طلبه يوماً إلى المشول بين يديه، فلم تر زوجته أن يقصده، بيد أنه خالف رأيها، وسار إليه غير حذر منه. فلما مثل بين يديه، خالف الإنصاف، وأشار بقتله فوراً فأريق دمه غدرًا. فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر إلى إرسال أولادها: شجاع الدين خورشيد وسيف الدين رستم و نورالدين محمد إلى أخيها (سليمان شاه أبوه) سرًا ليحتموا به. فبعث هذا العمل على إذكاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين و سليمان شاه أبوه. فأدى ذلك إلى تكرار القتال بينهما - خلال شهر واحد - زهاء إحدى وثلاثين مرة حتى أسفرت المطاحنات عن اندحار سليمان شاه أبوه وانهزامه. فخضعت قلعة بهار^(٣٢) وولايات أخرى من كردستان لتصرف الحكومة اللرية.

ولما مضى ربح من الزمن، عبأ سليمان شاه أبوه جيشاً لمحاربتة، فتواقفا في المحل المعروف باسم دهليز. لكن حسام الدين خليل تمكن منه، فدحره وأجأه إلى القفول، وتعقبه حاملاً فكرة الثأر والانتقام، فقتل أخاه عمر بك وجمعاً عظيماً من ذوى قرباه. ولم يكن من سليمان شاه إلا أن قصد دار الخلافة بغداد مستنجداً، ورجع منها لمحاربتة بجيش يناهز ستين ألف مقاتل، ولم يكن جيش حسام الدين خليل آنئذ ليزيد على ثلاثة آلاف من الفرسان وتسعة آلاف من المشاة، فتواقفا في صحراء شاپور^(٣٣)، وتناجز الفريقان فأخفق جيش سليمان شاه لأول وهلة، لكنه لم يتزعزع، بل ثبت قدم العزيمة، ورسخ في مكانه، حتى تألب عليه فلول جيشه المنهزم، فدخل المناجزة للمرة الثانية، وكان حسام الدين خليل قد آلى يمين الطلاق في تلك الآونة ألا يولي دبره العدو، حتى يغلب خصمه أو يقتل... فأحاط به الأعداء فقتلوه، وحملوا رأسه إلى سليمان شاه بعد أن أحرقوا جثته. فقال سليمان شاه «لو أتيتم به إليّ حياً لأنقذته من الموت، وأعتقت حياته، ولكن هذا أمر لا مندوحة منه!» وأنشد على البديهة هذه الرباعية:

البقايا المتبقية من عشيرة البيات وللتفصيل يراجع التعليق السابق على اسم البيات.
(٣٢) قلعة بهار: بلدة حصينة في كردستان الإيرانية كانت عاصمة هذه الإيالة في عهد سليمان شاه. (بهار اليوم قصبه تبعد عن همدان ببضع كيلومترات).
(٣٣) صحراء شاپور: هي هضبة سابور بين فارس ولرستان [محمد علي عوني].

بيچاره خليل بدر حيران گشته تخم هوس (بهار) درجان كشته
 ديو هوش ملك (سليمان) ميگست شد در كف ديوان سليمان كشته
 أي إن خليلاً بن بدر أصابه الوله، فغرس منية الحصول على بهار في قلبه. كان
 شيطان أمنيته يرغب في نيل ملك سليمان، ولكنه مني بالقتل على يد عفاريت
 سليمان.
 ولقد وقعت هذه الحادثة في حدود عام أربعين وست مئة (١٢٣٨م).

٦- بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

لما قتل أخوه في صحراء شاپور، قصد منكوقاء آن^(٣٤) فقال له: «لما كنا، منذ
 قديم الزمن، من دعاة هذه الدولة، فقد حنقت علينا دار الخلافة. وأمدت خصمنا
 بالمساعدات. ثم استنجد به، فأمر أن يسير بملازمة هولاءكو خان إلى إيران.
 وفيما اتجهوا إلى بغداد طلب من هولاءكو خان أن يهبه حياة سليمان شاه، إلا أن
 هولاءكو خان قال له: هذا الكلام أعظم من أن يقال، فإن الله أعلم بما تؤول إليه
 حاله... ثم لما احتلت بغداد واستشهد سليمان شاه، التمس بدر الدين مسعود منه أن
 يوهب أهل بيت سليمان شاه وحواشيه. فأجابه إلى ملتسمه هذا، فجاء بهم إلى
 لرستان، وعني بهم، وطيب قلوبهم بحيث لم يترك دقيقتاً من لوازم الخدمة إلا أداه،
 ولم يزل كذلك حتى عاد إلى بغداد عمرانها. فحينئذ خير أهل بيت سليمان قائلاً
 لهن: «كل من ترغب في الرجوع إلى بغداد، يسمح لها بذلك، ومن ترغب البقاء في
 لرستان فإنني مستعد أن أزوجهما من أقاربي!!» فذهب بعضهن إلى بغداد، وبقي
 عدد اخترن البقاء في لرستان وأقمن بها فدخلن في حباله زواج أولاده وأقاربه.
 ثم لما مضى على الحكم ستة عشر عاماً^(٣٥) جاءه الأجل المحتوم عام ثمان

(٣٤) منكوقاء آن: هو رابع ملوك الجنگيزية وحفيد جنگيز خان. تولى السلطنة سنة ٦٤٨ هجرية.
 وكلف أخاه هولاءكو خان بالاستيلاء على غرب آسية، وأخاه الآخر قبلا آقا خان على شريقيها. وفي
 عهد هذا التتري أرسل لويس التاسع من ملوك فرنسة وفداً إلى البلاط الجنگيزي يعرض عليه: أن
 يدخل الخان في المسيحية، وأن يتحالف معه على العالم الإسلامي، فلم يلتفت إلى هذا الوفد
 [محمد علي عوني].

(٣٥) جاء في تاريخ عمومي (٥ - ٢٠٥) أنه تولى الحكم نحو ثمانية عشر عاماً، وأنه توفي عام
 ٦٦٧ هجرية - ١٢٥٦ ميلادية.

وخمسين وست مئة ١٢٦١م. هذا، وقد كان حاكماً عادلاً اشتهر عنه أنه كان يحفظ أربعة آلاف مسألة من مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه^(٣٦)، وأنه لم يرتكب طوال حياته سفاحاً».

ولما توفي، نازع ولداه (جمال الدين بدر وناصر الدين عمر) تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل على سرير الحكم، فقصدوا معسكر أباقا خان، فصدر منه الأمر بإبادتهما وإناطة حكومة لرستان بالأمير تاج الدين شاه.

٧- تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

أصبح بموجب الأمر الصادر من أباقا خان حاكماً على لرستان، وتقلد زمام حكمها نحو سبعة عشر عاماً، قتل بعدها سنة سبع وسبعين وست مئة (١٢٧٨م)^(٣٧) بفرمان منه أيضاً؛ فانتقل أمر الملك بعده إلى ابني بدر الدين مسعود: فلك الدين حسن وعزالدين حسين.

٨-٩- فلك الدين حسن وعزالدين حسين

تولى فلك الدين حسن شؤون ولاي^(٣٨) وعزالدين حسين شؤون ينجو^(٣٩) إضافة إلى ما كان له من ولاية عهده لأخيه. وقضيا في الحكم زهاء خمسة عشر عاماً. فتقدمت لرستان على عهدهما تقدماً مرضياً، وانتظمت أمورها ثم إنهما قضيا على كثير من الخصوم والأعداء، كما نكلاً بكثير منهم. وكذلك شئنا غارات على مملكة بيات^(٤٠) وبشر... حتى أن تلك الولاية كانت في أغلب الأحيان تخضع لتصرفهما.

^(٣٦) وورد في المصدر المذكور: أنه من أتباع مذهب أبي حنيفة بن ثابت، وأظنه مخطئاً في هذا الرأي.

^(٣٧) جاء في المصدر السابق (ص ٢٠٦) أنه قتل سنة ٦٧٤هـ - ١٢٧٥م .

^(٣٨) ولاي: ضبطها السيد محمد أمين زكي بلفظ دلاور وقال: «إنها شؤون الدولة المالية».

^(٣٩) ينجو: أي نظارة أملاك الخان الخاصة وخزائنه.

^(٤٠) يقول السيد محمد أمين زكي بك: «إنهما أدارا لرستان إدارة حسنة، وقهرا كثيراً من أعاديها، وألغا جيشاً يربو على سبعة عشر ألف نسمة، أجلبا به عشيرة بيات عن ولاية لرستان

كان فلك الدين حسن رجلاً في غاية الذكاء والفتنة والتقوى، إلا أنه كان كثير الولع بالمزاح^(٤١). أما عز الدين حسين، فقد كان جبّاراً عنيداً حقوداً لا يرحم المجرم أبداً.

كان يخضع لتصرفهما من همدان حتى شوشتر، ومن حدود إصفهان حتى حدود المملكة العربية^(٤٢). أما من ناحية العدل والرافة بالشعب، فقد بلغا القمة بحيث كانا يتلفان لأجل (خيار = قثاء)، (خياراً = قنطاراً)^(٤٣). هذا ولم يزل الأخوان يتبادلان الولاء والحب، ويقضيان الوقت بالوثام التام حتى آخر نفس من حياتهما. وقد أناف جيشهما على سبعة عشر ألف نسمة، ورضي عنهما ملوك إيران، فأحسنوا جوارهما. ومن غريب ما اتفق أنهما توفيا في عام واحد، وهو عام اثنين وتسعين وست مئة (١٢٩٣م)^(٤٤) على عهد كيخاتون. فأعقب فلك الدين حسن ولداً اسمه بدر الدين مسعود، وخلف عز الدين حسن نجله المسمى نور الدين محمد.

١٠- جمال الدين خضر بن تاج الدين شاه

بن حسام الدين خليل بن بدر الدين بن شجاع الدين خورشيد

تولى أمر الحكومة بموجب فرمان الصادر من كيخاتون، غير أن الرجلين المدعويين حسام الدين عمر بك بن شمس الدين بن شرف الدين تهمتن بن بدر الدين بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين لنبكي صارا حجر عثرة في طريقه، فحالا دون استتاب أمر الحكومة له؛ إذ كانا يبايان الانقياد لطاعته. وأخيراً استعاننا بالجيش المغولي الذي كان له (يورت = معسكر)^(٤٥) في تلك التخوم، وباغته بالهجوم، بالقرب من

بالكلية».

(٤١) وفي نسخة: «إلا أنه كان ذا مزاج حديدي» [محمد علي عوني].

(٤٢) يعني به العراق العربي كما نص على ذلك السيد محمد أمين زكي بك.

(٤٣) وفي نسخة، كان يقضي لأجل (جبار) على (خيار)، وفي نسخة أخرى، لأجل (خيار) على (جبار) [محمد علي عوني].

(٤٤) لقد نص مؤلف (تاريخ عمومي) على أن الذي توفي في هذا العام هو الأمير عز الدين حسين، وقال، أناب كيخاتون عنه أخاه جمال الدين خضر... وجاء في (قاموس الأعلام) ما يؤيده، قال: إن فلك الدين حسن حكم بعد وفاة أخيه مدة ضئيلة.

(٤٥) وفي نسختين خطيتين: كان لهما (بورق) [محمد علي عوني].

خرم آباد ، فقتلاه مع نفر من ذوي قرباه^(٤٦) . وبه انقرض نسل حسام الدين خليل . وكانت هذه الحادثة عام ثلاثة وتسعين وستة مئة (١٢٩٤م) .

١١- حسام الدين عمر بك

تولى الحكم على لرستان قهراً وعنفاً بيأسه وقوته، غير أنه نهض إليه كل من الأميرين صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد وعز الدين محمد ونازعاها الملك، يؤيدهما في ذلك الأمير دانيال من السلالة الكرشاسفية مع بعض الأمراء الآخرين وقاموا جميعاً يطالبون بدم أنجال تاج الدين شاه ويقولون: «إن عمر بك ليس حرياً لتولي السلطة ولم ينشأ أمير من سلالتهم للآن. أما الجدير بتولي هذا المنصب فهو صمصام الدين محمود إذ إن آباءه وأجداده كانوا منذ القدم حكام لرستان وأمراءها...» .

هذا وقد كان صمصام الدين محمود شاباً بالغاً من الشجاعة والبسالة الحد الأقصى وفي الكرم والفتنة قمة المجد. وقد زحف بجيش قاهر من خوزستان إلى خرم آباد ، فتوسط في القضية شفعاء حسمو الأمر على أن ينزع شهاب الدين إلياس لنبيكي وإخوته الذين كانوا سبب هذه الفتنة عن تلك الولاية. ويتنازل حسام الدين عمر بك عن الحكم ليستتب أمر الملك للأمير صمصام الدين محمد فرضي الطرفان بهذا القرار وتسلم الموماً إليه عرش حكومة لرستان بالاستقلال التام.

١٢- صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد

بعد ما أقصي عمر بك عن الحكم، حل محله صمصام الدين محمود، فنظم أمور المملكة ونهض بها نحو التقدم والازدهار ولبث على هذه الحال ردحاً من الزمن. ثم أزمع على القضاء على شهاب الدين والياس لنبيكي وإخوته، فحمل عليهم وحده، فنهضوا لمحاربتة وطعنوه في أربعة وخمسين موضعاً من جسده، لكنه لم يولهم دبره، بل ظل يطاردهم حتى اضطروهم أن يقتحموا جبلاً متوجاً بالثلوج، ولم يدعهم بذلك، بل أرغمهم على الهبوط وأبادهم عن بكرة أبيهم. ثم نهض حفيد الشيخ كاهويه إلى

(٤٦) يقول صاحب (تاريخ عمومي)، إن ظفرهما به كان في أثناء خروجه للقنص، وذلك بعد توليه الحكم بما يقارب سنة واحدة.

التظلم من عمر بك^(٤٧) وضمصام الدين محمود، واتجه إلى معسكر غازان، حيث طالب بدم كل من جمال الدين خضر وشهاب الدين إلياس، فأحضرا بحسب الإرادة الخانية في المعسكر. فسأل غازان خان عمر بك قائلاً: «لماذا قتلت جمال الدين خضراً؟» فأجاب: «لعدم إنفاذه القتل فينا» وسأله ثانياً: «ولماذا قتلت نجله الطفل؟» فبهت ولم يجب. فسلمه إلى ورثة جمال الدين خضر ليقتصوا منه بالقتل. ثم قتل ضمصام الدين محمود أيضاً ثأراً لدم شهاب الدين إلياس. وقد وقعت هذه الحوادث سنة خمس وتسعين وست مئة (١٢٩٦م).

١٣- عز الدين محمد^(٤٨) بن الامير عز الدين حسين بن بدر الدين مسعود لما قتل كل من عمر بك وضمصام الدين محمود، تولّى الحكم على لرستان صغيراً. غير أن بدر الدين مسعود بن فلك الدين حسن - وكان ابن عم له وأكبر سناً منه - شق عصا طاعته وثار عليه. فلما جاء عهد السلطان محمد خدابنده^(٤٩) اصدر الأمر بتولية بدر الدين مسعود شؤون (ولاي)، ومنحه لقب أتابك. وبتولية عز الدين محمد شؤون (اينجو). وأخيراً نيّط شؤون ولاي واينجو بالأمير عز الدين محمد، فقام ردحاً من الزمن بتحمل أعباء هذا الأمر الخطير. ثم أقصاه الأجل المحتوم من هذا العالم الفاني إلى عالم البقاء في شهور سنة ست عشرة وسبع مئة (١٢١٦م).

١٤- دولت خاتون عقيلة عز الدين محمد

لما قضى عز الدين محمد نحيبه، تولّت إدارة المملكة، فوجد الاضمحلال - على عهدها - إلى نظام الحكم سبيلاً، وفقدت المملكة أزدهارها، حتى اوشكت ان تزول الملكية عن هذه الأسرة تماماً، إذ كان في وقتها يعين لهذه المنطقة الحكام من قبل

(٤٧) يعنى به حسام الدين عمر بگ المار ذكره... (٢-١٥٦).

(٤٨) ضبطه في (تاريخ الدول والإمارات الكردية) بلفظ أحمد لا محمد.

(٤٩) هو أولجايتو خان بن أرغون خان ثامن الملوك الجنگيزية، تقلّد زمام الحكم سنة ٧٠٣ هـ -

١٣٠٣م بعد وفاة أخيه محمود غازان خان، ثم أسلم وسمّى نفسه السلطان محمد خدابنده، فعني

بازدهار المملكة، وشيّد كثيراً من المباني الخيرية، وكانت وفاته سنة ٧١٦ هـ-١٣١٦م.

سلاطين المغول. وأخيراً لما لم تستطع القيام بعمل ما، اضطرت ان تفوض شؤون الحكومة إلى شقيق لها^(٥٠).

ب- (الأسرة الحسينية)

١٥- عز الدين حسين شقيق دولت خاتون تقلد زمام الحكم في لرستان، فعاش سكانها في ظلال عدله زهاء أربع عشرة سنة متمتعين بطيب العيش وفراغ البال^(٥١).

١٦- شجاع الدين محمود تقلد شجاع الدين زمام الحكم بعد والده عز الدين حسين ولكن الشعب ضاق به ذرعاً، ولم يتحمل تصرفاته، فشق عصا الطاعة عليه وقتله في حدود عام خمسين وسبع مئة (١٣٤٩م)^(٥٢).

١٧- الملك عز الدين بن شجاع الدين محمود قام مقام أبيه في الحكم^(٥٣)، فحالفه سلاطين العراق، فتدرج في توسيع نفوذه، وعظم شأنه. وأخيراً حاصره الأمير تيمور گورگان في قلعة داميان على بعد نصف

(٥٠) جاء في (تاريخ الدول والإمارات الكردية) أنها تخلت عن الحكم لأخيها بسبب زواجها من يوسف شاه أتابك اللر الكبير.

(٥١) لقد أضاف السيد حسين حزني على هذا البحث معلومات قيّمة فقال «بعد ما اعترف السلطان أبو سعيد بحكومته أخذ يتدرج في نفوذه. ولم يزل كذلك حتى عهد الأمير تيمور الذي طلب منه الإذعان لحكمه فرفض، فحاربه وتمكن من أسره وقتله. ولانسى أنه انقضت الأسرة القديمة الحاكمة بسلفه وظهرت أسرة جديدة بتولييه زمام الحكم.

(٥٢) جاء في (تاريخ الدول والإمارات الكردية: ٢-١٥٧): أن هذا الأمير كان يحاول الاستقلال بشؤون البلاد، ولكن شعبه لم يسايره في المضي لتحقيق رغبته بل ثار عليه وقتله.

(٥٣) ورد في المصدر السابق، أن الملك عز الدين كان حين وفاة والده صبياً في الثاني عشر من عمره. وفي سنة ٥٨٧هـ - ١٣٨٢م لما وصل الشاه شجاع المظفر بجيشه إلى خرم آباد، زوجته إحدى أختيه، وزوج الثانية من السلطان أحمد الجلباري حاكم بغداد ثم جاء الأمير تيمور إلي إيران سنة ٧٨٨هـ - ١٣٨٥م، وكانت لرستان تستعرب نار الفوضى والاضطراب، فاهتبل الفرصة فزحف عليها من فيروز كوه ووصل إليها في غاية البدار وضرب الخناق على خرم آباد فاحتلها

فرسخ من بروجرد عام تسعين وسبع مئة (١٣٨٨م) حصاراً طويلاً الأمد، ثم أسره ونفاه إلى سمرقند، كما أخذوا ابنه السيد أحمد إلى أندكان^(٥٤). وبعد أن تعهدوهما بالترية ثلاثة أعوام، أعادوهما إلى لرستان، فتمكّن عز الدين من تسلّم كرسي الإمارة مرة أخرى. بيد أنّ سوء تصرفات ابنه السيد أحمد بعث على أن يقبض عليه ضباط المغول، ويتهموه بالتمرد وشق عصا الطاعة. فعوقب بسلخ جلده عام أربعة وثمان مئة (١٤٠١م) وعلّق في المحل المدعو بازار (سلطانية) حيث ظلت جثته مدلاة أسبوعاً.

١٨- السيد أحمد

كان على عهد الأمير تيمور منصرفاً إلى التنكيل بحياة الشعب في جبال لرستان على أفضع سورة. ولمّا حدثت واقعة الامير تيمور^(٥٥) انصرف إلى تنظيم حكومته^(٥٦) وقام بشؤونها حتى العام الخامس عشر والثمان مئة (١٤١٢م).

١٩- الشاه حسين بن الملك عز الدين

تولّى الحكم على هذا الشعب^(٥٧) فأخذ يشن الغارات المستمرة على مناطق همدان وجربادقان (كولبايگان) وأنحاء إصفهان. ثمّ لمّا حدثت قضية السلطان أبو سعيد گورگان^(٥٨) استولى على همدان نفسها وسار إلى حاضرة شهرزول - شهرزور...

بعد حصار قصير الأمد وقام بتدميرها، فجعلها يباباً بلقياً، كما أعمل سيفه في سكان المملكة، وقتل خلقاً كثيراً ولاسيماً من أمراء اللر ورؤسائها.

(٥٤) كانت قصبة بالقرب من همدان.

(٥٥) لعلّه يعني هلاكه فقد كان هلاك (تيمور) عام ٧٩٨هـ-١٣٩٦م، وقيام السيد أحمد بتأسيس حكومته في لرستان ثانية عام ٨١٠هـ-١٤٠٧م.

(٥٦) جاء في تاريخ الدول والإمارات الكردية: أنّه تولّى الحكم بعد وفاة أخيه السيد أحمد، واهتبل فرصة النزاع الناشب بين حفدة تيمور فأخذ يوسع مملكته.

(٥٧) أمّا الوارد في المصدر السابق، فهو أنّ استشهاده كان عام ٨١٧هـ.

(٥٨) يقصد بالسلطان أبا سعيد بن السلطان محمد بن ميرانشاه بن تيمور گورگان (الأعرج) تولّى الملك في ماوراء النهر سنة ٨٥٥هـ واستولى على هرات وغزني وكابل وقندهار وسيستان وخوارزم، وسار إلى آذربايجان سنة ٨٧٣هـ فتلاقى مع أوزون حسن في حدود (ميانه) فاندحر ووقع في الأسر فأمر أوزون حسن (حسن الطويل الآق قويونلي بقتله... .

غير أن صاحب العشيرة كوربير^(٥٩) علي بن علي شكر تصدى له في طريقه فقتله وذلك سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة (١٤٦٨م)^(٦٠).

٢٠- الشَّاهُ رستم بن الشَّاهِ حسين

قضى أياماً طويلاً في القيام بإدارة شؤون شعبه وإدارة حكومته، وأخيراً التحق بملازمة الشَّاهِ إسماعيل الصَّفوي^(٦١) فعني به وكافأه خير مكافأة. ثم لم تمض مدة من الزمن حتى قضى نحبه.

٢١- أغور^(٦٢) بن الشَّاهِ رستم

كان أرشد أنجال والده، فقام مقامه في الحكم. ثم لما حلَّ عام أربعين وتسع مئة

(٥٩) جاء في ص ٤٩٦ ج ٢ من كتاب ديار بكرية باللغة الفارسية: أنه لما قتل السلطان أبو سعيد نصب پير علي بن علي شكر بيگ أبو يوسف ميرزا سلطانا فسار إلى همدان، فلما وصل إلى حدودها سمع أن الشَّاهِ حسين حاكم اللر الصغرى، قد أغار على همدان وحمل على عشيرة (بهارلو) في «شهردرد» (يعني شهرزور) ونهبهم فساروا يتعقبونه وبغته حملوا عليه فقتلوه مع خمس مئة نفر من أتباعه.

(٦٠) الشَّاهِ إسماعيل الصَّفوي: هو إسماعيل الأول بن حيدر حفيد الشَّيخ صفي الدين الأربيلي مؤسس الدولة الصَّفوية. كانت أسرته أسرة سنية مشهورة بالزُّهد والتَّصوُّف. غير أن الشَّاهِ حيدر مال إلى الشيعة، ثم إنَّ الشَّاهِ إسماعيل هذا ثار على ألوند ميرزا الآق قويونلي سنة خمس وتسع مئة ١٤٩٩م. فاستولى على ملكه وقضى على أسرته، ثم استولى على بغداد سنة ٩١٤هـ-١٥٠٨م وتوفي عام ٩٣٠هـ-١٥٢٣م.

(٦١) أورد المؤرخان السَّيد محمد أمين زكي بگ والسَّيد حسين حزني، أن الشَّاهِ إسماعيل الصَّفوي لما تدرَّج في توسيع نفوذه، واحتل بغداد وقصد الحوزة، سير عام ٩١٤هـ-١٥٠٨م جيشاً مؤلفاً من عشرة آلاف جندي بقيادة كل من حسن بگ لا لا من رؤساء أكراد طالش وبيرام بگ قرمانلو لغزو الشَّاهِ رستم فلما اندلعت بينهما نار الحرب، انسحب الشَّاهِ رستم إلى جبال بلاده المنيعه، غير أنه أخرج موقفه، فطلب الهدنة وبعد ما وقَّع الطرفان على شروطها، جاء في اليوم الثاني من شهر جمادي الآخرة للسَّنة المذكورة ليحظى بزيارة الشَّاهِ إسماعيل، فأستقبل استقبالاً مهيباً، وقابله الشَّاهِ بحفاوة بالغة ولاطفه كثيراً باللُّغة اللرية الكردية، وأمر أن يزينوا لحيته الطويلة بالأحجار الكريمة، فنظم كل شعرة منها بجوهرة. وأبقاه في ضيافته أياماً، ثم أنعم عليه بمنطقتي شستر ودزفول، واعترف بحكومته، وأعادته إلى عاصمة بلاده، ولم يزل براعي معه حسن الجوار حتى الأخير.

(٦٢) ضبطه السَّيد محمد أمين زكي بك بلفظ أغوز.

(١٥٣٣م)، وكان الشَّاه طهماسب^(٦٣) يسير لمحاربة عبيدالله خان الأوزبكي إلى خراسان، لازم ركابه الملكي مخلفاً أخاه الصغير جهانگیر نائباً عنه على شعبه. بيد أن أخاه أهدب فرصة غيابه فجمع رؤساء العشائر والقبائل، وأغدق عليهم من نعمه وألطفه حتى كسبَ ودَّهم؛ فثار على أخيه وشقَّ عصا الطَّاعة عليه، وأعلن نفسه حاكماً على شعبه. فلما عاد الجيش ظافراً واخترق هذا النُّبأ المؤلم مسامع أغور، استأذن بالإنصراف، وسلك صوب مقصده. فلما وصل أنحاء نهاوند، التف حوله جمع من رعاع لرستان وأخلاط القوم فيها. أما رؤساء العشائر ووجهاء القبائل والزُّعماء وجماهير الشُّعب، فقد ظلُّوا مجتمعين على جهانگیر ومؤيدين موقفه من دون أن يلتفتوا إلى أغور بنظرة. وأخيراً لما أخدمت بينهما المحاربة، مني بالأسر فنُفذ فيه القتل^(٦٤).

٢٢- جهانگیر بن الشَّاه رستم

لما قضى على أخيه تولى الحكم في لرستان من غير منازع أو منافس، وظلَّ متمتعاً بالحكم زهاء تسع سنين^(٦٥) وأخيراً ما كاد يحل العام التاسع والأربعون بعد المئة التاسعة (١٥٤٢م) حتى نُفذ فيه القتل بأمر من الشَّاه طهماسب اقتصاصاً.

(٦٣) الشَّاه طهماسب: هو طهماسب الأول ابن الشَّاه إسماعيل الصفوي المنوَّه باسمه. تولى الحكم على البلاد الإيرانية سنة ٩٣٠هـ - ١٥٢٣م. بعد وفاة والده، فحارب الدَّولة العثمانية مراراً، وأخيراً قتل سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م.

(٦٤) كان قد حكم في السَّابق زهاء تسع سنين.

(٦٥) يقول المؤرخان الكرديان السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني: «أن أغوز بك هذا قد حكم بلاده بالإستقلال مدَّة، دون أن تتوتَّر العلاقات بينه وبين أمراء الدَّولة الصَّفويَّة. ولما اتجه الشاه طهماسب سنة ٩٤٨هـ - ١٥٤١م إلى دزفول لتأديب وإليها علاء الدَّولة رعناشي ووصل تلك الأنحاء، قصده وحظي بزيارته، غير انه بعد مدة من الزمن شق عصا طاعته وأساء جوار حكومته فأمر (الشَّاه طهماسب) عبدالله خان أستاجلو التُّركماني أن يسير إلى لرستان بجيش جرَّار، فحمل عليه عام ٩٤٩هـ - ١٥٤٢م، فاستمرت بينهما نار الحرب، فأسر الجيش القزلباشي الأمير جهان گیر وقتله، ولكنَّ إبنه الشَّاه رستم ومحمدي خلَّصا أنفسهما بالفرار إلى بغداد. ثم أصدر طهماسب الأمر بإبادة سكان لرستان، ونهب أموالهم جميعاً، فقام الجيش القزلباشي بتبديد زروعهم، وساتينهم، وهكذا قضى على أبناء تلك الدِّيَّار من دون أن يميَّز بين الشَّيخ والشَّاب، أو يرحم الطِّفل والعجوز، أو يرأف بالبهائم والحيوانات. ثمَّ إنَّ الأمير الشَّاه قاسماً من الأمراء

٢٣- الشَّاه رستم بن جهانگیر

لَمَّا أودى الشَّاه طهماسب بحياة جهانگیر، قام (أبو مسلم گودرزي) مربى الشَّاه رستم يبرز إخلاصه لحكومة الشاه طهماسب، فحمل معه الشَّاه رستم من غير رغبة منه وذهب به لزيارة الشَّاه طهماسب، فلما حظى بزيارته لم يكن منه إلا أن أمر بإيداعه السَّجَن في قلعة الموت = العقاب^(٦٦) مقيداً، ومنح الأمير مسلم گودرزي، إزاء قيامه بهذه الخدمة الجليلة منصب مير آخوريته (إمارة إصطبله) الخاصة، وأنعم عليه النعم الجليلة^(٦٧). أما محمدي، نجل جهانگیر الثاني، فقد كان آنذ صغير السن ولم يبلغ حداً يليق معه لتولي الحكم، وإدارة شؤون المملكة. فذهب به الشعب اللري إلى المحل المحصن المعروف باسم جنكله = قلعة الغابة؛ وطفقوا يقومون بتنشئته على صورة خافية، ولم يبق في لرستان من الأسرة الوارثة للحكم أحد. ظلَّت عشائر لرستان في اضطراب وفوضى رداً من الزَّمان، من دون أن يكون هناك من يترأسها. وأخيراً قام أحد لثام لرستان ممن له الشبَّه التام بالشاه رستم يدعي أنَّه الشَّاه رستم، وقد فرَّ من قلعة (الموت) ودخل من غير خوف أو حذر دار الشَّاه رستم، فسرت بذلك عقيلة الشَّاه رستم التي كان قد غاب زوجها منذ بضع سنين وغمرها الفرح والغبطة، فأسست معه أساس المعاشرة. واطمأن إليه الشعب اللري أيضاً ولم يرتابوا في أمره ولا ساور الشك أحداً من أبنائه، وكانوا مقتنعين جميعاً بأنَّه الشاه رستم بعينه، فأذعنوا جميعاً لحكمه، وانقادوا لأمره. فلما شاع نبأ هذه الحادثة الغريبة في قزوین، وبلغ مسامع الشَّاه^(٦٨) بادر بإنقاذ الشَّاه رستم من الأسر، وأنعم عليه ببراءة حكومة خرم آباد -عاصمة مملكته-

المتاخمة لبلاد لرستان- وكان ختن الأمير جهانگیر- أخذ يشفع لدى الشَّاه طهماسب في سحب الجيش عن المملكة اللرية، فأجابه إلي ذلك، كما عفا عن الأسرة لأمرة بتوسط من السيد أمير. ثم إنَّه قسم لرستان بين الأخوين الشَّاه رستم ومحمدي.

(٦٦) اسم لإحدى القلاع المحصنة في أنحاء قزوین.

(٦٧) يقول السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه: «إن الشَّاه طهماسب لما قضى على جهانگیر، وأدرك أنَّ الثَّورة في لرستان لاتخمد، اضطر أن يعترف بحكومة الشَّاه رستم، غير أنَّه احتال عليه أخيراً، وجلبه على يد الأمير أبي مسلم گودرزي إلي طهران ليزج به في غيابة السَّجَن.

(٦٨) ذكره السيد محمد أمين زكي بك بلفظ الشَّاه عباس وأظنَّه سهواً، إذ لم يزل آنذ الشَّاه طهماسب حياً.

وتوليته رئاسة العشائر اللرية، ووجهه في غاية البدار صوب مقصده فسار الشاه رستم بأقصى السرعة الممكنة كما قيل:

dB

دو منزل را يكي ميكرد و ميرفت.

أي كان يقطع مسافة مرحلتين بمرحلة واحدة.

حتى ألقى بنفسه بين أظهر شعبه. فصمم الشاه رستم الكاذب المزور على الهرب، وسلك طريق الخلاص، غير أن ملازمي الشاه رستم تعقبوه، فألقوا عليه القبض، وأسروه، وجاؤوا به على رؤوس الأشهاد، وصلبوه على جذع شجرة ورجموه بالعظام والحجارة حتى أهلكوه وجعلوه عظة للفجار، وعبرة للنظار.

في هذه المدة، كان أخوه محمدي قد بلغ أشده وترعرع، فجاء يطالب بالحكومة الوراثية وينازع أخاه عليها مستعداً للمجادلة والمناجزة، فأدى الأمر إلى سل السيف وإشهار السنان. وبعد ما اندلعت نار القتال واشتدت المطاحنة، توسط رجال مصلحون في القضية فقررروا إبقاء أربع مناطق «دانك» من الولاية في تصرف الشاه رستم وترك منطقتين منها لأخيه محمدي، ليقوما بإدارة الحكومة فيها مشتركاً، فرضى الأخوان بهذا الصلح، وقابلا هذا القرار بصدور رحب، وقضيا وقتاً طويلاً على هذا المنوال. ومازالا كذلك حتى حدود سنة أربع وسبعين وتسع مئة (١٥٦٦م) (أي الحين الذي سار فيه أمير خان الموصلو حاكم همدان إلى بلاد اللر الكبرى المعروفة ببلاد البختيارية لجمع الإتاوة والخراج، المفروضين عليها بحسب الأمر الصادر من الشاه طهماسب إذ كانت الأسرة الحاكمة منقرضة كما ألعنا إليها وكان الشاه طهماسب قد أناط رئاسة تلك العشائر بأحد أعيان العشيرة، وكان يدعي تاج أمير استركي، على أن يدفع كل عام إلى البلاط الشاهي مبلغاً جسيماً من المال على سبيل الإتاوة، وكان قد ناء به كاهله وعجز عن أدائه. فأثارت مخالفته العهد حفيظة الشاه عليه، فنفذ الأمر بقتله وأناط زعامة العشائر المذكورة برجل آخر يدعى جهانگیر البختياري- وكان أيضاً من وجهاء العشيرة المذكورة - على أن يسلم لنوابه كل عام زهاء عشرة آلاف بغلة. وكان قد تكفله في إيفائها الشاه رستم، وسار كذلك لجمع الخراج وتحصيل الإتاوة من القسم الخاضع من خوزستان لإمرة قبيلة

المشعشع العربية في نواحي دزفول وشستر ففي تلك الآونة كانت شاه پرور كريمة أغور وعقيلة الشاه رستم قد استحصلت أمراً سرياً إلى الأمير خان لأن ليقرب الفرص الممكنة فيقبض على محمدي ويرسل به إلى المقام الشاهي المعلى. ومجمل ما بيناه مفصلاً، هو أن أمير خان لما بلغ نواحي خرم آباد قصد محمدي زيارته. وفي أحد الأيام أولم أمير خان وليمة دعا إليها محمدي مع عدد كبير من رجاله إلى داره. وفيما جمعهم المجلس قبض عليه، وعلى ما يقارب مئة نفر من أعيان عشائر لرستان اللذين جاؤوا بصحبته: فأرسلهم جميعاً مصفدين مغلولين إلى المقام الشاهي حيث صدر الأمر الملكي بإيداعهم السجن جميعاً في قلعة الموت^(٦٩). أما ما آل إليه أمر هذين الأخوين محمدي وشاه رستم، فسنذكره ضمن الأبحاث الآتية (إن شاء الله).

٢٤- محمدي بن جهانگیر

فيما كان سجيناً في قلعة الموت زهاء عشر سنين، كان أولاده علي خان وآسلمز وجهانگیر وشاهوردي قد أفلقوا لرستان بالتمرد والعصيان، ولم يكتفوا بذلك، بل نغصوا العيش على عمهم الشاه رستم تماماً، وجاوزوا الحد في الاعتداد والتطاول، فقد كانوا يخترقون حدود الممالك الشاهانية، فيشنون غارات النهب والسلب على همدان وجربادقان وسائر أنحاء إصفهان. فكلما كان الشاه رستم وأمراء الحدود القزلباشية يحاولون القيام بدفعهم واستئصال شأفتهم، لا يزدادون إلا إخفاقاً، ولا يرجعون إلا بالخيبة والخسران. وأخيراً عرض أمراء الدولة، وأركانها^(٧٠) على الشاه

(٦٩) أورد السيد حسين حزني هذه الحادثة على صورة أخرى هي: «إن الأمير محمدي لم يزل ثائراً يد يد النهب والسلب إلى الأنحاء المتاخمة لبلاده، ويتدرج في توسيع نفوذه، وتقوية جيشه. فأنفذ الشاه طهماسب الأمر إلى أمير خان حاكم همدان: أن يغير عليه بجيش كثير العدد والعدة، فيأسره. فقام تلبية لأمره يزحف على لرستان، فنهض إليه محمدي وصدّ زحفه، وقاومه مقاومة الأبطال مدة من الزمن، تطاحن الفريقان خلالها بعنف وشدة، وخسر الطرفان نفوساً كثيرة. بيد أن الأمير محمدي أخفق أخيراً، ووقع في جبال الأسر، وأرسل به إلى الشاه طهماسب، فأمر بزجه في السجن في قلعة الموت. وهناك رواية أخرى، هي «أن الشاه رستم هو الذي أولم لهم الوليمة، ودعاهم إلى تناولها ليحتال عليهم، فلما جاؤوا قبض عليهم، وأودعهم السجن...».

(٧٠) يرى السيد محمد أمين زكي بك أن رؤساء قبائل اللرهم اللذين ارتأوا أن إخماد هذه الثورة

طهماسب أن إخماد نيران هذه الفتنة متوقف على إخراج محمدي من القلعة وإطماعه بتفويض زمام الإدارة إليه، وذلك بالقيام بتسليمه إلى أحد الأمراء القزلباش^(٧١) المعتمدين لمحافظةه، إلى أن يحضر أولاده في البلاط المعلى، فتخمد بذلك جذوة ثورتهم الثائرة، فلما عرض هذا الرأي على محمدي رضى؛ وقرر أن يعطي النواب الشاهي زهاء ثلاثين ألف رأس من الخيل والبغال والمواشي كأتاوة، ويجلب أولاده إلى البلاط المعلى، على أن تناط به بعدئذ حكومة لرستان، ويأذن له بالعودة إليها بعد أن يترك أولاده في البلاط العالي تحت الإشراف والتربية كرهينة.

فلما أدرك الشاه طهماسب أن المصلحة فيما أرتأه أمراء الدولة وأركانها، أصدر الأمر بإخراج محمدي من قلعة آلموت، وأن يؤتى به إلى قزوين فنيط أمر المحافظة عليه بالأمير حسن بك أستاجلو^(٧٢) فكتب محمدي عند ذلك إلى أولاده كتاباً يأمرهم فيه بأن يجهزوا نحو ثلاثين ألف رأس من الخيل والبغال، والغنم أي المقدار الذي وعد بإعطائه عوضاً عن إتاوة حكومة لرستان، وأن يأتوا به إلى دار السلطنة قزوين في أسرع وقت.

فلما بلغهم الكتاب، جمعوا فوراً زهاء عشرة آلاف رأس من الخيل والمواشي، وأتى بها إثنان من أولاده في غاية البدار إلى قزوين. فلما بلغا بها قرية شرف آباد الواقعة على بعد فرسخ واحد من قزوين، نزلا فيها فعرض محمدي على حسين بك قائلاً: «إن نجلي الداعي قد بلغا قرية شرف آباد، فأجز عبدك^(٧٣) أن يقصد هذه القرية ليرى المواشي والدواب ويلاحظها، حتى إذا رآها جديرة بالتقديم إلى أعتاب

متوقف على إعادة الرئاسة إلى الأمير محمدي. وقدّموا بذلك عرائض إلى الشاه طهماسب، فوافق عليها.

(٧١) القزلباش: كان اسماً لجنود الدولة الصفوية التركمان، ولقبانلهم، فإنهم كانوا يتعصبون بعصاة حمرا ذات اثنتي عشرة ذؤابة، أسوة بأشباع علي رضي الله عنه في حرب صفين، وكان عددهم بين ٢٥٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ نسمة.

(٧٢) وفي رواية: أن الشاه طهماسب لما أدرك قرب وفاته أنقذ محمدي من السجن وجاء به إلى قزوين وعني به وأعطاه كتاب الأمان ولكن الأمير محمدي أهتبل الفرصة فانهزم إلى لرستان وتولّى أمر الملك فيها وراسل منها الشاه طهماسب طالباً منه العفو فشملة بعفو وأرسل إليه ببراءة الحكم بعد الاعتراف بحكومته مع خلع فاخرة.

(٧٣) يعني به نفسه.

الشاه، أقدم على العمل وإن لم يرها لائقة، أوقفها حتى تصل البقية المتبقية من المبلغ الموعود به، ليعرضها على أنظاركم الشريفة». فتلقى حسين بك كلماته بالقبول، وأجابه إلى ملتسمه خير إجابة، فسير نفراً من معتمدي أمرائه معه إلى قرية شرف آباد. ولما دنا الليل قال محمدي لصحبه: «إن الليل قد أرخى سدوله، فلا نتمكن من مشاهدة المواشي وملاحظتها. فلنبت الليلة هنا، لتقر عيناي بطلعة ولدي اللذين فارقتهما من زمن غير يسير. فإذا انفلق الصبح - وهو مطلع الخير والنجاح - نذهب جميعاً فنلاحظ المواشي ثم نعود أدراجنا!».

استحسن أمراء القزلباش رأي محمدي، ووافقوا على المبيت هنالك تلك الليلة. فلما أدلهم الليل، وأسدل ستاره الصفيق، ما كان من محمدي إلا أن امتطى - هو وابناه -^(٧٤) سهوات جيادهم المرنة على الحروب، وهي تسابق في عدوها الرياح، ومشوا صوب لرستان. فلما أسفر الصبح اللثام، وشاع في قزوين خبر هربهم، سير الشاه طهماسب أمير خان حاكم همدان مع بعض الأمراء والأعيان في أثرهم. ولكن كانت خيول هذه الجماعة ضواغن «لا تعطى جريها إلا بالضرب»، فكلما أخبوها وبالغوا في إيجافها، لم تدرك لهم أثراً حتى هلك كثير منها. وهكذا تخلص محمدي وابناه، وجابوا هذه المسافة الشاسعة التي تزيد على مسيرة عشرة أيام، في أربعة أيام، وألقوا بأنفسهم في لرستان.

فلما علم الشاه رستم برجوع أخيه، أعرض عن الحكم، ثم توجه في تلك السنة نفسها إلى قزوين حيث قضى بقية عمره فيها ببؤس وشقاء، من دون أن يظفر بتولي حكومة لرستان مرة أخرى حتى وفاته.

ونشر محمدي لواء الحكم في لرستان، وأذاع نداء (أنا ولا غيري) بحيث سمعه كل من ألقى السمع وهو شهيد. وسلك، في الجملة، سبيل المصانعة مع الشاه طهماسب وابنه الشاه إسماعيل الثاني^(٧٥) حتى جعلهما راضيين عنه، فلما دالت

(٧٤) وهناك رواية أخرى: هي أن إبنه بقيا كرهينتين مدّة من الزّمن، ثم أهتبلوا الفرصة فهربا.
(٧٥) هو الشّاه إسماعيل الثّاني بن الشّاه طهماسب. كان في حياة أبيه مودعاً في السّجن في قلعة (آل موت) فلمّا قتل أبوه سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م أنقذته شقيقته پيري خانم من السّجن، وقلّدتها زمام الحكم. فلبث حاكماً زهاء سنة واحدة، ثمّ توفي مسموماً سنة ٩٨٥هـ - ١٥٧٧م.

أيام الشاهين المذكورين، احتفى بالسلطان مراد خان^(٧٦)، فأضاف إلى إيالته من الأملاك الهمايونية الخاصة في بغداد وأنحاء بندقين - مندلي وجسان - جسان وبادراني - بدره وتورساق، ما يعادل جبايته وخراجه اثني عشر قنطاراً من الذهب العثماني (المساوي لست مئة تومان من نقود العراق الرائجة) على أن يستغلها مادام يذعن للأوامر السلطانية، ودعم ذلك بمنحه كتاب عهد بإيالة لرستان، وإعطائه خلعاً فاخرة ومنطقة ذات سيف مرصع بالذهب.

بيد أنه لم تمض سنوات حتى حملت قلة اعتناء محمد بن أمير أمراء بغداد وإهمال قيامه بالخدمات المطلوبة على استصدار الأمر السلطاني - بصورة خفية - للقبض عليه وإيداعه السجن، وقد أخذ يتصدى له، حتى إن واحداً من أميري الأمراء «بگربگي» أزمع القبض عليه، لم يكن إلا أن غض النظر عن جبايات أملاك بغداد الهمايونية، وانقطع بعدئذ عن الاختلاف إلى تلك الأنحاء المجاورة لبغداد.

ثم اهتبل ابنه المدعوان شاه ورددي وجهانگیر - وكانا في بغداد كرهينتين - فرصة امتطاء الپاشا جواده، فخرجا إلى ضواحي بغداد ولاذا منها بالفرار^(٧٧). وصادف في هذه الأونة أن أخذ الشاه سلطان محمد بن الشاه طهماسب^(٧٨) يخطب ابنة محمد بن لولده السلطان حمزة ميرزاي، ويدق باب الصلح معه، فانتهز هذه الفرصة فلبى طلبه واختار كالسابق ملازمة القزلباش. غير أنه لم تمض على ذلك سنون، حتى التحق بالدار الآخرة.

٢٥- شاه ورددي بن محمد

جلس بعد وفاة أبيه على عرش لرستان بإسعاف من أعيان المملكة، وإجماع من وجهائها. فمنح من ديوان الشاه سلطان محمد كتاب عهد بالإيالة^(٧٩) ثم لما استولى

(٧٦) يعني به السلطان مراد خان الثالث بن السلطان سليم خان تولى السلطنة في عام ٩٨٣هـ - ١٥٧٤م لغاية ١٠٠٣هـ - ١٥٩٤م. وكان احتماؤه به في حدود سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٣م.

(٧٧) وفي رواية أنهما لجنا إلى الفرار بعد ما تأكدا من وفاة أبيهما.

(٧٨) هو السلطان محمد خدابنده بن الشاه طهماسب الصفوي، تولى السلطنة سنة ٩٨٥هـ - ١٥٧٧م بعد وفاة أخيه الشاه اسماعيل الثاني، وظل حاكماً حتى عام ٩٩٥هـ - ١٥٨٧م.

(٧٩) لما قبض شاه ورددي خان على زمام الحكم في لرستان أنصرف إلى تنظيم أمورها وتوسيع

الشاه عباس^(٨٠) على سلطنة إيران، أخذ يخطب شقيقته، التي كانت زوج أخيه الشاه حمزة ميرزاي سابقاً، وعقد عليها النكاح، وزوجه بدلا عنها بنت ابن عمه حفيدة بهرام ميرزا، وانعقد بينهما ميثاق الولاء والاتحاد^(٨١). ومازالا كذلك حتى صدرت الإرادة من بلاط الشاه عباس بتفويض أغورلو بك البياتي شؤون إيالة همدان، فأدى ذلك إلى اندلاع نار النزاع بينه وبين أغورلو بشأن بروجرد التي كانت موضع منازعة قديمة بين عشيرتي البيات والدر، وأفضى إلى أن يعلن الطرفان الحرب، ويحشدا أبناء قبائلهما وقواهما لخوض غمارها، وتراشقا، فشاءت الأقدار أن يمتنى أغورلو بك البياتي بالقتل مع نفر كثير من عشيرته البيات المتفرقين، وتكون أموالهم وأثقالهم غنيمة في يد أبناء الدر، فيطلقوا فيها يد النهب والسلب. فلم يكن من (الشاه قولي أخي أغورلو بيگ) إلا أن نهض لرفع الشكوى والتظلم، فجاء إلى قزوین وحظي بزيارة الشاه عباس وعرض عليه ماجرى لأخيه من فاجعة قتله مع جمع

حدودها، فتدرج في نفوذه وألف جيوشاً وملاً خزينته بالمال، ووَقَّرَ الأسلحة والمعدّات الحربيّة، ونشر العدل والرأفة وبسط الرِّفاه والرِّخاء، فأحبّه سكان لرستان حباً جمّاً، ودانوا لطاعته. ولما حلّت سنة ٩٩٧هـ-١٥٨٨م زحف سنان باشا جغاله زاده بجيش بغداد على نهاوند واحتلّها، وشنتت سكان تلك الديار، وشيّد فيها قلعة، وأحرج موقف قورقماز خان والي همدان، انحاز إليه أمراء الأكراد ولاسيما عشائر شهرزور، وتعرّض لحدود علي شكور وزحف أكراد شهرزور على همدان وذهب شاه وردی خان على رأس قوة إلى همدان ليسعف قورقماز خان. ثم أسدى إليه النصّح بألا يبرز للجيش العثماني بقوة ضئيلة. ولكن عدّ نصحه خيانة ورفض الإصغاء إليه فاغتاظ شاه وردی خان ورجع بقواته إلى لرستان، وأخذ في تحصينها وتحكيم حدودها، وقبول العشائر الكرديّة الملتجئة إلى بلاده وإقامتهم فيها. واستقل بشؤون المملكة استقلالاً تاماً، وحسّن صداقة الجوار مع الدّولة العثمانيّة. ثم لما تصالحت الدّولتان، ولم يظفر شاه وردی خان بمعاونة الدّولة العثمانيّة انحاز سنة ١٠٠٠هـ-١٥٩١م إلى الدّولة الصّفيّة، واتفق مه الشّاه عباس وتصاها. (٨٠) هو الشّاه عباس الأول بن السّلطان محمد خدابنده الصّفي، تولّى السّلطنة من سنة ٩٩٥هـ-١٥٨٧م لغاية سنة ١٠٣٧هـ-١٦٢٨م.

(٨١) يروى أنّ مسامحة الشّاه عباس إياه ومصاهرته له، لم يكونا إلاّ تخديراً للأعصاب، وإغفالاً له لانتهاز الفرصة للقضاء عليه. وإنّه لم يزل يتربقّب الفرص للتّجني عليه، حتى وجد لذلك مساعاً، فأرسل أغورلو سلطان البياتي التّركماني حاكم إصفهان إلى منطقة بروجرد لجمع الضّرائب والإتاوات، فتوتّرت العلاقات بينه وبين شاه وردی خان، وتصادما، فأبيد من جرّائه أغورلو وعدد من الأمراء التّركمان.

من وجهاء عشيرة البيات وما تكبدوه في أموالهم وأمتعتهم من الخسائر الفادحة بسبب النهب والسلب. فاتقدت نار غضب الشاه عباس، ونهض بنفسه في اليوم ذاته مع نفر من الذين كانوا بين يديه، يغير على شاه وردى^(٨٢).

فلما علم شاه وردى بمسيرة الشاه عباس إليه، اجتاز مع نفر من خواص أتباعه وأهل بيته ماء سيمره - صدمره^(٨٣)، وهو يعاني النصب والجهد البالغ، فاعتصم بنفسه بجبل كلاه^(٨٤)، وظلت البقية الباقية من عشائره وأتباعه في الشاطيء الآخر لا تتمكن من العبور، فأسر جميعها الشاه عباس^(٨٥). ثم إن الشاه أنعم بناحية خرم آباد - مركز حكام لرستان - على مهدي قولي سلطان شاملوي حفيد اغزوار سلطان^(٨٦) وجعله أمير الأمراء على الحدود. وأناط به حفظ التخوم والثغور وحماية القبائل والعشائر المترددة في تلك الأنحاء، وربط به عدداً من الأمراء القزلباش، ثم عطف عنان العزيمة راجعاً أدراجه إلى دار السلطنة (قزوين).

ولما أدرك شاه وردى أن الشاه عباس قفل راجعاً، حشد حول رايته جمعاً من عشائر گوران - الجوران وخلقاً كثيراً من عشائره وقبائله ومن سائر العمائر والأفخاذ

(٨٢) يقال إن الشاه عباس كان متجهاً في هذه الآونة إلى خراسان لمحاربة آل أوزبگ، بيد أنه لما سمع بهذه الكارثة عرج عنان جواده على لرستان.

(٨٣) هي مدينة جانقذ القديمة.

(٨٤) يقول السيد حسين حزني في كتابه (لرستان): إنه انسحب بجيشه إلى جبل گوره كوره الواقع على حدود بغداد - لرستان على بعد عشرين فرسخاً من صدمره، وإن الشاه عباس جرّد عليه جيشاً كبيراً يغزو فيه. غير أنه لما علم باتجاه الجيش إليه غادره نحو أنحاء بغداد، ورجع جيش الشاه عباس أدراجه.

(٨٥) في المصدر المذكور أن كثيراً من أمراء لرستان انحازوا إلى الشاه عباس وأشاحوا بوجههم عن شاه وردى. منهم الأمير قيصر خان بيدل من أمراء اللر العظام، وكان يرأس ألفي بيت من عشيرته.

(٨٦) كان الشاه عباس قد قسم لرستان الصغرى إلى قسمين: منح أحدهما لمهدي قولي المذكور، والقسم الآخر للسلطان حسين بن الشاه رستم، ودعا إليه جميع رؤساء عشيرة اللر الصغرى وأعيانها، فأنعم عليهم وأوصاهم جميعاً أن يذعنوا لحكم السلطان حسين، فتلقوا أمره بالقبول، وقدموا إليه هدايا مئة ألف رأس من الغنم. وبارح الشاه عباس لرستان إلى قزوين في اليوم العاشر من شهر محرم من سنة ١٠٠٢هـ - ١٥٩٣م بعد أن أعاد منها عشيرة قره أوس إلى منطقة علي شكور.

والبطون وسار بهم إلى إجلاء مهدي قولي سلطان، فأجتاز ماء سيمره - صدمره من دون أن يرعبه بأس العدو، فجاء وعسكر في ظاهر خرم آباد متأهباً للنزال وخوض غمار الحرب، ثم اشتبك الفريقان وتطاحنا، فخالف الحظ جيش اللر فأخفق، وهكذا تشتتت القوات التي كان يقودها شاه وردى شَذَرَ مَدَرَ. ولجأ بنفسه إلى الفرار. وأخيراً ييم وجهه شطر بغداد ليعرض طاعته على الدولة العثمانية. فلما استخبر الشاه عباس عن هذه الحادثة، أسرع إلى الحيلولة دون ذلك^(٨٧)، فعفا عن جرائمه وأرسل إليه كتاب عهد بإيالة خرم آباد وتوليته علي حكومة لرستان على الشكل الذي كان يخضع لتصرف آباءه وأجداده، وأهدى إليه منطقة وسيفاً مرصعاً وتحفاً نادرة وخلعاً سلطانية فخمة. وهكذا تقلد شاه وردى زمام الحكم على تلك الولاية، للمرة الثانية، والآن والتاريخ الهجري في عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) يتمتع المترجم له بالسلطنة على لرستان^(٨٨).

(٨٧) إن الشاه عباس بعدما أجلى شاه وردى عن بلاده، ندم عمّا فعل، فقد كان شاه وردى حاكماً جليل الشأن، وبطلاً معروفاً، ولم يكن ليحب احتماءه بالدولة العثمانية، إذ كان يعلم أنه سيقلق بال سكان خوزستان وفارس وعلي شكور ولرستان، ويدكُّها بشن غارات النهب والسلب عليها، وإن الدولة العثمانية ستمده يوماً ما بقوة يزحف بها على إيران، لذلك لم يزل يفكر في شأنه وفي إعادته إلى بلاده. وأخيراً أرسل اعتماد الدولة فرهاد خان إلى لرستان بمهمة التفتيش، وأوصاه أن يسير في غاية البدار، ويبدل الجهود منها للتفاهم مع شاه وردى وأقناعه وإعادته. فذهب اعتماد الدولة فرهاد خان وكرس الجهود وتمكن بتبادل الوفود معه من تطمين باله وإقناعه. ثم قرراً المواجهة والملاقاة، فعينا إحدى المقابر ملتقياً فيها وتبادلا الحديث وأمن كل منهما صاحبه بالأيمان المغلظة وأبرما معاهدة الصلح. كل ذلك في سنة ١٠٠٣هـ ١٥٩٤م. ثم عاد شاه وردى إلى عاصمة خرم آباد، فأخلت وأجلس على سرير الحكم، وألبس خلع الشاه عباس. فعند ذلك كافأ أعوان اعتماد الدولة بألف ذهب، وألف جيشاً سار به معه إلى خورستان لإخماد الثورة الناشبة فيها.

(٨٨) هذا ما انتهى إليه عهد المؤلف، والحقيقة أنه لما يحل عام ١٠٠٦هـ ١٥٩٧م حتى أخذ الشاه عباس يتجنى على الشاه وردى، وهو مزعم القضاء عليه، والفتك به والثأر منه، فحشد جيشاً كبيراً سار به أولاً، إلى إصفهان، ولكنه عرج في طريقه على لرستان وباعث شاه وردى بحملة عنيفة فلما أدرك شاه وردى أن الخطر محدق به، لجأ إلى الفرار، فهرب أولاً إلى الحدود العراقية، ثم ذهب يعتصم بقلعة جنكله، ولكن جيش الشاه عباس الذي كان يقوده الله وردى خان لم يزل يتعقبه، حتى حاصره في القلعة المذكورة، حيث تمكن منه بعد مناوشات وتراشق، فأسره وذهب به إلى صيمرة صدمره وسلمه إلى الشاه عباس. فلما أحضر بين يديه أطلق لسانه على الشاه بالكلام

البذية بالرغم من أنه كان ناوياً عفوه عنه، فأدى به إلى هلاكه. ثم إنه حاول تولية حسين خان بن منصور بك سلويزي على لرستان إلا أنه غير رأيه تظيماً لبال الاسرة الأمرة. غير أن ذلك سبب رد فعل لدى الشاه عباس فأحدث مذبحه عامة في أسرة شاه وردى وذوي قريته وأشياعه. فلم يدع منهم حياً من ذكر وأنثى، وسجل لنفسه بذلك العمل الشنيع تاريخاً يندى له الجبين. ثم ناط حكومة لرستان بالأمير حسين خان المذكور، وكان ابن سبط شاه وردى خان وأحد أبناء قبائل اللر الكردية الساكنين في پشتكوه. هذا ويقول السيد محمد أمين زكي بك: إن الأمير حسين خان هذا، وإن تولى الحكم مدة من الزمن، غير أن نادر شاه (طهماسب قولي) لما جاء إلى الحكم، أقطع بلدان صدمره وهيزماس ويشتكوه لعشيرة اينانلو. وهكذا أسدل الستار على حكومة اللر الصغرى. ولكن حفدة شاه وردى تمكنوا من المحافظة على إمارة صغيرة في پشتكو دامت تحت سيطرتهم، وتعاقب عليها ابتداء من عهد حسين خان حكام عرفوا باسم الولاية وهم: حسين خان، إسماعيل خان، أسد خان، حسن خان، كلب علي خان، علي خان، حيدر خان حسين قولي خان، غلام رضا خان. وفي عهد هذا الوالي الأخير عمده رضاشاه بهلوي إلى ولاية لرستان فألغى إمارتها المستقلة، سنة ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م. ونصب عليها حاكماً عسكرياً ولقد كتب مستر آدموندس الذي جاب بعض أصقاع لرستان وزار واليهها غلام رضا خان مقالاً نقله عن كتاب ألقه الوالي المذكور جاء فيه: «أن الذين تولوا الحكم في لرستان هم هؤلاء حسين الأول، شاه وردى، منصور، حسين الثاني، علي مردان، منوچهر، شاه وردى الثاني، إسماعيل، محمد، أسد الله، محمد حسين، محمد حسن حيدر، حسين قولي، غلام رضا خان» دفن الثلاثة الأولى = في مقبرة إمام زاده بمدينة خرم آباد، أما الرابع «حسين الثاني» فقد أنعم عليه الشاه بمنصب الولاية لأنه قام بصد عشيرة قرة أولوس عن مبارحة زهاو والدخول في الأراضي العثمانية. أما علي مردان فإنه بعد أن سمل عيني أخيه شاه وردى الثاني، أوفده نادر شاه سفيراً إلى الإستانة، وفيما عاد توفي في أصقاع كركوك فدفن في مقبرة الإمام زين العابدين (يعني به مزار الإمام زيد بن علي في قرية إمام بشمال شرقي طاق، ولبت إسماعيل حاكماً زهاء ثمانية أعوام، وقد جمع مالاً وفيراً في إصفهان. أما محمد حسن خان فقد عينه أقا محمد القاجاري والياً على لرستان على ما يرويه السيد محمد أمين زكي بك عن عمر يناهز ٩٠ سنة) ثم أصبح والياً على قسم من پشتكوه، وتوفي سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩م - أو سنة ١٢٥٩-١٨٤م ثم إن لرستان قسمت بين أولاد محمد حسن الثلاثة: علي وأحمد وحيدر وقد كان علي هذا حاكماً قديراً له شهرته في سنة ١٢٥٨هـ-١٨٤١م. حتى إن شيخ عشيرة بني لام كان يخضع لأمره، ويؤدي إليه الجزية والخراج، ثم تولى حسين قولي خان الحكم على عهد ناصرالدين شاه فاجار وأبدى خدمات جلييلة للدولة الإيرانية وبعد أن تولى علام رضا خان الحكم وقام بخدمات، ألغيت الإيالة، وضمت إلى الدولة الإيرانية.

الفصل الخامس

في البحث عن سلاطين مصر والشام المعروفين بالأسرة الأيوبية

١- شادي بن مروان

إن ولاية مصر الخبر، وحماة مملكة السير، شرعوا في شرح هذه الحكاية وفتحوا ولايتها بهذه الرواية وهي: «أن جد ملوك مصر المدعو شادي بن مروان^(١) الذي ينتمي في الأصل إلى الأكراد الرونده^(٢) الضاربة في دوين^(٣) من أعمال آذربيجان، التي آل إليها الخراب الآن وتعرف بقرية كرنى جفرسعد، كان على عهد السلطان

(١) كان (شادي بن مروان) هذا من بيت عريق في المجد والسؤدد، ورئيساً لبني عشيرته في قرية (أجدنكان) - على باب (دوين) - ومن أمراء ملوك (الدولة الشدادية) الكردية على عهد الأمير فضلون الثالث. غادر بلاده من جراء احتلال الأمير قوتي التركماني لتلك البلاد، وإخضاعها لسلطان السلاجقة.

(٢) جاء في أخبار الدول «أنه من عشيرة حميدي الكردية». هذا وأما رونده = رواندا = روندي = روادى فهي فرع من عشيرة الهذبانية = (نازابه نى Aza Beni) التي كانت تقطن أنحاء (أربيل - آذربيجان) وتضرب في أصقاع (أشنه - اران).

(٣) اختلف المؤرخون في تعيين محل دوين هذه، فقال بعض: إنها كانت بين أربيل - رواندوز بالقرب من قرية ديره حرير، وقد اتخذت حيناً ما عاصمة للحكومة السورانية = الصهرانية. يؤيد هذا الرأي العلامة الكردي الملامحمد بن الحاج الهزار ميردي نقلاً عن ابن جنسه ابن خلكان حيث قال «دوين: بضم الـدال وكسر الواو، بلدة قرب أربيل خربت أكثر ديارها، وتعرف أنهاؤها اليوم بولاية صوران». وقال البعض الآخر: إنها من أعمال آذربيجان، وكانت على حدود أران = أريقان وغرجستان = جورجيا.

[وهذا ما يراه المؤلف نفسه وكثير من المؤرخين المعاصرين أمثال الدكتور أحمد بيلى ومعالى السيد محمد أمين زكي بك. وقال آخرون: إنها بدوين أي بتوين الحالية الواقعة في منطقة كويسنجق وهذا رأي القاضي محي الدين].

مسعود السلجوقي^(٤) قد عينه أحد نوابه،^(٥) أميراً على قلعة تكريت^(٦)، ولما ألت به نازلة الموت، وشق الأجل جيب حياته، ووافاه، حل ابنه الأكبر نجم الدين أيوب^(٧) محله.

٢ و ٣- نجم الدين أيوب ، وأسداالدين شيركوه :

وفيما كان نجم الدين أيوب سالكا ذات يوم مع اخيه أسد الدين شيركوه^(٨) طريقاً لحقتها امرأة تتظلم باكية نائحة، وقالت لهما: «إن فلانا قد راودني وناكني قهراً،

(٤) هو السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي تولى السلطنة في بغداد عام ٥٢٩هـ - ١١٣٥م وتوفى عام ٥٤٧هـ - ١١٥٢م.

(٥) يعني به الأمير جمال الدين بهروز المجاهد الإغريقي الذي كان فيما مضى عبداً في دوين، ثم تدرج في التسامي حتى اعتمده شادي بن مروان المذكور. ولم يزل مقرباً لديه حتى نكبت الأيام شادي نفسه، وانحط مركزه. فعندئذ فر الأمير جمال الدين بهروز من دوين بسبب خصي لحقه، واتصل بدولة ملك شاه السلجوقي سراً، وتعلق بخدمة مربى بنبيه. حتى إذا مات ذلك المربى، أقامه السلطان مقامه. فظهرت كفايته، وعلت منزلته عنده، حتى ولاه محافظة بغداد. فراسل في هذه الأيام (شادي)، ودعاه إليه. فجاءه مع بنيه. ولما أقطعه السلطان قلعة تكريت، ناط أموراً بـ (شادي) الذي قام بإدارة شؤونها حتى أدركته المنية، فدفن فيها وشيدت على قبره قبة شاهقة. ثم ولى بهروز مكانه نجم الدين أيوب.

(٦) هي اليوم بلدة صغيرة، تقع على الشاطئ الغربي من نهر دجلة ومركز ناحية تابعة لقضاء سامراء وكانت فيما مضى بلدة كبيرة مسورة بها قلعة متينة ضخمة.

(٧) هو الأمير نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان من رؤساء عشيرة (روادي)، أحد فروع عشيرة هذبان الكردية. ولد في قرية أجدنكان بالقرب من دوين - على ما هو أصح الروايات - فانتقل به أبوه إلى الموصل، ثم بغداد ثم تكريت. فلما توفى أبوه، تولى منصب محافظة تكريت مكانه، بيد أنه أقصي عنها لحادثة جرت لأخيه شيركوه فنزح إلى الموصل، حيث عينه عماد الدين الزنكي صاحب الموصل محافظاً لمدينة بعلبك. وأخيراً تولى قيادة جيش الشام. ثم عينه نور الدين الزنكي حاكماً عليها. وأخيراً لما استقر لأبنة السلطان صلاح الدين يوسف المقام في مصر انتقل إليها. ثم سقط عن جواده عام ٥٦٨هـ - ١١٧٢م فمات على أثره..

(٨) هو الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي الملقب (أبا الحرب). سار مع أبيه إلى بغداد ثم انتقل معه إلى تكريت. فلما توفى أبوه وتولى أخوه نجم الدين أيوب المحافظة مكانه، اتفق أن قتل أحداً من الضباط السلجوقيين، لقيامه بالتعرض لامرأة، الأمر الذي أدى إلى إقصائه مع أخيه عن القلعة المذكورة. فانتقل مع أخيه إلى الموصل وانخرط في جيشها، فتدرج في التقدم وتقلد كثيراً من المناصب حتى أصبح قائد جيش نورالدين وقام بإمارة الحج سنة ٥٥٥هـ -

فأحضر أسدالدين المعتدي وانتزع منه الرمح الذي كان في يده، فطعنه به طعنة في منحره، فلما شاهد نجم الدين أيوب هذه الواقعة بادر إلى تصفيد أخيه، وعرض الواقعة على نائب السلطان مسعود، فرد عليه ذلك الأمير بما فحواه: «كانت تربطني بالمقتول رابطة الود والصداقة على أساس متين. ولا جرم إذا لاقيتكم فسأطالبكم بثأره، لذلك أرى من الأحسن، أن تغادروا منطقتي، حتى لا نتلاقى»^(٩).

فلما تلقى نجم الدين هذا الجواب، اتجه مع أخيه أسد الدين شيركوه نحو الموصل، فما حلا بها، حتى رحب بهما صاحبها أتابك عماد الدين الزنكي^(١٠) وقابلهما بحسن وفادة وإعزاز، وأكرم مثواهما^(١١) ولما فتح بعلبك، ولى نجم الدين أيوب عليها.

كان نجم الدين أيوب هذا أميراً جميلاً الصورة، طيب السيرة، متحلياً بالحنكة والعقل والديانة، ومتخلقاً بالعدل والأمانة، وقد بنى في بعلبك أيام حكمه بها رباطاً للصوفية أسماه النجمية. وأقام معالم العدل والنصفه في تلك الولاية، حتى أحيا بهما الشعب، ثم لما توفي عماد الدين الزنكي، قصد هو وأخوه أسد الدين، نور

١١٦٠م، كما سار إلى مصر لمساعدة الخليفة العاضد بالله، ومحاربة الإفرنج ثلاث مرات متتاليات حيث استوزره العاضد بالله في المرة الأخيرة بتاريخ ١٧ ربيع الآخرة لسنة ٥٦٤هـ - ١١٦٩م ولكن الأجل لم يمهله، فقد توفي في ٢٢ جمادى الآخرة للسنة نفسها، فنقل جثمانه إلى المدينة المنورة.

(٩) يقول الأستاذ محمد كرد علي في كتابه القديم والحديث: إن الشخص المعترض لتلك المرأة المستغيثة كان رجلاً نصرانياً من ضباط حامية القلعة، وإن صلاح الدين الأيوبي ولد في الليلة التي بلغ فيها نجم الدين أيوب بترك القلعة، وكانت الدنيا ضيقة في عينه، الأمر الذي أدى به إلى أن لا يستبشر بالمولود، وأن يتشاءم به، إلى أن حضر بين يديه كاتب له عرض عليه: «ما ذنب هذا الطفل الذي أشحت بوجهك عنه وما أدراك أنه لا يصبح ملكاً عظيماً الشأن».

(١٠) هو أتابك عماد الدين الزنكي بن آق سنقر، تولى الحكم في بغداد والموصل سنة ٥٢١هـ - ١١٢٧م. وقتل سنة ٥٤٠هـ ١١٥٥م، عند حصاره قلعة جعبر.

(١١) لم يقصد نجم الدين أيوب، نورالدين محموداً مع أخيه. إلا لأنه تعرف به سابقاً، وقد مهد لنفسه السبيل، وذلك أن أتابك كان قد جاء سنة ٥٢٦هـ - ١١٣٢م يحارب الجيش السلجوقي في جنوبي تكريت بيد أنه أخفق واندحر أندحاراً شنيعاً، فعرج على تكريت، فاستضافه نجم الدين أيوب وأجازه من نهر دجلة على متون القوارب والزوارق.

الدين محموداً^(١٢) ففاذا بعطفه، وشملهما بإنعامه، كما أناط برئاسة جيشه وقيادته مع حكومة حمص بالأمير أسد الدين.

كان العاضد بالله الإسماعيلي والي^(١٣) مصر يستنجد بالأتابك نور الدين، ويطلب منه مده بالمعونة والمساعدة للذود عن حوزة الإسلام، ودفع الإفرنج^(١٤) الصليبيين، فأمدته نورالدين ثلاث مرأت بجيوش يقودها أسد الدين الذي لم يلبث في المرة الأخيرة أن أودى بحياة شاپور^(١٥) وزير العاضد بالله برغبة منه، وحل محله في الوزارة. غير أنه لم يكن قد قطف من رياض الوزارة وردة، حين غرس الأجل شوك المنون في أعماق قلبه، قبل أن يمضي على تسلمه المنصب المذكور خمسة وستون يوماً، وقد أدركته الوفاة يوم السبت الثاني من جمادى الآخرة من سنة أربع وستين وخمس مئة (٢٣ مارس ١١٦٩م) فحل محله ابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب.

(١٢) هو نورالدين محمود بن عماد الدين الزنكي ولد في ٧ شوال لسنة ٥١١هـ ١١١٧م بمدينة حلب وتولى الملك فيها سنة ٥٤٠هـ - ١١٥٥م بعد وفاة والده. كان ملكاً عادلاً دافع عن حوزة الإسلام كثيراً فحارب الإفرنج ونزع منهم كثيراً من البلاد وعمر كثيراً من القلاع وضرب حول عدد من المدن أسواراً وشيّد عدداً من المعاهد الخيرية ما بين مدارس ودور للحديث وقد تدرج في توسيع بلده كثيراً وحكم بالاستقلال ثمانية وعشرين عاماً وتوفي عام ٥٦٩هـ - ١١٧٣م في مدينة دمشق ودفن فيها.

(١٣) والياً كان على مصر أم خليفة؟ إنه من الخلفاء الفاطميين العبيديين والخليفة الحادي عشر وأسمه عبدالله بن يوسف بن الحافظ تولى الملك سنة ٥٥٥هـ - ١١٦٠م فتياً. أما موته فكان عام سبع وستين وخمس مئة (١١٧١م).

(١٤) الإفرنج: كلمة معربة من لفظة فرنك الإيرانية كانت تطلق سابقاً على أمة حرة مؤلفة من جملة أسر جرمانية تسكن بطانح نهر الراين الأسفل وهي من أشهر الأمم التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث قبل المسيح ثم أطلقها العرب على جميع الغربيين الذين أغاروا على البلاد المقدسة واشتركوا في الحروب الصليبية.

(١٥) كان شاپور = شاور هذا، قد نصب جباله للقضاء على أسد الدين شيركوه وأصحابه، وقرر أن يستضيفهم في بيته، فيتهبل متهم الفرصة، فيبيدهم عن بكرة أبيهم. غير أنهم أستخبروا بذلك وأدركوا سوء نيته، فتربصوا به الفرص. وفيما حل ذات يوم المعسكر قبض عليه صلاح الدين وصفده وأرسله إلى الخليفة ليرى فيه رأيه. فأعاده الخليفة إليهم ليجتزؤوا رأسه، ثم يرسلوه إليه. وهكذا قضى على هذا الوزير الخائن الذي كان يريد تسليم البلاد إلى الإفرنج.

٤- صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب :

تمكّن بفضل إمامه ودهائه أن يبذل أركان دولة العاضد في مدة قصيرة، ويتقدم في مناصبه حتى فاز بلقب الملك الناصر. ثم لما استتب له الأمر في مصر، أوفد إلى نورالدين محمود من يعرض عليه التماسه في أن يأذن لأبيه بالإنصراف والقدوم إلى مصر فلبى نورالدين ملتتمسه بحفاوة واعزاز وأذن لأبيه نجم الدين أيوب بالذهاب إليه في مصر. فما حلّ اليوم الرابع والعشرون من شهر رجب من سنة خمس وستين وخمس مئة (١١٦٩م) حتى بلغ ظاهر مصر فاستقبله الخليفة العاضد بحفاوة بالغة وتكريم وتبجيل. وهكذا قرّت عيننا نجم الدين أيوب اللتان أصبحتا من فراق ابنه مصداقاً لآية ربّه [وابيضت عيناه من الحزن] بروية طلعة ولده صلاح الدين يوسف كما احتفى الولد بوالده البرّ الجليل أبلغ حفاوة، وعزم أن يتخلى له عن كرسيّ الوزارة، غير أن ذلك الأب الشفيق أبى قبول ذلك وانصرف صلاح الدين إلى مزاولته أعماله والقيام بإدارة شؤون مصر.

في أوائل محرم الحرام من سنة سبع وستين وخمس مئة (١١٧١م) انحرفت صحة العاضد وأصابها وهنّ وفتور ولبث كذلك حتى يوم عاشوراء حيث ارتحل إلى دار الآخرة^(١٦) فاستولى صلاح الدين على الخزانة الإسماعيلية المفعمة بالنقود والجواهر النفيسة والأمتعة النادرة، واستقل بالملك وإدارة الدولة، فاستمال الشعب والجيش بالعدل والنصفة وحسن العناية. ولقد أورد الياقعي في تأريخه (٣ - ٤٤٥) أنه

(١٦) يدعي صاحب (أخبار الدول) في كتابه (ص ٩٩) أن «صلاح الدين بعد أن أستوزر قبض على العاضد وجعله في قصر تحت الحرر إلى أن مات...» ولكنني لا أكاد أقر هذا الإدعاء، فإن صلاح الدين الذي كان يعامل الإفرنج الواقفين له بالمرصاد، تلك المعاملات الجميلة: من إرسال الأطباء مداواة جرحاهم والتلج لتبريد ماء الشرب... لا يتأتى منه أن يعامل ولي نعمته - إذا صح هذا التعبير - الذي أستوزره بعد عمه بمثل هذه المعاملة لأجل الظفر بكرسي السلطنة الذي كان يصير إليه حتماً، هذا إلى أن جلّ المؤرخين لا يرون هذا الرأي، حتى إن جرجي زيدان عكس هذه التهمة فقال: «إن العاضد كان يحوك الدسائس للقضاء على صلاح الدين. وقد تأمر لذلك مع الشيخ سليمان المحتال الذي كنى نفسه (أبا الحسن) وانتسب إلى الفاطميين رغبة في الحصول على ولاية العهد والتزوج بالأميرة ست الملك أخت الخليفة، غير أن عدم رغبة ست الملك فيه لكونها قد شغفت بحب عماد الدين من خاصة السلطان صلاح الدين ومبادرة الأجل بالقضاء على الخليفة جعلاً خططهما غير ناجحة.

«لما أستولى صلاح الدين على القصر الذي كان فيه العاضد وعلى أمواله وذخائره، اختار منه ما أراد، ووهب وباع ماشاء. وكان فيه من الجواهر والذخائر النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك مما جمع على طول السنين. ومن ذلك قضيب من الزمرد، طوله نحو قصبه ونصف والخيل والياقوت وغير ذلك من الكتب المنتخبة بالخطوط الجيدة نحو مئة ألف مجلد».

في الأيام الأولى من تقلد صلاح الدين الحكم، دعت بعض البواعث أن يمتعض منه نورالدين ويجمع على أن يتجه إلى مصر فيجلب عنها صلاح الدين وينصب غيره، فبلغ هذا النبأ مسامع صلاح الدين فجمع إليه أباه وخاله وذوي قرباه وأمرأه ليعنوا بالحيلولة دون هذه الحادثة. فتقارعوا في إبداء الرأي. فقام تقي الدين^(١٧) ابن أخي صلاح الدين خطيباً فيهم وقال: «إن صلاح حكومتنا في أنه: إذا سار نورالدين إلى هذه البلاد ان نشور في وجهه ونبرز له بجيوش جرارة ونحول دون تمكُّنه من القبض على زمام ادارة المملكة» إلا أن نجم الدين أيوب استهجن رأيه وفغر فاه بزجره وأطلق لسانه عليه بالشتم والسباب وأنكر عليه ذلك ثم التفت إلى صلاح الدين وقال:

إنني والدك وشهاب الدين خالك، ونحن أشفق من هذه الجماعة بك إذا لقينا نور الدين، فلايسعنا أن ننسى إخلاصنا القديم له، بل إننا ننكبُّ على قدميه ونلثم غبار أعتابه، حتى إنه لو أمر بضرب رقابنا خضعنا له ومددنا رقابنا بين يديه. فإذا كان هذا شأن أبيك وخالك، فما ظنك بالأمرء الآخرين وبقيبة أركان دولتك؟ إن هذه المملكة من ممالك نور الدين محمود المحروسة، ونحن جميعاً من عبيده ومخلصيه وهو صاحب الأمر الوحيد فإن شاء عزلنا وإقصانا فما لنا سوى الإذعان والانقياد، ومن مصلحة الدولة أن تقدم إلى نور الدين كتاباً فحواه: لقد أخترق مسامعي أنكم أزمعتم التوجه إلى هذه المملكة، فليس هناك ما يدعو إلى القلق وتحمل عناء السفر، لأنني لم أنحرف عن سبيل العبودية الصائبة ولم أستنكف عن القيام بعبودية ملازمي سرير السلطنة، على أنني أدين لكل حكم يصدر من معدلتكم.

(١٧) يعنى به الملك المظفر تقي عمر بن نور الدين شاهنشاه.

«بهر چه حکم کنی بنده ایم وفرمان بر بهر چه امر کنی چا کریم و خدمتکار»
 (أي كيفما تحكمون فنحن عبيد مطيعون، وكيفما تأمرون فنحن خدم مخلصون)
 وإذا كان قد ثار من جانبنا غبار عكر صفو ضميركم المنير، فمن الجدير أن
 ترسلوا أحد مماليككم ليجعل في عنق عبدكم غلاً، ويسحبه حتى بابكم العالي
 معتصم الخلق.

چه کند بنده که گردن ننهد فرمان را
 أي (مالذي يسع العبد، إن لم يذعن للأوامر؟).
 أعار (صلاح الدين) خطاب والده الحنون أذنأ صاغية ووعاه بقلب ملؤه النزاهة
 والإخلاص، وهكذا انفض مجلس الشورى، ثم خلا نجم الدين به، وأخذ ينصحه وقال:
 «لما كنت شاباً قليل التجربة، فلا تستطيع بأدنى التفاتة التمييز بين محببك
 وأعدائك. وما يدريك أن الجماعة الملتفة حولك لا يريدون الإطلاع على نياتك المكنونة
 في أعماق ضميرك ليبلغوا إلى نورالدين إياها؟ فإن كنت حقاً مزماً الحيلولة بين
 نورالدين وبين دخوله مصر وعلم بذلك، فإنه يوجه كل جهده للقضاء علينا، ويحشد
 قوات الشام والموصل فيشن بها علينا حرباً شعواء، أما الآن فإنه إذا بلغه قرار
 مجلس الشورى الذي عقدناه، وأدرك أننا لم نحمل ضده روح التمرد والانشقاق
 فيرجع ويتساءل نفسه، ويعتني بمهمات أخرى، ويدع الاهتمام بشأننا فنتخلص من
 خطره».

لقد قوبل رأي نجم الدين أيوب هذا بارتياح كبير وهتاف قلبي. ثم لما بلغ
 نورالدين الكتاب الذي قدمه إليه صلاح الدين متمخضاً عن الآراء التي قررها
 المجلس الاستشاري كان له وقع كبير في قلبه، فأفاض عطفه وشفقته عليه، وتركه
 وشأنه.

وفي سنة ثمان وستين وخمس مئة (١١٧٢م) سقط نجم الدين أيوب عن جواده،
 فلم يعش بعد ذلك إلا بضعة أيام متوجعاً، لحق بالرفيق الأعلى على أثره. فعني
 صلاح الدين بمراسيم تكفينه وتشيع جنازته على وفق السنة النبوية ودفنه في موضع
 يناسب وعلو مقامه. وأقام له حفلة عزاء عظيمة كان يوماً مشهوداً، هذا وقد أعقب

الرَّاحِلَ الْعَظِيمِ سِتَّةَ بَنِينَ هُمْ: صَاحِحُ الدِّينِ يَوْسُفُ وَسَيْفُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ (١٨) وَشَمْسُ الدَّوْلَةِ تَوْرَانَ شَاهٍ (١٩) وَسَيْفُ الْإِسْلَامِ طَغْرَلْتَكِينٌ (٢٠) وَشَهْنَشَاهٌ (٢١) وَتَاجُ الْمُلُوكِ بَوْرِي (٢٢).

ثُمَّ لَمَّا حَلَّ عَامَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ مِئَةَ (١١٧٣م) وَانْتَقَلَ نَوْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٍ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ اسْتَقَالَ صَاحِحَ الدِّينِ بِالْمَلِكِ وَالسُّلْطَنَةِ، فَتَمَكَّنَ فِي وَقْتٍ قَلِيلٍ مِنَ الْاِسْتِيْلَاءِ عَلَى بِلَادِ الشَّامِ، ثُمَّ نَزَعَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ = الْقُدْسِ وَقُدْسَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ (٢٣) مِنْ يَدِ النَّصَارَى، وَسَيَّرَ ابْنَ أَخِيهِ قَرَاقُوشَ (٢٤) إِلَى اِحْتِلَالِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَسَارَ إِلَيْهَا بِجَيْشِ

(١٨) هُوَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ سَيْفُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ الَّذِي تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ.

(١٩) هُوَ الْمَلِكُ الْمَعْظَمُ شَمْسُ الدَّوْلَةِ تَوْرَانَ شَاهٍ، كَانَ مِنَ الْقَوَادِمِ الْبَارِزِينَ فِي اِنْتِصَارَاتِ أَخِيهِ السُّلْطَانَ صَاحِحَ الدِّينِ الْمُتَوَالِيَةِ فِي الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا فِي الْقَضَاءِ عَلَى مُؤْتَمِنِ الْخِلَافَةِ جَوْهَرَ الثَّائِرِ عَلَى رَأْسِ الْجُنْدِ السُّودَانِيِّ. وَذَهَبَ إِلَى السُّودَانَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ - ١١٧١م لِدَرْسِ أَحْوَالِهَا، كَمَا سَارَ إِلَى الْيَمَنِ فَاحْتَلَّهَا مَعَ عَدَنَ سَنَةَ ٥٦٩ هـ - ١١٧٢م وَتَوَلَّى الْأَمْرَ فِيهَا. وَكَذَلِكَ كَانَ قَدْ نَابَ عَنْ أَخِيهِ السُّلْطَانَ صَاحِحَ الدِّينِ فِي الشَّامِ مَدَّةً، وَتَقَلَّدَ شُؤُونَ الْحُكُومَةِ فِي بَعْلَبَكٍ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ. وَأَخِيرًا أُعْطِيَ أَخَاهُ الْيَمَنَ وَبَعْلَبَكِ، وَاسْتَعَاضَ مِنْهُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ، وَلَبِثَ فِيهَا حَاكِمًا حَتَّى وَفَاتَهُ سَنَةَ ٥٦٧ هـ - ١١٨٠م.

(٢٠) هُوَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ طَغْتَكِينُ الْآتِي ذَكَرَهُ.

(٢١) لِقَبِّهِ (نُورُ الدَّوْلَةِ) كَانَ فِي الشَّامِ عِنْدَ تَوَعُّلِ الصَّلِيبِيِّينَ فِيهَا، فَدَافَعَ عَنِ الْمَمْلَكَةِ دِفَاعَ الْأَبْطَالِ فَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَشْهَدَ فِي سَنَةِ ٥٤٣ هـ - ١١٤٨م.

(٢٢) هُوَ مَجْدُ الدِّينِ تَاجُ الدَّوْلَةِ (أَبُو سَعِيدِ بَوْرِي) وَوُلِدَ سَنَةَ ٥٥٦ هـ - ١١٦١م، وَصَحَبَ أَخَاهُ فِي مُحَاصِرَتِهِ لِمَدِينَةِ حَلَبَ، فَأَبْدَى بِسَالَةِ نَادِرَةٍ، وَاشْتَهَرَ بِشَجَاعَتِهِ وَتَضَحُّيَتِهِ، وَكَانَ عَامِلًا فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا. وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٩ هـ - ١١٨٣م عَلَى أَثَرِ جُرُوحِ أَصَابَتِهِ فِي الْحِصَارِ الْمَذْكُورِ.

(٢٣) يَعْنِي بِهَا مَدِينَةَ الْخَلِيلِ. وَهِيَ قَصَبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي فِلَسْطِينَ بَيْنَ بَيْتِ اللَّحْمِ وَبَيْتِ السَّيِّعِ.

(٢٤) يَقُولُ: مُؤَلَّفُ قَامُوسِ الْأَعْلَامِ التُّرْكِيِّ: إِنَّ قَرَاقُوشَ هَذَا، لَمْ يَكُنْ ابْنَ أَخِي السُّلْطَانَ صَاحِحَ الدِّينِ، بَلْ مِنْ مَمَالِكِهِ، أَوْ مَمَالِكِ عَمِّهِ شِيرِكُوهِ، وَاسْمُهُ بِهَاءِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ الْمَكْتَبِيِّ بِأَبِي سَعِيدٍ، اسْتُخْدِمَ فِي الْوِظَائِفِ فَتَدَرَّجَ فِيهَا، فَكَانَ السُّلْطَانُ نَفْسَهُ يَنْبِيهِ عَنْهُ فِي الْحُكْمِ حِينَ يَغِيبُ عَنِ الْقَاهِرَةِ وَلَمَّا أُسْرَهُ الْإِفْرَنْجُ فِي عَكَا فَادَاهُ بِعِشْرَةِ آلَافٍ ذَهَبٍ وَنَصَّبَهُ عَامِلًا عَلَى الشَّامِ مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ هَذَا وَإِذَا نَحْنُ اسْتَشْنِينَا اسْتِبْدَادَهُ بِرَأْيِهِ فِي إِصْدَارِ أَحْكَامِهِ الَّتِي ذَهَبَتْ مُضْرِبُ الْمَثَلِ «حُكْمُ قَرِهَ قَوْشٍ» فَإِنَّهُ كَانَ شَهْمًا، عَالِي الْهَمَّةِ لَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ الْكَثِيرِ، مِثْلُ: تَسْوِيرِ الْقَاهِرَةِ وَبِنَاءِ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَإِنْشَاءِ الْجَسُورِ فِي طَرِيقِ أَهْرَامِ الْجِيزَةِ وَإِنْشَاءِ رِبَاطَاتٍ وَفَنَادِقٍ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م.

جرار، فانتزع طرابلس^(٢٥) من الإفرنج بفضل جهوده واهتمامه، كما أنه سير أخاه شمس الدولة إلى مملكة اليمن^(٢٦) وما إن بزغت شمس إقباله من أفقها حتى تصدى له زنديق يدعى عبدالنبي^(٢٧) كان قد استولى على تلك البلاد بقوته وبأسه، فوقف في وجهه، لكنّه لما حمى الوطيس أخفق وأسفرت المعركة عن القبض عليه وقتله. ولما حلت سنة سبعين وخمس مئة ١١٧٤م خضعت مدينة دمشق وأكثر بلدان الشّام لتصرف صلاح الدّين كما بيّنا ذلك آنفاً، فلم يسع الملك صالح إسماعيل بن نورالدّين^(٢٨) إلاّ القنّاعة بحكومة حلب. وفي عام اثنين وسبعين وخمس مئة ١١٧٦م أمر صلاح الدين باقامة سور طوله تسعة وعشرون الف ذراع وثلاث مئة ذراع يحيط من جانب الصحراء بمصر والقاهرة منها خاصّة، فشرع البنّاءون في تشييده، وظلّوا يعملون فيه حتى آخر لحظة من حياته.

ولما حلّ عام ثلاثة وسبعين وخمس مئة ١١٧٧م قاد صلاح الدّين جيشاً كبير العدد والعدّة إلى عسقلان^(٢٩) فحارب النصارى وغنم أموالهم، وعرج منها على الرّملة^(٣٠) فباغته جيش من جيوش الإفرنج بصد زحفه، فاشتبكا في المعركة، واحتدمت سورة القتال، فأسفر عن اخفاق [أهل]^(٣١) الإسلام وهزيمتهم واستشهاد

(٢٥) يعني طرابلس الغرب الواقعة بين مصر شرقاً وتونس غرباً والصحراء جنوباً.

(٢٦) بلاد واسعة تقع بين عمان ونجران، عاصمتها صنعاء.

(٢٧) هو عبدالنبي بن المهديّ الذي كان قد تغلّب على مملكة اليمن بشدّته وبأسه فأرهب السكّان بالجزر والظلم وجاوز طغيانه المعقول، حيث شيّد لوالده ضريحاً من الذهب الخالص، وأجبر سكّان مملكته على التّطواف به بدل الكعبة، فقبض عليه توران شاه وقتله أشنع قتلة، واستصفى خزانته وأمواله وجميع المجوهرات والزّخارف والذهب الذي زين به قبر أبيه، وذلك سنة ٥٦٩ هـ - ١١٨٢م.

(٢٨) تولّى الملك سنة ٥٦٩ هـ - ١١٧٣م على أثر وفاة أبيه، وكان آنذ صبياً في العاشرة من عمره ثمّ استولى السّلطان صلاح الدّين الأيوبي على بلاده، ولم يبق في تصرّفه غير حلب التي حكمها بضع سنين وتوفي سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨١م.

(٢٩) إحدى مدن فلسطين الجميلة تقع على ساحل البحر المتوسّط .

(٣٠) مدينة قديمة في فلسطين، حتى إنّ أسم فلسطين يطلق عليها غالباً كاسم خاص.

(٣١) لفظة [أهل] وضعت بين معقّفين طبقاً للأصل الفارسي، إذ إنّها مما عثر عليه في جميع النسخ.

نجل تقي الدين^(٣٢) من بين حفدة أشقائه وكان فتى قد بلغ من العمر عشرين سنة ومعظم جيش مصر. ولم يكن من صلاح الدين إلا أن قفل راجعاً مهزوماً مشتتاً إلى مصر، فأغار النصارى على مدينة حماه^(٣٣) وحاصروها أربعة أشهر، وفي أواخر هذه السنة دخلت قلعة حلب في تصرف صلاح الدين من غير قتال وإراقة دماء ففوز إمارتها إلى ابنه الملك الظاهر^(٣٤).

وفي سنة أربع وسبعين وخمس مئة (١١٧٨ م) نهض فرخ شاه^(٣٥) ابن أخي صلاح الدين وكان يتولى حكومة دمشق بالنيابة عنه لمحاربة جمع من الإفرنج^(٣٦) المتوغلين في بلاد الشام فهزموهم، وقتل قائدهم^(٣٧). وفي هذه السنة نفسها أدركت يد المنون خال صلاح الدين الملقب شهاب الدين وكان يتقلد زمام حكم حماه، وقد نشر عليها لواء العدل فأقيم مقامه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شهنشاه بن نجم الدين أيوب فلبث بها حتى عام سبعة وسبعين وخمس مئة (١١٨١ م) مضطلعاً بشؤون الدولة. ثم أدركته الوفاة.

(٣٢) لعلّه يعني به الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن نور الدولة شهنشاه . وهذه الواقعة هي التي أسر فيها الفقيه الأمير عيسى الهكاري الذي فاداه السلطان صلاح الدين بعدئذ بمبلغ كبير من المال.

(٣٣) حماه: إحدى مدن الشام القديمة يخترقها نهر العاصي، وقد ناوأ أهلها الإفرنج حتى كثر صلاح الدين من مصر على الإفرنج مرة أخرى بعد ثلاثة أشهر.

(٣٤) يعني به الملك الظاهر غازي الذي كان يبلغ من العمر حين أقطعه أبوه هذه الولاية، أحد عشر عاماً من العمر وستأتي ترجمته .

(٣٥) هو الأمير عز الدين فرخ شاه بن نور الدولة شهنشاه.

(٣٦) كان يقود هذا الجمع الملك بلدوين الرابع حاكم الرملة، فانتصر عليهم عز الدين فرخ شاه أنتصاراً باهراً، وكاد يأسر الملك نفسه، لولا أحد أبطال الإفرنج المسمى همفري.

(٣٧) لعلّه يعني همفري أحد أبطال الإفرنج شيفالي - Chivalery . وقد أغاث الملك بلدوين، وخلّصه من القتل، وأصيب نفسه بجروح خطيرة أهلكته بعد أيام. هذا ولا ننسى أن حادثة مرج العيون وقعت بعد هذه بمدة، فأسر فيها عدد كبير من النصارى، منهم رياموند حاكم طرابلس، وبلدوين حاكم الرملة، وهوج صاحب طبرية، غير أن صاحب الرملة فدى نفسه بمبلغ ٢٥٠ ألف قطعة من الذهب، وتعهد بإطلاق ألف مسلم كانوا أسرى عنده. ثم هادن الإفرنج المسلمين لمدة سنتين، فدخل في الهدنة جميع أمراء الإفرنج، وحكامهم إلا حكام طرابلس وأنطاكية.

ولما حلت سنة ست وسبعين وخمس مئة (١١٨٠م) أدركت المنية شمس الدولة بن نجم الدين إيوب الذي كان قد احتل اليمن بإعمال السيف والسنان، ويم وجهه شطر الإسكندرية فنقل جثمانه إلى الشام ودفن في المدرسة التي أسستها شقيقته في ظاهر دمشق، ثم فوّضت مقاليد حكم اليمن إلى سيف الإسلام ثاني إخوته. ولما كان يوم الجمعة من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة (١١٨٧م) نشبت بين صلاح الدين والإفرنج بالقرب من طبرية حرب ضروس ثم أسفرت المعركة عن أسر أمير النصارى وقتل خلق كثير من جيشه^(٣٨). ثم سار

(٣٨) هذه هي موقعة حطين الشهيرة في التاريخ، وسببها أن حكام الإفرنج نقضوا نصوص المعاهدة ونهب أرناط حاكم الكرك قافلة تجارية للمسلمين، وسجن رجالها ونساءها، واستخف بالدين الإسلامي. فلما سمع السلطان صلاح الدين هذا النبأ المؤلم، عبأ جيشاً عظيماً لغزو بلاد فلسطين، وعسكر في مقر السلامة بالقرب من بصيري، حتى إذا مرت قوافل الحجاج ووصلته قوات مصر، مال بجيشه إلى تلعشتر لبعده العدة للموقعة الكبرى. ثم عقد مجلس شوره، فقررنا منزلة العدو مهما بلغت قوته، متشجعين بما رأوه من تتابع جيوش المملكة الإسلامية. ثم استعرض السلطان جيشه يوم الخميس ١٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٣ هـ (مايو ١١٨٧م) وترتب حتى صلى الجمعة، وعبر يوم السبت نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية، وأرسل عيونته لمعرفة موقع العدو المجتمع في صفوريا ثم زحف السلطان على تل كفر سبت ليستولي على الطريق. وترك نخبة من جيشه تراقب حركاتهم، وسار بنفسه مع بقية الجيش إلى طبرية فأحتلها بعد معركة قصيرة الأمد. غير أن قلعتها أمتنعت عن التسليم، ولجأت إليها زوجة رياموند وأولادها وحاشيتها وأخذت تستنجد منها بالملك جوي صاحب صفوريا. وبعد محاوراة طويلة ونقاش بين القواد، قرر الإفرنج خوض غمار الحرب ضد المسلمين. وما دخل الصبح حتى أصدرنا أمرهم للجيش بالحركة بأن يتحركوا ويقطعوا خط الرجعة على السلطان ويحولوا بينه وبين مراكز قواته، وبينه وبين منابع المياه غير أنهم لم يوفقوا لذلك بل أخرج موقفهم فانسحبوا إلى المعسكر. وفي اليوم الثاني حمل الجيش الإسلامي على جيش الإفرنج فبددوا شملهم وفرقوهم شذر مذر وأسروا الملك جوي وأخاه رينولد - أرناط ملك الكرك. وكان ذلك في ٢٦ ربيع الآخر من سنة ٥٨٣ هـ = ٤ يوليو ١١٨٧م الذي صار يوم شؤم على الإفرنج في الشام ثم ضرب السلطان خيمته، واجتمع فيها بذوي الرأي من أتباعه وأخصائه فسجد الجميع لله شكراً على نصره إياهم، ثم أمر بإحضار الأسرى فأحضر بين يديه الملك جوي ورينولد صاحب الكرك فأجلسهما داخل خيمته، وسقاها ماء مثلوجاً. ثم أخذ يؤنب صاحب الكرك على سوء صنيعه مع قوافل المسلمين، وتطاوله على مقام النبوة. ثم ضرب عنقه بيده الكريمة تنفيذاً لوعده وبراً بيمينه، ولكنه طيب خاطر الملك جوي، وأرسله إلى دمشق مع بقية قومه بكل حفاوة وإكرام.

صلاح الدين إلى عكا ونزع قلعتها الحصينة من تصرف النصارى، وأنقذ زهاء أربعة آلاف نسمة من المسلمين، كانوا قد أسره الكفار. ونهج هذا النهج في فتح البلاد والقلاع التي كانت في تصرف النصارى الإفرنج باذلاً في ذلك الجهد ففتح نابلس وحيفاً^(٣٩) وفسارية^(٤٠) والناصرية^(٤١) وعسقلان. ثم قاد جيشاً عرمرماً إلى بيت المقدس، ونزل بالجانب الغربي منه^(٤٢). ثم حسن خطته وانتقل إلى الجانب الشرقي^(٤٣) فحاصره، وشن عليه حرباً شعواء، وكان يسكن فيه يومئذ ما ينيف على ألف من النصارى حملوا لواء الحرب، يقاتلون المسلمين بعنف وشدة. فلما حل يوم الجمعة السابع والعشرون من شهر رجب من السنة المذكورة ٥٨٣ هـ (٢ أكتوبر ١١٨٧ م) ضيق صلاح الدين الخناق على النصارى، وأخرج موقفهم، ورماهم بالمجانيق حتى ظهرت بوادر النصر، وآثار الظفر والنجاح، فامتلات قلوب أهل الكفر والضلال ذعراً وخوفاً، وضجوا فزعاً وعلت أصواتهم: (الأمان الأمان!) حتى ملأت الأكوان. فأحسن صلاح الدين معاملتهم، وآمنهم من القتل والأسر. وهكذا فتح بيت المقدس، وتسنى للمسلمين أن ينزلوا الصليب الذي علّقه النصارى في قبة الصخرة من المسجد الأقصى، وأن يهشموه ويحطموه. وأقيمت فيه، في اليوم نفسه صلاة الجمعة^(٤٤) فارتفعت أصوات المكبرين المهللين حتى ملأت الأجواء والآفاق.

(٣٩) مدينة شهيرة في فلسطين فيها ميناء عظيم يطل على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط.

(٤٠) مدينة شهيرة على ساحل البحر المتوسط.

(٤١) مدينة شهيرة على ساحل البحر المتوسط.

(٤٢) كان ذلك في الخامس عشر من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ (سبتمبر سنة ١١٨٧ م).

(٤٣) يقال إنه كان قد اتخذ جبل الزيتون معسكراً له وأساساً للحركة.

(٤٤) أحضر السلطان صلاح الدين الفقيه محي الدين قاضي حلب الذي كان قد تنبأ بفتح القدس في هذا الشهر في قصيدة كتبها للسلطان بقوله:

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر

مبشر بفتوح القدس في رجب

ليكون خطيب القدس في يومها الأكبر في المسجد الأقصى. فلما جاء ورقى المنبر افتتح خطبته بهذا البيت:

الحمد لله ذلت دولة الصلب

وعز بالكرد دين المصطفى العربي

وكان قد لبث في أيدي المشركين الضالين منذ سنة اثنتين وسبعين^(٤٥)؛ وأربع مئة (١٠٧٩م) إلى ذلك الحين. وفي ذلك اليوم نفسه تمت شروط الصلح بين صلاح الدين والإفرنج على أن يؤدي كل رجل منهم جزية قدرها عشرون ديناراً، وكل امرأة خمسة دنانير «صورية»، وأن يؤدوا عن كل طفل من أطفالهم ديناراً واحداً^(٤٦)، ومن عجز عن ذلك يبقى أسيراً لدى المسلمين، فلما تسلّم صلاح الدين هذه المبالغ الطائلة من المال، وزعها في الجند والعلماء والزهاد. ثم قصد صور^(٤٧)، ولكن لما كان سورها في غاية المنعة والاستحكام، ولم يكن ليتيسر فتحها بسهولة إذ كان برد الشتاء القارس قد اشتدّ والأمطار تنهمر بغزارة، ورأى أمراء جيشه ألاّ فائدة من الحصار والتضييق وأنّ الإنسحاب أكثر فائدة، وعرضوا رأيهم هذا على السلطان فاستصوب الرأي، وانسحب فخرج على طرسوس^(٤٨) فاحتلها عنوة، وغنم جميع ما فيها من أموال الإفرنج وأسر من فيها من النصارى. ثم أضرّم فيها النار وتركها متلظية ملتهبية، وتوجّه نحو سائر البلدان الخاضعة لأولئك الكفار. ولم يزل يفتح البلد إثر البلد حتى بلغ برزیه^(٤٩)؛ وهي وإن كان يضرب المثل بمنعة سورها؛ إذ بلغ ارتفاعه مع ارتفاع جدرانها خمس مئة وسبعين ذراعاً (؟) فصاعداً، إلاّ أنّ العزيمة أخضعتها

(٤٥) هذا الرمز الاستفهامي موضوع طبق الأصل الفارسي وهو من الرموز التي وضعها العلامة (ف. فليامينوف زرنوف) صاحب المقدمة. ولعلّه أشار به إلى الخطأ في ضبط التاريخ المذكور، لأن الإفرنج إنّما دخلوا بيت المقدس عام اثنين وثمانين وأربع مئة (١٠٨٩م) وظلّوا فيه حتى أجلاهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧م.

(٤٦) ورد في (تاريخ الدول والإمارات الكرديّة ٢-٢١٠) «إنّه أمنّهم على أن يتخلوا عن البلدة والقلعة خلال أربعين يوماً وأن يؤدّوا فدية قدرها عشرة دنانير عن كل رجل وخمسة دنانير عن كل امرأة ودينارين عن كل طفل».

(٤٧) كانت مدينة عظيمة، وميناءً مهماً على ساحل البحر المتوسط، اهتبل ماركيز كونارد فرصة انشغال السلطان في القدس فقام بتحكيمةا، بحيث إنّها لمّا أغار عليها السلطان، لم يتمكّن منها، فانسحب إلى عكا في شوال سنة ٥٨٣هـ = ١١٨٨م وتركها لفرصة أخرى.

(٤٨) طرسوس - وضبطها صاحب (حياة صلاح الدين) بلفظة (أنطوطوس) - كانت مدينة قديمة محصّنة حوالي (حصن الأكراد) اليوم.

(٤٩) برزیه: إحدى مدن الشّام، وقد أسر صاحبها مع امرأته وأولاده، وفيهم إبنته التي فرق المعسكر بينها وبين زوجها العريس الذي بنى بها جديداً في أثناء المحاربة، فأمر السلطان صلاح الدين بالبحث عنه وردّه إليها !!

لسلطان مصر. ثم يَمَّ منها وجهه شطر أنطاكيَّة^(٥٠) فرغب أهلها في السِّلْم وعقد الصُّلح، فأبرموا إتفاقيَّة الصُّلح، وأفرج المسيحيون عن جميع الأسرى المسلمين الذين كانوا في بلدتهم. وبعد ذلك لبيَّ السُّلطان صلاح الدِّين دعوة ولده الملك الظَّاهر، فقصد حلب ولبث فيها ثلاثة أيام، قام الملك الظاهر خلالها بواجب القرى والضيافة، وأدَّى ما يجب لوالده من الإجلال والتبجيل. ثم غادرها متوجهاً إلى حماة واستقبله حاكمها تقيُّ الدِّين استقبالا رائعا، وقام بما يليق بجلال قدره من الخدمة والترحيب، فلم يكن من السُّلطان إلا أن أنعم عليه بمنحه (نواخته جبله)^(٥١)، وأضاف إلى مملكته بضع بليدات أخرى. وبعد ذلك أتجه إلى دمشق، ومكث فيها أياماً مستجماً. ثم بارحها وأغار على بلدة صفد^(٥٢) فاحتلها صلحا، كما استولى على الكرك والكوكب^(٥٣) ثم عطف عنان فرسه، وسار إلى القدس فصلى في تملك الأرض الطاهرة صلاة عيد الأضحى، ثم غادرها إلى عسقلان = عسقلان، واستردَّ تلك المنطقة من أخيه الملك العادل، وعوَّضه عنها ببلدة الكرك. ثم أطلق عنان جواده نحو عكا، فأمر بتعمير سورها، وغادرها إلى شقيف^(٥٤) فحاصرها، وكانت قلعتها في غاية الحصانة والمنعة، يتولَّى أمرها أحد حكام الإفرنج المحنكين، معروف بحصافة الرأي... فلما رأى آثار النَّصر والظَّفَر بادية على ملامح الجيش الإسلامي، خرج من قلعته وحيداً وقصد مقام السُّلطان الجليل، فقابله، السُّلطان بحفاوة بالغة وأجلسه إلى جانبه. ولما كان الضيف العزيز يجيد اللغة العربية، عرض بنفسه على السُّلطان قائلاً: «لقد قدمت إليكم لأعرض عليكم أن لي رغبة ملحة في أن أقصد دمشق، إن سمحتم لي بذلك، لأتخذها مقاماً، على أن تتفضَّلوا عليَّ بمنحي من الديوان الهمايوني مرتباً، من ذخائر ونقود، لأنفقها على أهل بيتي وأرفه بها على نفسي. فإن أجبتموني إلى ملتسمي هذا فإنني مستعدُّ لأنزل لكم عن القلعة...!» فوعده

(٥٠) أنطاكيَّة: مدينة عظيمة في شمالي سورية بشاطيء (نهر العاصي).

(٥١) وفي نسختين: بدل (نواخته حلب)، ولعلَّه (نواحي حلب) [م.علي عوني].

(٥٢) كانت بلدة مشيِّدة فوق جبل شاهق، وقلعتها تشرف على بحيرة طبريَّة في سواحل الشام.

(٥٣) كانت قلعة محصنة فوق الجبل المطلَّ على قسبة طبريَّة، ومشرفة على وادي الأردن.

(٥٤) شقيف: هي إحدى قلاع سورية السَّاحلية على بعد ٣٠ كيلو متراً من صور إلى شمالها الشرقي.

السُّلطان بإجابة ملتسمه، فعاد أدراجه إلى القلعة، وفك جيش الإسلام الحصار عنها مقتنعين باتفاقية الصلح. غير أنه لما مضت أيام واتضح أن مواعيده العرقوبية لم تكن إلا مداهنة قصد من ورائها تليين أعصاب سلطان مصر وتخدير أمرائه ليفكوا الحصار ويخففوا الخناق ليتمكن من تحصين أبراجها وإدخال الذخائر الكافية إلى القلعة، وأدرك ذلك السلطان فثارت حماسته واستشاط غيظاً وغيظاً، فأمر الجيش بتطويق القلعة للمرة الثانية وضرب الخناق عليها فعني أبطال الجنود بتنفيذ مهمتهم، واستحصلوا الآلات والمعدات اللازمة لخرق القلعة واحتلالها. إلا أنه ورد في هذه الأثناء نبأ مفزع فحواه « أن جيشاً عرمرماً كثير العدد والعدة من جيوش الإفرنج، قد أغار على عكا وحاصر قلعتها^(٥٥). فحمل ذلك الملك العادل على الرضى بمصالحة نصارى الشقيف، وأن يترك لهم مدينتهم مع الآلات والمعدات كافة، وأن يمنحهم مئتي ألف دينار ذهباً، ويفك خمس مئة نفر من أسرى النصارى البارزين، وخمس مئة نفر من الجنود، على أن يطلقوا أسرى المسلمين^(٥٦). فلما سمع

(٥٥) هذه هي الحملة الصليبية التي كان يقودها ملوك الإفرنج المشهورون أمثال ريكاردوس - قلب الأسد ملك الإنجليز وفليب أغسطس ملك فرنسا وفريدريك بارباروس ملك الألمان ومعهم جميع ملوك أوربة. غير أن القدر شاء أن يغرق الأخير في نهر سالف يوم ٤ جمادى الآخرة من سنة ٥٨٦ هـ - ١٠ يونيو سنة ١١٩٠م، فأنفرت عقد جيشه وتلاشت قواته. أما الأولان فبعدما خاضا غمار الحرب وأحدثا المذابح والمجازر وقاما بأعمالهما الوحشية البربرية توترت العلاقات بينهما. فاغتاظ ملك فرنسا فغادر فلسطين يوم ٧ رجب من سنة ٥٨٧ هـ = ٢١ يوليو لعام ١١٩١م تاركاً قسماً كبيراً من جيشه بقيادة كونارد، ولبت ملك الإنجليز بعد ذلك قرابة شهر في عكا يستجم. ثم اتجه نحو يافا فتعرض في طريقه للجيش الإسلامي ومني بخسائر فادحة. ثم عني بتحصين قلعة يافا وأنشأ معاقل وحصوناً عدة. ولكن الجيش الإسلامي أخرج موقفه، وكاد يأسره لولا أن ضحى غليوم بنفسه في سبيله قائلاً «إنني أنا الملك نفسه!» وأخيراً لما أدرك أن عزيمة السلطان صلاح الدين لا تهون عرض عليه الصلح، وقرّر أن يزوج أخته من الملك العادل، وأن يترك البلاد الساحلية هدية لأخته، وأن تكون القدس ملكاً للزوج والزوجة بصفتهم (محايدين) فيفتحا أبوابها أمام المسلمين والنصارى سواء.

(٥٦) أما الوارد في تاريخ الدول والإمارات الكردية (٢/٢٢١): «فهو أن الاتفاق، كان يقضي بإطلاق سراح ألف وست مئة أسير صليبيين، ودفعت مئتي ألف دينار، مقابل سماحهم بخروج المسلمين. غير أن الصليبيين المتشبعين بروح التعصب لم يأبهوا للمعاهدة، بل أحدثوا مذبحة عامة في المسلمين. حتى إن ريشارد - ريكاردوس ملك الإنجليز قتل يوم ٢٣ رجب عام ٥٨٧

السلطان بهذا النبأ، تألم وأنكر عليه ذلك غاية الإنكار، إلا أنه وافق على رفع الحصار عنها استصواباً لآراء أمراءه الفطنين، وأمر بتخريب عسقلان وتدميرها، إذ كان يخاف أن يحتلها الإفرنج إذا انجلى عنها جيشه، فيتمكّنوا بفضل أموال سكانها الطائفة وذخائرهم الوافرة من مواصلة الحرب والاستيلاء على بيت المقدس. فاجتهد الملك الأفضل - وهو أحد أبنائه الأمجاد وكان يومئذ حاكم دمشق - في تخريبها، وأمر سكانها بتخليتها والهجرة إلى سائر أنحاء الشام. فأحزنهم ذلك وجعلهم يبيعون أموالهم وأثقالهم التي لم تكن قابلة للنقل بأرخص مما يتصور. فقد كانوا مثلاً يبيعون كل متاع ثمنه عشرة دراهم بدرهم واحد، من دون أن يكون هناك من يرغب في شرائه. ولقد ورد في كتاب مرآة الجنان (٣/ ٤٦٠): «أنهم - يعني سگان عسقلان - باعوا اثنتي عشرة دجاجة بدرهم واحد...!» وقس رخص سائر الأمتعة على هذا المنوال. وخلاصة القول، أنه شرع جمع غفير من الناس في تخريب البلدة المذكورة وهدمها، ابتداءً من العشرين من شعبان حتى غرة رمضان. وأخيراً أضرموا النار في منازلها، ودمروا مدينة اللد^(٥٧) وقلعة الرملة.

في هذه الآونة ورد من الملك العادل نبأ مفاده «أن الإفرنج يرغبون في الصلح، ويتعهدون ألا يتطاولوا على البلاد الإسلامية مرة أخرى، إذا تركنا لهم البلاد الساحلية...»، فأذن له السلطان صلاح الدين أن يتفاهم معهم ويعقد الصلح. فأبرمت الهدنة بين المسلمين والإفرنج، وأكدت بالمواثيق والأيمان المغلظة^(٥٨). ثم أخذ تجار الطرفين يتوافدون على بلاد الفريقين ويتبادلون البضائع والأمتعة.

ثم يمّم السلطان صلاح الدين وجهه شطر بيت المقدس، وأذن للملك الظاهر والملك الأفضل أن يعودا إلى مملكتيهما، وأقام هو هناك أياماً، ثم قصد دمشق حاضرة بلاد الشام فبلغها في اليوم السابع من شوال سنة ثمان وثمانين وخمس مئة (١١٩٠م)، فالتفت حوله أولاده كافة مع بقية أمراء الشام وقضوا فيها بضعة أشهر بالفرح والسرور.

هـ (١٢ يوليو عام ١١٩١م) ٢٧٠٠ مسلماً. وعلى كل، فإن عكاً كلفت المسلمين ستين ألف نفس... الخ».

(٥٧) بليدة في فلسطين.

(٥٨) كان توقيع الفريقين على شروط الصلح يوم ٢٢ شعبان ٥٨٨ هـ (٢ سبتمبر سنة ١١٩٢م).

ولما حلَّ يوم الجمعة الخامس عشر من صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مئة (٢١ فبراير من سنة ١١٩٣م) رغب السلطان في أن يستقبل قوافل حجّاج بيت الله الحرام، فامتطى صهوة جواده، واستقبلهم.

فما كاد يرجع من عندهم حتى انحرفت صحته، واعتزته الحمى المحرقة. ولم يحل اليوم السابع والعشرون من الشهر المذكور (٤ مارس سنة ١١٩٣م) حتى التحق برحمة ربّه وغفران مولاه. فلم يكن من فرق الأنام، خواصّهم والعوام، إلا أن ضجوا بالعويل والبكاء، وبخاصّة حين وقع نظرهم على جنازته التي شيعت إلى مثاها الأخير وكان يوم تشييعه يوماً مشهوداً.

كان السلطان صلاح الدّين ملكاً متصفاً بالعدل والنّصفّة، منعوتاً بالبسالة وفرط الشّجاعة، محباً للعلماء، والفضلاء معتياً بترفيهم في معيشتهم و تطيب أفئدتهم، وقد انصرف إلى التّقوى، واجتنب جميع المسكرات، منذ تقلّد زمام السلطنة في مصر.

ولقد شيّدت أيام حكمه كثير من المعاهد الخيرية في بلاد مصر والشّام، ووقف عليها المزارع الجميلة والمستغلات الدّارة للخيرات. وهذه أسماء بعض تلك المؤسسات:

٢١ - مدرستا القرافة الكبرى والصّغرى^(٥٩)، وهما بالقرب من مدفن الإمام الشّافعي رضي الله عنه.

٣- مدرسة القاهرة المعزّيّة، على مقربة من المزار المنسوب إلى الإمام الحسين رضي الله عنه.

٤- رباط شيّد في محل بلاط سعيد السعداء^(٦٠) أحد الخلفاء الإسماعيليين^(٦١).

(٥٩) يعني بهما المدرسة النّاصرية التي بناها ٥٦٦هـ - ١١٧٠م. والمدرسة الكاملية المعروفة باسم المدرسة القمحيّة جعلها خاصّة بالطلّاب المالكية.

(٦٠) سعيد السعداء: لقب لأحد خدم المستنصر الفاطمي كان اسمه قنبر. هذا وقد وقف على هذا الرّباط (قيسارية الشرب) بداخل القاهرة وبستان الحبانة بزقاق البركة.

(٦١) الخلفاء الإسماعيليون: هم الخلفاء الفاطميون الذين تولّوا الحكم في المغرب ومصر من سنة ٢٩٧ هـ ولغاية سنة ٥٦٧ هـ) نسبة إلى إحدى فرق الشّيعّة الذين يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق [محمد علي عوني].

- ٥- مدرسة الحنفية التي رُمِّمها، وتقع في موضع بلاط عباس بن سالار^(٦٢).
- ٦- مدرسة الشَّافعية، وتعرف في مصر باسم زين التجار.
- ٧- مدرسة المالكية في القاهرة المعزبة.
- ٨- مستشفى في داخل قصره.
- ٩-١٠- مدرسة ورباط أسسهما في قدس الخليل = مدينة الخليل. وهذه قد أكمل بناؤها جميعاً^(٦٣).
- وقد قيل في البحث عن جوده وكرمه: إنَّه بالرَّغم من سعة ملكه وفسحة بلاده ووفرة الموارد والمجاني وكثرة الغنائم، وجد إنَّ خزانته لم تكن لتحتوي يوم وفاته إلاَّ على سبعة وأربعين درهماً فضة [والعلم عند الله الودود].

٥- أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف

كان السلطان صلاح الدين قد أناط حكومة مصر أيام حياته بأكبر أنجاله عثمان^(٦٤) ولقبه الملك العزيز. ثمَّ لما توفي السلطان، ونعي إلى صاحب الترجمة، بادر بالاستيلاء على عرش السلطنة، فجاء أعيان المدينة ووجهائها يباعونه مجدداً. فلما فرغ باله واستتب له أمر الملك في جميع أنحاء المملكة، أخذ يأتمر بأخيه الملك الأفضل^(٦٥)، ففقد بالاتفاق مع عمه الملك العادل^(٦٦) ثلاث مرَّات الجيوش لغزو

(٦٢) بناها سنة ٥٧٢هـ- ١١٧٦م وجعلها في (دار الوزير البطاحي) وتعرف باسم المدرسة السيوفية.

(٦٣) وقال جملة من المؤرخين «إنَّه بنى في القاهرة، عدا ما ذكر مستشفين، كما جعل قصر الخليفة مستشفى وشيَّد بداخله داراً للغرباء هذا ولم يأل جهداً في إقامة الجسور والقناطر وتعبيد الطُّرق وبناء الأسوار حول المدن وإصلاح الزراعة ورفع الضرائب والمكوس التي كان الشَّعب يرزح تحت أعبائها على عهد الحكومات الفاطمية. أما علمه الخاص فكان قطعة قماش أصفر نقش عليه نسر أحمر».

(٦٤) يرى بعض المؤرخين أنَّ الملك الأفضل أبا الحسن علي نور الدين هو أكبر أنجال السلطان.
(٦٥) الملك الأفضل هو علي بن صلاح الدين يوسف أكبر أولاده على ما هو المشهور [محمد علي عوني].

(٦٦) يحدِّثنا مؤلِّف تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة في (٢/٢٢٦) من كتابه: «إنَّ الملك العادل وبعض الأمراء الأيوبيين أنكروا على الملك العزيز اختراقه لحدود بلاد أخيه الملك الأفضل و

دمشق، وتمكّن في الحملة الأخيرة من احتلالها في شهر رجب لعام اثنين وخمس مئة (١١٩٥م) بعد محاصرة طويلة ومحاربة عنيفة، فما وسع الملك الأفضل الهرب. وبعد ذلك أناط الملك العزيز سلطنة دمشق بعمه الملك العادل^(٦٧) وعاد أدراجه إلى مصر. وفي عام ثلاثة وتسعين وخمس مئة (١١٩٦م) توفي سيف الإسلام طغر لتكين بن نجم الدين أيوب^(٦٨) حاكم بلاد اليمن، فقام نجله فتح الدين إسماعيل^(٦٩) الملقّب بالملك المعزّ مقامه ملكاً على اليمن.

ولما حلّ عام خمسة وتسعين وخمس مئة (١١٩٨م) توفي الملك العزيز في مصر وكان شاباً يضرب به المثل في الحلم والحياء والعفة والسّخاء. وبعد وفاته تحزّب سكان مصر حزبين: أجمع فريق على إسناد السلطنة إلى الأمير پسر عزيز^(٧٠) الموسوم بعلي والملقّب بمنصور. وقام الفريق الآخر يوفدون إلى الملك الأفضل من يعرض طاقتهم عليه.

توسّطوا بينهما حتى رده القهقري في حملته الأولى. غير أنّه كرّ في السّنة الثانية على بلاده وطفق يتوغّل فيها، فأخذ الملك العادل يحثّ الملك الأفضل على مقاومته، كما أنّه أغرى جنده على أن يشوروا عليه ويحولوا دون إتمام بغيته والاستيلاء على مملكة أخيه حتى تمكّن من ردّ عاديته ومن إيقاع الصلح بينهما للمرّة الثانية.

(٦٧) جاء في المصدر المذكور أنّ الملك العادل لمّا أدرك أنّ التّزاع المستمر بين الأخوين لا يكاد يخمد إلّا بعد انحلال الجيوش الإسلامية وإضعاف الشّوكة التي تركها السلطان الأعظم صلاح الدّين وأنّ الأفرنج ما زالوا يتربّصون بفارغ الصّبر وقوع مثل هذه الأحداث، أخذ يفكّر في توسيع نفوذه والسيطرة على الفريقين المتنازعين، فتجنّى على الملك الأفضل وجرّد إليه بالاتّفاق مع الملك العزيز جيشاً جرّاراً اضطرّه إلى الفرار والاختناق بقلعة صرخد بدلاً عن دمشق وتقلّد بنفسه زمام تصرّف بلاد سورية نيابة عن الملك العزيز.

(٦٨) طغر لتكين: هو الملك العزيز سيف الإسلام أبو الفوارس طغتكين بن نجم الدين أيوب بن شاذي الكردي - أخو السلطان صلاح الدّين يوسف القائد الإسلامي الشّهير توفي بمدينة المنصورة التي بناها في اليمن أيام حكمه بها [محمد علي عوني] [كان توليه حكم اليمن سنة ٥٧٩هـ - ١١٨٢م ولبث فيها حاكماً حتى وفاته عام ٥٩٢هـ - ١١٩٦م].

(٦٩) فتح الدّين إسماعيل الشّهير بالملك العز: هو ابن سيف الإسلام طغتكين بن نجم الدين أيوب. (٧٠) پسر عزيز: هو الملك المنصور علي بن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدّين يوسف. (ومعناه النجل العزيز) فكلمة (پسر) بمعنى النجل يستعملها [الأدباء الأكراد تقليداً للأدباء الفرس كلفظة تكريميّة].

٦- الملك الأفضل بن صلاح الدين يوسف

كان الملك الأفضل هذا - كما يظهر ممَّا قدَّمناه آنفاً - يتولَّى على عهد والده السلطان صلاح الدين حكم (دمشق). فلما انتقل والده إلى جوار ربه، حالف أخوه الملك العزيز عمَّه الملك العادل، وحمل عليه ثلاث مرَّات وهو في دمشق بجيوش قاهرة حتى نزع مملكته منه، معوضاً إيَّاه عنها بقلعة صرخد^(٧١) حيث قضى فيها وقته حتى وفاة الملك عزيز، إذ سار بعد ذلك إلى مصر في غاية البدار، وتقلَّد زمام السلطنة فيها أياماً، غير أنَّ عمَّه الملك العادل حمل عليه بجيش جرَّار، فنزعها منه^(٧٢) ومنحه عوضاً عنها بلدة شمشاط^(٧٣). وهكذا تقرَّر ملك مصر للملك العادل. أما الملك الأفضل فقد تسلَّم زمام الحكم في شمشاط^(٧٤) التي قرَّرها له عمُّه فقضى فيها حياته حتى اللحظة الأخيرة من عمره حيث وافاه الأجل سنة اثنتين وعشرين وست مئة (١٢٢٥م) فلقح برحمة ربِّه.

ولقد قال اليافعي^(٧٥) في تاريخه (٥٣/٤): «وفيها - أي في سنة ٦٢٢ هـ -

(٧١) صرخد: قلعة قديمة بالشَّام بين حوران وجبل الدروز وهي الآن قرية صغيرة بها آثار وظلول [محمد علي عوني].

(٧٢) يحدِّثنا السيِّد محمد أمين زكي بك عن السَّبب في هذه الإغارة فيقول: «لما اعتلى الملك الأفضل كرسيَّ السلطنة في مصر مكان أخيه وبالنيابة عن ابنه الصَّبي الملك المنصور محمود أخذ يفكر في الثَّار لنفسه والانتقام من عمِّه الملك العادل، فأرسل، تنفيذاً لخطَّته هذه أخاه الملك الظَّاهر حاكم حلب ليحصل منه الوعد بمُد يد المعونة إليه وراح يتأهَّب لتسيير الجيش إلى غزو عمِّه المذكور. بيد أنَّ الملك العادل كان ساهر العينين، فاستخبر عما أزمع عليه الملك الأفضل فلم يلبث أن خلق بينه وبين امرأته شقاقاً وسار إليه بجيش عرمرم أخرج به موقفه واضطرَّه إلى التَّسليم والخضوع له عام (٥٩٦هـ - ١١٩٩م) وأقصاه مع الملك المنصور عن مصر وأضافها إلى مملكته وأستقلَّ بها.

(٧٣) شمشاط: قلعة قديمة على نهر الفرات بكرديستان بشمالي الرُّها وجنوب حصن المنصور. ذكرها الأطلس العثماني التُّركي باسم صامساد [م.عوني].

(٧٤) يقول السيِّد محمد أمين زكي بك: «إنَّه بعدما أقصي عن مصر رجع إلى محلِّه الأول «صرخد» ولبث فيها رداً من الزَّمن، ثمَّ أراد أخوه الملك الظاهر أن يستعيد له بلاد الشَّام وزحف عليها بجيش حلب. غير أنَّ الملك العادل أدَّى إلى إخفاقه وإلى أن يحدث الشَّقاق بين الأخوين. فكأنَّ الملك الظَّاهر الحصار عنها، وعاد إلى حلب ورجع الملك الأفضل أدراجه إلى قلعة صرخد خائباً خاسراً. وأخيراً أشفق عليه الملك العادل فمنحه قلاع النَّجم وسروج وصمصاد.

(٧٥) اليافعي: هو عبدالله بن أسد الشَّهير بقطب مكَّة ونزيل الحرمين بطول إقامته بهما. توفي سنة

توفِّي الملك الأفضل نورالدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. وكان محباً للعلم ويستمع إلى الأحاديث من العلماء المعاصرين له. وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر والإنشاء والرّسائل ومثلك أخوه الملك العزيز الديار المصرية، وبقي الملك الظاهر أخوهما في حلب ثم جرت للملك الأفضل مع أخيه العزيز وقائع يطول شرحها. وآخر الأمر أن العزيز والعاقل عمه، حاصرا دمشق وأخذها من الأفضل وأعطياه صرخد. وبعد قليل مات العزيز وتولى ولده المنصور. ثم إن الملك العادل أخذ الديار المصرية، ودفع للملك الأفضل عدة بلاد الشرق، ولم يحصل له منها إلا سميساط، فأقام بها إلى أن مات. وكان الأفضل ذا فضيلة ونباهة. وكان يحب العلماء ويكرم مثواهم. ومن الشعر المنسوب إليه ما كتبه إلى الخليفة الناصر يشكو عمه العادل الملقب بأبي بكر، وأخاه العزيز الملقب بعثمان لما أخذ منه دمشق هذه الأبيات:

مولاي! إن أبابكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولّاه والده عليهما، فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحلاً عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول
فأجابه الخليفة الناصر^(٧٦) بجواب هذا مطلعته:

وإني كتابك، يا ابن يوسف معلناً بالودّ يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا علياً حقه إذ لم يكن بعد النبي له يثير ناصر
فابشر فإن غداً عليه حسابهم واصبر فناصرك الإمام الناصر^(٧٧)

٧٥٥هـ وله مؤلفات قيّمة، أشهرها تأريخه المذكور المسمّى (مرآة الجنان في حوادث الزّمان) المطبوع بحيدرآباد الدكن.

(٧٦) الخليفة الناصر: هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء الرّابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين ببغداد تولّى الخلافة بها من سنة ٥٧٥ هـ لغاية ٦٢١ هـ. حيث تولّى بعده ابنه الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر [محمد علي عوني].

(٧٧) هذه الأبيات وإن أوردتها بعض المؤرّخين عدا اليافعي ولكن يظهر لمن ألمّ بحياة الأسرة الأيوبيّة إنهم كانوا أرفع من أن يجوزوا لأنفسهم مثل هذه الكلمات الطّاعنة في أصحاب رسول الله ولاسيّما الخلفاء الرّاشدين الثلاثة. وليس بمستبعد أن يكون أحد الغلاة قد انتحلها باسمه، ونسبها إليه كذباً وزوراً مستغلاً هذه المناسبة، واتّفاق الأسماء [كذلك من غير المعقول أن يوجّه مثل هذه

هذا، ومَن تَوَزَّرَ له نصر الله بن أبي الكرم ضياء الدين محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري الذي كان، كأخويه: عز الدين علي^(٧٨) ومجد الدين أبي السعادات^(٧٩) مشتهراً بكنيسة ابن الأثير الجزري، وكان في الفضل والعرفان والإمام بشتى صنوف العلم، في طليعة علماء عصره، وأضحى في فنِّ إنشاء الرسائل، والمؤلفات بالغاً من المهارة والحدق درجة ليس فوقها حد. وكان مولده في جزيرة ابن عمر^(٨٠) وبها نشأ وترعرع. وقد تمكَّن في أيام صباه من حفظ القرآن الكريم. وقد قيل عن قوة حافظته: إنَّه كان قد جمع في صدره دواوين أبي تمام والبحتري والمنتبى بكاملها. يحدثنا الياضي في تاريخه (٩٨/٤ - ١٠٠) عنه بقوله: «قال ابن خلكان^(٨١):

الشكوى إلى خليفة من أبناء السنَّة العباسيين].

(٧٨) عز الدين علي: هو أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم أخو أبي السعادات مجد الدين مبارك ابن أبي الكرم الجزري الشهير بابن الأثير صاحب كتاب (النهاية في غريب الأحاديث). له مؤلفات قيِّمة في التراجم والتاريخ منها (الكامل في التاريخ) و(أسد الغابة في الصحابة). ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥هـ - ١١٦٠م [محمد علي عوني].

(٧٩) أبو السعادات مجد الدين مبارك أبي الكرم الجزري الشهير بأبن الأثير، ولد في جزيرة ابن عمر في أحد ربيعى سنة ٥٤٤هـ - ١١٤٩م. وشبَّ بها. ثم انتقل إلى الموصل، ودرس بها النحو على (محمد سعيد بن المبارك بن الدهان) وسمع الحديث مناضلة، واتصل بالأمير مجاهد الدين قايماز، ولازم بعده ابنه نور الدين أرسلان شاه. ثم أصيب بداء عضال ألزمه الفراش، وكفَّ يديه ورجليه عن الحركة، ولكن لم يزل بيته مقصد الأمراء والنبلاء لاستشارته والأخذ برأيه. وأخيراً بنى على بعد من المدينة رباطاً دفن فيه أخيراً في ذي الحجة لسنة ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م. ومن مؤلفاته القيِّمة: «جامع الأصول، النهاية في غريب الأحاديث، الإنصاف في تفسير القرآن، كتاب بديع في صنعة الكتابة، ديوان الرسائل، كتاب الشافي، كتاب المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار وغير ذلك. (٨٠) كان باني هذه الجزيرة عمر بن عبدالعزيز، ولذا اشتهرت بالجزيرة العمرية [محمد علي عوني]: [وإني أقول: الذي نعرفه هو أنها تدعى جزيرة ابن عمر إضافة إلى مؤسسها عبدالعزيز عمر الكردي من سكان برقعيد من أعمال الموصل. وقد أيد هذا الرأي المؤرخ الكبير أبو الفداء في كتابه التاريخي القيم (٣ - ١٣٩) كما أن اسمها نفسه يدلُّ على أن الباني ابن عمر لا عمر. أمَّا قول بعض المؤرخين: إنها منسوبة إلى عمر بن حسن التغلبي، فناجم عن التعصُّب لا عن حقيقة تاريخية].

(٨١) ابن خلكان: هو أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم من كبار العلماء ومشاهير المؤرخين ولد بمدينة أربيل سنة ٦٠٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٧١ هـ. وله مؤلفات قيِّمة أشهرها تاريخه الشهير (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) [محمد علي عوني] أمَّا (خلكان) فقرية كبيرة

ولما كملت له -أي لابن الأثير- الآلات، قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين^(٨٢)، وكان يومئذ شاباً، فاستوزره ولده الملك الأفضل، وحسنت حاله عنده. ولما توفّي السلطان صلاح الدين، واستقلّ ولده المذكور بمملكة دمشق. اشتغل ابن الأثير بالوزارة وردّت إليه أمور الناس، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه. ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل، وكان ابن الأثير قد أساء العشرة مع أهلها، هموا بقتله، فأخفاه الحاجب محاسن في صندوق مقفل عليه. وأخذ معه على ظهر جمل إلى مصر حيث أصبح نائباً لوزارة أخيه الملك المنصور. ولما أخذ الملك العادل الديار المصرية، خرج ابن الأثير منها مستتراً، وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله. ولما أستقرّ الملك الأفضل، غاب عن مخدومه الملك الأفضل. ثمّ بعد ذلك اتّصل بخدمة أخيه الملك الظاهر صاحب حلب، فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضباً، وعاد إلى الموصل، فلم يستقم حاله، فقصد إربل، فلم يستقم حاله، فسافر إلى سنجار، ثم عاد إلى الموصل، واتّخذها دار إقامته^(٨٣) إلى أن توفّي. وله من التصانيف الدالة على غزارة فضله، كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)^(٨٤)، وهو في مجلدين، جمع فيه فأوعب، ولم يترك شيئاً يتعلّق بفنّ الكتابة إلا ذكره. وكتاب (الوشى المرقوم في حلّ المنظوم) وهو مع وجازته في غاية الحسن والإفادة. وكتاب (المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء)^(٨٥) وهو أيضاً نهاية في بابه...»

وقد وافته المنون سنة سبع وثلاثين وست مئة (١٢٤٠م)^(٨٦). كان أصغر سنّاً من أخويه: عزّالدين علي ومجدالدين أبي السعادات.

ضمن منطقة كويسنجق بوادي خلكان.

(٨٢) كان ذلك عام ٥٨٧هـ - ١١٩١م.

(٨٣) وذلك عام ٦١٨هـ - ١٢٢١م حيث أصبح منشئاً لدى صاحبها نورالدين محمود.

(٨٤) المثل السائر: هو كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لمؤلفه الشّهير ابن الأثير، ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم الجزري، الأخ الثالث لمجد الدين مبارك المكتبي بأبي السعادات صاحب كتاب النهاية في غريب الأحاديث [محمد علي عوني].

(٨٥) وله عدا ذلك مؤلفات أخرى، منها مجموعة آثار الشعراء المتقدّمين وديوان الرسائل.

(٨٦) يقال: كانت وفاته في طريقه إلى بغداد في أثناء ما كان موفداً من قبل صاحبه ناصر الدين محمود.

٧- الملك العادل^(٨٧) بن نجم الدين أيوب

يقول الياضي (٢٩/٤ - ٣١): «كان أخوه صلاح الدين يستشيريه ويعتمد على رأيه لعقله ودهائه... وإنه كان ملكاً جليلاً طويلاً العمر، عميق الفكر، بعيد الغور، جماعاً للمال، ذا حلم و سؤدد، وله نصيب من صوم وصلاة...».

تولّى على عهد سلطنة أخيه الحكم في بعض مدن الشام مثل عكا^(٨٨) والكرك^(٨٩) فنشر عليها لواء العدل. ولما توفي ابن أخيه الملك العزيز، استولى على مملكتي مصر والشام، وأرسل نجل الملك عزيز المدعو علياً والملقب بالمنصور إلى مدينة الروها = الرها^(٩٠) ووضع زمام إدارة تلك البلاد في قبضة ابنه الملك الكامل، وفوض حكومة دمشق إلى ابنه الآخر المدعو الأشرف، كما أنعم بإيالة أخلاط^(٩١) على ابنه الرابع الملك الأوحى أيوب. ثم أقام في مصر هادياً البال، هانئ الحال، رفيع اللواء. ولما حلّ شهر رجب

(٨٧) هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد. اختلف المؤرخون في تعيين تاريخ ولادته: فمنهم من قال: إنّه ولد سنة ٥٢٨هـ - ١١٤٣م ومنهم من قال: إنّه ولد في شهر محرم الحرام سنة ٥٤٠هـ - ١١٤٥م كما اختلفوا في تعيين مسقط رأسه فقيل دمشق وقيل بعلبك.

(٨٨) عكا: مدينة على ساحل البحر المتوسط، ولها قلعة قديمة حصينة، كان لها شأن عظيم في التاريخ في عهد الصليبيين وحملة الفرنسيين بقيادة نابليون وفي حروب إبراهيم باشا المصري ويكون لها أيضاً شأن أعظم حيث وردت في فضلها أحاديث كثيرة وبشارات عظيمة. منها الحديث المشهور «طوبى لمن رأى عكة» وحديث (عين البقر) وغيره مما يطول شرحه. وفي كتاب (اليواقيت والجواهر) (إن وزراء المهدي سبعة ينزلون بمرج عكا كلهم يتكلمون بالعربية... الخ) [محمد علي عوني] أقول إن الأحاديث المروية في فضل عكا وعين البقر والمهدي ووزرائه كلها موضوعة مختلفة على النبي صلى الله عليه وسلم. راجع خاتمة سفر السعادة لصاحب القاموس والكتب المؤلفة في الموضوعات المختلفة على النبي صلى الله عليه وسلم].

(٨٩) الكرك: هي قلعة الكرك الحصينة الواقعة على وادي الكرك الذي يصب في بحيرة لوط بشرقي الأردن وبها قلاع وحصون متخلفة من عهد الصليبيين وغيرهم.

(٩٠) رها هي المدينة المشهورة الآن باسم أورفة واقعة بشرقي الفرات في شمالي الجزيرة على مسافة ١٩٠ كيلو متراً في مدينة ديار بكر، وهي مدينة قديمة جداً بها طول و آثار، يرجع تاريخها إلى عهد الكلدانيين.

(٩١) أخلاط: قلعة ومدينة قديمة حصينة بولاية بدليس على الشمال الغربي من بحيرة وان، لا يزيد سكانها الآن عن أربعة آلاف نسمة. [محمد علي عوني].

من سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (١٢٠١م). كان الملك المعزُّ إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن نجم الدين أيوب الذي كان متسنماً عرش مملكة اليمن، وقد أطلق يد الغدر والظلم، وسلك سبيل العتوِّ والطُّغيان، ويدعي أنَّه يمتُّ بنسب إلى الأمويين^(٩٢)، فقد قتل في زييد^(٩٣) على يد أمراءه الذين تآمروا عليه، وقام مقامه ابنه الملك الناصر^(٩٤) وكان فتى لم يبلغ رشده بعد. هذا، وكان الفاضل أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازي^(٩٥) من الفضلاء الذين عاصروا الملك المعزُّ، وقد ألف كتابه (عجائب الأسفار وغرائب الأخبار) باسمه.

ولما حلت سنة تسع وست مئة (١١٩٩م) وافى الأجل الملك الأوحى أيوب بن الملك العادل حاكم أخلاط الذي كان جبّاراً عتياً منهمكاً في الظلم وسفك الدماء، فأسندت الحكومة إلى أخيه الملك الأشرف. ولما كانت سنة اثنتي عشرة وست مئة (١٢١٥م) أنعم الملك العادل على حفيده المسعود بن الملك الكامل بإيالة اليمن، وسيّره إليها. فلما بلغ تخومها، تقدّم إليه أعيانها ووجهائها مذعنين خاضعين له، وقد قاموا بمراسيم الاستقبال خير قيام، وأجلسوه على عرش السلطنة بحفاوة وتعظيم. وفي سنة خمس عشرة وست مئة (١٢١٨م) توفّي الملك العادل مخلّفاً خمسة عشر ولداً، فاز من بينهم خمسة بتولّي شؤون السلطنة، وهم الملك الكامل والملك المعظم والملك الأشرف والملك الصّالح وشهاب الدين غازي.

٨- الملك الأشرف موسى بن الملك العادل^(٩٦)

في أيام سلطنة الملك العادل، كان الملك الأشرف موسى يتولّي شؤون الدولة في مدينة الرُّها - الرُّها - أورفة، وبعدهما قام بإدارة أمورها ردحاً من الزّمن، نيّطت به

(٩٢) نسبة إلى أمية بن عبد شمس جدّ معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية الشَّهيرة.

(٩٣) زييد: بلدة شهيرة باليمن في الجنوب الشرقي من ميناء الحديد الشَّهيرة، تخرّج منها علماء كثيرون.

(٩٤) الملك الناصر: هو الملك المعزُّ إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين...

(٩٥) أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازي، صاحب كتاب (عجائب الأسفار وغرائب الأخبار) [محمد علي عوني].

(٩٦) هو الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيوب.

أيالة حران^(٩٧) ثم لما توفي الملك الأوحـد أخذ يتبسـط في نفوذـه، فوسـع مملكـته حتـى أخلاط. وفي سنة خمس وعشرين وست مئة (١٢٢٨م) لقي الملك المعظم شرف الدين عيسى - الذي كان متولياً السلطنة في دمشق - حتفه، فحلَّ نجله الملك الناصر داود محلّه.

ولما أقبلت سنة ست وعشرين، ست مئة (١٢٢٩م)، سار الملك الكامل من مصر إلى دمشق مزماً احتلالها، فتأهب الملك الأشرف لمُدِّيد المعونة إليه ومساعدته، فأدّى ذلك بالملك الناصر إلى طلب الصلح، فبادلاً رسلاً وسفراء، وتمخضت النتيجة عن إقناع الملك الناصر بتقلد زمام الإيالة في الكرك وشوبك^(٩٨) وناپلس^(٩٩)، وأن يتسلم الملك الأشرف عرش السلطنة في دمشق، وتترك كلُّ من حران والروها - الرها والرقة^(١٠٠) ورأس العين^(١٠١) تحت سلطان الملك الكامل. ولما تمَّ أمر الصلح، وحسم بينهما النزاع، عاد الملك الكامل أدراجه إلى مصر، وقدم الملك الأشرف دمشق، فشرّفها بيمن مقدمه وتولّى شؤون سلطنتها، فانصرف نحو استمالة قلوب الشعب والجيش، ونشر لواء العدل والرّحمة. وكان حليماً للغاية وربما فوق التصور. يضاف إلى ذلك أنه كرّس جهده في نشر راية العدل والعناية بقطع دابر الظلم والفساد وقمع الطغيان. وكان مولعاً بمصاحبة الأخيار، وأهل الفضل والصلاح، وقد شمل العلماء والفضلاء بالإنعام والإحسان، وأنشأ في حكمه معهداً لدراسة الحديث، فوَّض التدريس فيه إلى الشيخ أبي عمرو بن الصّلاح^(١٠٢).

ولد الملك الأشرف هذا عام سبعين وخمس مئة (١١٧٩م)^(١٠٣) وأنشبت المنيّة

(٩٧) حران: بلدة قديمة بجنوبي الرها الشهيرة بأورفه. [محمد علي عوني].

(٩٨) شوبك: اسم قلعة قديمة خربة بوادي موسى بين عمان والبحر الأحمر بشرق الأردن على الشمال الغربي من معان .

(٩٩) ناپلس: مدينة شهيرة بفلسطين بشمالي القدس.

(١٠٠) الرقة: بلدة على نهر الفرات بين حلب ودير الزور بشمالي الجزيرة.

(١٠١) رأس العين: بلدة بشمالي الجزيرة بالجنوب الشرقي من مدينة أورفه الشهيرة.

(١٠٢) الشيخ أبو عمرو بن الصّلاح: هو (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن) الشهير بابن الصّلاح من

أعظم علماء الأكراد الشافعية. ولد بشهرزور سنة ٥٧٧ هـ - وتوفي سنة ٦٤٣ هـ. وله مؤلفات

قيّمة في الحديث واللغة والأدب [محمد علي عوني].

(١٠٣) في كتاب مشاهير الكرد وكردستان، ولد سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م.

أظفارها فيه سنة خمس وثلاثين وست مئة (١٢٢٧م) فاحتفل أركان دولته وأمرؤها بجنائزته وقاموا بمراسيم التَّكفين والتَّجهيز ودفنوه في قلعة دمشق، إلاَّ أنَّه بعد أن أخرج جثمانه من قبره ونقل إلى جدته الأخير في الأبنية التي كان شادها بنفسه في أحد جوانب مسجد بدمشق.

٩- الملك الكامل^(١٠٤) محمد بن الملك العادل

كان صاحب التَّرجمة سلطاناً جليل القدر، رفيع الشَّأن، ناشراً لواء العدل والرَّحمة، يتردَّد جميل ذكره على الألسن، ويتحدَّث النَّاس عن لطافة طبعه ولين خلقه. كما كان لرأيه الصَّائب ودربته السياسية ودرايته العميقة شهرة عظيمة في المجتمعات. يضاف إلى ذلك أنَّه كان ناهجاً نهج السُّنة النَّبويَّة بقدم ثابت، ومحباً للملَّة الإسلاميَّة من دون أن ينحرف أو يزعزعه تيار. حتى إنَّ منتداه الملكيِّ العامر كان في ليالي الجمع حافلاً بأهل العلم والفضل يحاورهم بنفسه ويناقشهم في مهمَّات المسائل. وقد بنى أيَّام سلطنته في القاهرة المعزِّيَّة معهداً لدراسة الحديث في غاية الفسحة والسَّعة، كما بنى على ضريح الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه قبة شاهقة للغاية.

كان الملك الكامل هذا يتولَّى -على عهد والده- إدارة شؤون بلاد مصر، فلما قضى أبوه الأجل سنة خمس عشرة^(١٠٥) وست مئة (١٢١٨م) تمكَّن خلال فترة قصيرة، من الإستيلاء على الحجاز واليمن والشَّام، فصار الخطباء يتلون الخطب بأسمه الجليل ويهتفون بحياته ويمجدونه بالعبارات التَّالية: «صاحب مكَّة وعبيدها، واليمن وزبيدها، ومصر وصعيدها، والشَّام وصناديدها، والجزيرة ووليدها،

(١٠٤) هو الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدِّين محمد بن الملك العادل سيف الدِّين أبي بكر محمد بن الأمير نجم الدِّين أيُّوب. ولد في شهر ربيع الأول لسنة ٥٧٦هـ - ١١٨٠م واشترك في محاربة أهل الصَّليب، فكان على قدم الجرأة والبسالة. حتى إنَّ ريكاردوس ملك الإنجليز منحه لقب شفاليره (Chivalery).

(١٠٥) هكذا في النُّسخة المطبوعة بروسيا وأما في نسختين خطَّيتين فخمس وست مئة [م. علي عوني].

سلطان القبلتين وربُّ العلامتين^(١٠٦) (!!) وخادم الحرمين الشريفين ناصر
الدين خليل [ولي]^(١٠٧) أمير المؤمنين». ثمَّ إنَّه جاءته الوفاة يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر رجب من سنة خمس
وثلاثين وست مئة (٨ مارس ١٢٣٨م) في قلعة دمشق. وقد ناهز الأربعين سنة من
العمر.

(١٠٦) هكذا في الأصل الفارسي، ومن البديهي أنَّه خطأ مطبعي، [المترجم].
(١٠٧) هكذا في النسخة المطبوعة. وفي النسختين الخطبتين لم يوجد «ولي» [محمد علي عوني].
[أقول لا يوجد نقطة «ولي» في النسخة الفارسية بخط المؤلف المكتوب سنة ١٠٠٥ ميلادية والموجودة
في لندن بمكتبة بودليان أوكسفورد].

كلمة في البحث عن وفيات سلاطين مصر والشام واليمن

قال اليافعي (٣: ٦٣ - ٦٤): « وفيها - أي في سنة ست وعشرين وست مئة (١٢٢٩م) - توفي الملك المسعود بن الكامل^(١) بمكة المشرفة، وكان قد سيره جدّه الملك العادل إلى اليمن، فملكها، وبلاد الحجاز مضافة إليها. ولما وافاه الأجل، وصّى أن لا يجهز بشيء من ماله بعد مماته، إنّما يسلم إلى الشيخ صديق^(٢) ليجهزه عنده بما يرى - وكان من كبار الصالحين من أكراد أربل مجاوراً بمكة. ولما مات الملك المسعود، تولّى تجهيز جثمانه وكفنه في إزار كان قد أحرم فيه بالحجّ والعمرة سنين عديدة، وجهزه تجهيز الفقراء. وكان قد أوصى أن لا يبنى على قبره، بل يدفن بين القبور، ويكتب على قبره: « هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب » ففعل ذلك.

ولما بلغ نبأ وفاته مصر، استولى على الملك الكامل الهمّ وغمره الأسى، فأقام له حفلة عزاء فخمة.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة (١٢٣٥م) وافى الأجل قائد جيش الملك الكامل المسمّى (صواب خادم) وكان مثلاً للبطولة والشجاعة، وأعقبه زهاء مئة مملوك، فاز بعضهم أخيراً بتسلّم كرسيّ الإمارة، وتولّى المناصب العالية.

وفي هذه السنّة نفسها، توفي الملك الزاهر بن السلطان صلاح الدين يوسف الذي كان يكنى بأبي سليمان داود، ويتولّى شؤون الدولة في قلعة بيبره^(٣)، فقام بعده ابن أخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر مقامه، في تولّى شؤون القلعة المذكورة.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة (١٢٣٦م) ارتحل الملك المحسن بن السلطان صلاح الدين إلى جوار ربّه، وكان عالماً ضليعاً بالحديث وسائر العلوم العقلية

(١) هو الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيوب قاد سنة اثنتي عشرة وست مئة (١٢١٥م) بأمر من جدّه جيشاً لجأ إلى اليمن وأحتلّها.

(٢) هو الشيخ صديق بن بدر الأربيلي، كان يسكن مكة المكرمة.

(٣) قلعة بيبره: هي قلعة بيبره جگ الواقعة على الجانب الشرقي لنهر الفرات بغربي مدينة أورفه [محمد علي عوني].

والثقلية، كما كان متواضعاً زاهداً ناسكاً، وفي سنة أربع وثلاثين وست مئة (١٢٣٦م) أدركت المنون (الملك غياث الدين محمداً بن الملك الظاهر بن صلاح الدين يوسف في حلب، وكان قد تسلّم كرسي السلطنة بعد وفاة أبيه الملك الظاهر في الرابعة من عمره).

وفي سنة خمس وثلاثين وست مئة (١٢٣٨م) توفي الملك الأشرف في دمشق^(٤) فقام مقامه في الحكم أخوه الملك الصالح إسماعيل، فما كان من الملك الكامل إلا أن سار إليه بجيوش جرارة إلى دمشق، فتحصّن إسماعيل في المدينة، وحاصره الملك الكامل بها. وأخيراً رضي الطرفان بالصلح. ثم بعد أن تمتّع الملك الكامل بالحكم في دمشق زهاء شهرين، - كما أوضحنا ذلك سابقاً - لازم فيهما الفراش مريضاً ارتحل إثر ذلك إلى دار الآخرة. فأخفي أمر وفاته عن الناس مدة يومين. فلما جاء اليوم الثالث وكان نهار الجمعة: ولم يكن قد ارتقى الخطيب المنبر بعد، نهض شخص فنادى في الناس: «اللهم ارحم على^(٥) الملك الكامل وخُدّ ظلال سلطنة الملك العادل». فأقلق سماع هذا الكلام الحاضرين وأحزنهم، فضجوا وبكوه. ثم ارتأى أمراء الدولة وأركانها أن من المصلحة تولية ابن أخيه مظفر الدين يونس الملقب بالملك الجواد على حكومة دمشق بالنيابة عن ابنه الملك العادل. وبعدئذ أخذوا يعدّون له مدفناً في جوار المسجد الجامع، وهكذا نقلوا جثته من القلعة إلى مثواه الأخير.

الخاتمة في ذكر بقية الملوك من هذه الأسرة وبيان دوال دولتهم

لقد حدثنا (اليافعي ي ٩٢/٤) فيما يتعلّق بوفاة الملك الكامل وقيام ابنه مقامه وما جرى له بقوله: «أقام ولده الملك العادل إلى سنة سبع وثلاثين - أي بعد الست مئة الهجرية - (١٢٤٠م) ثم قبض عليه أمراء دولته، وطلبوا أخاه الملك الصالح أيوب، فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك و دخلا القاهرة، وأدخل الملك العادل في محفة حوله جماعة كثيرة من الأجناد يحفظونه، وحمله إلى القلعة، واعتقله بها وبسط العدل في الرعية، وأحسن إلى الناس وأخرج الصدقات، واصلح

(٤) سبقت هذه الفقرة ترجمة حياته فلم تبق حاجة إلى ذكرها هنا، إلا أنه يراد بها التوطئة لما بعدها.

(٥) هكذا بالأصل، ولا حاجة إلى تعديته بحرف الجر «على»، فإن (أرحم) فعل يتعدى بنفسه.

ما تهدم من المساجد وأقام في المملكة إلى أن توفي...». ولما استتب له أمر الملك في مصر؛ وفرغ باله مَن ينافسه، قاد إلى دمشق جيشاً خلع به الملك الجواد عن حكومتها، وأنعم عليه بإمارة الإسكندرية. ثم امتطى صهوة جواده، وأنفذ أمره: «إلى أن تتسنى تهيئة رجال الملك الجواد، فليمش خطوات في ركابي!». غير أنه، بعدما رضي لنفسه هذه المعاملة السخيفة، ندم، ويَم وجهه شطر الغور، ودعا إليه عمه إسماعيل الملقب بالملك الصالح الحاكم على بعلبك، غير أنه لم يلبه، ولم يذعن لأمره، بل استنجد بالأمرير مجاهد^(٦) حاكم حمص^(٧)، ففاز منه بمدد واتَّجه به من طريق غير مألوف إلى دمشق، وتمكَّن على حين غرة من اقتحامها والدُّخول فيها، فما كان من أمراء الملك الصالح^(٨) وملازميه، حينما بلغهم هذا النبأ الخطير، إلا أن تركوه وحيداً، والتحقوا بالملك الصالح^(٩) القادم؛ وأذعنوا له. ثم إنَّ لفيفاً من جيش الملك الناصر^(١٠) حاكم الكرك التقوا بالملك المومأ إليه، وقد بقي وحيداً، فقبضوا عليه وذهبوا به إلى ملكهم، فأودعه السِّجن في قلعة الكرك. فلما طرقت هذا النبأ مسامع الملك العادل الذي خرج أيام غيبة أخيه من سجن القلعة، وتولَّى مقاليد الملك في مصر أوفد إلى الملك الناصر رسولاً يعده بمئة دينار^(١١) على أن يسلم إليه الملك الصالح، غير أنَّ الملك الناصر أبى أن ينصاع له، ورفض طلبه، وأخذ يمدُّ يد المبايعة إلى الملك الصالح، ويسير برفقته إلى مصر. ولم يبلغ الملك الصالح حدود تلك البلاد حتى انحازت إليه الأمراء الكاملة ورغبوا في توليته عليهم وقبضوا على الملك العادل مرة أخرى مودعين إياه في السِّجن في القلعة وراحوا يستقبلون الملك الصالح ويأتون به إلى عاصمة مصر بحفاوة بالغة. وهكذا استتب له الملك، ثم ودَّعه الملك الناصر وعاد أدراجه إلى الكرك. وفي سنة ثمان وثلاثين وست مئة (١٢٤٠م) أخذ إسماعيل ملك دمشق يترك

(٦) هو مجاهد شيركو بن محمد بن أسد الدين شيركو بن شادي.

(٧) حمص: بلدة تقع بين حماه وطرابلس الشام على مقربة من حصن الأكراد.

(٨) يعني به الملك الصالح أيوب الذي أغار على بلاد الشام من مصر.

(٩) يريد به الملك الصالح إسماعيل حاكم بعلبك.

(١٠) هو الملك الناصر داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى.

(١١) لعل في الجملة سقطاً، وأصله مئة ألف دينار.

قلعة شقيف للإفرنج لأسباب دعته إلى ذلك، فقام عز الدين بن عبدالسلام^(١٢) وأبو عمرو بن الحاجب^(١٣) وكانا من علماء الشَّام الأعظم، ينكران عليه عمله المخزي أشد الإنكار، فغضب على عزَّ الدِّين عبدالسَّلام فعزله عن منصبه (خطابة دمشق) وزجَّه مع صاحبه أبي عمرو بن الحاجب في غياهب السَّجن، وفي سنة إحدى وأربعين وست مئة (١٢٤٣م) توفِّي الملك الجواد الَّذي تقلَّد حكم دمشق بعد الملك الكامل بضعة أيام^(١٤).

وفي سنة خمس وأربعين وست مئة (١٢٤٧م) انتهت حياة الملك العادل بن الملك الكامل في السَّجن^(١٥) معقباً ولده عمر الذي عرف فيما بعد بلقب الملك المغيث،

(١٢) هو عزَّ الدِّين بن عبد السَّلام الدَّمشقي الملقَّب بسلطان العلماء من تلامذة الأمدى، كان خطيب دمشق جرى له هذا الامر، فانهمز إلى مصر حيث أكرمه سلطانها، وولاه خطابة الجامع العتيق والقضاء بها، واستقرَّ مدرساً بالمدرسة الصَّالحية بالقاهرة إلى أن توفِّي في عاشر جمادى الأولى من سنة ستين وست مئة (١٢٦١م).

(١٣) هو الشَّيخ جمال الدِّين أبو عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس الكردي الشَّهرزوري من مشاهير النُّحاة. ولد في أرسنا من سعيد مصر سنة ٥٧٠هـ - ١١٧٤م، وكان أبوه قبل الوفود إلى مصر حاجباً في باب الأمير عزَّ الدِّين الصَّلاحي الكردي ببلد (السند - زاخو) في جانب العمادية، ولذلك كُنِّي بابن الحاجب ثم بعد أن قرأ وتخرَّج عالماً، ولي التَّدريس بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة. ثمَّ كلَّف قبول منصب القضاء فرفضه وهرب إلى الشَّام، وكان آنئذ شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب مالك فولِّي فيها التَّدريس بجامع دمشق. وقد ألَّف مؤلِّفات قيِّمة، منها: رسالة مختصرة في الانتصار لمذهبه، والشافعية في علم الصَّرف، والكافية في علم النحو، والشَّرحان اللذان كتبهما عليهما، وشرح المفصل، ومختصر المنتهى في أصول الفقه، وتألَّف آخر. ثمَّ انتقل إلى الإسكندرية حيث توفِّي بها نهار الخميس السَّادس والعشرين من شوال من سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م)، فدفن خارج باب البحر بتربة الشَّيخ صالح بن أبي شامة، وعمره ست وسبعون سنة.

(١٤) وفي سنة أربع وأربعين وست مئة هـ (١٣٤٦م) توفِّي إبراهيم شيركوه بن محمد أسد الدِّين شيركوه الأيوبي الملقَّب بالملك المنصور - وكان صاحب حمص وكان شجاعاً متواضعاً رغم صغر سنه، فمرض بالسل وتوجَّه قاصداً مصر لخدمة الملك صالح أيوب، فتوفِّي بدمشق وحمل في تابوت إلى حمص فدفن فيها، وكانت ولادته سنة ست مئة وأربع وعشرين (١٣٢٦م) إيَّ إنَّه مات في العشرين من عمره.

(١٥) في أخبار الدُّول (ص ١٩٦): «أنَّ الملك الصَّالح نجم الدِّين أيوب هذا، قصد السَّفر إلى الشَّام سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م)، وكان يخاف من غائلة أخيه الملك العادل، فصمَّ على إرساله إلى قلعة الشُّوبك، غير أنَّه امتنع عن الخروج، فأرسل جماعة من مماليكه فأطلقوه سراً، وأشاعوا موته».

وقد ألقى بعد وفاة أبيه في السّجن في إحدى القلاع، فتمخّضت هذه الحادثة عن وقوع معارك وحروب عدّة بين الملك الصّالح أيوب حاكم مصر والملك الصّالح إسماعيل سلطان دمشق وبين الملك النّاصر الّذي كان يتولّى شؤون الدّولة في الكرك، وأسفرت النتيجة في أكثرها عن إخفاق إسماعيل واندحاره، إضافة إلى فشو قحط ووباء في مملكته ومقر سلطنته دمشق.

وفي منتصف شعبان من سنة سبع وأربعين وست مئة (١٢٤٩م) انتقل الملك الصّالح أيوب إلى عالم الآخرة في مدينة المنصورة^(١٦) فتمكّن قطايا، وكان من مماليكه البارزين، مع بقية أمراء، دولته من كتم أمر وفاته ودام إخفاء ذلك زهاء ثلاثة أشهر، وإذ أرسلوا في طلب ابنه الملك المعظم^(١٧) من يأتي به، وكان يومئذ في بعض بلدان الشّام، وأبقى الأمر على حاله حتى وصول الموماً إليه إلى القاهرة المعزيّة. ثمّ أميط اللثام عن حقيقة الأمر، وضربت النّقود باسمه ووشّحت الخطب بذكر لقبه.

وفي سنة ثمان وأربعين وست مئة (١٢٥٠م) أزمع الإفرنج^(١٨) الإغارة على مصر، فسار الملك المعظم للحيلولة دون ذلك، فالتقى الفريقان في المنصورة وتآججت بينهما نار حرب ضروس أسفرت عن هبوب نسيم الفتح والظّفر على فريق الملك المعظم والتجاء القسم الأعظم من جيش الإفرنج إلى جرّ أذيال الهزيمة لتخليص النّفس بعد أن أضحت سبعة آلاف نسمة منهم عرضة للسيف الصّارم^(١٩) وأسر ملكهم بالذات، وزجّ في قلعة المنصورة مصفّداً مسلسللاً. ثمّ إنّ الملك المعظم استولى عليه الغرور والطّيش فأدّى ذلك بماليك أبيه إلى أن يثوروا عليه ويقبضوا عليه ويقتلوه وينصبوا عزالدّين التركماني^(٢٠) الّذي كان من جملة المماليك أيضاً قائداً للجيش

(١٦) مدينة من أعمال مصر.

(١٧) يعني به الملك المعظم توران شاه.

(١٨) كان يقود هذه الحملة (سانت لويس - سنلوي) السّابع أمبراطور (فرنسة).

(١٩) كانت خسارة الصّليبين في هذه الحملة تقدّر بأكثر من مئة ألف نسمة.

(٢٠) هو الملك المعزّ عزالدّين أبيك «أغابك» زوج شجرة الدرّ الّذي نادى بنفسه سلطاناً على مصر في عام ٦٥٣هـ (١٢٥٥م). واستقلّ بالملك زهاء سبع سنين، واشتهرت طبقته بعده بالملك المماليك.

واتجهوا من المنصورة إلى القاهرة المعزّية. أما ملك الإفرنج فقد التمس أن يفك أسرَه بـفدية قدرها خمس مئة ألف دينار^(٢١) وأن يتخلى عن دمياط^(٢٢) للمسلمين، فأطلق.

وخلال هذه الأزمة قاد الملك الناصر حاكم الكرك^(٢٣) جيشاً إلى دمشق فاحتلها وحشد جيش الشام واتّجه به إلى مصر، فبرز إليه أمراؤها ولم يبلغ الفريقان المحلّ المسمّى العباسية^(٢٤) حتى اشتبكا فدارت بينهما أرحاء حرب عنيفة أدّت إلى إخفاق جيش مصر وانسحابه القهقري وإلى توغّل جيش الشام في القاهرة المعزّية فتليت الخطب بأسم الملك الناصر. غير أن عزالدّين وقطايا تمكّنا مع ثلاث مئة نفر من خيرة فرسان المماليك الصّاحية من الهزيمة إلى الشام، فالتقوا في طريقهم بجمع من جنود الملك الناصر كانوا يحملون خزينته وطبوله ورايته الملكيّة فحملوا عليهم وأعملوا فيهم سيوفهم حتى هزموهم جميعاً، وأسروا شمس الدّين لؤلؤ نائب الملك الناصر فذبحوه ذبح الشاة من منحره، وحطّموا الطُّبول ومزّقوا الرّاية واغتنموا الخزينة ففرّقوها أيدي سباً. ثم أطلقوا يدهم في السّلب والنّهب حتى بلغوا غزّة^(٢٥) وقبضوا على نجل صلاح الدّين يوسف^(٢٦) والملك الأشرف موسى بن العادل^(٢٧) حاكم حمص والملك الصالح إسماعيل بن عادل - الّذي مرّت نبذة من ترجمة حياته - مع لفيف من الأمراء، فأسروهم جميعاً، وأبادوهم عن بكرة أبيهم. فلمّا بلغت هذه

(٢١) يقول (السيد محمد أمين زكي بك): «إنّ (سنلوي) لما وقع أسيراً، فكّ نفسه بـفدية قدرها ثمان مئة ألف دينار، مع التّعهد بالتّخلي عن (دمياط) للمسلمين».

(٢٢) مدينة من أعمال مصر، كانت على شاطئ النيل.

(٢٣) الّذي أورده السيد محمد أمين زكي بك هو الملك الناصر يوسف حاكم حلب.

(٢٤) هي المدينة الّتي بنتها (عباسة بنت أحمد بن طولون) في أرض مصر.

(٢٥) بلدة في الشام ومصر على طرف الرّمال، بها ولد الإمام الشّافعي (رضي الله عنه).

(٢٦) لم نعرف من من أمجاله مني بهذه الحادثة المؤلمة !!

(٢٧) هذا الرّمز الاستفهامي من الرّموز الّتي وضعها العلامة (ف.فليامينوف زرنوف)، ولعلّه أشار به إلى الخطأ في ضبط الإسم المدوّن أعلاه، فإنّه ليس موسى بن العادل لأنّ المذكور لم يحكم حمص قط إنّما تقلّد شؤون السّلطة في مصر، وذلك بعد هذا الحين بزمن. [والصّواب هو الملك الأشرف مظفر الدّين موسى بن المنصور الّذي تولّى السّلطنة في حمص، بين (٦٤٤ - ٦٦١ هـ) (١٢٤٥ - ١٢٦٢ م)].

الأنباء المؤلمة إلى مسامح الملك الناصر لم يبق له مجال المكوث في مصر، وكان لابد أن يطلّق عروس الملك طلاقاً بائناً لا يقبل الرجعة. وهكذا غادرها إلى بعض أنحاء ولاية الشام في غاية السرعة^(٢٨). وكان وقوع هذه الحوادث سنة ثمان وأربعين وست مئة (١٢٥٠م).

وفي سنة تسع وأربعين وست مئة (١٢٥١م) عني طواشي - الذي كان والياً بأمر الملك الناصر على الكرك بإنقاذ الملك المغيث عمر بن الملك العادل بن الملك الكامل من السجن ومبايعته السلطنة جاحداً نعمة مولاه الملك الناصر ومنكراً حقوقه. ولما حلّ عام واحد وخمسين وست مئة (١٢٥٣م) توفي الملك صلاح الدين بن الملك الظاهر بن الملك صلاح الدين بن نجم الدين أيوب. وفي السنة الثانية والخمسين وست مئة^(٢٩) (١٢٥٤م) قام أمراء مصر وأعيانها بتقليد عز الدين التركماني - الذي كان من مماليك الملك الصالح أيوب زمام السلطنة وتلقيبه بالملك المعزّ. هذا ومنذ ذلك اليوم انتقلت سلطنة مصر إلى المماليك وتقلّص عنها نفوذ الأسرة الأيوبية شيئاً فشيئاً.

ولما كان بعض مماليك الأيوبيين الذين تولّوا الحكم بعد انقراض سادتهم في مصر من معاصري السلاطين العثمانيين ضربنا عن ذكرهم الآن صفحاً لنورد ذكرهم ضمن قضاياهم في الخاتمة بحسب ترتيب السنين (بتوفيق من رب العالمين). أما الملك الناصر دوود بن الملك المعظم بن الملك العادل الذي كان يوجس من عز الدين حنيفة، ويقضي كل يوم في منزل وجللاً منه، فقد أدركته المنون في أحد شهور سنة ست وخمسين وست مئة (١٢٩٥م)، وكان (رحمه الله) ذا طبع سليم، وعقل مستقيم، وذهن ثاقب، وفكر صائب، قضى حيناً من الدهر مشغولاً بتحصيل العلوم، وتلقّى الحديث النبويّ عن المؤيد الطوسيّ سماعاً. يضاف إلى ذلك أنّه كان يقرض أشعاراً في غاية من الروعة والإبداع ناظماً فيها بفكره الأماصي اللامع جواهر المعاني.

(٢٨) في تاريخ الدول والإمارات الكرديّة، أنّه عقد الصلح بينه وبين عز الدين. المذكور عام

٦٥٢هـ (١٢٥٤م) بفضل تدخّل خليفة بغداد.

(٢٩) في المصدر المذكور سنة ثلاث وخمسين وست مئة.

وأما الملك المغيـث عمر بن العادل، فإنَّه بعد أن قضى بضع سنين في الكرك حاكماً، حمل عليه سنة اثنتين وستين وست مئة (١٢٦٣م) من مصر، جيش يروم احتلال بلده، ونزع مملكته منه. فتحصَّن منه في المدينة وأخذ يدافع عن نفسه، إلا أنَّ أمد الانحصار قد طال، فاضطَّر إلى التسليم وطلب الأمان. ثم قصد سلطان مصر في غاية البدار، لكنَّه اغتالته يد أثيمة في الخفاء، وبه انقضت أيام سلطنة حفدة نجم الدين أيوب. ولم يتيسَّر لهم بعد ذلك تولِّي الحكم. وهكذا طوى الملك القدير (عظم شأنه) بساط حكومة هذه الطبقة. (يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد^(٣٠)).

(٣٠) يجمـل بنا أن نذكر هنا جدولاً نبين فيه أجل انهيار الأسرة الأيوبيَّة في جميع الأقاليم الَّتـي حكموها:

- انقراض الأيوبيين في (حمص) (١٢٢٦هـ - ١٢٢٦م)
- انقراض الأيوبيين في (اليمن) (٦٢٦هـ - ١٢٤٩م)
- انقراض الأيوبيين في (ميفارقين = الجزيرة) (٦٥٧هـ - ١٢٦٠م)
- انقراض الأيوبيين في (دمشق) (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)
- انقراض الأيوبيين في (حلب) (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)
- انقراض الأيوبيين في (بعلبك) (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)
- انقراض الأيوبيين في (الكرك) (٦٦٢هـ - ١٢٦٣م)
- انقراض الأيوبيين في (حماه) (٧٤٢هـ - ١٣٤١م)
- انقراض الأيوبيين في (حصن كيفا) ؟؟

الكتاب الثاني

الصحيفة الثانية

في

في ذكر أعظم حكّام كردستان الذين لم يستقلُّوا بالملك ولم يرغبوا في العروج
ولكن أمروا في بعض الأحيان بتلاوة الخطب وسك النقود بأسمائهم

وتشتمل هذه الصحيفة على
خمسة فصول

الفصل الاول

في شأن حكام أردلان

١- بابا أردلان

لقد كتب نقلة أخبار حكام كردستان، وحملة آثار أتابكة لرستان عن منشأ حكام أردلان ببراءاتهم السيالة على لوح البيان، هذه المعلومات: «إن رجلاً من سلالة ولاية ديار بكر = آمد ومن حفدة أحمد بن مروان^(١) - الذي إتضحت ترجمة أحواله وشرح سيرته مما مر- وكان يدعى بابا أردلان، كان يقيم ردهاً من الزمن بين أظهر العشائر الجورانية «گوران» تمكّن في أواخر أيام السلطنة الجنكيزية^(٢) من الإستيلاء على شهرزول التي اشتهرت بعد ذلك باسم شهرزور - شاره زور، وأعلن عن نفسه بأنه قباد بن فيروز الساساني^(٣).

(١) هكذا في النسخة المطبوعة، وفي النسختين الخطيتين، بابك بن ساسان [م.عوني] أن أحمد بن مروان هذا هو رابع ملوك الدولة الدوستكية الكردية التي تآلفت في ديار بكر والجزيرة، ومؤسس الحكومة المروانية المار ذكرها. وقد انقرضت هذه الحكومة في أواخر القرن الخامس الهجري، ولا يستبعد أن يكون بابا أردلان هذا من سلالة مؤسسها، وقد هجر وطنه تخلصاً من ضغط ابن جهير ومظالمه، ودخل بين أظهر القبائل الجورانية «گوران» ثم نهض هذه النهضة. هذا وإذا كان المستشرق (ريج) يدعي: أن أسرة بابا أردلان هذه، قد انحدرت من صلب ماموبى أحد أفخاذ عشيرة جوران «گوران» وأنه تمكّن بفضل عشيرته القوية من الغلبة على عشائر تلك البلاد، ومن تأسيس حكومته هذه... فإن مؤلف تاريخ أردلان - إسماعيل بن الملا محمد حسين- يصرح بأن بابا أردلان قد جاء ونزل منطقة پلنگان، وأن اشتهار حفدته باسم (ماموبى) ليست إلا نسبة إلى حفيده مأمون بك بن منذر بك.

(٢) السلطنة الجنكيزية: هي الإمبراطورية التي أقامها جنكيز خان بن تولى، وورثها بعده أسرة هولاکو ثم أسرة تیمور.

(٣) لعل في هذه العبارة سقطت صوابه: (انه أعلن عن نفسه أنه من سلالة قباد بن فيروز الساساني): فإن قباداً- كما لا يخفى- قد عاش قبل الهجرة بزمان، وأنه هو الذي حارب الجيش الروماني في كردستان عام (٥٠٢م) وهو أبو (نوشروان) الشهير. ولعل ما يدعيه سكان أردلان

والوجه في تسمية شهرزور بهذا الإسم على ما يراه حمد الله المستوفي^(٤) هو أنّها كانت خاضعة للحكام الأكراد، فأى كان منهم أشدُّ بأساً وأوفر قوّة، كان يفوز بتقلّد زمام حكمها بالإستقلال، ويتمكّن من إدارة شؤونها بديته الصّائبة^(٥).

٢- كلود بن بابا أردلان

ثمّ إنّ بابا أردلان بعد أن أدار شؤون الحكومة ردحاً من الزّمن، أدركته المنون، فقام مقامه نجله كلول، يتولّى إدارة الولاية بجد وحزم^(٦). وحين وافاه الأجل، تقلّد الحكم بعده حفدته على النسق الآتي: قائمين بشؤون الحكومة في الولاية المذكورة. وهم: ٣- خضر بن كلود ٤- والياس بن خضر ٥- وخضر بن الياس ٦- حسن بن خضر ٧- وبابلو بن حسن^(٧).

٨- منذر بن بابلو

بيد أنّنا لما لم نحصل على تراجم الجماعة المذكورين، فاضطررنا أن نضرب عنهم

أنفسهم من تقادم عهد حكومتهم، وأنّها كانت موجودة في العهد العباسي. وأنّها من أنقاض الحكومات السّاسانية، قد نجم من هذا الرأي أيضاً.

(٤) يعني حمد الله بن أبي بكر المستوفي القزويني المتوفى سنة (٧٤٠هـ-٢٣٩م) صاحب المؤلّفات القيّمة التي منها كتاباه (نزهة القلوب و كزيده) اللذان دجّهما بالّلغة الفارسيّة. في الجغرافيا والتّاريخ.

(٥) يؤيد رأيه مدلول اسم شهرزور المركّب من كلمتي: شهر(المدينة) وزور(القوّة) أي مدينة القوّة وعلى ما يقول ابن خلكان من أنّ مؤسسها زور بن الضّحّاك يكون معنى الاسم مدينة زور. هذا على حين أنّ بعض المؤرّخين يقولون «إنّه من أبناء قباد بن فيروز السّاساني» وهناك من يقول «إن اسمها سيازور، وقد ورد هذا الاسم في التّقرير الذي أرسل به القيصر هرقل إلى سنا(مجلس الأعيان). ولقد ألّف توفيق وهبي بك (رحمه الله) عن شهرزور رسالة حقّق فيها مورد الاسم وجمع فيها معلومات جمّة، فإنّني أوصي قراء التّاريخ الأكراد بمطالعتها.

(٦) يقول ميجر لونجرىك في ص٧ من كتابه «إنّ كلول بيك هذا قد تبسّط في نفوذه ووسّع حدود بلاده حتى أخضع أربل، وجبى الإتاوة من أصقاعها.

(٧) ضبط هذا الاسم في تاريخ أردلان بلفظ بالول بن منذر.

صفحة^(٨)، وأن نشرع في البحث في تراجم جمع من هذه الأسرة كما كنا قد إستمعناها من أفواه الثقات، ما بلغ حدّ التواتر، أو شاهدنا أطوارهم رأي العين، ونسطرّها في هذه الرّسالة، ببراعة سيّالة، وندرج قصصهم وحكاياتهم كما هي من دون زيادة أو نقصان، وندع الأقوال المختلفة التي يستنكرها العقل (والسّلام على من اتّبع الهدى).

٩- مأمون بن منذر بن بابلو بن حسن بن خضر بن إلياس بن خضر بن كلول بن بابا أردلان

لمّا توفّي أبوه أضحى حاكماً مستقلاً مكانه فلبث دهرًا مديدًا مستقلاً بالحكم، يدير شؤون تلك الأصقاع إدارة حازمة ثم جاءته الوفاة^(٩) مخلّفًا ثلاثة بنين هم: بيكه بيك وسرخاب بيك ومحمد بيك.

(٨) جاء في تاريخ الدّول والإمارات الكرديّة (٢/٢٧٦) والقرون الأربعة الأخيرة في العراق (ص٧-٨) مايلي: «إنّ الحكومة التي أقامها بابا أردلان بقيت على عهد أميرين من حفدته، وهما خضر بك بن كلول وابنه إلياس بك بن خضر بك، آمنة مطمئنة. ثمّ لما ظهرت الحكومة الجلائرية في القرن الرابع عشر الميلادي وكان يحكم أردلان آنذ أمير خامل من الأسرة وهو خضر بيك بن إلياس بيك خرج القسم الشّمالي والشّمالي الغربيّ من مملكته من حوزة حكمه وعزمت الحكومة الجلائرية السّيطرة على المملكة بكاملها غير أنّ الأمير الجديد وهو حسن بيك بن خضر بيك تمكّن بحنكته أن يحول دون ذلك ويردّ الحكومة الجلائرية فاشلة وما حلّ القرن الخامس عشر الميلادي «القرن التّاسع الهجري» حتى ظهر مأمون بك بن منذر بك بن حسن بك فأخذ ينافح الحكومة الجلائرية ويقاومها مقاومة عنيفة فتمكّن من توسيع مملكته واستعادة نشاط حكومته بفضل عزيمته ونشاطه، واستردّ ما فصل من المملكة. وهكذا أصبح الزّاب الكبير مرّة أخرى حدود مملكته من الشّمال وقام بتحسين راوندوز وتحكيمها بقوة كبيرة.

(٩) جاء في تاريخ السّليمانية وأنحائها أنّ أيام حكومة مأمون بيك هذا قد امتدّت من عام ٨٦٢ هـ - ١٤٥٧م) حتى عام (٩٠٠ هـ - ١٤٩٤م) أي زهاء ثمانية وثلاثين سنة وأتته تقدّم بيلاده من الوجهتين الثّقافية والإدارية وضمّ إليها جميع الدّويلات الصّغيرة المجاورة لها، أمثال، إمارتي درنه وبنجوين الواقعتين على الحدود الإيرانية وإمارات كويسنجق وحرير وراوندوز الواقعة بين الزّابين وإمارة عقرة على ضفاف الزّاب الكبير والعماديّة ودهوك وملحقاتهما. ولم تؤسّس منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا بين الحكومات المجاورة للدّولة العراقيّة الحاليّة حكومة تماثلها وتقاس بها. وجاء في تاريخ أردلان أنّ صاحب التّرجمة قسّم على عهد حياته مملكته بين أولاده الثّلاثة فأناط زلم ونوسود وهاوار وسيمان وددان وگولعبر بابنه بيكه بيك وسهل مريوان تنوره وكلو

١٠- بيكه بيك بن مأمون بيك

لما غادر أبوه الدنيا الفانية إلى الدار الباقية توّلى أمور ولايته الوراثية، بيد أن تلك المملكة لما كان والده قد قسّمها في حياته بين أنجاله لم يكن بقي منها في تصرفه سوى ضلم = زلم^(١٠) وتغسو^(١١) وشميران^(١٢) وهاوار^(١٣) وسيمان^(١٤) وراوان^(١٥) وگل عنبر^(١٦). أما بقية أنحاء المملكة فكان زمامها في تصرف أخويه اللذين نذكر فيما يأتي ترجمة حياتهما. هذا ولما إمتدت أيام حكومته زهاء اثنتين وأربعين سنة ارتحل من عالم الفناء إلى عالم الخلود والبقاء مخلّفاً إبنيه المدعوين إسماعيل ومأمونا^(١٧).

كلاش ودينشكاش بأبنة الثاني سورخاب بك وسروجك وقره داغ وشهر بازار ومهر وشؤون العشائر حتى العمادية بأبنة الثالث محمد بك.

(١٠) ورد في تأريخ السلّيمانية وأنحائها نقلا عن (تأريخ سنه) إن قلعة ضلم = زلم هذه شيّدت عام ٥٦٤ هـ - ١١٦٨م بأمر من بابا أردلان ...» وتعرف اليوم باسم قلّاي خان أحمد خان وتقع في وادي زلم على بعد تسعة كيلومترات من مركز ناحية خولمار = گول أحمر = گول عنبر. أما اسم زلم هذا فقد نشأ مما يعلو ماء من المواد التي تكوّن طبقة مخاطية حمراء اللون.

(١١) لعلّها نوسود كما جاء في التعلّيق السابق وهي قرية معروفة في منطقة هاوارامان ضمن قضاء حلبجة الحالي.

(١٢) شميران: منطقة جبلية في جنوبي حلبجة تشرف على نهر ديالى - سيروان فيها أطلال تلك القلعة الحصينة التي كانت قرب قرية شميران الحالية، حيث ينصب ماء زلم وتأنجرو في نهر ديالى.

(١٣) هاوار: لاتزال قرية معروفة في قضاء حلبجة الحالي يسكنها قسم من عشيرة الكاكائية.

(١٤) سيमान: لعلّها محرفة عن شيخان قرب نوسود السابقة وهي قرية معروفة فيها مزار سلطان إسحاق قديس الكاكائية.

(١٥) في تأريخ أردلان: دران والصواب دواوان (مخلط رافدين).

(١٦) گول عنبر: كانت بلدية تبعد عن مركز قضاء حلبجة الحالي ثمانية عشر كيلو متراً تداعت أركانها فلم تبق إلا آثارها، فبنيت على أنقاضها قرية صغيرة تدعى خولمار - خورمال هي الآن مركز الناحية، هذا وإنني أعتقد أن اسم (خول مار) المتطورة إلى (خورمال) هو الاسم الأصلي لكثرة الحيايا والافاعي بها ثم حورت في العهد العثماني إلى (گلعنبر) و (گل أحمر).

(١٧) يحدّثنا مؤلّف تأريخ السلّيمانية وأنحائها نقلا عن كتاب (گلشن خلفا) «إن البيك هذا هرع لمقابلة السلطان سليمان خان القانوني حين توغّل في شهرزور وإنه وضع ابنه مأمون بك رهينة لديه ليأتمن به دفعا للرب والشكوك، فسلم السلطان ابنه إلى سليمان پاشا والي بغداد فأناط به الوالي

١١- مأمون بك بن بيك بك

لما تمكّن بكفايته من تسلّم عرش الحكومة مكان والده ومضت على تقلّده زمام السلطنة سنة واحدة، سير السلطان سليمان خان^(١٨) سلطان حسين بيك حاكم العمادية مع بعض الأمراء الأكراد لاحتلال ولاية شهرزور - شهرزور، فشرع سلطان حسين بيك حاكم العمادية امتثالاً لأمره في إستخلاص تلك الولاية، فأغار عليها وحاصر حاكمها مأمون بك في قلعة ضلم - زلم. ثمّ بعدما بذل الجهود الضائعة، تشبّث بالصّلح حتى تمكّن من إقناع مأمون بك، فأخرجه من القلعة وأرسله إلى الآستانة^(١٩). وبعد أن أسر مأمون بيك، نهض عمه سرخاب وأخذ يضيف ولايته

إمارة بعض السّناجق وكان آخر إمارة أناطها به سنجق الحلّة - لعلّها حلبيجة الحالية راجع مذكرات مأمون بك بن بگه بك، ترجمة محمد جميل الروّيباني وشكور مصطفى - هذا ولا ريب أنّ ميجر لونگريك يعني هذا عندما يقول في (ص ٢٢) من كتابه: إنّ أردلان خفت إلى أتباع الدولة العثمانية بعد موقعة چالديران (المترجم).

(١٨) هو السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان عاشر السلاطين العثمانيين، ولد عام ٩٠٠ هـ - ١٤٩٤ م وتقلّد السلطنة في ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م وتوفّي سنة ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م فكان جباراً شديداً المراس طمّاحاً إلى المعالي. وصلت الدولة العثمانية على عهده إلى ذروة المجد والقوة فاستولى على بلاد كثيرة من أوربية وآسية. وباسمه استولى الزعيم الكردي ذو الفقار خان حاكم كلهر رئيس عشيرة موصلو الكردية على بغداد وتقلّد حكمها ردحاً من الزمن بحزم وحنكة.

(١٩) يحدثنا السيد محمد أمين زكي بك في كتابه التاريخيين عن هذه الحادثة على الصورة الآتية: «كان مأمون من الأمراء المرتبطين بالدولة الصفوية ارتباطاً سياسياً وقد تدرّج في توسيع نفوذه حتى امتدّت حدود بلاده إلى الزّاب الصّغير فشملت هاورامان، شهرزور، قره داغ، سهول گرميان - أي الأراضي الواقعة بين جبال قره داغ - طريق كفري - كركوك فساء هذا التّوسّع الحكومة العثمانية وأقلق بالها، فأرسل أولاً قوة من الإنكشارية «يكي چري = العسكر الجديد» إلى كركوك ثمّ اهتبل فرصة تعرّض العشائر الشّهرزورية لطريق بغداد فجرّد عام ٩٤٥ هـ - ١٥٣٨ م جيشاً لغزو مأمون بك بقيادة حسين پاشا وكان أكثر أمراء هذا الجيش أكراداً، كان من بينهم سلطان حسين حاكم العمادية وقد استهدف هذا الجيش احتلال مريوان وسندج - أو على الأقل شهرزور - وما كان من مأمون بك إلا أن دافع عن بلاده دفاعاً مستميتاً وأخيراً انسحب إلى قلعة ضلم - زلم فضيّق الجيش العثماني عليه خناقه. فلمّا أدرك إخفاقه في المقاومة هرب إلى الآستانة مستنجداً بالسلطان وأخذ الجيش العثماني يتوغّل في بلاده فينهبها ويدمرها. وأخيراً شيد بها السلطان حسين قلعة گلعتبر هذا مع العلم أنّ قلعة گلعتبر التي بني على أطلالها قرية خولمار - خورمال الحالية كانت موجودة على عهد بيكه بك والد مأمون بك قبل ذلك اليوم بما يقارب ثلاثين سنة.

الشاملة مناطق «لوى (٢٠) ومشيلة (مشعلة) ومهران (٢١) وتنوره وكلوس ونشكاش» إلى مملكته ويعرض احتماؤه على الشاه طهماسب. فلماً أدرك السلطان سليمان خان براءة مأمون بك مما نسب إليه، أخرجه من السجن، وأقطعه سنجق الحلة (٢٢) من أعمال مدينة السلام «بغداد» على سبيل الملكية مدى حياته. هذا ولا يزال السنجق المذكور إلى يومنا هذا - ونحن في السنة الخامسة والألف - تحت تصرفه، وهو قائم منذ مدة غير وجيزة بإدارة شؤون حكومته بجد وحزم. ومتمتعاً في قضاء أوقاته بالسعادة والرِّفاه. كما أن سنجق سروچك أنيط، من الديوان العثماني، بأخيه إسماعيل بيك، فتولّى شؤونه ردحاً من الزمن حتى لحق بجوار ربّه.

١٢- سرخاب بك بن مأمون بك

وكما يظهر مما أضحناه سابقاً أنّه بعد ما أسر ابن أخيه مأمون بك، إستولى على شؤون الحكومة في شهرزول - شهرزور و ضلم - زلم، واستقلّ بحكومتهما، وإستولى على حصّة أخيه محمد بك، وضمّها إلى ولايته الموروثة (٢٣). وبقي هكذا

(٢٠) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظة نوى - بالنون - قائلاً: «إنّها كويسنجق الحالية مركز إحدى أقضية أربل... والصواب أنّها كانت في وديان جبل سورين على الجانب الغربي من نهر سيروان وقد عثر «الجندي المجهول» المحقق الآثاري «عبدالقيوم يوسف» على أطلال البلدة وكتب عنها تحقيقاً وافياً، يعتقد سكان المنطقة أنّها كانت بلدة «الضحّاك» الذي ثار عليه كاوه الحداد. ولا شك أنّها من الأساطير التي حفظ بها الكاكائيون، وإنّ سهاك المتطور إلى إسحاق إنما هو الملك الذي عاش في هذه البلدة وعاش في الأرض فساداً وأقام المذابح والمجاز في أبناء الشعب الكردي.

(٢١) هي منطقة مريوان الحالية من مضافات سنه = سنندج في ولاية أردلان القديمة في إيران وهي تتاخم ناحية پنجوين في لواء السليمانية.

(٢٢) لاشك أنّ (حله) هذه ليست مدينة الحلة الواقعة في جنوبي بغداد - التي زارها الرحالة ابن بطوطة وذكر أنّ نصف سكّانها أكراد - إذ لا مناسبة بينها وبين سروچك - برزنجه إنّما هي - كما يظهر لي - نفس بليدة حلبجة الحالية وقد دخلها التّحريف. ولا يبعد أن تكون قد أسّسها الجاوانيون الذين نجوا من مذابح هولوكو بالعودة إلى كردستان وسمّوها (حله به چة) أي الحلة الصغيرة.

(٢٣) أقدم على ذلك بعد أن أبرم ميثاق الولاء والتّحالف مع الشّاه طهماسب لكن ذلك استشاط غضب السلطان سليمان القانوني فأصدر الأمر بتسريح ابن أخيه مأمون بك ومنحه سنجق الحلة

حتى سنة ست و خمسين وتسع مئة (١٥٤٩م) [أي إلى أن أخذ القاص ميرزا (٢٤) أخو الشاه طهماسب الذي كان متزعمًا يطالب بالسلطنة، وقد لاذ بالفرار ملتجئًا إلى السلطان سليمان خان، ولبث في حماه أمدًا بعيدًا، ثم أدرك أن السلطان مهمل لأمره ومقصر نحوه وشك في أمره (٢٥) فوسط سرخاب بيك لدى الشاه طهماسب ليشفع له ويبرم بينهما صلحًا، على أن يرد له الشاه طهماسب ولاية شيروان على النمط السابق، فلا يتعرض له أحد، وعرض سرخاب الامر الشاه طهماسب الذي عد ذلك فوزاً عظيماً، فأوفد نعمة الله القهستاني مع لفييف من الأمراء والأعيان من القزلباش ليبحثوا عن ألقاص ميرزا، وطفقوا يبحثون عنه، فتمكّنوا من إحضاره أمام أعتابه، فأصدر فوراً أمراً بزجّه في السّجن مكبلاً مغلولاً، فأخذ إلى قلعة القهقهة، فصقّد فيها، حتى إذا مضى عليه فيها عام صدر الأمر الشاهي برمييه من أعلى القلعة، فنقذ الأمر، وأهلكت حياته، ثم فرض له (اي سرخاب بك) الشاه طهماسب جائزة سنوية قدرها ألف تومان (٢٦) على أن يتقاضاها من الخزانة العامرة،

وإسناد سنجق سروچك إلى أخيه إسماعيل ليتمكّن من إقلاق باله وزعزعة مكانته ولكّنهما لم يتمكّنوا من أن يقوموا بشيء من ذلك.

(٢٤) هو ألقاص ميرزا أصغر أنجال الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية في إيران. كان أخوه الشاه طهماسب ولأه حكم شيروان وفيما دخل المعمة مع الكرج انتهز الفرصة فشق عصا طاعته وأعلن عن استقلاله بالملك. إلا أن أخاه الشاه زحف عليه بقوة كبيرة اضطرته للهروب نحو داغستان حيث لم يلبث أن امتطى متن باخرة في ميناء كفه وسار إلى الآستانة حيث عرض التجاه على السلطان سليمان خان آملاً أن ينجده فيستولي على عرش إيران.

(٢٥) في (أخبار الدول): «أن القاسم «كذا» ميرزا لما فر إلى الآستانة، أكرمه السلطان، وأنعم عليه بهدايا ثمينة، ووعدته بتخليص بلاد أبيه من أخيه الشاه طهماسب وتوليته إياها. وفعلاً جرد معه الجيوش إلى بلاد إيران، ثم زحف بنفسه عليها، حتى إذا استولى على كثير من بلدانها، فوضعه حاكماً على عرش تبريز. بيد أنه خان السلطان أخيراً، وأرتكب مخالفات عدّة، الأمر الذي حمل السلطان على أن يطلب قدومه إلى الآستانة، فرفض طلبه، وشق عصا طاعته، فسير إليه جيوشاً، فلم يكن منه إلا أن لاذ بالفرار إلى بلاد الأكراد فبقي بها إلى أن تمكّن منه أخوه الشاه فقتله أشنع قتلة... وقد أورد السيد محمد أمين زكي بك هذه القصة على الصورة التالية نقلاً عن تاريخ عالم آراى عباسي: «في عام ٩٤٨هـ وقع ألقاص ميرزا في أيدي جنود الكرد، فأخذوه إلى سرخاب بك فاضطر سرخاب أن يسلم ألقاص إلى القوة الإيرانية ويجنّب بلاده غزو الجيش القزلباشي...».

(٢٦) في تاريخ أردلان: «عشرة آلاف تومان».

فكان يتقاضى المبلغ المذكور طوال حياته ولم ينقص شيئاً. وقد عاش دهنماً مديداً لم يزل خلاله منحازاً إلى الشَّاه طهماًسب متَّجهاً معه مسلك الولاء الخالص والصداقة التامة (٢٧) وتمتَّع بالحكم سبعاً و ستين سنة (٢٨) ثمَّ قضى نحبهُ معقباً أحد عشر ولداً، هم: حسن وإسكندر وسلطان علي ويعقوب وبهرام و بساط و ذوالفقار واسلمش وشاه سوار وسارو وقاسم.

١٣- محمد بك بن مأمون بك

بعد أن توفِّي أبوه تقلَّد زمام الحكم في سروجك (٢٩) وقراطق - قره داغ (٣٠) وشهر بازار - شارباثير (٣١) وآلان (٣٢) ودمهران (٣٣) التي كان حصَّته الوراثية،

(٢٧) أورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التاريخيين معلومات إضافية لا بدَّ من إجمالها هنا: «هي أن الباب العالي لما سمع بحادثة غزو شهرزور، وأسر ألقاص ميرزا غضب على علي باشا والي بغداد، وأصدر الأمر بعزله لضعفه وتقصيره في واجباته، وعيَّن مكانه محمد باشا البلطجي والياً (٩٥٦هـ - ١٥٤٩م) كما جرَّد جيوشاً جبَّارة بقيادة عثمان باشا - أمير أمراء حلب لاسترداد منطقة شهرزور، فسار على رأسها إلى قلعة زلم التي كان سرخاب معتصماً بها، وحاصرها حصاراً طويلاً، إلا أنه لم يظفر بها وأخفق في مسعاه، ثمَّ سار محمد باشا البلطجي بنفسه فتمكَّن بإسداء يد الإنسانية إلى سرخاب بك والتفاهم معه بوساطة أميرين كرديين، هما بكر بك وولي بك أن يستميل خاطره، ويحمّله على الاستسلام وجاء في «القرون الأربعة الأخيرة في العراق» ما يقرب من هذا التفصيل، وأنَّ هذه المنطقة انتظمت في الممتلكات العثمانية سنة ٩٦٢هـ (١٥٥٤م). إلا أنَّ ناجي إسماعيل بلستر الألباني الأصل الذي كتب «كتاب الكرد» باللغة الألمانية ونسبها إلى الدكتور فريج المزعوم زوراً، كما جاء في كتاب «بدرخانيو جزيرة بوتان» ومحاضر الاجتماعات العائلة البدرخانية، لما ليسانز/ ترجمة شكور مصطفى، يقول: ثمَّ إنَّ سرخاب استقلَّ بحكم بلاده، بعد فترة من الزَّمن رافضاً الاحتماء الإيراني، ونجح في حكم البلاد، وقطع دابر الفتن...».

(٢٨) في تاريخ أردلان: ثلاثاً وستين سنة.

(٢٩) قلعة قديمة كانت مبنية على تل عال بقيت آثارها للآن بالقرب من قرية برزنجة مركز الناحية المسماة باسمها ضمن قضاء شهر بازار بلواء السليمانية الحالي.

(٣٠) هي منطقة قره داغ الواقعة في الجنوب الشرقي من لواء السليمانية.

(٣١) هي منطقة شهر بازار في شرقي لواء السليمانية، فيها قرية قلا جوالان حاضرة حكومة بابان التاريخية المنهارة.

(٣٢) آلان: لعلها المنطقة المعروفة باسمها الواقعة في قضاء شندر أو إحدى القلاع المندثرة في منطقة حلوان القديمة في أصقاع خاتين.

(٣٣) اعتبرها السيد محمد أمين زكي بك: (دلجوران)، ولكنني أراها (مريوان) الحالية.

فجلس على كرسي حكمها، ثم رغب في الحصول على مملكته الوراثية، فقصده أعتاب السلطان سليمان خان الذي لم يلبث أن سير معه رستم باشا الوزير الأعظم وعثمان باشا أمير أمراء بغداد وبعض الأمراء الأكراد، وقد أناط بهم احتلال ولاية أردلان^(٣٤)، فأغار الأمراء المذكورون عليها، وحاصروا قلعة ضلم - زلم التي كانت من أمنع حصون الولاية، فامتدت أيام الحصار سنتين، فاتفق أن أصيب محمد بك بطلقة طائشة من بندقيّة نارية قضت على حياته^(٣٥) في الوقت الذي وصلت فيه قوة وجهها (الشاه طهماسب) لإنقاذ المحصورين وإسعافهم، فلم يكن من عثمان باشا^(٣٦) إلا أن رفع الحصار، وعرج على شهرزور - شهرزور حيث أدركه الأجل فتوفي بها. وفي هذه الآونة اهتبل المتحصنون، في قلعة ضلم - زلم الفرصة، فتخلّوا عنها وأعلنوا الفرار^(٣٧) وقد حلّت سنة تسع وستين وتسع مئة (١٥٦٢م) فعدّ

(٣٤) يقول مؤلّف تاريخ أردلان: «إن سرخاب بك لم يدعه حاكماً، بل استولى على ملكه، ولذلك توجه نحو الآستانة، واستنجد بالسلطان سليمان الذي أمده بكل من رستم وعثمان باشا وبعض الأمراء الأكراد، فتوغّلوا في شهرزور، وحاصروا قلعة زلم عامين، دون أن يتمكنوا من إحداث ثغرة فيها...» ولكن السيد محمد أمين زكي بك يقول: «كانت الحكومة العثمانية مستاءة من ازدياد نفوذ محمد بك بن مأمون بك - الذي ظهر أخيراً على المسرح، عندما كان عمه سرخاب متفقاً مع الإيرانيين، ومنحته الدولة العثمانية سنجق الحلة بالرغم منه بعد أن سرّخته من السجن، فإنه بعد أن تبسّط نفوذه واستولى على بعض المناطق طلب إلى السلطان إسناد مملكته الوراثية إليه بصفته الوارث الشرعي وخالف الأوامر السلطانية فحمل ذلك الدولة على أن تسيّر إليه هذه القوات.

(٣٥) يدعي مؤلّف تاريخ أردلان: «إن محمد بك بن مأمون بك هذا كان ضمن القوات العثمانية وإن قتله ومجيء القوات الإيرانية بقيادة حسين لالا لمساعدة المحصورين، زعزعا إيمان الجيش العثماني، فرفع الحصار وعاد أدراجه مخففاً وأدّى بالقائد عثمان باشا إلى أن يسري فيه الهم فيموت في شهرزور.

(٣٦) في تاريخ الدول والإمارات الكردية: «إن رستم باشا هو الذي عدل عن فتح قلعة زلم وعرج على شهرزور فتوفي بها. (وأعتقد أنه أخطأ في ضبط الاسم فإن رستم باشا توفي في ٩٦٨هـ وحلّ محله «سمز علي باشا».

(٣٧) يقول مؤلّف تاريخ أردلان: إن المحصورين في قلعة زلم لما أدركوا إخفاق الجيش العثماني ورجوعه القهقري، خرجوا من القلعة لشن غارات النهب والسلب ولكن محمد باشا اهتبل فرصة خروجهم فكر على القلعة واحتلها.

محمد پاشا بلطجي هذه الفرصة فوزاً عظيماً، فاقتحم القلعة واحتلها وتمكّن، بسداد رأيه وحسن معاملته، من فتح القلاع والنواحي المرتبطة بالولاية المذكورة، ومنذ ذلك العهد دخلت ولاية شهرزور ضمن الممالك العثمانية^(٣٨) وعدت منها.

١٤- سلطان علي بن سرخاب

بعدما توفي أبوه تولى حكومة أردلان^(٣٩)، ولم تكدمضي على تقلده الحكم ثلاث سنين^(٤٠) حتى أدركته الوفاة تاركاً إبنه تيمور وهلو خان صغيري السن، أما مآل حالهما، فيدرج طبقاً لما ظهر لمدون هذه الرسالة [إن شاء الله^(٤١)].

١٥- بساط بيك بن سرخاب بيك

لما توفي أخوه سلطان علي بيك، تقلد مقاليد الحكم مكانه في أردلان، فتمكّن من بث روح السلم والاستقرار في الحكومة وإعادة المياه إلى مجاريها. أما إبنه سلطان علي: تيمور خان و هلو خان اللذان كانا سبطي منت شا سلطان^(٤٢) الإستاجلوي، فقد بلغا حد الرشد، ونهضا يطالبان بحكومتها الوراثية. وللحصول عليها قصدا مقام الشاه إسماعيل الثاني. ولما توفي الشاه المذكور أخذ تيمور خان، وكان أكبر الولدين سناً، يطلق يد النهب والسلب في بلاد بساط سلطان وطفق

(٣٨) في تاريخ الدول والإمارات الكردية: إنها أنتمت في الممالك العثمانية سنة ٩٦١هـ (١٥٥٣م) ولعله يعني قبل أن يستقل بها سرخاب للمرة الثانية.

(٣٩) وفي سنة ٩٤٦هـ سير الشاه طهماسب بهرام ميرزا و گوگچه سلطان قاجار للإغارة على ولاية كردستان، فما كان من والي الولاية سلطان علي (بتنليج؟) إلا أن لاذ بالفرار، فقام المجاهدون (!؟) بنهب الولاية وسلب الأموال فحصلوا على غنائم كثيرة رجعوا بها إلى تبريز (أحسن التواريخ ١٢/٣٨٠) حوادث ٩٤٦هـ.

(٤٠) يقول مؤلف تاريخ أردلان: إنه تمكن، بنضال استمر ثلاث سنين، أن يتقلد زمام الحكم ولكنه توفي في السنة نفسها ويرى السيد محمد أمين زكي بك أن أمد حكمه طال سنة واحدة.

(٤١) أورد مؤلف تاريخ أردلان ذكر بهرام بك بن سرخاب في جدول الأمراء بعد ذكر أخيه سلطان علي وقال: أناط به والده على عهد حياته إمارة العمادية ولايزال حفدته حكام منطقة رواندوز، كويسنجق، حرير للآن... الخ». وكذلك أورد مستر لونجريك ذكره في كتابه (ص ٤٨) قائلاً «أرسل سرخاب بك إبنه بهرام حاكماً إلى راوندوز فأسس فيها سلالة ثبتت زهاء ثلاثة قرون...».

(٤٢) في تاريخ أردلان: «منت سلطان».

يخترق حدود مملكته بشن غارات النهب عليها. فأسفر ذلك عن انتشار نيران الحرب بينهما. ولم تنزل نار الخصومة المستعرة بينهما متأججة حتى وفاة بساط سلطان والتحاقه بجوار ربه.

١٦- تيمور خان بن سلطان علي

لما دالت حكومة بساط سلطان، نهض ابن أخيه تيمور خان يتقلد شؤون حكومة أردلان^(٤٣). وفي سنة ست وثمانين وتسع مئة (١٥٨٠م) عرض طاعته على السلطان مراد خان، فكوفيء بمنحة قدرها مئة ألف آقجة عثمانية من الخواص الهمايونية التابعة لولاية شهرزول - شهرزور، وأنيطت سنه - سنندج وحسن آباد وقزوجة قلعة^(٤٤) - بعد اعتبارها سنجقاً - بابنه الكبير سلطان علي وقراطاق - قره داغ بابنه الآخر بوداق، ومهروان - مريوان بابنه الآخر مراد وشهر بازار - شارباثير بأصغر أبنائه^(٤٥) وعني بتوسيع مملكته فنزع دينور من المملكة القزلباشية «إيران» وضمها إلى ولايته. هذا وقد منح لقب أمير الأمراء «ميري ميران» ورتبة الباشوية فصار يدعى تيمور پاشا. ثم سوكت له الوسواس الشيطانية والأوهام الغرة النفسانية أن يبغي السلطنة المستقلة والتفرد بالملك، ويرفض الإنحياز إلى جهة ما، فأخذ يلعب على حبل السياسة المتلونة، فيظهر نفسه منحازاً للحكومة العثمانية تارة، وللدولة

(٤٣) يقول مؤلف تاريخ الدول والإمارات الكردية: «إن تيمور خان لم يترك لعمه (بساط) فرصة يستريح فيها، بل واصل الكفاح والنزال ضده بتعزيد من الحكومة العثمانية حتى دحره وتم له الإستيلاء على الإمارة بكاملها...» إذن كان إستيلاء تيمور على الحكم قبل وفاة بساط لا بعده (المترجم).

(٤٤) هي قرية قزوجة الحالية من القرى المرتبطة بناحية بنجوين: تنسب إليها أسرة علمية عريقة أشهرهم الملا علي القزجي صاحب التأليف الكثيرة في مختلف العلوم ولا سيما في علم المنطق. ومنهم حاليهم الفاضل الملا محمد القزجي مؤلف (التعريف بمساجد السليمانية) هذا، وزاد مؤلف تاريخ أردلان: إضافة إلى ماتقدم من المناطق قلعة زلم أيضاً... وكانت هذه التوليات سنة ٩٨٨هـ-١٥٨٠م.

(٤٥) يسميه السيد محمد أمين زكي بك: بدر خان أما مؤلف تاريخ أردلان، فإنه يسميه علم الدين، ويضيف إلى ذلك «أن تيمورخان احتفظ لنفسه بمناطق: دينور وكرمنشاه وسنغور وزرين كمر المعروفة اليوم باسم غروس وغيرها...».

الإيرانية تارة أخرى، ووفق يتناول على الحكام المتاخمين له وللأمراء المجاورين له، ويطلق يد النهب والسلب في أنحاء بلادهم، حتى إنّه لم يقف عند ذلك الحد، بل تمادى في طغيانه فشنّ غارة شعواء على بلاد ابن عمر بيك^(٤٦) حاكم الكلهر، فسمع بذلك شاه وردى^(٤٧) حاكم لرستان فأزمع أن ينجده، وجاء يذهب بالإتفاق معه، لقطع سبيل تيمور بك، عندما شنّ غارة انتهابية على منطقة الكلهر. وفيما عاد سالماً غانماً، برزا إليه من معقلهما، ففتكا بجيشه الفتك الذريع، وقتلا كثيراً من أمراء جيشه، وأعيان مملكته، كما ظفرا بشخصه في المحلّ المدعو خسر - قصر فأسراه واحتفظا به بضعة أيام مصفداً مقيداً، ثمّ حنا عليه فأفرجا عنه وأطلقاه. بيد أنّه لم يتعظ ولم يثب إلى رشده.

دF

خوى بد در طبيعتى كه نشست نرود تا بروز مرگ از دست
 (أي أن الخلق السيء إذا تمكّن من أحد، لا ينجلي عنه، إلى يوم الموت)
 بل وجه همّه، إلى احتلال زرین كمر - گروس ومضافاتها، وقد أنيطت من ديوان
 الدولة القزلباشية «إيران» بالشخص المدعو دولتيار سلطان رئيس عشيرة سياه
 منصور^(٤٨) فلما زحف عليها، نشبت بينهما حرب ضروس، وأريقت دماء غزيرة، ولم
 تنته سنة ثمان وتسعين وتسع مئة (١٥٩١م) حتى قتل، فقام أخوه هلو خان مقامه.

١٧- هلو خان بن سلطات علي بن سرخاب

لما تبوأ مكان أخيه متقلداً زمام حكومة أردلان، بادر بعرض طاعته على
 السلطان مراد خان من جهة، وأبرم معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع الدولة
 القزلباشية من جهة أخرى، وبذلك تمكّن من النهوض بحكومته والاستقلال بها، وإن
 كان مستبداً برأيه فوق التصور. والآن وقد دخل التاريخ الهجري عامه الخامس بعد

(٤٦) لعلّه قباد بيك بن عمر بيك حاكم درتنك الذي كان يتولّى إدارة بلاده بالإستقلال التام، وكان
 معاصراً لمؤلف شرفنامه. هذا ولم يورد كل من إسماعيل بن الملائ محمد حسين مؤلف تاريخ أردلان
 والسيد محمد أمين زكي بك: لفظه «ابن».

(٤٧) هو شاه وردى خان بن محمد حاكم اللر الصغرى، وهو الذي زحف عليه الشاه عباس الصفوي
 فاحتلّ بلاده.

(٤٨) هو دولتيار خان بن خليل بك ابن مؤسس إمارة سياه منصور.

الألف (١٥٩٦م) فإنه لا يزال قائماً بإدارة تلك البلاد من غير منافس ومنازع^(٤٩).

(٤٩) هنا تنتهي الأخبار التي حصل عليها المؤلف فيما يتعلق بالحكومة الأردنية. ولم يحصل السيد محمد أمين زكي بك على ما يعتدُّ به من المعلومات عن عهد هلوخان، كما أن مستر لونجريك لم يورد اسمه بتاتاً، ولم يزد على أن قال: «وفي سنة ١٠٠٩هـ - ١٦٠٠م» تبدلت الرياح من جديد، فقد حاول خليفة تيمور الاستقلال بملكه غير أنه أخفق وخضع لسلطان الشاه عباس = الصفوي...» فلم يبق لنا إلا أن نعتمد على تأريخ أردلان لمؤلفه إسماعيل بن الملا محمد حسين فإنه يقول: «إن هلو خان عني بشؤون حكومته، فتقدم بها عمراً اقتصادياً وثقافياً، فقد عمّر إضافة إلى قلعة زلم التي كان مقر حكمه ثلاث قلاع أخرى هي: قلعة پلگان التي كانت حاضرة الجوران-گوران وقلعة حسن آباد المشيئة على أعلى قمة شاهقة وقلعة مريوان وجمع أموالاً طائلة ملأ بها خزائنه وشاد كثيراً من المساجد والمعابد والمدارس في البلدان الكردية الخاضعة له، ونشر العلم، والأمن والأمان في أنحاء مملكته. وتفرد بملكه من دون أن ينحاز إلى الحكومة العثمانية أو الدولة الإيرانية، وكانت حكومة قوية ذات مهابة. بحيث أن الشاه عباس الصفوي لما أزمع غزو بلاده وسار إليها حتى وصل = إلى سهيم [ضبطها (ن.آزا): بلفظة ميهه م في مقاله التاريخي المنشور في العدد السادس من مجلة گلاويث للسنة السادسة: ثم قال «إنها قرية في شرقي سنه = سنندج على بعد ٩٥ كيلو متراً منها] القريبة من همدان وعسكر بها، نصحه على بالي الزنگي المقرّب لديه ألا ينافحه ولا يشتبك معه في الحرب لئلا يخفق، ويعود عليه إخفاقه بالخيبة والفضيحة. فما كان من الشاه إلا أن عاد أدراجه، وأخذ يتوسلّ بشتى الدسائس للظفر به، وطفق يرأسله ويتظاهر له بالولاء والود، ويطلب منه إرسال ابنه خان أحمد إلى إصفهان ليبقى في البلاط الشاهاني فلبّاه هلو خان إلى ذلك، وجّهز ابنه أحمد بالتجهيزات اللاتقة وبهدايا فاخرة أهداها إلى الشاه. فلما وصل خان أحمد خان أكرمه الشاه واحتفى به وبالغ في الإنعام عليه حتى أنه زوجّه أخته زرين كلاه ورفع درجته ومنحه داخل القصر السلطاني قصرًا فخماً يسكن فيه. وأخذ ينيط به جسيمات الأمور. ولم يكن كلُّ هذا الاعتناء إلا لإقناعه وحمله على أن يسير لغزو بلاد أبيه وبأسره. وعندما أقنعه وعاهده على تنفيذ مبتغاه عينه والياً عاماً على المناطق الكردية، وسيره من إصفهان إلى كردستان مجهّزاً. وكان أبوه هلو خان أنتد في قلعة حسن آباد المحصنة فجاء يغزو بلاده ويكتسحها، حتى إذا حاصر قلعة حسن آباد تحصن أبوه فيها أمداً طويلاً من دون أن يظفر به وأخيراً أدت خيانة عقيلته وهي والدة خان أحمد خان بالاشتراك مع الشخص المدعو الملا يعقوب المقرّب لديه، إلى أن تتمكّن قوات خان أحمد خان من الظفر بالقلعة واقتحامها واحتلالها والقبض عليه فيها. وهكذا أسر خان أحمد خان أباه هلو خان وبعث به إلى إصفهان. فلم يكن من الشاه عباس إلا أن أعزّه واحترمه ومنحه قصرًا فخماً يسكنه، على ألا يبارح العاصمة فلبث فيها حتى وفاته. ثم انتقلت حكومة أردلان وشهرزور بعده إلى ابنه خان أحمد خان. وذلك بتاريخ ١٠٢٢هـ (١٦١٢م). هذا ويقول (ن.آزا): إن هذه الحوادث وقعت سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٥م) ولكن هلو خان بعد أن عاهد الشاه ألا يطالب بحكومة بلاده مرةً أخرى أطلق

سراحه فرجع إلى أردلان وتوفي بها». وبحسب رواية كل من السيد محمد أمين زكي بك ومستتر لونجريك: إنّه حلّ مكانه سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م).

١٨- خان أحمد خان

بعد أن تقلّد الحكم واتّخذ (سنه = سنندج) عاصمة ملكه وانصرف بجهدده إلى توسيع نفوذه، فأخضع قبائل بلباس وعشائر مناطق مكري بعنف وعناء بالغين، نصب أمراء على ساوجبلاق - سابلاغ ومراغه وأرميه - ورضائية، ثم سلك السبيل نحو كويسنجق وحرير، وقد استهدف إخضاع العشائر الكائنة فيها، وفي أنحاء راوندوز ومنطقة العمادية فأخضع تلك المناطق بكاملها، ووضع فيها أمراء حكاماً... وخصّ من بينهم أولاد عمّه بهرام بن سرخاب بك الذين فقدوا سيطرتهم على تلك الأنحاء بالتولية على المناطق التالية، فقد نصب (قره حسن) حاكماً على راوندوز وخالد بك أميراً على خوشناو = شقلاوة وعثمان بك على قسم من مناطق العمادية وسنجار. ويدعي مؤلف تأريخ أردلان: «إنّه زحف بعد ذلك على عشيرتي خالدي وطاسني = داسني البيزيدتين. وأنه اشتبك معهما في حروب عنيفة أسفرت عن خسائر كثيرة في الأموال والأرواح من الطرفين. ولا سيما أن الجيش الأردلاني فقد أحد أمرائه العظام المدعو علي بك زلم. وأخيراً ظفر بهما خان أحمد خان وأخضعهما، وترك في مناطقيهما قوات كافية، وتوجّه بنفسه إلى الموصل. وفيما اقترب منها لاذ الوالي عليها بالفرار إلى حلب ووفد أعيان البلدة ووجههاؤها على الأمير الأردلاني الذي عسكر في محلّه ثلاثة أيام، ثم أزمع على الدخول في المدينة، فزار النبي يونس (عليه السلام) ودخل المدينة ظافراً، وأعلم الشاه عباس بالأمر. وفيما بلغه هذا النبأ السار، راسله بشأن الإغارة على بغداد أيضاً، فلبّاه وزحف عليها، وحاصرها = سنة ونصف سنة، فلم يتمكن من فتحها، إلا أنه تمكن أخيراً بواسطة بكر بك صوباشي من احتلالها. فسلم أمرها إلى قواد الشاه عباس، ورجع بنفسه ليحتلّ كركوك وأنحاءها، وبعدما تمّ له فتح هذه الجهات، رجع إلى مقرّ حكمه قلعة زلم، ودام حكمه على شهرزور وكركوك والموصل سبع سنوات...».

هذا ولم يورد مستر لونجريك في هذا الصدد ذكراً لخان أحمد خان، بل قال: في (ص ٤٩) «إنّ المؤرخين التُّرك والعراقيين نفوا بسكوتهم، إستيلاءه الناجح على الأراضي العثمانية... الخ». أمّا السيد محمد أمين زكي بك فقد أثبت هذا البحث قائلاً: «إن خان أحمد خان كان هو وجيش أردلان مع الشاه عباس في إغارته على بغداد عام ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) حيث زحف بجيشه إلى كركوك، فاحتلّها بعد قتال قصير الأمد، واستولى على جميع مناطق شهرزور، وبذلك امتدّ نفوذه من غربي العمادية حتى حدود كرمنشاه وهمذان ومن لرستان حتى بحيرة أرمية...».

ثم إنّ خان أحمد خان لم يزل متمتعاً بالحكم على المناطق التي أخضعها على عهد الشاه عباس. وفيما توفي الشاه سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م) وزحف الجيش العثماني بقيادة خسرو پاشا - الصدر الأعظم لاسترداد بغداد. وبلغ أنحاء الموصل، وتقدّم إلى كركوك، ثم توجّه إلى شهرزور، وقدم له الطاعة كل من سيدي خان حاكم العمادية ومير بك أمير الصهران - سوران، وحظي بزيارته الكثير من بيگات أردلان، خانات كردستان، كان خان أحمد خان لا يزال حفيظاً على

صداقته للحكومة الإيرانية، وجاء من همدان بجيش قوامه أربعون ألفاً لصدّ زحفه. هذا على رأي السيد محمد أمين زكي ومستر لونجرىك، ولكنّ (مؤلّف عثمانلي تاريخي) يدّعي في كتابه (٥٥٣/٢-٥٥٥): «إنّ خان أحمد خان أيضاً عرض طاعته عليه مع جملة من المشايخ والأمراء بضمنهم تيمور خان حاكم سروچك وإبراهيم خان حاكم (خزو؟) ومحمد خان غير أنّ خان أحمد خان وبيكات الأكراد، عندما رأوا اندحار خسرو پاشا وإخفاقه في حصار بغداد، إنحازوا إلى الجهة الإيرانية. ثمّ زحف خان أحمد خان بجيش إيراني قدره ثلاثون ألفاً إلى شهرزور فاحتلّها، وجرح حاكمها مصطفى پاشا الأرناؤوطي «الألباني...».

وأخيراً اختلف خان أحمد خان مع الشّاه صفي حفيد الشّاه عباس وخليفته في الحكم. وسبب ذلك، كما يرويه مؤلّف تاريخ أردلان، وينقله السيد محمد أمين زكي بك عن فون هامر هو: «إنّه كان للأمير خان أحمد خان من زوجته زرين كلاه ولد محبوب، إسمه سرخاب بيك طلبه خاله الشّاه عباس إلى إصفهان ليتربّى في بلاطه. وكان لايزال هناك بعد وفاته أيضاً، وفيما كان شاه وردي خان حاكم اللر جالساً ذات يوم مع الشّاه صفي، وكان خصم خان أحمد خان اللدود، ورأى ابنه هناك، أزمع أن يوغر قلب الشّاه عليه وعلى أبيه، فقال: «إن سرخاب بدهائه وذكائه وجدارته، لائق لأن يخلّفك في الحكم...!!». فألمت كلمته هذه الشّاه، فلم يكن منه إلاّ أن سمل عيني سرخاب. فلمّا بلغ هذا النّبأ الفاجع خان أحمد خان طار عقله وذهب لبّه، فثار على الحكومة الإيرانية و غزا مناطق همدان وكرمنشاه وبروجرد ونهاوند وگروس، فطرد منها الأمراء القزلباشيين واحتلّها جميعاً، وأعلن عن انحيازه إلى الحكومة العثمانية. فلم يكن من الشّاه صفي إلاّ أن سير إليه جيشاً عرمرماً بقيادة كل من زينل خان و سیاوش خان، فاشتبك الفريقان في سهل مهربان - مريوان ووصلت إلى خان أحمد خان نجدة من الحكومة العثمانية، بقيادة منوچهر خان. فاندحر جيش إيران في باديء الأمر، ومنوا بخسائر كبيرة في الأرواح والأموال، ولكنهم قاوموا حتى غلبوا جيش خان أحمد خان فقتلوا كثيراً من الأكراد والجيش العثماني، ودحروهم دحراً فظيلاً. فترك خان أحمد خان منطقتهم وتوجّه = نحو الموصل، فعرض كوچك أحمد پاشا أمره على الباب العالي، فمنحه رتبة أمير الأمراء «بگلر بگي» والأوسمة والشّارات، وخلع عليه خلعا فاخرة، وسار معه أحمد پاشا بجيش عظيم إلى إيران. فاصطدم الجيش العثماني بجيش إيران الذي كان يقوده رستم خان في أردلان، واستمرّت الحرب بينهما يومين، فجرح أحمد پاشا، وتوفّي على أثره في شهرزور، ورجع خان أحمد خان إلى الموصل مخفياً فسرى فيه الهم والحزن، فتوفّي سنة ١٠٤٦ هـ (١٦٣٦ م) ودفن في مقبرة النبي يونس عليه السلام.

١٩- سليمان خان بن الأمير علم الدين بن تيمور بك

كان والده الأمير علم الدين قد التجأ إلى الحكومة العثمانية على عهد خان أحمد خان، واستخدم في البلاط السلطاني، وتوفّي هناك. وكان سليمان نفسه يتولّى إمارة بعض السناجق بأمر من خان أحمد خان، ولكنه لما كان يقظاً نبيها ذا دراية، هابه خان أحمد خان وأضمر في نفسه قتله. فلمّا أدرك أنّ الحان ينتهز الفرصة لقتله، لاذ بالدولة الإيرانية، وقضى ثمّة وقتاً طويلاً

ببؤس وشقاء، حتى إذا حدثت واقعة روان - أريفان، أبدى في تلك المعارك بسالة إستحق بها التقرُّب لدى الشَّاه، وأخذ يتدرَّج في الترقُّي يوماً فيوماً. وما إن توفِّيَ خان أحمد خان حتى منح ولاية أردلان، فتولَّى الحكم بها، وراح تلبية لأمر الشَّاه يدمِّر قلاع: پلنگان، حسن آباد، ضلم - زلم، ويتخذ سنة = سنندج عاصمةً لملكه، فعمَّرها وبقي متمتعاً بالحكم زهاء اثنين وعشرين عاماً. ثمَّ لما حمل السلطان مراد العثماني على بغداد، ووجَّه خسرو پاشا - الصَّدر الأعظم إلى المناطق الكرديَّة، وكان قد استمر في زحفه حتى بلغ مريوان، ونزع مناطق شهرزور وقزلمة وشهربازار وقره داغ من حكومة أردلان عندئذ لم يبق في تصرف سليمان خان إلاَّ مناطق سنندج ومريوان وهاورامان وبانة و عشيرتا سياه منصور والجاف. وكان يفكِّر في مواصلة النُّضال لإرجاع بلاده، ولكن شاه إيران اشتبه في أمره، فطلب توجُّهه إلى إصفهان، وأمر بإيداعه في السِّجن، وتقسيم المناطق الكرديَّة الخاضعة له، كما يلي فنيطت منطقة سنة - سنندج بابنه كلب علي خان، ومنطقة مريوان بابنه الثاني خسرو خان و منطقة سياگوش بابنه الثالث سرخاب سلطان وأعيدت أنحاء بانه و هاورامان إلى أصحابهما السَّابقين. ونيطت رئاسة عشيرة الجاف بالأمرير خان سلطان، وأسندت قلعة پلنگان إلى مرید خان رئيس الكلهر الذي كان ناظر خزينته سابقاً.

هذا وفي تاريخ الدُول والإمارات الكرديَّة (٢/٢٨٧): «إنَّ سليمان بك بيه مؤسس الحكومة البابانية، كان قد أغار سنة ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) على إمارة أردلان، على عهد هذا الحاكم، واحتلَّ قسماً كبيراً منها. ثم استرده الأردلانيون بتعضيد الحكومة الإيرانية، بعد سنة من ذلك...» ولكنَّ هذا مخالف لما سندرجه فيما يلي نقلاً عن تاريخ أردلان الذي يعدّ تناول سليمان بك بيه على أردلان في عهد محمد خان بن خسرو خان الآتي ذكره.

٢٠- كلب علي خان بن سليمان

لم يحدِّثنا مؤلَّف القرون الأربعة الأخيرة في العراق ولا السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التَّاريخيين عن هذا الأمير، ولا عن أخلافه الذين سأورد ذكرهم، حتى عهد قلي خان شيئاً. لذلك لا مندوحة من نقل ما جاء في تاريخ أردلان، قال: «تولَّى كلب علي خان هذا، الحكم في حدود سنة ١٠٦٨هـ^(١) (٥٠) (١٥٦٧م) فعني بازدهار إمارته. ثمَّ إنَّ الشَّاه أمره أن يغيّر على الحوزة فزحف عليها واحتلها، وأحضر حاكمها أمام الشَّاه مغلولاً مصفَّداً، وبقي متمتعاً بالحكم اثنتين وعشرين سنة حيث توفِّيَ عام ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م).

٢١- خان أحمد خان بن كلب علي خان (للمرة الأولى)

ولَّى خان أحمد خان الثاني هذا، الحكم مكان أبيه زهاء سنة ونصف سنة ولم يعلم شاه إيران بذلك، وكان قد أطلق يده في إنفاق خزينة مملكته بسخاء بالغ، كما كان يقضي وقته في الصَّيد والقنص، فانتهز عمُّه خسرو خان بن سليمان خان حاكم مريوان هذه الفرصة، فوشى به إلى الشَّاه، فلم يكن منه إلاَّ أن أرسل إليه ببراءة الحكم وخلع خان أحمد خان. ولم يكن من خسرو خان بن

(١) في كتاب لبُّ تواريخ مؤلَّفه خسروخان محمد بن منوچهر أنه تولَّى الحكم سنة ١٠٦٠هـ (١٥٥٩م) وهو مرجع ومصدر مستوره خانم!

سليمان خان إلا أن باغت سنندج بغارة وقبض على خان أحمد خان وأرسله أسيراً إلى إصفهان وأودع السّجن وتولّى الحكم مكانه سنة ١٠٩١ هـ (١٦٨٠ م).

٢٢- خسرو خان بن سليمان

كان رجلاً بخيلاً شحيحاً، إسترجع جميع ما جاد به سلفه خان أحمد خان، وعامل الشّعب معاملة قاسية تظلموا منها للشّاه في إيران. وأخيراً أدّت به مظالمه إلى أن يدعوه الشّاه إلى إصفهان ويأمر بقتله سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) مولياً مكانه تيمور خان أجرو الذي كان من الضُّباط الإيرانيين، فأدار هذه البلاد حتى سنة ١٠٩٩ هـ (١٦٨٨ م) إدارة حسنة، ثمّ نقل وأعيدت إمارة أردلان إلى خان أحمد خان الثاني الذي كان في السّجن بعد أن أنقذ منه.

٢٣- خان أحمد خان الثاني (للمرّة الثانية)

لما عاد إلى الحكم، إنصرف إلى قضاء وقته في الصّيد والقنص، وبدل شطراً كبيراً من وقته بالإعمار الزراعي ومشروعات الريّ، فبنى جداراً ضخماً ممتداً من مسافة بعيدة من شمالي البلدة حتى ضواحيها، وأوجد فيه جدولاً بلط أرضه بالنّحاس والرّصاص (؟) وأجرى فيه الماء وأرهم الشّعب لإتمام هذا العمل فرفع رؤوسا القبائل والعشائر ووجهاء الإمارة شكواهم من قسوته إلى الشّاه، فعزله من منصبه، ونصّب مكانه محمد خان بن خسرو خان أميراً على ولاية أردلان عام ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م).

٢٤- محمد خان بن خسرو خان

تولّى محمد خان الحكم في أردلان بعد أن أجلي خان أحمد خان عنه سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) فكان رجلاً ذكياً عالماً نشيطاً يقوم بإدارة شعبه بانتظام، غير أن عهده صادف ظهور سليمان بيه الذي شنّ على أنحاء بلاده الغارات فاحتلّ مريوان وهاورامان وسيماكو وقتل كلاً من سهراب «زوراب» بك أمير سقز وإبراهيم بك أمير مريوان، فقام بنجدة من جيش إيران الذي كان يقوده عباس خان زياد أوغلو لإجلائه من منطقتيه، فجرت بين الفريقين محاربات طاحنة... ويقول (مستر لونكريك): «إنّ أسطورة (اثني عشر فارساً في مريوان) التي غلب فيها هؤلاء الفرسان على جيش إيراني بلغ الألوف، كانت في هذه المعمعة...» ولكنّه لم يصرّح باسم أمير أردلان... أما السيد محمد أمين زكي بك فقد سمّى أمير أردلان في كتابيه: سليمان خان، وقد ذكرنا ذلك سابقاً... وعلى كل فإنّ جيش إيران تمكّن من دحر سليمان بيه، ومن إجلائه من تلك المناطق، واضطرّه أن يحتمي بالحكومة العثمانية، ويلتحق بالإستانة. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وشي قاسم سلطان الهاوراماني بالأمير محمد خان إلى القائد الإيراني عباس خان قائلاً: كان محمد خان وبعض رؤساء الأكراد قد تفاهموا سرّاً للإتفاق بينهم، والقضاء على الجيش الإيراني وقائده...» فأثار حفيظة القائد، فأصدر الأمر بتدمير المناطق الكردية والقضاء على رجالاتهم، وعامل الأكراد معاملة قاسية يخجل التاريخ من سردها، أقلّها أنّه بنى من رؤوس القتلى الأكراد منائر ونصباً. غير أنّ الشّاه سلطان حسين الصفوي لما استخبر عنه هذه الفجيعة، استدعاه إلى إصفهان وانتقم منه بقتله، وأناط قيادة الجيش بالأمير حسين خان اللري الذي لم يكن بأحسن منه فقد زحف إلى

مناطق پشدر والآن واقتحم أراضي عشيرة البلباس، وفتك بالجميع الفتك الذريع قتلاً ونهباً وانتهت هذه الفجائع سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م). هذا ولكن وشاية قاسم سلطان الهاوراماني عادت بالنكبة على نفسه حيث أودى بحياته أيضاً ضمن المقتولين. أما محمد خان فلم يظفر به القائد، بل ظل حاكماً بعد ذلك زهاء ثلاثة أعوام أخرى. بيد أن ابن عمه جهانگیر سلطان بن كلب علي خان لم يزل ينافسه ويشي به حتى عزل عن منصبه عام ١١١٣ هـ (١٧٠١ م) وأقيم مقامه محمد خان الكرجي الذي تولّى الحكم على أردلان زهاء ثلاث سنين وكان يماشي السُكّان متظاهراً بالسنية - على الرغم من شيعيته - الأمر الذي لم يرق للحكومة الإيرانية، فأصدرت أمراً بعزله سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) وبإسناد الإمارة إلى حسن علي خان بن محمد مؤمن خان - اعتماد الدولة فقام تلبية لرغبة حكومته يجبر السُكّان على قبول مذهب الشيعة ورفض مذهب السنة فأقلق ذلك بال السُكّان ونعص عيشهم، فهجر قسم منهم أردلان إلى شهرزور وصبر قسم آخر على معاناة الاضطهاد متوكلاً على الله زهاء عامين ثم وجدوه بعدئذ ميتاً في فراش نومه. وهكذا نجوا من اعتسافه سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م).

٢٥- حسين علي خان

تولّى مكان أخيه حسن علي خان، ثم تولّى مكانه أخوه حسين علي خان، وكانت الحكومة الصفوية قد أدركت أن الشيعة لا تنتشر بالقوة. فأخذ يوالي الأكراد ويعاملهم بلطف وعناية، فازدهرت تلك المناطق بالسُكّان وانتعاش الأهليين، وتقدم الزراعة وال عمران وتمتع الشعب بالرخاء والرفاه والسعادة. ثم أدت بعض الحوادث الداخلية إلى أن ينقلب عليه السُكّان، فبرفعا تظلمهم إلى الشاه سنة ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م) فلّباهم ونقل حسين علي خان ونصب مكانه كيخسرو خان الذي لم يبق حاكماً إلا عامين. ثم إن الحكومة الصفوية أناطت أمر أردلان بالأمر عباس قلي خان في سنة ١١٢٢ هـ (١٧١٠ م).

٢٦- عباس قولي خان بن محمد خان خسرو خان (للمرة الأولى)

تولّى عباس قولي خان الحكم سنة ١١١٢ هـ (١٧١٠ م) وكان آتئذ بعض رجالات أسرة أردلان الأمرة يتولون الوظائف في سياكو ومريوان وسنه = سندر فجمعهم حوله واعتنى بهم وبسكّان بلاده عناية بالغة، وتقدم بإمارته زراعياً واقتصادياً. وفي هذه الآونة كان ميرويسي الأفغاني قد استقل ببلاد الأفغان، فأصدر الشاه سلطان حسين الأمر إلى عباس قولي خان أن يعبىء قوة كبيرة من الأكراد ويسير للقضاء على مير ويسى الأفغاني وإجلاته عنها فحشد قوة كبيرة ذهب بها حتى طهران. بيد أن الأكراد تمردوا وثاروا عليه، ولم يخطوا بعد ذلك خطوة إلى الأمام ففكر أن يتدارك الأمر، فأوفد إلى الشاه من يخبره أن الجيش الكردي قد شق عصا طاعته، ولن يتقدموا للحرب، وليس لتمردهم سبب سوى علي قولي بك بن زوراب بك بن كلب علي خان. فلما بلغ هذا النبأ الشاه استشاط غضباً وعزله عن منصبه، وأسند الولاية إلى علي قولي بك المذكور ومنحه لقب الخان، وخلع عليه الخلع، واستدعى عباس قولي خان إلى إصفهان فأودعه السجن، وكان ذلك سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦ م).

٢٧- علي قولي خان بن زوراب بك بن كلب علي خان

تولّى علي قولي خان الحكم في أردلان سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) وكان مثلاً لحسن الأخلاق، فتقدّم بالولاية زراعياً واقتصادياً وعمرانياً، ونشر العدل والأمن. غير أنّ قحطاً عظيماً عمّ المملكة الإيرانية كسح بلاده، وأودى بحياة الكثيرين. وبعد أن قضى في الحكم بضع سنين، اتفق أن انشقت حكومة لرستان الصغرى على الشاه الإيراني، فأصدر الشاه الأمر لعلي قولي خان بغزو تلك المنطقة وإخضاع حكومتها للإمبراطورية، فسار إليها علي قولي خان على رأس جيش عرمرم من الكرد والإيرانيين، ووقعت بين الفريقين حروب عنيفة أسفرت عن خسائر كبيرة في الأموال والأفْس وعن انقياد لرستان للدولة، ورجع ظافراً منصوراً. بيد أنّ الحظّ خانة فعزل عن منصبه سنة ١١٣٢هـ (١٧٢٠م) وأعيدت الولاية إلى عباس قولي خان.

هذا ولقد أورد مستر لونجريك في كتابه (ص ١٤٠) إسم علي قولي خان ضمن حوادث سنة ١١٢٢هـ - ٢٣هـ... وقال: «... وكان والي أردلان المدعو علي قولي خان قد كاتب بغداد من قبل، فأدّاه خلع سيّده إلى أن يطالب الأتراك بإسناده... الخ». ولكن ذكر في الهامش نقلاً عن (جليبي زاده): «إنّ هذا الوالي هو عباس قولي خان، لا صاحب الترجمة. وهذا هو الموافق لما ذكرناه. أمّا ما جاء في تاريخ الدول والإمارات الكردية (٢/٢٨٨) من أنّ علي قولي خان كان حاكم الشّرعي الوراثي لمنطقة أردلان، عندما غزا حسين پاشا والي بغداد إقليم همدان في عام ١١٤٣هـ، فيظهر أنّ فيه خطأ مطبعياً، إذ لم يكن اسم والي بغداد حسيناً، بل حسناً، ولم يكن الغزو في عام ١١٤٣هـ بل في سنتي ١١٣٣هـ - ٣٤هـ (١٧٢٣ - ١٧٢٤م).

٢٨- عباس قولي خان (للمرة الثانية)

لما عاد (عباس قولي خان) إلى الحكم على (أردلان) سنة ١١٣٢هـ (١٧٢٠م) أناط منطقة سياكو بابن عمّه قولي خان المعزول، وفي هذا العهد تجددت الحرب بين الدولة الإيرانية والدولتين الأفغانية والعثمانية فقد زحف الجيش الأفغاني على إصفهان واحتلّها وقتل الشاه سلطان حسين وأولاده، فثارت تائرة سكان إيران وقاموا بمحاربة الجيش الأفغاني، واشترك في هذه الحرب عباس قولي خان إذ أمدهم بألف نفر من أبطال الأكراد، لم يعد منهم إلا ثلاث مئة هربوا من الحرب، فأهانهم عباس قولي خان على هزيمتهم. وكذلك انتهزت الحكومة العثمانية فرصة الإضطراب والفوضى في إيران فسيّرت إليها جيوشاً زحفوا عليها من جهتين: توغّل فيها قسم من أرضروم فكسحها حتى آذربيجان ومنطقة (خمسة)، واقتحمها قسم من بغداد بقيادة الوالي حسن پاشا، فاحتل كردستان وكرمنشاه وبرودجرد ونهاوند وهمدان، ونصّب بها حكاماً وأمراء، وكان قد أناط احتلال أردلان بالأمير خانة پاشا بن سليمان بك بيه وعيّن حاكماً على المناطق الكردية. أما عباس قولي خان وابن عمّه علي قولي خان فقد أسرا، ولم يعرف بعدئذ ما آل إليه مصيرهما. هذا وأورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابه تاريخ السليمانية وأنحائها (ص: ٦١) نقلاً عن كتاب گلشن خلفاء: «ذكر أميرين آخرين من أمراء أردلان قائلاً: «وعندما زحف خانة پاشا على سنه = سنندج، لم يكن من رضا قولي خان والي أردلان وأخيه سبحان ويردي خان إلا أن تقدماً لعرض

طاعتها على الحكومة العثمانية...» ولكن هذين الإسمين لم يردا في كتاب القرون الأربعة الأخيرة في العراق بتاتاً بل ذكر في (ص ١٤٠ و ١٦٩) منه: إن حكم خانه پاشا استمر في أردلان أربع سنوات، ثم تولاه من بعده ابنه...».

٢٩- سبجان ويردي خان (للمرة الأولى)

كانت الحكومة العثمانية قد عيّنت سبجان ويردي خان حاكماً على (خمسة) ومنحه لقب پاشا. وفيما تمكّن نادر شاه - طهماسب قولي من نصب الشاه طهماسب بن الشاه سلطان حسين الصفوي سلطاناً على ايران سنة ١١٤٠ هـ (١٧٢٨م) ومن إعادة المياه إلى مجاريها، أناط منطقة أردلان بالأمير سبجان ويردي خان، ومنحه لقب الخان. غير أن الفتنة التي أثارها الأفغانيون وانتهاز الحكومة العثمانية الفرصة للتوغل في المملكة الإيرانية، واضطرار نادر شاه بمهادنتها، وترك المناطق المحتلة لها، أدت إلى إجلائه عنها، وتعيين خالد پاشا أخي خانه پاشا بابان حاكماً عليها. وكان خالد پاشا هذا سيء الإدارة، هذا ولم يشتر مستر لونگریك ولا السيد محمد أمين زكي بك إلى تولي خالد پاشا بابان الحكم في أردلان.

٣٠- سبجان ويردي خان (للمرة الثانية)

بعد أن تمكّن نادر شاه من تطهير البلاد من الأفغان ومن دحر الجيش العثماني الذي قاده أحمد پاشا، احتل به كردستان إيران، وبقي تحت إدارته، إلى أن هودن عليها، عام ١١٤٥ هـ (١٧٣٢م) أعاد سبجان ويردي خان إلى منصبه ولاية أردلان، غير أنه لم يدم في الحكم إلا سنة ونصف سنة عزله بعدها، ووُلي مكانه ابن أخيه مصطفى خان.

٣١- مصطفى خان

تولّى مصطفى خان الحكم مدّة من الزمن لكنّه لما لم يكن كفوءاً له ما لبث أن خلعه نادر شاه وأعاد عمّه سبجان ويردي خان إلى الحكم. ويقول السيد محمد أمين زكي بك في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان «كان نادر شاه قاسياً تجاه الأكراد، ومن جملة مظالمه وأعماله الغدّارة أنّه عزل سبجان ويردي خان حاكم أردلان وأحلّ أخاه محله في الحكم مما أفضى إلى ثورة أكراد تلك المناطق ضدّ الإيرانيين».

٣٢- سبجان ويردي خان (للمرة الثالثة) وابنه أحمد سلطان

تولّى الحكم في أردلان مرّة أخرى سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٣م) وتمتّع بالحكم حتى سنة ١١٥٠ هـ - ١٧٣٧م بيد أن نادر شاه لما كان معجباً ببسالة ابنه أحمد سلطان الذي اصطحبه في أسفاره فقد جعله نائب السلطنة وولاه على كردستان إيران وبهذه المناسبة زال الحكم من يد سبجان ويردي خان وإن كان نجله مؤدياً ينظر إليه في جميع أمورهِ نظرة السيادة، وظلّ منعزلاً حتى سنة ١١٥٣ هـ - ١٧٤٠م حيث استدعى نادر شاه أحمد سلطان إلى العاصمة وعاد سبجان ويردي خان إلى الاستقلال بالحكم.

٣٣- سبجان ويردي خان للمرة الرابعة

عاد إلى الحكم في أردلان مرّة أخرى سنة ١١٥٣ هـ (١٧٤٠م) ولكنّه لم يتفق مع سكّان

مملكته فحمل ذلك بعض الوجهاء أن يرفعوا تظلمهم إلى نادر شاه فاستشاط غضباً وأصدر الأمر بخلعه وبمنح حكومة أردلان لابنه أحمد سلطان بعد أن خلع عليه الخلع الكثيرة ومنحه لقب الخان. هذا وأورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه أن سبحان ويردي خان لم يزل حاكماً مهيباً حتى وفاته سنة ١١٦٨هـ (١٧٥٤م) ولكنه أورد من جهة أخرى روايات مضطربة إذ يقول (ص ٧١) من تأريخ السليمانية وأبحاثها ضمن حوادث سنة ١١٧١هـ (١٧٥٧م) «إن سليم پاشا بابان لما أغار على سليمان پاشا واشتبكا في قزوجة ورجع مندحراً تعقبه سليمان پاشا حتى احتل شطراً من أردلان. بيد أن سبحان ويردي خان تصدى له ونزعها منه» وفي مشاهير الكرد وكردستان ٣٢٣/٢: «إن سبحان ويردي خان اشتبك مع سليمان پاشا بابان سنة ١١٧٧هـ (١٧٦٣م) فضاعت مملكته مدة من الزمن، ولكنه لم يمض وقت طويل حتى استردها. ثم إن سليمان پاشا تمكن من احتلالها حتى (سنه = سنندج) في السنة التالية بمعونة من كريم خان الزند ولكن سبحان ويردي خان لم يدعه يتمتع به حتى استردها منه» ويقول في تأريخ الدول والإمارات الكرديّة (٢٨٩/٢) ضمن حوادث سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م «إن سليمان پاشا بابان استولى على شطر كبير من بلاد أردلان، غير أن سبحان ويردي خان صدّه عن ذلك. أما مؤلف القرون الأربعة الأخيرة في العراق فلم يورد اسم سبحان ويردي خان وإن كان قد أشار إلى قضية سليمان پاشا بابان في (ص ١٩١) ضمن حوادث ١١٧٧هـ - ١٧٦٧م.

٣٤- أحمد سلطان خان

تولّى الحكم بعد أن خلع نادر شاه إياه. ولكن حدث بينه وبين نادر شاه سنة ١١٥٥هـ - ١٧٤٢م قضايا اضطرتّه أن يعرض طاعته على الدولة العثمانية. هذا وقد أدلى (تأريخ أردلان لمؤلفته مستوره خانم) في هذا الصدد بإسهاب زائد إذ قال: «إنه قتل ظاهر بك رئيس عشيرة الجاف في طريقه. ولما وصل إلى الموصل قتل الولي عليها ونصب مكانه والياً ثانياً وقام بأمر أخرى كثيرة(*)» ونقل السيد محمد أمين زكي بك عن ميجرسون في (تأريخ السليمانية) قوله: «... وفي أحد الأعوام غزا والي أردلان جوانرو وحارب فيها عشيرة الجاف وقتل رئيسهم...» من دون أن يلوّح إلى اسمه وتأريخ الواقعة.

٣٥- خسرو خان الكبير

هذا وقد تولّى الحكم في أردلان بعد هؤلاء خسرو خان الكبير سنة ١١٦٨هـ - ١٧٥٤م ولم يخل عهده من الإضطرابات، فقد سار محمد پاشا بابان إلى مملكته سنة ١١٩١هـ - ١٧٧٧م مع الجيش الذي قاده حسن پاشا إلى إيران. فاعترض سبيله جيش أردلاني فانتصر عليه واحتل منطقتة بانه، ولكن خسرو خان جمع جيشاً قوياً حمل به عليه ولكنه لم ينجح أيضاً ولاذ بالهرب إلى الجبال إلا أن كريم خان الزندي أنجده في السنة التالية بجيش فخم قاده كلب علي خان. فأجلى محمد پاشا بابان وطارده حتى كركوك. وزاد مستر لونجريك (ص ١٩٥) إنه تضرّج بالدماء

(*) لم نجد في المصادر التاريخية المؤلفة باللغة الفارسية والتركية والعربية التي تحوي أخبار عهد نادر شاه بصورة مفصلة وأخبار عهد السلطان محمود العثماني، حادثاً مهماً علماً بأن محمد شريف بن الملا مصطفى قاضي أردلان هو الذي

في الموقعة الثانية، أما وفاته فكانت سنة ١٢١٤هـ - ١٧٩٩م.

٣٦- أمان الله خان الكبير (*)

حلّ أمان الله خان محلّ أبيه، فكانت باعث النهضة الأدبية والعمرائية من مدينة سنه = سنندج وازدهرت مملكته أيام حكمه وقد أشاد بوصفه كل من مالكولم وريج وچريكوف وبالغوا في مديح سنه = سنندج وعرانها، ولاسيما عمارة تيار = البلاط التي كانت مقر حكومته. وقد توفي عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م). وليعلم بأنه باني جامع دار الإحسان الذي أرح لتشييده العلامة الشيخ معروف النودهي، إضافة إلى العمارات الخيرية.

٣٧- خسرو خان ناكام

تقلّد الحكم مكان أبيه في الثانية والعشرين من عمره. وكان شاعراً لامعاً وحاكماً عادلاً. حكم بلاده زهاء عشر سنوات. كان فتح علي شاه القاجاري قد زوجته ابنته على عهد والده، فكانت ماه شرف خانم الأدبية الفاضلة الشهيرة عقيلة هذا الوالي. وقد خلف آثاراً عمرانية زاهية منها (١) دارالحكومة التي شيدها في سنه = سنندج (٢) جامع دار الإحسان الذي يعد معبداً دينياً ومعهداً ثقافياً فريداً في نوعه (٣) حديقة عامة جميلة نسقها تنسيقاً حسناً، ثم أدركته الوفاة.

٣٨- رضا قولبي خان

خلف خسرو خان في الحكم ابنه رضا قولبي خان الذي يسميه ميجرسون (غلام شاه خان) على عهد حياته عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) فاختلف في عهده نظام أردلان من جرأء نشوب الفتق بين أمراء أسرتهم، فأدى ذلك إلى أن يستدعيه الشاه محمد القاجاري ويودعه السجن في طهران، وكان قد بلغ من العمر آنذ ستة عشر عاماً، فظل سجيناً ستة عشر عاماً. ولما توفي الشاه محمد القاجاري سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٠م) أطلق سراحه، لكنّه توفي في العام نفسه.

٣٩- أمان الله خان

بعد أن أودع الشاه محمد القاجاري رضا قولبي خان في السجن سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) ولّي أمان الله خان على أردلان فلم يزل حاكماً عليها حتى عام ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) حيث تمكّن ناصر الدين شاه القاجاري من القضاء على الأسرة الأردنية، وتعيين عمه فرهاد ميرزا حاكماً على منطقة أردلان. وهكذا دفنت هذه الإمارة القومية في مقبرة التاريخ...

ذكر حادثة فرار أحمد خان الثاني ولجونه إلى الحكومة العثمانية في الفصل العاشر من كتابه (زبدة التواريخ) المختص بحكومة أردلان، فقد قال ما تعريبه: «هاب خان أحمد خان الثاني نادر خان، فلجأ إلى الحكومة العثمانية ومعه خمس مئة نفر فوصل إسطنبول فاستقبله السلطان محمود ورحب به... الخ. فلم يشر إلى أنه قتل في طريقه ظاهر بك الجاف، وقهر أمير بايان، وقتل والي الموصل، ونصب مكانه آخر وقهر والي حلب...» فالحق أن رجلاً مضطراً للجوء لا يقوم بحبك هذه الأعمال الخيالية التي كتبها خسرو بن محمد بن متوچر أردلان كاتب خسرو خان ناكام زوج مستوره خانم التي نقل منه هذه الأخبار، كما نقله (مترجم) إسماعيل....

(*) لم يأت بعد خسرو خان ناكام أمير أردلاني له شأنه، لذلك لم ندرج أساميه حتى عهد أمان الله خان) مراجع كتب مستوره وخسرو محمد وإسماعيل.

الفصل الثاني

في تراجم حكام حكاري المعروفين بأسرة شنبو

١- عز الدين شير

لا تحتجب عن الضمائر المنيرة من نقاد الكلام، ولا عن خواطر ذوي الآراء المشعة صورة القصة الآتية التي هي: «إن نسب أمراء حكاري الأجلاء يرتقي إلى الخلفاء العباسيين^(١). بيد أنه لما لم تضبط سلسلة نسبهم، ولم يعلم بمن من الخلفاء تنتهي، عطفنا عنان اليراع الجواد عن الخوض في البحث في ارتباط هذه الأسرة الكريمة بأولئك الخلفاء العظام. والحق يقال إن هذه الأسرة أنفسهم عرفوا بين حكام الأكراد بعلو الحسب وسمو النسب، واشتهروا بالأطوار الجميلة والسير الحسنة. وقد أكرمهم السلاطين العظام والخواقين الكرام، وأقروهم على ملكهم، ولم يطمع أحد من الحكام في نزع بلادهم من تصرفهم. وإذا كان بعض السلاطين قد أقدم على انتزاعها منهم،

(١) الخلفاء العباسيون: هم الذين تمكنوا بفضل أحزاب سرية والجهود التي بذلها أبو مسلم الخراساني من اعتلاء كرسي الخلافة الإسلامية. وكان مركزها الكوفة، ثم انتقلت إلى بغداد. وأولهم عبدالله بن محمد المعروف بأبي العباس السفاح. بويح بالخلافة سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م). وآخرهم المستعصم الذي تولّى السلطنة من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) حتى ١٤ صفر ٦٥٦هـ (١٢٥٨م). وكانت مدة خلافتهم ٥٤٤ سنة أما انتقال الانتساب إلى البيوت الأسرة من الخلفاء والسلاطين والحكام، فيأتي غالباً من أسر ذوي نفوس ضعيفة تستصغر نفسها وتشعر بالنقص، فالأسر التي تربط نفسها بالبيت، أو العمرية، أو الأموية، أو العباسية، أو الخالدية، كلها أكراد (أقحاح) شعروا بالنقص من حقارة منزلتهم بين الناس، فانتحلوا لهم هذه الأنساب الكاذبة... وللمثال: لم يكن العباسيون بحاجة للالتجاء إلى كردستان، وهم يتمتعون بالخلافة، أما بعد أن قضى هولوكو على الخلافة العباسية، فقد أشار العلامة نصيرالدين الطوسي الشيعي المتطرف على هولوكو ألا يبقى لهم نسلاً، فقضى عليهم هولوكو، سوى طفل واحد، أخذه معه، وجعل مصيره والانتساب إليه كذب محض اختلقه أتباع الأمراء البهدينانية مثل مؤلف رسالة (ژیو كه).

فإنه بعد أن تقلد زمام تصرفها مدة ردها إليهم. ولهذا أورد مولانا شرف الدين علي اليزدي مؤلف كتاب (ظفرنامه) التاريخي: «إن الأمير تيمور گورگان = تيمور الأعرج بعد أن فتح قلعة بايزيد^(٢) سنة سبع^(٣) وثمانين وسبع مئة (١٣٨٥م) وسار إلى وان^(٤) ووسطان^(٥) لم يكن من عزالدين شير حاكم حكاري الذي كان والياً على تلك المناطق إلا أن تحصن بقلعة وان، وتأهب بما ملكه من عزم وثبات لمقاومة الأمير تيمور وصد زحفه. بيد أنه لما سار إليها تيمورخان وحاصر القلعة وضيق خناقها، ورأى عزالدين شير أن الحال ضاقت بالمحصورين و ألا طاقة له بصد حملة تيمورخان وأنه لا يستطيع الثبات أمام مخالبه الفولاذية، كما قيل:



«هر كه باپولاد بازو پنجه كرد ساعد سيمين خودرا رنجه كرد»

{كل من شابك ذا الساعد الفولاذي، لا شك أنه ألم ساعده الفضّي}

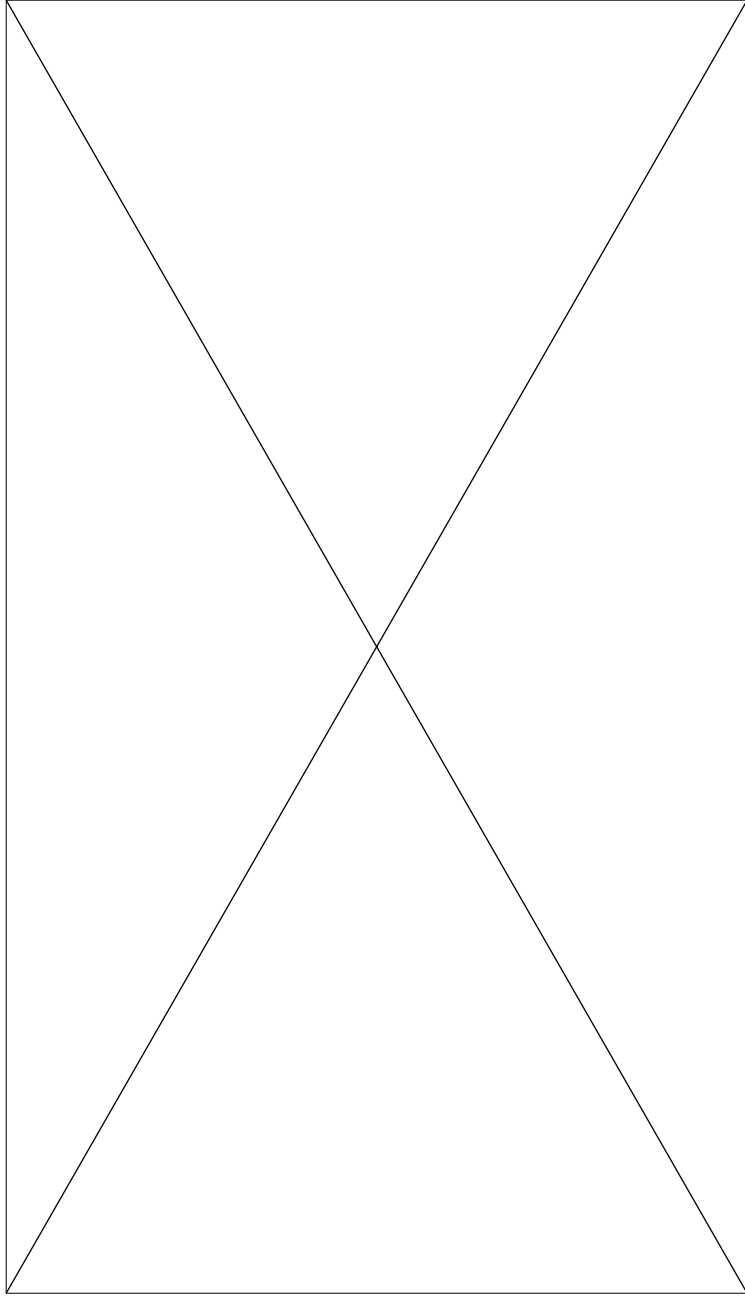
- ما لبث أكثر من يومين حتى أتجه إليه مظهراً ذلّه وانكساره، وعرض عليه طاعته. غير أن واحداً من ذوي قرابته يسمّى ناصرالدين أبي أن يذعن له، وراح يسد باب قلعة وان في وجهه ويحصنها ويخوض غمار الحرب، واستمر في النضال زهاء سبعة وعشرين يوماً. إلا أن الأبطال المحاربين والبسلاء المجازفين، تمكّنوا من

(٢) قلعة بايزيد: لعل في ضبطها خطأ: صوابه قلعة باي حاضرة حكومة شنيو. وإذا فرضنا صحتها فهي قلعة بايزيد الواقعة على حدود تركية الشرقية المتاخمة لحدود الدولة الإيرانية، أي مركز ولاية بايزيد الحالية. أما بايزيد فهو بايزيد الأول بن السلطان مراد الأول، تولى الملك سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩م)، وعني بتوسيع بلاده، وأخيراً اشتبك في الحرب مع تيمور خان الأعرج، فاندحر جيشه، ودخل في أسره فسجنه حتى توفي سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٣م) [المترجم].

(٣) هكذا في النسختين الخطيتين، وفي النسخة المطبوعة في روسيا سنة تسع وثمانين وسبع مئة للهجرة (١٣٨٧م) [محمد علي عوني]. لا يخفى خطأ النسخ كلها: فإن بايزيد لم يتول الحكم آنذ حتى تشتهر إحدى القلاع باسمه بل بعد ذلك بسنين كما بيّناه في تعليقنا السابق.

(٤) وان: اسم يطلق على ولاية واسعة تقع في شرقي تركية الحالية تحدها شرقاً التّخوم الإيرانية وغرباً نهر الفرات. أما مدينة وان نفسها فهي مدينة تاريخية شيّدت في سفح سلسلة من التلّول وسوّرت تسويراً محكماً بالقرب من الشّاطيء الشرقي من البحيرة المسماة باسمه (بحيرة وان).

(٥) وسطان: مركز أحد الأفضية التابعة لولاية وان .



لوحة التصوير الاولى الخاص بحفلة الاصطياد والقنص في حكاري المستعارة من كتاب عبد الرقيب

فتح القلعة المذكورة عنوة، فأعملوا السُّيوف الصَّارمة والخناجر الباترة في المتحصنين، حتى أتوا على معظمهم. وقد أنشد أحد الفضلاء في تأريخ فتح قلعة وان قائلاً:



«شاهى كه بتيغ ملك ايران بگرفت ماه علمش سرحد كيوان بگرفت»
«تأريخ گرفتن حصار وان را گر پرسندت بگو كه «كيوان بگرفت ۷۸۹»»

{إنَّ ملكاً فتح بسيفه إيران، قد علا بدر لوائه فوق زحل، لو سئلت عن تأريخ إخضاعه قلعة وان فأجب: «هم أولاء فتحوا حصن وان-۷۸۹»}.
وما استسلمت القلعة حتى أصدر الأمير تيمور أمره إلى الأمير يادگار أندخوي بتدبيرها. ولكن جدار القلعة لما كان يحاكي أبنية شداد بن عاد المشهورة؛ إذ كان مبنياً من صخور عظيمة، فكلماً حاول تخريبها لم يستطع القيام بشيء اكتفوا بعد الجهد الجهيد بفتح أقل ثغرة فيها ومبارحتها إلى أنحاء خوي^(٦) وسلماس^(٧) حيث ضرب قمر كرباسه^(٨) العالي، (قبة شاذروان^(٩) الشاهقة) في سهول البلدة الأخيرة. وهنا رق قلبه على الملك عزالدین، فأعاد إليه ولايته الوراثة، وصدر باسمه منشور الحكم، وأذن له بالإنصراف والعودة إلى مملكته.

٢- الملك محمد بن الملك عزالدین شیر

في سنة أربع وعشرين وثمان مئة (١٤١٩م) تمكّن الملك محمد بن الملك عزالدین مع حاكم ولاية بدليس وأخلاق المدعو الأمير شمس الدین من الخطوة بزيارة ميرزا

(٦-٧) خوي وسلماس: بليدتان في آذربيجان بالمملكة الإيرانية.

(٨) في النسختين الخطيتين (قمة كرباس). [محمد علي عوني] (الصواب ما جاء في النسختين الخطيتين، إذ لا مناسبة لذكر كلمة (قمر) مع لفظة كرباس فمثل هذا المصطلح ليس له وجود في المعجمات الفارسية والعربية والتركية أما قمة كرباس فإنها مركبة من كلمتي: القمة - أعلى الجبل وكرباس = نسيج القطن والكتان ويعني بها الخيمة الشاهقة.

(٩) وفي نسخة: شادروان [محمد علي عوني] أقول: اللفظة المضبوطة بالدال المهملة هي الموافقة لما في المعجمات الفارسية، فإنها تطلق على خيمة كبيرة تحوي غرفاً وأجنحة مما يقتنيه الملوك كما جاء لمعان آخر هي شرفة القلعة، مخازن المياه الضخمة، الطنافس الثمينة ونحوها... الخ.

شاه رخ بن الأمير تيمور گوركان، فاعترف بحكومتيهما وشملهما بأعطافه، وأذن لهما- قبل اندلاع نار الحرب بينه وبين أولاد الأمير قره يوسف التركماني^(١٠) في تخوم الشگرد- بالعودة إلى بلادهما. ولدى هذه الأسرة كثير من العهود والبراءات الممنوحة إهايا من السلاطين الجنگيزية شاهدتها بنفسي، وكلها محرر بالخط (الأويغوري)^(١١). والغرض من ذكر ما أسلفناه هو أن السلاطين العظام لم يفرطوا في القيام بما يجب من إعزاز هذه الطبقة وإكرامهم، بل أنعموا عليهم بولاياتهم على سبيل الملكة.

هذا ونشرع الآن في سرد تراجم جميع من تولوا الحكم من بينهم {إن شاء الله}.

٢- أسدالدين كلابي بن عمادالدين

لقد بلغ جامع هذه الأوراق كراراً ومراراً من الثقات، أن حادثات الزمن أدت برجل من حفدة حكام حكاري يسمي أسدالدين بن كلابي إلى أن يلقي عصا الترحال في مصر، فأخذ يختار ملازمة السلاطين الشراكسة^(١٢) ويظهر البسالة في الحروب الصليبية، حتى إذا فقد في إحدى المعارك إحدى يديه، أمر سلطان عهده أن تصنع له

(١٠) قره يوسف: هو أمير قبيلة قره قوينلو التركمانية من قبائل التتر النازحة إلى مملكة إيران، كان أميراً على بعض مقاطعات آذربيجان. وفي عهد تيمورلنك التجأ مع السلطان أحمد الجلثري بالسلطان بايزيد العثماني وبعد مقتله التجأ إلى ملك مصر الظاهر برقوق، فلما مات تيمور رجع واستقبل قره يوسف بإقليم تبريز و تحالف مع صاحبه السلطان أحمد الجلثري، غير أن صداقتهما لم تدم بل انقلبت حرباً أخفق السلطان أحمد على أثرها ووقع أسيراً بيد قره يوسف فاضطر أن يتنازل عن مملكته لابنه الشاه محمد تلبية لما كلفه به قره يوسف من أن يكتب عهداً بمنح إيالة آذربيجان لابنه پيربوداق وآخر بإناطة إيالة بغداد بابنه الشاه محمد وبعد أن كتب العهدين قتله غدراً. هذا ولما كان الشاه محمد ينقش على راية الدولة صورة خروف أسود سميت دولته (قره قوينلو) الخروف الأسود ثم توسع حكمه إلى أنحاء ديار بكر وأطرافها.

(١١) الخط الأويغوري: نوع من الخطوط المستعملة لدى المتحضرين من التتر وهو مأخوذ من ألقباء النساطرة وقد شاع بينهم منذ القرن الخامس الميلادي.

(١٢) سلاطين الشراكسة: أسرة من المماليك حكموا مصر والشام من سنة ٧٨٤ هـ ١٣٨٢م إلى سنة ٩٢٢ هـ - ١٥١٦ م أي زهاء ١٣٨ عاماً، أولهم الملك الظاهر سيف الدين برقوق من مماليك الأمير بليغا العمري الذي كان نفسه قبلاً من مماليك الملك الصالح من الملوك المماليك الذين قضوا على الأسرة الأيوبية وتولوا الملك بعدهم.

يد من الذهب، وبالغ في احترامه وإعزازة، ومنحه لقب زرين چنگ = ذي الذراع الذهبى.

هذا وفيما تقلد حسن بيك آق قوينلو^(١٣) زمام السلطنة في إيران وأشاح بوجهه عن حكام كردستان، وسير صوفي خليل وعرب شاه بيك من عمدة أمراء التركمان الآق قوينلبيين إلى الإستيلاء على ولاية حكارى ولبث صوفي خليل ردحاً من الزمن يترقب الفرص وأخيراً اهتبلها، وأغار على حاكمها في يوم أربعاء، وكان حاكمها آنذ عزالدین شیر الذي كان كلماً أنذره حماة الثغور بمجيء العدو، وحفزه للجدال والمنافحة، لم يزد على أن يقول: «اليوم يوم أربعاء، لا يوم النزال وإراقة الدماء...»^(١٤) حتى حمل عليه صوفي خليل وعرب شاه بيك، فاحتلاً مملكته وأوديا بحياته وخرجت ولاية حكارى^(١٥) من تصرف هذه الأسرة، ونيطت شؤونها كافة بعشيرة دنبلي^(١٦)، والتي لم تزل تقوم بإدارة شؤونها ردحاً من الزمن بالنيابة عن حكومة آق قوينلو. كان آنذ جمع كبير من رعايا ناحية دزي من النصارى المعروفين باسم آسوري-الآشوريين^(١٧) قد اعتادوا التردد إلى مصر والشام لتعاطي التجارة،

(١٣) هو (حسن الطويل - أوزون حسن بن علي بيك بن قره أيلول عثمان) من أمراء قبيلة آق قوينلو التتيرية. كان من قواد تيمور ثم أسس حكومة آق قوينلو على أنقاض دولة قره قوينلو - الخروف الأسود ونقل العاصمة من ديار بكر إلى تبريز. توفي سنة ٨٨٣ هـ (١٤٩٧ م) وسميت بذلك لأن ملوكها كانوا يرسمون على أعلامهم خروفاً أبيض، وهكذا سماها اليونان (آسيرو پروبايتد).

(١٤) لا يزال يوم الأربعاء معروفاً لدى الأكراد بيوم الشؤم ولاسيماً إذا كان آخر أربعاء من صفر من الشهور القمرية، ويسمى (چوار شمه سوره = الأربعاء الأحمر وربما كانت كلمة «سور» الفرس والاحتفال أبيضاً. وقد حرفت لدى أهل بغداد بـ(چمبسوري) وهي تصادف أيام الكسلة في الربيع والشائع بينهم أن هذا اليوم لا يمر بدون حدوث واقعة قتل فيها. ويقول بعضهم إن يوم وفاة (زورو آستر - زرادشت) الذي كان نبياً ظهر في منطقتهم.

(١٥) خرجت هذه المملكة من يدهم سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م).

(١٦) دنبل: كنفذ، عشيرة كردية ذات بأس، شكّلت حكومة في آذربيجان.

(١٧) يعني بهم النساطرة المعروفين إلى يومنا هذا بأسم الطائفة الآشورية. وهم كما يدعى كثير من المؤرخين أكراد أعتنقوا الديانة المسيحية على يد نستوريوس، وليسوا من بقايا الشعب الآشوري التاريخي.

فوقفوا في القطر الأول على أحوال أسد الدين زرین چنگ، وراحوا يتحادثون بينهم عن كفايته وجدارته لتوَّلي حكومة حكاري وإناطتها به، ورأوا من المصلحة أن يتفاهموا معه في ذلك. وأخيراً اتَّصلوا به وعرضوا عليه مبتغاهم، فلبَّاهم إلى ذلك، ورجع بدلالة منهم إلى ولايته الوراثة، ففضى فيها وقتاً طويلاً، متكتِّماً بين الطائفة الآشورية متنكِّراً، وكان من عادة النَّصارى في النَّاحية المذكورة، أنَّهم يسبتون بحمل المؤن والذخائر إلى قلعة دزي، وفي أحد أيام السَّبْت «شنبه-شمه-شمو» أخذوا يستعدُّون لتنفيذ مآربهم، فألبسوا أسد الدين وفئة من رجال العشائر البسلاء، من زيِّهم الخاص، وأخفوا أسلحتهم ومعدَّاتهم الحربية بين حزم الوقود التي شدُّوها على ظهورهم، واتَّجهوا إلى القلعة. فلما دخلوا ونبذوا الحمول وراهم ظهرياً، تسلَّح جمع من أبطالهم بأسلحتهم الصَّارمة، وأغاروا على حامية القلعة المؤلفة من رجال العشيرة الدُّنبلية، فقضوا على فريق منهم بصوارمهم المسمَّمة وأثخنوا فيهم الجراح، وفتكوا بهم الفتك الذَّريع واستقلُّوا بالقلعة.

وخلاصة القصة، أنَّ الأبطال المجازفين طهَّروا القلعة من دنس المخالفين المرتبكين بسيوفهم اللامعة، فصقلوها كالمرآة، أو كصدور المتنسِّكين العاكفين في زوايا الخلوات، وقلوب العابدين الذين تصدق عليهم الآية الكريمة: (ويستغفرون بالأسحار)، وقد أذن المنادي بندااء (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

ثمَّ عني أسد الدين بشؤون الولاية والنُّهوض بها نحو التقدم، وبدلَّ ثوب الجند القصير بالثوب العباسي الفضفاض.

ولقد أنشد لسان الدهر وفقاً لهذه القصة الغربية هذه الأبيات الطريفة:

☞

«روز شنبه، كه دير شماسي خيمه زد در سواد عباسي!»
«جمع بد خواه را پريشان ساخت بفرغت بساط عيش انداخت»

{في يوم السَّبْت، ضرب سگان دير شماسي الخيمة في الأرض العباسية، فشتتوا الجماعة المخالفة، وتقلَّدوا زمام الحكم هانئين فارغي البال}.

ولما كانت بوادر هذه النهضة التي قامت بها الدولة الحكارية -للمرة الثانية- في



اللوحه الثانيه
احتلال قلعه (دزي) في ولايه حكاري

يوم (شنبه - السبت) - الذّي يتلفظه سكّان تلك المنطقة شنبو - اشتهر حكّامهم بعنوان حكّام شنبو^(١٨). هذا وإنّ أسدالدين بعدما قضى ردحاً من الزّمن حاكماً في حكاري وأميراً على شعبيها وافاه الأجل، فقصرّ يده عن التّمسك بالدنيا الفانية، وجعله يعتصم بذيول الدّار الباقية.



« كدام دوحهء اقبال سر بچرخ كشيد كه صرصر اجلش عاقبت ز بيخ نكند؟! »

{أية دوحه من أدواح الحظّ سمت حتى بلغت الأوج، ثمّ لم تقلعها العاصفة من جذورها؟!}

٤- الملك عزالدّين شير بن أسدالدين زرين چنك

بعد أن توفّي والده، تقلّد زمام الحكم في حكاري، وتولّى إدارة شؤون مملكته ردحاً من الزّمن، ثمّ أدركه الأجل فلاحق بربه. وقد كان رحمه الله رجلاً بلغ ذروة العدالة، وتخلّق بأحسن الخصال، كما كان ميالاً إلى الخير والإحسان.

(١٨) كثيراً ما يجد القارىء في آراء (شرفنامه) اضطراباً يجعله ينص على أنّه لم يكن ليوفق بين سابق كلامه ولاحقه، إما لكونه قلق النّفس بسبب مشاغل الإدارة والإمارة، وإما لكونه جمع هذه الموضوعات في ظروف مختلفة لم يتمكّن خلالها مراجعة المباحث المسرودة. ولا غرو فيما قلنا، فإنّ متصفح كتابه يدرك في آرائه تبايناً كثيراً. مثلاً أنّه يحدثنا الآن عن سبب تسمية هذه الحكومة شنبو، بسبب نهوضهم في أحد أيام السبت، ويحدثنا في تراجم حكام خيزان (ص ٣٧٩) بنوع آخر أقرب إلى الحقيقة فيقول: «إنّ كلمات: (شمو - عزو - جمو - أبدو) خفّت عن كلمات (شمس الدّين، عزالدين جمشيد، أبدال) وإنّ الأكراد ينحتون الأسماء إما لخفة التّلّفظ وإما للتّحقير - وكذلك يحدثنا في تراجم حكام كليس عن أصل هذه الأسرة أنفسهم قائلاً: «إنّ حكام (حكاري) يمتّون بصلّة النّسب إلى الشّخص المدعو شمس الدّين الذي يدعونه الأكراد شمو ...» الأمر الذي يستدل به على أنّ عنوان شمو المخفّف من شمس الدّين هو الذي تطرّق إليه التّحريف، وصار شنبو، إذ الأكراد كما يسمّون السبت شنبو، يسمّونه شنبه وشمه وشمو أيضاً بحسب اختلاف سحن التّلّفظ. وإذا عرفنا هذا أدركنا أنّ ما يدعيه بعض المستشرقين من أنّ عنوان شنبو آشوري خروج عن الحقيقة وعدول عن النّظر إلى الصّيغة الكرديّة المخففة، فإنها ليست إلا معدولة من كلمة (شمو) المخفّفة من شمس الدّين ظناً من المؤلّفين والنّسّاح أنّ شمو هذه مرادفة لشنبو التي يعني بها يوم السبت.

٥- زاهد بيك بن عزالدین شیر

لمَّا توفِّي أبوه، تولَّى الحكم على بلاده الوراثة مستقلاً. فامتدَّت أيام سلطنته زهاء ستين سنة لم يزل خلالها قائماً بشؤون ولايته. ثمَّ أذعن لسلطان الشَّاه إسماعيل الصَّفوي، فاعترف بحكومته، وشمله بأعطافه الجليلة، ومنحه عهداً بالولاية الوراثة. وقد كان يجلُّه ويكرمه، ولا يخاطبه إلا بلفظ (عمِّي!!) فكان الحبُّ بينهما متبادلاً، ومراعاة الصِّداقة والحلف وحسن الجوار كاملة. هذا، ولقد نجل ولدين، هما: ملك بك وسيد محمد بك. قسَّم أخيراً ملكه بينهما، ثمَّ أدركته المنون فارتحل إلى دار العقبي.

٦- ملك بك بن زاهد بيك

حلَّ محلَّ والده في قلعة باي، فأخذ يعامل النَّاس بالعدل والإنصاف. وقد رزق سبعة بنين، هم: زينل بك وبايندر بك وبوداق بك وبايزيد بك وحسين بك وبهاء الدين بك ورستم بك.

أ- رستم بك: كان على عهد والده يتولَّى الحكم في قلعتي كواش^(١٩) وإختمار^(٢٠) فقام بحمايتهما وصيانة الأمن فيهما مدَّة من الزَّمن. وأخيراً وقع بينه وبين عشيرة روزكي نزاع بشأن تصرف تلك الأنحاء أدَّى إلى أن يني بالقتل.

ب- زينل بك: تأمر على والده بالإتفاق مع محمود آغا سلبى الذي كان دزداراً= محافظاً لقلعة باي وبعض وجهاء العشائر فشقَّ عصا طاعته أولاً، ثمَّ ثار ضده ونزع منه القلعة وانفرد بتصرفها. وأخيراً نشبت بينه وبين والده حرب مستعرة أسفرت عن إخفاق والده ووقوعه أسيراً بين قبضته فأزمع في أول الأمر على قتله، ثم عدل عن ذلك، وصمَّ أن يفقأ عينيه ويدعه مكفوف البصر. بيد أنَّ والده تمكَّن بواسطة ابنه حسين بك الذي بذل الجهد في سبيل إنقاذه من أن يتخلَّص بالفرار إلى وسطان والإلتجاء بحاكمها- وكان الحاكم آنئذ أخاه سيد

(١٩) كواش: هي مدينة أردمشت القديمة، وأحد الأفضية التابعة لولاية وان تحدُّها من الشَّمال بحيرة وان ومن الشَّمال الشرقي الولاية المركزية، ومن الجنوب قضاء عتاق ومكس، ومن الغرب قضاء قارچكانو مركز القضا قصبه وسطان.

(٢٠) إختمار: قلعة شيَّدت على جزيرة صغيرة في بحيرة وان على مقربة من ساحلها الجنوبي.

محمد بيك - ولم يلبث كثيراً أن بارحها إلى بدليس قاصداً حاكمها شرف بك الذي تلقاه بحفاوة بالغة، ورحب به أجمل ترحيب، ولم يدع صغيراً أو كبيراً من أنواع الخدمة إلا وقابله بها. ثم إن ابنه زينل بك - وكان أكبر أولاده - لم يزل طموحاً يعنى بتوسيع مملكته حتى تمكّن بعد وفاة عمه سيد محمد من الإستقلال بجميع ولاية حكاري كما سيأتي شرح حاله في موضعه.

ج - بايندر بك: كان قد لاذ بالفرار قاصداً الشاه طهماسب الصفوي، إلا أنه لما لم يتلقَّ وعوداً بالحماية أو مدداً، فقفل راجعاً إلى وان بخفي حنين، فأدركه فيها الأجل معقياً ثلاثة بنين هم: زاهد بيك و محمد بيك و حاجي بيك.

د - بوداق بك: قصد بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، فتوفي في الطريق مخلّفاً ابنين، هما: مير عزيز وسلطان حسين.

هـ - بايزيد بك: إنخرط في سلك زعماء دياربكر - آمد، وذهب برفقة مصطفى پاشا السردار إلى شيروان. فلما حدثت محاربة جلدو، وقع أسيراً إلى جانب القزلباش، فلما جاؤوا به إلى قزوین، وأحضر بين يدي الشاه سلطان محمد، أصدر الأمر بإنابة أمره بآبن أخيه زاهد بيك الذي لم يلبث أن أودى بحياته.

و - حسين بك: تقلّد زمام حكومة ألباق^(٢١) ردحاً من الزمن، وتوفي بعده مخلّفاً ابنه إسماعيل.

ز - بها الدين: سنورد ترجمة حاله في البحث عن زينل بيك إن شاء الله.

٧- سيد محمد بك بن زاهد بك

تمكّن بفضل مساعدة عشيرة پنيانشي له من التسلط على ابن أخيه زينل بك، من إجلائه عن ولاية حكاري، ومن احتلال تلك الولاية الوراثة بكاملها. فطفق يتصرف فيها بالإستقلال التام. فلم يكن من زينل بك إلا أن عرض التجاه على سلطان حسين بك حاكم العمادية وتيسر له بفضل توسلاته من أن يقصد مقام السلطان سليمان خان^(٢٢)، فعني به وزير عصره رستم پاشا عناية بالغة. لكنّه خاطبه قائلاً:

(٢١) ألباق: أحد الأفضية في سنجق حكاري إلى جهتها الشمالية. تحدّها من الشرق الحدود الإيرانية ومن الشمال الغربي سنجق وان ومركزها باش قلعة.

(٢٢) هو السلطان سليمان القانوني تولّى السلطنة من سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠م) لغاية ٩٧٤ هـ (١٥٦٦م).

«لَمَّا كُنْتُ سَمْتُتُ مِنْ قَبْلِ مِنْ أَطْوَارِ بَنِي عَمُومَتِكَ، وَغَادَرْتُ وَطَنَكَ إِلَى آذَرْبَيْجَانِ، وَعَرَضْتُ الطَّاعَةَ عَلَى الشَّاهِ طَهْمَاسَبِ، فَلَا يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَعَدْتَ أَهْلَ بَيْتِكَ مِنَ الدِّيَارِ الْقَزَلْبَاشِيَّةِ إِلَى تَخُومِ بِلَادِنَا، اطمَأَنَّ الْبَالُ إِلَيْكَ، وَسَيَنْعَمُ عَلَيْكَ بِإِيَالَةِ حَكَارِي مِنَ الْعَوَاطِفِ السُّلْطَانِيَّةِ...!».

أَصْغَى زَيْنَلْ بَكُ إِلَى كَلِمَاتِهِ بِأَذْنِ وَاعِيَّةٍ، وَقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ مَبَارَحَةَ الْأَسْتَانَةِ لِإِرْجَاعِ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، فَمَبَارَحَهَا إِلَى وِلَايَةِ حَكَارِي، فَاتَّفَقَ أَنْ اجْتَازَ فِي أَثْنَاءِ سِيرِهِ بُولَايَةَ (بَخْتِي - بُوْتَان - بُوْتَان). فَرَأَى بَدْرُ بَكُ حَاكِمَ الْجَزِيرَةِ أَنْ يَثَارَ مِنْهُ لِلْعُدَاءِ الْمَتَّاصِلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَشَائِرِ حَكَارِي أَوْ مِرَاعَاةٍ لَصَدَاقَةِ سَيِّدِ مُحَمَّدِ الَّذِي كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ، فَسَيَّرَ لَفِيْفًا مِنْ رِجَالِ بَخْتِي الْبَسَلَاءِ لِيَتَصَدَّقُوا لَهُ فِي طَرِيقِهِ، فَدَارَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَرْحَاءُ قِتَالٍ عَنِيْفَةٍ أَسْفَرَتْ عَنْ ظَفْرِ الْفَرِيقِ (الْبَخْتِي - الْبُوْتَانِي) وَغَلَبَتْهُمْ عَلَى زَيْنَلْ بَكُ وَرِفَاقِهِ، فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا وَحَزُّوا رُؤُوسَ جَمِيعِ رِفَاقِهِمْ وَتَرَكَوهُ وَشَأْنَهُ. ثُمَّ لَمَّا جَاؤُوا بِرُؤُوسِ الْقَتْلَى، وَأَلْقَى عَلَيْهِ بَدْرُ بَكُ نَظْرَهُ، وَلَمْ يَشَاهِدْ بَيْنَهَا هَامَةً زَيْنَلْ بَكُ، سَأَلَهُمْ عَنْهَا، فَأَجَابُوهُ: «إِنَّهُمْ أَرَدُوهُ قَتِيلًا، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَحْزُوا رَأْسَهُ، رِعَايَةً لَجَلَالَةِ قَدْرِهِ». فَلَمَّا انْتَشَرَ هَذَا النَّبَأُ فِي الْجَزِيرَةِ، وَطَرَقَ مَسَامِعَ عَقِيلَةٍ بَدْرُ بَكُ التَّمَسَّتْ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا بِجَلْبِ جَثَّةِ زَيْنَلْ بَكُ إِلَى الْبَلَدَةِ، لِتَجْهِّزَهَا وَتَكْفُنَهَا حَتَّى إِذَا حَصَلَتْ عَلَى رِضَاهِ، أَوْفَدَتْ بَعْضَ مَلَازِمِي زَوْجِهَا لِلتَّيَانِ بِجَثْمَانِهِ، فَسَارُوا فِي غَايَةِ الْبَدَارِ إِلَى مَحَلِّ الْحَادِثَةِ، فَوَجَدُوا زَيْنَلْ بَكُ، وَفِيهِ رَمَقٌ مِنَ الْحَيَاةِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا أَدْرَكَتِ السَّيِّدَةُ حَيَاتَهُ، أَمَرَتْ بِإِحْضَارِ بَضْعَةِ أَطْبَاءٍ مَعَ الْأَدْوِيَّةِ وَالْأَغْذِيَّةِ وَالْأَشْرِبَةِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَلَى نَفْقَتِهَا الْخَاصَّةِ، وَشَرَعَتْ تَقْنَعُ زَوْجِهَا بَدْرُ بَكُ الَّذِي مَا زَالَ مَلْحًا عَلَى قَتْلِهِ حَتَّى أَطْفَأَتْ جَذْوَةَ غَضْبِهِ، وَأَنْقَذَتْ حَيَاتَهُ. وَهَكَذَا بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشِّفَاءَ الْعَاجِلَ. عِنْدَ ذَلِكَ سَيَّرَتْهُ مَعْزُزًا مَكْرَمًا، وَبِحَفَاوَةِ الْبَالِغَةِ إِلَى وِلَايَةِ حَكَارِي. فَوَصَلَ زَيْنَلْ بَكُ إِلَى مَمْلَكَتِهِ الْوَرَاثِيَّةِ. وَسَنَذَكُرُ قَرِيبًا مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَأَمْرُ أَوْلَادِهِ بَعْدَهُ.

أَمَّا السَّيِّدُ مُحَمَّدُ، فَمَا كَادَ يَسْتَتَبُّ لَهُ أَمْرُ الْمَلِكِ حَتَّى أَخَذَ إِسْكَندَرُ پَاشَا أَمِيرَ أَمْرَاءِ (وَأَنْ) يَضْمُرُ لَهُ حَقْدًا وَيَطْلُبُ مِنْ حُكُومَةِ الْأَسْتَانَةِ أَنْ تَنْعَمَ عَلَيْهِ بُولَايَةَ حَكَارِي، لِيَمْنَحَهَا بِدَوْرِهِ زَيْنَلْ بَكُ. وَهَكَذَا حَتَّى اسْتَصْدَرَ أَمْرًا سُلْطَانِيًّا بِقَتْلِ سَيِّدِ مُحَمَّدٍ وَبِالْإِنْعَامِ عَلَى زَيْنَلْ بِإِيَالَةِ حَكَارِي. فَطَفِقَ إِسْكَندَرُ پَاشَا يُوفِدُ إِلَى سَيِّدِ مُحَمَّدٍ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى وَاْنِ. وَلَمَّا كَانَ سَيِّدُ مُحَمَّدٍ وَاقِفًا عَلَى الْمُوَاْمَرَةِ الَّتِي دَبَّرَتْ ضَدَّهُ، حَشَدَ

جمعاً غفيراً سار به إلى وان لمواجهة. بيد أنه لم يدخل المدينة محتجاً بأن فيها
 وباءاً، والتقى معه في مكان عينه. وبعد أن تلاقيا بادر سيد محمد بالرجوع إلى
 وسطان. حتى إذا هدأ باله وذهب عنه الروع وأدرك أنه نجا من مكائد إسكندر پاشا،
 أذن لرجاله أن ينفضوا من حوله، وأن ينصرفوا إلى أعمالهم. إلا أنه ما كاد يقضي
 أياماً فارغ البال هانئ الحال، حتى علم به إسكندر پاشا، فسير إليه رئيس ممالك
 وان مع جمع كثير يبلغونه: «أن أخباراً مؤسفة أستفاضت من تخوم القزلباش، توجب
 اتجأه إلى وان بأقصى السرعة». وكان مع ذلك قد أوصى رئيس الممالك سراً: «أن
 يقبض عليه ويأتي به إلى وان مهما كلفه الأمر». فلما ذهب إليه ووصل إلى وسطان
 وبلغه الأمر، حاول سيد محمد الإمتناع من السفر، وأخذ يتلصقاً، لكن ذلك لم يجده
 نفعاً، إذ أكرهه على السفر إليها إكراهاً. وما أن بلغ وان حتى ألقاه إسكندر پاشا
 في غيابة السجن. فلما رأى ابنه يعقوب بك ذلك، رغب في الحلول محل أبيه في
 الحكم وخلص نفسه بالهرب إلى ولايته. فسير إسكندر پاشا (حسن بك محمودي)
 المؤجج لنيران هذه الفتن، مع لفيف من ممالك وان لتعقيبه. غير أنه كان ساهر العين،
 وقد أدرك توجه الجيش إليه، فألقى بنفسه بين ظهراي عشيرة پنيانشي آملاً في أن
 ينجده شاه قلبي بليان في الاستيلاء على ولاية حكاري وتولي حكمها. بيد أن شاه
 قلبي لما كان من ذوي قربي حسن بيك محمودي، وكانت تربطه به أواصر الإتفاق،
 وقد أزمع منذ مدة استئصال جذور أسرة سيد محمد، كفر بنعمة سادته القدمات،
 وسلم نجل ولي نعمته إلى حسن بيك وذهب به معه إلى وان. فأمر إسكندر پاشا
 بقتل سيد محمد ويعقوب بك، وأنعم على زينل بك بتقليده زمام حكومة حكاري.
 هذا، وقد خلف يعقوب بك ثلاثة بنين، هم: أولان و سلطان أحمد وميرزا. وإذا
 كان أولان لم يفز من الولاية الوراثة بنصيب، فإن ديوان السلطان مراد خان أناط به
 حكومة خوي، فقام بإدارة شؤونها رداً من الزمن كسنجق، ثم أقصي عن منصب
 إمارتها، فيمم وجهه شطر الباب العالي حيث لقي حتفه مع ابنه عمر.

٨- زينك بك بن ملك بك

ألمعنا فيما سبق، إلى وقوف زينل بك ضدَّ أبيه حيناً من الزَّمن، وقيامه بمنازعة عمه، وإصراره على ذلك حتى حدث له ما ذكرناه ثمَّ تخلصه منه بفضل عقيلة حاكم الجزيرة التي أعادته سالماً إلى حكاري ومنذ ذلك اليوم لم يزل مزماً السَّفر إلى الآستانة حتى تلقى نبأ عزل رستم پاشا الوزير الأعظم، فخاب أمله، ولم يسعه الذَّهاب إليها ولا البقاء في ولايته، فاضطرَّ أن يبارح ولايته، ويقصد الشَّاه طهماسب. بيد أن الشَّاه لما كان يراعي جانب سيد محمد لم يعن به ولم يلتفت إليه، فظلَّ هائماً حائراً مدَّة من الزَّمن، حتى استفاض الخبر في الديار القزلباشية بأنَّ رستم پاشا عاد إلى تسلُّم كرسي الوزارة بأمر من السُّلطان سليمان خان، للمرَّة الثانية، فعند ذلك قصد الآستانة، ولكن رستم پاشا لم يلبَّ طلبه إلى ما أراد، بل فوَّض إليه زعامة^(٢٣) في ولاية بوسنة^(٢٤) من أعمال روم إيلي^(٢٥) ليتمكَّن بذلك من التَّرفيه عن نفسه.

ثمَّ لمَّا احتلَّت قلعة وان، وقدرٌ للأمير سيد محمد حاكم حكاري أن يتَّهم في حادثة السُّلطان مصطفى الشَّاهزاده^(٢٦): «بأنه كان واسطة التَّفاهم بينه وبين الشَّاه طهماسب، وبأنه حيك دسائس ومؤامرات أخرى». فبعثت هذه التُّهم على أن ينفذ إسكندر پاشا الأمر بقتله، وصادف أن أقصي رستم پاشا عن منصب الوزارة، قام إسكندر پاشا بترشيح زينل بك لتقليده حكومة حكاري، وعرض أمره على الآستانة،

(٢٣) يقول أحمد رفيق في كتابه (توركية تاريخي): إنَّ الأراضي كانت في العهد القديم أربعة أنواع (خاص، زعامة، تيمار، وقف).

(٢٤) بوسنه: من بلدان مجر القديمة تمتدُّ حدودها حتى شبه جزيرة البلقان «رومه لي» استولى عليها العثمانيون ثمَّ نزعوا عنهم وضمتَّ إلى النمسا.

(٢٥) روم إيلي - رومه لي، هي شبه جزيرة البلقان.

(٢٦) وحادثته هي: إنَّ عقيلة السُّلطان سليمان - والدة السُّلطان سليم - لمَّا كانت ترغب في اختصاص ابنها بالسُّلطنة بعد زوجها، أخذت تشي إليه بالسُّلطان مصطفى، بأنَّه يحيك المؤامرات لقلب الدَّولة والقضاء على أبيه، وأنَّه هو الَّذي تسبَّب في زحف الشَّاه طهماسب على البلاد العثمانية من جديد...! «حتى تمكَّنت من إقناع زوجها بفكرة قتله التي خمرته بالإشتراك مع رستم پاشا، فاتَّجه السُّلطان نحو قونيه للقضاء على ابنه. ولما كان غافلاً عما دبره له، استقبل والده. غير أنَّه ما كاد يدخل خيمته حتى اعلم فيه السِّيافون صوارمهم البواتر.

فجيء به من ولاية روم إيلبي إلى وان. فلما بلغها أرسله إسكندر پاشا إلى حدود القزلباش للإستطلاع والتجسس فاتفق أن التقى بأخيه بايندر بك الذي جاء أيضاً للإستطلاع والتجسس بأمر الحكومة القزلباشية في ناحية سلماص فاصطدما، وأندلعت بينهما حرب ضروس أسفرت عن اندحار بايندر ووقوع بضعة أشخاص من رفاقه في الأسر إلى جانب زينل بك، فأتى بهم إلى إسكندر پاشا، فبعث هذا الظفر إلى ترقيته وتدرجه في التقدم، فعرض إسكندر پاشا إخلاصه ورغبته في الحصول على حكومة حكاري، واستحقاقه ذلك مع الأسباب الباعثة على قتل (السيد محمد) على السلطان، فصدرت الإدارة بإسناد إيالة حكاري إليه. فراح يدير شؤونها بالإستقلال، وحكمها زهاء أربعين سنة تخللتها فترات قصيرة تولّى الحكم فيها خلالها أخوه بهاء الدين بيك الذي اغتيل أخيراً بتحريض منه، ومن ابنه سيدي خان. ولم يبق بعده من ينازعه في الحكم. هذا وقد نجل أربعة بنين، هم: زاهد بك و سيدي خان و زكريا بك وإبراهيم بك.

١- زاهد بك :

نازع أباه الحكم مدة من الزمن، حتى صدر الأمر السلطاني بإقصائه إلى أصقاع بوسنه حيث كان أبوه مقصياً فيها.

٢- سيدي خان :

ثم نزل زينل بك لابنه سيدي خان عن حكومة حكاري، واستصدر من الديوان السلطاني العهد باسمه. بيد أنه لم يدم طويلاً أن كبا جواده، فخر صريعاً، وتوفي في زهرة شبابه.

٣- زكريا بك وإبراهيم بك :

وكذلك استصدر زينل بك البراءة لابنه زكريا بك بتولي إيالة حكاري كما جعل ناحية ألباق سنجقاً سجّله باسم ابنه الآخر إبراهيم بك.

ولما حلّ عام ثلاثة وتسعين وتسع مئة (١٥٨٦م) وسار عثمان پاشا الوزير الأعظم بأمر من السلطان مراد خان إلى إخضاع آذربيجان، كان قد صدر الأمر السلطاني إلى زينل بك بأن يقوم بشن غارات النهب والسلب على بلاد القزلباش، وكان آنذ

الشَّاهُ سلطان محمد «خداينده الصَّفوي» مع ابنه حمزه ميرزاي في تبريز. فلمَّا اخترق نبأ توغُّل زينل بيك في مملكة مرند^(٢٧) مسامعهما، سيَّرا الأمراء والقروجين^(٢٨) التُّركمان للحيلولة دون تقدُّمه.

وفيما شنَّ جيش (زينل بيك) غارة النَّهب والسَّلب على مناطق كركر^(٢٩)، ووزوز ومرند، عادوا أدراجهم سالمين غانمين، ونزل زينل بك مع بعض رفاقه على مقربة من مرحلة (الكى) لأداء صلاة العصر، إذا بطائفة من التُّركمان قد باغتوهم بالهجوم، فأستعرت بين الفريقين نيران حرب ضروس أسفرت عن مقتل زينل بك ورفاقه الأمراء وأسر ابنه إبراهيم بيك فحمل شرفاء مرند وسكَّانها نعش زينل بيك إلى مقرِّه الأخير ودفنوه فيه، ثمَّ نقل جثمانه إلى جولامرك بعد أن فتحت تبريز فدفن في المدرسة التي كان قد شيَّدها بنفسه.

ثمَّ إن ديوان السُّلطان مرادخان^(٣٠) أنعم بإيالة حكاري على زكريا بك مثلما كان على عهد والده. أما إبراهيم بيك الواقع في الأسر فقد فودي بمبلغ جسيم وأنقذ من الأسر. ويتولَّى الآن إدارة الحكومة في ناحية (الباق) على النمط الَّذي ألمعنا إليه سابقاً.

٩- زكريا بك بن زينل بك

لَمَّا امتدَّت أيام حكمه نحو عامين، رأى جعفر پاشا الوزير القائم بإدارة شؤون إيالتي وان وأذربيجان الَّذي حنق عليه بوشاية بعض مغرضيه أن الشريعة المصطفوية، والقوانين العثمانية، والعادة تقضي بإسناد إيالة حكاري إلى زاهد بك أكبر أبناء زينل بك، وهو الجدير بتولِّي هذا المنصب، قام في الفور يقترح ذلك على السُّلطان بعروض ولوائح حتى استصدر من الديوان العثماني العهد الملكي بتفويض إيالة حكاري إلى زاهد بك.

(٢٧) مرند: كانت بلدة معروفة في إقليم أذربيجان بالقرب من ماکو.

(٢٨) قوروجي: معناه الحارس والحامي. وفي الإصطلاح القزلباشي نوع من الحرس السُّلطاني.

(٢٩) گرگر: كانت قصبة شيَّدها نوشروان بالقرب من أران = أريقان.

(٣٠) يعني به - هنا وفيما قبل - السُّلطان مراد الثالث. تولَّى السُّلطنة سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٤م) لغاية عام ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤م).

ثمَّ قام زاهد بك، بحسب الأمر الصَّادر من جعفر پاشا بشؤون الولاية المذكورة وحمايتها. غير أنَّ أكثر القبائل والعشائر فيها لمَّا كانوا موالين للأمير زكريا بك، أبوا الإذعان لحكمه، فأدَّى ذلك إلى نشوب الحرب بين الفريقين، فأسفرت عن إخفاق زاهد بك ومقتله مع ابنه، فلمَّا اخترق نبأ هذه الكارثة الفظيعة مسامع جعفر پاشا نسب تفويض إيالة حكاري إلى ملك بيك بن زاهد بك واستصدر من الباب العالي براءة الإيالة باسمه. ثمَّ حشد عدداً عظيماً من قوات وان وتبريز، فسيرهم مع ملك بك لإخضاع الولاية قهراً وعنوة، وفي هذه السَّفرة لم يجد زكريا بك في نفسه كفاية للمقاومة، فالتجأ إلى الأمير سيدي خان حاكم العمادية وعرض بوساطته تفصيل الحادثة على الباب العالي. فصدرت الإدارة السُّلْطانية بإناطة إيالة حكاري به على النمط السَّابق، على أن يدفع مئة ألف «فلورى» للخزينة العثمانية. وقد تحقَّق هذا التفويض بفضل من سنان پاشا الوزير الأعظم.

وهكذا عاد زكريا بك إلى ولايته الوراثية متقلِّداً زمام الحكم فيها، وأقصى عنها ملك بك الَّذي لم يلبث أن توجه إلى الآستانة للمطالبة بحكومته. ولكن مرض الطَّاعون حال دون الفوز بأمنيته، فأودى بحياته.

ولمَّا بدرت طلائع سنة خمسة وألف (١٥٩٦م) أدَّت وشايات الرَّجل المسمَّى فخرالدين الذي مكث في الباب العالي سنين، يتولَّى خلالها النِّيابة عن زكريا بك، إلى أن ينفذ القتل في الرَّجل المسمَّى أبا بكر آغا الَّذي كان من معتمدي «كتخدا» زكريا بك، وكان معروفاً بصدقه وإخلاصه وتقواه.

وخلاصة قصته أنَّ فخرالدين الموماً إليه كان قد بذل الجهد للالتزام سنجق خوي الَّذي تمكَّن أولاد شاه قلبي بليان من التزامه بفضل ابن أخيهم الأمير سيف الدين باسم حسن بك بن سيدي خان بك ابن أخي زكريا بك، واستحصل البراءة الملكية باسمه من بلاط السُّلْطان محمدخان^(٣١) فأدى ذلك إلى تجدد اضطرام نيران العداوة القديمة بين زكريا بك وأولاد شاه قلبي بليان وكانت خابية بفضل أبي بكر آغا، وأعقبها فترة صداقة وولاء، وأدَّت إلى أن ينهض إبراهيم بك لغزو خوي واحتلالها

(٣١) يعني السُّلْطان محمد خان الثَّالث، تولَّى السُّلْطنة من سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤م) لغاية عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٤م). وهو المعروف بلقب فاتح أكري.

مرأت عدة. فقاومه فيها الأمير سيف الدين ولم يمكّنه منها. وأخيراً استعرت بينهما نار الحرب، فتكبّد الطرفان خسائر فادحة من الأموال والأنفس، واستنجد إبراهيم بك بالأمير زكريا بك وألحّ على ذلك، ولكنّه لم يمدّه بمعونة ما، إذ لم يكن يرضى وكيله أبو بكر آغا بإشعال نار الفتنة. وإذا كان قد أمده ببعض رجال العشائر، فإنّ ذلك لم يكن معدوداً من المساعدة. ولم يزل الأمر كذلك حتى اتّجه أبو بكر آغا من وسطان قاصداً أمير الأمراء «ميري ميران» سنان پاشا لتنهئته بمنصبه الجديد وقد حمل إليه تحفاً وهدايا ثمينة، فانتهز فخرالدين المشار إليه (وكان رجلاً نماماً ويعلم أنّ سنان پاشا رجل طماع جشع) فرصة غيابه، وأخذ يأتمر به، فدبرّ بالإتفاق مع حسن بك بن سيدي خان تامرة للوشاية به، واتجه بنفسه إلى وان ليبلغ سنان پاشا كلمات اختلقها من عنده على لسان زكريا بيك فحواها: (إنّ أستبداد أبي بكر آغا برأيه، وتصرفاته الشاذة، هما اللذان أخرجنا موقفي ودفعاني إلى المكروه، فلو أنّ سنان پاشا قبض عليه وقتله، لكافأته على ذلك بثلاثة قناطير «خروار» من الذهب. فلم يكن من سنان پاشا الجشع، حين تلقى هذه الكلمة إلاّ أن عدّ الوعد غنيمة كبيرة وفوزاً عظيماً، وقبض على أبي بكر آغا وقتله.

والآن والتاريخ الهجري في عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) فإنّ زكريا بك يتولّى شؤون الحكومة في چولامرگ التي لم تزل مقرّ سلطنته. أما إبراهيم بك فإنه يتولّى شؤون الحكومة في ألباق. [والمأمول أن يوفّقاً للقيام بالأفعال المرضية]^(٣٢).

(٣٢) ينقل السيد محمد أمين زكي بك عن بعض المؤرخين: «إنّ هذه الحكومة «حكاري» دامت حتى عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٥م). وقد تولّى شؤونها إلى عام ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩) أمير يدعى مير عمادالدين، ثمّ أمراء آخرون. وكان نور الله بك حاكم، (بختي - بوطان) آخر حكام هذه الأسرة. ونقل عن أوليا جليبي: «إنّ هذه الإمارة كانت ذات قوة وبأس، وكانت تحتفظ دائماً بعشرة آلاف نسمة من الجنود المسلّحين. وكان في مكننتها أن تحشد، وقت الحرب، جيشاً قوامه خمسون ألفاً. هذا ولم نجد مصادر أخرى تعيننا على مواصلة البحث حتى عهدنا.

الفصل الثالث

في ذكر حكام العمادية المشهورين بأسرة بهاديينان^(١)

إنَّ المغرِّدين في حدائق غرائب الأخبار، والقصاصين في رياض عجائب الآثار، أوردوا «إنَّ نسب حكام العمادية، كما يزعمون هم أنفسهم، ينتهي إلى الخلفاء العباسيين». وفي رواية أوردها بعض المؤرِّخين القدماء «إنَّ نسبهم ينتهي إلى رجل اسمه عباس كان من المشاهير والوجهاء المعروفين (والعلم عند الله). وعلى كل فإِنَّهم اشتهروا باسم بني العباس. وقد نزحوا في الأصل من منطقة شمس الدينان^(٢) إلى العمادية. وقبل أن ينزحوا إليها كان آباؤهم وأجدادهم يتولَّون الحكم في قلعة طارون من أعمال شمس الدينان - شمدينان^(٣).

كان الرَّجل الَّذي برح طارون إلى العمادية يدعى بهاء الدين، فعرفت أسرته التي تولَّت في العمادية الحكم عند حكام كردستان، وأمرائها باسم بهاديينان. وقد صحَّت الروايات «أنَّ ذرية بهاء الدين تقلَّدوا شؤون الحكومة في تلك المنطقة منذ زهاء أربع مئة سنة».

وقلعة العمادية من الآثار المستحدثة، شيدها عماد الدين زنگي بن آق سنقر^(٤)

(١) مخفَّف بهاء الدين جد الأسرة المؤسَّسة لهذه الإمارة، وبهذه المناسبة يطلق الأكراد على منطقة العمادية وملحقاتها من القصبات والنواحي التي حكمتها هذه الأسرة اسم باديينان = بهدينان = بهاء الدينان.

(٢) يعني منطقة شمس الدينان = شمدينان في ولاية حكاري = هكاري القديمة من أعمال إيالة (وان) الحالية الخاضعة للحكومة التركية.

(٣) طبع عام ١٩٩٨ كتاب باسم تاريخ العمادية لمؤلفه المحامي الأستاذ عباس العزاوي فيه مواضيع قيِّمة وأشياء مفيدة، ولاسيما فيما يتعلَّق بانتحال اللقب العباسي، فأحيل القرأء إليه.

(٤) تقلَّد زمام السلطنة في بغداد والموصل بأمر من السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة ٥٢١ هـ (١١٥٦ م) ثم استقل بالحكم في بلاده ولم يزل حاكماً حتى وفاته سنة ٥٤٠

والي الموصل وسنجار على عهد السلاطين السلاجقة. وهذه القلعة تقع مع المدينة فوق صخرة مدورة الشكل يخمن ارتفاعها من بعض الجهات بمئة ذراع، ومن بعضها بما يتراوح إلى ستين ذراعاً، وفي بعضها بعشرين ذراعاً. وقد حفرت وسط القلعة بئران، يعتمد على مائهما الحمام والمدرسة وكثير من الأماكن. أما ماء الشرب، فالسكان يجلبونه من خارج المدينة على ظهور الدواب^(٥).

أما آداب سكانها وعاداتهم وتقاليدهم ومناطق لغاتهم، فهي مزيجة من الكردية والعربية^(٦) وكلهم، صلحاء صغاراً وكباراً وتمسكون بالديانة، محبون للخير وميألون إلى البر والإحسان. ولقد شيّد الحكام في هذه البلدة مدارس ومساجد يعنى فيها العلماء وذوو الفضل بشؤون العلوم الدينية وتدريسها، فيفيدون ويستفيد الناس منهم.

ومن عشائر العمادية الكبيرة في الدرجة الأولى عشيرة مزوري^(٧)، ثم عشيرة زيباري^(٨) و(زي) إسم نهر في العمادية، و«بار» الضفة تقطن هذه العشيرة على

هـ(١١٤٧)م وكانت عمارة هذه القلعة سنة ٥٣٧هـ (١١٤٢م) على أطلال قلعة آشب التاريخية. هذا ونقل السيد محمد أمين زكي بك في كتابه (١٥٤/١) عن حمد الله المستوفي القزويني «اسم العمادية جاء نسبة إلى عماد الدولة الأمير الديلمي الذي كان حاكماً بها سنة ٣٣٨هـ (٩٤٩م) وتعرف هذه المدينة بين الأكراد باسم آميدي.

(٥) هذا في عهد المؤلف، أما عهدنا هذا فإن المدينة زودت ماء الشرب بالمضخات التي تسحب من وادي السولاف وتوزعه على البيوت في الحوض الكبير الذي أسسته البلدية في القلعة.
(٦) يعني أنهم أخذوا شيئاً كثيراً من آداب العرب وتقاليدهم بواسطة الدين الإسلامي وإن في لغتهم كلمات من العربية.

(٧) جاء في خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (٧٩/١ - ٤١٠): إن عشيرة مزوري هذه منحدره من سلالة ميسوري = ميسري التي كانت تقطن في هذه الأنحاء نفسها في عهد الملك سنحاريب الآشوري. ويزعم عباس العزاوي المحامي أن هذا الاسم محرّف من اسم عشيرة (مضر) العربية، ولكن ليس هناك مصادر تؤيد زعمه هذا. وتشغل هذه العشيرة اليوم ناحية بكاملها في قضاء دهوك. ويبلغ تعدادهم ١٧٠٠ أسرة.

(٨) لفظة مركبة من (زي) النهر، و(بار) الضفة، ومعناها العشيرة القاطنة على الضفة، ويقطن القسم الأعظم من هذه العشيرة اليوم قضاء زيبار المسمّى باسمها الملحق حديثاً بلواء أربيل. وقسم منها ضمن قضاء عقرة، ويبلغ تعدادها اليوم ٢٠٠٠ أسرة.



المسرح الثالث

ضفافها فسُميت به، ويقال له نهر الجنون أيضاً لسرعة جريانه)، ثمَّ عشيرة رادكاني (التي يلفظها عامة الأكراد ريكاني^(٩). أما بقية العشائر فهي بروري^(١٠) ومحل وسياب كوري وتيلي وبهل^(١١). (بهل في إصطلاح سكان تلك الأنحاء اسم للوادي). ومن القلاع المشهورة التابعة لولاية العمادية، قلعة عقرة وقصبتها تحوي ألفاً ومئتي بيت ما بين مسلم ويهودي. ثمَّ قلعة دھوك^(١٢) ثم قلعة دير (ويدير شؤونها أمراء من بني أعمام حكام العمادية). ومن قلاعها بشرى (الخاضعة لتصرف عشيرة رادكاني^(١٣) وقلعة قلادة شوش وقلعة عمراني وقلعة بازيران^(١٤) وتخضع لتصرف عشيرة زيباري.

ومن النواحي المهمة التابعة لإمارة العمادية في الدرجة الأولى ناحية زاخو والعشيرة الضاربة بها قبيلتا: سندي^(١٥) وسليمانى - سليفانى^(١٦)، ويطلق الناس عليها في تلك الأنحاء اسم ولاية سنديان^(١٧) أيضاً. ومن هذه الناحية نشأ أكثر علماء كردستان وفضلاتها العظام^(١٨).

(٩) رادكاني = ريكاني: عشيرة من ملحقات قضاء عمادية الحالي.

(١٠) تعرف هذه العشيرة اليوم باسم برواري المتشعبة إلى برواري زير وبرواري بالا ويقطن القسمان في الجهتين الشمالية والجنوبية من نهر الكارة من روافد الزاب الأعلى ويبلغ عددهم ١٧٠٠ أسرة تقريباً.

(١١) تقطن القبائل الأربعة الأخيرة اليوم في ترقية أما كلمة بهل فغلط. صحيحها نهل وهي مشهورة بـ(نهل كقر).

(١٢) هي قضاء دھوك الحالي التابع للواء الموصل في العراق.

(١٣) في النسختين الخطيتين زنگاري [محمد علي عوني] وهي خطأ بل الكلمة ريكاني وهي العشيرة المعروفة إلى يومنا هذا.

(١٤) بازيران: لعلها منطقة بارزان الحالية، تناولها التحريف فصارت بارزان. والعشيرة القاطنة بها في عهدنا هذا تدعى بارزان وكان عدد نفوسها يبلغ ٣٠٠٠ أسرة تقريباً غير أن الثورات التي قام بها رئيس هذه العشيرة، الملا مصطفى البارزاني أدت إلى إجلاء القسم الأعظم من هذه العشيرة.

(١٥) تبلغ نفوس هذه العشيرة اليوم ٢٠٠٠ أسرة تقريباً وهم يسكنون بين نهري الهيزل والخابور.

(١٦) لهذه العشيرة شعبتان: شعبة منها في نفس المنطقة أي في قضاء دھوك الحالي والشعبة الأخرى في قضاء زاخو = سنديان.

(١٧) لعلها نسبة إلى عشيرة سندي المذكورة.

(١٨) إلى هذه البلدة ينتمي ابن الحاجب العلامة النحوي المعروف وقد سبق أن ترجمنا له حياته عند

وقد كانت منذ قديم الأزمنة، ملكاً للغير لها حكام مستقلون، ولم تكن من أعمال العمادية قط، غير أنه لما تضاءل نفوذ حكامها وخارت قواهم، أضافها حكام العمادية إلى مملكتهم. ولا يزال الشخص المدعو يوسف بك من حفدة هذه الأسرة على قيد الحياة يتولّى الخدمات الحكومية لدى حكام الجزيرة. أمّا المنحدرون من صلب بهاء الدين الذين تولّوا إدارة شؤون الحكومة العمادية، فبعضهم مجهولوا الهوية والترجمة ومنهم من تعرف نبذ من تراجمهم، وسنسط سيرهم حسب ترتيب توليهم زمام الحكم بعون الله الملك الصمد.

١- الأمير زين الدين

في أيام سلطنة الأمير تيمور گورگان وولده شاه رخ سلطان، كان يتولّى الحكم في ولاية العمادية الأمير زين الدين متمتعاً بالسعادة والرّفاه. ولما انتقل هذا الأمير الوفي لأصدقائه والمكافح لأعدائه إلى رياض الرضوان حلّ محلّه ابنه المحظوظ.

٢- الأمير سيف الدين

قام مقام والده في حكم المملكة فبسط ظلال العدل والرّحمة ونهض بالشعب. ثمّ لما انتقل ذلك الأمير الحسن الاعتقاد إلى رياض الخلد خلف ابنين اسمهما حسن وبايرك^(١٩).

٣- حسن بن الأمير سيف الدين

قام حسن وهو أكبر نجلي والده مقام أبيه فسيّر سلاطين (الآق قويونلو - الخروف الأسود) على عهد حكمه سليمان بيك بيژن أوغلي^(٢٠) إلى ولاية العمادية لاحتلالها وإخضاعها لأمرهم. فتوغّل سليمان بك في المملكة، واحتل قلعة عقرة وقلعة شوش. إلا أنّ جميع الجهود التي بذلها لفتح قلعة العمادية قد ذهبت أدراج الرياح، وانقلب عليه الأمر فضاقت به ذراعاً، وانسحب منها بجيشه وولّى هارباً.

البحث عن الملوك الأيوبيين. راجع التعليقة الثانية على (ص ١٧٧)

(١٩) بايرك: لعلّ هذا الاسم خطأ، صوابه بايرام بك = بهرام بك.

(٢٠) هو سليمان بن بيژن من قواد حسن الطويل وكانت سفرته هذه سنة ٨٧٥هـ (١٤٧٠م).



الملوحة الرابعة

(مدرسة) او (مستشفى)

مقابل حملة وقد يشد الحكام في هذه البلدة مساجد ومدارس

ثم إنَّ الأمير حسن بعد أن تمكَّن من استئصال شأفه سلاطين الآق قويونلو من هذه المنطقة قصد الشَّاه إسماعيل الصَّفوي. فقوبل بحفاوة بالغة^(٢١) وإعزاز وإكرام. ثمَّ أخذ يوسِّع ملكه، فنزع أولاً قلعة دهوك من عشيرة (طاسني - داسني) وأضافها إلى مملكته الوراثية، كما أنَّه نزع ناحية (سندي - زاخو) من عشيرة سندي التي كان يحكمها حاكمها المستقل، فضمَّها أيضاً إلى العمادية^(٢٢) هذا وقد لحقته الوفاة^(٢٣) بعدئذٍ معقباً سبعة بنين هم: سلطان حسين وسيدي قاسم ومراد خان وسليمان وپير بوداق وميرزا محمد وخان أحمد.

ولما كان سلطان حسين أكبر أخوته سنأً وأجلَّهم قدراً وكفاية، تولَّى الحكم مكان والده وسيأتي شرح حاله مع تراجم حياة أولاده...

أما إخوته، فإنَّ سيدي قاسم توفِّي عن ابنه المدعو علي خان. وأما مراد خان فلم يخلَّف ومنى بالقتل في حادثة جرت لأخيه قباد بك. وأما سليمان فقد ترك ابنه الموسوم شاه رستم كما أنَّ پير بوداق خلَّف ولداً وأعقب ميرزا محمد ابناً سمَّاه سلطان محمود وخلَّف خان أحمد ابناً يدعى شاه يوسف وكان بايرك بن سيف الدين قد أعقب ابناً معتوهاً مبرسماً أضحى أخيراً سبباً في حادثة جرت للأمير قباد بك أدت إلى مقتله والفوضى في النِّظام.

٤- سلطان حسين

كان من أنبل أسرته المعروفة ببني عباس وأكفأ إخوته. تقلَّد بموجب العهد الممنوح له من السُّلطان سليمان خان زمام الحكم على مملكة العمادية وكان عالماً فقيهاً يعتني بأهل العلم والصَّلاح فيرفق بهم ويبالغ في مدِّ يد المساعدة إليهم، كما أنَّه نشر لواء العدل على الشَّعب والجيش، الأمر الَّذي أدَّى إلى أن يحبَّه شعبه صغيرهم وكبيرهم وأن يثنوا عليه. أمَّا في القيام بالخدمات السُّلطانية فلم يكن ليدانيه أحد من أمراء

(٢١) كان ذلك سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م).

(٢٢) لعلَّ هذه الإضافة كانت على عهد خضوع هذه المناطق لسيطرة ياوز سلطان سليم فإنَّ قلعة العمادية خضعت له سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م) حيث احتلها بيقلو محمد پاشا الأمدي مع كثير من البلدان الكردية الأخرى بعد موقعة جالديران بسنة واحدة.

(٢٣) كانت وفاته سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م).

عهده. وكان أمراء كردستان وحكامها كافة يرجعون إليه في مهماتهم لدى الباب العالي ويسيرون على الخطة التي يضعها لهم ولا يتعدون ما يرتضيه من الرأي وقد كان معزواً لدى الباب العالي. فلم يكن ليعرض عليه قضية تخص البلاد الكردية أو أي قطر آخر من المحميات العثمانية إلا ويلبّيه خير تلبية من دون أن يسد الباب في وجهه. وقد تمتع بالحكم زهاء ثلاثين سنة على هذه الوتيرة في العمادية ومضافاتها وملحقاتها^(٢٤).

وفي سنة^(٢٥) وتسع مئة أدركه الأجل المحتوم مخلّفاً خمسة بنين، هم قباد بك^(٢٦) وبايرام بك ورستم بك وخان إسماعيل وسلطان أبو سعيد.

ه- قباد بك بن سلطان بك

لما توفي أبوه أخذ بموجب العهد الصادر من السلطان سليم^(٢٧)، يتقلد زمام

(٢٤) كان السلطان حسين هذا حاكماً نبهياً على جانب عظيم من الجراة والبسالة تدرج في الترقى وفي توسيع مملكته حتى ضم إليها الموصل زهاء أربع سنين. وقد كان ممن يفتخر به الأكراد لولا أنه بذل جهده في سبيل إعلاء شخصيته وتوسيع نفوذ الدولة العثمانية وإذلال أمته الكردية للحصول على مآربه، فإنه خدم الدولة العثمانية في حروب عدة، منها أنه أغار على منطقة شهرزور مع القوات العثمانية فاحتلها وسبب انهيار حكومة أردلان الكردية المستقلة عام ٩٩٤هـ (١٥٣٧م) وإدخالها في الحماية العثمانية. ومنها أنه اشترك في الحرب بجانب الحكومة العثمانية ضد الدولة الإيرانية سنة ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) على عهد السلطان سليمان خان القانوني فاحتل تبريز والمناطق الكردية في آذربيجان وأمر أبطال جنده أن يشنوا عليها غارات النهب والسلب. أما ما جاء في مقال كتبه بعضهم من أنه اشترك في موقعة چالديران الأولى سنة ٩٢٠ - ٩٢٢هـ (١٥١٤ - ١٥١٦م) - على عهد أبيه فرأى خاص به لا يؤيده أي مصدر تاريخي بل الأمر بالعكس فإن البلاد الكردية كانت في تلك الآونة متحالفة مع الدولة الإيرانية ولم تثر ضدها إلا عندما اتفق مولانا إدريس البدليسي مع السلطان سليم حيث قام بيقلو محمد پاشا الآميدي باحتلال ماردين والموصل وسنجار وحصن كيفا وچمشكرك والعمادية وسوران وعامة جزيرة ابن عمر.

(٢٥) هذا البياض طبق الأصل الفارسي وهو من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف زرنوف) للدلالة على وجود نقص في تاريخ وفاته. ولعلّه يعني أن وفاته كانت سنة ٩٨٤هـ (١٥٧٦م) بحسب الكتابة الموجودة على باب القبّة التي دفن فيها.

(٢٦) قباد بك: ضبطه مستر لونجريك بلفظه (قهاد بك)، ولعلّها خطأ مطبعي.

(٢٧) هو السلطان سليم خان الثاني بن السلطان سليمان القانوني. تولّى السلطنة من سنة ٩٧٤هـ

تصرف ولاية العمادية. فكان رجلاً هاديء الطبع، صوفي المذهب، سليم النيّة، رحيم القلب، لا يتوانى عن أداء الفرائض الخمس في أوقاتها. وكان إلى جانب ذلك مولعاً بالصيد والقنص. أمّا في الأمور الدنيويّة، وما يتعلّق بشؤون المملكة، فقد كان غمراً جاهلاً بحيث كان يقابل مخالفة صغيرة بإهدار دماء غزيرة، ولكنّه يغضُّ النظر عن الجنايات الخطيرة والجرائم الكبيرة، فنفر منه العشائر والقبائل وانفضّ الجميع من حوله ورغب الشّعب في الخضوع لحكم أخيه بيرام بك فانحازوا إليه جميعاً. بيد أنّ بيرام بك لمّا لم يستطع التّغلب عليه ونزع الحكم منه، ولم يتمكّن من الوقوف في وجهه لاذ بالفرار إلى قزوين، حيث حظي بزيارة الشّاه إسماعيل الثّاني^(٢٨) وفاز منه بمواعيد جليّة.

ثمّ إنّ عشيرة مزوري - ميسوري التي هي من أهمّ العشائر في تلك المنطقة ثارت على قباد بك، وشقّت عصا الطّاعة له وأتت من بني أعمامه بالشّخص المدعو سليمان بن بايرك بن سيف الدّين فولّته على رأسها.

ولمّا كان زينل بك حاكم حكاري يحقد على قباد بيك ويضمّر له البغضاء والكراهية أوفد في طلب بايرام بيك من يأتي به، فجيء به من قزوين بعد أن أنقذ من سجن الشّاه سلطان محمد. فلمّا طرق نبأ عودته مسامح قباد بك أوجس في نفسه خيفة منه، واعتراه الفرع فترك الحكومة وفرّ نحو الموصل وسنجان. أمّا بايرام بك فإنه قصد العماديّة للمطالبة بحكومته الوراثة. فلمّا أدرك القائد فرهاد باشا الوزير ما عزم عليه، أناط به ناحية زاخو = سندي بعد اعتبارها سنجاناً، وظلّ قباد بك قلقاً مذعوراً. وأخيراً بارح الموصل إلى آمد = ديار بكر، وتوجّه منها نحو الآستانه فتمكّن بفضل مساعدة سياوش باشا الوزير الأعظم من الحصول على عهد جديد بحكومة العمادية وعاد إليها. فلمّا وصل إلى قلعة دهوك، قرّر أن يقوم باديء بدء بقطع دابر الفوضويين من العشائر العابثة في الأرض الفساد بالأسر والقتل، وبعد أن يفرغ باله ويستتبّ له الأمر يتوجّه إلى العمادية فيتخذها دار الحكم والإقامة. بيد أنّ سليمان بن بايرك الذي أمحنا إليه أنفاً، قد اتفق مع مير ملك

(١٥٦٦م) لغاية سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٤م).

(٢٨) هو الشّاه إسماعيل بن الشّاه طهماسب، وقد مرّت ترجمة حياته في ص (١٦٧).

مزوري^(٢٩) للقيام ضده، فحشدا جمعاً غفيراً من الرّاع، وشتاً بهم غارة عنيفة على قباد بيك فحاصراه في قلعة دهوك وضيّقاً عليه الخناق وأخيراً تفاهما مع سكان القلعة ففتحوها بابها في وجههما فظفرا بالأمير قباد بك مع أحد أبنائه وأشخاص آخرين من رفاقه، فأوديا بحياتهم جميعاً ونهبوا أموالهم وأثقالهم^(٣٠).
 أمّا بايرام بك، فإنّه لما وقف على هذه الكارثة الفظيعة، غادر زاخو - سندان عدواً وهرباً، وانخرط بين قبائله وعشائره. فلم يكن من سليمان بك وزميله مير ملك إلا أن رجعا به، وقلّداه زمام حكومة العماديّة، ونصّباه حاكماً عليها كرهاً منه. وقصد كل من ابني قباد بك المدعوين: سيدي خان بك وسلطان أبو سعيد (السُلطان مراد خان الثّالث) يرفعان إليه شكواهما. وهكذا استقبل الشّعب بايرام بك باحتفاء وإجلال، وعدّوا دفع قباد بك فوزاً عظيماً.

٦- بايرام «بهرام» بك^(٣١) بن سلطان حسين بك

كنا قد أوضحنا سابقاً أنّ بايرام بك قصد -خوفاً من أخيه- الشّاه إسماعيل الثّاني وأنّه قبل التجائه بحفاوة بالغة وإعزاز، غير أنّه لما توفّي الشّاه إسماعيل وتولّى أخوه الشّاه سلطان محمد السّلطنة، لم يعن بحمايته حق العناية، بل انقلبت الآيه، فقد حنق عليه وزجّه في السّجن في قلعة (آل موت - قلعة العقاب). ووقف زينل بك حاكم حكاري على حاله فبذل الجهد لإنقاذه مراسلاً أمير خان حاكم تبريز للتّوسّط في الأمر فتمخّضت النتيجة عن مفاداته بأتاوة قدرها خمسة آلاف جنيه ذهبي «فلوري» لكل من الشّاه سلطان محمد وأمير خان، لقاء تخليص بايرام بك من قلعة آل موت وتسليمه إلى زينل بك. فدفع زينل بك هذا المبلغ الجسيم لملازمي أمير خان وأخرج بايرام بك من السّجن.
 ثمّ إنّ بايرام بك بعد ما جرت له الحوادث المذكورة، تولّى الحكم على العماديّة،

(٢٩) وكذلك يدّعي السيد محمد أمين زكي بك «إنّه كان من أمراء عشيرة مزوري. ولكن الظّاهر من اسمه أنّه كان من رؤوساء النّساطرة، أو من رؤوساء البيزيدية.

(٣٠) كان ذلك سنة ٩٨٤هـ (١٥٧٦م).

(٣١) في مقال نشر في (جريدة الأخبار) بعددها المرقّم (٥٧١٩): «إنّ (بايرام بك) هذا، ولد سنة ٩٤٥هـ (١٥٣٨م). وتولّى الحكم زهاء ست سنين، وقتل سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٦م).

وعامل الشعب والمواطنين في تلك الانحاء معاملة بلغت ذروة الرأفة والعدل. ولما استفاض نبأ عدله، ورضي سكان العمادية منه، وبلغ ذلك عثمان باشا الوزير الأعظم، وقائد العجم^(٣٢)، لم يكن منه إلا أن اعترف بحكومته، واستصدر العهد السلطاني باسمه. وأرسل به إليه من قسطنطيني^(٣٣).

أما سيدي خان بك بن قباد بك الذي قصد أعتاب السلطان مراد خان، فإنه لما عرض عليه نبأ حادثة قتل أبيه وانقلاب العشائر والقبائل عليه، وتقلد بايرام بك زمام الحكومة مكانه، لم يكمن منه إلا أن أنعم عليه بحكومته الوراثة، وأعادته إلى العمادية موعزاً إلى فرهاد باشا القائد، القيام بتفحص أحوال بايرام بك، والقضاء على شقاة العمادية، وأصدر في هذا الشأن الأوامر المطاعة، والعهود النافذة، فأخذ القائد، للتمكن من إرضاء بايرام بك وإغرائه ليسترد منه إيالة العمادية بمنحه سنجق حصن كيفا إضافة إلى حكومة زاخو - سنديان الخاضعة له. وأخذ يرأسه برسائل يستميل فيها خاطره، جاء فيها: «إن المصلحة تقتضي أن تترك حكومة العمادية للأمر سيدي خان تلبية للأوامر الهمايونية وتسير في هذا العام مع الجيش إلى جرجستان - جورجيا لأداء الخدمات السلطانية لنتمكن بعد العودة من السفرة من عرض عبوديتك وإخلاصك على الأعتاب السلطانية لينعم عليك بأيالة العمادية. ففتح بايرام بك الساذج بهذا القول، ونزل عن أيالة العمادية بعد أن تقلد حكمها ثمانية أشهر، ليتولّى سيدي خان حكمها. وهكذا تخلّى عنها واصطحب الجيش العرمرم الذي كان يقوده ذلك القائد المنصور إلى جورجيا - جرجستان. فلما عاد من السفرة المذكورة أودعه القائد في السجن في (أرضروم = أرزن الروم). وسنذكر فيما يلي ما آلت إليه حاله مفصلاً (بعون الله الملك الحميد المجيد).

٧- سيدي خان بن قباد بك^(٣٤)

لما أناطت الدولة العثمانية إيالة العمادية به ومنحته الرتبة التي كان قد منحها

(٣٢) لعله يعني قيادة الجيوش المتجهة إلى آذربيجان.

(٣٣) كانت من السناجق التابعة لإيالة كوتاهية في الأناضول.

(٣٤) يدعي بعض الكاتبين: «إن سيدي خان هذا ولد سنة ٩٧٠هـ (١٥٧٢م) بعد مقتل عمه بايرام بك، ولا أظن هذا الإدعاء صحيحاً، ولعله يعني: إنّه تولّى الحكم بعد مقتل عمه المذكور.

إياه من قبل، صدرت الأوامر إلى أميرى أمراء بغداد وشهرزول - شهرزور وسائر أمراء كردستان وحكامها فحواها «إنه إذا تباطأ بايرام بك في تسليم مقاليد قلعة العمادية إلى سيدي خان بك فعليهم أن ينهضوا جميعاً لغزوه ويجلوه من القلعة المذكورة عنوة، ويضعوا مقاليد حكمها في كف سيدي خان بك». فلماً بلغ سيدي خان بك الموصل، وجد أن بايرام بك قد أذعن للأمر السلطاني ونزل له عن القلعة وترك الولاية بكاملها. وهكذا دخل سيدي خان بك العمادية في ذي الحجة من سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥م) بمعونة خاله سليمان بك حاكم سوران - الصهران وأخذ يتولّى مهمات الحكومة فيها كما أسلفنا ذلك.

أمّا بايرام بك فإن فرهاد پاشا لما رجع من گرجستان - جورجيا لم يكن منه إلا أن زجه في السجن في أرضروم وأوفد من يدعو سيدي خان بك إليه فيها. ثم بعد أن تسلّم منه مبلغاً جسيماً من المال كرشوة أحاله مع بايرام بك على المرافعة أمام مجلس الشرع الشريف. إذ كان يتهمه بقتل والده قباد بك فاثبتته عليه، فسلم بايرام بك إليه على إثر ذلك ليقتص منه فقتله ثاراً لأبيه في حدود عام أربع وتسعين وتسع مئة (١٥٨٦م). هذا ولا يزال المترجم سيدي خان منذ إحدى عشرة سنة يتقلّد زمام الحكم في العمادية بالاستقلال التام دون أن ينازعه عليها أحد أو ينافسه في إدارة شؤونه منافس. هذا ومع أن عشيرة مزوري - ميسوري قد ثارت في وجهه أياماً وشقت عصا الطاعة عليه، إلا أنه تمكّن أخيراً من إخضاعهم بقتل بعضهم واستعطاف قلوب الآخرين، والحق يقال: «إنه شاب فطن نبهه وكريم شجاع، إمتن له أفراد الشعب والجيش، ورضي عنه المواطنون، وشكروا له حسن خلق (٣٥) وفقه الله لأعمال الخير (٣٦)».

(٣٥) يقول الكاتب المذكور «إنه حكم إمارة العمادية زهاء خمس وأربعين سنة، وكانت الإمارة في عصره في أزهى مجدها الزاهر، وكانت وفاته سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩م).

(٣٦) هنا انتهى عهد المؤلف. ولكن السيد محمد أمين زكي واصل هذه الأبحاث في كتابه (تاريخ الدول والإمارات الكردية - ٣٩٤/٢ - ٣٩٩) وقال «والظاهر أن الذي تولّى الحكم في بلاد العمادية بعد سيدي خان هو يوسف خان الذي هاجمه ملك أحمد پاشا والي ديار بكر في عام ١٠٤٨ هـ (١٦٢٨م) فتمكّن من أسره وزجه في سجون ديار بكر حيث بقي بها حتى أطلق بعد دفع إتاوة كبيرة، وانتقلت الإمارة بعده إلى ابنه الذي علا في عهده شأن الإمارة. وازداد نفوذها

حتى بلغ عدد جنودها في عام ١٠٧١هـ (١٦٦٠) زهاء عشرة آلاف فارس ومثلها من المشاة. وكان في عام ١١١٢هـ (١٧٠١م) يتولّى إمارة العمادية قباد پاشا الذي رافق جيشي الموصل وديار بكر إلى جنوبي العراق لإخماد ثورة شيوخ المنتفق. ثم تولّاها في سنة ١١٣٨هـ (١٧٢٦م) بارام پاشا الكبير - وهو ابن زبير پاشا بن قباد پاشا بن الأمير سعيد خان بن سلطان حسين - وقد ولد سنة ١١٠٧هـ (١٦٩٩م)، وتولّى الإمارة سنة ١١٣٨هـ (١٧٢٦م) وتقدّمت البلاد على عهده تقدّمًا مرضياً، وبعد أن توفّي سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م) تولّاها بعده ابنه إسماعيل پاشا الذي حكم الإمارة فترة طويلة، وحدثت له مع إخوته شتى الإضطرابات التي لأمجال لذكرها هنا. وبعد أن أدركنه الوفاة سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٦م) خلفه ابنه مراد خان بك، لكنّه اشتبك مع أخويه محمد طبار بك قباد بك الذي كان حاكم زاخو عام ١٢١٤هـ (١٧٩٩م) فأصلح بينهما والي الموصل. وفي سنة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) سارت قوّة عسكرية إلى العمادية فأسفرت المعارك عن احتفاظ علي مراد خان بإمارته في العمادية وإناطة قلعة عقرة بالأمير قباد بك الذي تمكّن أخيراً من الاستيلاء على إمارة العمادية سنة ١٢١٨هـ (١٨٠٣م). وفي سنة ١٢١٩هـ (١٨٠٤م) أغارت عشيرة مزوري على قباد پاشا فأسرته وألقته في السّجن. وفي سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) أرسل علي پاشا والي بغداد قوّة هائلة بقيادة أمراء بابان وسوران إلى العمادية، ولكن الجيش اختلف في الطريق فحول علي پاشا والي بغداد محمد پاشا الجلبي والي الموصل إناطة إمارة العمادية بمن يراه، فأنعم بها علي عادل پاشا وخلع عليه الخلع. وبعد وفاة عادل پاشا سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) خلفه أخوه زبير پاشا الذي اشتبك مع والي الموصل مدّة من الزّمن. ولما أغار محمد پاشا الأعور - دپاشاي كوبره - أمير سوران على العمادية كان يحكمها آنئذ سعيد داشا. وبعد انقضاء عهد محمد پاشا ظهر علي مسرح الحكم إسماعيل پاشا حاكم عقرة السابق مرّة أخرى. غير أنّه ضايق متصرّف الموصل إينجه بيرقدار محمد پاشا. فداهمه محمد رشيد پاشا الصّدر الأعظم بجيش عرمرم وحاصره في العمادية وتمكّن من إلقاء القبض عليه وإرساله إلى بغداد حيث أُلقي في غياهب السّجن، وبقي بها حتى وفاته عام ١٢٥٩هـ (١٨٣٤م). ويقال «إنّه بقي مبعداً في بغداد مدّة من الزّمن تحت رقابة علي رضا پاشا الوالي الذي عينه أخيراً متصرّفًا للواء كربلاء، ثمّ عزل ورجع إلى بغداد وبنى بها مدرسة عظيمة في جامع الشّيخ عمر السّهورودي. وكانت وفاته سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧١م). وهكذا أسدل السّتار على هذه الإمارة الوطنية أيضاً. هذا وجاء في تاريخ الموصل» إن أحد الأدباء أُلّف تاريخاً خاصاً بإمارة العمادية، توجد نسخة منه في قرية زيراوا التّابعة لقضاء العمادية.

الفصل الرابع

في ذكر حكام الجزيرة وهو في ثلاث شعب

لقد جاء في أقوال الثقات المبهجة للقلب، وفي مسوّدات الرواة المنيرة للعقل ما صحّ من أن: سلسلة نسب حكام الجزيرة تنتهي بالصحابي البطل خالد بن الوليد^(١)، وإن أول شخص تولّى من أجدادهم حكومة الجزيرة كان يدعى سليمان بن خالد. وقد كان هؤلاء ينتحلون في بدء عهدهم النحلة (اليزيدية - الإيزيدية - اليزيدانية)، ثمّ اهتدوا بنور الإسلام فرجعوا عن غيهم، وتركوا تلك البدعة القبيحة، وأتبعوا الدين الحنيف، وسلكوا مسلك أهل السنة والجماعة، فشيّدوا المساجد والمدارس والمعاهد الدينيّة، وجادوا بوقف القرى الجميلة والمزارع الأزاهرة، والبساتين النضرة عليها.

لقد اشتهرت عشائر (بختي - بختان - بوتان - بوطان) في أنحاء كردستان بالبطولة والشجاعة، وحبّ التضحية بالنفس والنّفيس في سبيل العز، كما امتازت بمهارتها في النّظم العسكريّة وفنون الفروسية، وتقتني هذه العشيرة من معدّات القتال والأسلحة الحربيّة والخيول الجياد والسيّوف الصّوارم المصريّة والخناجر البواتر الدمشقيّة، فيزهدون في ابتياع أجود أنواعها، ولو بأعلى ثمن، ويتباهون بذلك

(١) إنّ هذا الادعاء باطل، ولم ينشأ إلا من ولع الأكراد بالبطولة وإعجابهم ببسالة خالد لأنه لم يقتحم كردستان، بل رجع من العراق إلى الشّام. وقد انقرض نسله حتى ورث الأملاك التي خلفها في المدينة أيوب بن سلمة بن عبدالله. فقد جاء في الص ١٠٤ ج ٢ من كتاب «أسد الغابة لمعرفة الصحابة أنّه لم يبق من ذرية خالد بن الوليد أحد، فقد قضى الطاعون على أكثر من أربعين من ذريته... الخ وجاء في الص ٣٥٦ ج ٢ من نهاية الأدب: «إنّ من انتمى إلى خالد بن الوليد فهو مبطل: وكل من ادّعى الانتماء إليه، فقد كذب، فلم يبق من نسله أحد شرقاً ولا غرباً». هذا والذي يظهر لي هو أنّ هذه العشيرة من بقايا شعب خالد - هالدي = كالدي التاريخي إحدى عناصر الأمة الكردية المعروفة في التاريخ القديم. يدلّ على ذلك بقاؤهم على الديانة اليزيدية - اليزيدانية إلى عهد متأخّر. ومن المحتمل أن يكون خالد هذا أحد أمراء هذه العشيرة السّابقين.

بينهم. وحين تندلع نار حرب ما بينهم و بين عدو لهم، ينهضون للوقوف قبالتة وصد عاديته بوتام تام وكلهم حزم وثبات، فيعدون في هذه الصفات الشريفة من طلائع أقرانهم، ويفوقون جميع سكان كردستان.

ومدينة الجزيرة من المدن القديمة، وقد فتحت صلحاً في السنة السابعة عشرة من الهجرة (٦٣٩م) أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجهود بذلها كل من القائدين أبي موسى الأشعري^(٢) وسعد عياض بن عثمان^(٣)؛ حيث خضع أهلها للجزية، عدا قبيلة بني تغلب العربية الرحالة، الضاربة في أنحاء الجزيرة، فإنها أبت الانقياد للجزية، وفضلت الهجرة والالتحاق بحكومة الروم^(٤) في بدء الأمر. ثم أخذت تراسل القائدين في شأن الجزية التي تؤخذ عنها قائلة «إذا كانت الإتاوة التي تؤخذ عنها تعد صدقة، فإننا لامتنع عن أدائها». فلما بلغ عمر رضي الله عنه ذلك، قال: «الصدقة نوع من الإتاوة». فقبلت بنو تغلب أداءها، ورجعت إلى موطنها. أما قلعة الجزيرة المحصنة فقد أقامها عمر بن عبد العزيز^(٥) ثامن الخلفاء الأموية (الذي كان في عدله ونصفته يعد في الدرجة الثانية من بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جده من أمه. وهو الذي منع العادة القبيحة التي أمر بها الأمويون من لعن الإمام علي رضي الله عنه وكرم وجهه، والطعن في ولديه الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما على المنابر وفي المساجد بعد أن دامت تلك الفضيعة زهاء مئة سنة، وأنقذ الناس من تلك الوبال).

وتقع قلعة الجزيرة، هي والمدينة، على شاطئ النهر المسمى بشط العرب^(٦)،

(٢) هو عبدالله بن قيس بن سليم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر رضي الله عنه على الكوفة. توفي سنة ٤٤هـ (٦٦٦م) وله نيف وستون سنة من العمر.

(٣) سعد عياض بن عثمان هكذا في النسخ التي بأيدينا والذي في التواريخ العربية هو: عياض بن غنم. بناء عليه ينبغي أن تكون العبارة وب(سعى عياض بن غنم). [فرج الله زكي الكردي] عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد من الصحب الكرام والمجاهدين الغزاة العظام أسلم في غزوة الحديبية وتوفي سنة ٢٠هـ (٦٤٢م) عن عمر يناهز الستين.

(٤) يعني بها حكومة الرومان الشرقية التي كانت حاضرتها مدينة القسطنطينية «إستانبول».

(٥) راجع تعليقنا السابق (ص ١٩٤).

(٦) لعل في هذه العبارة نقصاً تماماً (على شاطئ أحد روافد شط العرب) فإن بلدة الجزيرة - كما



اللوحه الخامسة
مدينة الجزيرة وقلعتها (وتقع قلعة الجزيرة هي والمدينة على شاطيء النهر)

بحيث إذا فاض الماء وطغى على الجوانب، تشطر النهر شطرين، يحيطان بالقلعة والمدينة من جميع الجوانب ثم ينسابان. وقد شيّد أمام الماء سدّ عظيم من الصُّخور الضخمة والنّورة تشييداً محكماً يحول دون إضرار الماء بالعمارات والأبنية. ويعبر السُّكان الماء من على الجسور، ولهذا سمّيت بالجزيرة العمريّة.

للجزيرة معاقل وقلاع محصنة، ولها نواحٍ مزدهرة ترتبط بها، نذكر منها أسماء أربعة عشر قلعة وناحية، لثلاث يسبّب الإسهاب مكلّ أرباب الفضائل وأولى الأبواب:

١- ناحية (گورگیل - جوردقیل) وهي جبل الجودي^(٧)...^(٨) الذي يقال: إنّ سفينة نبي الله نوح عليه السّلام رست عليه. والعشائر القاطنة فيها سبع قبائل: أربع منها حسينيون^(٩)، وهم شهریوري، وشهریلي وگورگیل وأستوري. وثلاثة منها يزيديون، وهم: (نيويد كاون) و(شورش) و(هيودل).

٢- قلعة (بركة) وناحيتها وقد اشتهرتا باسم العشيرة القاطنة بها والقائمة بشؤونها.

٣- ناحية (أروخ) وقلعتها الخاضعة لتصرف قبيلة أروخ القاطنة بها، وهي من أمنع قلاع كردستان.

٤- ناحية (پروز)^(١٠) وقلعتها الخاضعة لعشيرة (پروز) المؤلفة من تحالف ثلاث قبائل: جاستولان ويزم وكرافان.

٥- قلعة (بادان) وناحيتها الخاضعة لأمير عشيرة كاسي.

هو معلوم - تقع على الشّاطيء الغربي من نهر دجلة، ودجلة لا تسمّى شط العرب وإنّما يطلق هذا الاسم على النّهر الكبير المؤلّف من تلاقي الفرات ودجلة في القرنه من أعمال البصرة.

(٧) اختلف المؤرّخون في تعيين موقع جبل الجودي، فمنهم من يراه في الجزيرة ومنهم من يراه في لواء السّليمانية ويعنون به جبل پيره مگرون بناء على الوصف الذي جاء في الكتب القديمة من أنّه جبل مخروطي الشّكل، حاد الرأس كسنان الرّمح. أما كلمة جودي نفسها فقد قيل إنّها ناشئة من گوتی المعربة إلى جوتی - جودي وهي نفس الاسم المعروفة به الأمة الكرديّة لدى السّومريين.

(٨) النّقط الموضوعه هنا جاءت طبقاً للأصل الفارسي وهي من العلامات التي وضعها المستشرق الرّوسي (ف. فليامينوف زرنوف) للدّلالة على وجود نقص.

(٩) هذا العنوان من مبتكرات المؤلّف نسبه إلى الحسين بن علي سبط الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وقد جاء به ليقابل كلمة اليزيديين ظناً منه أنّ اليزيدية نسبة إلى يزيد بن معاوية.

(١٠) الصّواب (برّوژ) المقابل للشمس.

- ٦- ناحية طنزي وقلعتها كلهوك الخاضعتين لعشيرة كارسى.
- ٧- قلعة (فنيك) وناحيتها، وفيها أربع قبائل، نورد ذكرها في البحث عن أمراء فنيك.
- ٨- ناحية (طور).
- ٩- ناحية (هيتم) وأكثر رعاياها وسكانها من الأرمن والنصارى. وهي ناحية غنية تجبى منها معظم واردات حكام الجزيرة. والعشيرة الكردية القاطنة بها هي عشيرة جلكي.
- ١٠- ناحية (شاخ) وقلعتها، وهو المحلّ الوحيد المعروف بجودة رمّانها في ولاية الجزيرة. وسكانها أيضاً من الأرمن والنصارى، وبها تقيم عشيرة شيلدي.
- ١١- قلعة (نش أتل).
- ١٢- قلعة (أرمشاط) الخاضعة لتصرف قبيلة براسى (برازى) التي هي من أهم فرق عشائر (بختى- بوتان)، وأشدّها بأساً وأكثرها عدداً وعدة.
- ١٣- قلعة (گيور) التي تسمى (قميز) أيضاً. وهي خاضعة لعشيرتي كارسى وقرشى.
- ١٤- قلعة (ديردة) من أعمال ناحية طنزي التي بعض سكانها من الأعراب، من قبائل طهيري وصفان وبنى عبادة. ومعظم الأرمن المستوطنين فيها يتكلمون اللغة العربية أيضاً. أمّا العشائر والقبائل المقيمة فيها، فهي: دنبلي، ونوكي، ومحمودي، وشيخ بزني، ورشكي، ومخ نهران، وبيكان، وبلان، وبلاستوران، وشيروان، ودوتوران. هذا وأصحّ الأقوال هو أن عشيرتي دنبلي ومحمودي ينتميان في الأصل إلى ولاية الجزيرة غير أنّهما بارحاهما كما سيأتي ذكرهما بتفصيله في (الصحيفة الثالثة). على ما قرّرنا ذلك في المقدمة (بعون الله الملك المعبود).
- وهذا أوان الشروع في تراجم حكام الجزيرة بتوفيق واهب الخير والجود.

١- سليمان بن خالد

ذكرنا سابقاً أنّ أول من تولّى الحكم في الجزيرة من أجداد حكامها، هو الرّجل المسمّى سليمان بن خالد وهو بعد أن قضى في تلك الديار ردحاً من الزّمن متمتعاً

بالحكم، أدركه الأجل المحتوم، فرحل به من جزيرة الفناء إلى مملكة البقاء، معقباً ثلاثة بنين هم: الأمير حاجي بدر والأمير عبدالعزيز والأمير أبدال. بيد أنه لما كان أرشدهم كفاية واستعداداً هو الأمير عبدالعزيز الذي بدأ أخوته، فقد خطف بينهم كرة السباق على الحكم بصولجان العدل والسخاء وأخذ يتدرج في الترقى يوماً فيوماً، تتلألاً علام الشهامه في جبينه، ويلتمع نور الجد في جباه آماله.



«بالاي سرش ز هوشمندي مياتفت ستارهء بلندي»
(كان يلمع فوق رأسه من النباهة، نجم الحظ والتسامي)
وهكذا خلف عبدالعزيز أباه في تقلد زمام حكم الجزيرة، وأخذ ينيط ناحية (گورگيل - جوردقيل) بأخيه الأمير الحاج بدر، وناحية فينك بأخيه الأمير أبدال^(١١). وهكذا تولّى الأخوة الثلاثة حفظ الولاية وحمايتها وإدارة شؤونها وصيانة الأمن فيها باتفاق تام، فبثوا العدل، ونشروا لواء الرحمة، وتطاولوا فيما بينهم.

الشعبة الأولى:

في شأن حكام (الجزيرة) المعروفين بالأسرة العزيزية «عزيزان»

١- الأمير عبدالعزيز

لما مضت على تقلده زمام الحكم أيام، جذب هادم اللذات يد تصرفه عن الوصول إلى جيب مملكته، وأزاح قدم تغلبه عن طي حقائق الدنيا الفانية، بالمنون معقباً ولدين هما: الأمير سيف الدين، والأمير مجد الدين. فخلفه في الحكم ابنه الأمير سيف الدين الذي كان أكبر الأخوين سناً.

٢- الأمير سيف الدين

لما قبض على زمام حكومة الجزيرة بيد من حديد، سار على الخطّة التي نهجها

(١١) وهكذا نشأت الأسر الثلاث: العزيزية والبدرية والأبدالية.

والده، فكرّس جهده للنهوض بشعبه وتقوية جيشه، ومراعاة الجميع حتى جعلهم راضين عنه وممتنين للطفه. ولما انتهت أيام حياته، طوى قابض الأرواح كتاب عمره، فوضعه في كوة النسيان. وبعد وفاة هذا الأمير الحسن الإعتقاد، جلس أخوه مجد الدين على كرسي الحكم مكانه.

٣- الأمير مجد الدين

لما تبوأ عرش الجزيرة بعد وفاة أخيه، نهض بالحكومة أحسن منه ومن أبيه، وتقدّم بالشعب نحو الحضارة، وبالمملكة نحو العمران حتى جعلها مزدهرة. فقد تمتّع بالحكم مدةً من الزمن. وأخيراً مالت شمس حياته إلى أفق الزوال وانقلب صبح حظّه ليلاً حالكاً بالوفاة مخلّفاً ابنه الأمير عيسى.

٤- الأمير عيسى

قام مقام والده على كرسي الحكم مطبّقاً مضمون هذا المصراع:



« بعدل كوش، كه عادل هميشه معتبراست »

(أبذل الجهد في إبداء العدالة، فإنّ العادل لن يزال محترماً)

وفتح أبواب العدل والرّحمة في وجه النّاس، وعامل الشّعب معاملة جميلة بحيث لم يتألّم منه طوال أيام حكمه فرد من الشّعب. ولما بارح الدّينا الفانية إلى عالم الخلود، خلفه في الحكم ثمرة فؤاده الأمير بدر الدّين.

٥- الأمير بدر الدّين

جلس على كرسي الحكم منصرفاً بجهوده نحو التّقدّم بشعبه على أكمل وجه، فأزال بسيفه اللامع غبار المظالم والفوضى من قلوب السكّان كافة، وفتح باب الخير والإحسان للشّعب. وقد كان تقياً يرغب في التّلاقي بأصحاب الكشف والكرامات ويحتفي بهم، غير أنّ المنية أنشبت فيه أظفارها أيضاً، وحلّ محلّه ابنه الأمير ابدال.

٦- الأمير أبدال

تبوأ الأمير أبدال كرسي الحكم مكان أبيه، ونهج نهج سلفه في بث العدل والعناية بالشعب إلى أن جاءه الأجل، وانتقل إلى جنة الخلد، مخلفاً ابنه الأمير عزالدین.

٧- الأمير عزالدین

قام مقام أبيه في تولي إمارة مملكته ورئاسة العشائر والقبائل، فطلع على عهده بدر لواء الأمير تيمور گورگان الذي أضاع المعمورة! فقد جاء في كتاب (ظفرنامه) التاريخي لمولانا شرف الدين علي يزدي: «أن الأمير تيمور بعد أن انتهى من فتح بغداد في سنة ست وتسعين وسبع مئة (١٣٩٢م) ومن تدمير قلعة تكريت وإخضاع بقية القلاع والبلدان في تلك الربوع، اتجه نحو ماردين وتوغّل في أراضيها حتى وصل (جمليگ) الواقعة على بعد سبعة فراسخ منها، فلم يكن من الأمير عزالدین حاكم الجزيرة إلا أن قصد الأمير الفاتح، فحظي بزيارته، وقدم إليه الهدايا، حتى فاز بعطفه الشامل. وبعد أن وعد بأداء ما فرض عليه من الأقوات والذخائر، عاد أدراجه إلى ولايته. بيد أنه اتفق أن صدرت من سلطان عيسى حاكم ماردين بحق أصحاب الأمير تيمور أمور غير مرضية لا يليق بالمقام ذكرها، فأزمع الأمير تيمور أن يغير عليه. ولكنه لما رأى أن جيشه العظيم يعاني قلة المؤونة، إذا ضرب عليها الحصار، أرجأ غزوها إلى حين آخر، وبارح تلك المنطقة يوم الثلاثاء الثامن من شهر ربيع الآخر للسنة المذكورة، إلى الموصل حيث أخذ يرسل منها أهل بيته في سلطانية، ويتحف أولاده الأمراء والأميرات بالهدايا الثمينة.

وفي هذه الآونة أخذ الرجل الكردي المدعو شيخ من عشيرة (بختي - بوتان) [الذي جاء بصحبة الأمير عزالدین، وحظي في جمليگ بزيارة الأمير، وظل إلى ذلك الوقت في المعسكر التيموري] يستأذن في الانصراف، ويصطحب الوفد الذاهب بالتحف والهدايا في طريقه. وفيما بلغ أنحاء الجزيرة، خانه ضميره فأقدم على سلب الوفد المذكور، ونزع منهم ما حملوه من التحف والهدايا وذهب بها إلى الجزيرة، فأجأه الأمير عزالدین الحاكم عليها، ونقض العهد الذي عقده، واتفق مع هذا التّعس المنكود الحظ. فلما بلغ هذا النبأ الأمير تيمور خان أوفد إلى الأمير عزالدین مرتين

من يبلّغونه: أن «اقبض على الرَّجُل (شيخ) المعتدي، وابعث به إلينا، لنغضَّ الطَّرْفَ عنك، وإن لم تفعل فستضحى جميع القلاع والنَّوْاحي والعشائر والقبائل الخاضعة لك عرضة للفناء! بيد أن الأمير عزالدِّين أبي الانصِياع إليه أَعْتَمَدًا على حصانة القلعة وغزارة ماء النَّهْر، ولم يعره أذناً صاغية. فتمخَّض ذلك عن ترك الأمير تيمور الأثقال والتَّجهيزات وإغارته بجيوشه الجسيمة عليه يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى من السَّنَةِ المذكورة، مجتازاً بكامل جيوشه دجلة مباحثاً إياه بهجوم مَبَّيْتٍ مع حلول وقت الفجر. فأحاط بلدة الجزيرة بقواته واحتلَّ القلعة والبلدة في ساعتها واستباح الولاية وسكَّانها للنَّهْب والسَّلْب والغنيمة، حتى إنَّ الأمير عزالدِّين نفسه وقع أسيراً في يد جندي لم يشخَّصه فأطلقه بعد تعذيبه ونزع ما عليه من الثَّياب برمق من الحياة».

ويحدثنا سكان الجزيرة عن هذه الحادثة بشكل آخر هو: أنَّ الأمير تيمور خان احتفى بادئ ذي بدء بالأمير عزالدِّين وأعزَّه ولعب معه الشَّطرنج ورضى عن أدبه وخلقه لذلك كلَّفه السفر معه إلى الشَّام^(١٢) غير أنَّ الأمير عزالدِّين لما كان يتقاضى كل عام من سلاطين الشَّام^(١٣) مبلغاً جسيماً من المال وكان يراعي معهم حسن الجوار، امتنع عن السير معه لغزو البلاد العربيَّة فيحقد عليه الأمير تيمور فأمر بالإغارة على الجزيرة و تدميرها. ولما لم يتمكَّن الأمير عزالدِّين من المقاومة توارى بين أظهر عشيرة أروخي حيث قضى بقيَّة أيَّامه في تعاسة وشقاء حتى أدركه الأجل^(١٤).

٨- الأمير أبدال بن الأمير عزالدِّين

لما توفيَّ أبوه إعتلى بعده عرش حكومة الجزيرة وتولَّى رئاسة العشائر والقبائل فيها وأدار شؤونهم بانتظام، بيد أنَّه لم يلبث طويلاً حتى وافاه الأجل المحتوم.

(١٢) كان اتجَّاه الأمير تيمور نحو سورية = الشَّام في سنة ٨٠٣هـ (١٤٠٠م).

(١٣) كانت سورية آنئذ خاضعة لسلطان (الملك الظَّاهر فرج الدِّين برقوق) من الملوك الشراكسة في مصر.

(١٤) قال السيد محمد أمين زكي بك « كانت هذه الإغارة للقضاء على الثَّورة التي اندلعت ناراها ضدَّ ما قام به جلال الدِّين ميران شاه بن تيمور من المظالم وسفك الدِّماء والقيام بالأعمال الوحشية البربرية

٩- الأمير إبراهيم بن الأمير أبدال

لما انتقل أبوه من دار الفناء إلى دار البقاء تبوأ بكفايته عرش حكومة الجزيرة مكانه. غير أن أيام حكمه لم تمتد زمناً يذكر حتى وافته المنون وخلف ثلاثة بنين وهم: الأمير شرف والأمير بدر وكاك محمد.

١٠- الأمير شرف

حلّ محلّ والده في الحكم غير أن الأجل لم يمهل طويلاً فوافته المنية.

١١- الأمير بدر

لما توفّي أخوه تولّى لحكم مكانه وأدار شؤون الدولة أمداً طويلاً، توفّي بعدها معقّباً ثلاثة بنين هم: الأمير شرف والأمير محمد وشاه علي بك.

١٢- كاك محمد بن الأمير إبراهيم

بعد أن توفّي أخوه تسلم كرسي الحكم في الجزيرة فظهر على عهده حسن بك الطويل^(١٥) الآق قويونلو الذي أغار على تلك البلاد وأحل الدمار والخراب في أنحاء تلك الولاية وقتل كثيراً من وجهاء عشيرة بختي- بوتان وأعيانها ووقع كاك محمد نفسه مع ابني أخويه الأمير محمد وشاه علي بك في الأسر فأخذوا جميعاً إلى العراق وهكذا أدانت تلك البلاد بأسرها لتصرف حكومة الآق قويونلية التركمانية^(١٦) فأناطتها برجل يدعى چلبي بك ولا يزال حفدته معروفين بين قبائل التركمان باسم (چلبي لو) وقام بتولّي شؤونها وضبط أمورها وحمايتها على شكل لا مثيل له أمداً طويلاً إلى أن نهض الأمير شرف بن الأمير بدر بانتزاعها من الدولة الآق قويونلية قهراً.

١٣- الأمير شرف بن الأمير بدر

لما وقع كلُّ من عمّه كاك محمد وأخويه الأمير محمد وشاه علي بك في أسر حكومة الآق قويونلية كان الأمير شرف هذا قد لاذ بالفرار وقبع في زاوية من بلاده

(١٥) ٨٧١ - ٨٨٣ هـ (١٤٦٦ - ١٤٧٨ م).

(١٦) كان ذلك سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م).

يقضي فيها وقته متكئاً متنكراً حتى إذا غابت شمس دولة الآق قويونلية وادلهمَّ
نهار حظهم بانهباء حكومتهم وتزعزع أركانها كما قيل:

۱۸

« تا نميرد يكي بناكامي ديگري شادكام نشيند »
(مالم یمت شخص تعيسُ حظُّه ما فاز آخرُ بالتمتعُ بالنعم)

عندئذ أخذت آثار السعادة تلوح على جبين الأمير شرف يوماً فيوماً ويرتفع نجم
حظِّه المتلاهيء من البرج فحشد حول رايته جمعاً من شجعان عشيرته بختى = بوتان
المتخلصين من السيف ورجب في استرداد حكومة الجزيرة الوراثة فتمكَّن [بعد أن
قبع في زوايا اليأس والحرمان نحو ثلاثين سنة وهو يتربُّص الفرص] من تسلَّم الحكم
فيها وإدارة شؤونها بالاستقلال التَّام، وفي هذه الآونة خرج عمُّه كاك محمد وأخواه
شاه علي بك والأمير محمد من أسر التُّركمان الآق قويونلية والتحقوا به أيضاً.
ولما ظهر الشاه إسماعيل الصفوي الذي انتزع ولايتي العراقين العربي والعجمي
وولاية آذربيجان من الطوائف التُّركمانية وتولَّى السلطنة المستقلَّة، توسع في بسط
نفوذه حتى احتلَّ ولايات دياربكر والموصل وسنجار وأزمع أن يغزو الجزيرة وسير
لاحتلالها الجيوش، لم يكن من الأمير شرف خان إلا أن نهض في وجه القوات
القلزلباشية وصدَّ زحفها فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة انتصر في جميعها الأمير
شرف حتى إنَّه كبد القزلباش في إحدى المعارك خسائر كبيرة في الأرواح، إذ قتل
منهم زهاء ألف وسبع مئة نسمة كما أسر فريقاً كبيراً وكذلك سلبهم كثيراً من
الأثقال والمعدَّات، بيد أنَّ الشاه إسماعيل لم تنثن عزيمته بل جهزَّ للمرة الثانية جيشاً
كبيراً سيَّره بقيادة كل من خان محمد أوستاجلو الذي كان أمير أمراء دياربكر وأخيه
قره خان لاحتلال الجزيرة وغزو الأمير شرف. ولكن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً
من سلفه فقد خابت محاولته ورجع أدراجه مخفقاً. ثمَّ إنَّه سيَّر للمرة الثالثة من
همدان يكان بك تكلوي رئيس الحرس الشاهي القوروجيين مع جمع من القوروجيين
المعروفين بالبسالمة والجنود الأبطال لغزو الأمير شرف وانتزاع ولاية الجزيرة منه. لكنَّ
الأمير شرف توسَّل بالعناية الإلهية معتبراً بآية: « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة

بإذن الله» فجمع عدداً من الأبطال المجازفين الذين هم كالليوث و وقف بهم قبالة
يكان بك وتمكّن بعد معارك دامية وكرّ وفر من الغلبة عليه ومن إجلائه عن الجزيرة
فلم تجرؤ جيوش القزلباش بعد ذلك اليوم من الاتّجاه إلى الجزيرة^(١٧). وبعد هذه
الحوادث بمدةً مديدة شدّ الأمير شرف رحل الوجود يغادر به الدنيا الفانية إلى دار
الخلود.

١٤ - شاه علي بك بن بدر بك

لما توفي أخوه الأمير شرف تقلّد زمام الحكم على الجزيرة مكانه بإجماع الرأي من
عشائر بختي - بوتان وأعيانها فناطق فنيك ونواحيها بأخيه الأمير محمد. ثمّ لما أخذ
أمراء كردستان وحكامها يعرضون ولاءهم على الشاه إسماعيل الصفوي ويقصدونه
في أنحاء خوي وتبريز انخدع صاحب الترجمة أيضاً وأزمع على زيارته ناسياً تلك
الكوارث التي أحلتها عشائر بختي - بوتان بجيوش القزلباش وسار مع اثني عشر
نفرًا من أمراء كردستان وحكامها لزيارته. وما إن رآه الشاه إسماعيل حتى تذكّر
الدماء المراقاة والكوارث التي حلّت بجيوشه فلم يستطع كظم غيظه فأمر فوراً
بإيداعه السّجن مع الأمراء والحكام الذين جاؤوا برفقته^(١٨). وبعد أن مضت مدةً من
الزّمن وتمكّن كل واحد من الأمراء والحكام من التّخلّص من السّجن بوسيلة ما،
تخلّص شاه علي بك من السّجن أيضاً وعاد إلى الجزيرة^(١٩) وكان يدير شؤون
الحكومة فيها خلال هذه المدة أحد نوّاب الشاه إسماعيل المدعو أولاش بك أخو خان
محمد أوستاجلو الذي كان أمير أمراء دياربكر. وما إن وصل إلى ولايته حتى نشبت
بينه وبين أولاش معركة أسفرت عن هزيمة الأخير وتخلّيه عن الحكم. وهكذا دخلت
الجزيرة وقلاعها وجميع ربوعها في تصرف شاه علي بك مرّة أخرى. ثمّ بعد ماتمّ
الأمر بادر إلي إبرام الصّداقة مع الأمير شرف حاكم بدليس وعرضاً بالاتفاق

(١٧) كانت هذه السّفّرات في أعوام ٩٠٨ - ٩١٧ هـ (١٥٠٣ - ١٥١١ م).

(١٨) لعلّ قيامهم بهذه الزّيارة المشوّمة كان في سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م)، إذ مكثوا في السّجن بعدها
زهاء ثلاث سنوات، ثمّ خرجوا بعد موقعة چالديران.

(١٩) كان خروجه بعد موقعة چالديران الفاصلة المشهور التي حدثت بين الدولتين الإيرانية والعثمانية
سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) وأدّت بالنّفوذ الإيراني إلى أن يتضاءل، ويتقلّص من كردستان.

طاعتهما على السلطان سليم خان^(٢٠) وشوقاه إلى أن يسير الجيوش لاحتلال دياربكر وأذربيجان ومملكة الأرمن^(٢١).

وأخيراً وافاه الأجل المحتوم بعد أن قضى في الحكم بضعة أعوام معقّباً أربعة بنين هم: بدر بك وناصر بك وكاك محمد والأمير محمد. تولّى الملك بعده بدر بك. أمّا أولاد ناصر بك وكاك محمد الذين تمكّنوا من تولي الحكم في أنحاء الجزيرة فسنورد تراجعهم مفصّلة. وأمّا الأمير محمد فقد أعقب ولداً أسماه سليمان بك وهو جلد نشط ولايزال في قيد الحياة.

١٥- بدر بك بن شاه علي بك

تسلّم كرسيّ الحكم بعد وفاة والده فعمر البلاد بعدله وبسط الأمن والأمان وتمتع بحكم بلاده بالاستقلال التام زهاء سبعين سنة. وقد قام على عهد سلطنة السلطان سليمان خان^(٢٢) بما فوّض إليه من الخدمات الجليلة وإمتثل جميع الأوامر والإشارات الصادرة إليه ورافقه في السّفرات التي قام بها للإغارة على مناطق وان وتبريز واحتلال بغداد وبقية بلدان العراق العربي، بيد أنّه بعثت مجابته المقام السلطاني بأمرين خطيرين، كان قد ارتكبهما اعتماداً على ما قام به من الخدمات الجليلة، على أن يغتاز منه كل من السلطان ووزيره رستم پاشا:

١- ارتكب الأول في الديوان الملكي العامر حين ذهب أمراء كردستان وحكامها - بعد العودة من السّفر إلى بلاد العجم - لتقبيل الأعتاب السلطانية، وهو أنّه لما قدّم عليه سلطان حسين بك حاكم العمادية في الدخول على السلطان كان قد

(٢٠) هو السلطان سليم الأول ابن السلطان بايزيد الثاني. اعتلى عرش السلطنة سنة ٩١٨هـ (١٥١٢م) بعد أن أجبر والده على التنازل عنه. وبقي سلطاناً حتى وفاته سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠). وقد كان رجلاً طمّاحاً إلى المعالي جريئاً سفاكاً قاسي القلب. أدت قساوته إلى تلقيبه بلقب (ياوز) وتدرّج في بسط نفوذه وتوسيع فتوحاته. وهو الذي وسّط أيام موقعة چالديران الشهيرة الحكيم العلامة (مولانا إدريس البديسي) بينه وبين أمراء الأكراد لأن يحالفوه ضد الشاه إسماعيل الصفوي وينضموا إلى المملكة العثمانية إسمياً فأبرمت الاتفاقية ونفذت.

(٢١) هي مملكة شاهات أرمن التي أسس فيها الأمير سقمان القطبي حكومته، وكانت حاضرتها مدينة خلاط.

(٢٢) هو السلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم الأول. راجع ترجمة حياته في ص (٢٤٥).

أنكر ذلك ولم ينتظر الخطوة بتقبيل الأعتاب، بل خرج من الديوان من غير استئذان من السلطان أو الوزير وغادر بغداد إلى الجزيرة .

٢- حين عاد زينل بك حاكم هكاري من الأستانة حاملاً معه عهد الحكومة الذي ناله بفضل توسل رستم پاشا الوزير ورجع به إلى مملكته ووصل إلى أنحاء ولاية الجزيرة - كما قدمنا ذلك - كان بدر بك قد سير لفيفاً من رجال بختي - بوتان الشجعان ليعترضوا طريقه حتى قضوا على رفاقه وطعنوه نفسه طعنات كثيرة وجرى له ما ذكرناه مما بعث رستم پاشا على أن يضم له الحقد ويتربق الفرصة للفتك به حتى إذا اعتلى كرسي رئاسة الوزارة للمرة الثانية، أخذ يحرض أخاه الأمير ناصر على المطالبة بحكومة الجزيرة، ويقصد لذلك الأستانة فلما، وذهب إلى الأستانة، وتمكّن بفضل رستم پاشا أن يعرض مظلمته على السلطان، فوّلّى حكومة الجزيرة وعاد أدرجه. وما سمع بدر بيك بذلك حتى قصد سنجار متنازلاً له عن كرسي الحكم. ولبث عامين بعد ذلك، ثم ذهب إلى الأستانة للمطالبة بحكومته المنتزعة منه، فأجيب إلى طلبه وأعيد إليه زمام حكومتها بعد أن فصلت عنها ناحيتا طور وهيتم، ولبث بها حاكماً طيلة حياته^(٢٣) بحسب البراءة الصادرة.

كان بدر بك رجلاً كريماً ينفق على منتداه علانية، وفي الأوجه الخيرية سراً. فكان ما ينفقه سراً ينيف في كل يوم على خمس مئة درهم، وما ينفقه على نفسه وعلى طعامه اليومي يقارب مئة درهم. وقد كان ورعاً يوصي وكيله أن ينفق التبرعات السرية من الأموال المباحة، لا من الأموال التي فيها شبهة حرام. وكان يبذل جهده في القيام بالأوامر الشرعية والواجبات الدينية والعناية بالنظم الشرعية حق العناية. وكان يحب العلماء والصالحاء يراعيهم رعاية كاملة، وقد اجتمع على عهده في الجزيرة من الفضلاء والعلماء والعظام ما لم يجتمع في أي عصر، من أمثال: مولانا محمد برقلعي ومولانا أبي بكر ومولانا حسن سورجي ومولانا زين الدين باباني - اللذي كان من أعلم علماء عصره - ومولانا السيد علي وغيرهم من الذين استفادت مؤلفاتهم فتداولتها أيدي العلماء.

(٢٣) ذكر السيد محمد أمين زكي بك في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (١٣٥/٢) أنه لم يحكم بعد ذلك غير سنة واحدة.

ويروى أنّه لما كان مولانا أبوبكر قد تألّم من بدر بك في وقت ما، وقرّر أن يغادر الجزيرة، وأدرك بدر بك ذلك، خفّ إليه بنفسه مع وجهاء بلدته وأعيانها، فاستمال خاطره، وأفاض عليه من النعم، وقدمّ إليه الخلع والهدايا، وأعادته إلى محلّه. وبعدهما توفّي أخوه ناصر بك أضاف ناحيتي طور وهيتم - كما كان سابقاً - إلى مملكته الوراثية مرةً أخرى وقد عاش عمراً مديداً. ولما جاوز التسعين وقارب المئة^(٢٤) سنة، خفّ عقله وضوّلت نباهته، فكان يأتي أعمالاً يابأها العقل، حتى إنّه بلغ مسامعنا من الرواة الثقات أن رجلاً رفع إليه ظلامه من قصاب في المدينة لأنّه أهانه فظن بدر بك أنّه يتظلم من قصاب في المدينة، فأمر في الفور بإحضار القصاب ومعاقبته بالجلد فلما نال القصاب العقوبة جاء يسأله: «ما ذنبي الذي جعلني استحق هذه العقوبة؟» فأجابه بدر بك: «ذنبك، أنك أهنت فلاناً!» فقال له القصاب: «أيها الأمير! إن فلاناً إنّما أهانه (قصاب) أمّا أنا فقصاب!» فبادره قائلاً: «القصاب والقصاب واحد إذ بينهما الاشتراك اللفظي، وتلافي مثل هذا الخطأ سهل ميسور!». ولما وافاه الأجل المحتوم خلفه ابنه الأمير محمد.

١٦- الأمير محمد بن بدر بك

كان على عهد والده يعنى بتنظيم الأملاك، وكان حريصاً على جمع الأموال وخزن الثروة. وقد روى أنّه كان من الغني بحيث يملك اثني عشر ألف نعجة ولود، يستفيد من محصولها السنوي الشّيء الكثير، كما كان قد أودع لدى أناس مزارعين من الشعب مئة ألف سرب من الطيور الدواجن، يتسلم من كلّ واحد منهم سنوياً مقداراً مقرراً من البيض. والغرض من نقل هذه الرواية، هو أنّه كان طويل الباع في جمع الغنى والثروة. ثمّ لما توفّي والده، تولّى الحكم على الجزيرة بالإستقلال التّام. وبعد إن امتدّت أيّام حكمه زهاء سبع سنين، واتّفق أن سيّر السلطان مراد خان^(٢٥) وزيره لالا قره مصطفى پاشا لغزو بلاد گرجستان - جورجيا وشيراون عام ستة وثمانين وتسع مئة (١٥٧٨م) ذهب هو أيضاً بصحبة الجيش المنصور. فلما توغّل الجيش في گرجستان-جورجيا ونهض إليه كل من محمدي خان توقمق حفيد قازاق بن حمزه بن

(٢٤) جاء في مشاهير الكرد وكردستان: (١٣٥/١) إنّه عاش خمساً وتسعين سنة.

(٢٥) هو مراد الثالث، تولّى السلطنة ٩٨٢هـ (١٥٧٤م) لغاية ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م).



اللوحة السادسة
ديوات امير

أوستاجلو، الذي كان أمير أمراء چقور سعد، وإمام قولي سلطان القاجاري أمير أمراء قره باغ وكنجة -اليزابث پول واران- أريفان يقودان جيشاً ينيف على عشرة آلاف نسمة من الجند، ليعترضاه في الطريق في المحلّ المسمّى چلدر^(٢٦). وصادف أن أنيط القيام بقيادة طليعة الجيش بدرويش پاشا أمير أمراء دياربكر- آمد، والتقى الفريقان بعد صلاة العصر وقرب غروب الشّمس في چلدر المذكور، على سفح أحد الجبال، فعده الأكراد الشّجعان القوّة المقاتلة على كثرتها ضئيلة، وحملوا عليها بغرور غافلين من مكر الدهور وما يوئده كرّ السنين والشهور.

١٤٤

«مبين گرچه شیری عدورا حقیر بیندیش آزو، کو بود شیر گیر»
 «مناز ز بهی آی ز خیل بهان که باشد به از به بسی در جهان»
 «بسر پنه آهیننت مناز که آهنگرانند آهن گداز!»

[لا تعتبر عدوك حقيراً، إن كنت هصوراً، بل إخش بأسه، فربما كان من قنّاصي الأسود. لا تفتخر بمزايك يا من تولّدت من أصحاب المزايا، فربما كان في الدنيا ذو مزية أحسن... لا تتباه بساعدك الفولاذي، فإنّ هناك حدّادين يصهرون الفولاذ].
 ولم يكن من الفريق القزلباشي إلا أن عني بالخدّية، فقدّم من جيشه فريقاً يتراوح عددهم من ألفين إلى ثلاثة آلاف نفر، وأخفي البسلاء المجازفين في مكامن الجبل. وفيما برز هذا الجمع القليل القزلباشي لمنازلة الجيش العثماني الجسيم، برز لهم الأكراد الأبطال، كالأسود الزّارة، فشتّتوا جمعهم المنتظم كعقد الثّريا، وبدّدوا شملهم، ونثروا عقدهم، حتى جعلوهم متفرّقين كبنات نعش. وفي هذه الآونة برز لهم ستّة آلاف فارس مغامر مجازف من مكامن الجبل كأنّهم السّيل الجارف أو النار الملتهبة، فحملوا على الجند الأكراد واحتدمت المعركة بين الفريقين فعلت قرقعة السّيف حتى الأثير، وسالت دماء القتلى والجرحى حتى جعلت الأرض مخضبة كأنّها الشّقق الأحمر وانقلب نهار جميعهم ليلاً مدلهماً.

(٢٦) چلدر - چالديران: اسم لإحدى الهضاب في آذربيجان وقعت فيها قبلاً معمعة تاريخية أدّت إلى سقوط تبريز وجميع المدن الأذربيجانية في يد الدولة العثمانية. فأدى هذا الانتصار إلى أن تعد ربوعها ولاية، ويطلق عليها اسم چلدر تخليداً لذكرها.

«صدای سم وشیههء بادی پای در آورد ماهی ومه را زجای»
 «نمایان شد ازهر طرف چوب تیر چو رگهای غیرت بتن جای گیر»
 «ز خونی که تیرگ زد از فرق گاه یلان را برافراخت پر کلاه»
 «تبرزین بخون یلان گشته غرق چو تاج خروسان جنگی بفرق»

(إن قرقعة الحوافر والأعاصير الثائرة من وقع الأقدام، أزعجت حتى القمر والسمك في مكانيهما... ولقد طلعت قذات السهم من كل جانب كأنها أعصاب المتحمسين المتوترة، ومن جرأء الدماء المنسابة من مطاعن السهام في الهام، كان الأبطال ينزلقون من على رؤوسهم. وتضرجت الفؤوس، والطبرزينات بدماء البسلاء فأضحت كأنها تيجان الديوك المحمرة في المهارشة).

وخلصة القصة أن كلا من الأمير محمد وزملائه صارو خان بيك حاكم منطقة حظو-حزو ودومان بك حاكم زرقي- والأمير محمد حاكم فنيك، منوا بالقتل في هذا الوطيس الحامي الذي أسفر عن اندحار الجيش القزلباشي، وخسر الطرفان ما يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف نسمة. ولما قتل الأمير محمد كانت خزينته تحوي زهاء مئتي ألف دينار ذهبي، هذا إلى جانب ما كانت مفعمة به من المال والأمتعة والمعدات الحربية المرصعة، ولم يكن هناك من يرثه غير ابنه سلطان محمد الذي كان في الخامسة من عمره وبناته الأربع، والجدير بالذكر هو أنه لم يكن في عصره بين أمراء كردستان من يضاويه في الثروة، ويملك مبلغاً مثل هذا.

١٧- سلطات محمد بن الأمير محمد

كان سبط الأمير محمد بن الملك خليل حاكم حصن كيفا. توفّي عنه والده وهو صغير السن، فسمّي باسم والده كما هي العادة الشائعة في مثل هذه الحالة في كردستان، إذ إنهم يسمون المولود بعد وفاة الأب باسمه تذكراً لاسمه. ويحتمل أنهم سمّوه بهذا الاسم المركّب «سلطان، محمد» ناظرين إلى الجزء الأول، ذاهلين الجزء الثاني {والعلم عند الله}.

ولما كانت أمه امرأة لبيبة، وورثت مبلغاً من المال من الوالد والولد^(٢٧) تمكّنت من استعطف قلوب (وارثان^(٢٨) الملك) ورؤساء عشائر (بختي - بوتان) بما أسبغت عليهم من النعم وأفاضت على الشعب والأهلين من المبرآت والخيرات وقضت ردحاً من الزمن على هذا النمط، وقامت بتزويج بناتها من نجلي (خان أبدال) الأمير ناصر وشرف بك، وسلّمت إليهما مقاليد شؤون تلك المناطق. فقاما بإدارة ولاية الجزيرة وصيانة الأمن فيها بحيث لا مزيد عليها. ثم نهضت بأبنها، بعد أن شب وترعرع فذهبت بها إلى الآستانة حيث قدّمتها إلى السلطان مراد خان وكانت قد أتحت أركان الدولة وأعيانها بالهدايا الثمينة واستمالت عواطفهم فاستصدرت الإدارة السلطانية بمنح ابنه عهداً بتولّي الإيالة والإنعام عليه بخلع فاخرة وأوسمة زاهية. ثم استأذنت ورجعت بابنها إلى الجزيرة مسروراً.

ثم لما مضت على تولّيه زمام الحكم زهاء خمس سنوات توفّيت والدته، فأدّى موتها إلى أن يسري فيه الهم فمرض زمنا طار بعده طائر روحه القدسي من عشه في قفص الجسد وحتّ على شجرة (طوبى) في رياض الخلد. ذلك بتاريخ إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م). وجاء في بعض الروايات: «إنّ ورثة الملك من ذوي قرابته - الذين كانوا ينافسونه - وضعوا في طعامه سمّاً أودى بحياته!» وموته انقضت ذريّة بدر بك وانقطعت سلالته.

١٨- ناصر بك بن شاه علي بك

في أيام سلطنة السلطان سليمان وعلى عهد وزارة رستم پاشا الوزير، كان الرّجل المدعو درويش محمود كله چيري من المناديين في المجلس السلطاني ومن المدبرين لأُمور وزيره الحاكي آصف بن برخيا. وهو من أبناء عشيرة روزكي - روزكي ومن الذين تتلمذوا في الأدب على مولانا إدريس البدليسي. كان يتولّى على عهد إمارة شرف بك حاكم بدليس مهمّة الإنشاء والمراسلات له. فلما قتل شرف بك، قصد بلاد

(٢٧) كان النصّ الفارسي (أز پدر و يسر) بالعطف أي من الوالد والولد، ولكنّه ظاهر الخطأ، صوابه (أز پدر يسر) بالإضافة أي من والد الولد.

(٢٨) وفي نسختين خطّيتين: وارثان ملك = ورثة الملك والظاهر أنّ هذا هو الصّواب [محمد علي عوني].

الرُّوم - المملكة العثمانية فعين مدرّساً لكريمة السلطان سليمان خان^(٢٩) عقيلة رستم پاشا. وأخيراً أسند إليه منصب الوزارة والوكالة في حكومة شرف بك، وتدرّج في التّرقّي حتى تقرب من السلطان، بحيث صار يراجع أكثر حكام كردستان في حلّ مشكلاتهم وترويض مهمّاتهم. وبفضله وقف رستم پاشا على شؤون كردستان، ووقع ما وقع من التّبديلات والتّنقّلات بين حكامها.

والغرض من تمهيد هذه المقدمة، هو أنّنا كنّا قد ألمعنا فيما سبق أنّ رستم پاشا - الوزير الأعظم كان يحدّث ناصر بك على الوقوف في وجه أخيه بدر بك، والنّهوض للمطالبة بحكومة الجزيرة، وإنّ ناصر بك لبّاه، وقصد الآستانة بإشارة منه، حيث حصل بفضل منه على تولّي حكومة الجزيرة. ثمّ إنّّه لما تسلّم عرش الحكومة فيها، ومضت على تقلده الحكم سنتان قصد بدر بك الإستانة حيث حصل على إيالة الجزيرة مرّة أخرى، بعد أن فصلت عنها ناحيتنا: طور وهيتم ونيطت الناحيتان به كسنجق. بيد أنّ حكمه فيها لم يدم طويلاً، إذ أدركته الوفاة واسترجع بدر بك النّاحيتين المذكورتين مضيفاً إياهما إلى إيالته على النمط السّابق... هذا وكلّ ما ذكرناه من التّبديلات والتّنقّلات بين حكام كردستان، كان يجري بإشارة من درويش محمود گله چيري.

ومجمل القول، إنّ ناصر بك لما أدركته الوفاة، رغب ابنه خان أبدال في الحلول محلّه في إمارة سنجقي طور وهيتم، وقصد الآستانة للحظوة بزيارة السلطان سليم خان^(٣٠) على عهد وزارة محمد پاشا الوزير الأعظم للحصول عليها، إذ غلبت عليه النّفس المغرّبة، وغرست في قلبه حبّ الحصول على حكومة الجزيرة، وكان يسعى لإزالة الإيالة واضمحلالها لها. غير أنّ محمد پاشا الوزير الأعظم لما كان من محبّي بدر بك، بل ومن الرّاعبين في دوام النّظام وسير الأمور بانتظام، وكان يحترم الأسر العريقة، لم يكن منه إلا أنّ خان أبدال وطرده. وأخيراً لما أدرك الحاجة، قرّر اللقاء في السّجن ومعاقبته، فأرسل في طلبه محمد آغا جاوش باشي مع لفيف من «جواويش» الباب العالي. وكان خان أبدال قد ذهب آنثذ مع عدد من أنجال أمراء

(٢٩) يعني السلطان سليمان القانوني الذي ترجمنا له.

(٣٠) هو السلطان سليم خان الثّاني بن سليمان القانوني تولّى السّلطنة من سنة ٩٧٤هـ (١٥٦٦م) لغاية سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٤م).

(بختي - بوتان) وبعض ملازميه ورفاقه لأداء فريضة العصر في جامع أدرنه^(٣١). وما انتهى من صلته حتى أدركه (جاوش باشي) مع «الجوايش» وكلّفوه الحضور في ديوان الوزير الأعظم. فدهش الأكراد الحاضرون من هذه الدّعوة غير المترقّبة، مجمعين على أنّ قدوم رئيس العرفاء مع عرفاء الباب العالي في طلب خان أبدال ليس مبشراً بالخير، والمحتمل أنّهم أزمعوا القضاء عليه. فدفع هذا الزّعم أحد ملازمي خان أبدال المدعو شيخ شيخان إلى أن يهتبل الفرصة من جاوش باشي من الخلف، ويطعنه بخنجره طعنة عنيفة بين كتفيه، برز سنان الخنجر من صدره. فلم يكن من الجوايش إلاّ أن تشتتوا وبادروا بعرض الحادثة التي جرت لرئيسهم على الوزير. أما خان أبدال ورفاقه، فقد اندهشوا من هذه الحادثة ومن الخطر الدّاهم المحدق بهم، وانتشروا في أدرنه، حيث أخذ بعضهم يلتجئ إلى المخابيء ليستتر فيها، وطفق قسم منهم يباحون البلدة إلى الصّحاري والبراري. وبينما هم كذلك، إذ صدر الأمر العام من الوزير والسّلطان، إلى جميع أهل المدينة بالبحث عن خان أبدال وأصحابه، وانبثّ السّمسرة والمنادون في الأزقة والحارات للإعلان، وبدأ الجميع يفتشون عنهم. ولم تمض برهة من الزّمن حتى ألقوا القبض على خان أبدال وكثير من أصحابه، فأتوا بهم إلى دار الحكومة، وصدر الأمر السّلطاني بقتلهم جميعاً فوراً، فنقذ فيه وفي أتباعه البالغين مئة نفر من الوجهاء والأعيان وصودرت أموالهم وأثقالهم؟! وأودعت في خزانة الدّولة.

أعقب خان أبدال سبعة بنين، كانوا نموذجاً للأخلاق الفاضلة، هم: الأمير ناصر والأمير شرف والأمير محمد وشاه علي والأمير سيف الدّين والأمير عزالدّين والأمير أبدال.

كان الأمير ناصر قد اشترك بادئ بدء في سفرة روان^(٣٢) بالنيابة عن سلطان

(٣١) أدرنه: بلدة معروفة في ترقية الحالية، وهي مركز الولاية المسماة باسمها، تقع على وادي مارج. كانت الدّولة العثمانية نقلت إليها عاصمتها، لتساعد أوضاعها الجغرافية على فتح البلدان المجاورة.

(٣٢) وفي النّسختين الخطّيتين (ايروان) [محمد علي عوني] وفي كلتا الحالتين يراد بها اريشان الحالية عاصمة جمهورية أرمينية.

محمد حاكم الجزيرة فلماً رجعت القوآت وبلغوا قلعة قارص^(٣٣)، اخترق نعي سلطان محمد حاكم الجزيرة مسامع فرهاد پاشا الوزير القائد، فارتأى أن يسند حكومتها إلى أحد ورثته المرافقين للجيش، وارتأى وجهاء بختي - بوتان ترشيح الأمير ناصر لتوّلّي الحكومة، وراجعوا بأجمعهم راقم هذه الحروف «المؤلّف»، فعرض الفقير بغيتهم على القائد الوزير، فوافق على إناطة حكومة الجزيرة به.

بيد أن الأمير عزيز بن كاك محمد عرض على القائد بوساطة بالي چاوش: «إن سلطان محمد قد ترك زهاء مئة ألف سبيكة سلطانية وكمية كبيرة من الأمتعة النفيسة، وليس له وارث غير شقيقتين، وإنني أحق من الأمير ناصر بتوّلّي الحكم لأنني أقرب إليه. فلو أنعم علي بأبالة الجزيرة فإنني أتعهد بدفع مئة ألف دينار ذهبي «فلوري» من تركة سلطان محمد واثني عشرة آلاف دينار ذهبي «فلوري» أخرى من مالي الخاص إلى خزينة الدولة!».

فلماً سمع القائد هذا الوعد عدّه فوزاً عظيماً. وفي أحد الأيام وكان موعد حظوة الأمير ناصر بالزيارة، أمر بإحضاره مع منافسه الأمير عزيز. فلماً حضرا إلتفت نحو أعيان بختي - بوتان سائلاً: «أي الرجلين أقرب إلى سلطان محمد المتوفّي؟». فردّ عليه وجهاء الجزيرة: «أن الأمير عزيز أقرب إلى المتوفّي من جهة!». فقال: «لما كان الأمير عزيز يستحقّ إبالة الجزيرة بحسب العادة الوراثة، فأناطتها به أولى!» فتقدّم الوجهاء قائلين: «إذا كان الأمير عزيز يمتُّ بصلّة القرابة إلى الأمير المتوفّي ويستحقّ المنصب إرثاً، فإنّ عشائر الولاية وقبائلها كافة مع وجهائها وأعيانها يرغبون في نصب الأمير ناصر حاكماً عليهم، لا لأنّه أكفأ وأولى لحفظ المملكة وصيانة الأمن فيها، فقط بل لأنّه أكفأ حتى من الحكام السّابقين!!» فقال القائد: «ومهما كان الأمر كما تزعمون فإنني أسند حكومة الجزيرة إلى الأمير عزيز!». ولم يتمّ كلامه حتى ردّ عليه أحد وجهاء بختي - بوتان بقوله: «هناك نص في الأنظمة التي سنّها السلطان سليمان خان يفيد: إنّ العشائر والقبائل إذا رغبوا في أن ينصبّوا شخصاً لتوّلّي أمرهم، فلهم الحق في نصبه. فإننا لا نقبل بتولية الأمير عزيز علينا...!»^(٣٤).

(٣٣) قارص: مقاطعة معروفة في شرقي تركية الحالية مركزها مدينة قارص القريبة من جمهوريتي أرمينية وجورجيا.

(٣٤) راجع (ص ٦٦٨) للإمام بالمواد التي اتفق عليها مولانا إدريس مع السلطان سليم.

وما كاد القائد يسمع هذه الكلمات حتى استشاط غضباً وطلب على الفور سيفاً يضرب عنق الأمير ناصر أمام باب خيمته ويريق دمه غدراً، فقضي عليه بالموت يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م) فأدى عمله الفظيع هذا إلى أن تشور ثائرتهم وتقوم قياמתهم ويضجوا صغاراً وكباراً، شيوخاً وشباباً، ويبكوه دماً.



«بگردید عالم از آیین خویش که آمد عجب مشکل سخت پیش»
«ز اندوه آن ماتم جان گسل روان گشت از دیدها خون دل»
لقد عرض الناس عن سنته، لما حلّ من الخطب الهائل. فقد أدّت تلك الفاجعة إلى أن تتدفّق من العيون دماء القلوب المكلومة).

وبعد ذلك أسند ولاية الجزيرة إلى عزيز وخلع عليه الخلع والوسمة، وشمله بالأعطاف وسيّر معه بالي چاوش بقوة كبيرة لإخضاع السُكّان لأمره وإحلاله الجزيرة. أما الأمير شرف وبقية إخوته، فقد اختاروا زاوية العزلة مع بعض الموالين لهم في ناحية طنزي. وسنسردهما آلت إليه حالهم قريباً بقلم كسير بعون الله الملك الحميد المجيد.

١٩- الأمير عزيز بن كاك محمد

لما تقلّد زمام الحكم على الجزيرة بفضل معونة فرهاد پاشا الوزير له، ومضت على تولّيه الحكم سنة وأربعة أشهر، أسند عثمان پاشا الوزير الأعظم حكومة الجزيرة إلى الأمير محمد بن خان أبدال. ولبث الأمير عزيز، وهو مقصي عن منصبه، سائراً مع الجيش في الحملة على تبريز يؤدي الخدمات الهمايونية، ثم هجر الجزيرة، وراح يقضي أوقاته في سنجان.

ثمّ لما توفّي عثمان پاشا في تبريز وتسلم فرهاد پاشا القيادة للمرة الثانية ونهض إلى بلاد العجم «إيران»، قصده الأمير عزيز، وحظي بزيارته في أرضروم، وطالب بحكومته الوراثية، فأنعم بها عليه، بعد أن تعهّد أن يضمّ ثلاثين قرية من قرى النصارى التابعة لحكومة الجزيرة إلى الخواص السلطانية، ويدفع كل سنة زهاء ستين

ألف دينار ذهبي «فلوري» من ريع القرى المذكورة إلى خزينة الدولة. وعلى هذا الأساس نيّطت به إيالة الجزيرة. فلما بلغ هذا النبأ مسامع الأمير محمد، تخلّى عن الحكم، وقصد الآستانة. وفيما دالت الوزارة، وتولّى سنان باشا الأمور الوزارية، أقصى الأمير محمداً إلى روم إيلي، تلبية لرغبة الأمير عزيز ودفعاً للفتن والفوضى. أمّا ناحية طنزي التي كانت دار إقامة الأمير شرف وإخوته، فقد طمع فيها الأمير عزيز بعد اعتبارها سنجقاً. وناط إمارتها بابنه حاجي بك. ثمّ كرّس جهده لاستئصال شأفة ذرية خان أبدال وإزالتهم من الوجود بالقضاء عليهم. وهكذا استتب له الأمر وتقلّد الحكم في هذه الولاية متمتّعاً بالرّفاه وفراغ البال، دون أن يكون هناك من ينافسه في الملك أو ينازعه عليه.

وبعد أن مضت أيام على هذا المنوال، أخذ الأمير شرف بن خان أبدال مع إخوته الأمير عزالدّين والأمير سيف الدّين والأمير أبدال - وكان كل واحد منهم يحاكي غصن بان مترعرع في رياض الأيالة، وفرع (سرو) سامق في حدائق السلطنة، وقد افتتن بهم العشائر والقبائل، وأعجبوا بسيرتهم ولطافة خلقهم - يزعمون منازعته الحكم، ويتأهبّون لمنافسته بعزم لا يلدن، ويتصدّون لعماله باسم المطالبة بدم أخيهم الأمير ناصر، وراحوا يزحفون على بلاده ويقترحون مملكته، وهم يرمون من وراء ذلك أن يحولوا دون سيطرته على ولاية الجزيرة - عدا القلعة والمدينة - فاضطرّ الأمير عزيز أن يتعهد بحراسة مدينة الجزيرة وحماية قلعتها وصيانة الأمن فيها بكل من ابنه حاجي بك وابن أخيه الأمير هاوند، ويّم بنفسه شطر الآستانة عسى أن يتمكّن من الثأر منهم. أما الأمير شرف وإخوانه، فقد تقدّموا في زحفهم، واستولوا على جميع القرى والنواحي التابعة لولاية الجزيرة مع مضافاتها وملحقاتها وانحاز إليهم أكثر عشائر البختي - البوتان، وعقدوا معهم معاهدات الحلف والولاء. ثمّ حملوا على قلعة الجزيرة التي هي العاصمة، فحاصروها وضيّقوا الخناق على سكّانها والقوات التي فيها. فلما امتدّت أيام الحصار زهاء أربعين يوماً، ولم يأتهم من جانب الأمير عزيز الدّي لجأ إلى الآستانة مدد ولا معونة، ضاقت بهم الحال وأصابهم الضنك واتّفق أن توفيّ حاجي بك الذاهب للإستنجاد بإبراهيم باشا أمير أمراء دياربكر، أدّت هذه الحوادث إلى أن تهن عزيمة المحصورين، ويضطرب حبل الأمن في البلدة. فلم يكن من الأمير هاوند ونفر من صحبه إلا أن تركوا أهل بيت الأمير عزيز في القلعة

وتخلّوا عنها في منتصف الليل، فاتحاً أبوابها في وجه القوّة الزّاحفة. فلما استخبر الأمير سيف الدّين أخو (الأمير شرف) عن إذعانه للعدو، تصدى له في طريقه، فنشبت بينهما معركة دامية، لكنّه أخفق ومني بالقتل على يد الأمير هاوند. وهكذا خلّص نفسه من ذلك المأزق.

ثمّ إنّ الأمير شرف وأخاه الأمير عزالدّين دخلا المدينة ظافرين فاحتلا القلعة واستوليا على جميع ما خلفه الأمير عزيز و حواشيه من الأمتعة والأثقال والأموال، وأودعا أهل بيته وأسرته في كنف بعض أعيان البلدة ليحرسوهم حراسة الأسرى، ووزّعا قيانه وجواريه على أتباعهما، ولقد ضاع في هذه الحالة ابن الأمير عزيز الطّفّل أيضاً.

ولما شاع هذا الخبر المؤلم في الآستانة، رفع إلى السّلطان فوراً، فسيرّ حسين پاشا أمير أمراء الموصل برفقة الأمير عزيز، وأصدر الأمر إلى جميع أمراء كردستان وحكامها أن يسيروا معهما بقوّاتهم إلى الجزيرة لاسترداد الولاية من الغاصبين وإجلائهم عنها وردّها إلى الأمير عزيز، ثمّ القبض على الأمير شرف وأخيه اللذين سيطرا على الجزيرة عنوة، مهما كلف الأمر، وتأديبهما مع الثّوار والفضوليين الشّقاة تأديباً يكون درس عظة وعبرة لكل من ينوي التّمرد والعصيان.

فامتثل حسين پاشا الأمر، ونهض بالإتّفاق مع محمد بك حاكم حظو وبجيش الموصل في شتاء سنة تسع وتسعين وتسع مئة (١٥٩٣م) إلى غزو الجزيرة. فلما بلغ الأمير شرفاً وأخاه نبأ اتّجاه القوّات إليهم، غادروا بلدة الجزيرة وقلعتها إلى ناحية طنزي حيث بقي أهل بيتهم فحملوهم معهم وذهبوا بهم جميعاً إلى أنحاء خيزان ومكس. وهكذا مكّن حسين پاشا الأمير عزيزاً في الجزيرة، وأعاد الطمأنينة إلى نصابها، ورجع أدراجه.

ولما عاد الپاشا أدراجه، قام الأمير شرف وإخوته مع كثير من الوجهاء والأعيان بمحاصرة قلعة الجزيرة وتضييق الخناق على السّكان. ولما لم يكن الأمير عزيز كفواً للدّفاع والمقاومة، ولم يستطع الثّبات أمام قوّة العدو، تخلّى عن القلعة، ولاذ بالفرار مع الأمير هاوند. وما علم بذلك الأمير شرف حتى تعقّبهما. ولما لحقهما وأخذ يبادلهما الشّتائم، ظفر بالأمير هاوند ففضى عليه. أما الأمير عزيز، فقد عثر عليه بعد ذلك ببضعة أيام في صحراء جرداء ميتاً.

«چنين است دستور چرخ كهن كه چون سر بر آري ، برآرد ز تن»
«درين لاجوردي سراي دودر ز دنبال مطرب رسد نوحه گر»

(هذه هي سنّة الدهر العجوز، إذا رفعت رأسك قلحك من جذورك. في هذا البلاط اللاجوردي «الدنيا» ذات البابين، يخلف المطرب الوصف، النَّائح النَّادب).

٢٠- الأمير محمد بن خان أبدال

لما قضى فرهاد پاشا الوزير الأعظم على الأمير ناصر أخي الأمير محمد بالقتل، سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م) وأسند إيالة الجزيرة إلى الأمير عزيز، كان قد سير معه بالي چاوش للإستيلاء على ترکه سلطان محمد. وكان الأمير محمد هذا قد ذهب آنذ بعقيلة أخيه المقتول وجميع أسرته إلى الباب العالي لعرض الكارثة على أولياء الأمور. فاتّفق في تلك الآونة أن تخلي فرهاد پاشا عن منصب قيادة الجيوش في بلاد العجم «ايران»^(٣٥) - لما صدر منه الإهمال والتقصير - وأحلّ محلّه عثمان پاشا فما كان منه إلا أن أقصى الأمير عزيزاً عن الحكم وأنعم بإيالة الجزيرة على الأمير محمد فبقي بها حاكماً حتى وفاة عثمان پاشا في تبريز وإسناد القيادة في بلاد العجم «ايران» إلى فرهاد پاشا مرةً أخرى. عند ذلك هرع إليه الأمير عزيز على جناح السرعة وحظي بزيارته في أرضروم، كما قدّمنا ذلك، فأعاد إليه إيالة الجزيرة بعد أن تواعد معه أن يضيف ثلاثين قرية من قرى الأرمن التابعة لولاية الجزيرة إلى الخواص الهمايونية وأن يدفع كل عام ستين ألف دينار ذهبي «فلوري» من الجباية إلى خزينة الدولة. فقصّد الأمير محمد المقصي عن منصبه الباب العالي للمرة الثانية. غير أنّ الوشایات التي حيكّت ضدهً والتُّهم التي دبّرت له بإشارة من فرهاد پاشا أدّت إلى إبعاده إلى ولاية (بدوز؟)^(٣٦) حيث نيّطت به وظيفة من الوظائف ليقوم بإدارة شؤونها ويرفّه بها عن نفسه وأجبر على الإقامة فيها طوال حياته.

(٣٥) يعني رئاسة الجيش في البلدان الإيرانية المحتلة من جانب الدولة العثمانية.

(٣٦) هذا الرّمز الاستفهامي قد ورد طبقاً للأصل الفارسي وهو من الرّموز التي وضعها المستشرق

أمّا الأمير شرف الذي كان قد سار مع إخوته إلى جرجستان - جورجيا بصحبة الجيش، فإنّه لما عاد من السّفرة اختار العزلة، وذهب مع إخوته إلى ناحية طنزي ليتّخذها مقاماً ويقبَعوا في زوايا العزلة بها. إلا أنّ الأمير عزيزاً لم يدع النّاحية المذكورة في تصرّفهم أيضاً، بل استصدر العهد السّلطاني بتفويض زمام إدارتها إلى ابنه حاجي بك كسنجق، إذ كان قد عزم في عودته إلى الحكم على الجزيرة لهذه المرّة على إستئصال جذور ذريّة خان أبدال وقطع دابرههم. إلاّ أنّه أخفق في محاولته - كما يظهر مما بيّناه بوضوح - إذ قضى هو وإبنه حاجي بك وابن أخيه الأمير هاوند وبقية أسرته ذكورهم وإناثهم وانقرضت ذريتهم. وانتقل الملك إلى الأمير شرف لكفايته واستعداده فأخذ يوجّه إخوته إلى احتلال القلاع والنواحي. وما كاد نبأ ثورته هذه يمرّ بأذان أعيان الدّولة وأركانها، حتى أوفدوا إلى بوسنه^(٣٧) من يأتي بالأمير محمد إلى الإستانة على جناح السّرعة، حيث أنعم عليه بإيالة الجزيرة تلبية لرغبة إبراهيم باشا الوزير، وأصدر الأمر إلى محمد باشا البوسنوي أمير أمراء ديار بكر وإلى بقية أمراء كردستان أن يصطحبوه إلى الجزيرة، فينتزعوا حكمها من إخوته، ويسلموا إليه مقاليدها.

ولما اتّجه محمد باشا إلى الجزيرة مع أمراء ديار بكر، نزل الأمير شرف عن القلعة والولاية لأخيه الأمير محمد عن طيب نفس وتنحّى بنفسه نحو ناحية طنزي ليقوم بها. غير أنّه لم تمض أيام على ذلك حتى تدخل في الأمر أعيان عشائر بختي - بوتان ووجهائها، وجاءوا بالأمير شرف إلى الجزيرة، فتلاقى الأخوان وعقدا ميثاق الولاء والصّلح. فترك ناحية شاخ وعدداً من القرى والجهات الأخرى المعادلة لنصف ولاية الجزيرة لأخيه الأمير شرف وبقية إخوته وحواشيهم، واحتفظ لنفسه بالمدينة وبنواح أخرى، على أن يكون هو الملزم بدفع الإتاوة التي تعهّد بمنحها للسّلطان ووزيره وقدرها مئة وخمسون ألف دينار ذهبي «فلوري». وعلى هذا تمّ بينهما الأمر. بيد أنّه لم تمض على هذه الحال مدّة من الزّمن حتى أخذ أعيان بختي - بوتان

الروسي (ف. فليامينوف. زرنوف) ولعلّه عنى به: إنّ الاسم ضبط خطأ، صوابه (بودين) وهي بلدة من بلاد المجر تقع في محاذاة عاصمتها مدينة بشته وعلى الضّفّة اليسرى من طونه.
(٣٧) بوسنه: إحدى المقاطعات القريبة من شبه جزيرة البلقان، خضعت للحكومة العثمانية أمداً طويلاً وأخيراً ألحقت بحكومة النمسا، واليوم دولة مستقلة.

ووجههاؤها ينحازون إلى الأمير شرف. فلماً أحسَّ الأمير محمد بهذه الأوضاع التي رآها من القبائل والعشائر، وعلم أن سينوء كاهله بالإتاوة المفروض عليه أداؤها، فضَّل التَّنَحِّي عن الإمارة، ومبارحة الجزيرة. وما إن تحقَّق لأعضاء دولة السلطان مراد خان^(٣٨) ما اتُّصف به الأمير شرف من الكفاية والجدارة حتى أنعم عليه بأيالة الجزيرة وأصدر العهد الحكومي والخلع والأوسمة باسمه وبعث بها إليه في الجزيرة. فلماً تلقَّى الأمير محمد النبأ لاذ بأذيال الفرار وعرض التجاءه على الأمير محمد بك حاكم حظو - جزو إذ كانت قرينته أخته فتركها ثمَّة مع سائر أسرته وتمكَّن بمعونة منه من الإِتْجَاه إلى الآستانة حيث شملته الأعطاف السلطانية فأنعم عليه بسنجد حصن كيفا - حسنكيفا. وفيما رافق الجيش العثماني الزحف على قلعة أكري^(٣٩) التي تكلَّت الهام بالانتصار فيها واشترك في المعركة ضدَّ النَّصارى وأبدى فيها بسالة قرَّر ديوان السلطان محمد^(٤٠)، (خلدت خلافته)، فكافأته بإعادة حكومة الجزيرة إليه. إلاَّ أنَّه أوجس في نفسه خيفة من الأمير شرف فلم يجروء على العودة إليها بل رفضها رفضاً باتاً.

٢٦- الأمير شرف بن خان أبدال

كان من خيرة الأسرة التي تولَّت الحكم على الجزيرة، وقد تمكَّن من خطف كرة السَّبْق في ميدان الكرم والسَّخاء، بصولجان المروءة والشَّهامة، من بين الأقران والأمثال، وأن يخوض غمار المعارك والمعامع فيبذلُّ أقرانه ببطولته وشجاعته، وقوَّة ساعده، ويقوم بأعمال جليلة.



بود بروز سخايش زجود حاتم ننگ بود بگاہ وغايش ز رزم رستم عار
(لقد برز سخاؤه بحيث يستحيي من ذكر جود حاتم معه، ويضحى

(٣٨) هو السلطان مراد خان الثالث الذي تولَّى السلطنة من سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٤م) لغاية ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م).

(٣٩) أكري: إحدى القلاع المشهورة في بلاد المجر القديمة.

(٤٠) هو السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد الثالث المعروف بلقب فاتح أكري، تولَّى السلطنة من سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م) لغاية سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٤م).

عند دخوله غمار الحرب بحيث يخجل المرء بمقايسة رستم به).
والحق يقال إنَّ الشَّعب والجيش عاشا في ظلال عدله برفاه و رخاء ممتنَّين من لطفه، كما كان القريب والغريب راضياً من حسن خلقه، حتى إنَّ أعداءه كانوا معجبين بسيرته يشنون عليه الثَّنَاءَ الباهر، ويدعون له بدوام الدَّولة والعز.



طرز خلق سامى أو نوع انسان را كمال جود كف كافي أو نخل احسان را ثمر
گردد از حسن نضارت رشك بستان ارم گر بشورستان ، سحاب لطف او ريزد مطر

(كان الخلق السَّامى الَّذي تحلَّى به، في منتهى ما تصل إليه الإنسانيَّة، وكانت كفَّاه اللتان تجودان بالإحسان كالنَّخلة المثمرة، فلو أنَّ سحاب لطفه أمطر على الأرض القاحلة (السيخة لجعل منها روضات زاهية تحاكي جنات إرم).

وبعد أن انتهت القضايا التي حدثت لكل من الأمير عزيز والأمير هاوند مع الأمير شرف وإخوته - كما بيَّنا ذلك مفصَّلاً في ترجمة الأمير عزيز - إنتقل زمام الحكم في الجزيرة إلى صاحب التَّرجمة فقام به فيها خير قيام وأبدى الكفاية والمجدارة في حفظ الولاية وصيانة الأمن بها. وفيما هو كذلك إذ بوزير عصره يخلعه من الحكم ويستحضر أخاه الأمير محمداً من بوسنه ويسند إليه إيالة الجزيرة. غير أنَّ الأمير محمداً لما لم يكن كفؤاً لإدارة شؤون الحكومة فيها - كما قدَّمنا ذلك - ما كان من الباب العالي إلا أن أمر بخلعه مرَّةً أخرى وبإعادة الحكومة إلى أخيه الأمير شرف صاحب التَّرجمة.

بيد أنَّه ما كاد يمضي على تقلُّده زمام الحكم وقت كبير حتى رغب الأمير عزالدِّين في الحصول على حكومة الجزيرة تلبية لما وسوست به نفسه المغربية وأخذ يتدخَّل في شؤون حكومته ويشنُّ على أنحاء ولايته الغارات بما جمع حوله من قوَّات ألقها من الهمج والرَّعاع، وكان الأمير شرف بك يهابه ويتوجَّس منه خيفة. ولم يزل كذلك حتى أوفد إليه ذات يوم من يدعوه إليه، وكان قد أحتال لقتله فتأمَّر عليه مع لفييف من معتمديه للقضاء عليه عندما يدخل داره وكان قد أخفاهم في بيته. فلمَّا جاء الأمير عزالدِّين وحلَّ داره، هجم عليه المتسترون فأغتالوه.

وهكذا أفرغوا لَبَّهُ مَّما دخله من وساوس الغرور الشَّيطانية! ثمَّ صفا له الجَوْ وأستقلَّ بحكم بلاد الجزيرة وأخذ يدير شؤونها بالعدل والإنصاف ويتقدَّم بها نحو العمران. هذا ونأمل له من الله التَّوفيق^(٤١).

الشعبة الثانية:

في سيرة أمراء گورگیل - جردقیل^(٤٢)

لقد سبق أن ذكرنا أنه حين قسم أولاد سليمان بن خالد ولاية الجزيرة فيما بينهم صارت ناحية گورگیل - جردقیل من نصيب الأمير حاجي بدر ومنه تناسلت الأسرة الأمرة بها. وكانت گورگیل تدعى قبلاً جردقیل^(٤٣) غير أن النَّحت تطرَّق إليها بسبب كثرة استعمالها فجعلها گورگیل.

(٤١) انتهى عهد المؤلَّف به سنة ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م) ولكن هذه الإمارة دامت حتى عهد آخر أمير لها بدرخان پاشا فقد تولَّى هذا الأمير الحكم في الجزيرة وعرفت حكومته بحكومة بوتان نسبة إلى المنطقة المذكورة وكان تقلِّده زمام حكمها سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م فأخذ يسعى لقطع دابر الحكومة التُّركية والاستقلال بجميع بلاد كردستان. وقد بذل لذلك الجهد ووسَّع نفوذه حتى امتدَّ إلى حدود وان وسابلاغ - مهاباد وراوندوز والموصل. وكان قد احتلَّ مدن سنجار وسعد وبران شهر وسيورك وأشنه وأورميه - رضائية وضرب في سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) النُّقود باسمه، ثمَّ إنَّ الحكومة العثمانية أدركت خطره فحشدت جميع قواتها وأغارت عليه يساعدها في ذلك بعض الأكراد النَّفيعين الخائنين من أمثال عزالدین شیر فاضطرَّ بعد المعارك العنيفة إلى التَّحصن في قلعة أروخ الَّتِي حاصرتها تلك القوَّة الهائلة زهاء ثمانية أشهر فأدَّى الضَّيق بالأمير بدرخان پاشا أن يخرج من القلعة بمن معه من المدافعين ويقتحم صفوف القوَّة المحاصرة، إلا أن جيشه انكسر انكساراً ذريعاً فقبض عليه وعلى اثنين من أولاده فأرسلوا جميعاً إلى الآستانة سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٨م) فأصدرت الحكومة العثمانية (مدالية حرب كردستان) المكتوبة على أحد وجهيها (مدالية كردستان) وعلى الوجه الآخر مرسوم (قلعة أروخ) الحصينة تذكراً لتلك الكارثة.

(٤٢) تعريب كلمة گورگیل إلى (جردقیل) أعتقده خطأ فصواب الكلمة «گورگه ل» = جموع الگورانين. (والله أعلم) أو «گردگل» مجموع الأبطال.

(٤٣) لعلَّ لفظة جردقیل هذه جاءت في الأصل تعريباً لكلمة گورگل - أي جماعة الأبطال - الَّتِي تطرَّق إليها النَّحت فصارت گورگیل.

في هذه الناحية جبل الجودي^(٤٤) الذي رست عليه سفينة النبي نوح عليه السلام وتتبعها زهاء مئة قرية عامرة من قرى المسلمين والأرمن، فيها المشاتي والمرايع تأوي إليها القبائل والعشائر لقضاء الوقت فيها.

١- الأمير حاجي بدر

وخالصة القصة أن الأمير حاجي بدر، مؤسس هذه الأسرة، لما توفي في هذه الولاية وقضى نحبه حلّ محلّه حاجي محمد بن شمس الدين من حفدته.

٢- حاجي محمد

بعد أن قضى رداً من الزمن حاكماً في هذه الأنحاء وافته المنون.

٣- الأمير شمس الدين

ثمّ قام مقامه ابنه الأمير شمس الدين الذي قام بإدارة شؤون الحكومة في تلك المنطقة مدة من الزمن ثمّ وافته المنون مخلفاً ثلاثة بنين هم: الأمير بدر والأمير حاجي محمد والأمير سيد أحمد. فتقلّد كل منهم زمام الحكم في منطقة كوركيل - جردقيل بالتعاقب. بيد أننا لم نحصل على شيء من تراجم الأمير بدر والأمير حاجي محمد لذلك ضربنا صفحاً عن الخوض في تراجمهما.

٤- الأمير سيد أحمد بن الأمير شمس الدين

كان رجلاً بلغ في البطولة والبراعة والذكورة وكان في المعامع والمعارك التي يخوض غمارها يقوم بالأعمال الجليلة وفيما عرض الأمراء الأكراد طاعتهم على السلطان سليم خان^(٤٥) وهو بينهم أضحى من المقرئين لديه. فقد كان يطرب السامعين بكلماته الرقيقة وبلطائفه النادرة المستملحة. ولما توفي السلطان سليم خان المذكور وحلّ محلّه السلطان سليمان خان^(٤٦) لم يغيّر السنة التي سنّها لنفسه وكان سيرته وخلقه مما أعجب به السلاطين وقد منح رداً من الزمن إمارة الموصل وسنجار إضافة

(٤٤) راجع تعليقنا على هذه اللفظة في (ص ٢٧٣).

(٤٥) هو السلطان سليم خان الأول الذي مرّت ترجمته في ص ٢٨٢.

(٤٦) هو السلطان سليمان القانوني الذي ترجمنا له سابقاً.

إلى گورگیل - جردقیل بعهود سلطانية.

ویروی أنه حین عاد السلطان سلیمان خان من بغداد كان الأمير سید أحمد هذا قد أدخل نفسه فی تابوت أتى به فوضع على الطریق الذي يسلكه السلطان. فلما وقع نظر السلطان علیه استفسر عن الحادث فأجیب إن فیہ جثة الأمير أحمد، وهو یقول «كان سنجق الموصل بمثابة الروح فی جسمی فلما ناطه السلطان بغیری بقي جسمی جثة من غیر روح!» فاستحسن السلطان لطيفته^(٤٧) وأعاد إلیه الموصل إضافة إلى گورگیل - جردقیل، وبذلك أدخل الروح فی جسده. هذا وقد عاش أمداً طويلاً لم یزل خلاله معززاً مكرماً بجانب من السلاطين وأركان الدولة.

وقلعة گورگیل - جردقیل من قلاع كردستان الحصينة حتى إنه یروی أن سلیمان بك بیجن أوغلي^(٤٨) الذي حاصر قلعة العمادية ولم یتمكّن من فتحها حتى حلّ به الشتاء القارس فانسحب إلى ناحية بشیری وعسكر بها. فی تلك الآونة كان عزالدین شیر حاكم ولاية حكاري - الذي كان قد تحصّن آنثذ فی قلعة باي التابعة لولایته، بعد أن خضعت ولایته وبقية قلاعها لعمال الدولة الآق قویونلية - قد راسل سلیمان بك بهذه الكلمات: «إذ كانت قلعة گورگیل وقلعة العمادية وقلعة باي وقلعة سوى من أعمال بتلیس لاتزال تحت تصرفنا فإننا لا نهاب بأسکم. وإن الأكراد لا یأبهون لخيامكم المضروبة فی بلادهم بل یسخرون منها وینظرون إلیها نظرة تحقیر وازدراء كأنها كومات من السرقین وأرواث حظائر البقر.

ومجمل القول إن الأمير سید أحمد بعد أن تولّى الحكم فی گورگیل - جردقیل مضافاً إلیها سنجق الموصل فترة من الزمن أنشبت المنیة أظفارها فیہ فقام مقامه ابن أخیه فی تولّى الحكم فی الولاية.

ه- الأمير شمس الدین بن الأمير بدر

لما توفى عمه الأمير سید أحمد، اعتلى سریر الحكم مكانه فی گورگیل -

(٤٧) لعل السلطان أدرك أنه لا یريد بذلك لطافة بل إنه یعنی المفاداة بنفسه النفیس فی سبیل الحصول علیها.

(٤٨) یعنی سلیمان بن بیشرن من قواد حسن الطویل الآق قویونلو. وقد حدثت هذه المعركة فی سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠م).

جردقيل فعني بإدارة الولاية إدارة حسنة وكان له أخوة ثلاثة: الأمير إبراهيم والأمير عمر والأمير حاجي محمد. وبعد أن مضت على تقلده زمام الحكم سنون، لحق بجوار ربّه فتسلّم كرسي الإمارة مكانه أخوه الأمير إبراهيم.

٦- الأمير إبراهيم بن الأمير بدر

إعتلى منصّة الحكم في گورگیل - جردقيل مكان أخيه. وفيما شبّ النزاع بين بدر بك حاكم الجزيرة وبين أخيه ناصر بك حول تقلد زمام الحكم في الولاية المذكورة - كما ذكرنا هذا البحث بتفصيله في ترجمة بدر بك - كان الأمير إبراهيم هذا قد أتجه إلى وان للتظلم من ناصر بك لكي يستحصل من فرهاد پاشا أمير الأمراء أمراً بتأديبه وليحمله معه إلى الآستانة للحظوة بزيارة السلطان سليمان خان. فصادف في هذا العهد أن كان الشاه طهماسب الصفوي^(٤٩) قد شنّ بجيش عرمرم غارة عنيفة على أنحاء وان والجهات المتاخمة لها، فلم يكن من الأمير إبراهيم إلا أن أخذ يتمثل بقول الشعراء: (ومن نجا برأسه فقد ربح^(٥٠) فغادر بارگيري^(٥١) إلى بتليس. غير أنّه لما خرج منها لحقه جمع من القوة القزلباشية فأشتبكوا به بين بارگيري وأرجيش^(٥٢) ولكنه استحوذ عليهم وبدد شملهم تخلّص منهم بجلادته وألقى بنفسه في قلعة أرجيش. فسار إليه الشاه طهماسب بنفسه وحاصره فيها مضيقاً الخناق عليه، وما كاد أمد الحصار يدوم أربعة أشهر حتى ضاق الحال بالمحصورين فقرروا التنازل عن القلعة وتسليمها إلى الشاه على أن يعطوهم العهود والمواثيق بالأمن على أنفسهم. أما الأمير إبراهيم وجماعة من عشائر بختي - بوتان فلم يكونوا راضين بهذا الصلح وأخيراً تفاهم سكان القلعة مع الشاه طهماسب سراً وأدخلوا في منتصف الليل قوة قزلباشية تتراوح بين خمس مئة إلى ست مئة نفر إلى داخل القلعة، وأتفقوا معها في الإغارة على (البختيين - البوتانيين) عند طلوع الفجر،

(٤٩) مرّت ترجمة حياته.

(٥٠) هذا جزء من الشطر الثاني من البيت الآتي:

(فقلت للقلب تسلّ واسترح - ومن نجا برأسه فقد ربح) {محمد علي عوني}

(٥١) من المناطق التابعة لإيالة وان.

(٥٢) كانت من المناطق التابعة لإيالة وان.

وهكذا شاءت الأقدار أن يموت الأمير إبراهيم بك قتلاً ويجرح ابن أخيه ثم يقع في الأسر مع جمع حاشد يتراوح عددهم خمسين إلى ستين نفرًا، جيء بهم إلى الشاه طهماسب. فأصدر الأمر فوراً بسلخ جلودهم أحياء^(٥٣)! وهكذا فارقوا الحياة جميعاً.

٧- الأمير أحمد بن الأمير إبراهيم

بعد أن قتل أبوه، أمر السلطان سليمان خان بإسناد إمارة (گورگیل - جردقیل) إليه، فبقى حاكماً عليها زهاء ثلاثين سنة. وكان قد رزق ولداً نذلاً لئيم الطبع، يدعى الأمير محمد. فلماً أئع وترعرع وبلغ أشده، واتفق أن حدثت بين الأمير عزيز خان وبين أولاد أبدال خان الحوادث المذكورة، ولزم الأمير أحمد جانب أولاد خان أبدال، كان ابنه هذا يلزم جانب الأمير عزيز ويراغمه، بل إنه أستنجد به في خلع أبيه من الحكم، والحلول محلّه حاكماً على (گورگیل - جردقیل). فقصده الأمير أحمد (السلطان مراد خان) لعرض الحالة عليه والتظلم منه. ولكن المنون حالت دون وصوله إلى مناه، فوافته في الطريق.

٨- الأمير محمد بن الأمير أحمد

بعد أن خلع أباه قهراً، تقلد زمام الحكومة مكانه في گورگیل - جردقیل. ولكنه كان غيبياً بليداً خاملاً، لم ينل قسطه من الفهم والتباهة وهو، وإن تمكّن من توسيع حدود مملكته وبسط نفوذه حيناً ما بفضل مساعدة الأمير عزيز، إلا أنه أخفق أخيراً وقتله أبناء عمه: الأمير عمر والأمير محمد والأمير محمود.

٩- الأمير أحمد بن الأمير محمد

لما توفي والده، كان صبياً صغير السن. ولكنه الآن - وقد حلّ اليوم الثالث من شهر رمضان من سنة خمس والف (١٥٩٧م) يتقلد زمام الحكم في (گورگیل - جردقیل) بفضل معونة الأمير شرف بن خان أبدال.

(٥٣) كان وقوع هذه الأحداث في سنة ٩٦١هـ (١٥٥٤م).

الشُّعبة الثالثة :

في البحث عن أمراء فنيك

في ناحية فنيك أربع عشائر كبيرة وهي: (بجنوي - بژنوي - بوشنوية) و (شقاقي - شكاك) و (ميران) و (كونية - گويان). أمّا حکام المنطقة، فهم من نسل الأمير أبدال بن سليمان بن خالد. وقد ذكرنا سابقاً أنّ سليمان بن خالد لما قضى نحبه في ولاية الجزيرة، قام أولاده يقسمون الولاية الوراثية «الجزيرة» بينهم، فصارت فنيك من حصّة الأمير أبدال.

أ- الأمير أبدال

قام بإدارة شؤون فنيك أياماً طويلاً، ثمّ انتقل حکمها بعد وفاته إلى أولاده وأتباعه، واستتبّ لهم الأمر بها ولم يزلوا حکاماً عليها حتى استحوذت عليها الدولة الآق قوبونليّة التُّركمانية. وفي عهدها عمّتها الفوضى، وقامت بها الثورات، وغمرها الهرج ومع ذلك احتفظت بها زهاء قرن واحد. ولما دالت أيامها وضؤل نفوذها، تمكّن ورثة المملكة الشرعيّون من تقلّد زمام تصرّفها مرّة أخرى. وما يرحوا منذ ذلك الحين قائمين بإدارة شؤونها بالاستقلال التّام دون أن يمدّ إليهم أحد يد الاستيلاء، إذ استثنينا فترة قصيرة في عهد شاه علي بگ حاكم الجزيرة كان زمام إدارتها في يد أخيه الأمير محمد بك، ثمّ عادت بفضل معونة أمراء الجزيرة، إلى ورثتها الشرعيّين. هذا ولا تزال النّاحية المذكورة حتى الآن، ونحن في السّنة الخامسة والألف (١٥٩٦م) خاضعة لهم.

الفصل الخامس

في شأن حكام حصن كيفا - حنكيف المعروفين بملكان^(١)

د

« بهر مدتي گردش روزگار بطرز ديگر خواند آموزگار »
« سر آهنگ پيشينه گر روکنند نواي ديگر درجهان نوکنند »
في كل فترة يأخذ الفلك الدوار في إلقاء دروسه النصحية بشكل جديد. فلو أن
طلائع الأحوال القديمة ارتدت على أعقابها، لظهرت في الكون نغمة جديدة).

١- (٢)»

لقد أورد نقلة الأخبار وحملة الآثار أنه: « لما قصرت يد (آل أيوب - الأيوبيين)
في عام اثنين وستين وست مئة (١٢٦٣م)^(٣) عن التصرف ببلاد مصر والشام، وزال
سلطانهم عنها، شاء القدر أن يأمر الفراه بطني بساط إمارتهم، واخراجها من تلك
الولايات، وكان آنئذ أحد حفدة هذه الأسرة قد استتر في حماه وقضى رداً من
الزمن متنكراً متكتماً. ثم اتجه نحو ماردين^(٤)، ولاذ بحاكمها^(٥) فعطف عليه،

(١) فسر السيد محمد أمين زكي بك لفظة (ملكان) بـ(ملوك) على أنها صيغة جمع لكلمة (ملك)
في اللغة الفارسية ولكنى أراها ناشئة من الملكانية نسبة إلى ملكايت، أحد مذاهب النصرانية في
الشرق. راجع تعليقاتنا السابقة في المقدمة.

(٢) لم نعر على اسم الحاكم الأول في مظانها، لذلك وضعنا رمز الاستفهام.

(٣) الأسرة الأيوبية في كرك هي التي انهارت دولتها في سنة ٦٦٢ هـ (١٢٦٣م). أما الأسره
الأيوبية الأخرى فقد انهارت سلطنتهم في عصور مختلفة. وليراجع الجدول الذي ألقناه بتراجع
الأسرة الأيوبية.

(٤) هي منطقة ماردين الحالية في الجهة الجنوبية من تركية بجوار نصيبين.

(٥) لعل حاكم ماردين في هذا العهد كان الملك المنصور أحمد من سلالة أرتق. فقد تولى هذا شؤون
الدولة حوالي سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣م) وتوفي سنة ٧٦٩ هـ (١٢٥٩م) وهذا هو الذي زاره الرحالة

وأدخله في سلك أمراء دولته وأعيانها. ثم فاضت شهامته - وكان عطوفاً على محبيه، قاهراً لمعانديه- فأناط به زمام الحكم في صاور^(٦). إلا أن ذلك الأمير الشاب لما ألقى عصا الترحال، ولبث بها أياماً ساءت حاله، وضاق بها ذرعاً فغادرها إلى أنحاء رأس القول^(٧) التي تعرف الآن باسم حصن كيفا، فاختار الإقامة فيها، وتزوج بها ووافقه مناخها وعذوبة مائها ونقاء هوائها. فتلاءم مع أهلها واستمال قلوبهم إليه حتى أحبوه حباً جماً، وعرضوا طاعتهم عليه جميعاً، كبيراً وصغيراً، غنياً وفقيراً، ونصبوه حاكماً على أنفسهم، وشرعوا في تعمير قلعتها وتحصينها واتفق في هذه الآونة أن تطرق إلى أركان بلاط السلطان في ماردين الخلل والتصدع، ووهنت قوى دولته، فأهابته التحصينات المشروعة بها في قلعة حصن كيفا، فأرسل إلى القائم بتحسين القلعة من يأتي به إليه. غير أنه رفض تلبيته والسير إليه وشق عصا طاعته. فحشد سلطان ماردين جيوشه، وسار بها إلى أنحاء رأس القول مزمعاً إخضاع قلعتها حصن كيفا. فنهض إليه معمر القلعة وقف في وجهه وقاومه بكل بسالة وجدارة، فتقهقر سلطان ماردين خائباً خاسراً. فمئذ ذلك اليوم طلع هلال لواء الأسرة الأيوبية على أصقاع حصن كيفا - للمرة الثانية - وأخذ يبعث بأشعته على تلك الربوع والأصقاع، ولم يمض وقت طویل حتى احتل تلك البلاد.

ولقد أملي اسم هذه القلعة «حسنكيف» بالسين أيضاً كما وجد ذلك في بعض عهود السلاطين وكتب الأقدمين. وقد جاءنا من الثقات في هذا الشأن الرواية الآتية: «كان باني القلعة قد أسر -على عهد سلطنته- رجلاً من وجهاء العرب اسمه حسن وأودعه السجن فيها. فلما امتدت أيام سجنه، ورأى أنه لا يتمكن من تلبية الحاكم، وأنه سيؤدي بحياته لامحالة، أوفد إليه من يبلغه بالأمنية الآتية: «بما أنني أعلم أن امري قد قضي فيه وأنتي هالك لا محالة، ألتمس من عطفكم الملكي أن

العربي ابن بطوطة وأورد اسمه واسم ابنه الملك الصالح الذي كان يتوزر له جمال الدين السنجاري في كتابه.

(٦) إحدى المناطق التابعة لولاية ماردين.

(٧) رأس القول: الظاهر أنه رأس الغول بالعين المعجمة سميت قلعة حصن كيفا لحصانتها ومنعتها البالغة [م.علي عوني].

تسمحوا لي بالخروج من السجن هنيهة، وأن تأمروا بإحضار فرسي التي اصطحبتها معي لأمتطيها داخل القلعة ساعةً من الزمن لأري الملك مهارتي في الفروسية وجلادتي، إلى جانب نشاط فرسي وقوتها في العدو. ثم يُصدر الملك أمره المطاع بما يروقه. فأجابه الملك إلى أمنيته عن طيب نفس، وأمر بإحضار جواده وأشار عليه بامتطائها. فتقدم حسن إلى السلطان وقبل أعتابه الملكية، وامتطى صهوة جواده التي كانت تحاكي البرق في السرعة والريح في الجري، وتطوي وجه البسيطة كالماء.

16

تكاوري كه ندارد زمين خبر زشمس كه ازبرش بيكي پاي رفت يا بجهار
 بسان قطره أشكى كه از مژه بچكد گذر كند بتكي تارموى در شب تار
 بخوش خرامى برآب بگذرد چو حباب بگرم تابى ز آتش بيرون جهد چو شرار
 سوي نشيب شتابان چو قطره در نوروز سوي بلندی تازان چو ابر در آزار
 رمنده همچو مراد ورسنده همچون روزى جهنده همچو نسيم و خورنده آتش وار
 هزار دائره بر نقطهء بديد آرد مگر قوايمش از آهن است چون پرگار؟!
 (ركاضة تجري بحيث لا تستخبر الأرض عن حوافرها، وقد مرت على فوقها،
 أ على قائمة واحدة مرت أم على أربع قوائم؟ كأنها قطرات دمع تسيل من الأجفان،
 وهي تمر على طاقات الأهداب الحالكة في ليالي «الخمسة المسترقة». تجرى بخفتها
 من على الماء كأنها حباب «ذراع»، وتجتازه بحدة كأنها الشرر المتطاير من النار.
 تتحدّر من السّفوح مسرعة كقطرات «الأمطار في النيروز»، وتتصاعد إلى القمم
 موجفة كأنها غيوم آزار، فرارة مُدبرة كالأمنية، مُسرعة مُقبلة كالرزق. تحاكي في
 جريها هبوب النسيم، وفي طيها الأرض الحمم، تحدث من نقطة واحدة آلفاً من
 الدوائر، فهل قوائمها من الحديد كالفرجار.؟!).

وبعد أن أوجف حسن جواده يميناً وشمالاً، وأرى قوتها ونشاطها الملك، إذا به
 نخس جنبها بالمهماز، فطفرت من شرفة القلعة التي كان ارتفاعها يُربي على مئة
 وخمسين ذراعاً بالذراع المعماري ووقعت في ماء النهر الجاري بجانب حنية
 القلعة^(٨)، وانشق بطنها شقتين، وأنقذ حسن نفسه من تلك اللجة الزخّارة والبحر

(٨) ما أكذب هذه القصة النابعة من عذوبة الخيال!

الفياض بالسباحة، ووصل إلى ساحة السلامة . فلما غاب عن عيني الملك ضجَّ الحاضرون ونادوا: حسن كيف!! . فقيل إن هذه الحادثة الغريبة هي التي بعثت على اشتهاار القلعة بهذا الاسم «حسن كيف».

⊞

« باشد سخن غريب اگر راست بود!»

(يكون الكلام مستملحاً إن كان صادقاً)

وفي رواية أخرى «كان باني القلعة يدعى «كيفاً بن طالون»، لذلك سمي حصن كيفاً^(٩) (والله أعلم).

أمّا العشائر الكبيرة والقبائل المهمّة في حصن كيفا - حسنكيف فيبلغ تعدادها الثلاث عشرة، وهي: آشتي، ومحلبي، ومهراني-ميراني، وبجنوي - بژنوي-بوشنوية، وشقاقي-شكاك، وأستوركي، وكوردلي كبير، وكوردلي صغير، ورشان، وكيشلي، وجلكي، وخندقي، وسوهاني ويديان. والنّواحي المهمة فيها، هي بليدة أسعد، وناحية بشيري، وناحية طور، وناحية أرزن التي تخضع لحكام حظو - حزو وتحوي اثني عشر ألفاً من النّصارى الخاضعين للجزية.

هذا ومنذ أن اختلف باني القلعة وحاكم ماردين ونهض الباني في وجهه إلى أن أنشبت المنية أظفارها فيه لم يزل (الباني المذكور) قابضاً على زمام الحكم في تلك القلعة وأصقاعها، ويقوم برئاسة القبائل وإدارة العشائر في تلك الأنحاء بحزم ودراية. وبعد وفاته، حل محله -كما شاع في الألسن- أحد أخلافه المدعو الملك سليمان.

٢- الملك سليمان

اعتلى سرير الحكم في حصن كيفا - حسن كيف مكان سلفه، وعُني بإدارة شؤون بلاده إدارة حسنة حتى أواخر عهد الدولة الجنكيزية سنة ست وثلاثين وسبع مئة (١٢٣٥م). وبعد أن وافته المنون ورحل إلى الدار العقبي، خلفه ابنه الملك محمد.

(٩) يراجع التعليقة التي كتبها الأستاذ [محمد علي عوني] على هذا الاسم في المقدمة.



اللوحة السابعة
قلعة حصن كيف

٣- الملك محمد

قام مقام أبيه، فكان في كفايته لإدارة المملكة، وجدارته لرئاسة القبائل والعشائر وفي النهوض بالشعب وأشياعه نادرة عهده، فلا يدانيه في ذلك أحد من أقرانه. بل كان يفوق في ذلك السلاطين العظام. ولقد كان يحسن جوار سلاطين إيران، ويبادلهم الولاء والود. ولم يزل كذلك حتى غادر الدنيا الفانية بالموت.

٤- الملك عادل بن الملك محمد

تقلد زمام الحكم في حصن كيفا - حسنكيف بوصية من أبيه. فغمرها بعدله ونصفته، وتقدم بها حتى ازدهرها بالعمران. وقد تدرج في الترقى وازدياد النفوذ حتى بدَّ أسلافه. ولم يزل متمتعاً بالسعادة حتى لحق بربه في شهر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة (١٣٧٩م).

٥- الملك أشرف^(١٠) بن الملك عادل

بعد أن توفي والده حلَّ محلَّه فصادف عصره عهد سلطنة الأمير تيمور گورگان وكان كما أورد مولانا شرف الدين علي اليزدي في كتابه (ظفرنامه) التاريخي أنه لما سار الأمير گورگان عام ٧٩٦هـ (١٣٩٤م) لغزو بغداد واحتلال تكريت وتكللت هامته بالانتصار وسار منها إلى ماردين وبلغ بلدة روحا - رها - أورفه استقبله وإلى حصن كيفا - حسنكيف وحظي بزيارته فيها وعرض عليه طاعته وإخلاصه ففاز بعطفه وعاد أدراجه إلى ولايته. ولبت بعد ذلك حاكماً أمداً طويلاً. ثم جاءه الأجل الموعود^(١١) فلحق الدار الآخرة.

٦- الملك خليل بن الملك أشرف الملقب بالملك الكامل

لما توفي والده، نُصِبَ حاكماً على حصن كيفا - حسنكيف بإجماع القبائل والعشائر والوجهاء. ولما حلت سنة أربع وعشرين وثمان مئة (١٤٢١م)، واتفق أن اتَّجه ميرزا شاه رخ بن الأمير تيمور گورگان لغزو أولاد قره يوسف التركماني^(١٢)

(١٠) يسميه السيد محمد أمين زكي بك: الملك الأشرف أحمد.

(١١) في مشاهير الأكراد وكردستان (١: ١٠١).

(١٢) هو مؤسس حكومة الآق قويونلو راجع (ص ٢٣٨).

وإجلالهم عن ممالكهم ووصل إلى تخوم وان ووسطان، استقبل الملك خليل الموكب السلطاني، وحظي بزيارته ونال عطفه. وفيما أصدر الإذن بالعودة، لفريق من أمراء كردستان أمثال الأمير شمس الدين حاكم بدليس والملك محمد حاكم حكاري وابن سلطان سليمان حاكم خيزان في حدود أَلشگرد^(١٣)، أذن له بالعودة إلى بلاده أيضاً. فرجع مع الحكام المذكورين إلى إمارته حيث قضى بقية حياته في تلك البلاد سعيداً متمتعاً بالاستقلال التام، وعاش الشعب والجيش في ظلال عدله بالرأفة ورغد العيش. ثم جاءته الوفاة في شهر عام اثنين وستين وثمان مئة (١٤٥٧م) فانتقل إلى رياض الجنان.

٧- الملك خلف

اشتهر بلقب چاف سرخ، ويراد به في اصطلاح الأكراد «چشم سورخ» الفارسية أي أشكل العينين - وهو نجل الملك سليمان أخي الملك خليل.

ولما تُوِّفِّي عمه المذكور، تولَّى مهمَّات الحكم في حصن كيف - حسن كيف ورئاسة العشائر والقبائل فيها وقد أدَّت البطولات والبسالات التي أبدأها في المعارك بينه وبين عشيرة بختي - بوتان، والحروب الشَّعواء التي شَنَّها عليهم إلى أن يشتهر بلقب أبي سيفين.

ولما أزمع حسن بيك الطويل البايندرلي الآق قويونلي احتلال ولايات كردستان كان قد سير قُوَّة تركمانية لغزو حصن كيفا واحتلالها. فلما أغارت هذه القوة على القلعة، وحاصرها رداً من الزمن، وشدَّد عليها الخناق ولم يتيسَّر لها فتحها، أخذت هذه القوة التركمانية تنزع إلى المكيدة والاحتياي، فأغرت أحد بني أعمام الملك خلف به، على أن تسند إليه زمام الملك بعده. فانخدع بوعدهم، وأخذ يهتبل الفرصة لاغتياياله حتى وجده ذات يوم وحيداً في الحَمَّام، فاستحوذ عليه الشيطان وسوَّل له أمر قتله، فتلفف بعصابة العار، ووضع حقوق الرحم جانباً، وأعمل فيه سيف الغدر، فقضى عليه^(١٤). فانفلت بذلك زمام الحكم من يد هذه الأسرة، ووقع في كف شرذمة تركمانية. أما القاتل الغرُّ المخدوع، فلم يستفد شيئاً إلا الخيبة والندامة.

(١٣) كانت ضمن مناطق أرمينية التي زحف عليها بقواته.

(١٤) الوارد في كتاب (ديار بكرية) ص ٣٧١/٢٤ / أن الحسن الطويل لما احتل حصن كيفا ألقى

« تخم وفا و مهر درین كهنه كشت زار آنكه شود عیان كه رسد موسم درو »
 « شكل هلال در سرمه میده نشان از افسر سیامك وفر كلاه زو »
 ان بذور الوفاء والولاء في هذه المزرعة القديمة « الدنيا » إنما تظهر للعيان حين يأتي وقت الحصاد ... ومرسوم الهلال المحبوك بالخيط المقصب « المبهرج » يمتاز في التاج عنه في الطاقة العادية).

٨- الملك خليل بن سليمان

في الفترة التي ظهرت فيها التراكمه^(١٥)، كان الملك خليل هذا، قد لاذ بالهرب إلى حماه واستتر فيها. فلما بدرت بوادر الفوضى والانشقاق بينهم، تمكن بمعونه من الأمير شاه محمد شيروي - وكان من حفدة أمراء شيروي الذين كانوا يتولون منذ قديم الأزمان مناصب الوزارة في حكومات حصن كيفا - حسنكيف من العودة من حماه إلى أصقاع ولايته. فاجتمعت عليه عشائر منطقة حصن كيفا - حسن كيف وقبائلها وأزروه بالمعونة والمساعدات فتمكن بفضلها من الزحف على إسعرد^(١٦) والاستيلاء عليها وإجلاء الامراء الآق قويونلية منها عنوة. ثم زحفوا على حصن كيفا واستردوها منهم أيضاً. وبعد ذلك استقل الملك خليل بهذه البلاد استقلالاً تاماً. والحق أنه لم يكن بين حكام كردستان على عهده من يدانيه هيبة وسلطاناً. وكانت سيرته عالية، وأطواره ملوكية.

ولما هجرت شقيقة الشاه إسماعيل الصفوي^(١٧) ووطنها تخلصاً من مظالم

القبض على كل من « زين العابدين » و « الملك أيوب » قاتلي الملك خلف وأمر بقتلهما قصاصاً .
 (١٥) يعني الدولة الآق قويونلية التركمانية والدول التركمانية الأخرى مثل الجلائرية والقره قويونلية.
 (١٦) إسعرد: من الأفضية التابعة لولاية بدليس القديمة.

(١٧) هو الشاه اسماعيل الاول وقد مرت علينا ترجمته. ومن المؤسف أن الاستاذ محمد علي عوني حين ترجم شرفنامه إلى العربية، التبس عليه الأمر، فكتب وتزوج الملك خليل بأخت الشاه إسماعيل الكبرى حينما وصل حصن كيف ونزل عنده ضيفاً علماً بأن الشاه إسماعيل كان آنئذ في الخامس من عمره، وقد اختفى في كيلان ... ولم يتنبه الأستاذ هزار للقصة أيضاً، فعندما ترجم شرفنامه إلى اللغة الكردية وكان من عاداته النظر إلى الأصل الفارسي، وإلى ترجمتي، وإلى ترجمة الاستاذ محمد علي عوني، كانت عينه مشغولة بترجمة المرحوم محمد علي عوني، فترجم

السلطان يعقوب^(١٨)، واعتزمت السير إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، مرت في طريقها بولاية ديار بكر - آمد. فلما وصلت انحاء حصن كيفا - حسنكيف، اهتبل الملك خليل الفرصة، فخطبها وعقد عليها النكاح، وأقام في يوم زفافها وليمة ملكية فخمة، دعا إليها جميع امراء كردستان وحكامها وسكانها، من الخواص حتى العوام، فحضرها جميعاً، وبسطوا بساط التمتع والتنعم بالفرح والسرور. فكان سقاة ذو ووجوه بدرية، مليحو الكلام، يقدمون أقداح الراح المستساعة في الحلقوم كالقراح، ومغنون جميلو الأصوات، ملمون بفنون التلحين، وموسيقيون ماهرون في العزف على العود، يزينون المنتدى بإنشاد مثل هذه الأهازيج:



آسمان ساخت در آفاق یکی سور، چه سور كه ازان سور شد اطراف ممالك معمور
اجتماعيست منور، قمری را با شمس اتصاليست مقرب ملكی را با حور
مهد بلیس زمان داشته است ارزانی بسرا پردهء الصواب دولت (جم) تشریف حضور

(لقد جعل آفاق بلاده كالسماء بأنوار مهرجان عرسه، إنه لمهرجان أضحت به أنحاء الممالك معمورة. إنه اجتماع النيرين: القمر والشمس، واتصال مقربين: الملك بالحور. لقد جاد الزمن ببليقيس وعرشها، فشرفت بها الزفة الملكية للحضور في دولة جم).

ولما تزعت أركان الدولة الآق قويونلية وانهدت كيائها، وبزغت شمس دولة الشاه إسماعيل الصفوي^(١٩) وأخذت تتدرج في بعث أشعتها على البلاد، أخذ أمراء كردستان وحكامها يقصدونه في تبريز، لعرض إخلاصهم له. بيد أنهم لم يكادوا يمثلون بين يديه حتى بادر إلى تصفيد الملك خليل ومن جاء معه من الأمراء، وألقاهم

العبارة الكردية من ترجمته، فجاءت خطأ كذلك فليصح القراء الخطأ في الكتابين.
(١٨) هو يعقوب بن حسن الطويل من حكام الآق قويونلية كان قد أنجد شيروان شاه أمير شماخي على الشيخ حيدر الصفوي الذي استولى على بلاده حتى استردها منه وقضى عليه بالقتل.
(١٩) كان ذلك سنة خمس وتسع مئة (١٤٩٩م) ثم ثار الشاه إسماعيل هذا على الوند ميرزا الآق قويونلي فاستولى على ملكه وقضى على أسرته.



اللوحة الثامنة
مدينة حصن كيف ، الاحتفال الذي اقامه الملك
خليل للتزوم باخت المشاه اسماعيل الصفوي

جميعاً في غياهب السجن، وناط أمر محافظتهم بالأمير زينل خان شاملوي. ثم أجبر الملك خليل على أن يأتي بقربنته وأهل بيته إلى تبريز. فلبى الملك خليل أمره وأبلغ أهل بيته أن يقدموا إلى تبريز، فجاؤوا إليها. وكانت قربنته شقيقة الشاه إسماعيل قد ولدت منه آنثاً وثلاث بنات.

ولبث الملك خليل في سجنه ثلاثة أعوام، خضعت إيالة حصن كيفا - حسنكيف خلالها لأمر القزلباش ولما بدرت بوادر موقعة چالديران^(٢٠) إنتهز الملك خليل الفرصة وتمكن بالاتفاق مع (باش بيوگ - ذي الهامة الكبيرة) (اوبايكي)^(٢١) من القضاء على القائمين بحراسته والتخلص منها بالفرار إلى ديار بكر - آمد. ولما بلغ أنحاء وان، تعرضت له عشيرة محمودي، ووقفت في طريقه محاولة الفتك به. بيد أنه حاربهم ببسالة وجلادة، حتى خلص نفسه منهم سالكاً الطريق المار بأودية بدليس نحو حصن كيفا - حسنكيف. ولكن زميله (باشي بيوگ - ذو الهامة الكبيرة) لم يتمكن من إنقاذ نفسه، بل قتل في تلك المعركة.

وفيما كانت عشيرتا: شيروي ورزقي - زراكي قد نصبتا بالاتفاق مع قبائل حصن كيف وعشائرها، الملك سليمان بن الملك خليل حاكماً على تلك الديار. خلافاً لعشيرة رشان التي ناطت زمام الحكم في الأصقاع بأحد أبناء عم الملك خليل، وأتت عشائر بختي - بوتان المتأهبة لاحتلال إسعرد وانتزاعها من الدولة القزلباشية بقواتها إلى هذه الربوع، واذ استفاض النبأ بعودة الملك خليل وطرق أسماع سكان تلك الأصقاع، هرع أبناؤه لاستقباله، ورفعت عشائر بختي - بوتان الحصار عن قلعة إسعرد. ثم إن الملك خليلاً بعد أن استراح أياماً، خفَّ إلى قلعة إسعرد فانتزعها من تصرف قوات الدولة القزلباشية.

ولما كانت الدولة القزلباشية قد استولت على قلعة حصن كيف بمعونة من عشيرة بجنوي - بشنوي، وعهدت إليها بشؤون إدارتها وصيانة الأمن فيها، حتى خدعتها بذلك، وجعلتها تخضع لأمرها وتطيعها طاعة عمياء، بحيث إنها لما سمعت بزحف الملك خليل، بادرت بالذهاب إلى ناحية طور من أعمال بختي - بوتان لتجهيز قواتها

(٢٠) وقعت هذه المعركة سنة ٩٢٠هـ (١٥١٤م).

(٢١) وفي نسخة أخرى خطية: (باشي بيوگ بگ) [محمد علي عوني].

بالمؤن والذخائر الكافية، لتتمكن من الذود عن القلعة والقيام بحمايتها، لئلا تنتزع منها بسهولة، فبلغ الملك خليل نبأ ما اعتزمه فحشد حول رايته عدداً كبيراً من شجعان القبائل والعشائر، وشن بهم غارة عنيفة على العشيرة المذكورة. فتقدمت بعرض طاعتها، ووعدت بتسليم القلعة. فعند ذلك أمن أبناءها على حياتهم، وأبرم ميثاق الصلح مع حسين بك -بجنوي- البشنوي، وملكه قرية بالي دية عن دماء إخوته التي هُدرت، كما سنوردها بتفصيلها. ثم تخلت العشيرة المذكورة عن القلعة، وسلّمت مقاليدها إليه.

ولقد جاءنا من الرواة الثقات الملمين بشؤون عشيرة (بجنو - بژنو - بشنوي) أن بجني - بشنو ويخت -بهت- بوتان، كانا أخوين من سلالة حكام الجزيرة العميرية، نشب بينهما النزاع على تقلد زمام الحكم فيها، فاستتب أمر الحكومة فيها لبخت- بوتان، وانتحى بجني- بشنو إلى حصن كيفا- حسنكيف. ثم إن عشيرة ملكان نزعت حكومتها من عشيرة بجني- بشنو.

وهناك رواية أخرى، هي: «أن الشعوب الكردية كلّها من سلالة بجنو-بشنو ويخت- بوتان {والعلم عند الله}.

ولقد صادف على عهد تولي الأمير شرف بن الأمير بدر حكومة الجزيرة أن صدرت من عشيرة بجنو-البشنوية نحو شرف بسبب العداء القديم بين الفريقين أعمال لا تليق بمقامه، فهاج هائج، فأراد أن ينتقم لنفسه وطلب من الملك خليل أن يسلم إليه الأمير محمد بجنوي- البشنوي ليؤدبه بنفسه، فلم يكن من الملك خليل إلا أن أغار عليه بنفسه، فقتله مع خمسة عشر نفرًا من أولاده وأتباعه إرضاءً له. ولم يتخلص من هذه الحملة التأديبية إلا ابنه حسين بك الذي أنقذ نفسه بالفرار، وصارت أموالهم وأثقالهم عرضة للنهب والغنيمة، وكما دمرت البقية المتبقية من عشائرهم.

والذي تتناقله الألسن الآن هو أن اتفاق حسين بك مع الدولة القزلباشية أيام غياب الملك خليل كان ناجماً عن هذه الحادثة الفظيعة وأن إنعام الملك خليل عليه بقرية بالي وإبرامه ميثاق الصلح معه كان إخماداً لهذه القضية.

وملخص البحث هو أن الملك خليل بعد أن تنازلت له عشيرة بجنو -البشنوية عن قلعة حصن كيفا- حسنكيف وسلمته مقاليد حكمها اعتلى عرش الإمارة فيها وتمتع

بالحكم عليها إلى أن ناداه هاتف الأجل من وراء الغيب وأسمعه كلمة (ارجعي إلى ربك راضية مرضية) فانتقل إلى عالم البقاء مخلفاً أربعة بنين هم: الملك سليمان والملك محمد والملك علي والملك حسين.

٩- الملك حسين بن الملك خليل

ولما كان الملك حسين هذا شاباً عالي الهمة سامي الخلق كثير الإنعام وافتتنت عشائر حصن كيف - حسنكيف وقبائلها بما كان عليه من الجمال وما تحلّى به من الكمال، اختاروه عليهم برغم أنه كان مراهقاً.

۞

«آترا كه نشان ضرب عشق است أز چهره او چو نور پیداست»

(إن من كان وسامه ميسم العشق والغرام يلوح على وجهه كأنه النور اللامع) بيد أنه لما تسلم الحكم ألقى بأخويه الملك محمد والملك علي في غياهب السجن، أما أخوه الآخر الملك سليمان فقد تخلص من السجن بالفرار من ناحية أرزن^(٢٢) وقصد خسرو پاشا أمير أمراء آمد- ديار بكر حيث عرض عليه رغبته في الحصول على مملكة والده فأزعم خسرو پاشا على حسم النزاع بين الإخوة وأوفد من يأتيه بالملك حسين إلى آمد- ديار بكر كما أحضر أخويه السجينين فيها أيضاً. ثم بعد أن نفذ القتل في الملك حسين، ناط إبالة حصن كيفا- حسنكيف بأخيه الملك سليمان.

١٠- الملك سليمان بن الملك خليل

لقد أجمع أعلام الدين وسالكو سبل اليقين على أن اللائق بتولي شؤون الدولة والجدير بالمنزلة الرفيعة هو الشخص الذي يكون مصداقاً لكلمة: (وأحسن كما أحسن الله إليك) فينال إحسانه وشفقته الناس صغيراً وكبيراً ويعمل بموجب: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) فيصل رحم أولئك الذين يربطهم به أواصر القرابة فينظر إليهم نظرة العطف ويجعلهم محسودين بين أقرانهم.

(٢٢) من المناطق التابعة لولاية بدليس في سنجق إسعرد يمدها شرقاً شروان ومن الجنوب الشرقي إسعرد نفسها ومن الجنوب قضاء رضوان ومن الغرب ولاية ديار بكر ومن الشمال گنج وبتليس وهي مؤلفة من ١٣٨ قرية ونفوسها ١٣٠٠٠ نسمة ثلاثها من الأكراد المسلمين والبقية من الأرمن والسريان والبيديين.

« دو دوست باهم اگر یکدلند، چون مقراض برند ازهمه عالم، زیکدیگر نبرند »
 (اذا كان الصديقان متصافيين بينهما فإنهما يكونان كشقَى مقراض يقطعان من كل شيء إلا من نفسيهما).

هذا والغرض الأساس من تمهيد هذه المقدمات هو أن الملك سليمان لما تقلد زمام الحكم في إيالة حصن كيفا - حسنكيف بموجب الأمر الصادر من السلطان سليمان خان ومعمونة من خسرو پاشا أمير الامراء ووالي ديار بكر - آمد، وعاد إلى مقر حكمه ما كاد يبلغ عاصمة مملكته حتى نهض إليه أخواه الملك محمد والملك علي ينازعانه الملك ولم يمض على توليه الحكم وقت كثير حتى أدرك أخوه الملك علي أنه قوي شديد المراس لايزعزعه قيامهما عليه لذلك غادر المملكة وقصد شرف خان حاكم بتليس. أما العشائر والقبائل التابعة لتلك المنطقة فقد كانت مستاءة من تسببه في قتل الملك حسين، فلم تدعن لأمره بل ثارت عليه وشقت عصا الطاعته فاستولى عليه الذعر والخوف فغادر مملكته إلى آمد - ديار بكر ونزلت عن حكومة حصن كيفا - حسنكيف عن طيب نفس وسلم مقاليد القلاع إلى خسرو پاشا عارضاً عليه أن يستحصل له إيالة ولاية أخرى. فعرض خسرو پاشا أمره على الباب العالي فأنعم عليه بأيالة روجا^(٢٣) مع إضافة سبع مئة ألف آقچه أخرى بدلا من حصن كيفا - حسنكيف وبمنح أخيه الملك محمد ثلاث مئة ألف آقچه على طريق الزعامة و بإعطاء أخيه الثالث الملك علي مئتي ألف آقچه في ولاية روجا.

وبعد أن اضطلع الملك سليمان بأعباء الحكم في روجا أمداً بعيداً جاءه الأجل المحتوم فطار طائر روجه القدسي من قفص الجسد وراح يحط في أعلى عليين.

١١- الملك محمد بن الملك خليل

بعد أن توفّي أخوه انتزع منه سنجق روجا ونيط به سنجق عربيگیر^(٢٤) على سبيل

(٢٣) هي مدينة الرها الشهيرة الآن بأورفة.

(٢٤) هي بلدة في ولاية خربوط بكرديستان التركية [محمد علي عوني].

الإمارة بموجب الأمر الصادر من الديوان السلیماني ثم نیطت به بتلیس كسنجق. بید أنه لم یستتب له الأمر فیها وأصابه الملل والسامة من كثرة التبدلات والتغیرات التي كان علیه القيام بها ومن فوضى سكان السنجق التي لم یكن له بها قبل. ولما كان مبرماً میثاق الصداقة والولاء مع بدر بك حاكم بختي- بوتان وكان قد زوج كریتمه من ابنة الأمير محمد إضافة إلى صلوات الجوار والقربى التي كانت تصل بعضهما ببعض منذ زمن قديم لم یكن منه إلا أن اغتنم هذه الصلوات فاختر العزلة وقبع فی إحدى زوايا الجزيرة قاضياً فیها بقية حياته. ثم لما ناداه منادي الحق بالموت لبأه ولحق برحمة ربه معقياً أحد عشر ولداً هم: الملك خلف والملك سلطان حسین والملك الأشرف والملك علي والملك سلیمان والملك خليل والملك ظاهر والملك عادل والملك محمود والملك حسن والملك أحمد.

١- **الملك خلف:** توفي الملك خلف فی ريعان عمره وعنفوان شبابه تاركاً ولداً اسمه الملك حمزة.

٢-٣-٤: ثم توفي كل من الملك سلیمان والملك ظاهر والملك حسن، وهم فی زهرة الشباب.

٥- **أما الملك سلطان حسین:** فقد رغب فی تقلد زمام الحكم فی السنجق الذي كان یحكم علیه أبوه، فأجیب إلى ذلك بأمر من السلطان سلیم خان^(٢٥). أما بقية أبنائه، فقد اختاروا ملازمة أمراء كردستان، وهم یتجولون فی أنحاء البلاد الكردية.

١٢- الملك سلطان حسین بن الملك محمد

لما أسند إليه القيام بإدارة السنجق المذكور الذي كان یقوم والده بإدارته، أخذ یتقلد زمام الحكم علیه تارة، وبعرض عنها أخرى، كأنه قلق النفس مضطربها، متردد عن هذه المهمة. وأخيراً لم یكن منه إلا أن أعرض عنها تماماً. والآن ونحن فی السنة الخامسة والألف (١٥٩٦م) فإنه یقضي أوقاته فی كردستان^(٢٦) خارج الحكم؛

(٢٥) هو السلطان سلیم خان الثاني بن السلطان سلیمان القانوني وقد مرت ترجمته علينا.

(٢٦) لعله یعنی بكردستان هنا مدلولها الخاص ویرید بها منطقة چمشكرك.

ويعيش من الربيع القليل الذي يحصل عليه من الفضلات الوقفية التي وقفها آباؤه وأجداده.

ولما كان ينتمي إلي الشرف والسؤدد، فاننا نرجو من الحق سبحانه وتعالى أن يجعل التوفيق رفيقه في الحال والمآل، وأن ينيله منصب آبائه وأجداده الكرام.

الكتاب الثالث

الصحيفة الثالثة

في

البحث عن بقية امراء كردستان وحكامها

وهم ثلاث فرق

الفرقة الأولى:

وتحتوي تسعة فصول

الفصل الأول

في سيرة حكام چمشكزك وهو في ثلاث شعب

١- ملكيشى

لا يخفى على ذوي الآراء الصحيحة من الملمين بالعلوم التاريخية، ولا يعزب عن ضميرهم المنير الفاتح للمشكلات أن حكام چمشكزك - كما يزعمون هم أنفسهم - يتون بصلة النسب إلى رجل يدعى ملكيشى^(١) من سلالة الخلفاء العباسيين^(٢).

٢- الأمير سليق

في رواية بعض الأكابر العظام أن الأمير سليق^(٣) بن علي بن قاسم - الذي كان

(١) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك باسم ملكشاهي. ولعل هذا الضبط أصح، فإنه لا يزال بين العشائر الكردية الحالية فرقة تدعى ملكشاهي.

(٢) ما أقبح هذا الزعم، فهل كان العباسيون يسمون أبناءهم ملكيشى؟ أو ملكشاهي، علماً بأن ملكشاه السلجوقي كان في العهد العباسي سلطان البلاد!.

(٣) لقد أورد السيد حسين حزني مكرياني في كتابه كوردستاني مكريان (١/٤٥): إن الذي كان يحكم أرضروم في سنة ٥٤٩هـ (١١٥٣م) يدعى عزالدين سلتق، وإن فخرالدين شداداً من الملوك الشدادية، هو الذي سبب نشوب الحرب بينه وبين ديمتري حاكم گرجستان = جورجيا، إذ كان عزالدين سلتق هذا قد أنكحه ابنته، ثم انقلب عليه وزوجه من آخر، فلما رأى الأمير فخرالدين أنه لا يتمكن من الثأر منه بالقوة، أخذ يحتال عليه لذلك، ويدبر المكاييد، فأخذ - تنفيذاً لمأربه - يرفع إليه ظلامته من تطاول الغرج على بلاده، ليحمله على أن يعتزم غزو بلاد الغرج «جورجيا» من جهة ويوفد إلى ديمتري ملك گرجستان = جورجيا من يبلغه أن الأمير عزالدين سلتق ناو على غزو بلاده، وأنه سيزحف عليها بقوة جسيمة من جهة أخرى. وما سار عزالدين سلتق إلى بلاد الغرج حتى نهض إليه ديمتري بقوة كبيرة، تمكن بها من أسره مع الكثير من جيشه، واغتنام جميع تجهيزاته... ثم توسط في الأمر أمراء الشام والجزيرة وديار بكر، فأنقذوه من الأسر بفدية قدرها مئة ألف دينار.

من فروع سلاطين السلاجقة- هو الذي كان يتقلد على عهد سلطنة ألب (؟) (٤) أرسلان السلجوقي زمام الحكم في أرزن الروم -أرضروم وتوابعها، وبقي بها حاكماً حتى شهور عام ٥٥٦هـ (١١٦٠م) حيث حدثت بينه وبين حكام گرجستان- جورجيا حرب ضروس أخفق فيها فوقع أسيراً مع عظماء جيشه إلى جانب الگرج. فقامت شقيقته -وكانت قرينة ملك الأرمن (٥) تهدي إلى حكام گرجستان- جورجيا هدايا وتحفاً كثيرة أنقذته بها من أغلال السجن. وبعد أن جاءته الوفاة أخيراً انتقل زمام الحكم إلى نجله الملك محمد.

٣- الملك محمد

استتب له أمر الملك، وبقي حاكماً حتى وفاته. ثم انتقل زمام مملكته إلى جاقده (٦).

٤- جاقده

فتقلده وبقي حاكماً حتى وفاته، ثم انتقل الملك إلى الملك شاه بن محمد.

(٤) هذا الرمز الاستفهامي طبق للأصل الفارسي، وهو من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف. زرنوف) للدلالة على وجود خطأ في الضبط، ولعله يعني: أن ورود اسم ألب أرسلان لا يوافق التاريخ المذكور، لأن ألب أرسلان- وهو محمد بن ميكائيل بن سلجوق ثاني ملوك السلاجقة وأذكاهم- قد تولى الملك في خراسان سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م) بعد وفاة أبيه، وتولى السلطنة مكان عمه طغرل بك سنة ٤٥٥هـ (١٠٦٣م) وزحف على بلاد ما وراء النهر سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٥م) فاحتل قسماً منها ثم سار إلى گرجستان- جورجيا وبقيّة أنحاء قفقاسية فاحتلها جميعاً كما فتح الموصل والأنبار وتكريت وفي سنة ٤٦٣هـ (١٠٧١م) احتل دياربكر وحلب وزحف منها على بلاد الأناضول «ادنه» وغيرها. وكانت وفاته سنة ٤٦٥هـ (١٠٧٣م). وإذا عرفنا عدم موافقة عهده لهذا التاريخ فلعله يعني قليج أرسلان الثاني بن مسعود شاه المعروف باسم السلطان عزالدين فقد تولى هذا السلطان الحكم في بلاد الروم بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٥هـ (١١٥٩م) وعقد النكاح على بنت حاكم أرضروم سنة ٥٦٠هـ (١١٦٣م) ثم جاءته الوفاة سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م).

(٥) لعلها كانت قرينة الأمير ناصرالدين سقمان الذي تولى الملك في مملكة شاهات أرمينية من سنة ٥٢٢هـ (١٠٢٨م) لغاية سنة ٥٧٩هـ (١٧١٣م).

(٦) في النسختين الخطيتين إلى حفيده [م. علي عوني].

ه- الملك شاه بن محمد

تولى الحكم وأخذ يبسط نفوذه، ويستقل بالحكم على بلاده، فقتل سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (١١٩٨م) بيد سليمان بن قليج أرسلان السلجوقي^(٧) ومن ذلك اليوم خضعت منطقة أرزن الروم - أرضروم لسلطان سلاجقة الروم^(٨). هذا ومن المحتمل أن يكون حكام چمشكزك من سلالة ملكشاه المذكور، ثم تطرق إلى اسمه التحريف والتصحيف بسبب كثرة استعمال الأكراد له، فصار ملكيشي، فإن أعلام حكام چمشكزك الخاصة تشهد بأنهم من حفدة سلالة تركية، إذ إن أسمائهم لا تتناسب مع الأسماء العربية والكردية.

ويروى أن شخصاً يدعى ملكيشي من حفدة ملكيشي المذكور، كان قد جمع حول رايته خلقاً كثيراً، احتل بهم اثنين وثلاثين قلعة، وست عشرة ناحية الخاضعة الآن لحكام چمشكزك، فأدت تلك البسالة إلى تسميتهم باسم عشيرة ملكيشي^(٩).

ولقد شاع في كردستان أنه تخضع لحكام چمشكزك عشائر وقبائل جمّة، ولهم أعوان وأنصار وأشباع كثيرون. حتى إن زهاء ألف بيت منهم كانوا من أتباع سلاطين إيران، فكان قد انخرط جمع منهم في سلك ملازمي الملوك، وكان قد عين لهم أمراء وملوك على حدة. أما سعة ولاية چمشكزك وفسحة حدودها، فقد بلغت حداً أطلق عليها الناس جميعاً من العوام إلى الخواص، ولا سيما السلاطين العظام - في العهود والسجلات الرسمية - اسم كردستان علماً خاصاً بها. بل إذا ذكر الأكراد اسم (كردستان) فانما يعنون بها ولاية چمشكزك لا غيرها.

هذا ومنذ أن احتلت عشيرة ملكيشي - ملكشاهي الاثني والثلاثين قلعة، والست عشرة ناحية التي أشرنا إليها، مازال أولاد حاكمهم وأحفاده يتولون الحكم في تلك الأصقاع والقلاع والنواحي، حتى في أيام الملوك العظام الفاتحين، أمثال جنگيز خان

(٧) هو ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان سابع الحكام السلاجقة في بلاد الروم، تولى الحكم من سنة ٥٨٩هـ (١١٩٣م) لغاية سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٦م).

(٨) راجع تعليقنا في مقدمة الكتاب.

(٩) أقول: إن اسم ملكيشي لفظة كردية مركبة من كلمتي (مل = العنق) و(كيش = آبي)، يعني بها العنيد المتمرد الثائر، مثل مرادفه (سركيش) هذا، وضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة ملكشاهي نسبة إلى ملكشاه السلجوقي.

والأمير تيمور گورگان، وشاه رخ میرزا وقره یوسف الترمکمانی، إذ لم یفلت^(١٠) زمام تصرفها من أیدیهم إلى أن انتقل زمام حکمها إلى الرجل المدعو شیخ بن الأمير یلمان^(١١).

٦- الأمير شیخ بن الأمير یلمان

ولما استتب علی عهدھا أمر السلطنة فی ایران للأمیر الدولة الآق قویونلیة حسن بك الطویل البایندری^(١٢) الذی وجه کل همه للقضاء علی الأسر العریقة فی کردستان ولاسیما تلك الأسر التي كانت متحالفة مع الدولة القره قویونلیة، بذل الجهود بصورة أخص لاستئصال شأفة حکام چمشکزک، فزحف علیها، وانتزعها من أمیرها، الأمير الشیخ حسن.

٧- الأمير الشیخ حسن

كان هذا الأمير فتياً متحلياً بالشجاعة والنباهة، ومعروفاً بالکرم والجود. وما إن بلغ الرشد وتکامل عقله، حتی أخذ یفکر لیله ونهاره فی استئصال شأفة العدو، وصار همه الوحید القضاء علی غاصبی ملکه، واسترجاع مملکته، فجمع حول رأیته فئة من شجعان بلاده البسلاء وراح، متوکلاً علی الله عز وجل، یحمل بهم علی طائفة خربنده لو حیث تمکن بهم من إجلائهم من ولايته ومن تقلد زمام تصرفها بالاستقلال التام. فلما انقضت أيام حکمه بوفاته، حل ابنه سهراب -زوراب بك مکانه.

٨- سهراب - زوراب بك

فتولی الحکم مکان والده، وأدار شؤون بلاده ردحاً من الزمن حتی أدركه الأجل، وحل محله ابنه حاجي رستم بك.

(١٠) وفي النسختين الخطيتين: (اذ فلت زمامها...).

(١١) وفي بعض النسخ الخطية: (أمیر بلان) [محمد علي عوني].

(١٢) مرت ترجمته.

٩- حاجي رستم بك

لما تقلد زمام الحكم، ظهر على عهده الشاه إسماعيل الصفوي^(١٣) وسير من أمرائه القزلباش الرجل المدعو نور علي خليفة لاختضاع ولاية چمشكزك، فأذعن له حاجي رستم بك وعرض طاعته عليه، وسلمه مقاليد القلاع والنواحي من غير حرب ومنازعة وقصد بنفسه الشاه إسماعيل فلما حظي بزيارة سدته السنوية شمله بأعطافه السلطانية، حتى صار رفيع الرأس، وأنعم عليه بأحدى المناطق التابعة لولاية العراق عوضاً عن چمشكزك.

أما نور علي خليفة، فقد سلك سبيل الجور والاعتساف، وأساء معاملته الشعب، واضطهدهم وقتل جمعاً كثيراً من عشيرة ملكيشي- ملكشاهي، ومن أولاد أمرائها، فثار السكان عليه صغيراً وكبيراً، ووقفوا في وجهه وشهروا أسلحتهم ومعداتهم، وأوفدوا إلى العراق وإصفهان من يأتي بالأمير حاجي رستم بك في غاية السرعة والبدار.

وبينما هم كذلك، إذ اتجه الشاه إسماعيل^(١٤) نفسه إلى چالديران لمحاربة السلطان سليم خان^(١٥) بجيوش العراق وفارس وأذربيجان، وكان حاجي رستم بك قد جاء في موكبه الخاص. فلما أسفرت المعركة عن اندحار الشاه إسماعيل وإخفاقه، أطلق السلطان سليم خان عنان العزيمة^(١٦) واتجه نحو تبريز فقصده حاجي رستم بك، وحظي بزيارته في المحل المسمى (دريام) من أعمال مرند. بيد أن الحظ خانة فقضى عليه وعلى حفيده مع أربعين رئيساً من رؤوساء ملكيشي - ملكشاهي بالقتل، تلبية للأمر المطاع الصادر من السلطان. والذي بعث على قتلهم - كما قيل - هو أنه لما اتجه السلطان محمد خان والي (روم)^(١٧) سنة ثمان وسبعين وثمان مئة

(١٣) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول، وقد مرت ترجمته.

(١٤) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول، وقد مرت ترجمته.

(١٥) هو السلطان سليم خان الأول وقد مرت ترجمته.

(١٦) وفي نسخة خطية: (عنان الايجاف) بدل (عنان العزيمة) [محمد علي عوني].

(١٧) هو السلطان محمد خان الثاني الملقب بالقاتح. تولى السلطنة في أدرنة سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م)

وصرف جهده في توسيع مملكته، وحكم حتى سنة ٨٨٥هـ (١٤٨١م). ويعني بكلمة (روم): المملكة الرومانية الشرقية القديمة.

(١٤٧٣م) إلى إخضاع گماخ، ونهض إليه حسن بك الطويل البايندري^(١٨) أخفق فاضطر للهرب، وأزمع حاكم گماخ في تسليم القلعة إلى عمال السلطان محمد المذكور، فصدده حاجي رستم بك عند ذلك وشوقه على تسليمها إلى عمال الشاه إسماعيل الصفوي^(١٩)، كان قد وشي به فرخ شاد بك البايندري، وعرض الحادثة على السدة السلطانية قائلاً إن حاجي رستم بك هذا، هو الذي كان قد منع تسليم قلعة گماخ إلى جدكم الأكبر في حين أنه أمر بالنزول عنها لعمال الشاه إسماعيل الصفوي، فألمت كلماته هذه السلطان، فأضمر له حقداً. فلما مثل بين يديه انتقم منه، وأنجز معاقبته.



« با پادشه هراڻكه كند بد، كشد جزا »

(كل من عامل السلطان بالسوء نال العقاب)

ثم لما وصل خبر مقتله بمسامع نجله پير حسن بك^(٢٠) في العراق غادرها فوراً وقصد مصر للالتحاق بالسلطين الشراكسة^(٢١) فصادف أن التقى في طريقه بالأمراماي بك الذي كان يتولى الحكم في ملاطية بالنيابة عن الشراكسة فعرض عليه نموذجاً من حالته المضطربة وأخذ - عملاً بمقتضى الآية الكريمة (وشاورهم في الأمر) - يستشيرهم في مهمته وفي شأن الذهاب إلى مصر، ولما كان مرامي بك رجلاً حنكته التجارب والأيام وطبخته مقاساة المصائب والمحن حتى جعلته ينطبق عليه ما أنشد لسان حال الدهر:



« خرد پيشه پيرى ز كار آگهان چو شمعش همه زآب وآتش دهان »

(كان رجلاً نبيهاً ملماً بالأمر، تذوب أمامه الصعاب كالشمع بالنار).

(١٨) راجع تعليقنا في (ص ٢٣٩).

(١٩) لم يكن الشاه إسماعيل الصفوي قد ظهر في هذا العهد: فان نهضتهم التي أدت إلى تأسيس دولتهم الكبيرة كانت الحركة التي قام بها أبوه (حيدر) سنة ٨٩٣هـ (١٤٨٦م). ولعله يعني أن (حاجي رستم بك) أمره بالنزول عنها للأسرة الصفوية، بعدئذ بمدة وجيزة.

(٢٠) وفي النسختين الخطيتين (مير حسين بك) بدل (پير حسين بك) [محمد علي عوني].

(٢١) السلطين الشراكسة هم المعروفون بالماليك.

لم يكن منه إلا أن أطرق هنيهة ثم أجابه قائلاً: بما أن لسلطين آل عثمان قدرة تفوق قدرة بقية حكام الدول الأخرى، وقد انتشر صيت شوكتهم وعظمتهم ونبأ فتوحاتهم حتى ملأ الآفاق، وأن سلطنة السلطين الشراكسة موشكة على الانهيار، وقد جاوزت أنظمتهم ومعاملاتهم العدل والأنصاف وأن عقد دولتهم لامحالة ينفرط قريباً وينهد كيانه وتنتقل سلطنتهم إلى أسرة أخرى فالأصلح أن تقصد سدة السلطان سليم خان السنية وأن تسير من هنا إلى بلاد الروم «المملكة العثمانية».

١٠- پير حسين بك^(٢٢) بن حاجي رستم بك

وهو من خيرة حكام هذه الأسرة وأحسنهم - لما تلاقى مع ممي بك واستمع لنصائحه الخالصة التي لم تكن فيها شائبة خيانة كما قيل:

¶

«نصيحت كه خالى بود از غرض چو داروى تلخ است ز دفع مرض»
(إن النصيحة إذا كانت خالية من الغش، فإنها كالدواء لدفع المرض وإن كان مرأً).

وضع قدم الهممة في ركاب العزيمة وعمل بمقتضى الآية الكريمة (فإذا عزمتم فتوكل على الله) واتجه بقلب ملؤه الصدق والإخلاص إلى مقام السلطان سليم خان حيث حظي بزيارته في أماسية. فلما وقع نظر السلطان عليه، أعجب بمهارته وجرأته وأخذ يحدث نفسه «بالرغم أننا قتلنا أباه وابنه^(٢٣) وأربعين من رؤساء عشيرة ملكيشي - ملكشاهي فإنه لا يهابنا والتجأ إلى ديواننا» فعند ذلك أخذ السلطان سليم يطبق مضمون هذا البيت:

¶

«گنه کار چون عذر خواهت بود گناهش نبخشی گناهت بود»
(إن المجرم إذا استعفاك القصور، فلم تعف عنه، فإنك انت المجرم).
فأسبغ عليه النعم حتى جعله رفيع الرأس بين أقرانه وأمثاله، وقربه اليه، وناط

(٢٢) وفي النسختين الخطيتين (مير حسين بك) بدل (پير حسين بك) [محمد على عوني].

(٢٣) لعله يقصد: ابن (پير حسين بك)، اذ سبق أن قلنا (حفيدة).

به ولاية چمشكزك ليقوم بإدارة شؤون الحكومة فيها، كما كان تحت تصرف آبائه وأجداده العظام، وأصدر الإرادة السلطانية المطاعة إلى (محمد پاشا بيقلو - ذي الشارب) أمير أمراء مرعش أن يذهب معه إلى چمشكزك، ويساعده في نزع السلطة الوراثية من الدولة القزلباشية وتسليمها إليه.

امتثل (محمد پاشا بيقلو - ذو الشارب) الأمر، وأخذ يحشد قواه، ويتوجه إلى چمشكزك معه، لكن پير حسين بك سبقه إلى بلاده، وأغار بقوة جمعها من قبائله وعشائره على نور علي خليفة وما إن سارت القوات إليه حتى برز لمقابلتها. فالتقى الجيشان في المحل المسمى تاكر ييلاغي^(٢٤) واحتدم بينهما القتال فأسفرت النتيجة عن اندحار القوات القزلباشية، ولم يكن من الأكراد إلا أن حزوا رأس نور علي خليفة نفسه وفصلوه من جثته. وهكذا طهر پير حسين بك بلاده من هذه الأشواك التي عرقلت طريقها، واستولى على زمام الحكم فيها من غير منافس له، وقضى زهاء ثلاثين سنة بالاستقلال التام وفراغ البال. ثم جاءه الأجل المحتوم، فارتحل إلى عالم الآخرة مخلفاً ستة عشر ولداً، هم: خالد بك، ومحمدي بك ورستم بك ويوسف بك وبيلدن بك وكيقباد بك وبهلول بك ومحسن بك ويعقوب بك وفرخ شاد بك وعلي بك وگلایي بك وكبخسرو بك وكيكأوس بك وپرويز بك ويلمان بك^(٢٥).

بيد أنه لما توفي، لم يتطاول الأخوة بينهم، ولم يتفكروا في فحوى هذا البيت البليغ:



«دولت همه از اتفاق خيزد بيدولتى از نفاق خيزد»

(ان الدولة تقوم على أساس الوحدة والاتفاق، أما انهيارها فنتاج من الشقاق والنفاق)

بل صاروا جميعاً وبالأعلى دولتهم، وسعوا في هدم كيائها، وقصدوا السلطان سليمان^(٢٦) ملتجئين إليه أن يبعث من يحرر أمور الولاية، ويدخل بلدة چمشكزك مع الإتاوات المستحصلة من النصارى، ومن جبايات الأغنام، وعدداً من القرى

(٢٤) لعله (تاكري «تاري» بلاغي) بالباء، أي (نبح الاله).

(٢٥) في نسخة خطية (سليمان بك) وفي أخرى (يمان بك) [محمد علي عوني].

(٢٦) يعني به هنا وفيما قبل السلطان سليمان القانوني الذي مرت ترجمته.

والأنحاء الدارّة للخيرات [اللائقة لضمها إلى الخواص الهمايونية] في الخواص الهمايونية، وأن يقسم الولاية إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيماراً، فأدت مطالبتهم بتلك إلى أن تصدر البراءة الملكية بتقسيم ولاية چمشكزك - عدا ما ترك للخواص الهمايونية- إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيماراً، كما أرادوا. على أن تبقى جميعها في تصرف تلك الأسرة ظهراً بعد ظهر حتى إذا شغل أحدها نيظ بواحد آخر من أولاد وأحفاد هذه الأسرة، لا برجل غريب ولكن على ألا يطمع أحد من هذه الأسر بمنصب آخر في الأقطار الخاضعة للسلطان.

الشعبة الأولى:

أمراء «مجنگرد»

١- محمدي بك پير حسين بك

نيظت ناحية مجنگرد بحسب الأمر الصادر من السلطان سليمان بالأمير محمدي بك أكبر أنجال پير حسين بك كسنجق، وما إن تمتع بالحكم عليها سنة واحدة حتى لقي حتفه مخلفاً أربعة بنين صغاراً لم يكن أحد منهم كفاءً لتولي الحكم مكانه. فعلى ذلك أصدر الديوان السلیماني الأمر بإناطته بأخيه فرخ شاد بك.

٢- فرخ شاد بك

تولى الحكم مكان أخيه، إلا أنه لم تمض سنوات على ذلك حتى دب ديبب الحسد والضغن في أفئدة إخوته، فأخذوا يتهمونه بخيانة أموال الدولة، ويرفعون أمره إلى السدة السلطانية العليا، فصدر الأمر من السلطان سليمان خان بإهراق دمه، فقتل ظلماً وزوراً، وقد ترك ولدين، هما: خليل بك وحسين بك، فمنحا في سنجق مجنگرد زعامة يديرانها بالاشتراك، وأنعم بزمام تصرف السنجق المذكور علي قاسم بك، أخي سنان باشا الأرناؤطي الألباني أمير أمراء أرضروم. أما أنجال محمدي بك، فقد أقنعوا بمنحهم زعامات وتيمارات يتصرفون فيها.

وبعد لأي مما جرى، عرض رستم بك حاكم برتك على السلطان مايلي: «إذا كان فرخ شاد بك قد أتى بأعمال منكرة، وارتكب جرائم، فقد نال عقابه. أما ما يأمله

العبد^(٢٧) من المقام السلطاني الأعلى، فهو العمل بموجب العهد السلطاني، وإسناد السلطة الوراثية إلى بيلتن بك بن پير حسين بك لا إلى رجل غريب!». فقبل التماسه، وأنعم على الموماً إليه بالسنجق المذكور، ولما عاد مصطفى باشا القائد من السفارة إلى شيروان، استأذنه بيلتن بك بالانصراف.

٣- بيلتن بك

لما استأذن بيلتن بك بالانصراف، توجه رأساً نحو مجنگرد. بيد أنه ما كاد يصل ناحية ترجان حتى لقي حتفه، مخلفاً أربعة بنين هم: علي بك وجهانگیر وعثمان وگل أحمد بك.

٤- علي بك

لقد نيّطت ناحية مجنگرد من جانب القائد مصطفى باشا تنفيذاً للأوامر الصادرة من السلطان مراد خان^(٢٨) بالأمير علي بك أكبر أولاد بيلتن بك. أما الأخوة الثلاثة الباقية، فقد منحوا زعامات وتيمارات رضوا بالحكم عليها. هذا، وبعد أن تولى علي بك الحكم ردهاً من الزمن، سمع من سكان الملكوت نداء (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) فلباه وانتقل إلى عالم البقاء مخلفاً أبناء ثلاثة هم: حيدر بك والله ويردي وبيلتن.

٥- حيدر بك

أسند ديوان السلطان مراد خان زمام الحكم في سنجق مجنگرد إلى أكبر أبنائه حيدر بك. بيد أنه لم يتقلد زمام تصرفه حتى سحب قابض الأرواح يده من تصرف مملكة الجسد، وانتقل به من الدنيا الفانية إلى الدار الباقية.

٦- اللّه ويردي بك

ثم أسند سنجق مجنگرد -على النمط السابق- بأخيه اللّه ويردي بك. والآن

(٢٧) يعني به نفسه ومثل هذه الكلمات شائعة بين الأكراد يراد بها التواضع.

(٢٨) هو السلطان مراد خان الثالث وقد مرت ترجمته.

والتأريخ في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لسنة خمس وألف (١٥٩٦م) فإن السنجق المذكور خاضع لتصرفه...

الشعبة الثانية:

حكام ڤرتك

١- رستم بك

بعد أن قضى ڤير حسين بك نجه -كما بينا سابقاً- قسمت ولاية ڤمشكزك إلى سنجقين وبضع زعامات، وزعت بين الإخوة. من جملتها ناحية ڤرتك التي أسندت إلى رستم بك النجل الثاني للأمير حسين بك المذكور، بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان^(٢٩). ولما حكم عليها ردحاً من الزمن، ناشراً فيها العدل وباسطاً فيها الأمن والأمان، ناداه منادي الموت بالرحيل، ففضل منصب الإمارة في العالم الآخرة على منصب الإمارة في الدنيا الفانية، وأذن بالرحيل مخلفاً ثلاثة بنين، هم: بايسنقر، ومحمدي وعلي.

٢- بايسنقر

تقلد بايسنقر بك قلادة الحكومة عن طريق الوراثة، مكان أبيه بوصية منه وبحسب العادة الوراثة، وكفايته. والحق يقال: «إنه رجل تحلى بحليتي الفهم والفراسة، وتزين بزینتي الدربة والدراية، وانه يقوم بحماية إمارته وحفظ حدودها وثغورها ورتاسة العشائر والقبائل وإدارة شؤونها على الوجه الحسن، وانه واع ثاقب الرأي في شؤون الملك وذو دراية صائبة في الأمور الدنيوية، وقد فاق بعقله جميع أمراء كردستان وحكامها المعاصرين له. أما في الفنون والمزايا الجليلة، العلمية منها والعملية، فقد نال قسطاً وافراً من الموسيقى، وهو في طليعة أقرانه، وحاز في الكرم والسخاء والمروءة والشهامة قصب السبق، وبدّاً حاتماً^(٣٠) وإسفنديار^(٣١)، وهو عطوف

(٢٩) هو السلطان سليمان خان القانوني وقد مرت ترجمته.

(٣٠) يعني (حاتم الطائي) المعروف بسخاته وكرمه.

(٣١) يعني (إسفنديار بن كشتاسب) من القواد البارزين المعروف ببطولته.

على شعبه، يتفقد الصغير والكبير ويواسي الجميع ويرفق بهم ويتحدث إليهم، وهو يملك جميع الأدوات والأسلحة والمعدات والمرافق الحكومية المستعملة على عهده. ويحكم الآن يرتك وتوابعها بالاستقلال التام، ويعتني برئاسة أبناء عمومته وإدارة عشائر جمشكزك وقبائلها عناية حسنة. وجميع أبناء الشعب خاضعون لطاعته، ليس فيهم من ينافسه أو يقف في وجهه. وفقه الله لنيل الدولة الكبرى والرئاسة العظمى التي نالها آباؤه وأجداده.

الشعبة الثالثة:

حكام «سقمان»

في الوقت الذي كانت ولاية جمشكزك قد قسمت بحسب رغبة أنجال پير بك، وعلى عهد سلطنة السلطان سليمان خان إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة، كانت ناحية سقمان وبلدة جمشكزك نفسها، قد أدخلتا ضمن الخواص الهمايونية كما بينا ذلك سابقاً.

وأخيراً لما أئنع أولاد پير حسين بك وبلغوا اشداهم وهم: كيخسرو بك وكيكاوس بيك وپرويز بك (وكانوا أشقاء من أم واحدة، وقد خلفهم أبوه صغاراً، ورضوا في حينه بزعامات وتيمارات ضئيلة) اتفقوا على المطالبة بحكومتهم الوراثة، وقصدوا لذلك السدة السلطانية السنية.

۱۶

بود بچه شیر چندان زبون که ناورده چنگال و دندان بیرون
(یغدهو شبل الأسد ذلیلا مقهوراً إلى حد، كأنه لم تنبت له المخالب والأسنان بعد)

فلما تمكنوا من عرض حالهم بفضل وساطة الأمراء العظام والوزراء على حجاب اعتبار الخلافة السنية، وأسمعوا اصواتهم سدة السلطان السامية، عند ذلك فاضت المراحم الملكية والعواطف السلطانية بإسناد حكومة سقمان -التي أدخلت ضمن

الخواص الهمايونية- إلى كيخسرو بك كسنجق كما صدرت الإدارة السلطانية بمنح أخوته زعامتين كبيرتين.

١- كيخسرو بك

لما تولى كيخسرو بك الحكم على الناحية المذكورة (سقمان) وقضى فيها ردحاً من الزمن متمتعاً بالرفاه وطيب العيش، إذا بفارس الأجل يحمل عليه، ويجلي سلطان روحه القدسي من إقليم البدن.



« كدام دوحهء اقبال سر بچرخ كشييد كه صرصر اجلش عاقبت ز بيخ نكند؟! »
(أية دوحه من أدواح الحظ سمقت حتى بلغت الأوج فلم تقلعها العاصفة من جذورها)

فترك بنين ثلاثة هم: **صالح بك وقاسم بك وعمر بك.**

٢- صالح بك

تولى صالح بك الحكم بعد وفاة أبيه بموجب نظام الوراثة وبحسب كفاءته وجدارته أما أخوه قاسم بك فإنه كان رجلاً مفتوناً قلق الفكر مضطرب النفس تعتريه حالة نفسية تسمى المجذبة^(٣٢) ولم تكن له كفاية لتولي المناصب فأعرض عن كل ما يتعلق بالأمور الدنيوية واختار العزلة مشتغلاً بالزهد والتقوى وقنع بالكفاف. بيد أن أخاه الآخر عمر بك، لم يرض بحكومته بل إنه أضمر لأخيه الحقد والضعينة وعزم على قتله وأخذ يترقب سنوح الفرصة لذلك فاهتبلها حتى أعمل فيه سيفه واغتاله وهكذا أهدر دم شقيقه وتسلم كرسي الحكم مكانه.

٣- عمر بك

بعد أن قتل أخاه رغب في الزواج من قرينته الأرملة أيضاً ليستولي على جميع

(٣٢) هذه الكلمة من المصطلحات (الصوفية)، ويعنون بالمجذبة حالة نفسية تعترى الإنسان، هي منتهى درجات الوجد والغرام الروحي.

ما خلفه من الأموال والأمتعة وعرض عليها رغبتة سراً فتظاهرت -خوفاً ومهابة منه- بالموافقة على النكاح مع أنها كانت تضمّر له العداة إذ كانت تريد الاحتيال عليه لقتله فقامت تلك اللبوة تكشف عن سرها لنفر أوفياء ذوي شهامة من معتمدي زوجها صالح بك المتوفي فقرروا بعد التشاور في القضية «أن تدخلهم -في يوم الزفاف- دارها وتخفيهم في مخبأ حتى إذا دخل عمر بك حملوا عليه فأراقوا دمه». ولما دنت الليلة التي تزف فيها العروس وحان الموعد، كمن المؤتمرون به في المحل المعهود حتى إذا جاء عمر بك وهو منتفخ الأوداج من الغرور والكبر وقلبه مليء بأمنية الاتصال بالعروس ودخل المزفة إذا بالمؤتمرين به يخرجون من المخبأ كأنهم الأسود ويحملون عليه فيريقون دمه. وهكذا أفرغوا لبه من الوسواس والغرور والكبر.

كان صالح بك مخلفاً بنين ثلاثة هم: كيخسرو بك ومحمود بك ومحمد بك فقامت تلك اللبوة الغيور تحمل أكبرهم كيخسرو بك وتقصد به ديوان السلطان مراد خان^(٣٣) حيث تمكنت من عرض ما جرى لها بحذافيره وساطة الوزراء العظماء على حجاب العتبة العلية السلطانية، ففاضت المراحم الملكية باسناد السنجق الذي كان يحكمه الوالد إلى الولد مع الأوسمة. وهكذا عادت فائزة بمأمولها. والآن ونحن في السنة الخامسة والألف (١٥٩٦م) فإن سنجق سقمان المذكور خاضع لتصرف كيخسرو بك يتولى شؤون الحكم فيه دون أن ينازعه عليه أحد. أما تراجم البقية المتباقية من أولاد پير حسين بك، فهي كما يلي:

١- يوسف بك

أعطي يوسف حين تقسيم الولاية الوراثة زعامة قدرها سبعون ألف (آقچه). ولما توفي، ولم يكن له ولد ذكر، نيّطت زعامته بكل من مصطفى بك وذوي الفقار بك سهراب - زوراب أولاد القاص بن محمدي.

ب- محسن بك

أعطي في حينه زعامة قدرها سبعون ألف آقچه. فلما توفي، وزعت الزعامة

(٣٣) هو السلطان مراد خان الثالث الذي مرت ترجمته.

على أبنائه الخمسة: ابراهيم وجعفر وشيخ حسن ومراد بك وأبيه سلطان كل بحسب شأنه.

ج- يعقوب بك

منح في حينه زعامة قدرها أربعون ألف (آقچه). فلما أدركته المنون، أسندت إلى أولاده الثلاثة: فرخ ودوندار وبابر بك.

د- كيقباد بك

أعطي في حينه زعامة قدرها خمسون ألف آقچه، لكنه لما كان شهماً ولم يرق بالشقاق المذكور، رفضها، وهجر اخوته ووطنه متجهاً نحو بلاد اليمن. وبعد أن أتى هناك بأعمال جليلة، توقع لقاءها الحصول على مهمات حكومته الوراثية، قصد الآستانة. لكنه خاب أمله ولم يفز بمراميه، إذ أدركه الأجل فيها مخلفاً أربعة بنين، هم: حسين بك ومسيح وزاهد وإسلام بك.

هـ- كيكابوس

أسندت إليه زعامة صغيرة، تولى الحكم عليها وبعد وفاته تولى الزعامة ابنه منصور بك.

و- بهلول بك

منح زعامة قدرها أربعون ألف آقچه. ولما توفي، ورثها ابنه محمدي بك. ولما توفي هو أيضاً، قسمت بين أبنائه الثلاثة: ألوند وأروج وأحمد.

ح- كلابي بك

منح زعامة قدرها أربعون ألف آقچه. ولما سار برفقة مصطفى پاشا القائد إلى شيروان، قتل في معركة چلدر التي نشبت مع القزلباش إلى جانب الأمراء الأكراد وأعيانهم، ومنحت زعامته ابنه محمدي بك، ولما توفي انتقلت إلى حفيده^(٣٤) علي خان بك.

(٣٤) لعله يعني حفيد كلابي بك، حتى يصبح كونه ابناً للأمير محمدي بك.

ط- يلمان بك

رضي بمنحه زعامة قدرها عشرون ألف آقچه، وقد انعم الله عليه بالعمر الطويل،
إذ لا يزال حياً عند تأليف هذا الكتاب، والتأريخ في عامه الخامس والألف
(١٥٩٦م).

الفصل الثاني

في الحكام «المرداسية»^(١) وهو في ثلاث شعب

١- پير منصور

لقد فاحت من مروج سير الحكام المجدودين النضيرة، وانتشرت من رياض آثار الأمراء المعروفين العبيقة رائحة هذه الأخبار التالية ودخلت أنف مؤلف هذه الرسالة المتواضعة، وهي: «إن نسب الحكام (المرداسية) - كما يزعمون هم أنفسهم - يرتقي إلى الإمام الهمام العباس^(٢) عم النبي المكرم صلى الله عليه وسلم، وأن أول رجل نبغ من هذه الأسرة هو پير منصور بن السيد حسين الأعرج، وقد كان زاهداً عابداً تقياً يسمع بقلبه الواعي أسرار الإلهامات الغيبية. وهم على ما يظهر من شجرة النسب المحفوظة لدى أولادهم ينتهون إلى علي بن عبدالله بن العباس رضي الله بسبعة عشر ظهراً.

كان پير منصور هذا في عهده يقضي أوقاته في ولاية حكاري، ثم نزع منها إلى منطقة ولاية أكيل، فأتخذ في نواحي قلعتها، القرية المسماة پيران مسكناً له، وشيد فيها معبداً يتنسك فيه ويقضي ليله ونهاره في مجاهدة النفس وإرشاد الناس، حتى مال إليه أهل الولاية وأعيانها، واعتقدوا فيه الخير والصلاح. ولما ارتحل من دار الغرور إلى دار السرور، خلفه ابنه پير موسى.

٢- پير موسى

خلف والده على سجادة الإرشاد، وشيد في پيران رباطاً كبيراً، وعني بتوجيه

(١) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة (ميردس). هذا، وأما الحكومة المرادسية نفسها، فقد حكمت حلب وأنحاءها من سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) لغاية سنة ٤٧٢ هـ (١٠٧٩ م)، وإن فقدت زمام الحكم عليها في بعض الفترات.

(٢) هو أبو الفضل عباس بن المطلب أصغر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم عمراً، ولد قبل النبي بعامين، وتوفي قتيلاً سنة ٣٢ هـ (٦٥٤ م).

أتباعه وتكثيرهم، فاجتمع عليه خلق كثير من عشائر ميرداسي وقبائلها، وافتتنوا جميعاً بسيرته الحسنة وأطواره الجميلة ومنطقه العذب، وقصده الناس من الأطراف والأكناف، وانتشر صيت تقواه وعبادته في الآفاق، وذاع نبأ ورعه وصلاحه حتى ملأ الأطباق، وتشنف سكان الولاية من العوام حتى الخواص بحلقة عبوديته، وحملوا على أكتافهم خرقات هبته. فلما توفي، أدرك ابنه پير بدر ما تحمله العشيرة المرداسية له، ولسلسلة نسبه من الولاء والإخلاص، وأنهم يتفانون في سبيله ويضحون دونه، اعتزم ادعاء السلطنة وضم السلطنة الدنيوية إلى السلطنة الروحية المعنوية، وأغار بأتباعه على قلعة أگیل فاحتلها.

وتقع قلعة أگیل هذه على حنية صخرة شاهقة مقوسة ترتعد من مشاهدته فرائض الناظر إليها، والرواية المشهورة الشائعة على الألسن في هذا الباب هي أن «أحد أولياء الله بلغ هذا الموضع، وأشار بلغته التركية على أن تتقوس، فتقوست، والعلم عند الله».

العشائر القاطنة في القلعة وفي الولاية تدعى ميرداسي - ميردسي نسبة إلى مرداس بن إدريس (ابن نصير) بن نصر بن جميل (؟) (٣) مقدم عشيرة بني كلاب. كانت أسرتهم فيما مضى تقطن أنحاء حلب، وكانت آنئذ خاضعة لتصرف السلاطين الإسماعيلية (٤) في مصر، فاتفق أن نشب بينهم النزاع واضطرب حبل الأمن في بلادهم، وأدرك صالح بن مرداس بن إدريس ذلك، فانتهاز الفرصة وحاصر قلعة حلب ليستولى عليها، فلما ضاقت الحال بالسكان، سلموا إليه مقاليد القلعة واستولى عليها (٥). فلما اخترق نبأ عصيانه وثورته مسامع الظاهر بن الحاكم الإسماعيلي (٦)

(٣) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف زرنوف) للدلالة على وجود خطأ ما في الضبط ولعله عني بذلك نقص كلمة (ابن نصير) الموضوعية بين حاصرتين وقد أثبت هنا من النسخ الخطية التي عثر عليها الأستاذان محمد علي عوني وفرج الله زكي الكردي اللذان عنيا بنشر النص الفارسي.

(٤) كان يحكم على حلب آنئذ رجل يدعى ابن ثعبان يتولى حكمها بالنيابة عن ملوك مصر الفاطميين .

(٥) إنه احتل من حلب إلى عانة من جهة وإلى بعلبك من جهة أخرى سنة ٤١٤ هـ (٢٣ . ١٠ م).
(٦) هو أبو الحسن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله المنصور تولى الحكم سنة ٤١١ هـ

سير إليه من يجليه عنها ، فأسفر ذلك عن قتله مع ابن له في حدود سنة عشرين وأربع مئة (١٠٢٩م) فبعث ذلك عشيرته على هجرة تلك الأنحاء والنزوح إلى أنحاء أگیل فقطنتها منذ ذلك التاريخ إلى عهدنا هذا.

وملخص القول هو أن پیر بدر لما تمكن بفضل مساعدة العشيرة المرداسية من الاستيلاء على قلعة أگیل وولايتها ، من تقلد زمام حكمها خلافاً لآبائه المنصرين إلى السلطة الروحية فقط والقيام بإدارة شؤونها رداً من الزمن ، خانه الحظ أخيراً فطمع أحد^(٧) السلاطين السلاجقة في ولايته ، فلم يتمكن من الثبات أمام قواته ، فلاذ بالفرار وترك دار ملكه ، كما سنفضل ذلك ضمن القصة الآتية (بعون الله الملك المستعان).

الشعبة الأولى:

حكام أگیل المعروفون بالاسرة البلدوقانية

١- پیر بدر

لقد سمع جامع هذه الصحائف كراراً ومراراً من الثقات أن الباعث على تلقيب هؤلاء الحكام بلقب بلدوقان هو أن پیر بدر لما تخلص بالفرار من سيطرة السلاجقة ، اتجه إلى مفارقين- ميافارقين^(٨) ملتجئاً إلى حاكمها الأمير حسام الدين^(٩) فقضى في ظلاله رداً من الزمن مستتراً ، إلى أن وجه السلطان ألب أرسلان السلجوقي^(١٠)

(٧) بعد وفاة ابيه وقضى في الحكم زمناً تضاءلت خلاله قوة دولتهم وأدركته الوفاة سنة ٤٢٧هـ (١٠٣٦م).

(٨) لعله تتش بن ألب أرسلان السلجوقي تولى الملك من سنة (٤٧٨هـ ١٠٨٥م) لغاية ٤٨٨هـ (١٠٩٣م).

(٩) هي قلعة ميافارقين الشهيرة.

(١٠) لعله يعني حسام الدين تیمور طاش بن غازي من الملوك الأرتقية تولى الحكم في ماردين في سنة ٥٤٧هـ (١١٦٢م) لغاية سنة ٥٥٧هـ (١١٧٢م) فإنه الوحيد المسمى بهذا الاسم الذي ملك ميافارقين ، وقد أسند حكمها إلى ابنه سليمان.

(١١) هو عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان السلجوقي ثاني سلاطين السلاجقة الكبرى. راج

لاحتلالها الأمير أرتق^(١١) (الذي كان يتولى عنه الحكم في ماردين وأمد= ديار بكر، ثم تدرج أولاده في بسط النفوذ حتى استولوا على حلب وبغداد، وعددهم المؤرخون من فروع السلاجقة، ونال زمام الحكم منهم سبعة، أخيرهم الملك ناصر الدين^(١٢) الذي قتل في بداية ظهور حسن بك الطويل الباييندري الآق قوينولي وانقرضت به الدولة الأرتقية).

والخلاصة أن الأمير أرتق لما وجه إلى احتلال قلعة مفارقين (ميفارقين) وبادر، امتثالاً للأمر، بمحاصرة قلعتها، وضرب الخناق عليها، شاء القضاء السماوي والتقدير الرباني أن يطيش سهم من يد أحد جنوده، فأصاب من الأمير حسام الدين حاكم القلعة مقتلاً سبب ارتحاله إلى عالم الخلود، فلم يستطع أتباعه بعد ذلك الوقوف أمام قوات الأمير أرتق، بل أخذ الفتور والانهيال يجد إلى قواتهم سبيلاً، وتظهر طلائع الملل والسامة على نواصي آمالهم. فانتهاز الأمير أرتق ذات ليلة الفرصة، وتوغل في القلعة فاحتلها عنوة، وأعمل السيف الصارم في الشعب والجيش، فلم يدع في القلعة والناحية حياً، وأبادهم عن بكرة أبيهم. أما پير بدر فقد قتل في هذه المعركة أيضاً. ولم يبق من ذرية حكام أگیل أحد على قيد الحياة، إلا إذا استثنينا جنين قرينة پيربدر التي كانت آنئذ حاملاً به، وصارت القبائل المرداسية

ص ٣٢٨) والوارد في (تاريخ الدولة والإمارات الكردية-٢/٣٧١) هو أن ألب أرسلان قام بنفسه بالإغارة على هذه المنطقة.

(١١) هو الأمير أرتق بن أگسب. كان من مماليك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، تولى الحكم على حلوان وما يليها من أعمال العراق. ثم لحق تتش أبا السلطان ملكشاه المذكور الذي كان صاحب الشام فأكرمه وولاه على القدس. ثم سار مع تتش إلى حلب وملكها. وأخيراً مات في القدس سنة ٤٨٣هـ (١٠٩٠م). ثم إن ابنه سقمان فترك بلاد سوريا متجهاً إلى الرها - أورفه فأقام فيها، واستفحل أمره فملك حصن كيفا وماردين وبلاداً أخرى. وفي سنة ٥٠٢هـ (١١٠٨م) انقسمت هذه المملكة الصغيرة إلى مملكتين إحداهما في حصن كيفا، والثانية في ماردين حتى سنة ٨١١هـ (١٤٠٩م) وانتهت على يد الدولة القرة قوينولية هذا ولم أجد في المصادر التاريخية: أن أرتق نفسه قام بهذه الحملات.

(١٢) هو الملك ناصر الدين محمد بن محمد، تولى الملك من سنة ٥٩٧هـ (١٢٠١م) حتى سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) في حصن كيفا ولم يكن هو آخر ملوك هذه الأسرة، بل حكم بعده ركن الدين مودود بن محمود زهاء سنة واحدة.

تترقب بفارغ الصبر وضعها له ليلاً ونهاراً، وهم يأملون من الله المنان أن يتحفهم بلؤلؤة من خزينته، وجوهرة من سفظ أمره الرفيع وبنجم يطلع من برج كرامته، لتحيا به هذه الأسرة العريقة، فكان أعيان المملكة والمالون لهم يفدون على تلك المرأة في كل يوم، ويتفقدون حالها وهلم جراً حتى جاء يوم وضعها حملها وجاءوا يوماً كالعادة يتفقدون حالها، ويرجون الحصول على مآربهم إذا بشخص يخرج من البيت ويرمز إلى مراميههم باللغة التركية قائلاً:

«چوق شكر خدایه كه ایستد يكمزى بولدق» = (لله الشكر الوافر لقد نلنا

بغيتنا).

فعلى هذا الأساس اشتهر هذا الوليد السعيد بلقب الأمير (بولدق)، وعرفت الأسرة التي تولت الحكم في أگیل بالأسرة البلدوقانية^(١٣).

تفہ

چنین آمد از هوشیاران روم	که زاهد زنی بود ازان مرز و بوم
ز آبتنی روز بیچاره شد	زشوی ^(١٤) و زشهر خود آواره شد
بویرانہء بار بنهاد و مرد	غم طفل میخورد و جان می سپرد
و ز آتش خیر نه که پروردگار	چگونه و را پرورد وقت کار
چه گنجینها زیر بارش کشد	چه اقبالها در کنارش کشد!

(لقد بلغنا من حکماء الروم أنه كانت في تلك الديار امرأة متنسكة، أدت بها معاكسة الدهور إلى أن تتضجر، فتتهجر بعلمها ووطنها. فوضعت حملها بإحدى الخرائب، وهي توشك أن تموت، وكانت تبكي طفلها وهي تحتضر، ولم تعلم أن الخالق عز وجل كيف ينشئه إذا أراد به أمراً. وكم من الخزائن يضعها بين يديه، ولا كيف يجعل الحظوظ تحالفه!).

ومجمل القول أن الأمير بولدوق لما ولد، لم تلبث والدته طويلاً أن توفيت، فبقي بولدوق هذا في كفالة أعيان العشيرة المرداسية، فأخذوا يعنون به، كأنه لؤلؤة فريدة،

(١٣) الذي يظهر لي هو أن اسم (بولدقاني) هذا ناجم عن (بردقاني). أي المقلاع الذي يرمي به

الحجر، فقد كان المقلاع سلاح الأكراد العام، إذا لم يجدوا نبالاً وسهاماً.

(١٤) وفي النسختين الخطيتين (ز شومي زشهر = لشامة وطنها).

حتى إذا شب وترعرع، دانت لأمره القبائل والعشائر، وأذعن له الشعب حتى جعلوا حلقة عبوديته في آذانهم.

٢- الأمير بولدوق

تقلد الأمير بولدوق زمام الحكم مكان أبيه، فعني بنشر العدل والأمان، وبسط موائد الأنعام والإحسان، وحال دون حلول الظلم والبؤس بشعبه، ونشر جناح الرحمة على جميع المسلمين. وبعد أن قضى أمداً طويلاً متمتعاً بالحكم على ولاية أكيل ورياسة قبائلها وعشائرها، أدركته الوفاة، فأذن بالرحيل إلى الدار العقبى، معقباً نجله الأمير إبراهيم.

٣- الأمير إبراهيم

تولى الحكم محل أبيه بكفايته وجدارته، بيد أنه لم يغير شيئاً ما في أسلوب الحكومة حتى طلق عروس الملك بالثلاث، وطوى خيمة الإمارة في الدنيا مختاراً الإمارة في عالم الآخرة، فحط طائر روحه في ذلك المقام العالي المليء بالأفراح، تاركاً ولداً اسمه الأمير محمد.

٤- الأمير محمد

تقلد زمام الحكم بعد وفاة أبيه، ولبث حاكماً ردهاً من الزمن حتى جاءه الأجل المحتوم فارتحل إلى دار الخلود معقباً ثلاثة بنين:

١- أولهم الأمير عيسى الذي تقلد بعد وفاة والده زمام الحكم في أكيل.

٢- ثانيهم الأمير تيمور طاش الذي كان على عهد والده يتولى الحكم على قلعة باغن ونواحيها، ومنه تسلسل حكام پالو، وسنورد تراجم حياتهم في الشعبة الثانية بتفصيلها.

٣- ثالثهم الأمير حسين الذي كان على عهد والده حاكماً على قلعة بردنج^(١٥) وناحية چرموك، واليه ينتهي نسب حكام چرموك.

هذا ويعتقد بعض العظماء أن الأمير حسيناً هذا ليس من أولاد الأمير محمد بل

(١٥) وفي النسختين الخطيتين (برويخ) [محمد علي عوني].

من بني عمومته. وقد أسند اليه على عهد سلطنته زمام الحكومة في جرموك وقلعة بردنج فضلاً منه. وعلى كل فإننا سنورد ترجمته مع ترجمة ذريته في الشعبة الثانية بعون الله الملك المجيد.

٥- الأمير عيسى بن الأمير محمد

لما توفي أبوه، صار حاكماً على أگیل مكانه، فسلك سلوكاً حسناً مع أخوته وذوي قرابته. وقوات بلاده وشعبه. فحیی الجميع بالعدل، حتى جعل ألسنتهم تلهج بشكره. وبعد أن لبث كذلك أمداً طويلاً لبى نداء الحق، وأذن بالرحيل إلى دار الآخرة.

٦- دولت شاه بك بن الأمير عيسى

تمكن بوصية من والده وبمعاونة من العشيرة المدراسية من تقلد زمام الحكم في أگیل، وبعد أن تمتع بالحكم رداً من الزمن، أدركته المنية، فخلفه ابنه الآتي ذكره.

٧- الأمير عيسى بن دولت شاه

جلس على سرير الحكم مكان أبيه، فعني بالنهوض بشعبه حق العناية، وتقدمت منطقة أگیل على عهد حكمه عمرانياً حتى ازدهرت. ولما وافته المنون، خلف ولدين: هما إسفنديار وشاه محمد.

٨- شاه محمد بك بن الأمير عيسى

قام مقام والده في الحكم بكفايته وجدارته، بيد أنه ودع العالم الفاني في غاية البدار تاركاً خمسة بنين، هم: قاسم بك وعيسى بك ومنصور بك وإصفهان بك وأميران بك.

٩- قاسم بك بن شاه محمد بك

كان بفضله وعلمه وبطولته الممتازة وخلقه الرزين وسجيته الكريمة وسلوكه الشريف، ممتازاً بين أبناء عصره، وكان في القيام بإدارة المملكة وتديير أمور الشعب، يبذ ذوي الرأي والحنكة السياسية من حكام كردستان. وقد تقدم على عهد

الدولة الآق قويونلية ونال احتراماً وإعزازاً، حتى اتخذته السلطان^(١٦) مريباً لأحد أولاده. ولذلك عرف بين الناس بلقب لالا قاسم.

وقد استفاض النبأ بأنه لما نهض الشاه إسماعيل الصفوي^(١٧) سنة ثلاث عشرة وتسع مئة (١٠٥٧م) إلى احتلال دياربكر، لم يذعن لالا قاسم لأمره، بل ثار في وجهه وشق عصا الطاعة عليه. فسير الشاه (خان محمد استاجلوي) إلى غزو أگیل بجيش عرمرم، فنزعها منه، وفوض زمام حكمها إلى منصور بك من الأمراء القزلباش، وظلت هذه الولاية خاضعة لسلطان هذه الدولة القزلباشية زهاء سبع سنوات، إلى أن حدثت موقعة چالديران الشهيرة. عند ذلك استطاع لالا قاسم من نزعها من القزلباش بإسعاف من السلطان سليم خان^(١٨) وتقلد زمام حكمها مجدداً. وفي إحدى الروايات أن لالا قاسم هذا، هو الذي تمكن بدهائه من احتلال آمد، ونزعها من أمراء الدولة القزلباشية على عهد قره خان^(١٩) وتسليم زمام حكمها إلى محمد باشا^(٢٠) أمير الأمراء. وكذلك تدرج المترجم له في الترقى على عهد الدولة العثمانية أيضاً إلى أن وافته المنية. ولما كان عقيماً، وصى باسناد حكومته إلى ابن أخيه مراد بك.

١٠- مراد بك بن عيسى بك

نيطت به حكومته أگیل بحسب وصية عمه شاه محمد بك وبالأمير الصادر من ديوان السلطان سليمان خان. ولقد كان رجلاً دينياً تقياً، وحاكماً عادلاً براً بشعبه، يعامل الرفيع والوضيع وذوي القربى والغرباء جميعاً برفق وحنان. وقد شاد على ضريح عمه قاسم بك قبة شاهقة بنى بجوارها رباطاً ومنزلاً للغرباء خصص فيه للمارة وأبناء السبيل طعاماً. وهذا المنزل يقع على بعد مرحلة من مدينة آمد-دياربكر، ويعرف باسم خان شريطین. هذا ولما امتدت أيام حكمه أعواماً غادر هذا

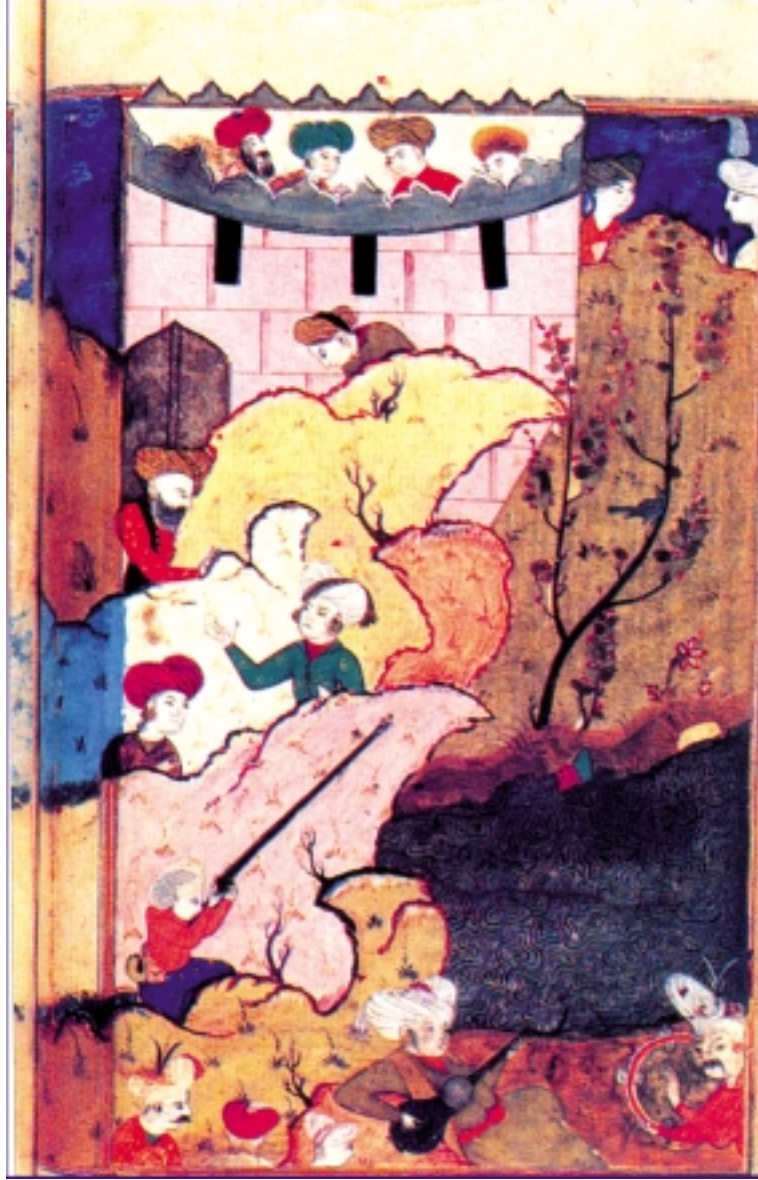
(١٦) لم يورد اسمه ولعله يعني به يعقوب بن حسن الطويل الذي مرت ترجمته في (ص ٣١٦).

(١٧) هو الشاه إسماعيل الأول وقد مرت ترجمته في (ص ١٦١).

(١٨) هو السلطان سليم خان الأول راجع ترجمته في (ص ٢٨٢).

(١٩) هو قره خان أخو محمد خان استاجلو من أمراء الدولة الصفوية القزلباشية.

(٢٠) هو محمد باشا بيقلو- ذو الشارب أمير أمراء دياربكر على عهد السلطان سليم الأول.



اللوحة التاسعة
كلاهما لقلعة أكيد وبلدة أكيد التابعة لديار بكر



اللوحه العاشرة
لقلعة اكيد وبلدة اكيد التابعة لدياربكر

الرباط الوقتي «الدنيا» إلى المقام الأبدي، معقباً ابنين هما: علي خان وقاسم بك.

١٢١١- علي خان وقاسم بك

تعاقب الأخوان في تقلد زمام الحكم في أگیل، ولكن أيام حكمهما لها حكت موسم الزهور، وأوان السنابل والورود، فقد مرت بسرعة، ووافتهما المنية، فترك قاسم بك ولدين، هما: جعفر بك وغضنفر بك.

١٣- جعفر بك بن قاسم بك

لما توفي والده، أسند اليه زمام الحكم في أگیل بحسب الأمر الصادر من السلطان سليم خان^(٢١) برغم أنه كان صغير السن بعد، والآن وقد دخل التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) فإنه لا يزال يتمتع بالحكم عليها منذ عشرين عاماً.

(٢١) هو السلطان سليم خان الثاني راجع ترجمته في (ص ٢٣٩).

الشعبة الثانية:

حكام پالو

لقد مررنا في البحث عن أگیل أن حكام پالو یمتون بصلة النسب بالأمیر تیمور طاش بن الأمیر محمد بن الأمیر إبراهیم بن الأمیر بولدوق.

١- الأمیر تیمور طاش

كان الأمیر تیمور طاش أمیراً كريماً وقوراً وشجاعاً باسلاً ذا حمية، شاع صيت فضله في الأطراف والأکناف، وانتشر نبأ لباقتة وظرافته بين الأقران والأمثال. وكان ذا حنكة سياسية، ونظر ثاقب ورأي سديد. ومجمل القول أنه منذ أن قلده أبوه زمام حكومة پالو، إلى أن جاءته الوفاة، لم يزل يعامل الشعب برفق ولطف، دون تمييز بين المواطن والغريب. ولما جاءه الأجل ترك ابنه الأمیر حمزة.

٢- الأمیر حمزة بن الأمیر تیمور طاش

لما توفي والده، أجمع أعيان العشائر على إسناد منصب الحكومة اليه وإجلاله على كرسي والده، فتقلد الحكم ردهاً من الزمن إلى أن أدركته الوفاة وانتقل إلى رياض الجنان مخلفاً أربعة بنين، هم: حسين ويغمور وعلي ورستم.

٣- حسين بك بن الأمیر حمزة

تقلد زمام الحكم مكان أبيه بكفايته وجدارته. وفي هذه الآونة بدرت بوادر الشقاق والانهييار في الدولة الآق قويونلية، وساد الهرج والمرج في أنحاء دياربكر، فرغب حسين بك في بسط نفوذه وحمل على قلعة أرغني^(٢٢) مزمعاً انتزاعها من الدولة التركمانية، بيد أنه أخفق في محاولته وقتل في حين لم يكن قد احتسى قدحاً من سلطان الحكم، حين ناوله ساقى الأجل كأساً من حنظل المنون، وهو

(٢٢) بلدة في الشمال الغربي من دياربكر على مسافة خمسين كيلومتراً منها بالقرب من دجلة.

يتلو (وطن أنه الفراق) هذا، ولما لم يكن لديه من يرثه، انتقلت حكومته إلى ابن أخيه جمشيد بك.

٤- جمشيد بك بن رستم بك

يروى أن جمشيد بك هذا كان على عهد عمه، قد اختار ملازمة خالد بك بازوكي واتفق له أن ذهب معه إلى الصيد يوماً فجمع البازي الذي كان خالد بك قد اقتناه للاصطياد وطار محلّقاً في الجو، وتساعد إلى أن يئسوا من عودته، وفيما هم كذلك هوى البازي إلى الحضيض، وحط على هامة جمشيد بك، فتفأل بذلك خالد بك وأعيان مملكته وقالوا «سينال هذا الرجل قريباً منصباً خطيراً!» ولم تمض أيام على حدوث هذه القضية حتى صدق فيها قول الشاعر:



هرآن فالي كه از بازچه برخاست
چو اختر ميگذشت آن فال شد راست
(كل فال نشأ من الهزل، ثم التمع كالنجم، فذلك الفأل قد آل إلى الصدق)
وظهرت النتيجة، إذ انتقل إليه زمام الحكم في پالو من عمه.
كان جمشيد بك هذا رجلاً حنكته الحوادث الدنيوية، وأنضجته التجارب وما قاساه من الشدائد، وكان له باع طويل في حل المشكلات وقضاء المهمات. حين عرض حكام كردستان وأمراؤها طاعتهم على السلطان سليم خان^(٢٣) وقام هو أيضاً يشنف أذنه بحلقة عبوديته ويحمل على أكتافه أوسمة طاعته، كرس جهده لانتزاع ولاية پالو من الدولة القزلباشية التي ناطت حمايتها وصيانة الأمن فيها بعرب شاه بك التركماني، فتمكن بمعونة من السلطان وبقوة ساعده وكفاحه المتواصل وخوضه غمار الحرب ضدها مراراً عديدة من استخلاصها من القزلباش وتقلد زمام تصرفها.
«ومن غرائب ما يذكر أنه كان أحد مماليك جمشيد بك قد مني بطعنة سيف في رأسه حتى شج عظم جمجمته وانفصل منه زهاء النصف حتى كان يبين من خلال دماغه. فقام الجراحون بتركيب قطعة من اليقطين اليابس بالعظم المرضوض وخاطوا الجرح، فلم تمض أيام حتى التأم الجرح وشفى الرجل وعاش بعد ذلك سنين...» ويروى

(٢٣) هو السلطان سليم خان الأول راجع ترجمته.

أنه نجل بعدئذ عدداً من الأولاد أيضاً.

وهذه القصة الغربية وإن لم تكن لها علاقة بما خضناه من البحث، إلا أن في ذكرها مجازة لأصحاب التأريخ، فأنهم كلما أدركوا حادثة غريبة، دونوها ببياراتهم السيالة. وخلصتها أن جمشيد بك لما تقلد زمام الحكم في پالو لم يأل بعد ذلك جهداً في ترضية الأمراء العثمانيين ووزرائهم، حتى أنه جعل أركان الدولة وأعيانها يلهجون بشكره. وقد اعتمده السلاطين والخواقين. حتى إن السلطان سليمان خان^(٢٤) -الذي كان قد غزا إيران عدة مرات- كان كلما يجتاز بكردستان ويرغب في الحصول على من يليق للاستشارة والاعتماد عليه بين أمراء كردستان وحكامها، فكانوا يشيرون عليه بانتخاب جمشيد بك لذلك.

⌘

پسنديده آنكه پسنديده اي خردرا دل و عقل را ديده اي،
صدف وار خاموش و ز نكته پسر بيرون استخوان، و درون پر ز در
(إنما تكون مختاراً ممتازاً حين تكون أباً للعقل وعيناً للكياسة، كالصدف الجامد
المليء بالحكمة، ظاهره العظم وباطنه اللآليء).
وعلى ذلك كان في الأسفار التي قام بها السلطان إلى إيران مستشاراً خاصاً له،
ويلازم موكبه السامي. وكانت كلماته تقع منه موقع القبول والاستحسان، كما كانت
مطالبه ومآربه مقضية لا ترد.

كان جمشيد بك -والحق يقال- براً محسناً ميالاً إلى الخير والإحسان، نبهياً في
إدارة الشعب والجيش، خبيراً في الشؤون الاقتصادية. ومما اشتهر عنه أنه كان يصدر
إلى حلب في كل عام من مواشيه الخاصة ثلاثة آلاف رأس من الضأن والمعز كما كان
يصدر زهاء ثلاثة آلاف زوج من نعال الخيل وكانت تعادل حمل أربعين بعيراً كان
يربط كل زوج منها في عنق رأس من الغنم المصدر للبيع إلى حلب وكان يملك زهاء
عشرة آلاف رأس من غنم الولود كما كان لديه الكثير من البقر والبغال المستعملة
في الحراثة. وقس سائر أنواع المواشي على هذا النمط. ولم يكن يدانيه أحد في
ثروته بين حكام كردستان.

(٢٤) هو السلطان سليمان القانوني راجع ترجمة حياته في (ص ٢٤٥).

ولقد شيد في پالو قلعة ومدرسة وجلب للقلعة والبلدة الماء من إحدى العيون البعيدة وبنى في المحل المسمى دمورقبو-الباب الحديدي رباطاً فخماً في غاية السعة والفسحة ينزل فيه الغرباء شتاءً وصيفاً وجاوز عمره المئة عام- أو كما يقال: أنه ناهز العمر الطبيعي، - قضى زهاء ستين سنة منه حاكماً على پالو بالاستقلال التام. ولقد حصل من السلطان سليمان خان عهداً ببقاء الملك في نسله جيلاً بعد جيل، وهو مؤكد بـ(اللعن) على من ينزعه منهم. وكان قد عين ابنه حسين جان^(٢٥) بك ولي عهد على مملكته. ثم انتقل من دار المحنة والعناء إلى دار الراحة والسرور.

⌘

بهر چند روزی سرای دودر بود خانہء کتخدای دیگر
رباطیست این دیر دیرین بساط نبنده خردمند دل در رباط^(٢٦)
بود رسم این عالم بیوفا که پیش آورد شهد و زهر از قفا
(في كل بضعة أيام مرة، يغدو هذا البلاط ذو البابين لعاهل آخر... يا له من رباط! هذا الدير العجوز«الدنيا» مامن عاقل يعلق به قلبه... من عادة هذا العالم الذي لا وفاء له أنه يطالع بالشهد من الأيام ويعقب بالسم من الخلف).
هذا وقد خلف خمسة بنين هم: حسين جان بك و حسن بك و حمزة بك و تيمور طاش ودولت شاه.

٢١ و٢- نال الحكم من بينهم كل من حسين جان بك و حسن بك وسنذكر ترجمتها فيما بعد بتفصيل.

٣- أما حمزة بك فإنه عين في بدء حياته تشريفاتياً (متفرقياً) في الباب السلطاني ومنح زعامة قدرها أربعون ألف آقچه. وأخيراً أدت المخالفات التي ارتكبتها تجاه أبيه إلى أن يتبرأ منه أبوه ويخلع عنه نسبه إليه في كتاب رسمي، ولما توفي خلف ابناً اسمه رستم بك أسند إليه مصطفى باشا القائد بحسب الأمر السلطاني حكومة (پالو) على أن يصاحب عثمان باشا الوزير في محافظة شيروان فقتل

(٢٥) وفي النسختين الخطيتين: حسين خان بدل حسين جان [محمد علي عوني].

(٢٦) الظاهر: (در این رباط) بزيادة این، (اي في هذا الرباط).

في معركة شماخي مع أرس خان على يد القوات القزلباشية.
٤- وأما ابنه تيمور طاش فقد كان على عهده إلى الحكم في سنجق خربود^(٢٧) من أعمال ديار بكر . بيد أنه لم يمهل الأجل فأذن بالرحيل في غاية البدار واتجه إلى دار العقبي لنيل الحكم الأبدي فيها معقباً ولدين هما الله ويردي وأصيل.
٥- وأما دولت شاه بك فقد منح على عهده زعامة قدرها أربعون ألف آقچه على أن يكون تشريفاتياً «متفرقكي» في الباب السلطاني كذلك حتى وفاته خلفاً لابنين هما: يوسف وأحمد.

٥- حسين جان بن جمشيد بك

لقد أسلفنا أن أباه كان قد نزل له عن حكومة پالو واستحصل له بذلك عهداً من السلطان سليمان خان^(٢٨) وبعد أن توفي والده استقل ببلاد پالو وتفرد برأيه حتى أبلغ كلمة (أنا ولاغيري) مسامع القاصي والداني، وبسط ظلال العدل والنصفة وعامل الشعب جميعاً معاملة متماثلة حتى جعلهم يلهجون بشكره. وقد كان رجلاً فاضلاً كريم الخلق أعجب به الناس في كردستان وفي العراق والحجاز أيضاً . هذا وبعد أن قضى ردهاً من الزمن في الحكم أدركه الأجل تاركاً ولداً مجذوباً مفتوناً اسمه محمود لم تكن له الكفاية والجدارة لتولي الحكم فأجمعت القبائل والعشائر على نصب أخيه حسن بك حاكماً مكانه.

٦- حسن بك بن جمشيد بك

بعد أن توفي أخوه تقلد زمام الحكم مكانه في پالو بحسب الأمر الصادر من السلطان مراد خان^(٢٩) وبإجماع من عشائر الولاية وأعيانها . فامتدت أيام حكمه زهاء ثلاثة أعوام أرضى خلالها سكان تلك الديار بعدله. ولما حل العام السادس والثمانون وتسع مئة (١٥٧٧م) وصادف رجوع قره مصطفى باشا القائد من سفرة شيروان انتقل إلى جوار ربه معقباً ولدين هما سليمان بك ومظفر بك.

(٢٧) وفي نسخة خطية: سنجق (جزيره) بدل خربود-الذي يكتب الآن خربوط [محمد علي عوني].

(٢٨) هو السلطان سليمان القانوني. راجع (ص ٢٢٢).

(٢٩) هو السلطان مراد خان الثالث وقد مرت ترجمته في (ص ٤٥).

٧- سليمان بك بن حسن بك

لما توفي أبوه، أسندت إليه رئاسة الحكومة في پالو بأمر من مصطفى پاشا القائد، في حين كان ديوان السلطان مراد خان^(٣٠) قد أنعم بها - بناء على التماسات محمد پاشا الوزير الأعظم على (يوسف بك بن دولت شاه بك بن جمشيد بك) لقاء شروط. فأسفر ذلك عن حدوث النزاع بينهما، واضطرم نيران القتال بين أشياعهما سنوات عديدة، ومني الطرفان بخسائر كبيرة. أما سكان پالو، فقد كانوا على الدوام ينحازون إلى سليمان بك، ويمدونه بالمال والقوات، ولا يأبهون للأمير يوسف بك برغم أنه كان فتى نشيطاً نال قسماً وافراً من الذكاء والفراسة والعفة والحياء والوداعة والوقار إلى جانب بسالته التي كانت تلوح آثارها كبطولات رستم^(٣١) وكفايته التي ضربت بها الأمثال أكثر من جود حاتم الطائي.



فلك بمردم نادان دهد زمام مراد تو اهل دانش و فضلي همين گناخت بس
(إن الدهر ينعم بزمام المراد على الرجل الجاهل، فما دمت ذا علم وفضل فكفاك
هذا الذنب).

وأخيراً بعد أن توسل بشتى الوسائل للحصول على زمام الحكم، وطرق أبواب كثير من أولياء الأمور اللئام، أنشبت فيه المنية أظفارها، فترك هذه الدنيا المليئة بالآلام إلى الدار الآخرة، وهو ينفث زفرات الحسرة، ويعد وفاته، أسندت الحكومة في پالو إلى أخيه أحمد بك بحسب الشروط والمواثيق التي عقدت معه. ولكنه اشتبك أيضاً مع سليمان بك للظفر بعرش الحكم، ودارت بينهما رحى الحرب مدة خسر الطرفان فيها الجمع الغفير من قبائل پالو وعشائرها، ولم يحالفه الحظ على ما بذل من جهد.

(٣٠) هو السلطان مراد خان الثالث. راجع ترجمته في (ص ١٦٨).

(٣١) يعني رستم زال البطل الإيراني الشهير.

«كار بدولت نه بتديبر ماست تا بجهان مايهء دولت كراست؟»
 «مرد ز بيدولتى افتد بخاك دولتيانرا بجهان در چه باك»
 «ملك بدولت نه مجازى بود دولت كس را نه بيازى بود»

(إن الامور تجري بمشيئة صاحب الدولة «الإله» لبحسب مشيئتنا، ليظهر من الذي يحصل على زمام الملك . إن الرجل لينبطح على العراء من عدم إقبال الدولة، أما المحظوظون، فما لهم في الدنيا من هم؟ تأتي السلطنة من صاحب الدولة الحقيقية «الاله» لا المجازية، وليست سلطنة أحد في الدنيا آتية جزافاً).
 وأخيراً، لما لم يحالفه الحظ اتجه في سنة إحدى وألف (١٥٩٣م) إلى الآستانة، لعرض الحالة على الباب العالي واستمالة السلطان والحصول على الإرادة السنية. بيد أنه ابتلى بمرض الطاعون فتوفي، وصفاً أمر حكومة پالو للأمير سليمان بك دون أن يبقى من ينازعه الملك.

الشعبة الثالثة:

حكام «چرموك»

١- الأمير حسين

لقد دبجنا فيما سبق ببراغة البيان أن الأمير محمد كان قد ناط قلعة باغن بابنه الأمير تيمور طاش وقلعة بردنچ بالأمير حسين الذي كان من بني عمومته على رواية، ومن أنجاله على رواية أخرى. وأياً كان فإن الأمير «حسين» هذا قام بإدارة شؤون الحكم في قلعة باغن المذكورة ردحاً من الزمن ثم أدركته الوفاة مخلفاً ابنه الأمير سيف الدين.

٢- الأمير سيف الدين

تقلد زمام الحكم في پالو مكان أبيه، وحكمها ردحاً من الزمن. ثم جاءه الأجل فانتقل إلى عالم البقاء، معقباً ولداً اسمه شاه يوسف.

٢- شاه يوسف

تولى إدارة الولاية ردحاً من الزمن. ولما شد رحل الوجود، وانتقل من هذا الدير الخراب، إلى العالم المعمور خلفه ابنه المدعو ولات بك.

٤- ولات بك

تسبم كرسي الإمارة مكان أبيه، ولم يزل حاكماً في پالو حتى وفاته، تاركاً ولداً اسمه شاه علي بك.

٥- شاه علي بك

تولى رئاسة القبائل والعشائر بعد وفاة أبيه في پالو. غير أن الأجل لم يمهله، فجاب به بيداء الوفاة المترامي الأطراف، فخلفه بعده ابنه اسفنديار بك.

٦- اسفنديار بك

قام بأعباء الحكومة في پالو طوال حياته، وبعد وفاته ورثها ابنه بايندور بك.

٧- بايندور بك

تولى الإمارة، وحكمها طوال بقائه. ولما انتقل من الدنيا الفانية إلى دار الخلود، انتقلت أمور الولاية إلى ابنه محمد بك.

٨- محمد بك

لما تولى الملك، واستتب له الأمر، فكر في توسيع مملكته، فأغار على ناحية چرموك التي كانت تخضع لأمراء الدولة القزلباشية، فانتزعها منهم وضمها إلى ممتلكاته، كما كان على عهد أسلافه. ولما فتح اقليم دياربكر، استحصل من السلطان سليم خان^(٣٢) عهداً بالسلطنة، اعترف به بعده السلطان سليمان خان^(٣٣) أيضاً، ووافق عليه. ومنذ ذلك الحين أصبحت چرموك من ملحقات الكورة الوراثة

(٣٢) هو السلطان سليم خان الأول وقد مرت ترجمته في (ص ٢٥٨).

(٣٣) هو السلطان سليمان خان القانوني.

الخاضعة لهم. أما الضرائب المستحصلة من النصارى الذين في تلك الأنحاء، فقد كانت متعلقة بديوان ديار بكر وتسلم في كل عام إلى خزينة آمد. هذا ولا تزال الحكومة في پالو خاضعة لتصرف محمد بك.

الفصل الثالث

في تراجم حكام صاصون المعروفين أخيراً بحكام «حزو - حظو»

١- الأمير عزالدين

إن ذوي الفضائل الأعلام في البلاغة، ومدبجي آيات الفصاحة، هم الذين يلمون بهذه الدقائق، ويقفون على مثل هذه الحقائق وهي: أن حكام (صاصون) يمتون بصلة النسب إلى ملوك الفرس الأكاصرة^(١). والرواية الصحيحة هي أنهم بنو عمومة مع حكام بدليس، ويمتون بصلة النسب إلى الأخوين المدعويين عزالدين وضياء الدين اللذين كانا قد نزحا من عاصمة مملكة الأرمن^(٢) - مدينة أخلاط- إلى بدليس ونزعا قلعة صاصون من ملك الكرج تاويت-داود، وتقلد عزالدين زمام تصرفها. هذا - ويأتي تفصيل هذا الأجمال في تراجم حكام بدليس، ولما كانت الشعوب الكردية يلفظون كلمة عزالدين (عززين)^(٣) اشتهر حكامها بعنوان عززاتي^(٤) وقد انفصلا من عشيرة روژكي-روزكي-روئجكي، وجاء إلى هذه الديار أيام فتح قلعة صاصون.

يتألف سكان هذه الأنحاء القدماء من أربع قبائل: شيروي^(٥) وبابوسي وسوساني وطموق. وفيما أضافوا ناحية آرزن^(٦) إلى الكورة الوراثة، استمالوا من عشائر

(١) يعني بهم الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المدعويين بالساسانيين، أولهم أردشير وآخرهم يزدجرد الذي قضى الإسلام على دولته.

(٢) يعني دولة شاهات أرمن التي أسسها الأمير سقمان القطبي بمدينة أخلاط سنة ٥٨٣هـ (١١٨٨م)، ودامت حتى سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٨م).

(٣) وفي نسخة أخرى: عززدين [م.عوني].

(٤) لعل (عززاني) محرقة من عزيزان، أي الأسرة العزيزية.

(٥) وفي نسخة خطية: شيرويني. [م.عوني] وضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظ شيراوي.

(٦) كانت مدينة كبيرة متحكمة بقرب أخلاط إلى الشمال الغربي من بحيرة وان.

حصن كيف القاطنة في تلك الأنحاء، العشائر التالية: خالدي ودير مغاري وعزيران وغيرها.

امتاز حكام صاصون بين حكام كردستان بالسخاء والبسالة النادرة والشهامة، وحازوا قصب السبق بين منافسيهم في المعارك والحروب. وقد راعوا حسن الجوار مع الحكام العظام والسلاطين الكرام. من ذلك أنه لما أغارت الدول الآق قويونلية والقزلباشية والعثمانية على كردستان، فإنهم تمسكوا بحبل الولاء المتين، وجنبوا ولايتهم من سطوة السلاطين القاهرة، وطمع الخواقين العظام، بل إنهم نالوا منهم الرعاية الكاملة والعناية الشاملة، وأقروهم على ملكهم.

٢- الأمير أبوبكر

وأول من اكتسب الشهرة بين حكام هذه الاسرة وشاع اسمه على الألسن، هو الأمير أبو بكر. وقد خلف ابنين: هما خضر بك وعلي بك.

٣- خضر بك بن الأمير أبي بكر :

لما توفي الأمير ابوبكر تولى ابنه خضر بك الحكم مكانه، لكنه لم يمكث طويلاً أن صرعه الأجل، فعطف عنان عزيمته نحو العالم (الآخر). ولما لم يكن مخلفاً ولداً انتقل زمام مملكته إلى أخيه علي بك.

٤- علي بك بن الأمير أبي بكر

بعد أن توفي أخوه، استصوبت العشائر والقبائل، إجلالاً له على كرسي المملكة الموروثة من جده. غير أنه لم يعن بأمر الحكومة، بل أخذ يتمتع بقضاء أوقاته الثمينة مع الحسان الوردية في شرب الراح، وينفق العمر في اللهو واللعب وملذات الحياة، فكان صدى الصنج والمزمارو عزف الناي ودقات الطبول، يجلوا الصداً عن قلوب الشيوخ والشباب.

وفي الوقت الذي قصد أمراء كردستان وحكامها الشاه إسماعيل الصفوي^(٧)، وأصدر الأمر بإيداعهم جميعاً في السجن واحتلال إيالاتهم، كان علي بك معهم، إلا

(٧) هو الشاه إسماعيل الأول.

أنه استثناه من ذلك لما رأى فيه من الوداعة والسكينة، وسمح له أن يتردد بكل حرية إلى منتداه الخاص ومجلسه السامي، فكان يقضي وقته مع الوزراء بشرب المدام. وعدا هذا فإن علي بك كان قد حسن علاقته بالأمير شرف بك حاكم بدليس حتى زوجه ابنته، وأخذ يعامله معاملة الأب لابنه وما يزالان يتبادلان الولاء والحب، حتى جاءه الأجل فودع عالم الفناء إلى دار البقاء، تاركاً ثلاثة بنين، هم: محمد بك، وخضر بك، وشاه ولي بك.

ه- خضر بك بن علي بك

لما توفي علي بك في تبريز أيام الشاه إسماعيل الصفوي، وكان نجله الأكبر محمد بك قد جاء معه إلى تبريز ولبث فيها، أخذت القبائل والعشائر تنصب خضر بك حاكماً على نفسها، في حين صدر الأمر من ديوان الشاه إسماعيل بإسناد إمارة صاصون إلى محمد بك، ومنح بذلك عهداً. هذا وسنورد ما آل إليه أمرهما فيما بعد.

أما أخوهما الثالث شاه ولي بك، فقد وافاه الأجل في ريعان عمره وغيدان شبابه على عهد والده علي بك، ولا يزال ابنه ميرديادين^(٨) متمتعاً بالحياة.

٦- محمد بك بن علي بك الصاصوني

لما تقلد أخوه خضر بك زمام الحكم بعد وفاة أبيه بمعونة القبائل والعشائر، اضطر محمد بك أن يقصد السلطان سليم خان^(٩) مع نفر من أشياعه. ولما سار الجيش العثماني إلى إخضاع القاهرة في مصر، كان محمد بك بضمنه. ولما كان الفتح والظفر يحالفان الجيش السلطاني، شوهدت من محمد بك في الحرب التي أعلنت على الشراكسة^(١٠) أعمال خالدة، حتى أنه لما اندحرت قوات الشراكسة، وجد صريعاً بين القتلى بعد يومين، وقد أثخنه الجروح حتى قارب الموت، وعرض الوزراء أمره على السلطان فقرر إسعافه بالأطباء والجراحين لتضميد جروحه ومعالجته وتجهيزه

(٨) وفي نسخة أخرى مير زيادين. وعلى كل فالكلمة محرفة عن ضياء الدين [م. علي عوني].

(٩) هو السلطان سليم خان الأول.

(١٠) يعني السلاطين الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك راجع (ص ٢٣٨).

بكل ما يحتاج إليه من خزانة الدولة، عندئذ شمله الوزراء العظام بالعطف ويسألوه مناه ليكافئوه بها فاستدعى منحه إيالة صاصون مضافاً إليها ناحية أرزن- التي كانت مثار النزاع بينهم وبين حكام حصن كيف- فأجابوه إلى ملتمسه، وصدر العهد السلطاني المطاع بمنحه إياه.

أما أخوه خضر بك، فقد نزل له عن حكمها عن طيب قلب، وراح يتولى بعض الوظائف الحكومية في ولاية حزو = حظو حيث تقلد مهامها وأدار شؤونها إدارة حسنة لمدة غير وجيزة... هذا وتوفي خضر بك عن أربعة بنين هم: سلطان محمود وأحمد ويعقوب ومحمد.

١- أما سلطان محمود، فقد وافاه الأجل المحتم وانتقل به إلى الدار الآخرة.

٢- أما يعقوب بك فإنه سار إلى گرجستان = جورجيا في حدود سنة اثنتين وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥م). وفيما اندحر محمد باشا أمير أمراء آمد = دياربكر في المحل المسمى كليساى موخران من عمال تفليس^(١١) أمام الجيش القزلباشي وطلائع الكرج وعاد الجيش مخففاً، قتل في (فأجعة = مضيق طومانس).

٣و٤- أما الأخوان: أحمد بك ومحمد بك، فسنورد ترجمتها مفصلتين في موضعهما من الكتاب.

ومجمل القول أن محمد بك تولى الحكم على صاصون بالاستقلال التام. ولكن الملك خليلاً حاكم حصن كيفا أبى أن ينزل له عن ناحية أرزن، بل عمر قلعتها وحصنها، وعهد بأمر صيانتها إلى أشياعه، وبذل الجهد في حمايتها. إلا أن محمد بك تمكن بمعونة من الأميرين: شرف خان حاكم بدليس وشاه علي بك والي الجزيرة من السير إليها بجيش كبير استطاع به من تدمير قلعة أرزن والقضاء على وكلاء الملك خليل، وإجلاتهم عن تلك الأنحاء واحتلالها بكاملها، وتقلد زمام تصرفها. وما إن مضت على تصرفه إياها سبعة عشر عاماً حتى ودع الدنيا الفانية إلى العالم الأبدى تاركاً ستة بنين هم: سليمان بك وبهاء الدين بك وصارو خان بك وخان بوداق بك وحسين بك وعلي بك.

(١١) إحدى المدن المهمة في الجمهورية الأرمنية ببلاد قفقاس القديمة واقعة على نهر قور جنوبي ممر داريل وهي مركز تجاري عظيم.

تقلد ثلاثة منهم زمام الحكم بالتعاقب، وخلف حسين بك ابناً أسماه حسن بك ولما قتل «صاروخان» بك وأسندت حكومته إلى ابنه محمد بك، رغب في نيل الإمارة فأعلن الثورة والعصيان على محمد بك إلا أن ما قام به فرهاد باشا القائد من النجدة، أدى إلى القبض عليه، وتسليمه إلى محمد بك فأبىد مع أبنائه الثلاثة. أما بوداق بك، فقد خلف ولداً اسمه مراد خان، فقد أخيراً في حملة... غرجستان = جورجيا تاركاً ولدين هما: بهاء الدين، وبوداق. أما ابنه المسمى علي بك، فقد توفي على حياة والده عقيماً.

٧- سليمان بك بن محمد بن علي بك

بعد أن قضى أبوه نحبه تمكن في سنة سبع وثلاثين وتسع مئة (١٥٣١م) بحسب العهد الصادر من السلطان سليمان خان^(١٢) من نيل إمارة صاصون، كما نيّط ناحية أرزن بأخيه بهاء الدين كزعامة.

كان صاحب الترجمة رجلاً ملوكي الخلق، عظمائي السيرة، عالي الهمة، ألباً وقوراً، له حظ وافر في البسالة والبطولة، إلى جانب الكرم والسخاء، وسجايا محمودة أخرى. ولما فرغ السلطان سليمان خان من فتح بغداد وبدليس واجتاز بفاتحة كيغندور وضرب سراداتات الأمن السامقة حتى الفلك وخيامه الفخمة في سهل أرزن واهتزت الأرض مهابة منه وذاع الضجيج في أعلى القمم والأجواء، امتنع سليمان بك من الذهاب إلى استقباله ولم يبارح صاصون بل اكتفى بأن يجهز ذلك السلطان الحاكي سليمان^(١٣) والجالس في مقام إسكندر^(١٤) ببعض الذخائر والتجهيزات دون أن يتوجه بنفسه للحظوة بتقبيل الأعتاب، بل إنه منع شمس الدين بك أيضاً من الذهاب إلى ملاطية.

كان سليمان بك رجلاً مدمناً يقضي ليله ونهاره في احتساء الراح والخمر الأرجواني وأوقاته مع الفاتنات من ذوات القامات البانية، والحدود المجمرة الوردية، دون أن يغفل لحظة عن الاحتساء والاستمتاع باللهو والموسيقى والقيان. وهكذا

(١٢) هو السلطان سليمان القانوني.

(١٣) يعني به سليمان بن داود من أنبياء بني إسرائيل.

(١٤) يعني به إسكندر المقدوني المعروف بذي القرنين (حسب زعم مفسري القرآن الكريم).

قضى أوقاته في هذه الدنيا الفانية متمتعاً بأنواع ملذات الحياة.
وأخيراً مني بالمرض المسمى «الجدري الإفرنجي» فودع العالم المتقلب ذا الوجهين،
وانتقل إلى العالم الآخر.

۞

«كجا رفت آیا جم و جام او؟ چه شد حال آغاز و انجم او؟
«ندیده کسی تا ابد زندگی خدای جهان راست بایندگی»
(أین ذهب یا ترى جم^(١٥) وأقداحه، وما الذي صار إليه من أول عهده حتى آخره. لم
ينل أحد الحياة المؤبدة، فله عزوجل وحده البقاء). هذا وقد توفي عقيماً أبتراً.

٨- بهاء الدين بك بن محمد بك بن علي بك

بعد أن صرع الأجل أخاه، تمكن بموجب الأمر المطاع الصادر من السلطان سليمان
خان^(١٦) والبراءات والخلع التي تكرم بها عليه، من اعتلاء كرسي الحكم في
صاصون. ولما كان إطلاق العناوين على الحكومات ومنح الألقاب في العهود
والفرامين، قد حدث في هذا العهد، سجل أسماءهم بعنوان حكام (حزو - حظو)...
كان بهاء الدين بك أبدالي السيرة، مفتوناً، تعتربه حالات نفسية من وجد
الصوفية، ولم يكن في عهده بين حكام كردستان من يدانيه في البطولة والكرم
والشهامه. كما أتى في القيام بالخدمات السلطانية، بأعمال مستحسنة تبهر
العقول.

ولما كان أخوه سليمان بك حاكماً ولم يؤد إليه من جبايات زعامة أرزن شيئاً، بل
منح عوضاً عن ذلك مئة ألف (آقجه) من ربيع مقاطعات أخرى في منطقة (حزو-
حظو) اضطر المترجم له أن يهاجر من بلده وأهله زهاء خمسة عشر عاماً، قضى
خلالها وقته الثمين في ملازمة السلطان راجلاً تارة، وفارساً تارة أخرى، وهو في
ركابه حتى في الاضطهاد، سواء ذلك في الآستانة وأدرنة. فكان السلطان سليمان
خان المذكور يوده ويمازحه ويدعوه بهاء الدين المجنون، ويتفقده دائماً، وينعم عليه

(١٥) يعني جمشيد رابع الملوك الفيشدادانية من ملوك إيران.

(١٦) هو السلطان سليمان خان القانوني.

الإنعامات السلطانية. وقد عينه مدة أمير اللواء، نيط به سنجق سيورك^(١٧) وغيره. وقد جاوز الحد في سخائه ومكافأته بالحسنى بحيث كان يعوض من يهدي إليه ما يزن نملة بما يزن فيلاً، وما يعدل هرة بما يعدل بعيراً، فبعث هذا الإنفاق المفرط على أن يلتف حوله بعض الجشعين الطماعين، فيبتزوا ثروته وماله. حتى إنه مع ما كان يستحصل في كل عام نحو ستين ألف أو سبعين ألف جنيه ذهبي «فلوري» من ريع ولاية (حزو - حظو)، فإنه كان مديناً زهاء عشرين ألف جنيه «فلوري»، وقد أنفق جميعه عليهم وهو مبتهج بذلك مسرور. ولما جاءته الوفاة أثقل كاهل ورثته بدين يبلغ ثلاثين ألف جنيه تقريباً من غير أن يعرف له وجه الصرف، فقد كان غافلاً عن أقوال العقلاء الفطنين الذين قالوا:



آن خور و آن پوش چو شیر و بلنگ كاوری آنرا همه روزه بچنگ
(كن في مأكلك وملبسك كالأسد والنمر تأكل وتلبس مما تحصل عليه يومياً بقوة
ساعدك)

وقد أعقب خمسة أولاد، بيد أنهم لما بقوا مدينين ولم يكونوا أكفاء لتقلد زمام الحكم - وإن رشح بينهم سليمان بك لتولية حكومة (حزو - حظو) أياماً - أفلتت هذه الحكومة من يدهم، وانتقلت إلى أخيه صاروخان بك. ولقد أنافت حكومة بهاء الدين بك على ثلاثين سنة، ولم يعقب أولاده الذكور خلفاً.

٩- صاروخان بك بن محمد بك

كان قد هجر على عهد سلطنة بهاء الدين بك ولاية (حزو - حظو) وراح يقضي وقته في ديار الغربية ببؤس وشقاء. وقد أسند إليه في بعض الأحيان سناجق بارگیری وشيروى وموش وسيورك فأدار شؤونها. ثم بعد أن أخذ يقضي أوقاته بالتجوال زهاء ثمانية عشر عاماً، وصادف أن توفي بهاء الدين بك، قصد السلطان سليم خان^(١٨)

(١٧) وفي نسخة أخرى خطية سيورك بدل سيورك وهي بلدة كردية واقعة بين دياربكر وأورفه،

مشهور بكثرة مواشيتها ووفرة أنواع العنب [محمد علي عوني].

(١٨) لعله يعني السلطان سليم خان الثاني.

للحصول على زمام الحكم وتمكن من الحصول عليه بمعونة من محمد باشا الوزير المستريح في جوار الملك الكبير الرؤوف بالرعية الواقف نفسه من غير تكلف وتصلف لقضاء أمور الشعب والبازل جهده وفكره الصائب الثاقب في خيرهم دون الالتفات إلى التفريق بين الخواص والعوام، وكان يراعي بالأخص الأسر العريقة ويحامي النبلاء المسالمين الوادعين ويعد ذلك متحتماً عليه.

٢٤

هزار آفرين بر وزير چنين كه او مهر جويد بهنگام كين
(ألف تحية وسلام لوزير مثله ينشر الولاء في أيام الغضب والخصام)
وقد سمع من الألسن والأفواه أن بهاء الدين بك كان يقول على عهد حياته إن أولادي ليسوا أكفاء لتولي الحكم، وبرغم أن حفيد محمد باشا العظيم حسن باشا أمير أمراء ديار بكر كان قد توسل إلى جده في استصدار العهد بإسناد الحكومة إلى سليمان بك أكبر أنجال بهاء الدين بك إلا أنه لم يقبل التماسه وناط بإيالة (حظو) بصاروخان بك وجعله بالمراحم الملكية رفيع الرأس بين الأقران والأمثال وسيره إلى حظو.

عامل صاروخان بك الشعب بالعدل والنصف ولا سيما الأعيان والأشراف منهم خير معاملة، وبعد أن مضى على أيام حكمه خمس سنين أفضى به تناول الأفيون- الذي كان قد اعتاده - إلى الابتلاء بأمراض مزمنة.

في هذه الآونة كانت جيوش الدولة العثمانية موجهة بقيادة مصطفى باشا إلى غزو ولاية گرجستان- جورجيا وشيروان، وكان صاروخان في الطليعة من جيش دياربكر وكردستان، وما إن بلغوا الموضع المسمى چلدر- من أعمال گرجستان- جورجيا حتى باغتهم جمع من القزلباش بهجوم عنيف مع غروب الشمس، فقتل في هذه الحملة وزالت شمس حياته من أفق الجسد نحو مغرب الآخرة، واستقبله رقاد نوم الأجل الطالع من مكمنه فعانقه واحتفى به. أما ابنه محمد بك الذي كان معه أيضاً، فقد تمكن بعد العناء من إنقاذ نفسه من تلك اللجة المتلاطمة والبحر الزخار إلى ساحل النجاة. ثم بعد أن قام بمراسيم التعزية والخدمات الواجبة، تقلد زمام الحكم مكانه. وأما ابنه الآخر علي بك، فقد لحق بربه قبل أن يترعرع ويشب.

١٠- محمد بك بن صاروخان بك

بعد أن قتل أبوه، تمكن في سنة ست وثمانين وتسع مئة (١٥٧٨م) بمساعدة مصطفى باشا القائد من تولي الحكم في الثانية عشرة من عمره، فأسند إليه زمام إدارة الجيش وتنظيم العسكر وصيانة الأمن.

ولقد كان شاباً حميد الخصال، ذا حسن وجمال، كريم الشيمة، حسن السلوك والسييرة، أخذ -على العكس من أسلافه- يتبع سنن رجال الروم «العثمانيين» ويصرف وقته في التخلق بأخلاقهم. وقد رغب -على كبر سنه- في تعلم الثقافة والكتابة، فحصل على قليل من المعلومات الفارسية، وإملاء لا بأس به، حتى إنه كان يأتي بالألواح الخطية الحسنة من صنع الخطاطين، فيقطعها في غاية البداعة والروعة. وقد تعلم من الفن هذا وحسب، برغم أنه بذل الجهد لتعلم غيره أيضاً. وكان يقلد الأروام «العثمانيين» في تلوين مأكله ومشربه، حتى فاق أمثاله وأقرانه في الميزات. وفي حدود سنة إحدى وألف (١٥٩٣م) اعتزم بصدق وإخلاص السفر إلى الحجاز، لتطواف بيت الله الحرام وزيارة ضريح النبي عليه السلام. وبعد أن قطع المنازل وطوى المراحل وتسلق الجبال وجاب الرمال، بلغ مكة المعظمة ودخل الكعبة المكرمة، وطاف بالحرم الشريف الذي أوى إليه (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله). ملبياً فحوى (فولاً وجهك شطر المسجد الحرام) للانتظام في سلك (ومن دخله كان آمناً)، مطبقاً لآية (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ومذعناً لفحوى (فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله)، جاءته الوفاة فانغمس في لجة (كل إلينا راجعون) (ذلك هو الفضل الكبير).

أما إذا نظرنا إلى الأمور الحكومية ونظام السلطنة، فإنه كان كلاً قليلاً الإمام بمهماتهما، حتى إنه ناط تولية الأمور والمعاملات من الحل والعقد والقبض والبسط وشؤون إدارة ولاية (حزو - حظو) كلها بالشخص المسمى شمس الدين بن فريدون آغا. بل إن الموما إليه تمكن بقوة ساعده من تولي أمور المملكة، إذ كان ثاقب الرأي، ملماً بشؤون ملكه ضابطاً في أموره بحيث لا يفسح المجال للأمير محمدي بك بهبة دينار واحد، أو صاع من الحب بغير استشارته، ولا يسمح بمخالطة الناس من غير أخذ رأيه. وهذا هو السبب في أن محمد بك أقصى بعض القبائل والعشائر ونفراً من بني عمومته الذين خاصموا شمس الدين. بل إنه لم يكتف بذلك، فسعى لقتلهم.

ولما قتل من بني عمومته كلاً من حسن خان وابنه خان غازان، بادر إلى تزويج كريمة حسن خان وأخته -التي كانت خطيبة خان غازان- من شمس الدين المذكور^(١٩). هذا وأخيراً استولى على محمد بك الغرور، فأخذ يراغم الحكام العظام وينافسهم، فقاد جيشاً إلى الجزيرة لإجلاء الأمير شرف منها ونصب أخيه الأمير محمد مكانه، وأخذ يشن غارات النهب والسلب على عشائر روزكى وزرقى وسليمانى ويسىء جوارها. ولما حلت سنة أربع وألف (١٥٩٥م) لقي حتفه عقيماً. وقد امتدت أيام حكمه نحو ثمانية عشر عاماً.

١٦١١- أحمد بك ومحمد بك ولدا خضر بك

لما انتقل محمد بك بن صاروخان بك من دار الغرور والفناء إلى دار السرور والبقاء، قام شمس الدين كتحدا الموماً إليه -الذي كان ركناً ركيناً في هذه الدولة وعليه يدور أمر الملك- باسناد حكومة حزو= حظو إلى أحمد بك، فدانت له القبائل والعشائر قاطبة، وأجمعوا رأيهم على معاضدته ومؤازرته. ثم أخذوا يعرضون حقيقة الأحوال، بوساطة مراد باشا أمير أمراء دياربكر، على سدة الخلافة السنوية. أما أخوه محمد بك، الذي كان قد هجر وطنه على عهد محمد بك بن صاروخان بك لتألمه من تغلب شمس الدين على جميع الأمور الحكومية في إيالة (حزو = حظو) وقصد ولاية بختي= بوطان مختاراً ملازمة أمرائها، وأقام بها، وكان آنئذ يقطن بليدة إسعرد، فانه لما سمع بوفاة محمد بك الموماً إليه، وبتولي أخيه أحمد بك الحكم مكانه، نهض بالاتفاق مع بهاء الدين بك بن مراد خان بك، الذي كان قد ترك بلاده تجنباً من اضطهاد شمس الدين منذ سنتين، وبعض شرفاء حزو = حظو الذين غادروا وطنهم أيضاً، وأخص بالذكر شاه مراد وحسين آغا سوساني وبهرام آغا الذين كانوا يقضون أيامهم في بدليس وشيروان، وتوجهوا جميعاً إلى حزو = حظو، فاستراب شمس الدين من اتفاقهم هذا، فأغرى محمد بك على قتل أخيه محمد بك. فلما وقف محمد بك على المؤامرة التي حبكها شمس الدين ضده، فكر في مغزى «العود أحمد»، ولم يعتم أن التجأ بالفرار مع رفاقه الشرفاء السوسانيين إلى قلعة

(١٩) لا يخفى ما في هذه الجملة من التباين والتخالف في العبارات، إذ يظهر أنه أجاز الجمع بين العمة و بنت الأخ وأنه كانت العمة خطيبة لأبن أخيه.

صاصون. ولما كان وجههاؤها وأعيانها متضجرين أيضاً من أعمال شمس الدين المذكور، وضائقين به ذرعاً، حبذوا عمله هذا، واحتفوا به احتفاءً.. بالغاً، وحملوه إلى قلعتهم الشاهقة الحصينة التي هي-والحق يقال- قلعة مستحكمة استحكاماً لم يكن للطير مجال الطيران من فوقه إلا بصعوبة وعناء، ولم تكن لريح الصبا القوة التامة للهبوب على قلعتها وشرفاتها.

⌘

«ز آسيب چنبر فلك اندر فراز او بر كنگرهء خميده رود مرد پاسبان»
 (لقد بلغ من علو آفاقها أنه يتيسر للرجل القائم بحمايتها من فوقها الوصول إلى الشرفات العالية).

فزادت هذه الحوادث في غيظه وغضبه، فبادر إلى تعرية أحمد بك من لباس الحكم الدينوي المؤقت، وصفده بالقيود، وأودعه غياهب السجن وولى مكانه بهاء الدين بك. ثم عبأ من عشائر بختي- بوتان وشيروي وزرقي جيشاً يتراوح من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف من المشاة والفرسان وجمعهم حول رايته، معتزماً على غزو قلعة صاصون والقبض على محمد بك وأشياعه، فسار إليها في غاية البدار، ونزل بالجانب الغربي منها، وأنذر سكانها بالتدمير، فقلق محمد بك وسكانها مع جميع المحتممين بها، وساورهم الرعب والذعر، فأوفدوا في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شعبان لسنة أربع وألف (١٥٩٤م) من يعلم حاكم بدليس^(٢٠) بجلية الأمر ويستنجده، فأمدهم بقوة من عشيرة روژكي تتراوح من ألفين إلى ثلاثة آلاف نفر ما بين مشاة وفرسان، سارت إليهم من جهتين. فلما سمع شمس الدين هذه الأنباء، حار في أمره وارتعدت فرائصه. وما إن انتصف الليل حتى أذن بالفرار وفك الحصار، وهكذا انسحب إلى حزو- حظو.

غير أن محمد بك قام بالاتفاق مع رؤوساء روژكي أمثال علاء الدين آغا البلباسي وألوند آغا القواليسي وعشيرتي مودكي وزيداني، يتعقبه ويطارده. ولما وصل شمس الدين إلى حزو= حظو، رأى أنه يصدق فيه قول القائل (الخائن خائف)، إذ انفض من حوله جميع قواته، فاضطر أن يحمل أهل بيته وأسرته، ويقصد بالاتفاق

(٢٠) لعل حاكم بدليس آنئذ، كان الأمير شرف خان مؤلف هذا الكتاب، أو ابنه ولذلك لم يصرح باسمه.

مع الأمير شاه محمد شيروي والأمير زينل بك شيروي - الذي كان قد صاهره بتزويج كريمته لابنه وأرسل ابنه حسين آغا إلى قلعة حزو = حظو ليقتل أحمد بك في السجن، ويحمل معه بهاء الدين بك ويأتي به إليه. فلما جاء حسين آغا القلعة، وكان قد استفاض فيه النبأ بقدم محمد بك بجيش روژكي من جانب صاصون وبفرار شمس الدين إلى شيروان، بادر بهاء الدين إلى إنقاذ أحمد بك من السجن، وقبضا بالاتفاق على حسين آغا، وأودعاه غياهب السجن مكان أحمد بك. فلما أدرك شمس الدين هذه الحادثة المؤلمة، ذرفت عيناه دموع الحسرة، واضطرم فؤاده ناراً، ولاذ بالفرار لتخليص نفسه.

ثم إن أحمد بك وبهاء الدين بك استقبلا محمد بك، وعرضا عليه طاعتهما ونزلا له عن القلعة، ونصباه حاكماً عليها. وخصص لهم المرتب الذي كان مقرراً قبلئذ للنبلاء. ثم نهض محمد بك باجماع الرأي من أعيان كردستان وحكامها وأمرائها العظام يعرض الحالات وحقيقة الأمر على السلطان الأعظم والحاقان الأكرم محمد خان^(٢١) ويستحصل بفضل عناية إبراهيم پاشا الوزير الأعظم، واهتمامه من الحصول على الاعتراف بإيالته في حزو = حظو، وأن يخلع عليه الخلع والأوسمة، وينال العواطف الملكية الكريمة حتى يحسده الأقران والأمثال. ولم يمض على تقلده زمام الحكم ثلاثة أشهر حتى اضطرت نار الحقد والحسد في فؤاد شمس الدين، واخترق دخان ضميره الجو، فالتجأ إلى الأمير شرف وإلى الجزيرة محاولاً إثارة العداء بينه وبين محمد بك، إذ أخذ يعرض عليه:

١- أن يوفد إلى محمد بك رجلاً يلتمس منه تسريح ابنه حسين آغا إلا أنه لم يصل الوفد من الأمير شرف بعد حتى قضي عليه بالقتل، فأثارت هذه القضية ثائرة الأمير شرف وآله منه.

٢- إن سكان حزو = حظو وعشائرها لم يرتضوا من حكم محمد بك، بل راسلوا الأمير شرف جميعاً وأوفدوا الوفود قائلين: «كل من يختاره شمس الدين كتخدنا من بين سلالة الأمراء لتقليده زمام الحكم في حظو فإننا ندين له جميعاً ونذعن لأمره...» ولما كان الأمير شرف خان غير مدرك مكره ودهاه، انخدع به وحشد

(٢١) هو السلطان محمد خان الثالث راجع ترجمته في (ص ٣٣).

من عشائر بختي وشيروي وزرقي وقبائل كردية أخرى جيشاً يقارب خمسة آلاف نفر اتجه بهم إلى غزوهم، وهو يحسب أنه لا يصل إلى إسعرد حتى يستقبله أنجال الأمراء وأعيان العشائر والقبائل، مدعين له، منفذين رغبته. إلا أن عشائر عززان^(٢٢) ثبتوا قدم العزيمة، ولم يحددوا عن مسلك المتابعة، بل تحالفوا مع محمد بك وراحوا يتأهبون للنزال وخوض غمار الحرب، فاضطر بعض الأمراء والحكام أن يتوسطوا في الأمر، فيمنعوا الأمير شرفا عن الاتجاه إلى حزو= حظو، فسار إلى إسعرد، وانعطف منها نحو بدليس، وقرر أن يرسل شمس الدين المذكور مع بعض الوجهاء والأعيان إلى حزو = حظو لإحلاله محل محمد بك وبعد أن تداولوا في الأمر، وتناقشوا في الموضوع، تقرر أن يسيروا إليها كلاً من أخيه خان أبدال وشقيق الفقير^(٢٣) خلف بك مع بعض شرفاء بختي وروژكي بصحبة شمس الدين إلى حزو- حظو. فلما بلغها شمس الدين كتحدا ومضت عليه فيها أعوام، عاد خلالها عشائر بختي- بوطان، ولكنه أخذ يعامل أعيانها معاملاته السابقة فثار عليه سكان البلدة، مسلموها ونصاراها، وحملوا عليه ليقضوا عليه. غير أنه تمكن بعد العناء الطويل ومقاساة الشدائد بفضل مساعدة خلف بك وبعض الأعيان له، من تخليص نفسه من تلك اللجة المتلاطمة والإلقاء بها إلى ساحل النجاة. فلما بلغ هذا النبأ الأمير شرفاً، خاب أمله وعاد أدراجه إلى الجزيرة.

هذا ومنذ ذلك الحين، أي منذ اليوم العشرين من ذي القعدة سنة أربع وألف (١٥٩٤م) كانت الفتى خادمة الأنفاس، وهذه القضايا مشكلة لا تحل. وأخيراً أثارته علي باشا أمير أمراء الموصل [الذي كانت تربطه صلات الصداقة بإبراهيم باشا الوزير الأعظم] وكان قبلئذ حاضراً في الآستانة لما عرضت شؤون ولاية حزو- حظو وسيرة حاكمها (محمد بك) على الوزير ذي الضمير المنير، وانتصر له ودافع عنه متوقفاً منه هدايا وجوائز كبيرة. ثم خاط لها أكياس الطمع، وقرر في نفسه إملاءها ذهباً وفضة، وبارح الآستانة إلى حزو- حظو لذلك، إلا أنه برغم الإتاوات

(٢٢) الظاهر هو عززان الذي هو محرف عن أرزن السابق ذكره. [محمد علي عوني] الظاهر عندي أن عززان هذا منحوت من عزيزان جمع عزيز نسبة إلى الأسرة العزيزية وأنها محرفة من عز الدينان نسبة إلى أسرة عزالدين.

(٢٣) يعني المؤلف بالفقير نفسه.

التي نالها من محمد بك لم تنطفئ جذوة طمعه، ولم تسكن نيران جشعه، بل ظلت
ملتهبة كأنها مواقد آذر^(٢٤)



«زربود در جيب مار وميل او درجان و بال لعل آتش رنگ بر كف، لعل در دل اخگرست»
«كيسه خالى باش بهر رفعت يوم الحساب صفر چون خالى ز ارقام عدد بالاتراست»
(يكون الذهب في الجيب أفعى ووجه عالقاً بالقلب، واللعل «الياقوت» الناري
اللون على الكف ولعل غدا في القلب جمراً. كن فارغ الكيس إذا أردت الرفعة في
يوم الحساب كالصفر فإنه لما كان خالياً من الرقم تراه أضعاف الأعداد).

غادر حزو = حظو إلى الموصل كسير القلب متأماً - إذ كان قد جاء بعد مضي
سنة أشهر من ذلك وقد عزل عن الوظيفة إلى الجزيرة وقرب إليه شمس الدين وحادثه
بشأن حزو = حظو لئتمكنا بذلك من إقناعه وجلبه إلى الجزيرة. ولم يكن من ذلك
الرجل الساذج الخالص ذي القلب السليم إلا أن انخدع بمكرهم وسارع من حزو = حظو
مع نفر من أشياعه إلى الجزيرة فاستقبلاه بحفاوة وإجلال وذهبا به إلى زيارة شرف
بك وأبرزوا له صورة العهد المذكور الذي جاء باسمه وباسم علي باشا ليساعده في
نصبه حاكماً على حزو = حظو. ولم يكن من الأمير شرف إلا أن اقتنع أيضاً بهذه
التزويرات وسير جيشاً كبيراً مع كل من علي باشا وأحمد بك وشمس الدين وأخيه
شاه علي بك في أواخر شعبان من سنة أربع وألف (١٥٩٥م) إلى احتلال حزو =
حظو. فلما شاع نبأ هذا الزحف في إيالة حزو = حظو خطر ببال بعض قبائل سوساني
وخالدي وغيرهما ما يلي «إذا كان محمد باشا مقصياً عن الحكم ويقام مقامه أحمد
بك حاكماً علينا بمعونة من الغير، فلماذا لا نكرس من جهدنا لنصب حاكم من
أنفسنا علينا من غير أن نسمح لعشيرة بختي - بوطان أن تتسلط على ولايتنا
حزو = حظو بالقوة. وأغلب الاحتمال أن أحمد بك وشمس الدين إذا وقفوا على
تكاتفنا فانهما يقنطان ويرتدان خاسرين!». فعلى هذا قام المخالفون بنصب
بهاء الدين بك بن مراد خان حاكماً عليهم وأزمعوا قتل محمد بك وهجم عليه جمع
من الرعاع والهمج المدججين بالسلاح. فلما أدرك نيتهم عمل بمضمون الضرورات

(٢٤) أي النار الملتهبة التي أوقدت لإلقاء إبراهيم فيها.

تبيح المحظورات وتقدم إليهم بوجه ضحوك قائلاً: «إذا كانت القبائل والعشائر غير راضية عن سلوكي فيها أنا ذا أخلع نفسي فما الحاجة إلى قتلي؟ وها إنني نصبت بهاء الدين حاكماً مكاني!» ثم مد يده فبايعه وبادر بتقبيل البراءة والعهد السلطانية ثم وضعها بين يديه.

لما أدرك شمس الدين المذكور هذا الأمر راسل بهاء الدين بكتاب مليء بالوعد والإيعاد جاء فيه: أن محمد بك قاتل ابني فلو احتفظت به إلى أن نتجه إليك فسوف نكافئك بإناطة حكومة (حزو = حظو) بك فلما سمع محمد بك بهذا الكتاب أوفد إلى بهاء الدين من يبلغه «غير جدير بسلطانكم أن تسلموني حقيراً مذلاً إلى شمس الدين ليقتص منى عن ابنه فإذا كنتم تحسبونني مستوجباً للعقوبة فعاقبوني بنفسكم فإن هذا من حق الحاكم ولاسيما إنني ابن عمك فدمي أجدر بك».

وملخص القول أن محمد بك تمكن من إنقاذ نفسه بأنواع الحيل والدسائس من ذلك الغر الجاهل ودخل بين أظهر عشيرة خالدي، حيث ذهب منها بمعونة من محمد آغا الخالدي الأبكي إلى أنحاء قلعة صاصون، ومن إلقاء نفسه فيها بمعونة من السكان.

أما شمس الدين وعلي بك، فقد نصبا بالاتفاق مع بعض أعيان عشيرة بختي- بوطان (الأمير أحمد بك) على كرسي الحكم، فسار بعظمة وشوكة إلى حزو- حظو لتسمن كرسي الحكم فيها. بيد أن بهاء الدين بك وأشياعه، نهضوا لمحاربتهم بقوة تربو على ألف نفر، ما بين فرسان ومشاة، واختاروا من هذه القوة رجالاً بسلاء من عشيرة خالدي وأرسلوهم في الطليعة، ليحصنوا شاطيء رافد حزو، فاعتمدوا على غزارة الماء الطاغى على الجانبين، وانها تحول دون عبور عشيرة بختي- بوطان من الرافد، وجاء بنفسه فوقف على القنطرة ليصدهم من اجتيازها.

فلما أسفر الصبح ألقى عشائر بختي- بوطان بنفسها وجيادها في الماء دون أن تهاب غزارته، وهاجمت طلائع خالدي فقتلت بعضها. فلما أوصل البقية المتخلصون من الطلائع النبأ إلى بهاء الدين، ولم يكن يجد في نفسه الكفاية للدفاع والمقاومة، لاذ بأذيال الفرار، ودخل بين أظهر عشيرة سوساني حيث ترك أهل بيته وأسرته بينهم وقصد بنفسه قلعة صاصون عازماً على أن يلقي بنفسه فيها. لكنه لما بلغ أنحاءها، سمع أن محمد بك قد اتفق مع سكانها قبل يومين، وتحالفوا ضد كل عات جبار،

وقد أغلقوا باب القلعة وأذعنوا لطاعته، اضطر أن يعدل عنها مع شاه مراد آغا السوساني ونفر قليل من أشياعه، ويتجه في يوم الاثنين الخامس والعشرين من رمضان المبارك من السنة المذكورة، نحو بدليس، فقدمها ولبث فيها أحد عشر يوماً، وبارحها في اليوم الثاني عشر، بدون رغبة من أحبائه وأصدقائه، وهو يظن بزعمه الفاسد أن طوائف حزو- حظو قد تمكنت حتى الآن بفضل مساعدة محمد بك زرقي من إقصاء أحمد بك وشمس الدين من حزو- حظو، وأنها تنصبه حاكماً عليها. فلما بارح القلعة وبلغ قنطرة خاتون، جاءه وافد من صاصون في غاية البدار يخبره هذا الخبر: «في ليلة الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة، قتل شمس الدين، من جانب محمد آغا الأبكي داخل القلعة، وأقصى أحمد بك من الإمارة، وأوفدت القبائل والعشائر من يجلب محمد بك من قلعة صاصون، وأن السكان سلبوا رجال علي باشا ونهبوهم، فاعتصم هو ورجاله العراة الجيعاء ببناية شمس الدين. وقد قدم محمد بك حزو- حظو وتسلم كرسي الحكم فيها».

لما سمع بهاء الدين بك هذا الخبر خاب أمله، فلبث في درزيني أياماً يقضي أوقاته مع محمد بك زرقي. ثم ذهب بدلالة منه إلى الجزيرة ليلتجىء إلى الأمير شرف، فخصص له من الجبايات المستحصلة من سنجق إسعرد مرتب كان قد قرر منحه من قبل للأمير محمد بن الأمير شرف. أما أحمد بك، فقد قتل في حزو- حظو. هذا ولا يزال محمد بك قائماً بإدارة الحكومة في حزو- حظو بالاستقلال التام.

الفصل الرابع

في سير حكام خيزان وهو في ثلاث شعب

إن منسقي رياض هذه الحدائق النضرة، ومخططي تصاميم هذه الجنان المزدهرة، وصفوا برشحات سحاب القلم هذه القصة على الصورة الآتية، وهي: «إن منشأ حكام خيزان في الأصل ناحية بلجيان من أعمال خنس».

ويظهر أن آباءهم وأجدادهم لما نزحوا إلى (بليجان) في بادئ أمرهم، كانوا من أسرة عريقة في المجد، وتولوا أمر قلعتها. ثم بعد أن أقاموا فيها رداً من الزمن، نشأ من سلالتهم إخوة ثلاثة، هم: دل = دلاور، وبل = بلال ويليج = إبراهيم، نزحوا إلى أرجاء خيزان، واستولوا ببأسهم ونشاطهم على تلك الولاية بكاملها وقسموها بينهم ثلاثة أقسام، فصارت خيزان نصيب الأخ الأكبر، وناحية مكس للأخ المتوسط، وناحية أسبايرد للأخ الأصغر. فتقلدوا زمام تصرفها وأداروا شؤونها.

وأما سير سلالة الأخوة الثلاثة الذين تردد ذكرهم في الألسن وعلى الأفواه، وتقلدوا زمام الحكم في الأماكن المذكورة، فتأتي على ترتيب حكمهم في الشعب الثلاث الآتية بعون الله الملك المعبود.

الشعبة الأولى:

في تراجم حكام خيزان والباعث على تسميتهم بهذا الاسم

لقد جاء في الحكايات والقصص الدائرة على الألسن والأفواه أن خيزان هذا كان في الأصل «سحر خيزان = الناهضون فجراً»، لأن سكانها عرفوا في كردستان بتيقظهم في الأسحار وتقواهم وصلاتهم وأمانتهم وديانتهم ودوامهم على العبادة،

فما من صغير وكبير منهم إلا وهو يصلي صلاة التهجد والإشراق والضحي. ثم أدت كثرة استعمال الأكراد (الذين هم ولعون بتصغير^(١) الأسامي، بحيث يدعون شمس الدين «شمو»، وعز الدين «عزو» وجمشيد «جمو» وأبدال «أبدو» إلى أن تسقط لفظة سحر، وتبقى لفظة خيزان و حدها. وجاء في سبب تسميتهم بهذا الاسم وجه آخر، هو أن هذه القلعة كانت تدعى في بدء عهدها (سحر خيزان). وكان صاحبها سافر إلى بيت الله في مكة لأداء فريضة الحج، ورجع فوجد الحرس قد أغلقوا باب القلعة دونه ومنعوه من الدخول فيها، فاغتاظ وشتمهم باللغة الفارسية قائلاً: «خيزان بي اعتبار = أيها اللئام!»^(٢) ثم تركهم وشأنهم، وقفل راجعاً.

هذا والحق ان اكثر حكام هذه الولاية يحملون هذا اللقب.

وبلدة خيزان من المدن المشيدة حديثاً في العهود الإسلامية. وقد شاع بين سكانها أن الذي قام بتأسيسها هو صاحب مراغة من اعمال تبريز. بيد أن مسود هذه الأوراق كلما راجع الكتب المتداولة وبحث فيها عن مؤسسها لم يجد بين السلاطين أحداً قام بذلك، ففعل بانيتها كان أميراً أو وزيراً. ومن المحتمل أن يرجع عهد تأسيسها إلى زمن هلاكو خان^(٣) الذي جدد عمران مدينة مراغة، واتخذها مقر سلطنته وأن يكون خواجه نصير - الذي كان آنئذ مدار الملك ومؤتمن الدولة ومشيراً - هو الذي قام بتأسيس القلعة والبلدة، وأن يكون قيامه بذلك بالاشتراك مع الوزراء العظام المسلمين، فإن المسجد الجامع المشيد بها من مؤسسات باني القلعة. وقد ركزت فيه أعمدة لم يتمكن السكان من معرفة نوع شجرتها. ويقول بعضهم إنه نوع من الأشجار يسميه الأتراك ايت بورني - أنف الكلب، ويسميه الأكراد شيلان - المرجان. ويعتقد الناس في تلك الديار أن أقدام كثير من أهل الله وأوليائه وطأت

(١) وفي نسخة أخرى: (بترخيم) بدل (بتصغير)، وهذا أظهر [محمد علي عوني].

(٢) آن الجملة: (سحر خيزان) و(خيزان بي اعتبار) فارسيتان، ويستبعد العقل ان تكونا سبباً لتسمية بلدة أو عشيرة كردية بها. والذي يظهر لي هو أن منشأ هذا الاسم، هو لفظة خيزان الكردية المعني بها الاسرة. وهذا هو الموافق لما ذكره المؤلف نفسه في أول هذا الفصل بقوله: «يظهر أن آباءهم وأجدادهم لما نزحوا إلى بليجان في بادئ أمرهم، كانوا من أسرة عريقة في المجد، تولوا أمر قلعتها».

(٣) راجع ترجمته في (ص ١٣٠).

أرضه، لذلك أصبح موضعاً يستجاب فيه الدعوة.
أما البنايات التي ضمن القلعة، فهي على شكل مراصد^(٤) وقد شيدت من
الفخار والكلس، وفيها الحدائق المزدهرة والبساتين الجميلة الحاوية لأنواع الفواكه.
كما أن أنواع العنب والكشمش المتوفرة في أنحاء تبريز وسائر البلدان الإيرانية
موجودة فيها أيضاً. وبهذا لا تكون إضافتها إلى خواجه نصير الدين محمد الطوسي
بعيداً (والعلم عند الله).

أما مناخ الولاية من حيث الماء والهواء، فإنه في غاية الرداءة، حتى إذا حل
موسم الخريف، أصيب أكثر السكان بمرض حمى النوبة والبرداء «المالريا» والبساتين
التي فيها أكثرها من أشجار الفندق وسائر الفواكه. والناس هناك يسندون سقم
مناخها إلى وفرة أشجار الفندق.

والعشيرة القاطنة فيها تلقب بنميران - الخالدين. والباعث على تسميتها بنميري
هو أنه كلما مات رجل من هذه القبائل والعشائر، كان حكام الولاية يقومون بالإنعام
بمرتبه على أولاده، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً من دون أن يزيدوا فيه أو ينقصوا
منه شيئاً. ولذلك عرفوا بلقب نميران - العائشين - الخالدين^(٥).

وأما الأسرة الحاكمة، فقد بادلوا السلاطين العظام والخواقين الكرام الولاء والحب،
وراعوا حسن الجوار حتى نالوا عطفهم. ولما استولى السلاطين المختلفون على ولايات
کردستان وسلبوا أمراءها زمام حكم الإمارات، سلمت هذه المنطقة من الغارات، ولم
تصب بالصدمات والنكبات. من ذلك ما أورده مولانا عبدالرزاق السمرقندي صاحب
كتاب (مطلع السعدين) قائلاً: في سنة أربع وعشرين وثمان مئة (١٤٢١م) التي
سار فيها ميرزا شاهرخ بن الأمير تيمور گورگان إلى القضاء على أولاد قره يوسف
التركماني، وبلغ تخوم آذربيجان، كان ابن الأمير سليمان الخيزاني قد جاء بالاتفاق
مع الأمير شمس الدين البديسي يستقبل الموكب الشاهي ففاذا بعطفه الشامل،
ورعايته الملكية السامية». أما بعد عهد الأمير سليمان المذكور وابنه، فالذي عرف
من حكامهم على ما شاع في الألسن هو الأمير ملك.

(٤) كانت المراصد نوعاً من البنايات الشاهقة مبنية على شكل مخروطي، يرصد منها النجوم.

(٥) يظهر أن هذا الاسم مركب من (نه-تسعة) و(ميران-رجال) ويعني بها أصل هذه العشيرة.

٣- الأمير ملك

تولى الحكم في خيزان مدة من الزمن، حتى انتقل به الأجل المحتم إلى عالم الآخرة.

٤- الأمير داود بن الأمير ملك

تولى الحكم على خيزان زهاء تسع وثلاثين سنة بالاستقلال التام من دون أن يشاركه فيها أحد أو ينافسه وكان يصرف وقته في شرب المدام ومصاحبة الحسان من ذوات القامات السروية والأجسم الوردية.

ولقد بنى الأمير داود في خيزان مدرسة سماها داودية، يقضي فيها كثير من العلماء والفضلاء الوقت بالإفادة والاستفادة. وقضى نحبه عن ثلاثة أبناء، هم: سلطان أحمد والأمير سليمان بك وحسن بك.

٥- سلطان أحمد بن الأمير داود

لما توفي والده، تولى إدارة ولاية خيزان مكانه، فكرس جهده في إدارة شؤونها، وأرضى بأعماله عشائر نميري وبقية الشعب، وأدخل السرور إلى قلوبهم. ولما اشترك مع أمراء كردستان وحكامها في الحملة على مدينة السلام «بغداد» وأدى خدمات جليلة، أعجب بها سليمان خان^(٦) نال بذلك كتاب عهد بالاعتراف بحكومته على خيزان، فيه اللعن على من تزعها منهم. ومنذ ذلك الحين خوطبوا في الأوامر والعهود بلفظة الجناب، وأطلق عليهم لقب الحاكم، واشتهروا بعنوان حكام خيزان.

أما علاقتهم بشرف خان: فعلى الرغم من أنها كانت وثيقة، وصلات الأخوة بينه وبين هذه الأسرة العريقة. مبرمة إلا أنه لما قدم (أولمه)^(٧) ديار الروم «البلاد العثمانية» لاجئاً لأسباب نوردها في ترجمة شرف خان انقلبت تلك العلاقات الودية عداءاً وتلك الصلات الأخوية خصاماً، لأن سلطان أحمد بك كان قد اتفق مع اولمه على استئصال جذور أسرة شرف خان، وكان شرف خان أيضاً قد أزمع على غزو

(٦) يعني السلطان سليمان خان القانوني.

(٧) يعني (أولامه) بك (التكلو) كان من قواد الدولة الإيرانية، فالتجأ بالدولة العثمانية لأسباب يرد ذكرها في ترجمة شرف خان المذكور.



التابلو (اللوحة) الحادية عشر
مدينة (خيزان)

خيزان والقبض على سلطان أحمد بك، وقاد جيشاً لتنفيذ مأربه. فالتقت قوتا الفريقين وخاضتا غمار حرب عنيفة أسفرت عن ابتلاء الطرفين بضحايا جمّة، ولكن بعض المصلحين توسط في البين فعاد شرف خان أدراجه. ثم ان سلطان أحمد أوفد إلى ديار بكر من يحث (أولمه) على قتال شرف خان، فلباه واتجه بقوات ديار بكر إلى خيزان وجاء منها بدلالة منه ناحية تاتيک، وسار منها نحو بدليس فدارت بينهما رحى معركة قتل فيها شرف خان، كما ودع سلطان أحمد بك بعده بمدة وجيزة العالم الفاني إلى العالم الباقي.

☞

يکی از چشم دل بنگر برآن زندان خاموشان که تا یاقوت کویان را بتابوت ازچه سان بینی؟! سر زلف عروسان را چو شاخ نسترن یابی رخ گل رنگ شاهان را چو رنگ زعفران بینی چه باید نازش و نالش باقبالی و ادباری؟! که تا برهم زنی دیده، نه این بینی نه آن بینی!

(انظر بعين البصيرة مرة إلى سجن الصامتين «القبر» حتى تعرف كيفية أحوال أصحاب القناطر من اليواقيت في التوابيت تجد أصداع العرائس يابسة كحشيش النسرین، ووجنات الملوك الوردية كالبهار الزعفراني... لماذا التباهي والتأوه بإقبال الحظ وإدباره وعمر الكل طرفة عين؟ فإذا أغمضت وفتحت لا ترى هذا ولا ذاك). وقد خلف خمسة بنين، هم: الأمير محمد ويوسف بك والملك خليل والملك خان وخان محمود.

٦- الامير محمد بن سلطان أحمد

لما توفي سلطان أحمد، صدر الأمر المطاع من السلطان سليمان خان^(٨) بتقسيم الولاية إلى قسمين يتولى قسماً منها الأمير محمد، والقسم الآخر أخوه الملك خليل. وما امتدت أيام سلطنة الأمير محمد زهاء سنة واحدة حتى وافته المنون فجأة، فارتحل من الدار الدنيا معقباً ثلاثة بنين هم: سلطان مصطفى وداود بك وزينل بك. أما الملك خليل، فقد أخذ بعد وفاة أخيه يدمج قسماً ولاية خيزان كالسابق، ويستحصل بذلك عهداً من الديوان السلیماني. بيد أن سلطان مصطفى قصد

(٨) هو سلطان سليمان خان القانوني .

الآستانة بفضل مساعدة خاله بهاء الدين بك حاكم حزو - حظو ، فتمكن من استرداد الشطر الذي كان في تصرف أبيه وتسجيله باسمه. لكنه لم يحكمه أكثر من ست سنين فعشر عليه ذات يوم، وكان ذاهباً إلى القنص، صريعاً طريحاً وسط الغابات والأجمات. فبحثوا عن قاتله وعن الباعث على قتله، فلم يظفروا بنتيجة، فانتقل زمام الحكم في إيالته الوراثية إلى أخيه داود بك. بيد أنه لم يتجاوز مدة حكمه سنة واحدة حتى أدركه الاجل ثم قصد اخوه زينل بك سدة السلطان سليم خان^(٩) السنية، فأدمج حصتي ولاية خيزان على النمط السابق وسجلها باسمه. إلا أنه قبل أن يحتسي قدحاً من الزلال نخب حكومته، ناوله ساقى الأجل كأساً من سم المنون، ففضى نحيبه فجأة وهو عائد من الآستانة.

٧- الملك خليل بن سلطان أحمد

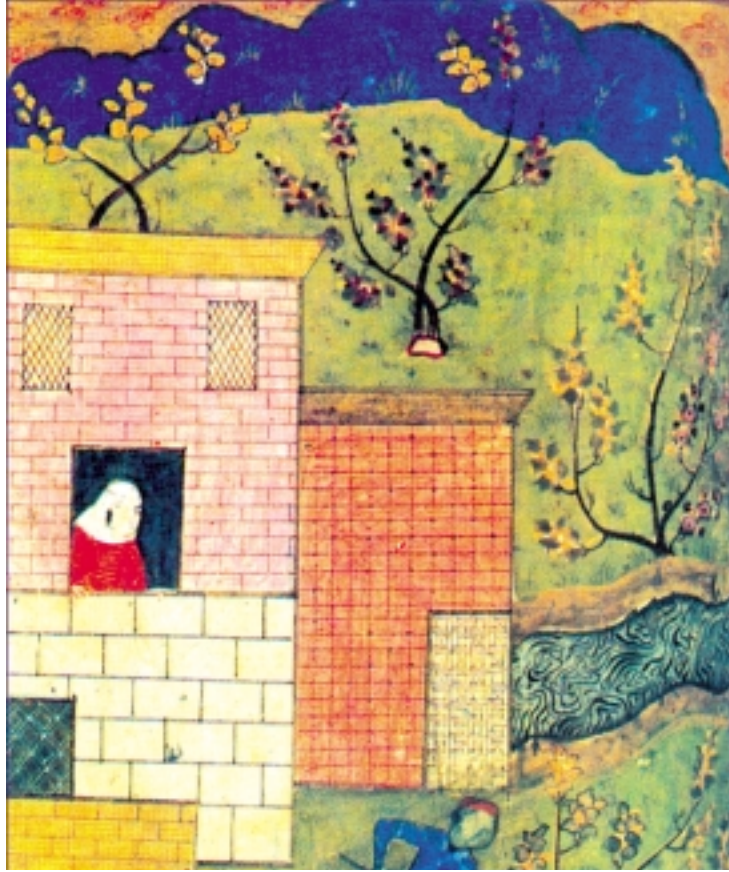
أوضحنا فيما سبق من ترجمة حياته أنه كان أيام سلطان أخيه وأبناء إخوته يتولى في بعض الأحيان شؤون قسم من ولاية خيزان وفي بعض الآونة كلها. ولما انقرض أبناء إخوته، تمكن على عهد سلطنة السلطان سليم خان^(١٠) بفضل معونة المشير المعظم محمد باشا الوزير الأعظم من أن يدمج شطري الولاية، ويتولى زمام إدارتها بنفسه. فحكمها زهاء اثنتين وعشرين سنة بالاستقلال التام من دون أن يكون هناك من ينافسه أو يشاركه الملك، لكنه لم يكن ليعلن بشؤون الحكومة وإدارة الولاية عناية حسنة بل ناط الإدارة بالشخص المسمى أبدال آغا من رؤساء عشيرة بليان، واحتفظ لنفسه من السلطنة بالاسم والمرتب فقط. لكنه لما كان التوفيق الإلهي يرافقه كانت أموره تتيسر بدون عناء.

هذا وفي سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م) اشتد به مرض الصرع الذي كان قد ابتلي به منذ أمد بعيد، فالتحق بجوار ربه مخلفاً طفلاً صغير السن اسمه حسن بك.

٨- الأمير محمود بن سلطان أحمد

بعد ان توفي أخوه الملك خليل، تمكن بإجماع الآراء من عشائر نيمرى وبموجب

(٩ - ١٠) هو السلطان سليم خان الثاني.



اللوحة الثانية عشر
(خيزان)

الإرادة الصادرة من ديوان السلطان مراد خان^(١١) من تقلد زمام الحكم على خيزان. والحق أنه كان طويل الباع في القيام بتولي شؤون مملكته وصيانتها وإدارة أمور القبائل والعشائر فيها. وقد أدار شؤونها إدارة ليس فوقها إدارة.

ولما حلت سنة اثنتين وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤م) سار بصحبة الوزير عثمان باشا إلى غزو منطقة تبريز وصادف أن الوزير سنان باشا قد خاض غمار الحرب ضد بعض الأمراء القزلباش في سعد آباد واحتدمت سورة القتال، بين الفريقين، وأسفرت النتيجة عن اندحار الجانب العثماني، وانهزم كثير من رفاقه، فقتل مع بعض وجهاء عشيرة خيزان. وخلف ولدين هما: سلطان أحمد، والأمير محمود لكن الأخير منهما توفي في حادثة سنه.

٩- الأمير حسن بن الملك خليل

لما توفي الأمير محمود أجمعت عشائر نميري على نصبه أميراً برغم حادثة سنه، فتولى الحكم على خيزان بحسب العهد الصادر من السلطان مراد خان. وفي هذه الآونة رغب عمه يوسف بك بن السلطان أحمد في تقلد زمام الحكم على خيزان، وقصد لذلك سدة السلطان مراد خان السنية، ففاضت مراحمه الملكية، وأنعم عليه بحكومة خيزان. ولما رجع إلى ولاية خيزان لم تأبه له عشائر نميري ولم تلتفت إليه، فقصد جعفر باشا الوزير في تبريز مستنجداً به، فأمده بمن يخضع له خيزان، إلا أن سكان الولاية ثاروا عليه أيضاً. ولما تكررت هذه الحالة مرات أخرى، تدخل في الأمر رجال مصلحون أفرزوا ناحية نميران من ولاية خيزان فناطوها به كسنجق، على أن تبقى خيزان ومضافاتها في تصرف الأمير حسن ولكن لم تمض برهة من الزمن حتى أظهر يوسف بك وهو مخدوع بإغراء بعض المفسدين، تلبية لرغبته الطائشة ولقرب أجله وعدم اكتفائه بناحية نميران وأخذ يطالب بإيالة خيزان كاملة، فغاظ ذلك الأمير حسناً وهيجه، فحشد أشياعه وسار إليه بقواته وبعشيرة شيروان، يعاونه بعض أحبائه، وكان آنئذ قد تحصن في قرية (آز) من أعمال نميران متأهباً للنزال وخوض غمار الحرب. فالتقى الفريقان واشتبكا في الحرب، فتبددت قواته، وانفض من حوله رفاقه، فاضطر أن يستخفي في مراحض، فعثروا عليه وقتلوه وهو ملطخ بالنجاسة

(١١) هو السلطان مراد خان الثالث.

ولم يعرف قاتله. ولكن لما كان الأمير حسن نفسه متهماً بارتكاب هذه الجريمة اضطر للتخلص من جريمته الفظيعة أن يبيع قرى جميلة في ولاية خيزان مع معظم أراضيه وأملكه الوراثة، لإرشاء امراء الدولة العثمانية، لإسدال الستار عليها. وبرغم ما أثقل كاهله من الديون لم يتخلص من التهمة المذكورة حتى الآن.

ثم تعرض له ابن عمه حاجي بك^(١٢) سبط حسن بك محمودي بنجدة من طائفة محمودي وأخذ يطالبه بالنزول له عن ناحية نيران كسنجق، ولم يزل ينازعه عليها حتى أسندت اليه ناحية مروانان ليرفقه بها عن نفسه على أن يلازمه في تنفيذ المهمات وإدارة الملك، وقد اتحداً تماماً، فساد ولاية خيزان بعدئذ الرفاه وتحسن الحال.

الشعبة الثانية:

أمراء مكس

١- الامير ابدال

لقد عرف سابقاً مما سح به سحاب القلم وجرى به بنان البيان من الرقم أن حكام خيزان ومكس واسپايرد كانوا إخوة نزحوا من ناحية بليجان إلى هذه الولاية فقسموها بينهم. وفي رواية بعض نقلة الأخبار أنهم كانوا بني أعمام تساندوا في انتزاع هذه الولاية (خيزان) من سلطان السلجوقيين وتقلدوا زمام تصرفها، وعلى كل تقدير فاسم أول أمير تولى امرة مكس - كما شاع على الأفواه والألسن - هو الأمير أبدال وقد أدركته الوفاة عن ابنين هما: أحمد بك وحسن بك.

٢- أحمد بك

تقلد بعد وفاة والده قلادة الإمارة وقام بضبط وصيانة الأمن فيها. أما أخوه حسن بك فقد حمله زينل بك - الذي كان يضم حقداً لصاحب الترجمة - معه إلى الآستانة حيث حظي بزيارة السلطان سليمان خان، فعنى به وأصدر الأمر بفصل

(١٢) وفي نسختين خطيتين: «ابن عمه حاجي بك بن داود بك» [محمد علي عوني].

ناحية (كار كار) من منطقة مكس الخاضعة للأمير أحمد وإناطتها به كسنجق. هذا وبعد أن حصل بذلك الأوامر المطاعة زاول الأخوان مهام الحكومة باتفاق تام زهاء ثلاثين سنة وفى الأجل بعدها أحمد بك عن ابنين هما أبدال بك ومير عماد الدين بك.

٣- أبدال بك بن الأمير أحمد

بعد أن توفي أبوه صدر العهد المطاع من السلطان سليمان خان بإسناد إمارة مكس إليه. فاتفق في هذه الآونة أن توفي عمه حسن بك ولحق برحمة ربه، وأن عقد أبدال بك النكاح على كريمة زينل بك فتمكن بمعونة صهره من إلحاق ناحية كاركار- كما كانت في أيام آبائه وأجداده- بسنجق مكس واستحصل في ذلك الشأن براءة السلطان سليم خان^(١٣) غير أن رستم بك بن الأمير حسن نهض إليه بنجدة من طائفة محمودي فاسترد منه ناحية كاركار واستأثر بها لنفسه فاستمر بشأنها النزاع بين بني العمومة حتى إحدى ليالي سنة خمس وألف (١٥٩٦م) حين كان الوقت بين المغرب والعشاء وأراد أبدال بك تجديد الوضوء وجاء إلى سكر^(١٤) القلعة فانزلقت قدمه منه فسقط ولقي حتفه مخلفاً ابنين هما الأمير أحمد ومحمد.

٤- الأمير أحمد

تمكن الأمير أحمد من الحلول محل أبيه بكفايته وإجماع الرأي من القبائل والعشائر.

٥- رستم بك بن حسن بك

لقد أوضحنا فيما سبق أنه بالرغم من بني عمومته تزوج من ابنة حسن بك محمودي وتمكن بمعونة عشيرة محمودي ويفضل توجيهات مصطفى باشا السردار من الاستيلاء على ناحية كاركار وتسجيلها باسمه. ولما حكمها بضع سنين أدركه الأجل المحتوم فقام مقامه ابنه حسن بك.

(١٣) هو السلطان سليم خان الثاني.

(١٤) وفي نسختين خطيتين: (بيكر - الصورة). وفي أخرى (سنجر - الحصن) بدل (سكر - الشرفة) [م.عوني].

٦- حسن بك

ولما توفي الأمير أبدال رغب حسن بك في الاستيلاء على ولاية مكس بكاملها وتمكن بمعونة سنان باشا أمير أمراء (وان) إذ أمده بنحو ثلاث مئة نفر ما بين راجل وفارس من السير إليها فبرز إليه الامير أحمد بقوات العشائر والقبائل - وهو مستعد للنزال - فاشتبك في القتال واندلعت بينهما نار الحرب فأسفرت المطاحنات عن مقتل حسن بك وإفلاس أصحابه وتقلد الأمير أحمد زمام الحكومة في مكس، وهو الآن يتقلده باستقلال تام من غير أن ينازعه أحد عليه.

الشعبة الثالثة:

في ذكر أمراء إسپايرد

هذه الأسرة - كما بينا فيما سبق - تتصل أيضاً بحكام خيزان بصلة بنوة العم، وحين أذعن حكام كردستان وأمراؤها للحكومة العثمانية، كان محمد بك هو الذي يتولى الحكم على إسپايرد ولما وافاه الأجل خلف ابنين هما: سلطان إبراهيم والأمير شرف.

٢- سلطان إبراهيم بن محمد بك

لما مات أبوه تسلم كرسي الحكم في إسپايرد بموجب البراءة الصادرة من ديوان السلطان سليم خان. فأدار شؤون الحكومة رداً من الزمن ونجل ولدين هما محمد بك وحسن بك.

وحيث أغار جيش الدولة القزلباشية على قلعة وان وكان صاحب الترجمة يقوم بحمايتها مع أمير الأمراء فرهاد باشا، قتل على يدهم، فتولى ابنه محمد بك الحكم مكانه.

٣- محمد بك بن سلطان إبراهيم

لما مات أبوه قتيلاً، تقلد زمام الحكم في إسپايرد بموجب العهد السلطاني. وأعقب أربعة أولاد، هم: أيوب بك وخالد بك وأويس بك^(١٥).

٤- أيوب بك

تولى أيوب بك الإمارة في المنطقة المذكورة بوصية من أبيه المتوفى وكفايته الشرعية. وهو الآن، وقد دخل التاريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) يتقلد زمام الحكم في الولاية المذكورة منذ زهاء عشرين سنة. وهو ذو دربة ودراية، له الثروة الطائلة والأشياء الكثيرون، ويتمتع بالرفاه من العيش حتى أصبح محسوداً من أقرانه.

٥- الأمير شرف بن محمد بك

بعد أن تبوأ أخوه السلطان إبراهيم العرش مكان أبيه، قصد السلطان سليمان راغباً في الحصول على الحكم فأصدر الأمر بفصل ناحية آغا كيس من المنطقة الخاضعة لأخيه وإناطة أمرها به. فتقلد زمام الحكم عليها بحسب الأمر السلطاني المطاع كسنجق. ثم بعد أن أدار شؤونها بجد وحزم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء تاركاً ابنيه هما بهاء الدين بك وأوركمز بك. غير أنهما لما كانا صغيرين لا يستطيعان النهوض بأعباء الحكومة، أسندت إمارة آغا كيس إلى أمراء الدولة العثمانية، بموجب الأمر الصادر من ديوان وان. ولما ترعرع أوركمز بك، ابتلي بمرض صرع سلبه عقله. وأما بهاء الدين بك، فقد هاجر إلى البلاد العربية، فقصد البصرة والحسا^(١٦) حيث انخرط في سلك المماليك السلطانية.

(١٥) لم يرد اسم الابن الرابع في الأصل الفارسي ولعل الناسخ ذهل عنه، وفي النسخة الخطية ببودليان ص ١٣٧ حسب ترقيمي هو سلطان إبراهيم.

(١٦) يعني به منطقه الأحساء الواقعة في الجانب الشمالي من منطقة البحرين الواقعة على الساحل الغربي من خليج البصرة في الشمال الشرقي من جزيرة العرب.

الفصل الخامس

في تراجم حكام (كليس)

لا يغرب عن بال النبهاء الواقفين على تراجم الأسر الهاشمية، ولا يخفى على ضمائر الملمين بأسرار الأسر القريشية، أن سلسلة نسب حكام كليس = كلس، كما يزعمون هم أنفسهم، تنتهي بأحد أولاد العباس رضي الله عنه، ويقال في الرواية الصحيحة أنهم بنو عمومة مع حكام حكاري = هكاري والعمادية. وسندهم في هذا الشأن هو أن شمس الدين وبهاء الدين ومنتشا كانوا أخوة ثلاثة. وأن حكام حكاري يمتون بصلة النسب إلى الأخ شمس الدين، ويدعونهم في اصطلاح الأكراد أسرة شمو- شمس الدين، وحكام عمادية الذين ينتهون بنسبهم إلى الأخ بهاء الدين يدعون بهديني، وحكام كليس الذين هم من سلالة منتشا يدعون مند.

١- مند

وعلى كل تقدير فإن مند هذا كان قد جمع في بدء ظهوره قوة من العشائر الكردية ذهب بها إلى أنحاء مصر والشام، فأنعم عليه أحد أولئك السلاطين العادلين بناحية القصير القريبة من ولاية أنطاكية كسندجق ليقوم بها مع أشياعه وأتباعه. ثم اجتمع حوله من الأكراد اليزيدية في تلك النواحي الكثيرون، فلاح آثر الكفاية وأمارات الشهامة على جبينه، فعلا شأنه، وأخذ يتدرج في توسيع نفوذه. فلحق به الأكراد القاطنون في چوروم^(١) وكليس أيضاً. فعطف عليه السلطان الأيوبي، وشمله بمراحمه، وولاه على الأكراد القاطنين في ولايتي الشام وحلب، فجعله عالي الرأس بما وضع في كفه من زمام إدارة أمور تلك الجماعة، وأنعم عليه

(١) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة صوم. ولعلها ناحية صور سنباط الحالية ضمن قضاء الباب في سورية.

بذلك المنصب الجليل الذي حسده عليه أقرانه^(٢).

ولقد نازعه الملك في أوائل عهده فئة من شيوخ البيزيدية الساكنين بين حماه ومرعش فنشبت بينهما حرب امتدت أياماً. إلا أن مند انتصر عليهم، وأخضعهم لأمره بلطف وعطف تارة، وقسر وكراهية تارة أخرى. ثم دان له من بعد جميع الأكراد في تلك الأنحاء. ولما جاءته الوفاة خلفه ابنه عرب بك.

٢- عرب بك

تسلم عرش الحكومة مكان أبيه، ولم يزل حاكماً حتى وفاته. وأعقب ابناً يدعى الأمير جمال.

٣- الأمير جمال

اعتلى العرش مكان أبيه. ولما جاءته الوفاة خلفه ابنه أحمد بك.

٤- أحمد بك

قام مقام والده، فطوى فراش القدر، على عهد سلطنته، بساط دولة الأسرة الأيوبية. وانتقلت حكومتهم إلى المماليك الشركاسة^(٣) فأبى الإذعان لهم، وشق

(٢) أورد المؤرخ الكردي حسين حزني في ص ٣٥١-٣٥٥ من ع: ١٧ من مجلة (دنگي گيتيي تازه) الكردية للسنة الثالثة فذلکة تاريخية من كتاب الدول الإسلامية المترجم عن الإنجليزية لمؤلفه (ستينلاي پول) يحدثنا فيها عن حكومة منتشا الكردية المتألفة حوالي سنة ٧٠٠هـ (١٣٠٠م) تقريباً والباقية إلى سنة ٨٢٩هـ (١٤٢٥م) في منطقة قاريا المعروفة اليوم في تركيا الحالية بعنوان (منت شا ولايتي) وقد عاشت هذه الحكومة رداً من الزمن مستقلة ثم خضعت لسلطان السلاجقة ولم تزل مهيمنة على بلادها المذكورة حتى عهد السلطان بايزيد حيث احتل هذه المملكة ثم ردها إليهم الأمير تيمور الأعرج ثم قضت عليهم الدولة العثمانية وضمت مملكتهم إلى حكومتها، وتشتت حفدة منتشا أخيراً ولحق أحدهم وهو أحمد بن إلياس بملوك مصر. هذا ولا يبعد أن يكون منت شاه هذا هو عين منتشا الذي ذكره مؤلف شرفنامه وأن يكون الذي منح كلس وأعزاز ومضافاتهما من أولاده. هذا وقد زار الرحالة الشهير ابن بطوطة هذه المملكة على عهد سلطانها إبراهيم بك بن شجاع الدين بن منت شاه سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٧م) وكانت عاصمة سلطنته مدينة برچين.

(٣) لم تنتقل السلطنة الأيوبية إلى المماليك الشركاسة مباشرة، إنما انتقلت إلى المماليك البحرية،

عصا طاعتهم. ولما امتدت أيام حكومته أمداً طويلاً، ودع العالم الفاني، مخلفاً ابنين هما: حبيب بك وقاسم بك.

٥- حبيب بك

تولى حبيب بك أمر الحكومة بين أكراد تلك المنطقة ردحاً من الزمن، تمكن السلاطين الشراكسة خلاله من استمالته إليهم ودعوته إلى حلب حيث قتلوه فيها غيلة.

٦- قاسم بك

تقلد زمام حكم الأكراد ببأسه ودهائه بعد وفاة أخيه، في الحين الذي نيظت حكومة الأكراد في تلك المنطقة، بأمر من السلاطين الشراكسة بالشخص المدعو الشيخ عز الدين من سلالة الشيوخ اليزيدية، وأذعن لأمره بعض الكرد^(٤) اليزيديين المرتدين^(٥) ونصب شهريار بك رمضانلو قائداً، وسيره في الوقت نفسه مع قسم من جند حلب إلى إقصاء قاسم بك.

فلم يكن من قاسم بك ومن معه من رجال القبائل والعشائر إلا أن اعتصموا بجبل صهيون، وسير السلطان الغوري^(٦) ابن أخته مع لفيف كبير من جند حلب ليصطحبوا الشيخ عز الدين المذكور، ويغيروا على قاسم بك من جهة ثانية. فالتقت قوات الطرفين، ونشبت معارك أسفرت عن إخفاق الجيش الشركسي وانتصار قاسم بك فيها جميعها.

ولما أزمع السلطان سليم خان^(٧) على غزو البلاد العربية، ونوى احتلال مملكتي الشام ومصر، وسار للقضاء على الشراكسة ولإجلاتهم عن هذه البلدان عرض قاسم

ومنهم انتقلت إلى الشراكسة المعروفين بمماليك الماليك.

(٤) لفظة (الكردة) مطابق للأصل الفارسي، ولعل المؤلف أوردتها بدلا من لفظة الأكراد كصيغة جمع

للفظة (كرد) أو إنها لفظة تركية تعنى الشتم وتلفظ اليوم (كرته = Karta).

(٥) وفي نسختين خطيتين «من الطائفة اليزيدية المرتدة» [محمد علي عوني].

(٦) يعني الملك الأشرف أبا النصر الغوري من الملوك الشراكسة. تولى الملك والسلطنة من سنة

٩٠٦ هـ (١٥٠١م) لغاية عام ٩٢٢ هـ (١٥١٦م).

(٧) هو السلطان سليم خان الأول.

بك مع خيرى بك الشركسى الطاعة عليه، وحظيا بزيارته. ثم لما احتل القطران المذكوران مع حلب حمل قاسم بك معه ابنه جان فولاد = جان بلاط وكان يومئذ في الثانية عشرة من عمره، وسار في الموكب السلطاني نحو الآستانة. وفي تلك الآونة قصد الشيخ عز الدين اليزيدي (قراجه باشا) أمير أمراء حلب، وتمكن بواسطة بعض المفسدين من إغرائه وحثه على الوشاية بالأمير قاسم بك. فانخدع بهم، وعرض مساوىء قاسم بك على ملازمي السدة السلطانية، وبالع في الوشاية به، إلى أن قال: «إذا تمكن قاسم بك من الانصراف والعودة إلى حلب، فإنه سيعيث في هذه المنطقة فساداً كبيراً...!» فقاموا يدلون بالبراهين الدامغة لإقناع السلطان بالقضاء عليه، فأصدر الأمر المطاع لقتله ويادر السيفون بتنفيذ العقوبة فيه. أما ابنه جان فولاد، فقد أودع في البلاط الملكي، وأدخل في عداد ممالك^(٨) الخزينة، وعني بتربيته ورعايته. أما إمارة الأكراد، فقد أدت توسلات قراجه باشا الموماً إليه، إلى أن تسند من ديوان السلطان سليم خان^(٩) بالشيخ عز الدين المذكور.

٧- جان فولاد بك بن قاسم بك بن أحمد بك

لما قتل والده، حوفظ عليه في بلاط السلطان سليم خان، وفوضت إمارة الأكراد إلى الشيخ عز الدين. ولما توفي الشيخ عز الدين هذا ولم يكن بين أولاده وذوي قرابته الكف، لإدارة شؤون الحكومة فيها، أضيفت خواصه إلى الخواص الهمايونية في أنطاكية ونيطت حكومة الأكراد فيها بالملك محمد بك من سلالة حكام حصن كيف.

ثم لما انتقل زمام السلطنة إلى قبضة السلطان سليمان خان^(١٠)، أخرج جان فولاد بك من البلاط العامر، وأدخل في عداد التشريفاتيين «متفرقي» في الباب العالي.

(٨) ذكر السيد محمد أمين زكي بك في كتابه أنه أدخل مدرسة السراي السلطاني ليتلقى التربية العسكرية فيه مع أبناء الملوك.

(٩) هو السلطان سليم خان الأول.

(١٠) هو السلطان سليمان القانوني.

حتى إنه كان في غزوة بلغراد وفتح رودس^(١١) وسفر بغداد^(١٢) في الموكب السلطاني. ولما ظهرت منه في هذه السفرات أعمال جليلة، واستحق بها عطف السلطان، استدعى منحه حكومته التي ورثها من آباءه وأجداده. بيد أن السلطان سليمان خان لما خاف من أن يؤدي رجوعه إلى أن يثور بين الأكراد العفاريين الأصل الشغب والفوضى، أنعم عليه بتوليته الحكم في أحد السناجق التابعة لولاية حلب. لكن جان فولاد بك لم يرض بها ورفضها، فأسندت إمارته إلى حسين خان باشا الخادم، وفوض إليه القيام بتفحص أحوال الأكراد بشأن إيالة كلس، ومنح حكومتها الوراثة لجان فولاد بك. فبعد أن درس حسين خان باشا الحالة، قدم إليه تقريراً جاء فيه: «إذا لم تسند إمارة الأكراد في هذه المنطقة إلى جان فولاد بك، فليس هناك من يستطيع القيام بمهام حكومتهم، وإخماد الثورات والفتن بينهم، والقضاء على شقاتهم. ولا يأمن السكان وأبناء السبل والمارة من حلب وسائر الولايات العربية مكرهم. فأدى هذا التقرير إلى أن يشمله السلطان سليمان خان بعواطفه السلطانية ورعايته الملكية السامية، وبنعم عليه بإيالة كلس وملحقاتها. فغادر الآستانة إلى منطقة كليس، فقدمها وتولى الحكم فيها، وأخذ يدير شؤونها بدرجة ودراسة إدارة حازمة بلغت الغاية.

ولقد نقل أنه «لما سار السلطان سليمان خان^(١٣) إلى غزو إيران وعرج في طريقه على ولاية حلب، كان أحد اللصوص المجازفين بحياتهم قد دخل حريمه الخاص وسرداقات أمنه الشاهقة وأخرج منه محفته سيفه المرصع بالذهب، من دون أن يحس بذلك الحجاب والحرس الخاص. فلما أسفر الصبح وشاع الخبر المدهش واتصل بمسامع رستم باشا - الوزير الأعظم وكان يضمير للأمير جان فولاد بك حقداً وحنقاً، لم يكن منه إلا أن عرض على العاهل الأعظم أن القائم بهذا الفعل الشنيع، إنما الأكراد

(١١) وفي نسخة: رودس [محمد علي عوني] وهي من الجزائر المعول عليها في البحر الأبيض المتوسط.

(١٢) وفي نسخة أخرى بغداد [محمد علي عوني] وبغدان هذه هي إحدى المناطق التي تؤلف منها شبه جزيرة البلقان، وهي في نهاية الشمال الشرقي منها. هذا وإن جان فولاد هذا اشترك في الحملة على مولداوا أيضاً.

(١٣) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني.

التابعون للأمير جان فولاد، ولا أحد غيرهم يتمكن من اقتراف أمر عظيم كهذا! فهاجت كلماته ثائرتة، وأصدر أمراً بإهراق دمه ظلماً وزوراً. غير أن جان فولاد بك طلب منه في هذه الأثناء أن يمهله خمسة أيام إن لم يجد خلالها اللصوص، يذعن لكل عقوبة يفرضها عليه السلطان! ولم يحل اليوم الرابع حتى أحضر اللصوص، مع السيف السلطاني المرصع في الديوان السلیماني. فبعد أن أبید اللصوص، نال جان فولاد بك العواطف السلطانية والمراحم الملكية والخلع الكثيرة، وارتفع رأسه بين أقرانه، وعلت رتبته».

لقد عاش جان فولاد بك عمراً يتراوح من تسعين إلى مئة سنة، ونجل، كما يروى، نحو سبعين ولداً ذكراً وافى الأجل أكثرهم مراهقين. أما الذين خلفوه بعد موته، فقد عرفنا أسامي عشرة منهم هم: حبيب بك عمر بك وأحمد بك وعبدالله بك وحسين بك وجعفر بك وغضنفر بك وزينل بك وحيدر بك وخضر بك.

أ- حبيب بك كان من أجل أبنائه سناً، إلا أنه لما كان في ريعان شبابه وعنقوان حياته، سيء السيرة غمراً يأتي أعمالاً يستحسنها الشباب ويشمئز منها الشيوخ. نفر منه أبوه فنفاه عن نسبه ولكنه عني بتربية ابنه الخامس حسين بك.

ب- حسين بك لما كانت علائم الفطنة وسداد الرأي وآثار الشهامة والكفاية تلوح على ناصية آماله أراد أبوه أن يتخذه ولي عهد له. واتفق أن سار السلطان سليمان خان في تلك الآونة إلى سكتوار^(١٤) وكان جان فولاد بك قد وهنت قوته ونحل جسمه حتى أصبح لا يستطيع تحمل عبء السفر وركوب الخيل، وكان قد أناب ابنه حسين بك هذا مناب نفسه في السير مع السلطان إليها وظهرت منه في هذه الحملة خدمات جلييلة استحق بها عطف السلطان. كان قد حصل بذلك على الوعد بتوليته سنجقاً. ولما حلت سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة (١٥٦٤م) وعاد الموكب الملكي بألوية النصر الخفاقة وكانت آثار الوهن المستحوذة على جان فولاد بك تنذر بقرب ارتحاله من هذا العالم الفاني، عين ابنه جعفر بك ولي عهد له وعهد بحفظ الأموال والأموال والأوقاف وشؤون أسرته إلى حسين بك وأوصى بما يلي «إن ابني حبيب بك محروم من ميراثي وأملاكي وحكومتني!» وكتب في ذلك الشأن كتاب وصيته ختمه بختمه وأشهد عليه القضاة والسادة وسكان تلك

(١٤) إحدى القلاع الحصينة الشهيرة في بلاد مجر القديمة.

الديار، فوضعه في حرز مختوم وحفظه لدى حاكم حلب ثم سلم الروح العزيزة إلى الملك الموكل بقبضها^(١٥).

٨- جعفر بك بن جان فولاد بك

تولى بوصية من والده وبموجب العهد الصادر من ديوان (السلطان مراد خان) الحكم على (كليس). ولما مضى على توليه الحكم نحو أربعة أعوام، وكان مصطفى باشا لالا السردار قد اتجه آنئذ إلى شيروان ليحتلها^(١٦) عزم جعفر بك على الالتحاق بجيشه العرمرم، وسار إلى ديار بكر. غير أنه لما بلغ المحل المسمى قراجة طاق^(١٧)، سقط عن جواده ولقي حتفه.

٩- حبيب بك بن جان فولاد بك

لما توفي والده جان فولاد بك مني بالإيذاء الكثير من أخيه حسين بك وبقيّة إخوته، ولكنه لم تنتن قناته أمامهم، بل كان صلب العود يثار لنفسه. حتى إنه حمل على كليس، واستولى على بعض ما تركه أبوه من الخزائن والمعدات وأفرج عن جميع السجناء الذين قضوا في سجن أبيه السنين لاقترافهم الجرائم وتعلق حقوق المسلمين بدمهم، وأوفد من يرفع ظلامته من إخوته المعيلين، مع كفايته على السدة السلطانية العلية. غير أن المشير المفخم ناظم أمور العالم محمد باشا الوزير الأعظم تقدم لمناقشته وقال: «إن والده جان فولاد بك كان على عهد حياته قد حرمه ميراثه وملكه، وأنه ليست له كفاية لتولي الحكم... إلا أنه لابد لقطع دابر النزاع من منحه سنجق نابلس من أعمال الشام!» بيد أن حبيب بك لم يرض بذلك، فالتمس منحه سنجق بالس من أعمال حلب الكائن تحت تصرف أخيه حسين بك. ففاضت العناية السلطانية بمنحه السنجق المذكور. فلما وقف حسين بك على هذه القضية أوفد فوراً إلى الآستانة من استحصل له السنجق المذكور، وسجله باسمه، واستصدر الأمر بعزل حبيب بك وحذف اسمه.

(١٥) كانت وفاته ٩٨٠هـ (١٥٧٢م).

(١٦) بدأت هذه الحملة سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م).

(١٧) هو جبل (قره جه داغ) الواقع بين ديار بكر وسيورك.

في هذه الآونة انتشر نبأ وفاة جعفر بك وتفويض إيالة كليس من جانب مصطفى باشا السردار إلى الأمير حسين بك. فلما سمع حبيب بك بذلك، قصد أعتاب السلطان مراد خان فوراً حاملاً معه خمسة آلاف دينار ذهبي «فلوري» ليهدئها إلى (شيخ) السلطان الخاص. (وقد كان السلطان عالماً به، يعتقد فيه الخير والصلاح برغم أنه كان جاهلاً غمراً) وعرض عليه أن يتوسط له لدى السلطان والوزراء في إعطائه حكومة كليس. فأدى توسط الشيخ -الذي كان معزلاً محترماً- إلى أن يصدر الأمر بمنحه سنجق سليمة^(١٨). غير أنه لم يرض به، وألح في المطالبة بحكومة كليس الوراثية. فأدى تكرار التماس الشيخ (الذي كان التماسه مخالفاً للشريعة السمحة والأحكام الدينية الخفيفة) إلى منحه إيالة كليس، وإسناد سنجق سليمة إلى أخيه حسين بك.

وحيث كان مصطفى باشا السردار يعمر قلعة قارص ويحصنها، تهاطل حبيب بك في المسير في باديء الأمر، ثم جاءه مع نفر قليل فاغتاز منه السردار ونزع منه حكومة كليس ومنحها إلى حسين بك وعوضه عنها بسنجق سليمة إلا أنه رفضه وقصد الآستانة فصادف أن صدر الأمر في تلك الآونة بإقصاء مصطفى باشا السردار من منصبه وأقيم سنان باشا مقامه. فجاءه حبيب بك -الذي كان والحق يقال- لسناً مكاراً داهياً، وقد أخذ بمحضر منه يتباهى ويتبجح. فأغري به سنان باشا وظن أن معظم بلاد العجم «إيران» سيفتح على يده. فأقره على حكومة كليس. وهكذا حكمها زهاء ثلاثة أعوام. ولما عزل سنان باشا^(١٩) عن منصب القيادة العظمى والوزارة العليا تمكن حسين بك من تقلد زمام الحكم في كليس فقضى حبيب بك بعدئذ سنوات من العمر معزولاً مشتت الحال. وأخيراً لبي نداء الحق بالموت وارتحل إلى عالم الآخرة ولم يحسم النزاع الناشب بين الإخوة سوى سيف الأجل.

XO

كرديم دو حصه تا بياسايد خلق من روى زمين گرفتيم او زير زمين
(لقد تفرقنا فرقتين ليستريح الخلق. فاخترت وجه الأرض واختار هو تحتها).

(١٨) وفي نسخة أخرى: سليمة وهي بلدة سليمية الواقعة بإيالة حلب [محمد علي عوني].
(١٩) لعل السبب لعزله في هذه المرة كان اندحاره أمام جيش حمزة ميرزا في معركة سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م).

١٠- حسين بك بن جان فولاد بك

لما كان مشمولاً برعاية السلطان سليمان خان، واستجيب فيه دعوة والده الخيرية - وإن كان خامس الإخوة في العمر - تمكن من تولي الولاية الوراثية، بيد أنه نازعه عليها أخوه حبيب بك مرات عدة كما أسلفنا ذلك، حتى إنه اتهمه باغتيال أخيه جعفر باشا، ووعد أن يصرف في سبيل البحث عن حادثته ستين ألف دينار ذهبي «فلوري». ثم إنه وإن تمكن بفضل معونة سنان باشا من تقلد زمام حكومة كليس وإخراج زمام تصرفها من يده سنوات عديدة، لكنه لم يتمكن من الاحتفاظ به حتى الأخير. فقد فوضت الإيالة الوراثية إلى صاحب الترجمة مرة أخرى.

۱۶

هر کرا کوشش از برای خداست همه کارش ز ایزد آید راست
کارها جز خدای نگشاید بخدا، گر ز بنده هیچ آید!

(كل من بذل الجهد في سبيل الله، جاءت أموره مستقيمة من عند الله... فالمشكلات لا يحلها إلا الله وأمين الله، لا يتمكن العبد من الإتيان بشيء).
وخلاصة الكلام أن حسين بك تولى حكومة كليس عدة سنين بالاستقلال التام، من دون أن يشاركه فيها أحد، أو ينافسها فيها منافس. وأخيراً رغب في الحصول على منصب إمارة الأمراء «بگلرگي» الذي كان يتمتع به أمراء الدولة العثمانية، وراح يعد لقاء الحصول على منصب إمارة الأمراء في طرابلس الشام بأن يضيف إلى خواصها مبلغاً كبيراً. فالتزمها على أن تكون حكومة كليس بضمنها، حتى إذا عزل عنها، وتبقى حكومة كليس في يدها، من دون أن يتطرق إليها التغيير، وعلى شروط أخرى. فلما عرضت رغبته هذه على الأعتاب السلطانية أصدر صاحب الجلالة الأمر بتبليته إلى أمنيته. فأنعم عليه في سنة إحدى وألف (١٥٩٢م) بما رغب فيه من المراحم الملكية، ومنح لقب الباشا فغدا اسمه حسين باشا^(٢٠).

ولما سمع أحد أعيان طرابلس واسمه قميزة وكان من سلالة عربية، ويلتزم هذه الولاية على وفق شروط معينة، وكان من المنتمين إلى قدوة المحققين وعمدة المدققين مولانا سعد الملة والدين (خواجه أفندي)^(٢١) وتربطه به أواصر صداقة متينة حتى استقرض منه زهاء عشرة آلاف جنيه ذهبي (فلوري) بما تداولته الألسن من التزام

(٢٠) لعله نال لقب الباشا قبلئذ، فقد كان سنة ٩٢٢هـ (١٥٨٣م) والياً على الموصل.

(٢١) لعله يعني به خواجه سعد الدين بن حسين معلم السلطان مراد خان الثالث.

حسين باشا لها، حار في أمره، وقصد الآستانة فوراً حاملاً معه دين خواجه أفندي البالغ عشرة آلاف جنيه ذهبي (فلوري).
اتفق أن كان حسين باشا أيضاً في طريقه إلى طرابلس، وصادف أن فقد قميزة في طريقه، وعثر على جثته وجثة لفيف من رفاقه في إنزال ضربته بعد أيام. فاتهم حسين باشا بقتله وقتل رفاقه، فأدى هذا إلى أن يحقد عليه خواجه أفندي برغم أنه كان يضم له حياً جماً قبلئذ. فأقصي من حكومة طرابلس، ونيط زمامها بالشخص المسمى حسن آغا قيوچي باشي المعروف بلقب يمشچي حسن آغا، على أن يودع حسين باشا في السجن في قلعة حلب، ثم يتحرى عن قاتلي قميزة وأتباعه، ويستحصل منهم المال المبتلع. فنفذ حسن آغا الأمر المطاع، وحبس حسين باشا في قلعة حلب مدة من الزمن، غير أنه لم يثبت عليه القتل بدليل شرعي^(٢٢) هذا ولا يزال الآن ونحن في العام الخامس والألف (١٥٩٦م) على قيد الحياة يقضى أوقاته مقصياً عن الوظيفة^(٢٣) في التجول في الممالك السلطانية. والمأمول أن ينقلب مآل حاله خيراً، فإنه شاب تتوفر فيه السمائل الحسنة، ويتحلى بالكفاية والاستعداد.

(٢٢) لقد اتضحت براءته مما نسبت إليه سنة ١٠٠١هـ (١٥٩٢م).

(٢٣) يظهر أن الحكومة العثمانية أعادته إلى منصبه بعد هذا العهد وتدرج حتى عين والياً على حلب برتبة أمير الأمراء. بيد أنه كلف بالاشتراك في الحرب ضد الدولة الإيرانية فمات ثم سار بجيشه ليلتحق بالجيش العثماني ولكن صادف القائد سنان باشا راجعاً من الحرب في (وان) فقتله ليحل محله ابن أخيه علي بك وكانت هذه الحادثة سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) ولكن علي بك هذا لما سمع نبأ مقتل عمه أعلن الثورة على الدولة العثمانية واستقل بأنحاء حلب وطرابلس وبعض الجهات الأخرى من سورية نحو عامين وتبسط في توسيع نفوذه حتى زحف على الشام وعقد في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٠١٦هـ (١٦٠٧م) معاهدة مع آرشيديوق فرديناند ملك حكومة طوسكانا- إحدى الدويلات الإيطالية- قرئ باسمه الخطب وسك النقود وأعلن استقلاله التام عن الدولة العثمانية غير أن الحكومة العثمانية سيرت إليه قويوجي مراد باشا الصدر الأعظم فلم يتمكن من الوقوف أمام قواته فانهمزم وانسحب إلى ملاطية وذهب منها إلى بروسة وسلم نفسه منها للحكومة العثمانية، فعفا عنه السلطان أحمد الأول وولاه إيالة طمشوار إحدى مقاطعات بلاد النمسا الخاضعة للدولة آنذاك غير أن هذا العفو لم يرق للصدر الأعظم قويوجي مراد باشا فأرسل خلصة من اغتاله في بلغراد في طريقه إلى إيالته الجديدة. وهكذا قبرت هذه الإمارة، ومن أراد مزيد إطلاع فليرجع إلى مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك التاريخية. وينبغي أن نشير هنا إلى أن أسرة جانبلاط =جان فولاد الحالية في سورية تنتمي إلى هذه الأسرة.

الفصل السادس

في أمراء شيروان ويشتمل على حكومة وزعامتين^(١)

إن البلابل المغردة في حدائق قصر الإمارة، والبيغاوات الناطقة المتحدثة في مسكرات^(٢) الحكم، قد حدثونا عن أنساب أمراء شيروان بما يأتي، وهو أن آباءهم وأجدادهم، كانوا في بدء عهدهم من وزراء السلاطين الأيوبية، ولما طوت الأقدار بساط حكومة تلك الطبقة من مملكتي مصر والشام في حدود سنة اثنتين وستين وست مئة (١٢٦٣هـ)^(٣) نزحت هذه الأسرة المستوزرة بالاتفاق مع أحد حفدتهم - وهو جد ملك حصن كيفا - إلى هذه الديار. وفي رواية أخرى أنهم يمتون بصللة النسب إلى ملك شيروان^(٤) وعلى كل فإن عز الدين وبدر الدين وعماد الدين كانوا إخوة ثلاثة، قدموا ولاية كفرا واستوطنوها، فانتقلت إليهم - بمعونة السلاطين المومأ إليهم - حكومة تلك الديار.

هذا وأول شخص منهم تمكن من تقلد زمام الإمارة في كفرا - كما شاع في الأفواه واشتهر على الألسن - هو الأمير حسين بن الأمير إبراهيم.

١- الأمير حسين بن الأمير إبراهيم

تولى الحكم، ثم نجل خمسة أولاد هم: الأمير محمد الأعور، والأمير شاه محمد،

(١) ذكر المؤلف في صدر الكتاب بصدد التبويب (ص ٤٠) أن هذا الفصل يحوي ثلاث شعب ولعله عنى حكومة وزعامتين.

(٢) لفظة مسكرات اسم من السكر اقتضت الحاجة استعماله.

(٣) الأسرة الأيوبية في الكرك هي التي انهارت في هذا التاريخ، أما بقية الأسر فقد انهارت في تواريخ مختلفة، وليراجع لذلك الجدول في (ص ٢٠٨).

(٤) يعني ملوك مقاطعة شيروان المصابقة لمنطقة أريوان الحالية في جنوب القفقاس وشرق جورجيا.

وميرزا، والأمير شمس الدين، والأمير مجد الدين. ولما أدرك قرب موته، بادر بتقسيم الولاية بين أولاده، وكتب بذلك كتاب وصية فيه اللعنات على من لا يرضي منهم بنصيبه، ويتناول على إخوته، وتركه بينهم. فناط قلعة شبستان وملحقاتها بابنه الأمير محمد الأعور، وقلعة كفرا مع مضافاتها بابنه ميرزا، وقلعة ايرون^(٥) مع توابعها إلى الأمير شمس الدين وقلعة أويل مع أنحاءها بابنه الأمير مجد الدين. واتخذ الأمير شاه محمد ولي عهد لنفسه، وأقامه مقامه.

٢- الأمير شاه محمد بن الأمير حسين

بعد أن توفي أبوه، تولى الحكم على كفرا، فاتفق أن توفي في تلك الآونة أخوه الطفل الأمير مجد الدين.. الذي لم يخلف بالطبع - فأضاف قلعة أويل التي كان في تصرفه إلى منطقة كفرا الخاضعة لنفسه، وأدار شؤون بلاده هذه بالاستقلال التام. وقد خلف بعد وفاته أربعة بنين هم الأمير محمد، والأمير أبدال، والأمير علي، والأمير عزالدين، فتولى الحكم مكانه الأمير أبدال.

٣- الأمير أبدال بن الأمير شاه محمد

لما توفي أبوه، اعتلى بعده منصة الحكومة، فامتدت أيام سلطنته سنين عديدة لقي بعدها حتفه مخلفاً ابنه الأمير شاه محمد.

٤- الأمير شاه محمد بن الأمير أبدال

تقلد زمام الحكم مكان أبيه. وفي عهد حكمه أزمع الشاه اسماعيل الصفوي غزو كردستان. ولما اتفق أمراء كردستان وحكامها على عرض طاعتهم عليه، وقصدوا زيارته- كما أشرنا إلى ذلك عدة مرات- لم يكن منه إلا أنه أمر بالقائهم جميعاً في غيابة السجن، باستثناء الأمير شاه محمد وعلي بك حاكم صاصون. فقد كان شاه محمد هذا متزيياً بزِّي القزلباش ويتردد إلى محافلهم الخاصة والمنتدى الشاهي العامر، ويلازمهم ملازمة الظل. وقد أنعم عليه بولاية كفرا كتمليك. وقد امتدت

(٥) وفي نسخة خطية إيروان وهي قلعة ايروه الواقعة على شرقي إسعرد شمالي جزيرة ابن عمر [محمد علي عوني].

أيام حكمه أمداً طويلاً تمتع خلاله بالحياة السعيدة. وولد له أربعة بنين هم: محمد بك، وأبدال بك، وعلي بك وعز الدين بك. ثم إنه نزل عن كرسي الحكم برغبة منه، لابنه الأكبر محمد بك وأجلسه مكانه بدلا عن نفسه. وعاش بعد ذلك عشر سنين أخرى معتزلاً الناس حتى وفاته، فانتقل به الأجل المحتتم إلى الدار الآخرة، مودعاً العالم الفاني.

هـ - محمد بك بن الأمير شاه محمد

تمكن بحسب اقتراح والده وبوصية منه، من تقلد زمام الحكم على كفرا ومضافاتها. ولما مضت على حكمه ثلاثون سنة، أخذ أخوه अबدل بك ينازعه السلطنة، ويطالبه بإمارة كفرا، إلا أن محمد بك، قام، (للحلول دون أن يفوضها إليه الخاقان القائم مقام سليمان)، يواعد الدولة العثمانية، بأن يتولى حماية قلعة بارگيري الواقعة على الحدود القزلباشية «الإيرانية» سنة كاملة. وعلى هذا الأساس، تعهد بمحافضة القلعة المذكورة، وسار إليها، فاتفق في تلك الأثناء أن أزمع الشاه طهماسب^(٦) غزو قلاع عادل جواز وأرجيش وأخلاق وبارگيري (وكان الموسم شتاءً قارساً، وقد ارتدت الأرض دروعاً من الجمد، وحتى حكك أسفنديار - المغطى جسمه بالصفائح النحاسية، واشتملت الجبال ثوباً من الثلج الناصع الشبيه بجلد القاقم، ولم تبق للطير قوة الطيران في الهواء، ولا للسمك إمكانية السير في الماء).



بجاي آب بايد سنگ خوردين كه آب بسته چون سنگ رخام است
ز بهر صيد مرغ روح، دام است ز بهر قامت خنجر گذاران
(لا بد من التهام الأحجار بدلا عن المياه، فإن الماء المتجمد يضاهي الحجر الصلد.
إن ارتداء الدروع على القمامات المستقيمة، المتقلدة الخناجر إنما هو فخ لاصطياد الأرواح).

فأغار في بدء الأمر على قلعة بارگيري كأنه نازلة حلت بها من السماء، فحاصرها وضرب الخناق عليها زهاء ثلاثة أشهر ضاق خلالها الأمرين بالمحصورين،

(٦) هو الشاه طهماسب الأول. راجع ترجمته (ص ١٦٢).

وتضاءلت المؤن والذخائر، ووهنت قوتهم. يضاف إلى ذلك أن طرق مسامع محمد بك: «أن إمارة كفرا نيظت من الديوان السليمانى بأخيه أبدال بك. فعند ذلك خارت قواه، واعتراه اليأس، فسلم مقاليد القلعة لأحد أمراء الشاه طهماسب - اعني^(٧) معصوم بك الصفوي أمير الديوان- واتجه بنفسه لعرض الحالة على السدة السليمانية. فاهتبل الوشاة فرصة غيابه، فعرضوا على المقامات أن المؤن، والذخائر والمعدات المجموعة في قلعة بارگيري كانت متوفرة جداً وكافية لمدة طويلة غير أن محمد بك نزل عنها لأمراء القزلباش ضعفاً منه وجبناً؛ فأدت هذه الوشاية إلى صدور الأمر المطاع بصلبه والتنكيل به. فلم يكن من السيفين إلا أن بادروا بضرب الحصار على مملكة جسده، وإخلاتها من سلطان الروح.

٦- أبدال بك بن الأمير شاه محمد

لما صرع أخوه محمد بك، استقل بالحكم على كفرا وظل يحكمها ثلاثة عشر عاماً، ثم صادف أن نشبت الخصومة بين كل من الأمير محمد والملك خليل وأخوتها مع حكام خيزان. فاستنجد الملك خليل بالأمير أبدال فشارت فيه الحمية والغيرة الكردية، فحشد عشائر شيروي وقبائلها، وأغار بها على خيزان وشرع في حصارها بالإتفاق مع الملك خليل، وقام الأمير محمد بالاتفاق مع عشيرة فيران باستحكامها، وبرز للمقاتلة، واصطف بقواته قبالتة. وبعد أن دارت بين الفريقين مطاحات عنيفة، تكبد من جرائها رجال خيزان بخسارة فادحة، ذهب ضحيتها نحو مئة نفر، ومنيت القرى والمزارع الواقعة على ممر الجيوش بالدمار والتلف. فلم يكن من سكان خيزان إلا أن ذهبوا يرفعون ظلامتهم إلى السلطان سليمان خان^(٨) فاستحصلوا الأمر الهمايوني إلى إسكندر باشا أمير أمراء وان ليحضر أبدال بك في ديوان وان، ويتحرى عن وقائع خيزان، ويدرس الحادثة درساً دقيقاً. ثم يعاقب الفريق المتطاول المعتدي. فلما حضر الفريقان في ديوان وان وثبت بالتحقيق أن التعدي والعدوان جريا من جانب أبدال بك ورجال عشيرة شيروان على سكان خيزان. عند ذلك أمر إسكندر باشا أمير أمراء (وان) بإيداع (أبدال بك) السجن في القلعة، وعرض

(٧) وفي نسختين خطيتين: (ابن) بدل (أعنى) [م. عوني].

(٨) هو السلطان سليمان خان القانوني .

الحقيقة على سرير الخلافة السنية، فصدر الأمر المطاع بقتله، فأنقذ فيه في وان. ثم شطرت حكومة كفرا شطرين: نيط شطر منها بالأمير صاروخان الحزوي = الحظوي والشطر الثاني بالأمير حسن بك الكرني. وقد أعقب أبدال بك المترجم له ستة بنين هم: محمود بك وزينل بك ومير شاه محمد بك وحاجي ومير محمد وذو الفقار أطفالاً.

٧- محمود بك بن أبدال بك

لما قتل أبوه، خضعت حكومة كفرا لأمرأء أجانب طيلة سنين، ولما شب وترعرع وبلغ أشده، قصد السلطان سليم خان وعرض أمره عليه وطالبه بالكورة الوراثية^(٩) فلم يكن من السلطان الموالي لأحبابه، القاهر لأعدائه، إلا أن عطف عليه واسندت مرحامه الملكية ولاية كفرا إليه، على النمط الذي كان في تصرف آباءه وأجداده، فنال بذلك العهد السلطاني السامي، ورجع إلى ولايته مقضي المرام، واعتلى فيها سرير الحكم ومنصة الإمارة وفتح أبواب العدل والرحمة والنصفة للشيوخ والشبان من سكان شيروان، وأرضى العشائر المقيمين في تلك الديار بالكرم والإنعام، غير أنه كان ميالاً إلى السكر والمجون، يصرف وقته مع الأقداح والقيان الحسان، فلم يكن يدع القدح لحظة، كأنه باقة من النرجس في يده ولم يغفل، ربيعاً ولا شتاءً، كراز الخمر وعزف الناي.



بر او بك جرعه مي همرنگ آذر گرامی تر زخون صد برادر
بيخشد كشوری بريانگ رودی ز ملكی دوست تر دارد سرودی

(إن جرعة من الخمرة الأرجوانية الحاكية نار آذر، أكرم لديه من نفس مئة أخ. فإنه يهب أقلبما واحداً بنعمة عود، ويعتز بأنشودة واحدة أكثر من أملاك مملكة). ولما مضت على توليه الحكم ثلاث سنين، عثر عليه ذات ليلة صريعاً في فراشه مشخناً بالجراح، وقد تضرج بالدم كالوردة الحمراء. فنيطت إمارة كفرا بالأمير حسن

(٩) هو السلطان سليم الثاني.

كرنى من سلالة الأمير محمد الأعور كسنجق بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليم خان^(١٠) فتقلد زمام حكمها وظلت في تصرفه بضع سنين.

٨- زينك بك بن أبدال بك

لما وجد أخوه مغتالا في فراش نومه كما ذكرنا، ولم يمكن إلقاء الجريمة على أحد ولم يعرف قاتله وكان أخوته فتياناً، في حادثة السن، تولى الأمير حسن الحكم على شيروان سنين. ثم لما ترعرع زينل بك وأدرك رشده رغب في إمارة كفرا الوراثة، فقصد الآستانة للمطالبة بها. فصادف أن كان سنان باشا الوزير الثالث، وعلي باشا قيودان = أمير البحر قد تأهبوا لغزو قلعة عقل بند، واتجها إليه بأسطول كبير وجيوش جسيمة مزودة بالذخائر والمعدات الكثيرة. فقرر زينل بك مع لفييف من الأمراء الأكراد المعزولين أن يصطحبوا الوزير الموماً إليه في هذه السفرة البحرية، حتى اذا فتحت القلعة المذكورة، وعاد الجيش أدراجه ظافراً، عرضت حقيقة زينل بك بواسطة سنان باشا الوزير على المقام الأعلى فأنعم عليه بحكومة كفرا ومنصب الإمارة على النمط الذي منح أخوه محمود بك من قبل. فرجع زينل بك جذلاً فرحاً إلى وطنه المحبوب، وأخذ يتبواً عرش أجداده. فأحسن معاملة الناس وأنصفهم وراعى الجوار مع الإمارات المتاخمة لبلده، وبسط موائد الكرم والإحسان، وراح يعنى بالعلماء والفضلاء، ويحمي الضعفاء والفقراء من غير تفریط.

ولما قضى زهاء ثلاثين سنة من العمر على هذه الوتيرة متمتعاً بالحكم ورفاه العيش، وقد أرضى خلالها الشعب والجيش بخلقه الجميل ولطفه الوافر، رغب في الدراسة وتعلم الكتابة برغم كبره في العمر، حتى نال جانباً من الثقافة بجده واجتهاده ثم ابتلى أخيراً بداء عضال كابد آلامه زهاء ستة أشهر وتوفي في أواخر ذي الحجة سنة خمس وألف (١٥٩٦م) فانتقل من هذه الدنيا الفانية ذات البابين إلى دار القرار وعالم البقاء، معقباً خمسة بنين نجباء أعفأء هم: أبدال بك والملك خليل والأمير محمود والأمير محمد والأمير سليمان.

(١٠) هو السلطان سليم خان الثاني.

٩- أبدال بك بن زينك بك

هو شاب تحلى بالجمال وتزين بالسيرة الحسنة. وقد تمكن - بعد وفاة والده بوصية منه وبموجب الأمر المطاع الصادر من السلطان محمد خان^(١١) - من تولي أمور الإدارة في شيروان. ولا يزال الآن يتولى الحكم عليها بالاستقلال التام، والمأمول أن ينجح ويتقدم في مهمته^(١٢).

الشعبة الأولى:

في ذكر أمراء كرنى

زينك بك بن سليمان بك

الذي يتمتع بالحكم الآن من بقايا أولاد الأمير محمد الأعور بن الأمير حسن وحفدته وأشياعه - وكان حين قيام أبيه بتقسيم الولاية الوراثة بين أولاده فاز بمنحه قلعة شبستان - هو زينل بك بن سليمان بك. فقد نيّطت به من ديوان السلطان^(١٣) قلعة شبستان ومضافاتها. وهو الآن قائم بالتصرف فيها، كما أن أحد بني عمومته الأمير حسن بن الملك سليمان قد تولى الحكم على ولاية كفرا ردحاً من الزمن كما قدمنا البحث في حادثة قتل أبدال بك.

والحق أن زينل بك شاب رشيد نبیه أنيق، وقد سجل أخيراً زعامته هذه باسم ابنه، واستحصل من ديوان السلطان محمد خان سنجق آغا كيس لنفسه، وله أخ يدعى الأمير أبدال.

(١١) هو السلطان محمد خان الثالث.

(١٢) ظلت هذه الحكومة باستقلالها الإداري طيلة سنين بعد عهد المؤلف. ثم أدمجت في الدولة العثمانية كلياً وأسدل عليها الاستعمار ستار المحو.

(١٣) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث.

الشعبة الثانية:

في ذكر إبرون

الأمير ملك بن الأمير حسن

إن الأمير ملك هذا من سلالة الأمير شمس الدين بن الأمير حسن الذي منحه أبوه قلعة إبرون حين تقسيم ولايته الوراثية بين أولاده، ويقوم الآن بتصرف هذه القلعة كزعامة. وهو شاب جميل، اشتهر في جميع أنحاء كردستان بالشجاعة والكرم إلى جانب الزهد والتقوى وكثرة العبادة.

الفصل السابع

في البحث عن امراء زرقية وهو في أربع شعب

لا يخفى على ضمائر الماهرين في البلاغة، وخواطر المؤرخين الفصحاء، صورة القصة التالية، وهي: أن نسب أمراء زرقية ينتهي إلى القبائل العربية في الشام، فقد قيل أن رجلا يدعى الشيخ حسن بن السيد عبدالرحمن قد أدت به الأقدار إلى أن ينجلي من تلك الأرض الطيبة المليئة بالفيوضات، وينزح إلى ماردين، فانصرف فيها إلى الزهد والتقوى. ولما كان يرتدي ملابس زرقاً اشتهر بين الناس بلقب الشيخ الأزرق. ومن المحتمل أن يكون السبب في تسميته هو أن العرب يدعون ذا العينين الزرقاوين (الأزرق) فاتصف به الشيخ لذلك... وعلى كل تقدير فإن كثرة الاستعمال أدت إلى سقوط الهمزة، فتخفف الكلمة وصارت (زرقية)^(١).

ثم إن ما كان عليه الشيخ من التقوى والورع أدى إلى أن يجتمع حوله سكان ماردين ولاسيما وجهائها وأعيانها ويعتقدوا فيه الخير والصلاح. فهاب ذلك سلطان

(١) ضبط السيد محمد أمين زكي بك هذا الأسم بلفظ (زراكي - زريكي) ولعله استقاه من الحروف اللاتينية، ولكن الذي يظهر لي هو أن هذا الأسم قد نشأ من الأزرقية المذهب الذي نشرة نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد من الخوارج. كان أشياعه في بدء الأمر قليلين، ثم كثروا فاستولوا على أهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان فحاربهم عامل البصرة عبدالله بن الحرث الخزاعي بأمر من عبد الله بن الزبير و لكنهم غلبوه ثم أمر عبدالله بن الزبير أمراء آخرين بقمع دابره فخابوا أيضاً، إلى أن تمكن المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان من تشتيتهم ومن قتل نافع بن الأزرق نفسه ثم خليفته. ولم يزل يقاتلهم حتى في عهد عبد الملك بن مروان ولاية الحجاج على العراق وأخيراً بايع الأزارقة قطري بن الفجاءة ولم يمض زمن إن إختلفوا بينهم، ففارق عبد ربه الكبير قطرياً في سبعة آلاف رجل وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف، وصار كل منهم في ناحية من نواح كرمان وبقي قطري في بضعة عشر رجل بأرض فارس وقاتله المهلب بها وهزمه أرض كرمان ايضاً وجرى لهم ماجرى.

عهد^(٢) فأودعه السجن في قلعة ماردين. فلم تمض أيام حتى ظهرت منه خوراق وكرامات حملت بالسلطان على أن يذعن لأمره وينخرط في سلك محسوبيه ويخرجه من السجن من فوره ويعتذر له عما فرط منه من التقصير ويعزه ويكرمه وينكحه ابنته. فتضاعف اعتقاد السكان فيه^(٣) ولما توفي السلطان المذكور تسلم الأزرقي العرش مكانه وناط بأبنائه الحكم على الإمارات التي هي ضمن سلطانه، فتقلد كل واحد منهم زمام الأمور في إحدى نواحي الولاية.

الشعبة الأولى:

في ذكر أمراء درزيني

كان القادم من بين أولاد الشيخ حسن زرقى إلى درزيني يدعى هابيل وله ولد اسمه قابيل. وكانت درزيني قلعة فيها كنيسة عظيمة. ولما كانت تابعة للنصارى كانت تدعى ديرزير^(٤). وأخيراً استولى عليها هابيل مع ابنه قابيل وتمكنا من تقلد زمام تصرفها بالتعاقب. ثم تطرق إلى اسمها النحت والتحريف فصار درزيني.

١- الأمير حمزة بن الأمير خليك بن الأمير غازي

تعلقت به إمارة درزيني ردحاً من الزمن بأمر من الشاه إسماعيل الصفوي^(٥) ثم أدركه الأجل فانتقلت إلى ابنه محمد بك.

٢- محمد بك بن الأمير حمزة

تقلد زمام الحكم بعد أبيه وراح بالاتفاق مع أمراء كردستان وحكامها يعرض

(٢) يظهر مما يلي في (ص ٤٢٤) أن عهده صادف أيام سلطنة أحد الملوك الأرتقية.

(٣) سيأتي في (ص ٤٢٤) تفصيل هذا الإجمال مع تفاوت كثير في الروايات.

(٤) وفي نسخة (درديز) وفي أخرى دير زير [محمد علي عوني].

(٥) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول.

طاعته على السلطان سليم خان^(٦) فشمله بعواطفه السلطانية ومراحمه الملكية حتى جعله رفيع الرأس وأقره على إمارته فحكمها ردحاً من الزمن. ثم شد رحله فغادر الدنيا إلى الدار الباقية معقباً أربعة بنين هم علي بك وشاه قلبي بك ويعقوب بك وجهان شاه بك.

٣- علي بك بن محمد بك

لما توفي أبوه نازعه أخوته على كرسي الحكم، غير أنه تمكن ببأسه من الغلبة عليهم وانتزاع تصرفها منهم والتفرد بالحكم فأدار شؤون البلاد زهاء سبع سنين بالاستقلال التام. ثم وافاه الأجل فحل محله أخوه شاه قلبي بك.

٤- شاه قلبي بك بن محمد بك

في سنة إحدى وأربعين وتسع مئة (١٥٣٤م) تمكن شاه قلبي بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان^(٧) من تقلد زمام الولاية مكان أخيه. وبعد أن مضت على تقلده الحكم ثمانية أعوام قتله ناصر بك زرقي گردكاني في قسبة بولي وهو عائد من المقام السلیماني، وكان بينهما عداة قديم، وقتل معه نفراً من أشياعه الملازمين له.

٥- يعقوب بك بن محمد بك

لما قتل أخوه شاه قلبي بك، صدر الأمر السلیماني بتعيينه حاكماً على زرقي. وكان رجلاً فاضلاً، كريم النفس، محباً لأهل الصلاح، ميالاً إلى الفقراء، زاهداً ورعاً، سديد الرأي. وكان إلى جانب ذلك ذا سليقة بديعة في قرض الشعر. وقد نظم قصائد جمع فيها التوحيد. وأكثر أشعاره باللغة الكردية^(٨)، حتى إنه ألف ديواناً.

(٦) هو السلطان سليم خان الأول.

(٧) هو السلطان سليمان القانوني.

(٨) يتبين من هذا أن الأدباء الأكراد لهم دواوين أشعار باللغة الكردية في القرن العاشر الهجري، ولم نطلع عليها.

وكان اجتماعياً حلو المعشر وإدارياً حازماً، لم يدانه أحد في هذه الصفات على عهده. ولما زاول الحكم زهاء خمسة وعشرين عاماً، ورغب عنه، فنزل عنه لابنه عن طيب نفس.

٦- دومان بك بن يعقوب بك

تقلد زمام الحكم مكان أبيه على ولاية زريقي. لكنه لم يرض على حكمه عامان أن اشترك في حملة شيروان مع القوات العثمانية فقتل في جلدرد مع لفييف من الأمراء الكرد، على يد القزلباش. أما يعقوب بك نفسه فلم يعيش بعد ذلك وقتاً طويلاً، بل مات بعد ابنه بسنة واحدة، فانتقل إلى عالم الآخرة. وقد خلف دومان ولدين هما: محمد بك وعلي بك.

٧- محمد بك بن دومان بك

لما قتل أبوه عام ستة وثمانين وتسع مئة (١٥٧٧م) تمكن بفضل عناية جده يعقوب بك من تسنم كرسي الحكم مكانه برغم كونه في السنة الخامسة عشرة من عمره. وقد كان على صغر سنه نشيطاً ذا جد واجتهاد، فقام بإدارة إمارته ببسالة وجرأة حتى أصبح محسوداً من أقرانه وبذ أجداده في التقدم والتعالي. ولقد تصدى له محمد بك كردكي^(٩) متأثراً بما كان بين أسرتهما من العداوة القديم وبحث عن شمس الدين كتحدا من عمد عشيرة حظو - الذي كان تربطه به أواصر القرابة، ولطيشه وغروره اللذين كانا يلتهبان في فؤاده ويتطاير منهما الشرر، أخذ يشن غارات النهب والسلب على بعض قرى ناحية درزيني ويحرق بعضها، وبذلك أنزل بها الخسائر الفادحة والأضرار الجمة، فلم يكن من محمد بك صاحب الترجمة إلا أن سير بعض بني عمومته وخواص رجاله إلى حدود بلاده لدفع عاديته والقيام بمحافظه حدود البلاد وثغورها. فصادف أن كان محمد بك المذكور قد جاء كعادته يخترق الحدود، فالتقى به رجال محمد بك المترجم له، ونشبت بين الفريقين معركة عنيفة أدت إلى جرح محمد بك بطعنات الرمح والسيوف الصارمة، فحملوه مطعوناً فيه رمق من الحياة إلى قلعة كردكان فتوفي فيها بعد يوم مسلماً الروح إلى قابضها.

(٩) يعني به محمد بك بن ناصر بك أمير كردكان الآتي ذكره في (ص ٤١٨).

ثم إن محمد بك وجه همه للقضاء على بعض الرؤساء في مناطق حكمه، من الذين كانوا بذور الشغب والفساد والشقاق. حتى إذا أبادهم عن بكرة أبيهم استولى على أموالهم وأملاكهم، وراح يتفرد بإدارة شؤون بلاده باستقلال تام. والآن وقد بلغ التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) فإنه يتولى الإمارة الوراثة غير منازع عليها ولا مشارك يدير شؤون إدارتها بجد وحزم.

وفي هذه الآونة الأخيرة، كان قد تأثر بقربته مع حكام (حظو = حزو) فرغب في أن يقوم بنجدة من الأمير شرف حاكم الجزيرة بخلع محمد بك بن خضر بك من حكومة حظو ونصب «بهاء الدين» بك بن مراد خان حاكماً مكانه. غير أن هذا الأمر الجسيم كان خارج إمكانه، فأخفق فيه واعتراه الخجل. ولما كان شاباً لا يزال يتمتع بنضارة الشباب، فالمرجو من الباري تعالى أن يكتب له النجاح والفوز. ويحليه بصفات الإنصاف والمروءة والوفاء.

⚡

دلا مجوى ز ابنای دهر چشم وفا كه در جبلت اين همرهان مروت نيست
يا قلب! لا تطلبن من أبناء الدهر الوفاء، فليس في جبلة هؤلاء الرفاق مروءة).

الشعبة الثانية:

في سيرة حكام گردگان

لقد دبجت يراعة البيان - فيما سبق - أن شخصاً يدعى هابيل من أولاد الشيخ أزرقى كان قد اتجه إلى غزو ديزيرير. وكان ابنه (قابيل) قد تعشق ابنة (كابلي) (١٠)، وفعل بها وعاشرها معاشرته الزوجية، فولد منها ولد (١١). فاستحيا من أن يقف أبوه على قضيته فأقصاه إلى گردگان. فتناسل منه أمراء گردگان. وهم بنو عمومة مع أمراء درزيني.

(١٠) وفي نسخة ابنة هابيل [م. علي عوني].

(١١) كأن هذه الأسطورة متطورة عن قصة ابني آدم عليه السلام: هابيل وقابيل ودخلتها بعض التحريفات.

١- الأمير ناصر

كان الأمير ناصر كردكاني قد طمع في قرية منار الواقعة بين درزيني وگردكان، وكان في تنازع مستمر وتناحر مع أمراء درزيني بشأنها. ولم يزل يستولي عليها أشد الفريقين بأساً وقوة، إلى أن قصد شاه قلي بك درزيني السلطان سليمان خان، واستحصل منه الأمر الملكي بإضافتها إلى منطقة درزيني. فلما سمع ناصر بك هذا النبأ، استشاط غيظاً وغضباً، وأزمع أن يفتك به، فسار مع لفيق من ملازميه يتصدى له في طريقه وهو عائد من الآستانة فالتقى به في قسبة بولي^(١٢) واشتبكا في القتال، فقتل شاه قلي بك مع عدد من خواص رجاله الذين صحبوه في سفره. فلما سمع بذلك أمير اللواء القائم بحماية «بولي» حشد أعيان القسبة وسكانها، وحمل بهم على ناصر بك، فأسره مع ثلاثين نفرًا من زملائه، وعرض حقيقة الحادثة على سرير الخلافة السنوية. فأصدر جلالة السلطان الأمر المطاع بقتله مع رفاقه. فصلبوا جميعاً على جذوع الأشجار الواقعة على الطريق، ليكونوا عظة وعبرة للعتاة والمتمردين.



تا نكوشى بمعدلت نشوى هرگز از ملك وسلطنت شادان
راههارا از دزد ايمى ساز گرتو خواهي ممالك آبادان
(ما لم تبذل الجهد في بث العدل، لا تأمن من انهيار مملكتك وسلطنتك! اجعل الطرق آمنة من عبث المفسدين إن أردت أن تبقى ممالكك معمورة).

٢- محمد بك بن ناصر بك

لما قتل والده، أنعم عليه بمنحه زمام إمارة گردكي. وكما جاء في الحديث النبوي (الحب يتوارثون والبغض يتوارثون)^(١٣) راح يحالف الأمير شمس الدين من عمد عشيرة حظو = حزو وزينل بك شيروى، ويظهر معاداة محمد بك درزيني بن دومان بك على النمط الذي أسلفناه، بيد أنه أخفق وقتل على يد رجال عدوه.

(١٢) إحدى المدن المعروفة في ولاية كوتاهية القديمة بمنطقة الأناضول.

(١٣) العبارة مخالفة للقواعد العربية ولعلها (الحب متوارث، والبغض متوارث) وهي لعلها من الأقوال المأثورة وليست حديثاً نبوياً.

٢- ناصر بك بن محمد بك

لما قتل أبوه استطاع بمعونة من شمس الدين كتحدا عمدة (حظو = حزو) من الجلوس محل أبيه برغم حدائته ومن إنتزاع قرية منار المتنازع عليها من محمد بك درزيني كدية عن دم والده ورجاله، إضافة إلى أموال وأملاك أخرى. ثم توسط بينهما حاكم (حظو = حزو) وزينل بك شيروى في الصلح، فعقدوا صلحاً على أن يقوم محمد بك درزيني باقصاء معتمده محمود زرقي المتسبب في قتل أبيه محمد بك، فرضي بذلك وأقصاه تنفيذاً لبنود المعاهدة.

ولما قدم محمود زرقي الموماً إليه بدليس أغرى الأمير شمس الدين رجاله الذين جاؤوا معه، وحثهم على قتله فاغتالوه، ولاذوا بالفرار نحو (حزو = حظو) وبذلك هدأت أعصاب ناصر بك واستتب أمر الصلح.

هذا ولما كان ناصر بك لا يزال فتياً لم يبلغ أشده، ولم يتكامل عقله بعد، كان كثير الولوج باللعب واللهو والمداعبة. وكان له خادم أريحي اسمه حسن اشتهر بلقب چنبر، يداعبه كثيراً. وفيما كان ذاهباً إلى الاضطياذ ذات يوم، وقد حمل معه خادمه الموماً إليه فقد تنافرا بشأن فريسة، فما كان من چنبر إلا أن طعنه في صدره بخنجر خرج سنانه من ظهره، فخر على الأرض قتيلاً وسلم الروح إلى قابضها فوراً. فلما شاهد الحاضرون من أبناء العشائر والقبائل ما اقترفه من الجناية، سددوا إليه مسدساتهم وأردوه قتيلاً، وهشموا رأسه لكماً ولكرزاً حتى أفرغوا قانون جسده من نعمات الحياة، وقرنوا ببغاء روحه بزراغ الممات.

أما الشخص المسمى الأمير خليل (الذي كان، بعد مقتل الأمير ناصر، في بولي، وفوضت إليه إمارة گردكان بحسب الأمر الصادر من الديوان السلیماني، ثم نيظت الإمارة المذكورة بالأمير محمد بك بن ناصر بك)، فقد غادر تلك المناطق وراح يلازم بعض الأمراء الأكراد حتى هذه الآونة، ثم أدى به نحول الجسم، والكبير إلى أن يرجع إلى وطنه، وكان يصرف أوقاته في ملازمة ناصر بك (واتهم في ذلك اليوم المشؤوم بأنه هو الذي حرض چنبر على اقرار هذا العمل المنكر، فمني ذلك الشيخ الصادق القول بالقتل لقاء ذلك. وقد نجل الأمير ناصر ولدين هما الأمير محمد والأمير أبو بكر وقد خلفهما صغيري السن. والآن، يتولى الأمير محمد بحسب الأمر السلطاني شؤون إمارة گردكان مكان أبيه.

الشعبة الثالثة:

في شأن أمراء عتاق

من الأسر الكردية الشهيرة، أسرة أحمد بك بن الأمير محمد زرقى. وقد عاصر الشاه اسماعيل الصفوي^(١٤) وفيما أخذ الشاه المذكور يحتل ديار بكر وبقية أنحاء كردستان وكان قد نزع (عتاق) هذه من أحمد بك وولى أمرها قبيلة قاجار^(١٥) غادرت عشيرة زرقية وطنها وتفرقت في الأطراف والأكناف. حتى إذا حدثت واقعة قتل خان محمد استاجلو، واندحار الشاه اسماعيل في چالديران، وأخذ الأمراء الأكراد يستردون بلادهم المغصوبة، عادت عندئذ عشائر عتاق هذه في شتاء تلك السنة، وراحت تتخذ القلعة الخربة المسماة قلعة ملح مأوى لها. بيد أن عشيرة قاجار الضاربة في قلعة عتاق وقفت في وجهها ومنعتها من الإيواء إليها بعنف وغلظة مستفهمة: «ما الذي بعث بكم إلى اتخاذ هذه القلعة الخربة مشتى؟» لكن هذه العشيرة تقدمت إليها ملتزمة معتذرة، وهي تقول: «إن بيننا وبين العشيرة المرداسية عداوة عريقة، فنخاف أن تنتهز، في يوم زمهيري تقطع فيه الثلوج سبيل التردد، الفرصة فتغير علينا، وتتمكن من أسر أسرنا. فلو تركتمونا - نحن الفقراء - إلى الربيع، لكان ذلك لطفاً وعظماً منكم!» فما كان من حاكم عتاق إلا أن رق قلبه على حالتهم الذليلة، وتركهم وشأنهم.

١- أحمد بك

ثم إن عشيرة زرقية لما اطمأن بالها، وأمنت من تعرض القزلباش، فكرت في الاستيلاء على القلعة، فراح أبناؤها يعدون العدة لذلك، فجاءوا بعدد من الأعمدة والحبال، واتخذوا منها سلالم ومراقى للتسلق بها في إحدى ليالي الشتاء والتمكن

(١٤) هو الشاه اسماعيل الأول.

(١٥) قاجار، عشيرة تركمانية كبيرة نشأت في الجهة الشمالية من إيران في أصقاع استرآباد والري وطبرستان ولعبت دورها الخطير في الدولة الإيرانية.

من احتلالها بالحيل والخدعة، فنهضوا جميعاً في إحدى ليالي الشتاء إليها، وتسلق المجازفون من الأكراد حتى ربطوا الحبال بشرفات القلعة، وصعد إليها أبطال عشيرة زرقي السلالم والمراقي، ونزلوا إلى داخل القلعة، فأبادوا القزلباشيين عن بكرة أبيهم وعلقوا رؤوسهم عبرة للنظار، وأقصوا أسرهم وأهل بيتهم منها. ثم أوفدوا من يبحث عن أحمد بك فيأتي به، ليتولى أمرهم. فجاء وتولى شؤون الإمارة في هذه المنطقة. وهكذا تولى إمارة الولاية الوراثية بالأمر الصادر من السلطان سليم خان^(١٦) ردحاً من الزمن. ثم لما وافاه الأجل المحتوم وودع العالم الفاني، خلفاً ثلاثة بنين هم: شاهم بك ويوسف بك ومحمود بك. فاختلفوا بشأن تقلد زمام الحكم على إمارة عتاق الوراثية ولم يتوصلوا إلى حل فيما بينهم، وقصدوا جميعاً السلطان سليم خان مزعمين أن يطلبوا من الديوان السلطاني إيفاد من يدخل إمارتهم في قيد التحرير ويقسمها بينهم ويفرز قسماً منها لإدخاله الخواص الهمايونية.

٢- شاهم بك بن أحمد بك

لما استحصل الأخوة الأمر السلطاني الموجه إلى أمير أمراء ديار بكر لأن يوفد رجلاً خبيراً بالأمر لإدخال ولاية عتاق في قيد التحرير، على أن يفرز ما يعادل ستين ألف (أقچه عثمانية) من ريع القرى والمزارع، فيمنح محمود بك كزعامة، وأن يفرز ما يعادل ريعه مئة وعشرة آلاف (أقچه عثمانية) من القرى والمزارع، يمنح يوسف كزعامة، وأن تضاف ناحيتا: ربط وميافارقين وقرية جسقه، والأتاوات المستحصلة من النصارى الذين في تلك المنطقة إلى الخواص الهمايونية، وخصصت مئتا ألف (أقچه عثمانية) لإناطتها كسنجق بـ(شاهم بك). ثم لما توفي محمود بك أسندت زعامته إلى قياد بك رمضانلو كعلوفة.

وفي أيام وزارة رستم باشا أتهم شاهم بك ببعض الخيانات، فنفذ فيه القتل بحسب الأمر السلطاني، وظلت إمارة عتاق في تصرف أمراء الدولة العثمانية زهاء عشرين سنة بعد أن خرجت من تصرف أمراء زرقي.

(١٦) هو السلطان سليم خان الأول.

٣- يوسف بك بن أحمد بك

في أيام حدوث واقعة القاص ميرزا^(١٧)، كان السلطان السليمانى الشان قد اتجه إلى آذربيجان فأصدر آنذ أمره بإسناد إمارة عتاق إلى يوسف بك كسنجق على أن ينسف قلعتها ويهدمها ويضيف إليها زعامته. فتمتع بحكومتها سنين عديدة، وأدار شؤونها بالاستقلال التام. فلما أدركه الأجل، أسندت الإمارة إلى أحمد بك ابن الحاج حسين بك من الأمراء العثمانيين. هذا وقد أعقب يوسف بك ولداً اسمه حسن بك.

٤- حسن بك بن يوسف بك

لما توفي أبوه ونيطت الإمارة الوراثة برجال دخلاء من غير أسرتهم وظلت تحت تصرفهم زهاء سنتين، ودالت الأيام حتى انتقل زمام السلطنة إلى قبضة (السلطان سليم خان)^(١٨) شد حسن بك إزار الإحرام متوجهاً نحو مقامه السامى، كعبة الحاجات، لاستحصال الكورة الوراثة، فأدت مساعدات محمد باشا الصدر الأعظم إلى أن يناط به سنجق عتاق ككورة وراثية، بإنعام سلطاني، فتقلد زمام إمارتها زهاء عشرين سنة. وكان رجلاً مقتصداً، غزير العقل، خبيراً بشؤون الدنيا، اتجه بهم نحو العلائق الدنيوية. وأخيراً ظفر به هادم اللذات فحال دون تمكنه من تصرف الملك وقيامه بضبط أمور الدولة، وأفرغ خزانه جسمه من جوهرة الروح الثمينة. فتوفي عن ابنين هما يوسف وولي فنيط منصبه بحسب الأمر الصادر من السلطان مراد خان^(١٩) بابنه يوسف بك.

٥- يوسف بك

تولى شؤون الإمارة مكان أبيه، إلا أن أيام عمره حكمت عهد الربيع في مرها السريع، وموسم الزهر ذي العهد القصير فلم يكن قد اشتم وردة من حديقة الحكم حتى غرز في قدمه شوك الموت فتولى الحكم مكانه أخوه ولي بك.

(١٧) راجع ص(٢١٧) لمعرفة حادثته.

(١٨) هو السلطان سليم خان الثاني.

(١٩) هو السلطان مراد خان الثالث.

٦- ولي بك

تقلد زمام سنجق عتاق بحسب نظام الحكم الوراثي وكفائته. فنهض إليه جهان شاه بك بن سهراب «زوراب» من بني عمومته ينازعه الملك وراح يلتزم الإمارة مواعداً أن يؤدي كل عام عشرين ألف دينار ذهبي «فلوري» إلى خزينة دياربكر، فأسندت إليه الديوان السلیماني كسنجق، غير أن ولي بك لم يفسح له المجال وحال دون أن يتولاها متعهداً بنفسه أداء المبلغ المذكور.

٧- ذوالفقار بك بن شاهم بك

ثم لما جاء ابراهيم باشا العاتي وأقام صرح الظلم والاعتساف في ولايات ربیعة = الموصل ودياربكر = آمد وكرديستان^(٢٠) ناط إمارة (عتاق) بالأمرير ذي الفقار بك بن شاهم بك على أن يؤدي أربعين ألف دينار ذهبي «فلوري» في كل عام إلى خزينة دياربكر. ولما نفذ الأمر الهمايوني بطرد ابراهيم باشا المذكور من إيالة دياربكر وأودع السجن في إحدى قلاع الآستانة المعروفة باسم (يدى قله) واتفق أن تشرف كرسي السلطنة بجلوس محمد خان الثالث^(٢١) (خلدت خلافته) أمر بالتنكيل بذلك العاتي الذي يشبه الحجاج^(٢٢) ليتعظ العتاة به وصلب في إحدى ساحات الآستانة.



بد اندیش مردم سر افگنده به درخت بد از بیخ برکنده به
(الرجل الشرير المسیء إلى الخلق لا بد من حز رأسه كما أن الشجرة الخبيثة لا بد من استئصالها من جذورها).
عندئذ تمكن الأمير ولي بك من الحصول على إمارة عتاق مرة أخرى دون أن ينازعه عليها أحد ويقوم الآن بتولى حكمها وإدارة شؤونها.

(٢٠) يعني بـ(كرديستان) هنا مدلولها الخالص، أي لواء (درسيم) الحالي وما جاوره، المعروف قديماً بمنطقة (چمشكرك).

(٢١) هو السلطان محمد خان الثالث.

(٢٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي. كان والياً على عهد خلافة عبد الملك بن مروان الأموي.

الشعبة الرابعة:

في ذكر حكام ترجيل

إن منشأ أسرة زرقية، في الأصل، ترجيل وعتاق، وترجيل هذه واقعة على مقربة من مدينة آمد = دياربكر ولها قلعتان هما: قلعة ترجيل وقلعة دراعين ومنها تفرعت درزيني وگردكان. وينتهي نسب أول حاكم من حكام زرقية بعربي اسمه (السيد حسن بن عبدالرحمن بن السيد أحمد سفيل بن السيد قاسم بن السيد علي بن السيد طاهر بن السيد جعفر القتيل بن السيد يحيى الأفتح بن السيد قاسم بن إسماعيل الأكبر بن السيد جعفر بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام المرتضى علي رضي الله عنه).

لما نزع الموماً إليه من أصقاع الشام إلى ولاية ماردين، استوطن ناحية عتاق، وانصرف فيها إلى العبادة وتقوى الله. فأخلص له سكان تلك الديار، واعتقدوا فيه الخير. هذا وأدت زرقه عينه - كما جاء في إحدى الروايات - أو زرقه ملاسه - كما جاء في كثير من الروايات - إلى اشتهاره بلقب الشيخ حسن الأزرقى^(٢٣).

هذا وفي بدء ظهوره، كان الأمير أرتق^(٢٤) بن أكسب من الأمراء السلاجقة يتولى الحكم على آمد = دياربكر وماردين وخربوت^(٢٥) ومجنگرد وحصن كيفا = حسنكيفا. وكانت له ابنة ذات حسن وجمال، فاتفق أن ابتليت بمرض السوداء «الماليخوليا» حتى كاد يؤدي بها إلى الجنون، ولم تجدها معالجة نطس الأطباء نفعاً، بل لم يزد جنونها إلا احتداماً. وأخيراً أوفد من يأتيه بالشيخ حسن المذكور، وطلب منه أن يكتب لها حرزاً. فتلا الشيخ بعض التعاويذ والرقي على جرعة ماء، ورشها عليها، فسببت أنفاسه الطاهرة، وفيوضاته الباهرة شفاءها العاجل. فرغب الأمير في مكافأته على عمله بتزويجها منه. فرفض الشيخ ذلك لنفسه. بل زوجها من ابنه

(٢٣) راجع تعليقنا على الاسم نفسه في (ص ٣٠٠).

(٢٤) لم يحكم (أرتق) هذه البلاد، إنما حكمها ابنه سقمان الذي احتله بعدئذ.

(٢٥) في نسختين خطيتين جزيرة بدل خربوت [محمد علي عوني].

السيد حسن، وأنعم عليه بحكومة ترجيل. كما مر بنا البحث في ذكر أمراء درزيني^(٢٦).

٦-١- السيد حسن وذريته

ظلت الحكومة في ترجيل وعتاق في تصرف السيد حسن وتصرف ذريته أحمد بن السيد حسن وسلمان بن قاسم ويوسف وحسن لأياً من الزمن. وبعد عهدهم تسلم زمامها عمر بك بن حسن بك.

٦-٢- عمر بك بن حسن بك

تقلد عمر بك الحكم مكان سلفه. وقد صادف عهده أيام حكومة حسن الطويل البايندري^(٢٧) فعني بإعزازه وإجلاله كثيراً، وخطب ابنته لنفسه وعقد عليها النكاح. وبعد أن صاهره أضاف ناحيتي مهراي = ميراني ونوشاد إلى ترجيل وعتاق، وأنعم بها عليه.

ثم لما ولد لحسن بك ولد من تلك الكريمة، وكان قد أخضع مناطق أخرى من كردستان، بادر إلى إناطة عتاق وترجيل ومضافاتهما بذلك الابن، وإلى إسناد إدارة مهمات بدليس وصيانتها وضبط شؤونها إلى عمر بك.

٧- بوداق بك بن عمر بك

ثم لما توفي أبوه، فوضت إليه بدليس ليحكمها بالنيابة عن حسن الطويل. ولما انتقل عرش سلطنة إيران إلى يعقوب بن حسن بك^(٢٨)، قام سنة ثمان وثمانين وثمان مئة (١٤٨٣م) بإسناد ولاية ترجيل وعتاق إلى الأمير بوداق بك على النمط السابق، فأدار شؤونها بضع سنين، ثم لقي حتفه.

٨- أحمد بك بن بوداق بك

تسلم كرسي الحكم مكان أبيه. ولما حلت سنة ثلاث عشرة وتسع مئة (١٥٠٧م)

(٢٦) راجع (ص ٤١٤). وفيها ما يخالف هنا.

(٢٧) هو الحسن الطويل أمير الدولة الآق قوبونلية. راجع ترجمته في (ص ٢٣٩).

(٢٨) هو يعقوب بك بن حسن الطويل من أمراء الدولة الآق قوبونلية. انظر (ص ٣١٦).

تلك السنة التي استولى فيها الشاه إسماعيل الصفوي^(٢٩) على دياربكر - وكان آنئذ قد مضت على إمارته سنتان - قتل على يد الجنود القزلباشيين.

٩- علي بك بن بوداق بك

لما توفي أخوه، تقلد قلادة الحكم مكانه، وزاوله زهاء عشرين سنة اتجه بعدها صوب الآخرة.

١٠- شمسي بك

في الوقت الذي استاء فيه أمراء كردستان وحكامها من أعمال القزلباش الهمجية، وأشاحوا بوجههم عنهم، وراحوا يعرضون طاعتهم على السلطان سليم خان^(٣٠)، كانت إمارة ترجيل قد أسندت إلى شمسي بك. وفيما صدر الأمر المطاع بإدخال ولاية دياربكر في قيد التحرير، سجلت ترجيل بضمناها. هذا ولما توفي الموماً إليه، أعقب ابناً قام بعده مقامه.

١١- حيدر بك بن شمسي بك

لقد صدرت البراءة السامية من السلطان سليمان خان^(٣١) بتفويض الإمارة الوراثية إلى حيدر بك، فتقلد زمام حكمها مدة مديدة. ثم لما سار مصطفى باشا السردار بالجيوش الجسيمة إلى غزو شيروان وخرجستان = جورجيا، وحمى الوطيس في چلدر قتل صاحب الترجمة مع بعض أمراء كردستان وأعيانها المشتركين في الحرب على يد القزلباش.

١٢- بوداق بك

ثم صدر الأمر من لالا مصطفى باشا السردار بتفويض الإمارة إلى ابنه بوداق بك. وما مضت على تقلده زمام الحكم خمسة عشر عاماً حتى انتقل برحل الجسد إلى عالم الخلود.

(٢٩) هو الشاه إسماعيل الأول.

(٣٠) هو السلطان سليم خان الأول .

(٣١) هو السلطان سليمان خان القانوني .

١٣- حسين بك

لما توفي بوداق بك، تولى الحكم مكانه ابنه حسين بك. لكن راية حكمه لم ترفرف على مملكته أكثر من ثمانية أشهر، إذ جاء أجله فتوفي.

١٤- إسماعيل بك

ثم نيظت الإمارة بعده بأخيه الثاني إسماعيل بك، فزاول الحكم عليها زهاء أربعة أعوام. ثم توفي مخلفاً أخاه عمر.

١٥- عمر بك بن حيدر بك

صدر الأمر من ديوان السلطان مراد خان^(٣٢) القائم مقام (جم) بإنابة حكومة ترجيل بعمر بك. وهو شاب نبيل، ذو خلق كريم، اجتمعت فيه المزايا الحسنة. وقد أخذ يخالط الأمراء العثمانيين ويصرف جل وقته في ملازمة أمير أمراء دياربكر. ويرجع إليه جميع أمراء الأكراد التابعين لولاية دياربكر لينظر في قضاياهم في ديوان آمد.

(٣٢) يعني السلطان مراد خان الثالث.

الفصل الثامن

في ترجمة الامراء السويدية

لقد فاح من رياض الروايات القديمة ومن جنان الحكايات العنبرية المنسقة، شذا الأخبار الآتية ودخلت مشام مؤلف هذه الرسالة المتواضعة وهي : أن نسب الأمراء السويدية يرتقي إلى آل برمك = البرامكة. أما عشائرتهم الملتفة حولهم فينتهي نسبها إلى الرجل المسمى (أسود) من موالي أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. وهناك رواية أخرى هي: أن مسقط رأس العشيرة السويدية هو قرية سويد^(١) الواقعة على مسافة يومين من المدينة المنورة إلى جهة الشام والله أعلم. أما آل برمك = البرامكة^(٢) أنفسهم فإنهم يرتقون بنسبهم إلى ملوك الفرس. وكانا في بدء عهدهم يعبدون النار في بلخ^(٣) وعلى غرة هبت عليهم نسمات العناية الأزلية وسطعت عليهم أشعة الأنوار الإلهية فأضاءت قلوبهم وجعلت الإيمان يتدفق من ينباع أجسادهم.

(١) يقول الأستاذ محمد علي عوني: «الأقرب إلى الصحة والعقل، هو أن هذه الأسرة نزحت إلى هذه المنطقة من قلعة السويداء الواقعة بين آمد والرها، والمعروفة الآن بمدينة سوراك = سيورك في تركية الحالية.

(٢) البرامكة، أسرة نزحت من تركستان إلى العراق ضمن القوات التي حاربت الدولة الأموية، وبذلت الجهد في تأسيس الدولة العباسية والمشهورون من هذه الأسرة أربعة:

أ- خالد بن برمك الذي جاء مع أبي مسلم الخراساني لمحاربة الأمويين ومؤازرة العباسيين، فاستوزره أبو العباس السفاح.

ب- ابنه يحيى الذي ولاه أبو جعفر المنصور على ولاية آذربيجان، ثم استوزره المهدي.

ج- الفضل بن يحيى الذي تقلد الوزارة أيام هارون الرشيد.

د- جعفر بن يحيى الذي استوزره هارون الرشيد أيضاً واعتمد عليه في أموره وجرى له معه ما جرى مما صار نكبة على هذه الأسرة.

(٣) بلخ: إحدى المدن المعروفة في تركستان الشرقية.

اي خوشا چشمي كه آن گريان تست وي همايون دل كه آن بريان تست
(يالها من عين! عين تسيل منها العبرات والدموع خوفاً منك، وباله من قلب
جليل! قلب يتفانى في سبيك).

كان جعفر أبو خالد قدم مملكة دمشق على عهد عبدالملك بن مروان، أو على
عهد سلطنة ابنه سليمان، كما جاء في إحدى الروايات، بأموال وأمتعة تجارية طائلة.
فما سمع به الخليفة، أمر باحضاره في مجلسه. فلما أحضر بين يدي سليمان، ارتبك
سليمان وانقبضت أساريره، فأمر بإخراج جعفر من الديوان. ولما سأله وزراؤه عن
الباعث على تغييره عليه، أجاب قائلاً: «لما كان قد حمل معه سماً كرهت دخوله علينا
بتلك الصفة! لذلك أمرت بإخراجه، إذ عندي خرزتان حساستان مشدودتان على
عضدي، إذا حضرت عقاقير مسمومة في منتدائي خفقتا ونبضتا!». ثم لما سئل جعفر
عن سبب حمله السم معه، قال: لقد وضعت كمية من السم تحت فص خاتمي حتى إذا
حلت بي نائبة أبلعه (برمكم) وأتخلص منها بالموت السريع. (فأدت كلمة برمكم
الفارسية، ومعناها أبلعه إلى أن يلقيه الناس بلقب برمك^(٤). فوعدت كلمة جعفر
الناجمة عن الحمية والغيرة موقع القبول من سليمان فعني بترقيته يوماً بعد يوم إلى
أن فوض إليه منصب وزارته^(٥)).

(٤) الأصح أن برمك هذا اسم لجدهم الأكبر، وكان رئيساً لكهنة نوبهار أحد معابد النار المعروفة في
بلخ من بلاد تركستان الشرقية.

(٥) لقد حدث نظام الملك السلطان ألب أرسلان السلجوقي بهذه القصة على الوجه الآتي : « كان
سليمان بن عبد الملك الأموي كثير التباهي، وقد أخذ في التباهي ذات يوم فقال: (مالذي
ينقصني عن سمي سليمان بن داود النبي الإسرائيلي إذا استثنينا العفاريت؟!) فتقدم أحد حجاجه
المقربين لديه قائلاً: (مولاي! يعوزك وزير داهية محنك يحاكي آصف بن برخيا). فقال سليمان
(صدقت! وأين أجد مثله؟!) فأشار عليه الحاجب باستيزار جعفر من أسرة برمك القاطن في بلخ،
من استوزرهم الملوك الساسانيون وحنكتهم الأيام والتجارب...!) فأوفد من يحضره . فلما أخبر
بجيئه وتقربه من العاصمة، أمر باستقباله والأحتفاء به، فاستقبل استقبالاً رائعاً. ولما مثل بين
يديه لرفع فروض الشكر لم يكن من الخليفة إلا أن أمر بالقائه في غيابة السجن... إلى آخر
القصة...».

چه بايد ز هر درجامی نهادن ز شیرینی براو نامی نهادن؟!
جهان نیمی ز بهر شاد کامیست دگر نیمی ز بهر نیکامی است
(ما السبب في اعتبار وضع السم في القدرح وإضفاء اسم العسل عليه؟ فحياة الدنيا نصفها للتمتع بالحياة ونصفها لاكتساب الشهرة الحسنة).
وبعد مدة نیطت وزارة أبي العباس السفاح^(٦) وأخيه أبي جعفر الدوانیقی^(٧)
بابنه خالد ثم بنجل خالد المدعو (جعفر؟)^(٨). ولما انتقل عرش الخلافة إلى هارون
الرشید^(٩) كان يحيى بن جعفر هو الذي يتوزر له، وقد بلغت شوكته وعظمته درجة
ما كانت فوقها مرتبة وزارية، وتقدم أبناؤه: الفصل وجعفر وموسى تقدماً باهراً لم
ينله أحد في أي عهد وزمن، منذ ظهور السلطنة في الإسلام. ولكن وشايات
المفسدين أدت إلى أن ينقلب هارون الرشید على يحيى^(١٠). فأدى ذلك إلى قتل
جعفر وإلقاء يحيى والفضل في غياهب السجن مؤبدين حتى ماتا فيه.

(٦) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب. بويغ بالخلافة سنة ٣٢هـ (٧٥٠م) كان رجلاً كريماً وقوراً، سديد الرأي إلى غلظة وقساوة قلب، وسفك دماء. وكانت وفاته سنة ١٣٦هـ (٧٥٤م).

(٧) هو جعفر المنصور، بويغ بالخلافة سنة ١٣٦هـ (٧٥٤م) قبل موت أخيه بأيام. كان حازماً عاقلاً وقوراً، ولكنه كان بخيلاً للغاية، فاشتهر لبخله بلقب (الدوانیقی). توفي سنة ١٥٨هـ (٧٧٥م).

(٨) هذا الرمز الاستفهامي من الرموز التي وضعها المستشرق الروسي ف. فليامينوف. زرنوف ولعله إشارة إلى الخطأ الموجود؛ فإن جعفرأ ليس نجل خالد، انما هو حفيده، فإنه جعفر بن يحيى بن خالد.

(٩) هو الرشيد بن المهدي، خامس الخلفاء العباسية بويغ بالخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ (٧٨٦م) وقد وصلت الدولة العباسية إلى أفخم درجاتها شوكة وسلطاناً وثروة وعلماء وأدبا. وكانت وفاته سنة ١٩٣هـ (٨٠٩م).

(١٠) لم يكن انقلاب هارون الرشيد على يحيى مباشرة، بل كان على جعفر، ومنه تطاير الشرر إلى بقية أسرة برمك وذلك لأسباب منها وشايات كل من الفضل بن الربيع ومسور الخادم به فقد قيل: «كل ذي نعمة محسود».

چنين است آفرينشرا ولايت كه باشد هر بدايت را نهايت
(هكذا سنة الخالق في ولايته، فقد جعل لكل بداية نهاية).

واستولى على ما جمعه من الأموال الطائلة والثراء الفخم في أيام وزارتهم، وأدخله في الخزينة. هذا ومن يرد التعرف إلى هذه الأسرة، فليرجع إلى الكتب التاريخية، فإن هذه العجالة لم تتحملها، فصرنا عن الأطناب صفحاً. والغريب أننا لم نقف على ترجمة حياة موسى وما آلت إليه حاله فيما بعد، مع بحثنا عنه في الكتب التاريخية. ومن المحتمل أنه لما قبض الرشيد على أبيه وأخوته، كان قد فر إلى جبال كردستان. فقد اشتهر في الحكايات التي تداولتها الألسن أن ثلاثة نفر من البرامكة غادروا بغداد على عهد الخلافة العباسية^(١١) إلى أنحاء كردستان وقصدوا خان چوك من أعمال كنج^(١٢) واستوطنوا جبل شفتالوا. فاشتغل أخوهم الأكبر التنسك والتزهد وتقوى الله وتركية النفس حتى علت مرتبته الروحية، وأصبح مستجاب الدعوة (بحيث أنه لما ذهب أخوه الصغير ذات يوم لقضاء حاجة ضرورية وأتاهم أحد سكان تلك الديار بأطعمة كعادتهم في تزويد الشيخ ورفاقه بالطعام اليومي، وتناول منها الشيخ وأخوه المتوسط مع الرفاق والأحباء، واحتفظوا بحصة الأخ الصغير إلى أن يعود من مهمته. ثم لما رجع الأخ الصغير وطلب حصته من الطعام، أجابه الأخ المتوسط قائلاً: «لما تأخر مجيئك، ظننت أنك تناولت الطعام في محل ما، لذلك أكلت حصتك أيضاً...» وأدرك الأخ الأكبر قلة انصافه - فاستشاط غضباً ودعا عليه بالمكروه قائلاً: «مزق الله بطنك

(١١) الخلافة العباسية هي الخلافة التي أقامها أبو العباس السفاح الذي ترجمنا له في (ص ٤٣١) سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م) على أثر انقراض الدولة الأموية بنتيجة نضال جمعيتين سريتين تألفتا في الكوفة وخراسان، بظلهما أبو مسلم الخراساني الشهير - الذي جوزي فيما بعد جزءاً سنمّار - وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، وانقرضت على يد هولاء.

(١٢) كنج: إحدى المراكز التابعة لولاية بدليس، تقع في الشمال الغربي منها على بعد ١١٥ كيلومتراً على ضفة وادي كنج المنصب في نهر مرادصور. ولها ثلاث نواح، هي، كونيك وذكني وبيچار، أما جبل شفتالو هذا فمن سلسلة الجبال المطلّة على الوادي المذكور.

مادمت لا تقتنع بحصتك!« فخر ذلك الشاب صريعاً على الفور، وسلم الروح إلى خالقها...» فتضاعف اعتقاد سكان تلك الديار فيه مئة في المئة^(١٣).

١- الشيخ؟

ثم إن الشيخ قام، بالاتفاق مع أخيه الصغير الأمير شهاب ، يلبي رغبات السكان ويحل في خان چوك بين ظهراي العشائر السويدية ويتقلد زمام تصرفها، وراح يشيد هنا قلعة فخمة. وهكذا قضي ردحاً من الزمن قائماً بزعامتهم الدينية والدنيوية، وبارشادهم إلى ما فيه الخير والصلاح. ثم اتجه صوب الآخرة عقيماً أبتري النسل، فخلفه في الحكم أخوه.

٢- الأمير شهاب

تقلد الرئاسة مكان أخيه حتى لقي حتفه. هذا، وأما الذين تولوا الحكم في تلك الولاية من سلالتهم، فسنورد أسماءهم على حسب ترتيبهم في الحكم (بعون الله الملك الصمد).

٣- الأمير جلال بن الأمير شهاب

لما توفي أبوه تولى الحكم مكانه، فأخذ يدير شؤون الإمارة بجد وحزم طيلة حياته ثم لبي نداء الحق وتوفي مخلفاً ابنه الأمير محمد.

٤- الأمير محمد

اضطلع بأعباء الإمارة مكان أبيه. وبعد أن تقلدها بضع سنين اختار العالم الباقي ولحق بجوار ربه، فخلفه ابنه الأمير فخر الدين.

٥- الأمير فخرالدين

قام مقام والده، فعمر الولاية بعدله وتقدم بها وبشعبه نحو الحضارة والرقي وال عمران. ولما ارتحل من دار الغرور إلى دار السرور خلفه ابنه الأمير حسن.

(١٣) الرجل المتقي لا بد أن يكون مثلاً للرحمة، ويدعو للناس لا عليهم.

٧٦ و٨٠ - الأمير حسن وابناه :

تقلد الأمير حسن زمام الحكم بعد وفاة أبيه وكان جريئاً مقداماً، لكنه كان سفاكاً كثير البطش بالناس. فقد أخيراً بصره. فانتقلت شؤون الإمارة إلى أجل أبنائه الأمير فخر الدين. أما ابنه الثاني الأمير محمد الذي كان قد بلغ الذروة القصوى في الجمال وحاز القسط الوافر من الأدب والخلق إلى جانب الفضيلة وكانت آثار البسالة تلوح على ناصيته وملامح المرؤة والسخاء بادية على محياه. فقد تطبق عليه فحوى هذا البيت:

۱۶

پری رو تاب مستوری ندارد ببندی در زر وزن سر برآرد

(إن ذا الوجه الحوري لا يتحمل القناع. فلو غطيته بالذهب لأخرج رأسه).
وغادر وطنه قاصداً حسن الطويل^(١٤) في ديار بكر وهو مزعم البقاء في ملازمته، ولما تشرف بتقبيل أعتابه شمله بعطفه الملكي وغمره بعناياته السامية وأنعم عليه بإمارة خان چوك وچپاقچور وأعادته إلى ولايته الوراثية فنشب نزاع بين الأخوين وأفضى الأمر إلى تسديد الأسنة واصلات السيوف، فدارت بينهما رحى معركة عنيفة أسفرت عن قتل الأمير محمد واستقلال الأمير فخرالدين بالإدارة سنوات طويلة غير منازع، ثم بعد أن عاش في الحكم سنين أخرى اتجه إلى الآخرة فقام مقامه ابن أخيه ابدال بك.

٩- ابدال بك بن الأمير محمد

لما توفي عمه انتقلت الإمارة إليه فتقلد قلادتها فاتفق على عهده أن زحفت جيوش الدولة القزلباشية بقيادة ايقوت أوغلي حاكم چپاقچور لاحتلال خان چوك وإجلاء ابدال بك عنها. فنشبت بينه وبينهم حرب عنيفة استمرت سبعة أيام خسر الطرفان فيها نفوساً كثيرة صاروا عرضة للسهم والسيوف. وأخيراً حالف التوفيق الإلهي ابدال بك وهب نسيم الظفر والفتح إلى جانبه فأخفق ايقوت أوغلي ولجأ إلى الفرار وبقي ما خلفه من الأثقال والخيام والبغال غنيمة في يد رجاله. وبعد أن انتصر

(١٤) يعني حسن الطويل البيندري أمير الدولة الاق قيونلية.

في هذه الحادثة حكم ولايته بضع سنين أخرى . ثم أدركته الوفاة فخلف ولدين هما سبجان بك وسلطان بك.

١٠- سبجان بك بن أبدالك بك

اضطلع بأعباء الحكم بعد وفاة والده وقام بالاتفاق مع أخيه سلطان أحمد بك بحفظ الولاية والذود عنها وصد العادية، فكافحا كفاحاً مستمراً وناوآ العدو بحزم وجد إذ قيل.



دولت همه از اتفاق خيزد بيدولتي از نفاق خيزد

(تنهض الدولة على الاتفاق، أما انهيارها فينجم من الشقاق).

وشاءت إرادة الحق تعالى - بسبب يمن وفاقهم - أن تيسرت لهم الفتوحات من ذلك أنه لما توفي جولاق خالد پازوكي، تمكنا من انتزاع ناحية كيخ^(١٥) من أشياعه، وإضافتها إلى الولاية. ولما حدثت موقعة چالديران واستولى السلطان سليم خان^(١٦) على ولاية دياربكر تمكنا من أن ينتزعا قلعة چياقچور من إيقوت أوغلي، وناحية آغجة قلعه من منصور بك پازوكي الذي كان يحكمها بالنيابة عن الشاه إسماعيل^(١٧) وناحية (ذاك = ذكتي) مع ناحية (منشكورت = مشگرد) من تصرف قادر بك القزلباشي ويخضعها لتصرفهما.

ثم قسم الأخوان الولاية بينهما فصارت چياقچور ومضافاتها من حصة سليمان بك وبقيت القلاع الأخرى مع مركز الولاية في تصرف سلطان أحمد بك. فلما قضيا على هذه الحالة بضع سنين، دخل بينهما المفسدون، فانقلبت أخوتهم خصومة وولائهما عداءً. فأدى دهاء سلطان أحمد إلى إنفاذ القتل في سبجان بك بحسب الأمر الصادر من السلطان سليمان خان^(١٨) وأسندت إمارة چياقچور إلى أحد الأمراء العثمانيين، وخلف الموماً إليه ابناً اسمه مقصود بك.

(١٥) وفي النسختين الخطيتين، (گنج) بدل (كيخ). والأول هو الظاهر [محمد علي عوني].

(١٦) هو السلطان سليم الأول.

(١٧) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٨) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني.

١١- سلطان أحمد بك بن أجدال بك

بعد أن قضى على حياة أخيه سبحان بك بالقتل، اضطلع بأعباء الحكم في المنطقة أمداً طويلاً. وقد أنافت أيام سلطنته على خمسين سنة حين قضى نحبه وخرج من هذا الرباط ذي البابين «الدنيا». هذا وقد خلف ابنين هما: مراد بك ومحمد بك.

☞

دنيا كه درو ثبات كم مى بينم درهر طرفش هزار غم مى بينم
چون كهنه رباطيست كه ازهر طرفش راهى به بيابان عدم مى بينم

(الدنيا التي أرى في ثباتها ووفائها نقصاً، أجد في كل ناحية منها الآف المصائب والمحن... إنها تحاكي رباطاً خرباً في كل جانب منه مسالك إلى بيدااء الفناء).

١٢- مقصود بك بن سبحان بك

بعد أن قتل أبوه، كان قد رافق موكب السلطان سليمان خان إلى نخچوان^(١٩) ولما بلغ المحل المسمى آريه چاي = وادي الشعير من أعمال المنطقة المذكورة، وكان في الطليعة، اصطدم بجنود الدولة القزلباشية، ووقف ضدهم، فظهرت منه في تلك الموقعة جرأة وبسالة وشجاعة فائقة. فلما اخترق نبأ حميته وغيرته وشهامته الخالدة مسامع السلطان كافأه على ذلك بإسناد إمارة چياقچور إليه على النمط الذي كانت خازعة لأبيه، وانفذ الأمر بتسجيلها باسمه ككورة وراثية.

ثم لما تولى إسكندر باشا الشركسي إمارة دياربكر أخذته الحمية الكردية، فلم يأبه له كثيراً ولم يصانعه ولم يماشه معتمداً في ذلك على عطف السلطان والتضحيات التي قام بها في سبيل الدولة فأدى ذلك إلى أن يسند الباشا المذكور إمارة چياقچور إلى أحد الأمراء العثمانيين وينفذ الأمر بانتزاعها منه. فقصد مقصود بك الأستانة لعرض الحالة على السلطان سليمان^(٢٠) والتظلم من

(١٩) إحدى الولايات المعروفة في جمهورية (أرمينية) الحالية.

(٢٠) هو السلطان سليمان القانوني.

إسكندرباشا. فلبث بها زهاء سبع سنين من دون أن يقوم الوزراء بعرض شكواه على مقام الخلافة السنوية رعاية لبال إسكندر باشا المذكور. وأخيراً جرت سنة الله فيه فلقى حتفه قبل أن ينال مأموله والتحق برحمة ربه.

١٤١٣- مراد بك ومحمد بك ولدا السلطان أحمد بك

قسم إسكندر باشا أمير أمراء دياربكر إمارة سلطان أحمد الوراثة بين ولديه مراد بك ومحمد بك فناطق ناحية خان چوك و آغچه قلعة بالأمير محمد بك وبقية القلاع والنواحي - باستثناء چياقچور التي كانت مسندة إلى أحد الأمراء العثمانيين بأخيه مراد بك. وقد أوعز إليهما أن يديرا شؤون بلادهما مشتركين ولا يتنازعا عليها. والحق يقال أنهما أداراها زهاء ستة عشر عاماً بوفاق تام.

ثم إن مراد بك تنازل عن منصبه لابنه سليمان بك، واختار العيش في عزلة من الناس فعاش أعواماً ثم أدركه الموت وخلف أربعة بنين: سليمان بك الموماً إليه وعلي خان بك وألو خان بك و مصطفى بك.

١- مصطفى بك اشترك في الحملة على إيران مع أمراء الأكراد، فقتل في سعد آباد من أعمال تبريز في محاربة القزلباش.

٢- علي خان اشترك في الحملة أيضاً فأسر وادع السجن في قلعة القهقهة ومصفاً مكبلاً، ولبت فيها سنتين مع مراد باشا أمير أمراء قرمان. ثم أفرج عنه وعاد إلى بلاد الروم «المماليك العثمانية» فعطف عليه أمير أمراء دياربكر بإقطاعه سنجق چياقچور بفضل التماس مراد باشا الموماً إليه له.

٣- ألو خان: أما ألو خان فمعدود من زعماء دياربكر العظام وهو يقضي أوقاته مرفه البال والحال.

هذا وكان الأمير محمد بك، أمير اللواء في خان چوك، يتولى شؤون آغچه قلعة إلا أنه كان قليل العناية بشؤون إمارته فلا يقوم بصيانتها وحماية الأمن فيها، فأدى بفرهاد باشا السردار إلى انتزاعها منه وأضافتها إلى سنجق سليمان بك فنشب بينهما النزاع بسببها واستمر نحو عامين ولم يخمد إلى أن توفي الأمير محمد بك، و تخلص منه بالموت.

١٥- سليمان بك بن مراد بك

لا مرأةً ولا محابةً في أنه شاب عرف بين أقرانه بفرط الشجاعة والكرم البالغ، وهو ذو شهامة ونباهة، اختار في مقتبل شبابه ملازمة أمير أمراء آمد = ديار بكر ثم بغداد. وطاف ردحاً من الزمن في البلاد العربية فعانى الغربة وقاسى المحن والمصائب. وقد تمرن في الفروسية والفنون العسكرية وفقاً لنظام الجيوش العثمانية حتى كان لا يدانيه فيها أحد من أمراء كردستان، وقد كان ذكاًؤه الوقاد يحكى مرآة تنعكس عليها الحقائق، وذهنه الثاقب سجنجلا يتضح فيها لطافة نكات المدققين.



چون أونديده ديدهء أيام قرنہا روشن دلی، دقیقه شناسی، سخن وری
(لم ترى العين - عين الدهر منذ قرون رجلاً مثله ذا ضمير منير عارفاً بالدقائق،
فصيحاً طلق اللسان).
غير أنه فيه شيء من الغرور، لما اتصف به من الكمالات النفسانية، ويخامرہ
العجب والتباهي بما ينفقه من المال وما فاز به من الجاه والعز.



تا یکسر موی در تو هستی باقیست غافل منشین که بت پرستی باقیست
گوئی بت پندار شکستم رستم آن بت که ز پندار شکستی باقیست
(طالما بقى فيك شعرة من الحياة، لا تغفل، فإن عبادة الصنم باقية فيك... تقول:
كسرت صنم النفس وتخلصت منه، إلا أن صنم النفس الذي زعمت كسره لا يزال
باقياً).

أما مقامه، فقد كان من عهد آبائه وأجداده الأقدمين قلعة كنج البالغة في
الحصانة والمناعة الذروة. وهي واقعة في سفح طود مشرف على نهر الفرات^(٢١)
ليأمن سكانها واللجوء إليها من كارثات الدهر وتقلبات الأيام، إلا أن همته العالية
لم تتفق مع هذا المحل الصغير فراح يشيد في قلب صحراء منشكورد الواسعة مدينة
زاهية، وبنى بها جامعاً فخماً لم يكمل بناؤه بعد برغم ما يبذله في بنائه من

(٢١) لعله يعني أحد روافد الفرات.

استطاعته منذ سنين.

ولما اختلت بلاد العجم «إيران»^(٢٢) وشيروان وأذربيجان، ظهرت منه خدمات جليلة ولاسيما في الوقت الذي حمل فيه نياز بك پازوكي بقوات چغر سعد المتراوحة من ألفي نسمة إلى ثلاثة آلاف نسمة، على قره يازي، وجاء يشن غارات النهب والسلب على عشيرة باولي، إذ نهض في تلك الحالة مع نفر من رؤوساء العشائر التابعين وأخوته لتعقب المعتدين، وحاربهم مستميتاً واستطاع أن يسترجع منهم الأموال والتجهيزات التي غنموها والمواشي والدواب التي نهبوها من القبائل والعشائر وأن يعود سالماً غانماً. ففاز لقاء ذلك بعطف مصطفى پاشا. هذا، ومنذ أن نزل له أبوه عن الإمارة حتى يومنا هذا، وقد حلت غرة ذي القعدة من سنة خمس وألف (١٥٩٦م) فهو يقوم بإدارة شؤون ولايته. ولما كان شاباً توفرت فيه الكفاية والمزايا الحسنة، فالمأمول أن يوفق للأعمال المرضية.

(٢٢) لعله يعني البلاد الإيرانية، ري منطقة تبريز .

الفصل التاسع

في سيرة الحكام السليمانية «السليمانية»* وهو في شعبتين

لا يغرب عن ضمائر ناصبي رايات العدل والنصفة، ولا عن خواطر ناسخي آثار الاعتساف والبدع المنكرة أن نسب الأمراء السليمانية يرتقي إلى مروان الحمار^(١) آخر ملوك بني أمية^(٢). وقد سمي حماراً لأن العرب تطلق على رأس كل مئة سنة اسم (سنة الحمار). فقد استغرقت المدة من استيلاء معاوية بن أبي سفيان^(٣) على

(*) سميت هذه المنطقة في العهد العثماني الأخير بولاية «بايزيد» أما زعم أن أحفاد مروان انتقلوا إلى هذه المنطقة فباطل من أساسه، إن المتطرفين من كتاب العرب الذين حاولوا نسبة اليزيديين إلى يزيد بن معاوية، هم الذين استغلوا اليزيديين السذج البسطاء الاميين إلى أن يسموا أولادهم وأحفادهم الذكور بأسماء (يزيد، وليد، مروان، معاوية، كما هو الحال اليوم) ليصرفوهم عن الانتماء إلى ديانتهم الإيزيدية، إلى عبادة يزيد بن معاوية لخلق العداء الطائفي بين أبناء الكرد والشيعية. وهذا هو السبب نفسه في أن الصفوية كانوا يسمون الأكراد يزيديين، ويدعون أنفسهم حسيين.

- (١) هو الخليفة الرابع عشر من الخلفاء الأمويين، اغتصب الخلافة من إبراهيم بن الوليد ببأسه وقوته. وكان عهده عهد فتن واضطراب منذ بويع بالخلافة حتى قتل.
- (٢) ملوك بني أمية هم الخلفاء الأمويون الذين ترأسوا الدولة التي أسسها معاوية بن أبي سفيان سنة (٤٠ هـ - ٦٦٠ م) في سورية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، واختلافه مع الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشأن قتلته. وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م). فجلس على سرير خلافتها أربعة عشر خليفة منهم، آخرهم مروان بن محمد الذي انقرضت الدولة بمقتله. وقد توسعت الحدود الإسلامية على عهد الدولة توسعاً باهراً.
- (٣) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. كان من صحابة رسول الله ومن كتبه الوحي، وكان عاقلاً حكيماً حليماً فصيحاً بليغاً، انتخبه أهل الشام للخلافة بعد صدور حكم الحكمين، ثم نزل له الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة سنة (٤٠ هـ - ٦٦٠ م) وقد فتح عدة جهات، ووسع الحدود الإسلامية، وجهز الجيش الإسلامي بأسطول كبير. وكانت

الخلافة في دمشق إلى انتقالها إلى مروان مئة سنة. وفي رواية: أن مروان كان على عهد صباه قد رجع ذات يوم من المدرسة فأدخل إصبغه في إحدى حلقات الباب فنشبت فيها فتورمت، ولم تخرج حتى قطعت الحلقة. غير أنه لم يتعظ بذلك وكرر ذلك العمل نفسه، فعنفه أبوه عليه، وقال: يا مروان! واللّه لأنت الحمار! فلقب بهذا اللقب. وعلى كل تقدير، فإنه يمت بصلة النسب إلى عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه سلسلة نسبه: مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف. وقد تشرف جده الحكم بشرف الإسلام يوم فتح مكة^(٤).

جلس مروان الحمار على سرير الملك سنة سبع وعشرين ومئة (٧٤٥م) وبعد أن تقلد زمام الحكم زهاء خمس سنين نهض إليه أبو العباس السفاح، فلاذ بالفرار مولياً وجهه شطر مصر. وما حل اليوم الثامن والعشرون من ذي الحجة للسنة الثانية والثلاثين بعد المئة (٧٥٠م) حتى مني بالقتل في قرية بوصير من أعمال مصر على يد صالح العباسي^(٥) أو أبي عون^(٦) الذي كان يتعقبه بأمر السفاح. وقد ترك ولدين هما: عبدالله وعبيد الله قصد الأول بلاد الحبشة، وعاد الثاني إلى سورية وأقام في فلسطين ولم يزل بها حتى عهد هارون الرشيد^(٧) من الخلفاء العباسيين فقبض عليه حاكم فلسطين وبعث به إلى دار الخلافة بغداد. فأمر الخليفة بإيداعه السجن، ولبت فيه مدة خلافته. ثم أخرج من السجن بعد أن كبرت سنه وفقد بصره. فمن المحتمل أن يكون الأمراء (السليمانية) يمتون إليه بصلة النسب، كما أن تسميتهم باسم

وفاته سنة ٦٠هـ (٦٨٠م).

(٤) كان فتح مكة عام ٨هـ (٦٢٩م).

(٥) هو صالح بن علي عم العباس السفاح وأخو عبدالله بن علي الذي حارب مروان قرب نهر الزاب حيث صارت الموقعة العظمى بين الجهتين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد وجنده وصار ينتقل من بلد إلى بلد حتى قضى عليه في صعيد مصر.

(٦) كان أبو عون هذا من مساعدي قحطبة أحد القواد في جيش أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية الذي قاد القوات الجرارة من خراسان إلى الجزيرة، وساعد أبا العباس السفاح على محو الدولة الأموية وإقامة الدولة العباسية مقامها.

(٧) هو خامس الخلفاء العباسيين. راجع ترجمة حياته في (ص ٤٣١).

السليمانية يجيز أن يكونوا من آخلاف سليمان بن عبد الملك بن مروان^(٨) من الملوك المروانية^(٩)، فقد ضبطت يراعات الرواة الثقات أنه لما أدت ضربات العباسيين القاضية إلى ظهور الفوضى والثورات والتصعد في المروانيين وانهييار كيان دولتهم، كان قد هجر ثلاثة من أولاد مروان الحمار المذكور فلسطين مع أشياعهم ونزحوا إلى ولاية قلب، فألقوا عصا الترحال في المحل المسمي وادي «درهء خوخ» من أعمال ناحية غزالي، فاستوطنوه. فاجتمعت عليهم قبائلها وعشائرها وأهمه عشيرة بانوكي= بانكى، وأخيراً تمكنوا بفضل اهتمام هذه العشيرة من احتلال القلاع الآتية: قلب و جسقه^(١٠) وتاش وحصولى وميافارقين مع مضافاتها وملحقاتها، حتى ضفاف رافد ديار بكر، وبديان حتى كاروكان^(١١) ودليگلوکيا (Deligli kaya) ورباط وجريس وإيدنيك وسليك وگنج، بعد انتزاعها جميعاً من نصارى غرجستان = جورجيا وأرمن = أرمينية^(١٢). وبعد ذلك تألب عليهم أشياع المروانيين وأجباؤهم والموالون لهم المشتتون في أنحاء مصر والشام.

ولقد تشعبت الجماعات المجتمعة عليهم إلى ثماني فرق وهي: بانوكى، هويدي، دلخيران، بوجيان، زيلان، بسيان، زكزيان وبرازي. فاتبع بعض منها عقيدة أهل السنة والجماعة مقلداً مذهب الإمام الشافعي رحمة الله عليه^(١٣) وبقي بعض آخر على النحلة اليزيدية^(١٤) الباطلة واذعنوا لأوامرهم ومناهجهم، أما الأسرة الآمرة أنفسهم، فقد كانوا سنيين، يعنون باتباع (شريعة خير الأنام،

(٨) هو سابع الخلفاء الأمويين. بويع بالملك سنة ٩٦هـ (٧١٥م) وعني بتوسيع نفوذ الدولة ففتح دهستان وقضى على الثورة المندلعة في جرجان وسير الجيوش إلى القسطنطينية إلا أنها لم تفتح على عهده وكانت وفاته سنة ٩٩هـ (٧١٧م)

(٩) الملوك المروانية هم أحد عشر خليفة من الخلفاء الأمويين نسبوا إلى أولهم مروان بن الحكم رابع الخلفاء الأمويين.

(١٠) وفي نسخة (حبقه) بدل جسقه.

(١١) وفي نسخة أخرى كاروکار [محمد علي عوني].

(١٢) لعله يعني ملوك الگرج والأرمن.

(١٣) راجع ترجمة حياته في (ص ٥١).

(١٤) راجع (ص ٥٢) لمعرفة اليزيدية.

عليه الصلاة والسلام ومطاوعة علماء الإسلام على أكمل وجه). وبينهم كثير من الزهاد والعباد.

وللعشائر الكبيرة بطون وأفخاذ تربي على مئة قبيلة يقضى معظمها الوقت في السهول والصحارى ويرعون الماشية منتجين في فصل الربيع المواضع الخصبة في ولاية بدليس وجبل شرف الدين وواله طاق. ثم يعودون في فصل الخريف بابتداء شهر فروردين^(١٥) إلى منازلهم الشتوية ويؤدون عن انتجاع مواشيهم في حدود بدليس إلى حكامها ضريبة قدرها رأس غنم عن كل ثلاث مئة رأس.

١- مروان ؟

خلاصة المقال أن العشائر السليمانية^(١٦) = السليقانية انضوت تحت راية مروان^(١٧) الذي تولى رئاستهم وتقلد زمام الحكم على القلاع الخاضعة له رداً من الزمن بحزم ونشاط. ثم لما جاءه الأجل وارتحل من هذه الدنيا الفانية إلى عالم البقاء، خلفه ابنه الأمير بهاء الدين.

٢- الأمير بهاء الدين

قام مقام والده في إدارة شؤون المعادل والمعسكرات، لكن أيام حكمه لم تطل كثيراً فأدركته الوفاة وودع العشائر والقبائل، وراح يسلم وديعة الحياة إلى الأمير الموكل بأجال الناس معقباً ولدين هما: الأمير عزالدين، والأمير جلال الدين.

٣- الأمير عزالدين

لقد استتب له أمر الملك بعد وفاة أبيه، وبقي في قبضته حتى أدركه الأجل فأعقب ولداً صغيراً سمي إبراهيم، ولما لم يكن كفوءاً لتقلد زمام الحكومة وإدارة البلاد، أجمع رؤساء القبائل والعشائر على إسناد الحكم إلى الأمير جلال الدين.

(١٥) الشهر الأول من السنة الفارسية.

(١٦) وفي النسختين الخطيتين: الطوائف المزبورة بدل السليمانية [محمد علي عوني].

(١٧) لعله يعني أحد حفدته أو أن مروان كان من أخلاف مروان الأول.

٤- الأمير جلال الدين

قام بأعباء السلطنة حتى وفاته. ولما سلم نقد الحياة إلى قابض الأرواح، كان الأمير إبراهيم قد بلغ الرشد فناب عنه.

٥- الأمير إبراهيم

لما توفي عمه، اجتمع رؤساء العشائر والقبائل على نصبه حاكماً مكانه، فتولى الحكم أجلاً طويلاً. ثم ودع العالم الفاني إلى العالم الخالد، وتوفي عن ابنين هما: الأمير ديادين = ضياء الدين، والأمير شيخ أحمد.

٦- الأمير ديادين «ضياء الدين»

اضطلع بأعباء الحكم مكان أبيه بوصية منه، وعمر طويلاً حتى ناهز الثمانين، قضى معظمها متمتعاً بالحكم. ولما استولى الشاه إسماعيل الصفوي^(١٨) على ولاية ديار بكر وولى عليها خان محمد أستاجلو ليدبر شؤونها ويتولى مهمات حفظها نيابة عنه كان محمد خان هذا قد أحسن جواره وماشاه وصانعه حتى أنه صاهره وتزوج من ابنته بيكيسي خانم^(١٩) واستفاد من قوات العشائر السليمانية = السليقانية الشيء الكثير، فقد تمكن الأمير ديادين - ضياء الدين بفضلها وبنجدة منها من النجاح في كثير من مهامه، وشؤونه ومن ذلك: أنه لما وجه علاء الدولة ذو القدر^(٢٠) الذي كان والياً على مرعش ابن أخيه المدعو صارو قپلان إلى غزو ديار

(١٨) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٩) وفي نسخة بيكسي. والظاهر بيكس خانم [محمد علي عوني] لعل الاسم بلكيس (بلقيس) خانم وحرفه التطور.

(٢٠) هو علاء الدولة بن سليمان من أمراء (دولغادور - ذو القدرية) الإمارة التركمانية التي قامت في مرعش والبستان سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) وتدرجت في توسيع نفوذها حتى قارص من جهة وديار بكر من جهة أخرى وظلت حتى سنة ٩٢٨هـ (١٥٢١م) وقد كانوا في بدء عهدهم من الولاية التابعين لحكومة مصر ثم استقلوا بإمارتهم غير أنه لم تطل بهم الأيام أن اندمجت إمارتهم في الدولة العثمانية. هذا والحروب بينهم التي جرت بينهم وبين الدولة الصفوية القزلباشية كانت سنة ٩٢٢هـ (١٥١٥م).

بكر والقضاء على محمد خان ونشبت بين الفريقين الحرب حتى خرقت قرعة السيوف الفلك.

١٤٤

كچك بر دهل فتنه انگيز شد ز بانگ دهل فتنه گر تيز شد
قطاس ستوران زرينه زين همي کرد جاروب ميدان کين
(إن وقع الحجر على الطبل، أثار الفتنة فهاج دوي الطبول حماسة الشائرين...
فكانت الخيول الجياد المذهبة السروج تكنس ساحات العداة والاضغان).
أبدت العشيرة السليمانية = السليقانية، بل العفاريت السليمانية، في تلك
الحروب بسالات ضاعت عندها شهرة معارك هفتخوان^(٢١) التي اشتهر بها رستم
مازندران وسام نريمان، ودافعت عنه دفاعاً مستميتاً بالسيوف الصارمة المسممه حتى
هزمت جيش صارو قپلان وأودت بحياته نفسه، فحز أبناؤها البسلاء رقبته،
فكافأهم خان محمد ورئيسها الأمير ديادين بالشكر والخلع.
ولما أدركه الأجل، وكان عقيماً أبت من نسل ذكر، وكان أخوه الأمير شيخ أحمد
قد ترك تسعة أولاد هم شاه ولد بك، وبهلول بك وعمر شاه بك وسوسن وولي خان
وألوند وخليل وأحمد وجهانگير، انتقلت حكومته إليهم.

الشعبة الأولى:

أمراء قلب وبطمان

لقد سمع جامع هذه الأوراق كراراً ومراراً من الرواة الثقات أن الأمير ديادين =
ضياءالدين لما شاخ وأصابه الخور والفتور ولم يكن له ولد ذكر كفوء للقيام بمهمات
الدولة وإدارة شؤون الولاية ليتخذه ولي عهد له واجمع أبناء أخيه على أن يأتمروا به
وأزمعوا خلعه من الحكم، استنجد بالأمير محمد خان أستاجلو فأمده بجيش كبير
مجهز حاربهم به حرباً عنيفة أسفرت عن مقتل عمر شاه بك وسوسن وجهانگير في

^(٢١) أحد المواقع الحربية الشهيرة المذكورة في (شهنامه) بطلها رستم الزابلي وسام بن نريمان من
القواد الأبطال.

تلك المعجمات. أما أخوهم الأكبر شاه ولد بك - الذي كان بذرة تلك الفتنة ومشعل نارها فقد نجا بنفسه من تلك اللجة المتلاطمة إلى ساحل السلامة فاراً إلى الشام فالتحق بملازمة السلاطين الشراكسة^(٢٢).

٢- شاه ولد بك

ولما تقلصت سيطرة القزلباش - بعد حدوث ملحمة چالدران - عن ولايات كردستان نهض الشخص المدعو علي فيري من رجال عشيرة بسيان ومن عمد رؤوسا قبائلها لاحتلال قلعة ميافارقين واستولى عليها. ثم أوفد إلى أرجاء الشام من يتحرى عن شاه ولد بك ويأتي به. فلما أدركه الوافد وبلغه الخبر رجع إلى الولاية المنتقلة إليه من عمه في غاية البدار وتمكن من الاضطلاع بأعباء حكمها بفضل علي فيري المذكور وبإجماع الرأي من أفراد القبائل.

وحيث دانت ولاية دياربكر ومناطق كردستان كافة لتصرف أولياء الأمور في الدولة العثمانية، قام حكام صاصون - بسبب العداة القديم الذي كان راسخاً بينهم وبين أمراء السليمانية = السليقانية - يأمرؤن قبيلة الخالدية أن يقتلوا نفرأ من چوايش الباب العالي الذين كانوا قد سلكوا طريق القوافل متجهين إلى كردستان لإنجاز مهمات ضرورية في تخوم ميافارقين لكي يسند وزراء الدولة وأركانها الجريمة إلى شاه ولد بك فيتضرر هو وسكان ولايته. فامتثلت القبيلة الخالدية الأمر ونفذته وأسندت الجريمة إلى الموماً إليه. ولما كان تدبيرهم هذا موافقاً لمشيئة القدر، ثار أمير أمراء دياربكر وناصب العداة وعرض الحالة على سرير السلطنة فصدر الأمر المطاع بمعاقبته بالقتل. فاستدعاه أمير الأمراء إليه بدسياسة ما لينفذ فيه مأربه. لكن الموماً إليه كان نبهأً أدرك ما دبر له من المعاقبة أنقذ نفسه بعد معاناة المشاق والعناء، لكن ولايته احتلت وأضيفت إلى الخواص الهمايوننة وعين لإدارتها أمناء.

ولم يبق لشاه ولد بك إلا أن رضي بقلعة قلب ومضافاتها. وبعد أن أدار شؤونها ثلاثة عشر عاماً على هذا المنوال شد رحل الوجود وخرج من مأزق الحياة إلى عالم الآخرة تاركأً ستة بنين هم (علي بك ومير ديادين وولي خان بك وجهانگير بك والأمير يوسف والأمير سليمان).

(٢٢) يعني الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك، راجع (ص ٤٤٧).

٣- علي بك بن شاه ولد بك

تولى بعد وفاة والده الحكم في منطقة قلب الوراثة. فزاوّل الإمارة زهاء أربعين سنة بحزم وثبات، بدرت منه خلالها أعمال مرضية وأفعال حسنة ونشر بين الناس الرفق والرحمة وعامل شعبه سواسية من غير فرق بين الرفيع والوضيع ثم أدركه الموت فتوفي عن ابنين هما سلطان حسين بك وولي خان بك.

٤- سلطان حسين بك بن علي خان بك

بعد أن وافى الأجل أباه قام مقامه بحسب البراءة الصادرة من السلطان سليم خان^(٢٣) في شهور سنة ثمانين وتسع مئة (١٥٧٢م). ولما سير السلطان مراد خان^(٢٤) جيوش الدولة في قيادة عثمان باشا الوزير الأعظم إلى احتلال آذربيجان. كان المترجم له معهم وقتل سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٦م) في سعد آباد من أعمال تبريز في المعارك التي دارت رحاها بين جيوش الدولة العثمانية وجيوش الدولة الصفوية القزلباشية وأعقب ستة أولاد هم: قليج بك وسيد أحمد بك وزينل بك وحيدر بك وقاسم.

١- سيد أحمد: لما قتل أبوه أسره القزلباش وأودعوه السجن في قلعة القهقهة زهاء عامين وأخيراً تخلص منها بفضل رؤوساء العشائر وعاد إلى ولايته الوراثة.

٢- زينل بك: كان ديوان السلطان مراد خان^(٢٥) المذكور قد أسند إليه الإيالة الوراثة زمنًا.

٣- قليج بك: غير أن أخاهم قليج بك الذي كان أجلهم سنًا، ولكن أدناهم عقلاً ودراية، تمكن بفضل مساعدة محمد بك حاكم حزو= حظو من الحصول على الإمارة المذكورة وطفق ينازع أخاه زينل بك عليها، ويناصبه العداة والخصومة، وتمكن من التدرج في بسط نفوذه شيئاً ما. لكن ذلك لم يدم إلا أياماً قلائل، إذ أسفرت أطواره السيئة عن مقتله على يد أبناء العشائر.

(٢٣) هو السلطان سليم خان الثاني.

(٢٤) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢٥) هو السلطان مراد خان الثالث.

ه- سيد أحمد بك بن سلطان حسين بك

لما تخلص من أسر الدولة القزلباشية وسجن القهقهة، حظي في أرضروم بزيارة فرهاد باشا السردار في أرضروم وأخذ يشرح له حالته وما أداه من الخدمات والتفاني والتضحية بالنفس، ويعبر عن كفايته واستعداده وألويته بتقلد زمام الحكم. ولما أثبت ذلك في ديوانه العالي بشهود وبراہين، فاضت مراحم القائد فأسند إليه حكومة قلب وبطمان. ولما اتفق في هذه الاونة أن قتلت عشيرة بسياني خاله بهلول بك توطدت إمارته واستتب له الأمر من غير منازع. فلما زاول حكمها بضع سنين، بعث اغتياظ أمير أمراء دياربكر منه أن تسند إيالة قلب من ديوان السلطان^(٢٦) إلى أحد الأمراء العثمانيين. فقصد -معزولاً- الباب العالي للمطالبة بحكومتها؛ فوفاته المنون في الأستانة عام ثلاثة وألف (١٥٩٣م)، ونيطت حكومة قلب -على النمط السابق- بأخيه زينل بك. وهو الآن، وقد بلغ التأريخ الهجري عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) يقوم بإدارة شؤونها.

الشعبة الثانية:

حكام ميفارقين

يرتقي نسب حكام ميفارقين أيضاً إلى الأمير الشيخ أحمد بن الأمير عزالدين. وهم بنو عمومة مع أمراء قلب. وأول من فاز بمنصب الإمارة منهم هو بهلول بك بن الوند بك بن الأمير شيخ أحمد.

١- بهلول بك بن الوند بك

كان رجلاً باسلاً كريم النفس جواداً مولعاً بالبذل والعطاء. ولقد قام في بدء حياته بالاتفاق مع أخيه عمر بك يلتحق بملازمة إسكندر باشا أمير أمراء دياربكر

(٢٦) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث.

الذي سار إلى اخضاع جوازر^(٢٧) تنفيذاً للأمر الهمايوني المطاع وبنى بها قلعة سماها الإسكندرية باسمه، وعهد بحفظها وحمايتها وإدارة شؤونها إلى الأمير بهلول بك كسنجق^(٢٨)، فبدرت منه في ذلك الشأن خدمات جليلة. ثم رغب في الحصول على ولايته الوراثية، أو شطر منها فجمع من أمير أمراء دياربكر ومن أمراء كردستان تقارير وشهادات حملها معه وقصد بها سدة السلطان سليم خان^(٢٩) الملكية السنية، ففاضت عواطفه فأنعم عليه بمنحه ميافارقين مع مضافاتها وملحقاتها بحسب نظام الإقطاع التمليكي، بعد فصلها من حكومة قلب، كما صدر الأمر الهمايوني بإناطة الضرائب والجبايات المستحصلة من عشائر بسيان وبوجيان وزيلان المضافة على عهد شاه ولد بك إلى الخواص الهمايونية به أيضاً، على أن يجيبها ويسلمها كل عام إلى خزينة دياربكر.

ولما مضت سنوات على دوام هذه الحال، وكانت الحملات على البلاد الإيرانية تتوالى وتتعاقب، تضجرت العشائر السليمانية = السليقانية من مظالم الحكام، فغادرت وطنها إلى الأراضين التي نزعت من الدولة القزلباشية وتعهد القيام بحفظها وحمايتها، فنالوا بذلك مناصب كثيرة ما بين زعامات وإمارات وفيالق وسناجق. فلما انفلت زمام رئاسة العشائر المذكورة من تصرف بهلول بك، امتنعت عشائر بلاده وقبائلها عن أداء الضرائب والإتاوات. حتى إن شخصاً يدعى شاسوار من عشيرة بسياني راح يتولى منصب أمير اللواء في قلعة بايزيد من أعمال إبرون، وجمع حوله زهاء ألف أسرة من العشائر السليمانية^(٣٠) ومن سائر القبائل الكردية، ورفض الانصياع لأداء الضرائب والرسوم الحكومية. فقام بهلول بك يلبي الأمر الموجه إليه، ويقصد تلك المناطق لجمع الأتاوات والضرائب وإعادة القبائل والعشائر النازحة إليها

(٢٧) وفي نسخة أخرى (جواز). والظاهر أنها القلعة الشهيرة باسم عادل جواز [محمد علي عوني].

وأقول: ورد في مختصر مطالع السعود (ص ١٢) أن جوازر اسم محل في ديار ربيعة = الموصل تقطن فيها عشيرة آل سعيد، ولكن لا أدري هل يقصدها المؤلف أم؟!.

(٢٨) في مشاهير الكرد وكردستان (١/١٤٤): «أنه ولي الحكم على إسكندرية الواقعة بين بغداد والحلة واعتقد انه اخطأ في الرأي.

(٢٩) لعله يعني بها السلطان سليم خان الثاني الذي ترجمته.

(٣٠) وفي نسختين خطيتين البيسانية بدل السليمانية [محمد علي عوني].

إلى ميافارقين. فتصدى له شاسوار بك واندلعت بينهما نيران الحرب فأسفرت النتيجة عن مقتل بهلول بك: وقد ترك خمسة أولاد هم: أمير خان وعمر بك ومحمود بك ومحمد وعثمان.

٢- الأمير أمير خان بك بن بهلول بك

لما قتل والده، قام مقامه على كرسي الحكم. إلا أنه لما مضت على تقلده زمام الحكم أعوام أدت الأعمال المستنكرة التي اقترفتها أبناء القبائل والعشائر المتحشدة حول رايته، وتطاولهم على الأصقاع والجماعات المجاورة لهم إلى أن يتضجر الناس من جورهم واعتسافهم، ويشور الشعب عليه، فيرفعوا ظلامتهم إلى السلطان، ويستحصلوا أمراً بالقضاء على أمير خان، وبمعاقبة أبناء عشيرتي بسيان وبوجيان، مع جميع الشقاة والمفسدين من أشياعهم، ويأتوا بالأمر المذكور إلى محمد باشا أمير أمراء آمد- دياربكر. فلم يكن منه إلا أن أحضر أمير خان بك في ديوان آمد- دياربكر، ونفذ فيه القتل.

٣- عمر بك بن بهلول بك

لما نفذ في أخيه القتل، نيطت به إمارة ميافارقين. لكنه لم يتمكن القيام بمهمات الإمارة، وضبط الأمور والذود عن البلاد، وعجز عن تحصيل الضرائب والأتاوات المقدرة سنوياً بأربعة قناطير من الذهب، والواجب دفعها إلى خزينة دياربكر. فأصدر ديوان السلطان محمد خان^(٣١) الأمر بإسناد رئاسة العشائر الكردية وإمارة ميافارقين إلى إبراهيم بك آقساق^(٣٢) بن جهانگیر بك بفضل التماس أمير أمراء دياربكر ودفترداريها. فاعتصم عمر بك في بادىء الأمر بحاكم بدليس متخذاً ناحية موش موطناً له، وكرس الجهد في تحصيل الضرائب والإتاوات بحسب استطاعته. غير أنه لم يجمع شيئاً يعبأ به، فحشد حول لوائه نفرات من الرعاع والسفلة، وأخذ يتطاول بهم على سكان موش وخنس وملاذ كرد بغارات النهب والسلب، وأخيراً انصرف إلى قطع السبل وعرقلة المترددين والمارة حتى أنه شن غارات سلبية عديدة

(٣١) هو السلطان محمد خان الثالث.

(٣٢) وفي نسختين خطيتين: آقساق [محمد علي عوني].

على المارة المتردد بين حزو -حظو وبطمان، ونهب قوافل عديدة، وقتل بضعة نفر من المسلمين. عند ذلك نهض اليه كل من علي بك مير لواء خنس ومحمد بك حاكم حزو- حظو، وبيتا له هجوماً تمكنا به من قتل بعض أصحابه، وخاصة رجاله، مع ابن أخ له، واسترداد ما اغتتم من الأموال والأثقال. أما هو نفسه، فقد نجا من يدهم بعد معاناة الشدائد والمحن. هذا وهو برغم أنه يسمى أميراً، فقد ساءت سمعته، فاتصف باللصوصية والشقاوة، ولا يستطيع المكوث في محل ما (٣٣).

(٣٣) هنا انتهى عهد المؤلف. وقد جاء في تأريخ الدول والإمارات الكردية (٣٧٥/٢) ان شعبتي إمارة السليمانية هاتين قد دامتا حتى أوائل القرن العشرين الميلادي واحتفظتا بسلطانهما ونفوذها إلى حد ما. هذا ولعلمهما كانتا ضمن الإمارة التي كافح البدرخانيون عنها واستماتوا في سبيلها وضحوا بالنفس والنفيس.

الفرقة الثانية تشمل على اثنتي عشر^(١) فصلاً

الفصل الأول

في ذكر حكام سهران (سوران)

لاتخفى حقائق الروايات الآتية على أصحاب الأذهان المشعة إشعاع الشمس، وهي أن نسب حكام (سهران - سوران) يرتقي إلى رجل يدعى (كلوس - الأثرم) من سلالة أحد عظماء العرب في بغداد^(٢). فقد كان كلوس هذا أدت به حادثات الدهر إلى مغادرة بلده وإلقاء عصا الترحال في قرية هوديان^(٣) التابعة لمنطقة

(١) وفي نسختين خطيتين: «عشرة فصول» بدل «اثني عشر فصلاً»، ولم يوجد فيهما الفصلان الأخيران (١١ و١٢) [محمد علي عوني].

(٢) الذي يظهر لي أن كلوس هذا ليس اسماً لشخص، إنما هو لقب أطلق على أحد الأمراء الأكراد لسقوط أسنانه الأمامية، (أي ثناياه أو رباعيته). وأنه من نفس الأسرة الأمرة عليها منذ عهد أسبق من ذلك. يؤيد ذلك ما جاء في كتاب تأريخ أردلان لمؤلفه اسماعيل بن الملا حسين: «من أن سرخاب بك حاكم أردلان، كان قد أسند إمارة العمادية إلى ابنه بهرام الذي لا يزال أحفاده حكماً على منطقة (رواندز - كوي «كويسنجق» - حرير) للآن...». يؤيده مؤلف كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) في هامش (ص ٤٨) فيقول: «أرسل سرخاب ابنه حاكماً لرواندز، فأسس فيها سلالة ثبتت مدة قرون ثلاثة...» كما يقول السيد حسين حزني المكرياني في كتابه (تأريخ سوران) المنشور على صفحات مجلة «زاري كرمانجي» الكردية للسنة الأولى: «إن بلاد سوران لم تنزل في فوضى واضطراب، يتقلد حكمها أمراء مكريان تارة، وأمراء بابان تارة أخرى، حتى نهض بها الأمير عيسى كلوس الذي نزع إلى هذه المنطقة من شهرزور، وكان من أسرة أمرة غادر وطنها من جراء ما حل به... الخ.

(٣) وفي نسختين خطيتين (يهوديان) [محمد علي عوني] أقول إن «هوديان» هي الصحيحة، فهي قرية عامرة للآن تقع في شمالي غربي رواندز على بعد عشرة كيلومترات تقريباً منها، على سفح جبال بالكيان، وكانت تعرف سابقاً باسم هفت خوان، وضبطها صاحب الأعشى نقلاً عن مسالك الأبصار بلفظة خفتيان.

أوان^(٤) من أعمال ولاية (سهران - سوران)، فاشتغل في أوائل عهده برعي الغنم لبعض سكان القرية.
أما لفظة كلوس فتطلق في اصطلاح قبائل تلك المنطقة على من سقطت إحدى أسنانه الأمامية: ثنياه أو رباعيته^(٥).
ولقد نجل كلوس هذا ثلاثة بنين هم: عيسى وإبراهيم وشيخ أويس^(٦).

١- عيسى

كان عيسى هذا يمتاز من ولدي كلوس الآخرين بشهامته وعلو همته وحلاوة معشره، ينفق كل ما يحصله من أجرة الرعي على شبان القرية، فأدى ذلك إلى أن ينخدع بلباقته، وسماحته نفر من الرعاع والأوغاد، ويدينوا لأمره وأتفق أن داهم حاكم المنطقة عدو خطير، فنهض إليه. فقام الرعاع والأوغاد المتألبون حول (عيسى) يشكلون حكومة هزلية^(٧)، ويتخذونه أميراً عليهم، ويتجهون به على هذه الحالة إلى (بالكان)^(٨). فلما أدرك أهلها أن آثار الجدارة والكفاية، وأمارات الشهامه والغيرة

(٤) ويرى الأستاذ [محمد علي عوني] أن كلمة أوان هذه إن هي إلا محرفة روان القلعة والمدينة الشهيرة الآن باسم رواندز أحد أفضية لواء إربل.

(٥) ضبط الدكتور فريج (*) الاسم بلفظة (كولوس) وقال إنه ليس عربياً بل هو كردي محض...! وهذا هو الصحيح فإن الأكراد لا يزالون يسمون الأثرم الذي سقطت ثنياه أو رباعيته بهذا الاسم على اختلاف اللهجات والسحن (كلوس = كلوت = كلفيج = كل = ددان كل).

(٦) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني بلفظ (الشيخ ادريس).

(٧) ان تأليف مثل هذه الحكومة الهزلية شيء شائع بين طلاب العلوم الدينية في كردستان، وهي تتأسس بنتيجة لعبة تسمى ميرو كزير، فمن حاز فيها الدرجة الأولى يعين أميراً والثانية ينصب وزيراً، والثالثة ينصب قاضياً، والرابعة يعين معتمداً، وهكذا... الخ.

(٨) في بعض النسخ: مالكان. [محمد علي عوني] (أقول: إن بالكان هي الصحيحة إذ لا تزال قائمة للآن، وهي قرية كبيرة في شمال رواندز على بعد سبعة كيلومترات تقريباً. وواقعة على ضفاف أحد روافد الزاب الكبير. وإليها تنتسب عشيرة بالك الكبيرة التي تقطن زهاء ٦٠ قرية. كما أن اسم ناحية بالك الحالية نشأ منها.

(*) عرف الكتاب الموسوم «كردلر» المترجم من اللغة الألمانية إلى اللغة التركية العثمانية حتى ظهور كتاب «بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية تأليف مالميساثر، ترجمة شكور مصطفى (١٩٨٨) بأنه من وضع د. فريج، ولكنه ظهر أخيراً حسب اكتشاف

تلمع على ناصيته، أجمعوا رأيهم على اتخاذه زعيماً لهم. ولم يمض كبير وقت حتى احتشد خلق كثير حول رايته، فسار بهم إلى غزو (أوان - رواندز). ولما كانت أطراف القلعة مكونة من صخور حمر وقد علاها عيسى وأتباعه في بدء قدومهم لاحتلالها، وشنوا من فوقها الحرب على أهلها حتى دوخوهم، وارتعدت فرائض المتحصنين فيها خوفاً منهم، بعثت ذلك على اشتهاهم بلقب (سنگ سورخي= أهل الصخرة الحمراء). ثم أدت كثرة استعمال الأكراد الذين يدعون (سرخ) الفارسية (سهر- سور) إلى اشتهاهم بلقب (سهران- سوران: الحمرايون)^(٩).

ملخص الرواية هو أن تلك المعركة أسفرت عن سقوط القلعة المذكورة، ثم إن عيسى المذكور لم يزل -منذ أن احتلها- يزداد كوكب حظه لمعانا كأنه نجم عيسى بن مريم عليه السلام، فينافس النيرين في الإشعاع، ويفوق زحل في علو المقام. ولم تزل منزلته ترتفع وتزداد تدرجاً في الرقي حتى سمت شمس عظمته على الأفلاك فتمكن

ماليسائز أنه من وضع كاتب ألباني يدعى إبراهيم ناجي پلستر وقد عنونه باسم د. فريج الموهوم لغرض في نفسه وانظلي الأمر لعقود مضين على الباحثين. والكتاب ضرب من كتابة تأريخ الكرد على أساس الشرفنامه مع بعض الإضافات والمدخلات أكثرها يصب في خانة محاولة التشكيك في أصل الكرد ومنشئهم كأمة وقومية مستقلة بدليل تقدمه له، الهدف منها إنكار أي وجود للكرد واعتبار لغتهم بكل صفاقة لا تعدو أكثر من ٣٢٢ كلمة وإلخ... (ماليسائز، بدرخانيو جزيرة بوتان، ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية، ترجمة شكور مصطفى).

(٩) الذي يظهر لي هو أن كلمة سنگ سورخي هذه، لم تنشأ من حادثة (الصخرة الحمراء) المذكورة حتى تنتسب إليها، فإن كلمة البلاد السهرية- المنحوتة منها- واردة في كتاب مسالك الأبصار، وهو مؤلف قبل هذا العهد بقرنين تقريباً، بل إنها كلمة = كردية، أصلها (سنگ سهر-Sing Suhr)، وهي = تعني حمر الصدور، فإن سنگ في اللغة الكردية تعني الصدر، و(سهر= سور) تعني القرمزي إلا أنها نقلت إلى اللغة الفارسية بلفظها، لا بمعناها، حتى يستعمل بدلها (سينه سرخ). وقد جاء هذا العنوان نسبة إلى الصُدْرية الحمر التي يلبسها الأكراد وهم مولعون بها. يقول فردريك ميللنكن الذي ساح في كردستان العام ١٨٧٠ كمستشار في الجيش العثماني، وكتب عن رحلته كتاباً بعنوان حياة بدائية بين الأكراد: «إن الأكراد لا يزالون مولعين بارتداء الملابس الحمر. وإنني حينما أرى الكردي أتذكر الوصف الذي جاء في كتاب إكسفنون القائد اليوناني الذي وصف أديتهم الحمر... إلخ. هذا وكلمة سهر لها لهجات مختلفة (سهر= سور - بالواو المماله إلى الفتحة- سور= سوير).

بفضل دربته الصائبة ودرايته من إخضاع ولاية (سهران - سوران) بكاملها لتصرفه، ولما تمتع بالحكم عليها أمداً طويلاً، لقي حتفه والتحق بجوار ربه.

٢- شاه علي بك

خلف أباه في تسلّم عرش الحكم حتى جاءه الأجل الموعود فارتحل إلى عالم الآخرة مخلفاً أربعة بنين، هم: عيسى والأمير بوداق والأمير حسين والأمير سيدي^(١٠). فقسم على عهد حياته إمارته بين أبنائه، ليقتنع كل بحصته، فلا يتنازعا بينهم بعد وفاته، فناطق حريراً^(١١) وكانت حاضرة ملكه - بابنه الأكبر الأمير عيسى^(١٢).

٣- الأمير عيسى

لما امتد عهد حكومته ردهاً من الزمن، تعرض لهجمات پير بوداق حاكم بابان^(١٣)، واشتبك في الحرب معه فقتل.

٤- بربوداق (١٤) بن شاه علي بك

لما توفي والده، اضطلع بأعباء الحكم. ثم تدرج في توسيع ملكه، فنزع ناحية سومالوق^(١٥) من عشيرة نيلخاص^(١٦) التابعة لأوامر الدولة القزلباشية، وتقلد زمام

(١٠) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظ مير علي ونقل عن كتاب كردلر ما يؤيده، ولكن السيد حسين حزني ضبطها بلفظة الأمير سيدي علي. لعل ضبطه أصوب فإنه جمع بين الضبطين.

(١١) هي قرية حرير الحالية، ومنها نشأت ناحية ديرا حرير التابعة لقضاء رواندز.

(١٢) يقول السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني: «إنه انتقل إليها بنفسه معه!». ولم يبين لنا أحد من المؤرخين نصيب أبنائه الثلاثة الآخرين من الإمارة وأكثر الاحتمال هو أنه ترك الثاني منهم في «بالكيان» وولى الثالث منهم على (أوان = رواندز) وبعث بالرابع، وهو الأمير سيدي علي إلى شقلاوة.

(١٣) يؤيد هذا الرأي السيد حسين حزني في كتابه المذكور: ولكن السيد محمد أمين زكي يرى أنه قتله أخوه الأمير بوداق، وأظنه خاطئاً.

(١٤) وفي النسختين الخطيتين: مير بوداق.

(١٥) وفي النسختين الخطيتين: سومالوق [محمد علي عوني] ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظه سومالوق، والسيد حسين حزني بلفظ سوما. ولعلها قرية سيماقولي الحالية الواقعة في

تصرفها. ثم بعد أن تمتع بإدارة شؤون الحكومة في تلك المناطق سنين أدرکه الأجل فخلف ولدين هما الأمير سيف الدين والأمير حسين.

٥- الأمير سيف الدين بن پير بوداق

قام مقام أبيه في الحكم، بيد أنه لم يستقر على عرش الإمارة زمناً يذكر حتى أدركته المنون^(١٧)، فقام مقامه أخوه الأمير حسين.

٦- الأمير حسين بن پير بوداق

جَلَسَ على سرير الحكم مكان أخيه، لكنه لم يلبث أن لبي نداء الحق، وقضى نحب^(١٨) فخلف سبعة بنين، وتولى مكانه أكبر أولاده الأمير سيف الدين^(١٩).

٧- الأمير سيف الدين بن الأمير حسين

اضطلع بأعباء الحكم بعد والده، وعني بتوسيع إمارته، فاسترد سنجق سوماللق^(٢٠)، وتقلد زمام تصرفه على النهج الذي كان قبلئذ في تصرف أسلافه.

قضاء كويسنجق على مسافة كيلومترين من «گروز» بالقرب من واديها السحيق. أما نيلخاص فلم نجد ذكراً لها في (دياربركه) و(أحسن التواريخ).
(١٦) لعل هذه العشيرة كانت من العشائر القزلباشية، فأجلاها بير بوداق، وطاردها حتى أورميه-رضائية.
(١٧) يقول السيد حسين حزني: «إن عشيرة نيلخاص هذه انتهزت فرصة وفاته، فاحتلت (سو-سوماللق) مرة أخرى.
(١٨) يقول المومأ إليه: إنه تقلد الحكم زهاء ثلاث سنوات ثم توفي، وكان رجلاً يحب أهل العلم والفضل ويحترم الأدباء.
(١٩) يقول المصدر المذكور: «إنه كان ثاني أولاده في العمر. ولم يذكر السيد محمد أمين زكي بك اسم هذا الأمير ولا اسم الأميرين المذكورين قبله.
(٢٠) وفي النسختين الخطيتين سومالقلو[محمد علي عوني] ويقول السيد حسين حزني: «إنه بعد أن استرد هذه الناحية من نيلخاص، فتك برؤسائها الفتك الذريع.

٨- الأمير سيدي^(٢١) بن شاه علي بك

هو أصغر أبناء أبيه. وقد عرف بين حكام كردستان بالكرم والشجاعة، وكان بطلاً مغواراً ولما توفي أبوه، أقام في المحل المسمى شقباد^(٢٢)، وقد اعتزم الثأر لأخيه الأمير عيسى من بير بوداق بابان فشن عليه الغارات وظفر به فقتله^(٢٣)، ثم تبسط في نفوذه حتى أضاف إمارة أخيه إلى ممتلكاته، كما تمكن من انتزاع سناجق أربيل والموصل وكركوك^(٢٤) من عمال الدولة القزلباشية عنوة، وتقلد زمام تصرفها بنفسه. وهكذا استقل بالحكم على ولاية (سهران - سوران) وملحقاتها مدة من الزمن وأخيراً لم يتمكن من استخلاص الروح من برائن ذئب الأجل، بل نشبت فيه مخالب القدر فتوفي معقياً ثلاثة بنين هم: الأمير سيف الدين، والأمير عزالدين شير وسليمان.

(٢١) ضبطه المصدر المذكور بلفظ: الأمير سيد علي بك، وقال: «إلا أن الناس كانوا يدعونه مير سيدي...».

(٢٢) يعني شقلاوة، وهي بلدة جميلة شيبت على سفح جبل سفين، ومركز لناحية شقلاوة التابعة للواء أربل وهي واقعة في شمالي المدينة بمسافة ٥٠ كيلومتراً بينها وبين رواندوز. وهي قديمة ورد ذكرها في مسالك الأبصار، ولعل منشأ اسمها كلمتا: (شق - شقل - الشجر) و(أوا - آباد) لذلك ضبطها بعض المؤرخين بعنوان (شق آباد - شقباد) الذي يفيد المعنى عينه، أي البلدة العامرة بالشجر، أما ما يقال من أنها مخفف شاه قلبي آباد المتطور إلى شاه قلبي أوا فاحتمال بعيد، لأن شاه قلبي المزعوم تولى حكمها مؤخراً.

(٢٣) ذكر السيد حسين حزني: أن الأمير سيدي علي لما اشتبك في الحرب مع بير بوداق بابان لم يتمكن من الغلبة عليه، بل أخفق ولاذ بالهروب، وترك حاضرة إمارته لعدوه، وتحصن في الجبال في المحل المسمى خروبيان، حتى إذا خرج بير بوداق ذات يوم إلى الاضطهاد انتهز الأمير سيدي علي الفرصة فقتله مع رجاله!. والحقيقة أن شرف خان نفسه سيورد هذه الحادثة فيما بعد في ترجمة بير بوداق بابان.

(٢٤) أورد المصدر المذكور معلومات قيمة لاغنى عن ذكرها وهي: عندما حاصر الأمير سيدي قلعة أربل امتنع أمراء القزلباش من الإذعان له وتسليم القلعة إليه، فضرب الحصار عليهم ستة أشهر بنى خلالها في سفح القلعة جامعاً فخماً، وجمع كثيراً من العشائر فأمرهم أن يبنوا حول القلعة دوراً حتى جعلها بلدة كما أنه عندما احتل كركوك والموصل عامل الشعب معاملة جميلة. وقد أعلن عن استقلاله سنة ٩٢٣هـ (١٥١٦م) واعترفت الدولة الإيرانية بحكومته على ألا يتناول عليها. وعاش في الحكم حتى سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٥م).

سقط الأمير سيف الدين من جواده، وهو في ريعان شبابه وعنقوان حياته، فتوفي فوراً^(٢٥)، واتجه صوب الآخرة.

٩- الأمير عزالدين شير

كان يتقلد الإمارة في سنجق (إربل - هوليير) ولم يزل كذلك حتى سنة إحدى وأربعين وتسع مئة (١٥٣٤م)^(٢٦) حيث كان السلطان سليمان خان القانوني قد فتح بغداد^(٢٧) وعسكر بها فبدرت منه في تلك الأيام أعمال قبيحة موجهة نحو حاشية السلطان فنذ الأمر المطاع بقتله ونيطت إمارة إربل بالأمير حسين بك داسني الذي كان من سلالة إحدى الأسر اليزيدية الأمرة^(٢٨). ولم تمر على مقتل عزالدين شير أيام

(٢٥) يقول السيد حسين حزني: إن الأمير سيف الدين هذا تولى الحكم زهاء ثلاثة أشهر ثم سقط عن جواده في إحدى المسابقات فتوفي فوراً.

(٢٦) يصف المؤرخ المذكور هذا الأمير فيقول، كان الأمير عزالدين شير قد ألف مجلساً استشارياً من خيرة العلماء، فلا يقضي في أمر بدون مشورتهم، وأنه بنى كثيراً من المعاهد الخيرية، فمثلاً إنه عمر قبة النبي يونس عليه السلام في الموصل ووقف عليها كثيراً من العقار والأراضي في شواطئ دجلة، وبنى في شرقي إربل جامعين ورباطاً، ووقف عليهما كثيراً. كما أنه بنى في إربل معهداً لدراسة تجويد القرآن. وجاء إليها بمدرسين من الموصل، وعني بتوسيع مدينة كركوك فحث العشائر على السكنى في المدينة، وبنى بها ثلاثة جوامع ومدرسة علمية ويحتمل أن تكون المدرسة الصهرانية «السورانية» الحالية في كركوك من موسساته ولذلك اشتهرت بالصهرانية.

(٢٧) يقول المؤرخ السابق: كان السلطان سليمان القانوني قد أخفق في سفره إلى تبريز، وخلص نفسه من شتائها القارص، فقصد المنطقة الحارة «گرميان» وعسكر في إربل، فاستقبله الأمير عزالدين شير واحتفى به احتفاءً بالغاً مدة قضاة فصل الشتاء فيها. غير أن السلطان سليمان لما كان لثيم الطبع، كافأه مكافأة سنمار فحث رؤساء العشائر وأمراء الأطراف على الثورة وشق عصا الطاعة عليه، كما حصن رجاله على الشغب ضده، وهكذا وبر له المكيدة. ثم استدعاه إلى معسكره ليلاً فأمر بشنقه على غفلة من الناس. ثم أعمل سيف ظلمه في كثير من أشياعه من رؤساء العشائر وأعيان المدينة وكبار العلماء، كما غصب خزينة الإمارة وأملاك الأمير الخاصة، ونهب ما وقعت عليه يداه.

(٢٨) جاء في المصدر المذكور أنه لما ولي السلطان سليمان (حسين بك) على هذه البلاد، لم يستبشر به السكان ولم يرتاحوا إليه، لأنه كان دخيلاً عليهم من جهة ولنحلته اليزيدية المخالفة لمذهبهم من جهة أخرى. هذا إضافة إلى ما اتصف به من الجور والاعتساف فعلى ذلك رفعوا إلى السلطان

حتى شد أخوه سليمان بك أيضاً رحل الوجود وانتقل من هذا الدير القديم «الدنيا» إلى عالم الآخرة تاركاً ثلاثة بنين هم: قلي بك والأمير عيسى والأمير سيف الدين. ثم إن السلطان سليمان خان المذكور أضاف ولاية سهران - سوران بكاملها إلى إربل وسلم زمام تصرفها إلى أميرها حسين بك داسني المذكور وهكذا خرج زمام تصرف سهران - سوران من يد هذه الأسرة ودخل في قبضة رجل غريب.

١٠- الأمير سيف الدين بن الأمير حسين بن بيربوداق

لقد جرت اليراعة السيالة سابقاً ببيان أن الأمير سيف الدين هذا كان قد استولى على سنجق سومارلق، وأخذ يدير شؤونها على النمط الذي كانت خاضعة لأبائه الأقدمين. ثم أسندت ولاية سهران - سوران - بحسب الأمر الصادر من السلطان إلى الأمير حسين بك داسني - لم يكن من الأمير سيف الدين إلا أن نازعه عليها، وجرت بينهما حروب عنيفة أسفرت عن إخفاق الأمير سيف الدين^(٢٩) الذي لم تكن له الكفاية التامة لمقاومة عشيرة داسني اليزيدية، فاضطر أن يطلق عروس الملك والسلطنة ويترك بلاده، ويعرض التجائه على بگه بگ حاكم أردلان. لكنه لم يمه بمعونة ما خوفاً من غضب السلطان سليمان فعاد أدراجه خائباً خاسراً. إلا أنه لم تنشن قناته فلما بلغ أنحاء سهران - سوران، حشد لفيفاً من السكان، وشن بهم على قلعة إربل غارة شعواء فاحتلها. فلما حالفه الحظ وانتصر في هذه الموقعة، انحاز إليه القسم الأعظم من عشائر سهران - سوران وحالفوه. ثم إنه نهج نهج سلفه أبي

عرائض عمومية شرحوا فيها ظلامتهم، وقدموها إليه بصحبة وفد، منهم مولانا الشيخ شرف الدين النقشبندي ومولانا سيف الدين السهروردي من مشايخ الطرق هناك، وأربعة من كبار العلماء، فأمر بقتلهم جميعاً.

(٢٩) يقول السيد حسين حزني: «كان الباعث على نشوب هذا الحرب هو أن أهالي سهران - سوران استأوا من ظلم حسين بك. وعرضوا على سيف الدين أن ينهض لإنقاذهم من استبداده، فأغار عليه واشتبكا في الحرب في سهل حرير فأندحر حسين بك أمام قواته وتحصن بالجبال المنيعة وقلعة حرير وأوعز إلى إربل أن تمده بالقوات بينما كان الأمير سيف الدين يتبسط في نفوذه ويحتل أنحاء تلك الولاية واحدة إثر الأخرى ويزيد في قواته. ثم إن الأمير حسين بك جاءته قوات كبيرة من الموصل أمده بها السلطان سليمان فدخل بها الحرب ضده مرة أخرى وغلبه في هذه المرة بعد محاربات دامت زهاء سنتين... الخ.

مسلم^(٣٠) الذي سار إلى القضاء على المروانيين، وحمل شعار العباسية ووجه كل همه إلى القضاء على اليزيدية. فلما وقف حسين بك على ما اعتزمه سار بقواته إلى إربل ليصد زحفه، فاشتبك الفريقان واشتعلت بينهما نيران الحرب، فأسفرت الخاتمة عن إخفاق حسين بك واندحار قواته اليزيدية وإصابتهم بخسائر فادحة في الأرواح ولاسيما مقتل زهاء خمس مئة نفر من وجهاء داسني وهكذا انتصر الحسينيون^(٣١) ووقعت الأموال الوافرة والأثقال والمعدات غنيمة إلى جانب الأمير سيف الدين وأشياعه واسترد بلاده المغصوبة فاستقل بها.

ثم إن الأمير حسين جمع شمل قواته اليزيدية المشتتة مرة أخرى، وسار بها إلى غزو الأمير سيف الدين عدة مرات، ولكنه أخفق في كلها، وعاد أدراجه بخفي حنين، إذ كان الفتح والظفر يحالفان الأمير سيف الدين. ولما استفاضت أنباء إخفاقه في الآستانة دعي إليها للتحقيق معه. وأخيراً صدر الأمر الهمايوني المطاع بقتله، ونفذ فيه:

⚔

كسى گر با كسى بد ساز گردد بدو روزى همان بد باز گردد
بچشم خویش ديدم بر گذرگاه كه زد برجان مورى مرغكى راه
هنوز از صيد منقارش نپرداخت كه مرغى دگر آمد كار او ساخت
(كل من عامل غيره معاملة قبيحة، فلا بد أن يعامل يوماً بمثلها... فقد رأيت بأمر عيني على قارعة إحدى الطرق، أن تعرضت حظيرة نمل لهجوم طير ما... غير أنه لم يتمتع بما اصطاده بعد حتى حمل عليه طير ثان وقضى عليه).

ثم صدر الأمر المطاع من السلطان^(٣٢) إلى سلطان حسين بك حاكم العمادية وبقية أمراء كردستان بأن يغيروا جميعاً على الأمير سيف الدين ويغزو بلاد سهران = سوران. إلا أنهم كلما بذلوا الجهود واستماتوا في الحرب، لم ينالوا منه نيلاً، وعادوا

(٣٠) أبو مسلم الخراساني بطل الدعوة العباسية.

(٣١) أورد كلمة (الحسينيين) نسبة إلى الإمام الحسين بن علي ليقابل بها كلمة اليزيدية التي زعمها منسوبة إلى يزيد بن معاوية.

(٣٢) يعني السلطان هنا وفيها بعد السلطان سليمان خان القانوني.

أدرأهم بخفي حنين.

ثم إن الأمير سيف الدين تمكن بعدئذ من اقتطاف الورد في رياض الولاية بوداعة دون أن تحول بينه وبينها الأشواك، وتمتع بالحكم عليها بالاستقلال التام ردحاً من الزمن. وأخيراً تحقق فيه مصداق: «إذا جاء القضاء عمي البصر» فانخدع بمواعيد يوسف بك برادوستي المعروف بلقب غازي قران^(٣٣)، واتجه إلى باب السلطان العالي آملاً أنه فور وصوله إليه، تصدر الإدارة السلطانية بضرب قلم العفو على جرائمه، وأنه سينعم عليه من العواطف الملكية الشاملة بالاعتراف بإمارته^(٣٤)، غير أنه ما كاد يبلغها حتى صدر الأمر بالقضاء عليه^(٣٥)، وهكذا خاب ظنه.

١١- قلى بك بن سليمان بك

عندما استولت قوات طاسني^(٣٦) اليزيدية على ولاية سهران = سوران، نهض إليه قلى بك عدة مرات، وخاض ضدها غمار الحرب كراراً، إلا أنهم كانوا يفوزون بالنصر في كل مرة، فاضطر إلى مغادرة بلاده وترك أحبائه، والاتجاه إلى مقام الشاه طهماسب^(٣٧) وعرض التجائه عليه. أما عشيرة طاسني، فأخذت -للعداوة المتأصلة بين الحسينية واليزيدية- تتأثر لنفسها عن الاعتساف الذي عاناه اليزيديون المرتدون من المسلمين، بالفتك الذريع بالسكان حتى نسي الناس من هولاء المظالم التي قاسوها من الحجاج بن يوسف وسعد بن زياد^(٣٨). فأثارت هذه الكراهية الحمية في

(٣٣) هو غازي قران بن السلطان أحمد من سلالة أمراء الحكومة الحسنوية الذين نزحوا إلى هذه المنطقة وأسسوا فيها الإمارات.

(٣٤) يقول السيد حسين حزني «إنه أغراه بأن يقصد الآستانة لعقد معاهدة بموجب المواد الآتية:

(أ) ألا يخترق حدود الدولة العثمانية (ب) ألا يبيث الشغب ضدها (ج) أن يتبادلا التجارة (د) أن

تعترف الدولة العثمانية باستقلال حكومته (هـ) أن يحارب الدولة الإيرانية وتقدمه الدولة العثمانية

بقوات الإمارات الكردية (و) أن ترد الدولة العثمانية الفارين إليها (ز) أن يتبادلا السفراء (ح)

أن تدوم الاتفاقية بينهما عشرة أعوام. هذا وذكر الكثير من الدسائس التي حيكت لقتله.

(٣٥) نفذ فيه القتل في (٤) ذي الحجة من سنة ٩٦٦هـ (١٥٥٨م).

(٣٦) وفي نسخة أخرى: داسني [محمد علي عوني].

(٣٧) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول .

(٣٨) هو سعد بن زياد من قواد يزيد بن معاوية الذين حاربوا الإمام الحسين بن علي وقتلوه.

نفوس عشائر سهران - سوران فتحالفوا بينهم، وأوفدوا من يستعيد الأمير قلبي بك من بلاد العجم «إيران». فتمكن الوفد من استمالته حتى جاء به خلصة وانخرط به بين شعبه^(٣٩)، ثم إنه راح يعرض ظلامته على السدة السليمانية السنية ويطالب بولايته الوراثية، إلا أن السلطان سليمان خان لم يطمئن إليه ولم يثق به، لذلك ولاه على (سماوات)^(٤٠) من أعمال البصرة.

ثم بعد أن قتل كل من الأمير سيف الدين وحسين بك طاسني ووقعت الحوادث التي ذكرناها فيما مضى بعث التماس سلطان حسين بك حاكم العمادية على إعادة قلبي بك من سماوات = السماوة التابعة للبصرة^(٤١) وأسند إليه الحكم في ناحية حرير في ولاية سهران - سوران، فتمتع بتقلد زمام الحكم فيها نحو عشرين سنة، وأخيراً أدركه الأجل المحتوم فارتحل إلى عالم الآخرة وخلف ابنين هما: بوداق بك وسليمان بك.

١٢- الأمير بوداق بك بن قلبي بك

لما توفي أبوه، ركز لواء الرئاسة في ناحية شقباد (شقلاوة) بيد أن وشايات المفسدين أدت إلى أن ينقلب الولاء السائد بين الأخوة عداً وخصومة، وأن تتجاوز الحالة من مبادلة الشتائم إلى استعمال السيف والسنان. وأخيراً لم يتمكن بوداق بك

(٣٩) يحدثنا السيد حسين حزني عن عودة الأمير قلبي بك إلى سوران ومغادرته المملكة الإيرانية بصورة أخرى، هي أن الأمير قلبي بك - الذي كان قد التجأ في حينه إلى الدولة الصفوية ولم يعد حتى بعد غلبة (الأمير سيف الدين) على (حسين بك داسني) بقوات الإمارات الكردية التي جاءت به من إيران لمحاربة الأمير سيف الدين، وسيرته لمقاتلته أربع مرات من الموصل على رأس قوات كثيرة. لكنها لما ظهرت له أخيراً أنه لا يتمكن منه، ولاه على السماوة... الخ.

(٤٠) يعني بليدة (السماوة) الحالية التابعة للواء الديوانية في جنوبي العراق.

(٤١) يقول السيد حسين حزني: «إن الأمير قلبي فر من السماوة بطلب من أمراء كردستان ورؤساء عشائر سهران = سوران وسكانها وبمعاونة من الدولة الإيرانية، وعاد إلى حرير، فاجتمعت عليه قوات كثيرة وعمر بفضل مساعدة الوجهاء والأعيان قلعها، واتخذ حاضرة لإمارته في ٦ ربيع الأول من سنة ٩٦٧هـ (١٥٥٩م) منتهزاً انشغال السلطان سليمان القانوني بأمر أخرى. وكان رجلاً محنكاً ذا فطنة ودراية، حسن الخلق حلو المعشر، فأذعن الناس له طواعية. وقد تقدم شعبه، بث فيهم العدل والنصفة، وأخذ يتدرج في توسيع بلاده... الخ.

من مقاومة أخيه^(٤٢) والثبات أمام حملته، فلاذ بأذيال الفرار قاصداً سلطان حسين بك حاكم العمادية. فأقام في كنفه بضعة أيام منتظراً إسعافه بالنجدة ليستطيع العودة إلى ولايته، إلا أن حادثات الدهر وتقلبات الأيام لم تمهله حتى أدركته المنون في بلدة عقره من أعمال العمادية والتحق بجوار ربه^(٤٣).

١٣- الأمير سليمان بك بن قلبي بك

كان رجلاً عادلاً حامياً للرعية، عرف بين حكام كردستان بدريته الصائبة وحنكته السياسية وسداد رأيه ونفاذ بصيرته. ولما توفي والده وأخوه، تولى الحكم على سهران = سوران بالاستقلال التام. ثم أدت به الخصومة المتأصلة بين أسرته وبين عشيرة زرزا^(٤٤) إلى أن يصدق فيه مضمون: (وحشر لسليمان جنوده) فحشد زهاء ثلاثة عشر ألف نسمة من الأكراد العفاريت ما بين فرسان ومشاة، وشن بهم الغارات الانتقامية على مناطق زرزا فدمرها، وغنم ما حصل عليه من الأموال والأثقال، وقتل أمير اللواء القائم بإدارة شؤونها مع ثلاث مئة وخمسين نفراً من رؤساء عشيرة

(٤٢) يقول السيد محمد أمين زكي: «إن الأمير بوداق بك تمكن من مزاوله الحكم زهاء سنتين بدون ظهور قلاقل وحدوث فتن في أرجاء بلاده...ألخ». ويؤيده السيد حسين حزني في ذلك فيقول: «بعد أن تقدم أخوه لمنازعته، وسط كثيراً من الفضلاء والعلماء، ليصلحوا بينهما، ولكن أخاه أبي إلا الحرب، فأعلنها. فزحف سليمان بك من برادوست متجهاً إلى سهل حرير، وبرز له الأمير بوداق من دار ملكه، فالتقيا على مقربة من بليدة باتاس، ودخلا غمار حرب عنيفة دارت رحاها يوماً كاملاً، ومني الطرفان من جرائها بخسائر فادحة في الأموال والأنفس. وأخيراً انفضت القوات من حول الأمير بوداق، ولحقت بأخيه الأمير سليمان بك. فلما رأى أنه سيخفق لامحاله، أوفد إليه سفراء يبلغونه أن يكتفي بما احتله، ويترك له شقلاوة وحرير وإربل، وظل قرابة أربعة أشهر منتظراً موافقته، إلا أنه أبي، فاضطر أن يلوذ بالفرار... الخ.

(٤٣) يقول المؤرخ المذكور: «إنه توفي في سنة ٩٨٥هـ (١٥٧٧م) ودفن في العمادية = آميدي. أما السيد محمد أمين زكي بك فيوافق المؤلف ويقول: إنه حصل على قوات بادينان = العمادية وجاء بها، لكن الموت أدركه في عقرة فقضى عليه. هذا ولكنه ضبط اسمه بلفظة (بوداق بك بن قولي بك بن الأمير سيف الدين في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (١/١٣٩)، وأظنه أخطأ في ضبط اسم جده.

(٤٤) زرزا: هي القبائل القاطنة في وادي گادر الواقع في سهول شنو = أشنه وأنحائها في المنطقة الكردية بإيران.

زرزا ووجهاء قبائلها وأسر أهلهم وعبالهم، وجاء بهم إلى منطقة سهران - سوران فلم يكن من البقية الباقية من عشيرة زرزا الناجية من السيف، إلا أن قصدت باب السلطان مراد خان^(٤٥) وعرضت شكواها وتظلمها^(٤٦) فأزعج السلطان تلبيتهم، وسير الجيوش لتأديبه ليتعظ به سائر المتمردين. إلا أنه لما اتفق أن قام سليمان بك في تلك الآونة بشن غارات النهب والسلب على بعض البلدان القزلباشية الإيرانية وأسر الكثير من القزلباش وأتى بالأموال الطائلة وقدم الأسرى مع الهدايا والتحف إلى الباب العالي، فاضت عواطفه السلطانية فضرب قلم العفو على جرائمه وغض الطرف عنه.

كان أحد بني عمومته المسمى قباد بك الذي كان يتقلد زمام الحكم على سنجق (ترك) قد قام بمخالفات كثيرة حتى طمع في حكومة سهران - سوران واعتزم

(٤٥) يعني السلطان مراد خان الثالث.

(٤٦) يقول السيد حسين حزني المكرباني: «كانت عشيرة زرزا هذه من أشياع الدولة الصفوية الإيرانية وقد أثارتهما ضده، بعد تقلده زمام الحكم بسنتين: إلا أن السلطان مراد أدرك فيها الكفاية للدخول في المعترك- ضد الأمير سليمان أوفد إلى رؤسائها من يغزونهم ويجعلونهم من أتباع الدولة العثمانية، ويحملونهم على محاربة الأمير سليمان، وبعد أن حصل على مشايعتهم لها بعث إليهم بالمعدات والتجهيزات والذخائر. فلما رأَت عشيرة زرزا مؤازرة الدولة تجلدت، واخترقت الحدود السهرانية-السورانية، فنهض إليها الأمير سليمان بك، على الرغم من أنه كان يعرف مؤازرة الدولة لها، معتمداً على عزمه وعلى إخلاص شعبه له. وعباً قوة كبيرة تقارب أربعة عشر ألف نسمة وألقى خطاباً حماسية على أمراء جيشه ورؤساء العشائر، وذكرهم بمساوىء هذه العشيرة وخيانتها لشعبها، وكونها الآلة في يد أعدائه، وتنفيذها رغبة الدولة الإيرانية في الهجوم على شعبها تارة ورغبة الدولة العثمانية في خيانة شعبه تارة أخرى من ذلك أنها قامت بالاتفاق مع عشيرة محمودي بشن الغارات التدميرية على (أرمية-رضائي) إرضاء للدولة الإيرانية، وأزرت يوسف بك غازي قرآن في قتل الأمير سيف الدين... إلخ. ثم تقدم لصد زحفها، فتوافق الجيشان في جبال سيتكان ودخلا غمار حرب شعواء دامت يومين فأسفرت المعركة عن اندحارها وهزيمتها سالكة الطرق المؤدية إلى (شنو= أشنه) ووقوع أمير اللواء العثماني وخمس مئة نفر من عشيرة زرزا في شبكة الأسر. ثم إن الأمير سليمان بك بعد أن عاد ظافراً، ظل نحو شهر يستجم من دون أن يفرق جيشه. وبعد ذلك هجم به على عشيرة نيلخاص القزلباشية فاحتل مواطنها وأسر الكثير من رؤسائها ووجهائها. ولم يدع في نَعْدِه وسندوس = سلدوز من يشق عصا طاعته مرة أخرى، وولى على المناطق التي احتلها أمراء من أتباعه... إلخ.

معادة سليمان بك وظل على حاله هذه حتى شهور سنة أربع وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥م). وعلى غرة حمل عليه سليمان بك فقتله مع أربعة عشر نفرًا من أقاربه وأشياعه^(٤٧) ثم استتب له الأمر وأصبح الحاكم المطلق صاحب البأس والسطة، فهابه الناس صغيراً وكبيراً حتى لم يجرؤ أحد على منازعته أو الثورة عليه. وهكذا استقل ببلاده وأخذ الحكام والأمراء المجاورون لبلاده يحسنون علاقتهم به.

والحق أنه برغم أميته كان يحب أهل العلم والفضل ويحترم المشايخ ويقوم بتقوى الله وطاعته ويقضي أكثر أوقاته في الصلاة إلى أن طار طائر روحه القدسي بأجنحة المشيئة الألهية الجذابة، وترك قفص الجسد إلى الساحة اللاهوتية وتوفي^(٤٨).

(٤٧) يقول المومأ اليه: إن السلطان مراد بعد أن أخفق في إثارة زرزا على الأمير سليمان بك أخذ يغري قياد بك حاكم (ترگه) - ولعلها ترگور لمحاربتة، إلا أن الأمير سليمان بك كان ساهراً يقظاً، فلما علم بالدسائس التي تحاك له حتى عبأ قواته لتأديبه وأغار عليه. وكان قباد بك آنئذ ينتظر وصول المدد إليه من أمير أمراء (أرضروم)، ولم يصله بعد، وقد أنجز تعبئة قوة تناهز الأربعة آلاف نسمة، وجاء يصد زحفه فالتقى جيشاهما وتقاتلا حتى المساء، فطلب قياد بك الهدنة، ولكن الأمير سليمان بك أبى إلا تسليمه من غير قيد أو شرط. فلما أظلم الليل، لاذ بالفرار، فطارد الأمير سليمان بك جيشه حتى قلعة ترگه، وهكذا انتهت الحرب بعد أن قتل زهاء أربع مئة نفر من الطرفين. وهرب قياد بك إلى وان مع ثمانية عشر نفرًا من الوجها. فحوكم على اخفاقه وصدر الأمر بقتله مع بعض رفاقه في أرضروم ويحبس الآخرين.

(٤٨) يقول السيد حسين حزني: «إنه تمتع بالحكم على بلاده، حتى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م). وفي هذه السنة اتخذ ابنه علي بك ولي عهد له، وقلده زمام الحكم مكانه، حتى وفاته ٩٩٩هـ (١٥٩٠م) وخلف آثار عمرانية بين معابد ومدارس ومعامل وحصون. منها الجامع الكبير الذي شيده في حرير. والحصن الذي بناه على مقربة من كهف خراواتان، وبقيت آثاره للآن. هذا وأن خانزاد خاتون المعروفة بلقب (قراليجهى سوران- إمبراطورة السهران) كانت شقيقته و مدبرة أموره الداخلية، ومستشارته في أكثر مهماته» وترى هذا الرأي نفسه الأدبية بروين في قصة كتبته عن خانزاد هذه، في (ص ٩٠-٩٣-ع/٧-٨) من محلة (گه لاويژ) الكردية لسنة ١٩٤٢م. ولكن السيد محمد أمين زكي بك يخالف هذا الرأي إذ يقول في كتابه (مشاهير الكرد وكردستان- ٢/٢٣٤): «إنها كانت زوجته لا شقيقته، وإنها كانت كريمة حسن بك».

١٤- علي بك بن سليمان بك

لما توفي أبوه الأمير سليمان، تمكن بموجب الأمر الصادر من السلطان (٤٩) من تقلد الحكم على ولاية سهران = سوران. وهو الآن في العام الخامس بعد الألف (١٥٩٦م) يتولى أمور الحكومة الوراثية بالاستقلال التام (٥٠).

(٤٩) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث الذي مرت ترجمته في ص (٣٣).

(٥٠) هنا ينتهي عهد المؤلف، وفيما يأتي ندرج تراجم البقية من أمراء سهران = سوران:

« كان علي بك هذا يتولى عهد والده الحكم في جزله مهريك، ولما انتقلت إليه الإمارة من أبيه، اتخذ حرير دار ملك له، وقام في سنة ١٠١٠هـ (١٦٠١م) بتشيد قنطرة حجرية فخمة على نهر الزاب الكبير عند ملتقى نهري بالكيمان و رواندز وأصلح الطريق المار بمضيق گلي علي بك تسهيلاً لتردد القبائل الرحل، وشيد على باب المضيق قلاعاً ومعاقل لدفع الطوارئ، ولا يزال المضيق المذكور يعرف باسمه. ولقد كان رجلاً هادئاً وادعياً يكره الجدال والحرب ويحب المسالمة. وكان يحسن الجوار، ويعامل الإمارات المصاقبة له معاملات إنسانية، ومع ذلك لم ينجح من مضايقة البابانيين له، وكانت علاقاته مع الدولتين الإيرانية والعثمانية حسنة، كما كان يبادل الولاء مع الأمير حيدر بن أميره باشا حاكم مكربان، حتى إنه أنجده عندما اشتبك في الحرب مع (جعفر باشا) القائد العثماني. وأخيراً كانت حضرته في (دوين) تارة وحرير طوراً و (كاليقان) = خليفان الواقعة في وادي الأنا أخرى، وقد شيد إضافة إلى حصون المضيق حصنين آخرين، يدعى أحدهما (الحصن المطل على الزاب = قهلاي سهر دهربا) والثاني (الحصن المطل على شمه = قهلاي سهر شمه) كما بنى قلعة حصينة في كلاسو بجبل حرير، وكان يحب أهل العلم والفضل، فكان الشيخ حيدر الماوراني - جد الأسرة الحيدرية - شيخاً للعلماء على عهده، وكانت وفاته سنة ١٠٤٤هـ (١٦٣٤م) عن عمر يناهز السبعين عاماً، مخلفاً ولدين، هما: أوغوز بك وميران بك.

١٥- الأمير أوغوز بك الكبير بن علي بك:

لما توفي أبوه، جلس على كرسي الحكم مكانه، ووجه همه نحو توسيع إمارته، فاستهدف في بادئ الأمر رواندز التي كان قد انفلت زمام حكمها من يد هذه الأسرة منذ مدة، وانتقل إلى تصرف عشيرة دخيلة، فراسل وجهاء وأشراف حاراتها الثلاث، فأجابوه:

« بأنهم مستعدون للادعان لأمره ومؤازرته، إذا تمكن هو من الزحف على منطقتهم بقوة تكفي لاحتلالها». فأغار عليها على رأس مئتي نفر من الأبطال على حين غفلة من حاميتها، فتمكن بفضل رجاله الشجعان وبمعاونة السكان من إقصاء الأعداء منها، وإنشاء الحكومة فيها سنة ١٠٥٣هـ (١٦٤٥م)، فتقدمت البلاد على عهده تقدماً مرضياً، وازدهرت بليدة رواندز بالعمران

والزراعة والتجارة، وأمها الناس من الأطراف للسكنى فيها، ولما حلت سنة ١١٠٧هـ (١٦٩٥م) أدركه الأجل فتوفي/هذا ويقول (السيد محمد أمين زكي بك): أن الأمير أوغوز خان هذا لما خلف أباه في الحكم، كان قد نقل إمارته إلى رواندز عام ١٢٠١هـ (١٧٨٧م) وأنه وسع بلاده حتى احتل سيدكان وهوديان = حفتيان = هفت خوان) وسهل ديانا، وسيطر على العشائر المسيحية في تلك الأنحاء.

وفي رأيي أنه أخطأ في ضبطه التأريخي، إذ لا يعقل ان يكون هو وأبوه قد توليا الحكم زهاء قرنين، ولعله يعني عام ١٠٢١هـ (١٦١١م).

١٦- مير بك

نقل السيد محمد أمين زكي بك تأريخ نعيما: « أن مير بك السوراني كان قد حظي بزيارة خسرو باشا السردار في الموصل عام ١٠٢٩هـ (١٦١٩م)، وأنه تولى الملك بعد وفاة أخيه ، وأن احتلال (خان أحمد خان الأردلاني) لمنطقة (السهرة = سوران) كان على عهده، وأن الأمير أحمد الآتي ذكره قام مقامه في الحكم لامقام أبيه، هذا ولاشك أن مير بك هذا هو (ميران بك) أخو أوغوز بك الكبير الذي ترجمنا له سابقاً. وما يؤسف له أن السيد حسين حزني لم يتطرق إلى ذكر ميران بك.

١٧- الأمير أحمد بن أوغوز بك

لما توفي أبوه، جلس على العرش مكانه، ونادى بالناس أن يجتمعوا جميعاً في مقر الإمارة، فقدم لهم مأدبة فخمة، ثم أنه وجه همه إلى توسيع إمارته، فاستولى على نواحي دركله وبالكان ومحال ورتيه وسيدكان، وبعد أن تقلد زمام تصرفها رداً من الزمن، اعتزم على احتلال بيته سنى ودورگه ودوله مر فأغار عليها واحتلها، وقد أحبب سكان إمارته ببث العدل والنصفه بينهم، وفتح أبواب السخاء في وجه الشعب، وتوفي وهو ذاهب إلى الصيد ذات يوم بسكتة قلبية عام ١١٧٠هـ (١٧٥٦م).

١٨- الأمير أوغوز بك الصغير بن الأمير أحمد

بعد أن توفي أبوه، تقلد زمام الحكم على بلاده، فأنعش السكان بعدله، وحثهم على التقدم بالزراعة وغرس- الكروم وسائر الأشجار المثمرة، وأمر بتسليف الزراع لتقوية أدوات الزراعة، وكثر من المدارس وقرر لها المرتبات وكان هادئاً وأدعا يجنب نفسه القتال والحروب، وقد أنجب ستة أولاد ، هم (الأمير مصطفى بك) الذي اتخذه ولي عهد لنفسه، وناط به إدارة شؤون الإمارة، حتى لايفارق عاصمة إمارته (رواندز) وقرخان = تيمورخان بك الذي كان يتولى الأمور في هوديان ويحيى بك الذي كان يتولى الحكم على سيدكان وباييز بك الذي كان يقوم بإدارة شؤون منطقة باپشتيان وحسن بك وأحمد بك اللذان كانا مرافقين لأخييهما الأكبر الأمير مصطفى بك.

وكانت وفاته سنة ١١٨٢هـ (١٧٦٨م). هذا ويقول السيد محمد أمين زكي بك: «إنه تولى الحكم مكان أبيه سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) (?) وإن ابنه مصطفى بك سبب له متاعب جمة».

١٩- الأمير مصطفى بك بن الأمير أوغوز بك

اضطلع بأعباء الحكم مكان أبيه، وجعل أخوته يدعونون لأمره قسراً، ونصب إخوته أمراء في رانية وكويسنجق وزينوى وشيخي وسيتكان وبرادوست وحرير وهوديان. غير أن أخوته كانوا يأتمرون به ويشورون عليه وهو يتغلب عليهم، ويخمد ثوراتهم. وظلت الحالة على هذا المنوال حتى سنة ١١٩٨هـ (١٧٨٤م) حيث أغار الأمراء البايانيون على بلاد (السههران = سوران) منتهزين فرصة انشغال الأمير بإخماد الثورات الداخلية، وانشقاق إخوته عليه ومراسلاتهم معهم بشأن غزوها وتمكنوا من احتلال رانية وكويسنجق وحرير وإضافتها إلى الإمارة البايانية. واستقل أخوه تيمور خان بك بمناطق هوديان وشمدينان حتى تخوم زرزا ومكريان.

كما استولى أخوه بايز- بايزيد بك على سهول رواندز ومنطقة روست وغيرها. ولم يبق في تصرفه عدا رواندز وأنحائها وسرچيا ودولي گوران وجولاميرگ. وكان الجيش الباياني لا يزال يتوغل في البلاد، وقد وصل إلى أنحاء دولي گوران على مقربة من قرية أران التي كانت فيما سبق بليدة. فلما رأى الأمير مصطفى أن لاقيل له بهم، قصد بنفسه الأمير سليمان باشا الباياني وعقد معه صلحاً، فانسحب بجيشه من بلاده. ويقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن الأمير الباياني القائم بالإغارة على سهران = سوران، كان محمود باشا، فصالحه الأمير مصطفى وصاهره حسماً للنزاع، فزوج ابنته فاطمة خانم من ابنه حسين بك».

ثم انصرف الأمير مصطفى إلى تنظيم أمور بلاده وإصلاح شؤونها. بيد أن الصلح لم يطل أمده، فقد أدت مراسلات أخويه لتيمور خان بك ويحيى بك مع سليمان باشا، وقيامهما بحته على غزو بلاد السهران - سوران إلى أن يسير إليها عام ١٢٠١هـ (١٧٨٧م) جيشاً كبيراً من طريق باليسان وأكو فبرز إليه الأمير مصطفى من طريق سيبيلك وصد زحفه وأرجعه القهقري، وانتخب من بين رجاله عدداً كبيراً من بسلاتهم وبعث بهم إلى تحصين مضيق بيكري بيجان والكمون فيه، إلى أن يمر بهم العدو. ولما وصلت مقدمة الجيش المنسحب إلى «كونه فيج»، ودخلت مؤخرته المضيق، خرج إليهم الشجعان من مكائهم،

ففتكوا بهم فتكاً ذريعاً وغنموا أثقالهم وذخائرهم فلم يجرؤوا بعدئذ على الدخول إلى بلاده. وبقي الأمير مصطفى بعد تلك الحوادث يزاول الحكم بنفسه زهاء ثلاثة أعوام أخرى لكنه لم يكن ليأمن شر أخوته الذين كانوا يثيرون القلاقل والفتن ضده. وأخيراً سئم الحكم فأناج عنه ابنه الأمير محمد بك الأعور المعروف بعنوان باشاي كويره سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) أو ١٣٢٥هـ (١٨١٠م) على رواية السيد محمد أمين زكي بك. وأخيراً فقد عينه وظل يعالجه مدة، ثم توفي - ولقد أورد السيد محمد أمين زكي بك فيما يتعلق بتاريخ وفاته روايات مختلفة لم أتطرق إليها. وعلى كل فقد زاره الدكتور روس الذي ذهب لمعالجته في ١٩ مايو سنة ١٨٣٣م أي

حوالي ١٢٥٠هـ تقريباً وخلف أربعة بنين هم: محمد ورسول بك وسليمان بك وأحمد بك، وزاد السيد محمد أمين زكي بك ابناً خامساً هو تيمورخان.

٢- الأمير محمد باشا الأعور «باشاي كويره»

ولد سنة ١١٨٩هـ (١٧٧٥) أو ١١٩٨هـ (١٧٨٤) على رواية السيد محمد أمين زكي بك، في بلدة راوندوز وأمه بووك شازمان المعروفة بحصافة رأيها غزارة عقلها، تتقف بالثقافة الدينية على يد الملا أحمد بن الملا آدم الذي كان يزاوّل التدريس في قرية ديليزيان بناحية بالك وبعد أن نال قسطاً وافراً من العلوم زوجه والده من الأنسة خديجة بنت عمه بايزيد بك، وناط به أمور مناطق جولاميرگ ودولة گوران ودولة هروتي وسرجيا وسريشمه وبياو وفي سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) دعاه أبوه إليه مع إخوته الثلاثة رسول بك وسليمان بك وأحمد بك فاتخذة ولي عهد له بمحضرهم وناط به القيام بشؤون الإمارة واعتزلها بنفسه، فاتخذ محمد باشا يحكم الإمارة بالقوة ويضرب على أيدي العابثين بكل شدة وألقى القبض على عميه تيمور خان ويحيى بك وصلبهما، ثم راح يكرس جهده في توسيع إمارته فزحف على إربل واستولى عليها حتى الزاب الصغير إذ جعلها حداً فاصلاً بينه وبين الإمارة البابانية كما احتل آلتون كويري = پردى وكويسنجق = كويه ورانيه، ثم زحف سنة ١٢٤٩هـ - (١٨٣٣م) بجيش جرار على عقرة والعمادية وأسر سعيد باشا أمير منطقة بادينان - بهدينان العمادية، ثم أغار على بعشيقا وأسر رئيس اليزيديين وأودعه السجن في راوندوز عامين ثم قتله وسار إلى جزيرة ابن عمر وماردين ونصيبين فأهاب بتوسعه الدولة العثمانية وجعلها تهتم بأمره، فسير السلطان محمود جيشاً عرمرماً بقيادة محمد رشيد باشا الصدر الأعظم لمحاربتة من جهة وأمر علي رضا باشا والي بغداد أن يتقدم إليه من جهة أخرى، فلما رأى الأمير محمد باشا ألا قبل له بهذين الجبشين في الأراضي السهلة انسحب إلى راوندوز وتحصن في القلاع والمعازل التي أعدها للدفاع وحصن مضيق كلي علي بك.

تقدم الجيشان فعسكر محمد باشا في وادي ديانه وجيش علي رضا في وادي حرير ولكن لم تندلع بين الفريقين نار الحرب بل أسدى إليه الصدر الأعظم النصح وطلب منه ألا يحارب خليفة المسلمين ثم بث العلماء في مناطقه ليذيعوا بين قواته الفتيا التي أفتى بها الملا محمد الخطي وهي أن من يخرج على الخليفة تحرم عليه زوجته ويحل دمه وماله لأن ذلك بغي، ثم عرض عليه أن يسلم نفسه إليه لقاء تأمينات، فسلم نفسه إلى الصدر الأعظم فحمله معه إلى الآستانة وأخيراً قتل في طرابزون عام ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م)، هذا وقد نقل ميجر فردريك ميلينگن عن رسول باشا أخي محمد باشا حادثة تسليمه النفس على صورة أخرى لامجال لذكرها هنا، أما آثاره العمرانية والمعاهد الخيرية التي بناها في أنحاء مملكته والمعازل التي شادها لصيانة بلاده فكثيرة جداً، وللتفصيل يراجع كتاب ميراني سوران وتاريخ الدول والإمارات الكردية ومشاهير الكرد وكردستان وحياة بدائية بين الأكراد... الخ.

٢١- الأمير أحمد بك بن مصطفى بك

كان على عهد والده يتولى شؤون بعض المناطق. ولما تقلد أخوه محمد باشا زمام الحكم؟ وتمكن من توسيع حدود بلاده ولاة على إربل، وقد نزل عليه ضيفاً الدكتور روس الذي ذهب لمعالجته؟ ١٢٥٠هـ (١٨٣٣م) ولما توفي أخوه تقلد زمام الأمانة (السهراوية = السورانية) مكانه. لكنه لم يبق في الحكم أكثر من سنتين، قتل بعدها على إثر مكيدة دبرها له بنو عمومته.

٢٢- سليمان بك بن مصطفى بك

كان يتولى على عهد والده أمور بعض المناطق. ولما تولى اخوه الامير محمد باشا الحكم أقره على منصبه. وأخيراً غضب عليه وعلى أخيه الآخر تيمور بك فأودعهما السجن في إحدى القلاع على مسافة خمس ساعات من راوندوز مكبلين مغلولين. وبعد مقتل أخيه الأمير أحمد بك تولى الحكم على الإمارة السهرانية = السورانية ولكنه لم يمكث على كرسي الحكم أكثر من ستة أشهر حتى أقصي من منصبه لضعف ادارته.

٢٣- رسول باشا بن مصطفى بك

كان على عهد والده يتولى الحكم على بعض المناطق. ولما اضطلع أخوه الأمير محمد باشا بأعباء الحكم على السهران- سوران ناط به رئاسة الجيش ثم ولاة على العمادية إلى راوندوز بالتماس والحاح من الأهلين فتسلم عرش الإمارة مكان أسلافه وزاول الحكم زهاء أربع سنين. ثم امتنع عن دفع الأموال الأميرية للدولة فسيرت إليه الحكومة قوات تأديبية اشتبكت معه في معركتين داميتين في ديره حرير وخليفان انسحب على أثرهما إلى راوندوز. ولما ضاق به الأمر هناك ذهب إلى شنو- أشنه ولبث فيها خمسة أعوام. ثم اتفق مع الدولة العثمانية وعاد إلى محله ولكن الإمارة السهرانية = سوران الحقت خلال هذه المدة بالإدارة العثمانية مباشرة وأسدل الستار الاستعماري عليها.

هذا وبقي رسول باشا في الحياة بعد هذا العهد أمداً طويلاً وتولى مناصب مهمة منها أنه عين متصرفاً لبغداد ووالياً على وان. وقد زاره السائح فردريك ميلينغن فيها، ووالياً- على أرضروم وكانت وفاته بها سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٤م) وأنجب خمسة أولاد هم: أسعد بك وفتح بك ورشيد بك وبارام بك وإحسان بك. غرق أسعد بك في دجلة ببغداد سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٩م) وتقلد الباقون وظائف مهمة، ومن أراد التفصيل فليراجع الذيل الذي كتبه السيد حسين حزني لكتاب فردريك ميلينغن المترجم إلى اللغة الكردية والمنشور على صفحات مجلتي غلاويز ودنكي كيتي تازة الكرديتين.

الفصل الثاني

في حكام بابان

غير خاف على ضمائر المؤرخين الفصحاء النيرة، وغير محتجب عن خاطر الرواة الملمين بالنكات العاطرة، أن حكام بابان عرفوا بين حكام كردستان وأمرائها بكثرة الأشياع والأنصار، ووفرة العشائر والقبائل بيد أن أيام حكومة هذه الطبقة لما انتهت إلى الأمير پير بوداق ببئي المعبر م ٤٦٧ لول لقبسه عن لفظة بابان^(٢) وإلى أخيه^(٣)، وكانا أبتريين عقيمي النسل كما سنوضح ذلك، انتقلت الحكومة من

(١) لقد جمع المؤلف بين روايات المؤرخين في ضبط اسمه، فقد دعاه پير بوداق تارة ومير بوداق تارة أخرى.

(٢) ان لفظة ببئي (كما أعتقد) متطورة من «بابائي» اللقب الروحي الخاص بالقدسين الكاكائيين-الذين دعوا فيما بعد بأهل الحق، فهذا نجده مرتبطاً بالشاعر القلندر الخالد «باباطاهر عريان» الذي عاش في همدان ولا يزال مرقدته مزاراً للأدباء والعلماء والشعراء، ومرقدته، محاط بالدرابيش الكاكائية، وله مقامات عديدة بالاسم نفسه في لرستان وفي مندلي. وهذا اللقب شيء عام لقدسي الكاكائيين: (باباطاهر في مندلي) بابامحمود في خاتقين، بابا شاسوار في كفري، باوه قتال في على آوا (قره حسن) باوه جي في كويسنجق باوه يادگار في هاورامان. وأذكر أنني كنت ذات يوم في زيارة لتوفيق وهبي بك فسألني عن منشأ لقب بابان، فقلت إنهم يرجعون إلى بابا أردلان، أما الادعاء بأن اللقب نتج من اسم سليمان بيه فمنتهى السخافة والجهل، فخمس اسر بابانية حكمت المنطقة قبل الأسرة الأخيرة، أما ما قيل من السلطان العثماني رأى سليمان بيه وهو رجل عملاق هابه، فقال «واي بيه» ونشأ من ذلك هذا اللقب، فهذا تخيل المؤرخين العثمانيين. هذا ويجب الإشارة إلى أن (بابان)- كما يظهر في كتاب نور الأنوار- وقد نشر قسماً منه الأديب «الكردي المعروف «كاهه حمه ملاكريم) بعد ترجمته إلى اللغة الكردية بأن «الأمير حمزة بابان» كان يحكم مريوان، وقد حارب (التراكمه؟) أيا من الدول التركمانية؛ الجلالية، القرية قوبونلية، الآق قوبونلية) ونزع منهم كركوك وكفري... فهذا الخبر يدل على أن البابانيين انفصلوا من الأردلانيين في القرن الثامن الهجري.

(٣) هكذا في الأصل، وضبطها في كتاب تأريخ السليمانية وأبحاثها (ص ٤٤) بلفظة (وابن أخيه)، وهي الموافقة للجملة: وكانا أبتريين عقيمي النسل؛ إذ إن أخاه رستم كان قد خلف ابناً اسمه بوداق

أسرتهم العريقة في الحكم إلى ملازميهم، إذ لم يبق فيهم ذو كفاية لتولي أمر الحكومة وتقلد زمام الرئاسة.

٨- الأمير بوداق بن الأمير ابدال

كان في سخائه حاتماً، وفي الشجاعة رستماً، ويبد أقرانه وأمثاله في ساحات النضال، ويخطف من بينهم بصولجان النشاط كرة السباق. وأخيراً تدرج في أموره وبسط نفوذه وتوسع حدود مملكته حتى ادعى التفرد ونزع منطقة لارجان^(٤) من عشيرة زرزا^(٥) ومنطقة سيوي^(٦) من السهران = سوران، كما استولى على سلدوز = سندوس^(٧) وفصلها من الولايات التابعة للدولة القزلباشية. ثم إنه عمر قلعة ماران^(٨)، وفوض أمر إدارتها إلى ضابط من ضباطه بدرجة أمير لواء. واستمال بعد ذلك عشائر مكري^(٩) وعشائر بانه^(١٠) حتى أخضعها لأمره طوعاً أو كرهاً.

وهو الذي خلفه في الحكم.

(٤) لارجان: هي منطقة (لاجان - لاهيجان)، إحدى نواحي مكريان التابعة لسلطان (سابلاخ -

ساوجيلاق - مهاباد) في المنطقة الكردية بإيران.

(٥) زرزا: هي القبائل القاطنة في وادي گادر في منطقة شنو.

(٦) سيوي: لعلها منطقة (سو- سوما -سوماقلىق- سيماقولي) الحالية أو منطقة (شنو = أشنه) في

كردستان الإيرانية.

(٧) سلدوز - سندوس: إحدى نواحي مكريان في شمال غربي (سابلاخ = مهاباد) وشرقي بلدة

(شنو = أشنه) هذا وعبارة تاريخ الدول والإمارات الكردية في هذا الموضوع (ص ٤١٦) هي:

«وبلاذ السوران من عشائر شيوى. وباستيلائه على منطقتي مشياگرد و سلدوز من القزلباشية...

الخ» فاستدرك المترجم [م. عوني] أخطاءها وقال: «كذا في الأصل، وعبارة (شرفنامه) هكذا:

«إنه أخذ سيوي و مشياگرد من السوران، وولاية سلدوز من القزلباشية... الخ» هذا، وأنت ترى أن

ليس في شرفنامه ذكر لمشياگرد. ولعل المؤلف والمترجم أخطأ فهم كلمة (مستثناگرد) التي هي

بمعنى (فصلها = نزعها = غضبها).

(٨) لعل ماران هذه هي (خوله مار = خورمال) الحالية مركز إحدى النواحي التابعة لقضاء حلبجة على

بعد ١٠ كيلومترات من بليدتها. وليس الغرض «كاني ماران» كما يعتقد البعض.

(٩) يعني منطقة مكريان الحالية.

(١٠) بانه: بلدة معروفة في المنطقة الكردية بإيران على مقربة من الحدود العراقية من جهة ناحية

بنجوين .

ثم تبسط في نفوذه فانتزع منطقة شهر بازار = شارباثير من حاكم أردلان وأضافها إلى ولايته.

وعين بضعة نفر من أشياعه المقربين إليه أمراء سناجق على المناطق المحيطة به. ثم ضرب طبل الحكم، ونشر لواء العدل، واحتل كركوك من أعمال بغداد، وفوض القيام بإدارتها إلى أحد أمرائه.

ولقد ابتدع هذا الأمير على عهد حكمه نظاماً لم يسبقه إلى ابتداعها أحد من أمراء كردستان وحكامها. من ذلك أنه كان يسمى كريمات الأمراء والرؤساء خطيبات له، فيرتب لهن ما يذف فيه العروس، من الملابس الجميلة والجهاز النفيس، وينظم كل ما يحتاج إليه من الفرش والأثاث اللائق بالأمراء والأعيان، حتى إذا حان موعد العقد ووقت الزفاف، قدم البنت بكامل أثاثها، إلى أحد الرؤساء الخاضعين لأمره، بعد أن يقرن بينهما بالزواج الشرعي!

وكان له أخ يدعى رستم يأتمر به ويتربص الفرص لقتله، فاتفق أن شعر بما عزم عليه أحد محارم الأمير بوداق، فنبهه إلى ذلك. فيما كان عازماً على السفر إلى زرزا أحضره مع أشياعه الخونة المتحالفين معه للائتمار به ففضى عليهم جميعاً بالقتل وأبادهم عن بكرة أبيهم. ثم أزمع احتلال ولاية السهران = السوران، فسار إليها بجيش لجب حارب به أميرها الأمير سيدي بن شاه علي، فلما أدرك الأخير عدم كفايته لمقاومته، تخلى له عن كرسي المملكة واعتصم بأيك الجبال وغباباتها الكثيفة مترقباً الفرص للظفر به.

ولما كان بير بوداق قد تملأ عجباً من ظفره. كان لا يأبه لأمر عدوه. وفيما نهض ذات يوم إلى الاصطياد ومعه لفييف من خواص رجاله، سالكاً الطريق المؤدي إلى خروبيان، باغتتهم (الأمير سيدي) الذي كان مكمناً في تلك الأرجاء وظفر بهم فقتلهم جميعاً.

۱۶۱

شدى در جهان صاحب تاج و تخت
بگنج و زر افزون ز قارون شدى
بر افراختي رايت سروروي

گرفتم كه از يمن اقبال و بخت
بكشور گشائي فريدون شدى
چو خورشيد در اوج نيك اختري

سخن مختصر جملة عالم تراست سليمانى وأفسرت عرش و سياست
هم اين اعتبارات بي اعتبار همه نيست گردد سرانجام كار
(لو فرضنا أن الحظ الميمون حالفك، فأصبحت في الدنيا صاحب عرش وتاج
وجيوش، وتمكنت من فتح الأقاليم حتى صرت فريدون^(١١)، وملكيت من الخزائن ما
غدوت به قارون^(١٢). وتلاً لأ نجم سعادتك كالشمس، وركزت لواء المجد والعز.
وباختصار أصبح العالم طوع أمرك، ولمع تاجك وعرشك... فلا بد أن تعلم أن هذه
كلها لا ثبات لها، وأنها كلها ستزول).
فعنى أدباء الأكراد بالحوادث التي جرت له، وبما اتصف به من الشجاعة والكرم،
فوصفوه بقصائد^(١٣)، ودونوا في شأنه قصصاً أصبحت الآن أحاديث المجالس
والندوات، وأناشيد يتغنى بها ذو الصوت الحسن. هذا، ولما كان أبتري عقيم النسل،
تولى أمر الحكومة بعده ابن أخيه الأمير بوداق بن رستم.

٢- الأمير بوداق بن رستم بك

تولى الملك بعد وفاة عمه، فحكم البلاد زهاء عامين حكماً غير منتظم لم يخضع
له خلالها الأمراء والرؤساء، فنهكت قواه فتوفي، وانقرضت به دولة هذه الطبقة،
وانتقلت حكومته إلى ملازميه. وأول من اضطلع منهم بأعباء الحكم على الإمارة
البابانية - بعد انقراض الأسرة المذكورة - هو پير نظر بن بيرام «بهرام».

٣- الأمير بيز نظر

كان رجلاً تحلى بحليتي الكرم والسخاء، واتصف بصفتي البطولة والشجاعة.
استمال بخلقه الجميل الشعب والجيش، وجعلهم يلهج لسانهم بشكره. أدت عدالته

(١١) هو خامس الملوك الفيشدادانية، من ملوك إيران الأقدمين. اشتهر بعدله وفتوحاته. وهو الذي
تولى الملك بعد (الضحاك) الطاغية.

(١٢) هو قارون بن مصعب الإسرائيلي عرف بشروته الطائلة وبغيه. وبذلك ورد في القرآن الكريم (إن
قارون كان من قوم موسى فبغى عليه وآتينا من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة).

(١٣) من المؤسف أن تلك القصائد فقدت، فخاننا الحظ أن نصبح أصحاب أدب تاريخي يرجع إلى
القرن التاسع الهجري.

إلى أن يرتاح الشعب في حماه، ويرتع في حقل الأمن والأمان، ويتمتع بالسعادة والرفاه. ثم إنه عني بتوسيع إمارته فأخضع ناحية (كفري = الصلاحية)^(١٤) من أعمال مدينة السلام «بغداد»، وضمها إلى منطقة بابان. ولما ارتحل إلى الدار الآخرة، انقسمت ولايته قسمين.

٤- الأمير سليمان

نزل الأمير عند رغبة زميله الأمير إبراهيم -الذي كان هو وأبوه من الذين رباهم پير يوداق، وناط بهما على عهد حكمه إمارة سنجقین في مملكته- فقسم ولاية بابان قسمين يتقلد كل منهما زمام تصرف قسم منها. فأدار كل منهما شؤون حصته دهرًا طويلاً، وكان الود خلاله يسودهما، ويتبادلان الحب والولاء. وأخيراً دخل بينهما المفسدون فانقلبت مودتهما عداً، وصدقتهما خصاماً، فقتل سليمان: إبراهيم، وضم الحصة المقررة له من الولاية إلى حصته. وأدركته الوفاة بعد مزاولته الحكم عليها زهاء خمسة عشر سنة، فودع العالم الفاني إلى دار الخلود، مخلفاً أربعة بنين هم: حسين ورستم ومحمد وسليمان.

٥- الأمير إبراهيم

لما توفي پير نظر بارام، تقلد زمام الحكم على شطر من ولاية بابان مشتركاً في تصرفها مع زميله المذكور، وبقي حاكماً عليه زهاء تسع سنين. ولقي حتفه على يد سليمان وخلف أولاداً ثلاثة هم: حاجي شيخ وأمير والأمير سليمان. حاجي شيخ، كان قد هجر وطنه ودياره وأخلاءه وأصحابه بعد مقتل والده، وقصد الشاه طهماسب في بلاد العجم «إيران». لكنه لم يفز منه بعطف والتفات، ولا نال منه مدداً ومساعدة، فعاد أدراجه إلى ولايته خائباً خاسراً. فلما بلغ ناحية (نلين = نارين) و(ديالي) أغار على وكلاء الأمير عزالدين أخي الأمير سليمان فقتلهم، ونزع منهم تلك الأصقاع، وتقلد زمام تصرفها بنفسه. ولما توفي الأمير سليمان استولى

(١٤) يعني كفري الحالية. وهي بلدة جميلة في جنوب شرق كركوك ومركز لقضاء كفري.

على ولاية بابان بكاملها، وتولى حكمها بالاستقلال التام. وكان على الدوام تبدر منه الأعمال المخالفة للشاه طهماسب، فاضطر الشاه إلى إعلان الحرب عليه^(١٥)، فسير إليه ثلاثة جيوش متتاليات، ولكن الاخفاق والانحجار في المرات الثلاث كانا ملازمين للجيش القزلباشي، والظفر والغلبة محالين للأمير حاجي شيخ برغم أنه لم يستنجد بأحد من أمراء كردستان وحكامها، ولم يأت مدد، اللهم إلا مساعدة ضئيلة أسداها إليه نفر من طلاب العلوم الدينية وأهل الفضل كانوا آزره باسم الجهاد الديني^(١٦) وحملوا من الأسلحة القسي والنبال.

ولما حل العام الحادي والأربعون بعد المئة التاسعة (١٥٣٤م)، أي العام الذي فتح فيه السلطان سليمان خان مدينة السلام «بغداد»، وعسكر فيها، قام حاجي شيخ يقصد السلطان للحظوة بتقبيل أعتابه، فلما بلغ ناحية مرگه^(١٧)، تأمر عليه سكانها، واعتزموا القضاء عليه. وفيما كان ذاهباً للاصطياد، وقد أخذ مع فئة من الناس يشغل بأداء صلاة الفريضة، هجم عليه نفر من الأكراد -العفاريتي النسب- كأنهم ريح صرصر، بسيوف صارمة، فأردوه قتيلاً، وأخمدوا فيه جذوة الحياة، وقتلوا أخاه (أمير) أيضاً. وقد خلف المترجم له ابنين هما بوداق وصارم. أما أخوه الثالث سليمان، فقد أدركته الوفاة. وودع العالم.

٦- بوداق بن حاجي شيخ

لما اغتيل والده بأيدي أجلاف أئيمة في ناحية مرگه، وشاع نبأ مقتله حتى طرقت مسامع صاحب العز والجلال السلطان وهو في بغداد، فاضت مراحمه الملكية وعواطفه السلطانية فأنعم بإيالة بابان عليه. فتقلد زمام حكمها وحكم عليها ستة عشر عاماً عني خلالها بأمر الشعب وإدارة شؤون بلاده، فعاملهم باللطف والرفق، وأدار شؤونهم إدارة حسنة. ثم أدى تحريض بعض الأعزة - كما سيأتي شرح ذلك ضمن الأبحاث التالية - إلى أن يثور عليه حسين بك بن الأمير سليمان، وينافسه

(١٥) يظهر مما يأتي أنه إنما أعلن عليه الحرب، تلبية لرغبة حسين بن الأمير سليمان الذي التجأ إليه.

(١٦) لعله يعني التعصب المذهبي. وهذا برهان على أن العلماء الدينيين، لم يأت يوم دافعت فيه

الأمة الكردية عن بلادها وحررتها إلا في طليعتهم.

(١٧) يعني مرگه الحالية ضمن قضاء پشدر.

على إمارة بابان، وأن يفوض إليه شؤونها من ديوان السلطان سليمان، وأن يوجه إليها مع السلطان حسين حاكم العمادية، ليتمكن من الاستيلاء على تلك الإيالة الوراثية.

فلما علم بوداق بك بذلك، ولم يجد في نفسه الكفاية والقدرة على مقاومته، فر إلى الشاه طهماسب. وبعد أن لبث عنده زهاء ستة أشهر قضى خلالها الوقت بالتجوال، دعاه رستم باشا الوزير الأعظم إليه، يعده بمنحه إيالة بابان وجاء به من بلاد إيران إلى الأستانة فأنعم عليه من العواطف السلطانية بحكومة بابان ومنح الأوسمة والشارات حتى أصبح رفيع الرأس بين أقرانه وأمثاله وعاد أدراجه إلى الكورة الوراثية ما بين مشاة وفرسان. فلما بلغ المحل المسمى رابية بولاق، نهض إليه حسين بك بن الأمير سليمان بجيش يقارب ثمانية آلاف نسمة ما بين مشاة وفرسان، إلا أن المعركة لم تحدث بعد ولم تنبسط عشرة أشخاص على عراء الذل حتى ترك حسين بك جيشه، وفر إلى الأستانة. فلما تمكن بواسطة بعض العظماء والأمراء من الخطوة بتقبيل السدة السلطانية السنية، صدر الأمر الهمايوني المطاع بأن يشارك بوداق في إدارة إمارة بابان، وألا يخالف أحد منهما الأمر السلطاني فلما نال الأمر، رجع إلى ولاية بابان في غاية السرعة والبدار.

بيد أنه ما كاد يبلغها حتى نشبت بينهما الحرب، فقتل حسين بك مع أخيه رستم بك فلما بلغ النبأ الباب العالي وسمع به السلطان، احتدمت سورة غضبه واستشاط غيظاً، فأنفذ الأمر إلى جميع الأمراء الأكراد المتاخمين للإمارة البابانية ليقوموا باقصائه. فلما أدرك بوداق بك ألا قبل له بهم، ولى هارباً وراح يعرض على السلطان حسين أمير العمادية احتماؤه به^(١٨)، فعرض سلطان حسين حقيقة ما جرى

(١٨) يقول السيد محمد أمين زكي بك في كتابه تاريخ السليمانية وأنحاءها (ص ٤٩): «إن الأعمال التي كانت الحكومة العثمانية تجابه بها أمراء الأكراد، ولا سيما الأمراء البابانيين منهم، لهي حقاً عظة لمن اعتبر، إذ إن تعيين منافسين متخاصمين، مناوبة بالتعاقب، الواحد تلو الآخر للقيام بإدارة البلاد البابانية، إذا لم تقصد به إثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد، فأى شيء آخر يقصد به؟ وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير؟ على أنها لم تكن لتكتفي بذلك، بل فكرت في إضعاف بقية الإمارات وغرس بذور العداة بينهم، فأدى ذلك إلى توجيه جيوش الأمراء الأكراد المتاخمين بعضهم لبعض على قاعدة «فرق تسد».

له على سرير السلطنة السامي، والتمس غض النظر عما قام به من المخالفات، وقرن ذلك بالعفو الملكي والإنعام عليه بإمارته مرة أخرى. فلم يكن من السلطان العفو صاحب المغفرة، إلا أن لبي التماس حاكم العمادية، وعفا عن الموما إليه، ومنحه سنجق عينتاب عوضاً عن إيالة بابان وأنعم بحصته من الولاية على الشخص المسمى ولي بك كسنجق.

ولما نشب النزاع بين ولدي السلطان العظيمين الشاهزاده سليم والشاهزاده بايزيد^(١٩) في قونية^(٢٠)، وكان بوداق بك قد أعلن عن انحيازه إلى الشاهزاده بايزيد، وبم شطر كوتاهية^(٢١)، اتفق أن نفذ الأمر السلطاني المطاع إلى الشاهزاده بايزيد أن يقتل بوداق، لأنه من الذين يحثونه على الثورة على أخيه، ويبعث برأسه إلى الباب العالي حتى يستحق بذلك العفو عن جريمته، فلم يكن منه إلا أن لبي الأمر فأراق دم معاضده هذا في كوتاهية وحز رأسه، وبعث به إلى الآستانة تمهيداً لإنقاذ نفسه من الهلاك. وكان قد أعقب أربعة بنين هم حاجي شيخ وحسين بك ومحمد بيگ والأمير سيف الدين.

أ- كان حاجي شيخ قد لازم الشاهزاده بايزيد إلى بلاد العجم «إيران» وحين أسر الشاهزاده صدر الأمر من الشاه طهماسب بقتل حاجي شيخ ورفاقه الأمراء والرؤساء.

ب- أما الأمير سيف الدين فقد أدركته المنون فودع العالم الفاني.

ج- أما محمد بك فقد منح سنجق كستانة ولا يزال قائماً بتقلد زمام تصرفها.

(١٩) نقل السيد محمد أمين زكي بك عن (هامر - Hummer): إن الشاهزاده بايزيد هذا كان حاكماً على قره مان، وكان قد خرج على والده السلطان سليمان القانوني ونهض في ٣٠ شهر رجب عام ٩٦٦هـ (١٥٦٦م) لمحاربة جيش والده فأخفق فالتجأ إلى الشاه طهماسب. لكن الشاه خلافاً للعهد والمروءة سلّمه يوم ١٥ المحرم سنة ٩٦٩هـ (١٥٥٩م) في قزوین إلى هيئة سفارة السلطان سليم، فقتل في اليوم نفسه.

(٢٠) قونية: مدينة كبيرة في إيالة فرمان القديمة.

(٢١) كوتاهية مدينة كبيرة في الأناضول.

٧- الأمير حسين بك بن سليمان بك

لما توفي أبوه ودخل زمام الحكم على إيالة بابان في قبضة حاجي شيخ بن إبراهيم ولم يستطع التغلب عليه ومنافسته لاذ بأذيال الفرار قاصداً الشاه طهماسب واستنجد به فسير معه أولاً چراغ سلطان أستاجلوي والي دينور الذي رافقه إلى تلك التخوم لكنه أخفق في مسعاه وعاد أدراجه مخفقاً. وأمه ثانياً بالأمير كوكجه سلطان القاجاري والي همدان = همدان، لكنه لم يعن به عناية تامة فإنه وإن سار إلى تلك الأنحاء لكنه لم يتمكن القيام بشيء يؤبه له ورجع أدراجه بخفي حنين. وأنجده ثالثاً بالأمير عبدالله خان أستاجلوي بعد أن ناط به إمارة الأمراء وقيادة الجيش فسار معه بجيش عظيم، إلى المنطقة البابانية. إذ زحف بهم الأمير حسين بك حتى بلغ جبل گلاله وكان مكتظاً بالايك و الغابات بحيث لا يخرقها السهم فالتقى الجيش ثمة بقوات حاجي شيخ واشتبك معها (وقد حضر والد الفقير^(٢٢) هذه المعركة شخصياً ومني بفقدان ثلاثين رجلاً من عمد ملازميه المقربين) ودارت بين الفريقين حروب حامية الوطيس أسفرت عن اندحار الجيش القزلباشي وأصابته بخسارة عظيمة في الأنفس تتراوح ضحاياها من ألفي نسمة إلى ثلاثة آلاف نسمة حتى إن الأمراء والأعيان لم يتمكنوا من إنقاذ أنفسهم إلا حفاة عراة. فلما أدرك الشاه طهماسب^(٢٣) إخفاقهم، ثارت حفيظته من قلة إدراك الأمير حسين وخطته المخففة، فأمر بزجه هو وأخويه محمد ورستم في السجن في إحدى القلاع ببلاد العجم «إيران». ولما مضى على حبسهم أمد طويل، عطف على حالهم فأفرج عنهم. ولم يكد الأخوة الثلاثة يتخلصون من الحبس، حتى فروا من بلاد العجم «إيران» وقصدوا سدة السلطان سليمان خان^(٢٤) السنية فأولاهم من مراحمه السنية الفياضة، وأنعم عليهم بما يرفه عيشهم من المرتبات في ولاية (روم ايلي = شبه جزيرة البلقان) وبعد أن قضوا ثمة زهاء ستة أعوام، أعيدوا منها تلبية لرغبة السلطان حسين بك حاكم العمادية، ونيطت بهم إيالة بابان.

(٢٢) يعني المؤلف بلفظة الفقير نفسه فقد كان والده الأمير شمس الدين ممن حضر هذه المعركة، وشاهد هول الواقعة.

(٢٣) يعني الشاه طهماسب الصفوي بن الشاه إسماعيل الأول، هنا وفيما مر من هذا الفصل.

(٢٤) يعني به هنا وفيما سبق من هذا الفصل، السلطان سليمان القانوني.

هذا وبعد أن حدثت الحوادث، التي دبجتها يراعة البيان بتفاصيلها سابقاً، قتل الأمير حسين بن الأمير سليمان هذا على يد بوداق بك بن حاجي شيخ مخلفاً ابناً اسمه خضر بك.

٨- خضر بك بن الأمير حسين

تولى الحكم على ناحية مرگه من أعمال بابان أمداً طويلاً. ثم لما جاء عهد السلطان مراد خان^(٢٥) وشق أمير بك المكري عصا طاعة الدولة القزلباشية «الصفوية» وعرض طاعته على الدولة العثمانية، نزعته منه ناحية مرگه، ونيطت بأحد أولاد^(٢٦) أمير بك كسنجق. فأدى ذلك إلى نشوب النزاع بينهما بشأنها، واستمر ذلك أجلاً طويلاً. ولكن الأجل وافى خضر بك في أثناء النضال، فالتحق برحمة ربه، وبذلك انتهى النزاع، وبقيت عشائر المنطقة البابانية مسيبة لا والي لها يتولى أمرها^(٢٧) وهي تملك قوة قوامها أربعة آلاف فارس من شجعان الفرسان المشمرين عن ساعد الجد والمجهزين بكامل الأسلحة وهم يأبون الخضوع لنيير حاكم دخيل.

وهناك رواية هي أن عشيرتي (روزكي = روزكي) و(حكاري = هكاري) متشعبتان من العشائر البابانية! والشعب الباباني مولع بالعبادة والتقوى والانقياد للدين الإسلامي. وقد نبغ فيهم كثير من أهل العلم والفضل^(٢٨). ثم إن رؤساء القبائل اقتطعوا البلاد البابانية، فتولى كل رئيس ناحية، وواعدوا أن يدفعوا كل سنة أربعة قناطير «خروار» من الذهب إلى خزينة شهرزول = شهرزور،

(٢٥) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢٦) لعله ابنه بوداق بك، فقد جاء في (ص ٥٣) من كتاب تأريخ السليمانية نقلاً عن الروايات الشائعة في محاف بشدر: «أنه لما انقضى عهد خضر بك كان بوداق بك هو الذي يتولى الحكم على مرگه ويشدر».

(٢٧) أنه كان يتولى شؤون المنطقة البابانية في هذا العهد أمير بك بن الشيخ حيدر المكري. ولعله يعني بعد أن نزعته الدولة العثمانية من أمير بك.

(٢٨) يراجع لمعرفة الأدباء والفضلاء والصلحاء المنتمين إلى المنطقة البابانية كتابا مشاهير الكرد وكردستان وتأريخ السليمانية لمؤلفهما السيد محمد أمين زكي بك.

على أن تضاف ولاية بابان إلى الخواص الهمايونية. والحق أن أكثر الأمناء وعمال الدولة يعاملون السكان معاملة مرضية. ولذلك يجبون كل عام شيئاً من الربيع ما بين نقود وأموال. ولولا أن طابت نفوسهم فدفعوا ما أرادوا من تلقاء نفوسهم، لما استطاع أمير الأمراء والدفتردارون والأمناء وعمال الدولة أن يأخذوا منهم شيئاً قهراً وقسراً. والآن، وقد دخل التاريخ الهجري عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) لا تزال هذه الولاية على هذه الحالة^(٢٩).

(٢٩) لم تدم هذه الفترة طويلاً بل أعاد الرجل المسمى فقي أحمد الذي يظن أنه ابن بابامير بن بوداق بك بن أمير بك بن الشيخ حيدر المكري أساس هذه الإمارة في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة. ثم وسع حدودها ابنه سليمان بيه وتقلد زمام حكمها حتى سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) حيث دعي إلى الأستانة وربطت الإمارة بالباشا في كركوك. بيد أنه كان يتولاها أخوه تيمور بك مع ما كان يسودها من فوضى واضطراب حتى سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م) وقد توفي عن ثلاثة بنين هم: خانة بك وفرهاد بك وخالد بك. ثم حل محله في الحكم أخوه بكر بك الأحمر (سور) فوسع حدود الإمارة حتى سيروان = ديالى من جهة وزى-ى كويه = الزاب الصغير من جهة أخرى. ومن ذكرياته الخالدة نهير بكره جو وقرية بكر أو القريبة من حلبجة. وبعد عهده حصلت فترة، إذ قبضت الحكومة العثمانية زمام الحكم على البلاد البابانية، وعهدت بها إلى أيدي المسلمين عام ١١٢٩هـ (١٧١٧م)، إلا أن = أخاه خانة باشا ناضل في استرداد زمام الحكم وتمكن من تقلدها بنفسه وإعادة الحياة إلى الإمارة البابانية سنة ١١٣٤هـ (١٧٢١م). وبعده تولاها أخوه خالد بك ثم اضطلع بأعباء الحكم عليها سليم باشا بن بكر بك سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م). ثم تولاها سليمان باشا. وبعده تسلم كرسي الإمارة أخوه أحمد باشا، ثم أخوه محمد باشا، وقد تنازعا الحكم وتولياه مناوية، ثم اخوهم محمود باشا، ثم تولى الإمارة إبراهيم باشا بن أحمد باشا، وهذا هو الذي شيد مدينة السليمانية الحالية عام ١١٩٩هـ (١٧٨٤م). ونقل إليها مركز الإمارة من (قلعة جولان)، وفي عام ١٢٠٢هـ (١٧٨٨م) تولى الإمارة عثمان باشا بن محمود باشا. ثم أخوه عبدالرحمن باشا عام ١٢٠٤هـ (١٩٧٠م). وقد تنازع الحكم مع سلفيه، وتولوه مناوية، ثم محمود باشا بن عبدالرحمن باشا عام ١٢٢٨هـ (١٨١٣م)، وهو الذي عزل بعد أربع سنوات من تقلده زمام الحكم بدون سبب ظاهر، فخلفه في الحكم عبدالله باشا. ثم تولى الحكم سليمان باشا - ابن عبدالرحمن باشا. وبعد وفاته اضطلع بأعباء الحكم ابنه (أحمد باشا) سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م)، وهو الذي أراد تنظيم حكومته تنظيماً حديثاً، وتأليف جيش منظم. وفي عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) أسندت الإمارة إلى أخيه عبدالله باشا، ولكن لم تمض أربع سنين حتى ألغيت الإمارة عام ١٢٦٧هـ (١٨٥١م) وعين عبدالله باشا هذا قائم مقام في السليمانية. وهكذا أسدل الستار الاستعماري على هذه الإمارة إلى أن انهارت الدولة العثمانية... ولما انحلت عنها، واحتلها الانجليز ورأت أن سكان هذه

الإمارة لا يدعون الفوضى والاضطراب ولا تموت فيهم روح التحرر والانعقاد، ولا تزال الثورات تندلع نارها بين آونة وأخرى، وأدركت أن القضاء على روحية السكان غير ممكن، وأن السجن وإبعاد الزعماء والقتل لا يزيدانها إلا اضطراباً، انتهزت فرصة اغتصاب ولاية الموصل التي لم تحتل بالحرب من الحكومة العثمانية، فشكلت سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) حكومة مؤقتة في المنطقة البابانية، عاصمتها السليمانية، وجاءت بالزعيم الكردي الشيخ محمود حفيد زاده البرزنجي الذي أقصي إلى الهند، فدعته ملكاً عليها. ولكن هذه الحكومة حكمت الزهور في قصر العمر، فلم تدم أكثر من سنتين وبضعة أشهر.

ومن أراد مزيد التفصيل فليرجع إلى كتابي: تأريخ السليمانية، ومن عمان إلى العمادية، ففيهما معلومات إضافية.

الفصل الثالث

في البحث عن حكام مكري

يستفاد من فحوى كلام الفضلاء النفيس، ومن المواد التي دبحتها يراعة الفصحاء المتشرعين أن نسب حكام مكري = مكريان ينتهي إلى قبيلة مكري القاطنة في نواحي شهرزول = شهرزور. وفي رواية بعض الثقات أنهم من فرع حكام بابان، إذ شاع على الألسن والأفواه أنه نشأ من هذه السلالة رجل اسمه سيف الدين، لقب لدهائه وكثرة احتياله ب(مكار)، ثم تحرف اللفظ بكثرة الاستعمال إلى مكري. ومكرو لغة فيه. (والعلم عندالله) (١).

١- الأمير سيف الدين مكري

كان رجلاً نبياً، سديد الرأي، وحكيماً فطناً ذكياً، وسياسياً محنكاً، صاحب دهاء ودسائس. قام في أوائل عهده المصادف لآخر أيام السلاطين التراكمية (٢) يحشد جمعاً كثيراً من العشائر البابانية وسائر القبائل الكردية حول رايته، ويغير بهم على ناحية درياس فينتزعها من عشيرة چابقلو التركمانية (٣)، ويتقلد زمام تصرفها بنفسه. ثم تدرج في توسيع نفوذه فاحتل ناحية دول بارينگ ثم ناحية أختاجي = يختجي وايلتمور وسلدوز = سندوس فضمها جميعاً إلى درياس. وقبض

(١) لاأظن أن كلمة (مكار) العربية تكون لقباً يكتسب الاشتهار بين الأكراد، ولا سيما أن منطقة (مكري) كانت موجودة قبل هذا التاريخ ومعروفة بنفس الاسم. ولعل اسمها محرف من مغري المركبة من كلمتي (مغ - الموبذ) و(ري الطريق) أي طريق الموبذين فإن هذه المنطقة كانت ممر أتباع زرادشت = زور وأستر الذين كانوا يقصدون برزه في آذربيجان باعتبارها مسقط رأس نبيهم.

(٢) يعني بهم سلاطين الدولتين القره قويونلية والاق قويونلية.

(٣) لم نجد في كل من (دياربكره) و(أحسن التواريخ) ذكراً لعشيرة چابقلو التركمانية ولعل الاسم محرف من (جاگیرلو) العشيرة الواردة في دياربكره وأحسن التواريخ.

على زمام الإمارة فيها بكف من حديد، يهدد به كل من يعيث بالحكم أو يتوغل في بلاده. وقد أطلق على العشائر والسكان التي خضعت لحكمه عنوان مكري. وقام بمهمات الحكم في تلك الأنحاء دهرًا مديدًا، ولما أدركته المنية واتجه صوب الآخرة، خلف ابنين، هما: صارم، وبابا عمرو^(٤).

٢- الأمير صارم بن سيف الدين مكري

لما تبوأ الإمارة مكان والده، أزمع الشاه إسماعيل الصفوي^(٥) احتلال ولايته الوراثية والقضاء عليه وعلى أسرته الأمرة، وسير تنفيذاً لنيته الجيوش المتتالية لغزو بلاده، فحدثت له مع جيوش القزلباش معارك شتى انتصر جيشه فيها جميعاً وأخفقت جيوش الدولة القزلباشية «الصفوية». حتى إنه لما حلت سنة اثني عشرة وتسع مئة (١٥٠٤م) - تلك السنة التي عسكر فيها الشاه إسماعيل في خوي، ووجد إليه قوات عشيرة شاملو بقيادة كل من عبدي بك، والد دورميش خان، وصارو علي المهردار، وسار القائدان لغزوه بجيشهما العرمم، وحدثت بين الفريقين حروب حامية الوطيس، راح ضحيتها القائدان المذكوران وجم غفير من رؤساء عشيرة شاملو ووجهائها - كان الظفر والغلبة حليف صارم أيضاً. وأخيراً عرض طاعته بالاتفاق مع بقية حكام كردستان وأمرائها على العاهل العظيم الكسروي الجليل السلطان سليم خان^(٦)، وجنب نفسه تعرض القزلباش.

فلما جلس سليمان خان^(٧) على العرش المغصوب من قياصرة الروم، قصد (صارم) عتبه السنية، فنال عواطفه السلطانية، وأنعم عليه بمنحه النواحي والولاية التي ورثها من أبيه بحسب نظام الاقطاع التمليكي، ومنحه بذلك العهد الملكي الجليل. فاستأذنه وعاد إلى ولايته. فما بلغ وطنه المألوف، وبلغ مسكنه المعروف، حمل عليه هادم اللذات بأمر رب العزة فسحب يده من تصرف اقليم

(٤) ان بابا عمر هذا هو المعروف ببابا عمري عيار - أي المكار الخداع - ولعل المؤلف يقصد هذا، في قوله السابق...

(٥) هو الشاه إسماعيل الأول.

(٦) هو السلطان سليم الأول.

(٧) هو السلطان سليمان القانوني.

الجسد، فارتحل إلى عالم الآخرة مخلفاً ثلاثة بنين هم: قاسم وإبراهيم وحاجي عمر. إلا أنهم لم يتمتعوا بالملك، فقد أدركتهم المنون وهم في ريعان الشباب وغيدان الحياة.

وخلف أحد أبناء عمومته^(٨)، وهو رستم بن بابا عمرو بن سيف الدين أولاداً ثلاثة، هم: الشيخ حيدر والأمير نظر والأمير خضر، قسموا بعد وفاة أولاد صارم الولاية الوراثية بينهم ثلاثة أقسام. فكانت ناحية درياس ودول باريك وسلدوز واحتاجي حصة الأخ الأكبر الشيخ حيدر، وناحية ايلتمور حصة الأمير نظر، وناحية محمد شاه حصة الأمير خضر فاتفق الأخوة الثلاثة في عرض الطاعة على الشاه طهماسب وشق عصا طاعة الدولة العثمانية. ولما حلت شهور سنة ثمان وأربعين وتسع مئة (١٥٤٢م) وحدثت واقعة القاص ميرزا^(٩) صدر الأمر من السلطان سليمان خان^(١٠) باتجاه كل من السلطان حسين بك حاكم العمادية، وزينل بك حاكم حكاري وأمراء برادوست إلى غزو مكري فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة هلك فيها الأخوة الثلاثة وترك الشيخ حيدر ابنين هما: أمير وحسين، وأعقب الأمير نظر ابناً يدعى بايرام = بهرام وخلف الأمير خضر ابنين هما: ألغ = أولوغ بك والأمير حسن ولكنهم كانوا جميعاً صبية غير أكفاء لتولي الحكم.

٢- أمير بك بن حاجي عمر بن صارم بن سيف الدين

لما اخترق نبأ مقتل الشيخ حيدر مسامع السلطان سليمان خان أدت التماسات أمراء كردستان إلى أن ينعم ديوانه العامر بإمارة مكري على أمير بك فقضى زهاء ثلاثين سنة من العمر قائماً بحفظ النظام في درياس وضبط شؤون عشائر مكري بجد وإقدام كما كان معنياً بالطاعة للدولة وتلبية الأوامر المطاعة وأداء الخدمات والوجائب. وأخيراً جاءه الأجل الموعود فلبى دعوة الحي الودود واتجه نحو الآخرة مخلفاً ابناً اسمه مصطفى بك.

(٨) لعله يعني (بني أخوته)، فإن بابا عمرو كما سبق هو أخو صارم ويجوز أن يكون (بني عمومته)

على أن يرجع ضمير الجمع إلى أولاده الثلاثة.

(٩) يراجع لمعرفة حادثته الصحيفة (٢١٧).

(١٠) هو السلطان سليمان خان القانوني.

٤- أمير بك بن الشيخ حيدر

بعد أن وافى عمه الأجل عرض طاعته على الشاه طهماسب^(١١) فأنعم عليه بإيالة مكري من الديوان الشاهي، فتقلد زمام حكومتها رداً من الزمن بالاستقلال التام. فلما توفي الشاه المذكور قصد الشاه إسماعيل^(١٢) في قزوین لتنهئته وفاز بالمشول بين يديه فتلقاه النواب الشاهي بحفاوة وتبجيل، وأحسنوا وفادته وأعزوه وأكرموا مثواه فلبث حيناً من الزمن استأذنه بعده ورجع إلى ولايته. ولما انتقلت الحكومة الصفوية إلى الشاه سلطان محمد خدابنده^(١٣) وتعلقت أموره بالأمراء القزلباش، وسادت الفوضى والقتال بلاد العجم «إيران» تززع عرش أمير بك، فلم يستطع بعدئذ المكوث في الحماية الإيرانية، فاضطر أن يقوم مع لفيف من أمراء كردستان وحكامها وبعض أمراء لرستان وأردلان في شهور سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٢م) بتوسيط محمد باشا أمير أمراء (وان) ويتشرفوا بزيارة أعتاب السلطان مراد خان^(١٤) ففاضت عنايته الشاملة فأسند إليه إيالة بابان إضافة إلى كورته الوراثة ضاماً إليها سنجق الموصل كما منح سنجق إربل وبعض أنحاء مراغة من أعمال تبريز.

ثم قام بالاتفاق مع محمد باشا أمير أمراء وان في بهرة الشتاء الزمهريري من جهة أورمي = ارمية =^(١٥) رضائية بحملة شعواء على بگتاش قولي بك أستاجلوي حاكم مراغة فلم يتمكن بگتاش الوقوف أمام حملته فلاذ بالفرار تاركاً وراءه الأثقال والتجهيزات الوافرة مع أموال السكان عرضة للغنيمه. ثم أطلق يد النهب والاعتصاب في خيل الشاه طهماسب الرابض^(١٦) في ناحية قراجيق = قره جيق وفيه

(١١) هو الشاه طهماسب الأول.

(١٢) هو الشاه إسماعيل الثاني.

(١٣) هو الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي.

(١٤) هو السلطان مراد خان الثالث.

(١٥) أورمية = رضائية: بلدة في منطقة آذربيجان على بعد عشرين كيلومتراً من بحيرة أورمية الشهيرة، وعلى بعد ١٠٧ كيلومتراً من تبريز إلى الجانب الغربي منه.

(١٦) لعله يعني الشاه طهماسب الثاني المعروف باسم السلطان محمد خدابنده الصفوي، إذ إن الشاه طهماسب الأول لم يكن آنئذ حياً. اللهم إلا أن يكون الخيل لإحدى الفرق العسكرية الخيالة المسماة

الجياد العتاق الحاكية في جريها السريع هبوب الرياح ولم يظفر الملوك الأجلة بمثلها
في أي زمن كان فانتخبوا أحسنها جاءوا بها إلى وان.

٦٤

هزار اسپ نيكو شكل خوش اندام بگاه پويه تندو، وقت زين رام
اگر سايه فگندي تازيبانه... بيرون جستي ز ميدان زمانه
چو وحشي گور در صحرا تكاور چو آبی مرغ در دريا شناور

(ألف جواد حسن الشكل لطيف الهيئة من النوع النشيط في الركض وسهل
الانقياد، لو رأين ظل السوط المرفوع إليهن لحزن السبق في ساحات الدهر... كأنهن
يعافير في العدو في الصحراء أو طيور الماء في العموم في البحار).

ولما عاد محمد باشا أمير أمراء وان من مراغة ظافراً حمل معه ابن أمير بك
واتجه به إلى القائد المظفر فرهاد باشا في أرضروم ليعرض بالاتفاق معه حسن
إخلاص أمير بك وما قام به من الخدمات الجليلة على سرير الخلافة العالي. وما إن
وصلا حتى بادر بعرض إخلاصه وثباته على السدة العلية. فلما عرضت حقيقة حاله
على مسامع صاحب العز والجلال، عطف عليه بمكافأته على ذلك بتوليته على ولاية
مراغة برتبة أمير الأمراء «بگلر بگی» إذا تمكن من انتزاعها من تصرف عمال الدولة
القرلباشية وتطهير تلك المنطقة منهم وتسجيل اسمه في الأوامر والعهد مقروناً بلقب
الباشا وباعتباره من الأمراء العثمانيين.

أما ناحية درياس التي كانت منوطة بابن عمه حسن بك بن خضر بك^(١٧) (الذي
كان قبل أن يقدم أمير إخلاصه، قد تشرف بتقبيل الأعتاب السلطانية العلية، ثم لما
وصل الأمير إليها، امتنع حسن بك عن النزول له عنها، وتحصن بقلعتها) فقد
حاصرها أمير، وضيق الخناق على حسن بك والمتحصنين فيها، وأبلغ الأمر حدّاً
أوشك أن يفتحها ويخرج به، إذا بأخيه ألغ = أولوغ بك ينخدع بإغراء بعض
أصدقائه، ويفر من القلعة، ويقصد فرهاد باشا السردار في أرضروم. ولم يمكث فيها

باسمه تذكراً.

(١٧) ضبط اسمه كل من المؤرخين: (السيد محمد أمين زكي بك) و(السيد حسين حزنبي) بلفظ
(حسين بك) وهذا هو الموافق لما مر بنا.

خوفاً من أمير بك، بل قصد منها الشاه سلطان محمد^(١٨) في إيران، فتلقاه النواب بلطف وترحاب، وبالغوا في إعزازه وإكرامه. ثم أنعم عليه بناحية دهخوارقان = دهخوارگان من أعمال مراغة^(١٩).

كان أمير باشا، قد ساء ظنه بأخيه حسين زعماء منه أنه قد تأمر مع بني عمومته في مخالفته والثورة عليه، فأودى بحياته وأعمل السيف في بقية المخالفين صغيرهم وكبيرهم واستقل بالحكم تمام الاستقلال. وأخيراً بعد أن مرت على هذه الحادثة سنون، وخضعت حاضرة تبريز لأمراء الدولة العثمانية، ونيطت حمايتها وإدارة الشؤون فيها بالوزير جعفر باشا، رغب الوزير المذكور أن تخضع منطقة مراغة لإمرة حكومة تبريز المحلية - كما كانت في السابق - وأن يذعن أمير باشا لأمره، إلا إنه لما كان حائزاً على منصب أمير الأمراء، أبى أن يذعن لأمره وينقاد له. فأدى ذلك بالوزير إلى أن يقوم بالوشاية به، ويعرض أطواره ونياته شيئاً فشيئاً على الباب العالي. فأسفرت تقاريره السيئة عن أن تنزع منه حكومة ولاية بايان وسنجق الموصل وإربل. ولم يقف عند ذلك الحد، بل كتب تقريراً فحواه إن مراغة من مضافات تبريز، فلو لم تضاف إلى الخواص الهمايونية، لما وفي ريع أنحاء تبريز بمصاريفها ونفقاتها. وأنه يجبي من تلك المنطقة ما يبلغ كل عام خمسة عشر قنطاراً «خروار» يوضع في الخزينة العامة. فليدفع أمير باشا تلك الجباية إلى خزنة تبريز ليصرفه في مرتب الجيش. فاضطر أمير أن يتعهد بأداء هذا المبلغ الخطير في كل عام إلى خزنة تبريز، وتسلم جعفر باشا ذلك المقطوع السنوي منه زهاء عامين أو ثلاثة أعوام.

وأخيراً لم يكتف جعفر باشا بذلك، بل إنه بادر حين إدخال ولاية تبريز في السجلات وقيد التحرير بإدخال مراغة ضمن الخواص الهمايونية قي تبريز، وأقطعها بمقطوع سنوي قدره خمسة عشر قنطاراً من الذهب؛ وعين عليها أحد الأشخاص كسنجق^(٢٠). لكنه لم يمض عام حتى تشتت سكانها، وظلت ديارها خاوية. فلم يظفر

(١٨) هو الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي.

(١٩) زاد السيد حسين حزني: «... وإنه أنعم على أخيه حسين بك بإيالة (أورمية - رضائية)، وظل يتولاها حتى أغار عليها حسن خان استاجلوي على حين غرة، أيام مذبحة (مكري = دمدم) الشهيرة، فقتله فيها مع جميع رفاقه المكريين.

(٢٠) لعله يعني (حمزة بك بن زينل بك) الآتي ذكره بعد صفحات.

أمير السنجق من ريعها بفلس أحمر، ولم يدخل خزينة الدولة سوى قنطار واحد من الذهب. أما أمير باشا، فلما انتزعت منه شملة الإمارة، اضطر إلى الاقتناع بإمارته القديمة، وكورته الوراثة.

و حين كانت مراغة وملحقاتها في تصرف أمير باشا وأولاده العظام، كان ابنه الأكبر الشيخ حيدر يعني بتعمير قلعة (صارو قورغان = صارو گورگان) من أعمال مراغة التي منيت بالدمار على عهد الأمير تيمور گورگان^(٢١) حتى أصبحت يباباً بلقعاً، وصدق فيها: و(جعلنا عاليها سافلها) - تلبية للأمر المطاع الصادر من السلطان مراد خان^(٢٢). ثم لما حلت سنة اثنين وألف (١٥٩٣م) وفوضت إيالة تبريز إلى خضر باشا^(٢٣) أمير أمراء بغداد، عرض عليه الدولة في مراغة أن خواء مراغة ناجم عن عمران القلعة التي أعاد الشيخ حيدر إليها حياة العمران. فتأثر خضر باشا بوشايات المفسدين المذكورين، فأسند القلعة المذكورة ونواحيها إلى عشيرة محمودي كسنجق، ووجههم إلى غزو الشيخ حيدر واحتلالها منه. فحدثت بينهما معارك تمخضت عن مقتل أولاد أخوة منصور بك حمزة، وقباد بك من أبناء زينل بك زعيم عشيرة محمودي، مع الجمع الكثير من رفاقهم، على يد أبناء عشيرة مكري.

وفي العام الثالث بعد الألف (١٥٩٣م) نهض خضر باشا نفسه بتحريض من عشيرة محمودي، ومن عوض بك بن حسن بك أمير اللواء في (مكو = ماكو)^(٢٤) إلى تدمير قلعة الشيخ حيدر وتأديبه. فلما أدرك الشيخ حيدر ذلك، تقدم إليه في بدء الأمر متضرعاً متذللاً ملتمساً منه أن يغض عنه النظر، ومبدياً رغبته في دفع الدية عن قتلى عشيرة محمودي. بيد أن مشعلي نيران الفتنة والفساد لم يقنعوا بذلك، بل أغروا الباشا المذكور بالزحف على القلعة وحصارها. فلما أدرك الشيخ حيدر خيبة رجائه، اضطر إلى تشمير ساعد الجد والتأهب للمبارزة والقتال، فجاء

(٢١) يعني به (الأمير تيمور الأعرج).

(٢٢) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢٣) ضبط اسمه كل من المؤرخين (السيد محمد أمين زكي بك) (السيد حسين حزني) هنا وفيما بعد بلفظ جعفر باشا، ولعلهما يريدان (جعفر باشا).

(٢٤) مدينة معروفة في إيالة آذربيجان الإيرانية في منطقة تبريز.

بجمع من الأكراد البسلاء واصطف بهم قبالة جيش الباشا. فسل الطرفان السيوف،
وشرعا النبال والسهام.

⚔

زقبضه فشدن شد از دست مشت سپر شد زتير يلان خارپشت
خدنگ فدايي نا اعتميد... زخون دليران شدة سرخ بيد
شد از تير كردان چنان سردمه كه برف آرد ازباد صرصر دمه
چنان نيزه را در زره رفت نيش كه أفعى در آيد بسوخ خويش

(كاد من تحريك قبضة اليد أن تنفصل الكف من الذراع، وأن تصير الدروع من
سهام الأبطال كجلود القنافذ الشوكية... ولقد غدت قذات سهام المجازفين بحياتهم
مضرجة بدماء الأبطال حتى حكت قضبان العنم... وامتلاء الجو من أثر سهام الأكراد
بالهواء البارد كأن الزوابع تعصف بالثلوج... وكانت أسنة الرماح تغترز من خلال
الدروع كأنه أفاع تقتحم ثقوبها).

وخلاصة القصة أن عوض بك قتل في تلك المعمة الدامية، ونزل أمير باشا
بنفسه إلى ساحة الحرب ليمنع ابنه من المجازفة بحياته خوفاً عليه من حماسته. فلما
أدرك خضر باشا صلابة عودهم، فضل رفع الحصار عن القلعة على الانتظار،
وانسحب بجيشه في اليوم نفسه.

ولقد أنجب أمير باشا أربعة بنين، هم: بوداق بك وقاسم بك وشيخ حيدر بك
وحسين^(٢٥) تمكنوا حين عرض أبوهم الطاعة على السلطان مراد خان^(٢٦) - أن
يتسمنوا كراسي الإمارة في سناجق. وأخيراً توفي بوداق بالأجل المحتوم. وقتل
حسين أخاه الأكبر قاسماً. ثم قتله أخوه الشيخ حيدر اقتصاصاً منه لأخيه فانحصرت
ذرية أمير بك في الشيخ حيدر.

(٢٥) نسب إليه السيد حسين حزني ابنين آخرين هما: أمير خان بك وأودال بك. تولى الأول الحكم
على گرمود وظل بها حتى حدثت مذبحه مكري، حيث سير إليه الشاه عباس الصفوي إسفنديار
بك التركماني على رأس جيش جسيم حمل به عليه على حين غرة منه، فقتله في بيته. وكان
الثاني متزعماً ينافس قبادخان، إلا أنه تضايق ففر إلى (الأمير خان بك دست- الأقطع) حاكم
برادوست الشهير، ولازمه حتى قتل معه في موقعة دمدم الشهيرة في بيت إلياس خليفة.
(٢٦) هو السلطان مراد خان الثالث.

أما البلاد والقلاع الخاضعة لأمير بك وابنه^(٢٧) - عدا الكورة الوراثة «درياس» فهي ناحية ترقة وناحية اجرى وناحية صارو قورغان = صارو گورگان وناحية دوآب - ميان دوآب، وناحية ليلان وقلعة ترقه وقلعة صارو قورغان. وكانت حقيقة أحوالهم - عند تأليف هذا الكتاب - كما دبجناها. أما ما تؤول إليه؛ فذلك في علم عالم السر والحفيات^(٢٨).

(٢٧) يعني به الشيخ حيدر الذي نترجم له.

(٢٨) ٥ - الشيخ حيدر كان الشيخ حيدر بك هذا عندما اشتبك في الحرب مع جعفر باشا، قد عرض طاعته على الشاه عباس الصفوي. فقبله الشاه بحفاوة بالغة، وعفا عن الجرائم التي اقترفها أبوه قبلاً، وولاه على مراغة وملحقاتها، فأخلص له الشيخ حيدر، وسار معه إلى آذربيجان، واشترك بقوات بلاد مكري في حرب الدولة العثمانية، فاحتل تبريز ومرند ونخجوان وچفر سعد وأريفان، ودحر الجيش العثماني. وأخيراً قتل في ذيل قلعة أريفان في حملة قام بها.

٦ - قباد خان ثم ناط عباس إبالته الوراثة بولده قباد خان برغم صغر سنه، ووصى به والدته الفطنة وأعيان مكري. ولما ترعرع، وبلغ أشده، اضطلع بأعباء الحكم، وأخذ يتبسط في نفوذه، ويتدرج في توسيع حدود ملكه صار الشاه يستترب منه ويهابه. فطفق يترقب حركاته، ويحسب لها حساباً فلما حلت سنة ١٧٠١هـ (١٦٠٨م)، وكانت جيوش الشاه تحارب الأمير خان الأقطع (أمير خان زرين دست) أنفذ إليه الأمر بالاشتراك مع اعتماد الدولة في الحملة على قلعة دمدم. بيد أن قباد خان لم يعره أذناً صاغية، ولم يلبه إلى ما أمره، إذ لم يكن يرغب في مؤازرة الدولة على بني جنسه لا سيما هو يعلم أنه سينقلب عليه يوماً ما فحنق الشاه عليه، ولكنه كظم غيظته إلى أن ينتهز الفرصة منه. ولما عسكر الشاه في ربيع سنة (١٨٠١هـ - ١٦٠٩م) في جبال قره باغ أوجس قبادخان في نفسه خيفة منه وحدث نفسه بأن الشاه إذا عاد من سفرته هذه، فإنه سيرجع على بلاد مكري وينتقم منه. وعلى ذلك قصده مع أشياعه. فلم يكن منه إلا أن قابله بحفاوة بالغة، وبالغ في إعزازه وإكرامه، ولم يبد منه أي تقاعس، ولكن لم ينجم ذلك من حسن خلقه وطيب سيرته، بل إنه كان يخاف أمرين: (١) انتهاز الدولة العثمانية وجود الفتن والفوضى، فيستغل الأكراد باسم التعصب المذهبي، إذ كانوا سنيي المذهب وخاضعين لدولة شيعية المذهب. (٢) ثورة الأكراد العامة واتحاد الأمراء ضده. ثم إنه عرج على جبال كردستان وعسكر في مراغة بالقرب من قلعة كادول التي كانت عاصمة إمارة مكري فقصده قبادخان مع جمع غفير من أعيان عشيرته دون أن يعلم بما دبر له من الشر. ولما نزلوا ضيفاً عليه أمر باغتيالهم جميعاً في محل خاص يدعون إليه فرادى، الواحد أثر الآخر. لثلا ينتهبوا إلى الخطر الكامن. وبعد أن أودى بحياتهم جميعاً أغار على قلعة كادول، ولم يكن قد بلغت أخبار الكارثة بعد فاحتلها ونفذ الأمر بقتل من فيها. ثم أغار الجيش القزلباشي على القرى والأرياف، فقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، وأسروا جمعاً كثيراً جاؤوا بهم، فعذبوهم بالضرب والتنكيل حتى ماتوا عن آخرهم. ولما قضى الشاه عباس على

الأسرة الأميرة بهذه الصورة الفظيعة، ناط زمام إيالة مكري بشخص يدعى شير بك عام ١٩٠١هـ (١٦١٠م).

٧- شير بك: كان شير بك هذا يمت بصلته النسب إلى أسرة مكري الأميرة ولعله شير بك ابن ناصر بك من أمراء ترگور الآتي ذكرهم وكان قد تخلص من الذبح بفضل ما قام به من الخدمات تجاه الشاه فتقلد زمام إمارة مكري بجد واجتهاد، وعني بالتقدم بإمارته زراعياً وعمراًياً وبإنعاش شعبه زهاء خمسة عشر عاماً يساعده في ذلك أخوه مقصود بك وأمراء آخرون. ولم يكذب يحل عام ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) حتى حشد قوة كبيرة من أبناء عشيرة مكري الحانقين على الدولة الصفوية القزلباشية، فأغار بها على «مراغة»، وأعمل السيف في القوات القزلباشية المرابطة فيها. وأخذ يثأر لشعبه المنكوب، ويقابل الأعمال البغيضة التي عامل بها رجال القزلباش شعبه بمثلها فذبح ونهب ودمر. فلما أنبىء الشاه بالأمر اضطرب فسير معتمده زمان بك على رأس قوة قوامها خمسة آلاف نفر لمحاربتة، وأنفذ الأمر إلى جيش بلاد فارس، وقوات إمام قولى خان، وأمراء آخرين بالمسير اليه. بيد أنهم لم ينالوا منه نيلاً، وعادوا أدراجهم خائينين. فلما رأى الشاه أن حافظ أحمد باشا وزير الدولة العثمانية الأعظم قد حشد قواته على الحدود الإيرانية، وعسكر في دياربكر، وقد ساد الهرج والمرج إيران، ارتأى أن يرجى أمره إلى فرصة أخرى وألا يثيرفتنة. فأرسل برغيف من الخبز مع وافد يقول له: لقد أحلتك إلى نعمتي التي كفرتها! ثم سار بنفسه إلى بغداد، ووجه شاه بنده خان أمير آذربيجان إلى جورجيا، فقتل فيها، واستمرت على ثورتها، حتى أقلق بال الشاه عباس. وهكذا طهر شير بك بلاده من القزلباش، واتخذ مدينة سابلاخ=مهاباد عاصمة له.

هذا ولا ندري ما آلت إليه حال هذه الإمارة فيما بعد، إلا أن السيطرة الاستعمارية أسدلت عليها ستار الإكبار والأمانة، كما فعلت بقريناتها. ويجب ألا ننسى أن الحزب السري الكردي (ث.ك) انتهز فرصة الحرب العالمية الثانية، ودخول قوات الحلفاء إيران، فتمكن بمساعدة من الاتحاد السوفياتي من تأليف جمهورية كردية عاصمتها (سابلاخ=مهاباد)، ورئيسها قاضي محمد، فدامت حتى نهاية الحرب، وناضلت في سبيل بث الوعي القومي والثقافة القومية في المناطق الخاضعة له. وأخيراً لما انتهت الحرب وانسحبت قوات الحلفاء، وجهت الحكومة الإيرانية كل همها إلى محوها، فأعلن عليها الحرب، واستمرت بينهما الحروب الدامية أمداً طويلاً، غير أنها لما كانت حديثة النشء، لم تثبت أمامها، وأذعن لها. وكان سبب اخفاقها خيانة بعض القواد ورؤساء العشائر الاقطاعيين. ثم قبض على هيئة الحكومة فقتلوا رمياً بالرصاص (١٠٤/فروردين) وهكذا قبرت هذه الجمهورية الوطنية أيضاً.

ملحوظة:

لقد ألفنا رسالة خاصة باسم «فه رمانرّه وایى موکریان» جعلناها تكلمة واستدراكاً للأبحاث، طبع باهتمام دار الثقافة، طبعة مليئة بالأخطاء. تقع في ١١٧ صفحة، فنحيل القراء إلى الاضطلاع بها.

الفصل الرابع

في ذكر حكام برادوست وهو في شعبتين

لا يخفى أن حكام برادوست تفرعوا في الأصل من طائفة گوران = الجوران. وفي رواية أصح أنهم من أولاد هلال بن بدر بن حسنويه الذي كان يحكم على مناطق دينور وشهرزول = شهرزور، فقد كان هلال هذا قتل في معركة خاضها ضد شمس الدولة الديلمي والي همدان، ونزح أولاده إلى هذه الديار وكانوا أخوة ثلاثة تمكن أحدهم من تقلد زمام الحكم في شهرزول = شهرزور مكان أبيه: وتولى الثاني الحكم على عشيرة (آكو)^(١). وقصد الثالث في أوائل عهده ناحية خان الماس من أعمال (أورميه = رضائية وتقلد زمام تصرفها كقطاع بحسب نظام التمليك. ثم تدرجوا جميعاً في الرقي والتقدم ببلادهم حتى حازوا مناصب الإمارات.

غازي قران بن السلطان أحمد

يعتقد سكان برادوست أن حكامهم يمتون بصللة إلى لأمير بلال، ولكنهم مخطئون، فإنهم من سلالة هلال. أما الذي نبغ في هذه الأسرة فهو غازي قران^(٢) بن السلطان أحمد الذي كان قبل أن يعرض أمراء كردستان وحكامها الطاعة على الشاه إسماعيل الصفوي^(٣) قد حارب جمعاً كثيراً من رجال القزلباش في أورمي = أورميه = رضائية وقتل منهم زهاء ألف نسمة أو أكثر. ثم لما ذهب أمراء كردستان وحكامها إلى الشاه إسماعيل للحظوة ذهب معهم فقابله الشاه بالتكريم والترحاب

(١) من العشائر التابعة لقضاء رانية في لواء إربل، ولها فروع في إيران.

(٢) اسمه يوسف بك كان من الأمراء المعتمدين لدى الأمير سيف الدين عاشر الأمراء السورانيين، وأخيراً خانه وأغراه حتى حمله على الذهاب إلى الأستانة حيث اغتيل.

(٣) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول.

ومنحه لقب غازي قران وناط به ناحية ترگور ثم ناحية صوماي ثم ناحية دول مع مضافاتها والقلاع التابعة لها مع ملحقاتها واعترف بإمارته بمنشور زوده به. وأخيراً اتفق غازي قران مع أمراء كردستان وحكامها في عرض الطاعة على السلطان سليم خان^(٤) ثم لما أزمع السلطان سليمان خان^(٥) غزو بلاد العجم «إيران» وعطف عنان العزيمة نحو تبريز وأذربيجان تشرف غازي قران هذا بأن يكون نديمه الخاص ومعمده ومستشاره في أموره خلال تلك السفارة فكانت، آراؤه التي يبديها صائبة وموافقة لما يرتأيه السلطان فأحبه حباً جماً وأعزه، وأمر بإفراز قسم كبير من ملحقات إربل وبغداد وديار بكر، فأضافها إلى ولايته، وهكذا فاز بأعطاف السلطان الشاملة، وأصبح ممتازاً رفيع الرأس بين أقرانه، فتقلد زمام إمارتها، وعاش متمتعاً بالحكم دهنراً طويلاً. ثم جاءه الأجل تاركاً على صفحات الزمن ولدين، هما، شاه محمد بك وعلي بك.

الشعبة الأولى:

ذكر أمراء صوماي^(٦)

١- شاه محمد بك

تمكن شاه محمد بك بن غازي قران من تقلد زمام الإمارة وبعد وفاة والده^(٧). ولما مضت عليه أعوام، أدركه الأجل فالتحق بجوار ربه تاركاً أربعة بنين، هم: بوداق

(٤) هو السلطان سليم خان الأول.

(٥) هو السلطان سليمان القانوني.

(٦) هذا مخالف لما جاء في المقدمة؛ فقد ذكرنا ثمة: أن الشعبة الأولى في ذكر حكام وشني، والشعبة الثانية في ذكر حكام صوماي. مع العلم أننا لم نجد في هذا الموضوع ذكراً لمنطقة (وشني = شنو).

(٧) يقول السيد حسين حزني: «أن الحكومة العثمانية أسندت إليه إمارة برادوست، وناط به سنجقي (أورميه - رضائية) و(شنو - اشنه). وهو الذي ثار عليه أمير خان الأقطع الذي عرف فيما بعد بلقب (زرين چنگ - ذي الذراع الذهبي). ولكنه لم يتمكن من مقاومته فاضطر إلى الالتجاء إلى عمر بك حاكم السوران.

بك وحسن بك وإسكندر بك وزينل بك. فانتقلت الإمارة وشؤون الحكومة إلى أكبرهم سنًا.

٢- بوداق بك بن شاه محمد بك

اضطلع بأعباء الحكم بعد وفاة أبيه بحسب العهد الملكي الصادر من السلطان سليم خان^(٨)، غير أنه لم تمتد أيام حكمه طويلاً حتى ودع عالم الفناء إلى دار البقاء، فتوفي عن أربعة بنين، هم: أوليا بك وشاه محمد بك وشاه قلي بك وسيدي. بيد أنهم لما كانوا فتياناً حديثي السن، ولم يكونوا أكفاء لتولي الحكم وإدارة شؤون البلاد، انتقلت حكومة برادوست إلى أخيه حسن بك.

٣- حسن بك بن شاه محمد بك

لما توفي أخوه، أنعم عليه - بموجب الأمر السلطاني - بمنصب إمارة برادوست. غير أنه لما لم يعامل العشائر والشعب معاملة مرضية، وكان الأمراء المتأخمون له مستائين منه، وبادروا جميعاً إلى التشكي والتظلم منه، قام زينل بك بحمل معه العرائض ويتوجه إلى الآستانة لابلاغها إلى المقام العالي. فصدر الأمر الهمايوني إلى حسين باشا أمير أمراء (وان) للوقوف على حقيقة الأمر وتحري سلوك حسن بك وأطواره. فلبى الأمر المطاع وأحضره في وان. وبعد أن تبين من أعماله المخلة بالأمن، أنفذ الأمر بقتله، فصلب على جذع إحدى الأشجار وسط سراي الحكومة، فجعل عظة وعبرة للناس، ثم نيظ زمام حكومة برادوست بالأمير علي بك.

٤- علي بك بن غازي قران

لما قضى علي حسن بك بالقتل، أدى ترشيح حسين باشا إلى صدور الأمر من سدة السلطان سليم^(٩) السنوية بإسناد إمارة برادوست إلى علي بك. ولما مرت على تقلده زمام الحكم بضع سنين، رغبت عشائر برادوست في تولية أوليا بك، وأخذت تخالف أمره وتشق عصا طاعته، وترغب في خلعه من الإمارة. فقصد أوليا بك

(٨) لعله السلطان سليم خان الثاني.

(٩) يعني السلطان سليم الثاني.

أعتاب السلطان للمطالبة بالحكومة، وطفق يسعى للحصول عليها. فنزعت الدولة العثمانية إمارة (أورمية = رضائيه) من اسكندر بك بن شاه محمد بك، وكانت مسندة إليه منذ احتلالها على عهد خسرو باشا، وأنعم بها على علي بك. فلم يبق للأمير إسكندر بك بعد أن أقصي من إمارة السنجق المذكور إلا اختيار العزلة والاشتغال بالتنسك والتقوى. أما علي بك، فإنه بعد أن تمتع بالحكم على (أورمية = رضائية) سنة واحدة، أدركته المنون فلاحق بجوار ربه، وكان عقيماً فلم يعقب نسلًا.

ه- أوليا بك بن بوداق بك بن شاه محمد بك

لما خلف أباه صبيًا، كانت حكومته الوراثية قد انتقلت إلى أبناء عمومته، و ظلت في تصرفهم سنين عديدة. فلما أيفع وترعرع ولعت آثار الرشد وسداد الرأي على ناصية أماله، وتلألأ نور الدولة والسعادة وعلائم الكفاية والاستعداد على نجم حظه، أراد رجال من عشيرة برادوست وسكانها الحصول على الأمر بتولية أوليا بك عليهم. فقصدوا مقام السلطان^(١٠) وطالبوا بتأميمه عليهم فلبى ملتمسهم، وما إن حل عام خمس وثمانين وتسع مئة (١٥٧٧م) حتى نزع الإمارة من علي بك المذكور، وأسندت إلى أوليا بك. وإمارة صومالي خاضعة لتصرفه الآن ونحن في العام الخامس بعد الألف من الهجرة (١٥٩٦م).

الشعبة الثانية:

ذكر أمراء ترگور وقلعة داود^(١١)

١- ناصر بك بن شير بك بن شيخ حسن بك

كانت ناحية ترگور هذه ضمن ولاية برادوست، ففصلها عنها أحد أجداد هذه

(١٠) لعل هذه الإمارة أدمجت بعده في إمارة ترگور ونيطت به (شير بك) الآتي ذكره قريباً.
(١١) لعل هذه القلعة هي التي عمرت فيما بعد، وعرفت باسم قلعة دمدم تلك القلعة التي حدثت فيها موقعة دمدم الشهيرة على يد بطلها أمير خان يكدست = الأقطع الآتي ذكره قريباً.

الأسرة واسمه سلطان أحمد^(١٢)، وتقلد زمام تصرفها كسنجق. ولما بدىء بتأليف هذه الرسالة المتواضعة^(١٣)، كانت ولا تزال خاضعة لتصرف ناصر بك. وهو رجل باسل مغوار، جاوز الثمانين عاماً من عمره. وقد أدى النقاش بشأن الحدود والثغور إلى أن نشب بينه وبين عشيرة ديري الخاضعة لإمرة زينل بك الحكاري حروب ومعارك مني فيها الطرفان بخسائر في الأرواح والأنفس تربي على مئة نفر. فاضطر ناصر بك إلى مغادرة بلاده ردحاً من الزمن وملازمة الشاه طهمااسب.

٢- شيربك بن ناصر بك

ثم أخذ زينل بك مراغمة للأمير ناصر المذكور، يعني بتربية ابنه شير بك، وولاه الحكم على ناحية صوماي التي كان قد أفرزها من ولايته مفوضاً بها إليه كسنجق. بيد أن شير بك لما قطع صلة الرحم وأصبح عاق الوالدين ونفذت فيه دعوات والده، لم يجن ثمرة الملك، بل لقفه الطاعون فتوفي، فنيطت إمارته بعده بزین الدين بك من بني عمومته.

٣- زين الدين بك

تقلد زمام الحكم على ناحية ترگور، وبقي حاكماً عليها حتى حدثت موقعة تبريز، فقتل في محاربة القزلباش مع أمراء كردستان الآخرين في المحل المسمى سعد آباد.

٤-٨ : ناصر بك (للمرة الثانية) وأخلافه

ثم استرد ناصر بك ناحية ترگور وأضافها إلى سنجقه. لكن شخصاً يدعى خضر بك^(١٤) التزمها من ديوان السلطان، فنيطت به كسنجق. فلما أدرك ناصر بك ذلك،

(١٢) هو السلطان أحمد أبو غازي قران الذي ذكرناه قريباً.

(١٣) يعني بها كتابه (شرفنامه) هذا، وقد بدأ بتأليفه عام ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م).

(١٤) أقرب الاحتمال أنه خضر بك بن الأمير حسين الباباني الذي ناقسه أمير بك على بابان عامة وناحية مرگه خاصة. إذ ليس ببعيد أن يكون قد ذهب برغم الدولة العثمانية إلى الدولة الصفوية القزلباشية لاجئاً، وأن تكون هي منعمة عليه بإمارة هذه المناطق التي انتزعتها من أمير بك المذكور الذي كان شاقاً عصاً طاعتها. والتحققت بالدولة العثمانية.

بادر إلى قتله. ثم أسندت إلى يوسف بك^(١٥) وبعده إلى الشاه محمد بك. وأخيراً إلى حسين بك بن الشيخ حسن بك ولا تزال خاضعة لتصرفه^(١٦).
هذا ولقد أنجب ناصر ثمانية أبناء، هم شير بك ويوسف بك وقره خان وصاروخان وشاه محمد وتيمور خان وحسيني وحيدر.
أما شير بك فقد لقفه الطاعون - كما ذكرنا ذلك - ومني كل من (يوسف بك) و (تيمور خان) بالقتل على يد خضر بك ومني صاروخان بالقتل على يد شقيقه حسيني بك.

(١٥) «٣ و٤» لعلهما ابنا ناصر بك نفسه.

(١٦) هذا ولا ندري ما آلت إليه هذه الإمارة بعد عهده بالضبط. إلا أننا نلخص ما جاء في مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك ومقالات السيد حسين حزني عن هذه الإمارة على عهد الشاه عباس الصفوي

٩- أمير خان الأقطع «يكدست»

كان الأمير قره تاج المعروف بلقب أمير خان يكدست «الأقطع» من المحترمين لدى الشاه طهماسب وقد ناط به إمارة (أرمية - رضائيه) و(شنو- اشنه)، ولما انحاز الأمراء الأكراد إلى الدولة العثمانية، ونيطت هذه المناطق بالأمير شاه محمد بك أمير برادوست. لم يدعن له الأمير خان، بل عرض التجاه على بعض الأمراء ثم احتفى بالأمير عمر بك حاكم (سهران = سوران) وبينما دخل بجانبه الحرب ضد أعدائه بترت إحدى يديه « هذا، ولكنني أشك في صحة هذه الرواية، فإننا لا نعهد بين حكام (سهران = سوران) على عهد الشاه طهماسب من اسمه عمر بك، حتى ولا قبله أو بعده. اللهم إلا أن يعني عمر بك حاكم درتنك من حكام كلهر أو بابا عمرو بن الأمير سيف الدين من حكام مكري ونجهل ترجمة حياته. وعدا ذلك فإننا لا نعهد أميراً باسم قره تاج. والذي يظهر لي هو أن صاحب الترجمة، هو قره خان ابن ناصر بك الوارد اسمه في صدر البحث. ثم يقول السيد حزني، ويؤيده السيد محمد أمين زكي بك: «بعد أن تولى الشاه عباس الصفوي الحكم على البلاد الإيرانية، واسترد آذربيجان من الدولة العثمانية، قصده أمير خان هذا، وقد بترت إحدى يديه، فنال الحظوة لديه وأمر بصنع يد له من الذهب الخالص بدلاً عن يده المفقودة، ولقبه (زرين چنگ = ذا الذراع الذهبي). ومنحه قلاع ترگور ومرگور وشنو - أشنه وأورميه - رضائيه ورتاسة عشيرة برادوست فعاد إلى مقر حكومته. لكنه لما رأى أن قلعة أورميه القديمة لا تكاد تحول دون هجمات الأعداء، عزم على إنشاء قلعة جديدة في محل قلعة دمدم القديمة التي كانت على بعد ثلاثة فراسخ من مدينة أورميه = رضائية الحالية، وشرع في بنائها مشيداً إياها على طراز منيع، فقد أنشأها حصوناً متداخلة تحتوي على مخازن للتجهيزات وقلاع للحرس والقوات، وقلعة لمحافظة ماء القلعة وحصناً داخلياً اتخذها الأمير خان حراً خاصاً به، وما

أن بدأ بمباشرته حتى أخذ الأمراء الشيعيون يدسون له ويشنون به لدى السلطان حتى إن پير بوداق بك حاكم آذربيجان تدخل في الأمر أيضاً، وأراد حمل الشاه على الرجوع من موافقته على بنائها. لكن أمير خان لم يبال بما يحاك ضده من الدسائس، ولم يصغ للأوامر، بل واصل بناءها حتى أتمها. ولقد اتفق أن التجأ في هذه الآونة زهاء عشرين ألفاً من الجلالين الشقاة الفارين من البلاد العثمانية، من جراء مطاردة قويوچي مراد باشا لهم إلى البلاد الإيرانية. فأراد الشاه إسكان عشرة آلاف منهم في منطقة برادوست. وفعلاً أرسلهم مع جيش غير قليل بقيادة حسن خان استاجلوي والي همدان، مبلغاً إياه أن يعمل جهده على تنفيذ أمر سكنى هؤلاء الجلالين، لكن الأمير خان لم ينصع لأمره ولم يذعن له خشية أن تنتقض عليه عشيرته. فأدى الأمر إلى أن يحدث صدام شديد بين الأكراد والقزلباش. وأخيراً لما علم الشاه بمخالفته له وشقه عصا طاعته، اهتم بأمره فحشد الجيوش لغزوه، وسيرهم إلى محاربتة في ٢٦ شعبان ١٠١٧هـ (٥ ديسمبر سنة ١٦٠٨م) بقيادة اعتماد الدولة الوزير الإيراني. فجرت بينهما مراسلات بشأن تسليم القلعة والخضوع لأمر الدولة. إلا أن الأمير خان أبى عن ذلك معتمداً على قوته ومنعة حصونه. فضرب الجيش الإيراني الحصار عليه فيها زهاء أربعة أشهر دون أن ينالوا منه نبلاً برغم أنهم أصيبوا بخسائر فادحة في الأرواح والأنفس. وأخيراً تمكنوا من الظفر بالنبع الخارجي، وأمضى المحصورون واحداً وعشرين يوماً بكل صعوبة ومشقة مكتفين بشرب المياه الأسنة. إلا أن السماء أمطرتهم مطراً غزيراً خيب أمل القزلباش، لكن القائد العام أمرهم بالهجوم العام مهما عانوا من المشقات ومنوا به من الخسائر. فزحفوا حتى بلغوا أسوار القلعة وأبراجها، فدارت معارك دموية بين المهاجمين والمدافعين بضعة شهور أخرى ذهب خلالها جمع عظيم من الجيش الإيراني ضحية. ولكنهم تمكنوا من الاستيلاء على أحد الأبراج. وكان فيه «قره بك» ورجاله، فأبيدوا عن آخرهم. فسهل هذا الانتصار الجزئي الأمر للمهاجمين، كما أقلق بال المدافعين. وبعد مدة أخرى سقط حصن آخر في يد الجيش الإيراني الذي كان يقوده پير بوداق وهو البرج الذي كان الأمير خان نفسه يدافع عنه. وهكذا ضعف الدفاع رويداً رويداً إلى أن تلاشى وانتهى أمام وابل من قذائف المدافع ورمصاص البنادق المصوبة إليهم من كل حدب. وأخيراً لما أدرك الأمير خان أنه لا يتمكن من مواصلة الدفاع، وقد تشتت بعض قواته بعد أن حصلوا على بعض الغنائم من القزلباش، وكان آنئذ قد توفي اعتماد الدولة القائد العام وتولى الأمر مكانه محمد بك بيگدلي، فضل أن يرأسه ويعلمه باستعداده للتسليم إذا أعطي أماناً على حياته حتى تتيسر له لقاء الشاه فاستبشر القائد بذلك وأنزلهم في خيام خاصة بهم. بيد أن حسن خان أستاجلوي الذي كان يكره الأمير خان كراهة زائدة، لما اطلع على هذه الحالة، دعا إليه محمد بك بيگدلي، وأسدى إليه النصح قائلاً: «كيف تأمن جانب الأمير خان ورجاله، وقد جمعتهم جميعاً في مكان واحد؟ فهلا تفرقهم في المعسكر!» فتلقى محمد بك بيگدلي نصحه بالقبول، وفرقهم في المعسكر بعد أن ضم الأمير خان وحاشيته إلى خيمته الخاصة، وأنزل خان أودال خان المكري وخدمه لدى خليفة لباس الذي لم يكن قد رجع من مكنه بعد. فلما رجع ووجد خان أودال خان ورجاله لا يزالون شاكي السلاح، وكان يضم لهم

خيانة، أخذ بعد أن دخل عليهم ورحب بهم يؤنب رجاله وخدمه تأنيباً عنيفاً على عدم إراحتهم المسافرين وتركهم إياهم مثقلين بالأسلحة والتجهيزات الحربية، في الوقت الذي يتوهج فيه الحر! فأخذ رجاله يكلفونهم بانتزاع أسلحتهم، إلا أن خان آودال خان وحاشيته، أدركوا خيانتهم فامتنعوا من نزع أسلحتهم. فلما رأوا المحاحم، نهض خان آودال خان من مكانه، وهجم على خليفة اليباس شاهراً سيفه فقطعه إرباً إرباً، مع رجاله. فحمل القزلباش على جيوش المكري وبرادوست، فاشتبكا في القتال وسالت الدماء الغزيرة على الأرض من قتلى الطرفين وهكذا أبيدت قوات مكري وبرادوست عن آخرها، وقضي على ذلك البطل المغوار.

١٠- أولوغ بك

(ولعله نجل الأمير خضر بن رستم بن بابا عمرو بن سيف الدين مكري المار ذكره في (ص ٤٤٥) بعد أن انتهت فاجعة دمدم الفظيعة التي يندى لها جبين التاريخ، نيطت قلعة دمدم بالأمير قباد خان بيگدلي أخي محمد بك بيگدلي القائد العام الإيراني، فأدار شؤونها زهاء سبع سنوات استاء خلالها السكان من ظلمه وسوء أخلاقه. وفي هذه الآونة كانت پريزاد خاتون عقيلة أمير خان الأقطع الأرملة تقضي أوقاتها في دمدم خادمة في بعض البيوت عساها أن تنال مأربها وتتأثر لزوجها من أعدائها. ومضت على هذه الحالة سبع سنين تقريباً وقد انتعشت عشائر برادوست وأخذت تهوى التخلص من نير الاستعمار وريقة العبودية وكان أولوغ بك من أمراء برادوست، وكان تربطه بالأمير خان الأقطع صلة قرابة قريبة يقضي أوقاته خارج وطنه الأصلي كسائح متجول متكتم، فأخذت پريزاد خاتون ترأسه وتشجعه على القيام باحتلال قلعة دمدم. وفيما كان قبادخان ذاهباً للصيد، تمكن أولوغ بك الذي كان يترقب الفرص في تلك الأنحاء من اقتحام القلعة والقضاء على الحرس والقوة الموجودة فيها. فلما أدرك قبادخان ذلك، استنجد بالأمير آقا سلطان حاكم مراغة، فجاء لنجدته مع كل من پير بوداق حاكم تبريز وشير سلطان حاكم مكریان. فحاصروا بقواتهم القلعة، واستعد أولوغ بك للدفاع. بيد أن الحظ خان، فبينما كان يوزع العتاد على رجاله، إذ اشتعلت النار في مخازن العتاد والتجهيزات فأصابته شرارة في عينه ووجهه، فجرح وجرح من كان معه من رجاله بجروح مختلفة. فاضطر أولوغ بك إلى مغادرة القلعة سراً تحت جنح الظلام، ولم يبق هنالك من يتولى الدفاع.

ملحوظة:

أدخلنا في مؤلفنا «فهرمانره وایي موکریان» فصلاً خاصاً بملحمة قلعة دمدم ومنشأ عشيرة جلالی، فيه إيضاح كامل لما جرى من الحوادث.

الفصل الخامس

في البحث عن أمراء محمودي

لا يخفى على طبيعة الفصحاء السليمة، وأذهان المحققين المستقيمة، وأفكار المؤرخين الرشيدة أن نسب أمراء محمودي يتصل بالسلطين المروانية^(١). وفي رواية أنهم بنو عمومة مع حكام الجزيرة.

١- الشيخ محمود

لقد نزع الرجل المدعو الشيخ محمود من بلاد الشام (كما جاء في إحدى الروايات، أو من الجزيرة العمرية على رواية أخرى، على عهد التراكمة القره قيونلية مع قبائله وعشائره) إلى آذربيجان، فمنحهم قره يوسف^(٢) قلعة آشوت = آشيت ليتخذوها مقاماً. وأدخل الشيخ محمود في عداد خدمه وملازميه. وأخيراً لما شاهد منه ما قام به من الخدمات الجليلة والبسات النادرة، عني بتربيته وقره إليه، وفوض إليه ناحية آشوت وناحية خوشاب ليتولى إمارتهما، ولقب تلك العشائر بمحمودي نسبة إليه.

٢- الأمير حسين^(٣) بك بن الشيخ محمود

تسنى كرسى الإمارة بعد وفاة والده، وعلت مرتبته على عهد السلطين الآق قيونلية، وتقدم تقدماً كبيراً حتى انتزعت ناحية ألباق من حكام حكاري = هكاري وأضيفت إلى إمارته. وقد تمكن بمعونة من التراكمة من دحر جيوش عز الدين

(١) السلطين المروانية قسم من الخلفاء الأمويين.

(٢) مؤسس الدولة القره قيونلية.

(٣) ضبطه السيد محمد أمين زكي بعنوان الأمير حسن بك.

شير غير ما مرة، حتى إنه نزع منه ولاية شنبو^(٤) فاضطر عزالدين شيران يوفد من يستنجد بحكام بدليس لمد يد المساعدة اليه ومؤازرته على طائفة محمودي. فأجده بجيش كبير قاده الشيخ أمير البلباسي إلى غزوها.

وفيما كان الأمير حسين الذي تملأ غروراً ونخوة من الانتصار معسكراً على ضفاف نهر خوشاب المعروف باسم (چم «وادي» مير أحمد)، هجم عليه الشيخ أمير بقواته إلى جانب قوات عز الدين شير فاضطرت نيران القتال بين الفريقين، واخترقت صحاح أبطال الأكراد وقرقعة سيوفهم الأجواء، فأسفرت عن مقتل الأمير حسين بسهم أرداه قتيلاً وقد ترك ابناً يدعى الأمير حامد.

٣- الأمير حامد بن الأمير حسين بك

لما قتل والده تبوأ كرسي الحكم مكانه، فانخرط كسلفه في عداد الأمراء القزلباشيين دهنراً مديداً. ولما جاءته الوفاة وسلم ودیعة الحياة إلى الملك الموكل بالمات، كان قد خلف ثلاثة بنين، هم: الأمير شمس الدين و عوض بك وأمير بك.

٤- عوض بك بن الأمير حامد

لما توفي والده، أصبح أمير اللواء على خوشاب، وحاول تولي زمام إدارة عشيرة محمودي. فنشب النزاع بينه وبين أوركمز سلطان حاكم وان و سلطان الذي كان يتولى الحكم بالنيابة عن الشاه إسماعيل^(٥)، ويقوم بمحافظة هذه البلاد وحماية حدودها و ثغورها. فصادف أن تمكن أوركمز سلطان من القبض على عوض بك فأسره وأودعه السجن في قلعة وان. وفيما كان ملقى في غياهب السجن مصفداً بالأغلال، استصرخ بالأمير شرف خان حاكم البدليس، وطلب منه إسعافه وإنقاذه. فراسل أوركمز سلطان بكتاب يلتمس فيه الصفح عنه. غير ان أوركمز سلطان لم يلبه إلى ملتسمه. فلما أدرك شرف خان تصلبه في الأمر، سار بنفسه إلى وان، ونزل على شاطئ نهر خرگوم وراسله من هناك، فلم يصغ إلى ملتسمه أيضاً وتباطأ في الأمر. فلما رأى شرف خان أن الالتماس لايزيده إلا شدة وتعنتاً، أمر رجاله أن يطلقوا يد

(٤) ضبطه المذكور بلفظة تينو ولكن خطأه المعلق على كتابه قائلاً: لا شك أنه تحريف شنبو.

(٥) هو الشاه إسماعيل الأول.

النهب والسلب في بلاد وان ووسطان. فلما وقف على الحالة، اضطرب وجبن، وسرح عوض بك فوراً وأرسل به إليه. ثم إن عوض بك انتظم في سلك أمراء الشاه طهماسب^(٦) وضم ناحية الباقي إلى خوشاب، وهو يتولى إدارتها بالنيابة عن الدولة الصفوية القزلباشية سنين عديدة وأعقب خمسة بنين، هم: حسين قولبي بك وشاه علي بك وحمزة وحسن وبوداق.

٥- حسن قولبي بك بن عوض بك

كان (حسين) على عهد السلطان سليمان خان^(٧) - أي بعد إخضاع ولاية بدليس - نيظت به ناحية كارجيكان كسنجق، فتقلد زمامه مدة، ثم عزل عن إمارتها فغادرها إلى دياربكر ولقي حتفه بها معقلاً نجله بايندور بك.

٦- بايندور بك بن حسين قولبي بك

أخذ يضطلع بأعباء الحكم في قلعة (نوان) من أعمال خوي منذ احتلت ودخلت في حوزة الدولة العثمانية بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان.

٧- شاه علي بك بن عوض بك

تمكن بالنيابة عن الشاه طهماسب من تولي إمارة محمودي ردهاً من الزمن. وأخيراً قتل بتحريض من حسين بك بن أمير بك أمير اللواء في الباقي، مخلفاً نجلاً اسمه خالد بك.

٨- خالد بك

تقلد خالد بك زمام الحكم الآن في ناحية چورس كسنجق.

٩- حمزة بك بن عوض بك

كان الولد المدعو حمزة بك، بعد أن توفي أخوه، قد عهد بأمره وأمر عشيرة طائفة

(٦) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الأول.

(٧) يعني به هنا وفيما يأتي السلطان سليمان القانوني.

محمودي - بحسب الأمر الصادر من الشاه طهماسب - إلى رجل يدعى دلويپيري^(٨) من الأمراء القزلباش، وكان يتولى آنئذ إمارة محمود. فلأزمه إلى أن أودت عشيرة محمودي بحياته، ونصبته حاكماً لها مكانه. فلما أدرك الشاه طهماسب^(٩) ذلك، أحضره طوعاً أو كرهاً، وألقاه في غيابة السجن. ثم بعد أن قضى فيه رداً من الزمن، أوعز إليه وإلى جمع من رؤساء عشيرة محمودي أن يلازموا حاجي بك دنبلي. بيد أنه لم يبق في ملازمته زمناً حتى قتله حاجي بك المذكور في خوي.

١٠- خان محمد

ثم نيّطت حكومة محمودي من الديوان الشاهي بالأمرير خان محمد بن شمس الدين بن الأمير حامد الذي لم يلبث في الحكم أياماً حتى أسره شاه علي سلطان حسيني حاكم (وان) وأودعه السجن مصفداً في قلعتها، ثم أسندت إمارة محمودي وإدارة شؤون ولايته الوراثية بحسب الأمر الصادر من الديوان الشاهي إلى عشيرة (دنبلي) وأخيراً أخذت عشيرة دنبلي هذه (عدا قبيلة مام رشان التي تحصن نفر من رجالها في آقچه قلعة وقسم كبير منها في قلعة خوشاب) تعرض الطاعة على حاجي بك وتختار ملازمته.

أما خان محمد فقد تمكن بشتى الدسائس من إنقاذ نفسه من محبس (وان) ودخل بين ظهراني قبيلة مام رش = رشان المتحصنة في آقچه قلعة. فلما استفاض نبأ تخلصه وانسلاله إليها لحق به جمع من عشيرة محمودي أيضاً فقام ذات ليلة على حين غرة بالاتفاق مع عدد من الشبان البسلاء بهجوم مبيت على حاجي بك المذكور الذي كان يتولى إمرة قلعة آشوت فغلبوا على قواته وطعنوا نفسه طعنات نجلاء في جسده. غير أنه تخلص منهم بعد معاناة المحن والشدائد وألقى بنفسه في قلعة آشوت، وكذلك أودوا بحياة جماعة كثيرة من عشيرة دنبلي. ثم أوفد خان محمد إلى رستم باشا أمير أمراء دياربكر من يبلغه أن يعرض طاعته على أعتاب السلطان سليمان خان^(١٠) فلما أدرك الشاه طهماسب ما عزم عليه أصدر له عهداً بإمارة

(٨) ضبطه السيد محمد زكي بك بلفظة ولي پيري . (المترجم)

(٩) يعني به هنا وفيما يلي الشاه طهماسب الأول.

(١٠) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان خان القانوني (١٩٦/١).

محمودي، وأرسله إليه. وأخيراً لما نيّطت الإمارة المذكورة بحسن بك بأمر من ديوان الشاه طهماسب تخلى عنها عن رضى منه وطيب قلب وقنع بإمارة آقچه قلعة^(١١) فخصص له من الديوان العثماني مرتب يومي قدره مئة أقة يتقاضاها من خزينة دياربكر فانخرط في سلك التشريفاتيين «متفرقكان» في وان.

وعمر (خان محمد) طويلاً وظهرت منه في الحدود القزلباشية - تنفيذاً لرغبات الدولة العثمانية - خدمات جليلة ونجل ثلاثة أولاد هم: الملك خليل والأمير شمس الدين وسيد محمد. حدثت بينهم بعد وفاة والدهم منازعات مستمرة بشأن تقلد زمام الحكم على آقچه قلعة أدت إلى مقتل الملك خليل على يد أخيه الثاني. أما سيد محمد فقد توفي في حياة والده.

١١- الأمير شمس الدين

وفعلاً تولى الأمير شمس الدين الشاب الذكي الجلد الجريء الباسل المقدم- الحكم على آقچه قلعة مكان أبيه.

١٢- أمير بك بن الأمير حامد

بعد أن وافى الأجل عوض بك، أنعم عليه بحكومة محمودي من ديوان الحكومة القزلباشية. وحين اندلعت نيران الحرب بين أولمه التكلو وشرف خان حاكم بدليس في الموضوع الموسوم «تاتيك» وتواقف الفريقان واصطدما، واحتدمت بينهما الحرب، ترك أمير بك (شرف خان) جانباً وانحاز إلى أولمه. ولم يأت ثمة بأعمال تدل على صداقته وإخلاصه حتى عطف من ثمة عنان العزيمة قاصداً الشاه طهماسب^(١٢). فلما بلغ هذا النبأ مسامع السلطان سليمان خان^(١٣) أضمره في قلبه، إلى أن غادر بغداد واتجه نحو تبريز وبلغ المنتجعات المسماة ييلاق اوجان، واتفق أن جاءه أميربك ثانية ليعرض عليه إخلاصه فعندئذ أرسل سلطان الرابع المسكون چاووشاً من چاوويش

(١١) في مشاهير الكرد وكرديستان: أن خان محمد فر إلى آقچه قلعة وأعاد تأسيس إمارة أجداده فيها كما نزع قلعة آشوت من حاجي بك دنيلي. ثم عرض طاعته على الدولة العثمانية.

(١٢) يعني به الشاه طهماسب الأول.

(١٣) يعني به السلطان سليمان القانوني.

الباب العالي في طلبه، فذعر وارتاع من الطلب لأن الخائن خائف كما قيل، فبادر أشياعه الأكراد للقضاء على حياة الجاوش المذكور، وتأهبوا للقتال والنزال. فاستفاض هذا النبأ بين الجيش، فهبوا من جميع الجهات والجوانب وحملوا عليه وقتلوا ملازميه، وأسروه مع نفر من أصحابه واحضروهم في الديوان فبادر السلطان المغوار إلى إنفاذ الأمر بقتله من ساعته. فقتل في الديوان، وخلف ولدين، هما: منصور بك وزينل بك. وهما صغيرا السن.

١٤١٣- منصور وزينل

ولما بلغ الولدان حد النضوج والرشد، راحا في السنة التي سار فيها السلطان سليمان خان إلى نخچوان^(١٤) يعرضان التجاءهما على الشاه طهماسب، فعطف عليهما وناط ناحية سگمن آباد^(١٥) من أعمال خوي بالأمر من منصور بك كسنجق. وأدخل أخاه زينل بك في سلك الحرس الشاهاني «الفروجيين» العظام. ثم لما تبوأ إسماعيل الثاني^(١٦) كرسي السلطنة، اختار منصور بك ملازمته، فشمله بأعطافه الملكية السامية وأعزه وأكرمه، فلما توفي الشاه أسما عيل وتبدلت الأخوة والمحبة السائدة بين أخلافه عداءاً وخصاماً، وسط منصور بك خسرو باشا أمير أمراء وان في عرض طاعته على الحكومة العثمانية، على أن يقطع الديوان الملكي سنجق باركيري بحسب نظام الاقطاع والتمليك. فأجيب إلى طلبه، فقدم وان، فمنح ناحية موش أيضاً، إضافة إلى السنجق المذكور كحقل لزراع الشعير علوفة للخيل والدواب «آرپه لق» ومنح زينل بك زعامته. ثم توفي زينل بك عن ولدين هما: حمزة بك وقباد بك.

١٥- حمزة بك بن زينل بك

ولما حل عام اثنين وألف (١٥٩٣م)، نيظت ناحية سلدوز= سندوس من أعمال

(١٤) إحدى المقاطعات المهمة في جمهورية أرمينية.

(١٥) ضبطها المؤرخ الشهير كاتب چلبي في كتابه «جهان نما» باسم «سگلان آباد» وقال إنها ناحية بالقرب من بلدة خوي يسكنها أبناء العشيرة الدنبلية.

(١٦) راجع ترجمة حياته في (ص ١٤١).

مراغة بالأمير حمزه بك كسنجق بترشيح من جعفر باشا. ولما قصدت جماعات من قبائل محمودي منطقة سلدوز- كما بينا ذلك فيما سبق عند البحث عن حكام مكري^(١٧)- ناوأ حمزه بك «الشيخ حيدر»، واستحكمت بينهما حلقات النزاع. فأسفرت عن مقتل حمزه بك وأخيه قباد بك مع زهاء مئة نفر من عشيرة محمودي وأشياعه، وصارت أموالهم وأمتعتهم عرضة للنهب والسلب في يد عشيرة مكري.

١٦- حسن بك بن عوض بك بن مير حامد

أول رجل قام من بين عشيرة محمودي بالعدول عن المذهب اليزيدي المبتدع، والانصراف إلى أداء الواجبات الدينية: من صلاة وصوم وحج وزكاة، ورغب أولاده في قراءة الكلام القديم «القرآن» وتعليم الفرائض والسنن، وشيد المساجد والمدارس، هو حسن بك.

وقد مر بنا من قبل أنه لما أسندت إمارة محمودي إلى خان محمد بن الأمير شمس الدين واستتب له الأمر فيها، ولاذ حسن بك هذا بالفرار قاصداً باب الشاه طهماسب^(١٨) المعلى، فشملة بأنظار عطفه الملكية، وأنعم عليه بحكومة محمودي وقلعة خوشاب، وأذن له بالانصراف. فاستقبله خان أحمد ونزل له عن كرسي الإمارة عن رضى وطيب خاطر، ورضي بالمقام في آغچه قلعة الخاضعة لتصرف اسلافهم منذ القديم، فلما رأى ذلك لم ير من المروءة التطاول عليه بعدئذ.

وفيما كان السلطان سليمان خان^(١٩) مزماً غزو إيران وقد حمل على آذربيجان، قصد حسن بك سده السنينة بقلب منكسر مهموم، فأنعم عليه بمنحه إمارة خوشاب ورياسة قبائل محمودي. فأخذ منذ ذلك الحين يخلص للدولة ويستमित في القيام بالخدمات المنوطة به. حتى أنه لما اتجه اسكندر باشا أمير أمراء وان إلى محاربة حاجي بك دنبلي، وتمكن من الظفر به والقضاء على حياته في خوي، كان قد قام بأعمال جليلة، وخدمات باهرة، فلم يكن من اسكندر باشا إلا أن عرض حقيقة أعماله الجليلة على سرير الخلافة السليمانى، فكافأه ذلك السلطان الرؤوف بمخلصيه

(١٧) راجع (ص ٤٨٥).

(١٨) هو الشاه طهماسب الأول.

(١٩) هو السلطان سليمان خان القانوني.

القاهر لأعدائه، بالخلع السنينة والهدايا الثمينة، والسيف المرصع بالذهب، وأقطعه ما يعادل مئتي ألف اقچه من ربيع القرى والمزارع: من الخواص الهمايونية كعلوفة» آريه لق». وأعطاه العهد الملكي بالعفوعن ثلاثين ألف رأس غنم من مواشي قبائل محمودي الرحل المتردد بين المناطق العامرة، والمنتجعات، فيما يخص الرسوم والجبايات، إذ إن حسن بك -والحق يقال - لم يتباطأ في القيام بخدمات الدولة والمجازفة بحياته في سبيلها، ولم يترك صغيراً ولا كبيراً من أساليب الإخلاص والوفاء والبطولة إلا أبداها، ولا سيما حين قام السلطان مراد خان^(٢٠) بغزو مملكة إيران وسير الجيوش إلى الولايات القزلباشية، أدت تلك الحوادث والتقلبات إلى تقدمه وتبسطه في نفوذه مع عشيرة محمودي على شكل لم يسنح لأحد من أمراء كردستان. حتى إنه أيام اختلف إسكندر باشا في وان مع سلطان أحمد بك حاكم خيزان بشأن التباطؤ والتصدر في الديوان، استحصل أمراً من السلطان سليمان خان^(٢١) ألا يتصدر عليه أحد غير زينل بك حاكم حكاري.

وبعد أن قضى زهاء خمسين عاماً من عمره أميراً مستقلاً، قتل على يد الجنود القزلباش في سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤م) أيام احتلال تبريز في محاربة الدولة القزلباشية الصفوية في الموضع المسمى سعد آباد وبعد سنة من مقتله عندما سار الجيش بقيادة فرهاد باشا الوزير لنجدة جعفر باشا أمير أمراء تبريز، جمعت عظام رفاته البالية وجيء بها إلى خوشاب حيث دفنت في المدرسة التي كان شيدها وأعقب ثلاثة بنين، هم: عوض بك وشير بك وشيخي بك.

١٧- عوض بك

كان قد حصل في بدء حياته على الإذن بتقلد زمام التصرف في ناحية ماكو من اعمال نخچوان على ان ينقذها من تصرف الدولة القزلباشية، ويشيد بها قلعة وينعشها بال عمران وذلك بحسب نظام الاقطاع والتمليك. فقام بإدارتها زهاء عشرين سنة. ثم لما شارفت سنة اثنتين وألف (١٥٩٢م) النهاية وكان يفكر في الشار لبني عمومته حمزة بك وقباد بك اشترك مع خضر باشا أمير أمراء تبريز في الحملة على

(٢٠) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢١) هو السلطان سليمان خان القانوني.

الشيخ حيدر ليثأر منه لهما، غير أن الحظ خانه فأخفق في حملته على قلعته، وقتل مع نفر غير قليل على يد الشيخ حيدر.

١٨- مصطفى بك بن عوض بك

ثم نيظ سنجق ماكو بابنه مصطفى بك -على النمط السالف- بحسب الأمر الصادر من السلطان محمد خان^(٢٢) ولا يزال إلى هذا العهد خاضعاً لتصرفه.

١٩- علي بك بن عوض بك

وكذلك أسند زمام الحكم في منطقة أردوباد في نخچوان إلى ابنه علي بك ردحاً من الزمن. هذا، وقد نال أكثر بني عمومة حسن بك ومعظم رؤساء عشيرة محمودي المناصب العليا بفضل اهتمامه، حتى أنهم نزعوا القرى الجميلة والمزارع الغنية الخصبة في ولايتي آذربيجان والأرمن من تصرف القزلباش، وتقلدوا زمام تصرفها كتيمارات وزعامات.

كان حسن بك المذكور رجلاً شهماً لا يتصنع ولا يتكلف، ذا باع طويل، مهتماً بأمور العشائر الخاضعة له، وقد بسط ظلال العدل والرحمة، وكان فطناً نبياً. وقد شرع يقدم عرض الطاعة على الدولة العثمانية إلى مماته، بدون ما قام به هو وأولاده، وعشيرة محمودي من الخدمات، والتضحية، وإبداء الشجاعة والبسالات في سبيل الدولة العثمانية في سجل خاص، ختمه بأختام أميري الأمراء والدفتراداريين وقضاة وان وغيرهم من أمراء الأكراد وعرضه على القواد العظام، وحصل على تواقيعهم. وبعد ذلك عرضه على مقام السلطان مراد خان^(٢٣) حيث حلاه بالطغرى السلطانية، فكان إذا مسته الحاجة حمل السجل المذكور إلى الديوان العام ونال به مراده وبذ به خصومه ومنافسيه.

٢٠- شير بك بن حسن بك

كان على عهد والده الذي أخذ يسند سنجق ماكو إلى عوض بك الولد الأجل، قد

(٢٢) هو السلطان محمد خان الثالث.

(٢٣) هو السلطان مراد خان الثالث.

أسند إليه إمارة سنجد خوشاب وإدارة محمودي. وهو رجل آبدالي السيرة، صوفي السريرة، يعاشر العلماء والفضلاء ومشايخ الطرق الصوفية. وقد حج بيت الله الحرام، كما كان يطعم الطعام، ويسدي يد الإحسان والإنعام إلى الزهاد الفقراء والمساكين، ويرضى بخلقه الجميل شعبه. ولا يزال منذ اثنتي عشرة سنة حتى الآن يقوم بإدارة خوشاب ورئاسة عشيرة محمودي وزعامة رؤسائها وأمرائها قبائلها^(٢٤).

(٢٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن هذه الإمارة انقسمت في أوائل عهدها إلى فرعين، ثم تفرع منهما في أواخر القرن العاشر الهجري فرع ثالث. ودامت بفروعها الثلاثة حتى أواسط عهد العثمانيين». ثم ينقل عن أوليا چلبي: إن هذه الإمارة كانت متألفة من نحو مئة عشيرة قوية الشكيمة، وأنها كانت تحتفظ في وقت السلم بستة آلاف نسمة من الفرسان. «وينقل عن هامر: «أنه كان أميرها في سنة ١٠٤٩هـ (١٦٣٩م) علي باشا الحاكم على آشوت = آشيت الذي اغتاله قره مصطفى باشا رئيس الحكومة في الدولة العثمانية...». ومما يؤسف له أننا نجهل ما آل إليه أمر شيخخي بك بن حسن بك. ولعله حضر موقعة دمدم وقتل فيها.

الفصل السادس

في تراجم أمراء دنبلية^(١)

٨- الأمير عيسى^(٢)

يستفاد من تقارير الرواة الثقات المقبولة أن نسب أمراء دنبلية ينتهي إلى الرجل المسمى عيسى من العرب النازحين من الشام. وفي رواية أنه نزح من الجزيرة العمرية

(١) جاء في القاموس المحيط (٣/٣٧٧): «دنبل» كقنفذ، قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل، منهم أحمد بن نصير الفقيه الشافعي وعلي بن أبي بكر بن سليمان المحدثان الدنيليان [م. عوني].
(٢) لعله يعني الأمير عيسى بن الأمير يحيى الذي اشتهر بلقب صلاح الدين الكردي. وهو الذي نقل نحو مئة ألف أسرة من الأكراد البيزيين إلى آذربيجان، وكوهستان = قهستان. ونقل السيد محمد أمين زكي بك عن آثار الشيعة الإمامية: إن مركزه الأصلي كان مدينة تبريز، وأنه أصبح وزيراً لهارون الرشيد مدة. ويحدثنا نقلاً عن تأريخ الدنابلة «رياض الخلد» لعبد الرزاق بن نجف قولي الدنيلية: أن أول حاكم عرف من هذه الأسرة هو طاهر بن الأمير عيسى بن الأمير موسى حاكم الشام الذي كان كما تزعم الروايات نجلاً ليحيى البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد!.. هذا ومن المحتمل أن يكون هذا الزعم صحيحاً، فقد كان موسى بن يحيى البرمكي قد اختفى في حينه، ولم يعلم ما آلت إليه حاله. وأن يكون الأمير عيسى الذي أورده (شرفنامه) من حفدة ذلك، ومسمى باسمه. لا أن يكون نفسه، فإن بين عهديهما بوناً شاسعاً.. ثم يستمر السيد محمد أمين زكي بك فيقول: «ولقد تفرعت عن هذه العشيرة شعب عديدة أهمها وأشهرها (دنبلية يحيى- أحفاد الأمير يحيى، وشمسكي- أحفاد شمس الملك جعفر، وعيسى بگلو- أحفاد الأمير عيسى، وبگزاده، أحفاد الأمير فريدون وأيوب خاني إلى غير ذلك... وقد جاءت هذه الشعب وليدة إبعاد هذه العشيرة ونفيها من جانب الخلفاء والملوك، أمثال: (الخليفة المأمون) و(تيمورلنگ) و(السلطان سليم)، إلى بلاد كشان وخراسان وخبوشان (قوجان) وشيروان وكنجه = البيزانت پول وقره جه داغ و... الخ».

ونحن نلخص تراجم أمراء أربعة من هذه الأسرة، ترأسوا هذه العشيرة قبل عهد الأمير عيسى الذي أورد المؤلف اسمه نقلاً عن مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك:

٤- الأمير محمد أو أحمد كما جاء في كتاب مشاهير الكرد

هو رابع أمراء هذه الأسرة. كان حاكماً في الشام، ثم استولى على بعض القلاع في بلاد

إلى نواحي آذربيجان. فمنحه أحد السلاطين الأقدمين^(٣) منطقة سگمن آباد - في ولاية «خوى» ككورة قمليلية، فأقام فيها مدة تألبت عليه خلالها العشائر والقبايل. كان أمراء عشيرة دنبلية كقبائلها ينتحلون في بدء عهدهم النحلة اليزيدية المستنكرة. ثم تطورت بهم الحال فرجعت الأسرة الأمرة المعروفة باسم عيسى بگي وبعض العشائر من غيها وثابت إلى الرشد وتمذهبت بمذهب أهل السنة والجماعة.

حكاري وله مؤلفات في العلوم والفنون وآثار عمرانية: منها قلعة باي الشهيرة التي دفن فيها عام ٣٨٧هـ (٩٧٧م).

٥- الأمير سليمان

هو ابن الأمير محمد = أحمد كان مرشداً دينياً، له بعض السلطان والنفوذ على بلاد كردستان وآذربيجان والشام. شيد = قلاعاً عديدة وعمارات فخمة أهمها سراي سليمان الذي شيده في جبل سنجان. وكذلك بين مدارس وخوانق لتعليم أبناء شعبه. وله مؤلفات عدة. توفي سنة ٤١٠هـ (١٠١٩م).

٦- الأمير جعفر الثاني

هو ابن الأمير سليمان. اكتشف على عهده معدن للذهب في جبال سنجان - سنجان. توفي سنة ٤٤١هـ (١٠٤٩م). ولم نجد في قائمة أمراء الدنابلة ذكراً للأمير جعفر الأول. حتى إن السيد محمد أمين زكي بك نفسه يقول: «... ويجب أن يكون جعفر الأول هو جعفر البرمكي الشهير...» ولكنني أظن ذلك بعيد الاحتمال لعدم تقارب عهديهما. والذي أراه هو أن جعفر الأول هو الأمير جعفر بن الأمير حسن الذي كان من كبار أمراء الأكراد، وثار على الخليفة العباسي المعتصم مرتين، فأحمد جيش الخليفة ثورته في المرة الأولى بالغلبة عليه في جبال داسن، وسير إليه في المرة الثانية جيشاً كبيراً بقيادة أيتاخ، فأحاطوا به وكادوا بأسرونه، إلا أنه فضل الموت على حياة الذل، فتجرع شياً من السم، ومات متأثراً منها سنة ٢٢٦هـ (٨٤١م) راجع (١٥٨/١) من مشاهير الكرد وكردستان. ولا غرابة في ظني هذا، فإن هذا الأمير - كما يظهر من تحصنه بجبال داسن - كان يزيدياً، وكانت الدنابلة أيضاً يزيديين.

٧- الأمير يحيى

يقول شرفنامه (أقول: أخطأ السيد محمد أمين زكي بك في ضبط اسم المصدر، إذ ليس في الشرفنامه كما ترى ذكراً لهذا الأمير. المترجم): «إن ثلاثين ألف أسرة من الرعايا المسيحيين، كانت تتبع هذا الأمير، وكان له مآثر جليلة حيث بلغ عدد التكايا التي أنشأها في جبال كردستان وقهستان = كوهستان وآذربيجان والشام ألفاً ومئتين. وقد أدركنه المنية عام ٤٧٧هـ (١٠٨٤م). (٣) لعله يعني السلطان صلاح الدين الأيوبي إذ يحدثنا الشاهزاده نادر ميرزا القاجاري في كتابه عن الدنابلة نقلاً عن أبي الفداء «إن الدنابلة كانوا فيما سبق من أشياع السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكانوا معدودين من قواته!».

وظل نفر من العشيرة المذكورة مستمرين على تلك العقيدة الفاسدة. وفي رواية أصح أن عشائر دنبلي هذه جاءت من ولاية (بختي = بوتان = بوطان). ولهذا يدعوهم الأكراد باسم دنبلي بخت = الدنابلة البوطانيين^(٤).

١١- الشيخ أحمد بك^(٥)

كان الشيخ أحمد بك من أولاد عيسى بك قد نال على عهد التراكمة الآق قويونلية تقدماً مرضياً، علت رتبته، واستولى على قلعة باي مع جزء من ولاية حكاري فنيط زمام حكمها به، فتقلد زمام تصرفها، ثم لم تزل إدارة قلعة باي في تصرف الطائفة الدنبلية حتى أجل بعيد. ولما قضى الشيخ أحمد بك نحبه، خلف ولدين هما: الشيخ إبراهيم^(٦) والشيخ بهلول.

(٤) أورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابه التاريخي ذكراً لأميرين آخرين، بين الأمير عيسى والشيخ أحمد أرى في ذكرهما فائدة وهما:

٩- الأمير جعفر الشهير بلقب شمس الملك

كان هذا الأمير معاصراً للأمير منوچهر من ملوك شيروان. توفي سنة ٥٣٥هـ (١١٤٠م) وقد اطنب الشاعر المبدع خاقاني الشيرواني في مديحه.

١٠- أمير بك

كان معاصراً للسلطان سنجر السلجوقي-٥١١-٥٢٥هـ (١١١٧-١١٣١م) والعلاقة وطيدة بينهما. وقد خلف آثاراً عمرانية في مدينة خوي، وتوفي عام (٥٩٠هـ ١١٩٤م).

(٥) يسميه السيد محمد أمين زكي بك (مير أحمد خان بن أمير بك) ويقول: «إنه ترك وراءه مالاً كثيراً وذكرًا حسنًا، وكان يقدر العلم، ويمجد الأدياء. فقد كان مولانا جلال الدين الرومي صاحب كتاب المثنوي الشهير من أخص رجاله. وكانت وفاته في قرية بابا أحمد بالقرب من جبل سنقار-سنجار.

(٦) كان مير إبراهيم هذا يقيم في تبريز، وقد وطد علاقته مع جنگيز خان. وبذلك أنقذ بلاده من غارات المغول التدميرية، وكانت وفاته بها سنة ٦٩٢هـ (١٢٩٢م) ونسب إليه السيد محمد أمين زكي بك ابناً اسمه جمشيد بك. هو الذي تولى الإمارة سنة ٦٩٢هـ (١٢٩٢م) بعد وفاة والده، وقد اشتبك طويلاً مع المغول في جبال حكاري. وأخيراً بعث غازان خان جيشاً كبيراً لمحاربه سنة ٧٢٥هـ (١٤٢٢م) فلم تجده المقاومة؟ فاستشهد في جبال چله خانه، ودفن في قرية سياه باي.

١٢- الشيخ بهلول بك^(٧) ابن الشيخ أحمد

قام مقام والده في الحكم بوصية منه، غير أنه لم يتمتع بالحكم زمناً طويلاً حتى وافاه الأجل المحتم، فطفق يركز علم الإمارة في العالم الآخرة، وقد خلف سبعة بنين هم: جمشيد بك^(٨) ومحمد بك وخالق ويردي بك وحاجي بك وأحمد بك وإسماعيل بك وجعفر بك.

١٣- حاجي بك بن الشيخ بهلول بك^(٩)

سبقت له الخدمات الجليلة والتفاني الخالص في ملازمة سدة الشاه طهماسب^(١٠) السنية، فلم يكن من الشاه إلا أن عني بتربيته ورعايته خير تربية، وأضاف منطقة خوي إلى ناحية سگمن آباد ومنحهما إياه كإيالة. وأنعم عليه بلقب سلطان^(١١)، فصار يدعى حاجي سلطان، وناط به حفظ الثغور والحدود في تخوم وان مع صيانة الأمن بها.

فلما دخلت قواته المؤلفة من الأكراد البدو العفاريت (الذين لم يشاهدوا طوال حياتهم عمراناً ولا حضارة لا في اليقظة ولا في الحلم) مدينة خوي، وكان كل واحد منهم يزعم نفسه مثيل گودرز^(١٢) وگيو^(١٣) وسام نریمان^(١٤)، وكان يمر ببالهم أن

(٧) يدعى السيد محمد أمين زكي بك «أنه ابن الأمير جمشيد لا الأمير أحمد وأن مركز إمارته كان تبريز وكانت وفاته سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٩م).

(٨) نقل الشاهزاده نادر ميرزا عن كتاب عالم آراي عباسي: «أن جمشيد سلطان هذا كان حاكم مرند وأنه حارب طلائع جيش سنان باشا جغاله زاده بجيشه البالغ خمس مئة نفر إلا أنه اندحر وفر.

(٩) يقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن الدنابلة عرضوا طاعتهم على الشيخ صفي الدين الأردبيلي على عهد هذا الأمير برغبة منهم وأن هذا الأمير توفي سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م)». أقول هذا هو الموافق لمجرى التأريخ ولعله يعني أنهم دانوا لرئاسته الروحية.

(١٠) هو الشاه طهماسب الصفوي.

(١١) يقول المصدر السابق: إن حاجي سلطان وهو ابن الشيخ أحمد بك ولعله أخطأ في ذلك ويعني أنه حفيده.

(١٢) راجع (ص ٣٨٦).

(١٣) هو گيو بن گودرز من الأبطال الإيرانيين القدماء كان صهراً لرستم گرد البطل الشهير ووالد بيژن.

(١٤) أحد أبطال إيران المشاهير وهو والد رستم گرد الشهير.

الشاه طهماسب عسكر بنا قبالة جيش الروم «الدولة العثمانية» ويتبجحون بذلك كما يقول أحد الأساتذة نظاماً:

❦

كردى خركى بكعبه گم كرد...! در كعبه دوید و اشتلم كرد
كين باديه را، چه ره درازاست گم كردن خر، زمن، چه ر زاست؟!
اين گفت، چو كرد باز پس دید خر دید، و چو دید خر، بخندید
گفتا خرم از میانه گم بود و یافتنش زأشستلم بود
گر اشتلمى نمى زدى كرد خر میشد و بار نیز میبرد

(كان أحد الأكراد فقد حماره في الكعبة^(١٥)، فهب عدواً في الكعبة وهو يتحسس ويتشدد... قائلًا: ما أطول طريق هذه البيداء! وما السر في فقدانني (الحمار)؟... قال هذا، ثم التفت إلى الورا فوقع نظره على حماره، فقهقه ضاحكاً وقال: كان حماري قد ضاع في البين، ولم يكن للعثور عليه سبب سوى تحمسي وتشددي... فلو لم يتحسس الكردي، لغدا حماراً وإلى حمل حمولة حماره بنفسه).

ومحصل الكلام أنهم تملأوا غروراً وعُجباً إلى حد لا يتصور فوقه كبر وغرور. ولقد اشتهر أن نفرًا من الوجهاء قصدوا حانوت حلواني وتناولوا كثيراً من الحلوى، ثم بعد أن قاموا يغادرونه، وطلب منهم الصانع الحلواني الثمن، قالوا: «لقد أنعم علينا الشاه بهذه المدينة مع حلواته. وقد شاع هذا المثل بين الناس باللغة التركية (شهر بزم، حلوا بزم = المدينة مدينتنا والحلاوة حلاوتنا)^(١٦). وينقل عنهم أيضاً أن جمعاً من مسلمي الدنابلة قصدوا الجامع في أحد أيام الجمع لسماع الخطبة. فلما أخذ الخطيب يسرد - كعادة أشياع الإمامية - أسماء الأئمة الاثني عشر أشاحوا بوجههم واغتاظوا، وأخذوا يتحداثون بينهم: ما بال هذا الخطيب لا يورد في خطبته ذكراً لأسماء حاجي بك وأخوته؟ ويورد ذكراً لجعفر بك وهو أصغر الإخوة؟ فما دام لا

(١٥) لعله يعني به بلدة مكة وإلا فليس من المعقول السماح بإدخال الحمار في الكعبة حتى يفقد ويتفقد صاحبه.

(١٦) لا يعقل أن يذهب عمل الأكراد هذا مثلاً في اللغة التركية؛ وهلا ذهب مثلاً في اللغة الكردية نفسها؟ ولعل ما يسند إليهم قد نجم من الاختلاق.

يورد ذكراً لهم، فإننا سنضرب عن سماع الخطبة. وعدا هذا، فقد نقل عنهم من أمثال هذه اللطائف والظرائف الشيء الكثير، لكننا نرى الاحتراز عن إيراده أصوب. وخلاصة المقال أن حاجي بك هذا بعد أن تقلد زمام إدارة الحكومة في خوي شطراً من الزمن، اعتزم الثأر من عشيرة محمودي التي كان بين أسرته وبينها عداً راسخاً، فحمل عليها مراراً، لكنه لم يظفر بها. وأخيراً أغار عليه إسكندر باشا أمير أمراء وان، كما سبق بنا البحث في إمارة محمودي^(١٧) بإغراء من حسن بك وخان محمد محمودي في خوي على حين غرة، فظفر به وقتله مع نفر كثير من عشيرة دنبلي. وقد أعقب طفلاً صغيراً دعي باسم حاجي بك.

١٤- أحمد بك بن بهلول بك

في بدء سلطنة الشاه طهماسب^(١٨) أسندت إليه ناحية سگمن آباد. وأخيراً لما حارت عشيرة دنبلي في أمرها من جراء مقتل حاجي بك، وتذبذبت في رأيها حتى كانت تخضع للدولة العثمانية حيناً وللدولة القزلباشية الصفوية حيناً آخر، من دون أن تقف على حبل واحد، وعدلت عن السنة المستقيمة، وأضاعت العهود والذمم حتى أخذت تخالف الشاه طهماسب، وأتفق أن يرجع السلطان سليمان خان^(١٩) من سفره إلى نخجوان أدراجه إلى بلاده. عندئذ سير الشاه طهماسب كلاً من أحمد بك وأخويه اسماعيل بك وجعفر بك مع بعض الأمراء القزلباشيين إلى أنحاء أردهان، وكان قد ائتمروا بهم مع أمرائه وأسراً إليهم قائلاً: «حين يحل اليوم الفلاني بادروا بالقضاء على الأمراء دنبليين الثلاثة مع أبناء عشيرتهم، وأنا أقضي على من كان منهم بين الحرس الشاهاني «القوروجيين» في بلاطي المعلى...». وما كاد يحل اليوم المعين حتى أعمل الأمراء المذكورون سيف الغدر في العشيرة دنبلية وأمرائها، فقتلوا الأخوة الثلاثة مع زهاء أربع مئة نفر من شجعان عشيرة دنبلي في أردهان، وقام الشاه طهماسب نفسه بالقضاء على من كان منهم بين الحرس الشاهاني «القوروجيين» وعددهم ثلاث وعشرون نفرًا تقريباً. هذا وتخلص منصور بك بن

(١٧) راجع (ص ٥٠٣).

(١٨) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(١٩) هو السلطان سليمان القانوني.

محمدي بك من مجزرة أردهان بالفرار، وولى وجهه شطر السدة السلطانية السنوية، فشمّل بالعواطف الملكية، والرعاية السامية ورحب به وأكرمت وفادته.

١٥- منصور بك^(٢٠) بن محمد بك بن بهلول بك

فاضت العواطف السلطانية باسناد ناحية قوتور دهرهسي^(٢١) إليه مع منطقة بارگيري كسنجق. فالتفت البقية الناجية من سيوف العدو من عشيرة دنبلي حول رايته فتولى شؤون إدارتها ولبث حاكماً عليها طوال حياته وتوفي عن ابنين هما: ولي بك وقليج بك.

١٦- ولي بك بن منصور بك

لما توفي والده أنعم عليه بمنصب أبيه وهو شجاع من غير تصنع وتكلف، بذ بشجاعته وشهامته أقرانه، مع جدارة وكفاية لتولي المناصب العليا وتقلد زمام الإمارة والحكومة، ويخضع الآن لتصرفه في عام خمس وألف للهجرة (١٥٩٦م) ناحيتا قوتور دهرهسي وأبغاي = آباغا كسنجق^(٢٢).

١٧- قليج بك بن منصور بك

لما احتلت نخچوان كان قد أسندت إليه إدارة ناحية أوجوق = أواجق كسنجق ولا يزال يتولى شؤونها بالاستقلال الإداري الكامل من دون أن يكون هناك من يشاركه فيها أو ينازعه عليها.

(٢٠) يقول السيد محمد أمين زكي بك «إنه ابن الأمير بهلول لاحقفده، وقد تولى الإمارة سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٩م) وكانت وفاته عام ٧٩٥هـ (١٣٩٣م)» ونسب إليه ابناً اسمه الأمير محمود نال مكانة عالية لدى السلطان بايزيد العثماني وهو الذي شيد بلدية محمودي = سراي بولاية وان وتوفي بها سنة ٨٢٠هـ (١٤١٧م).

(٢١) هي ناحية قطور = كوتور الواقعة على ضفاف نهر قطور في إيالة آذر بيجان على بعد ٤٠ كيلومتراً من جنوب غربي خوي عند مصبه في نهر آراس.

(٢٢) وكانت إقامته الدائمة في مدينة خوي.

١٨- حاجي بك بن حاجي بك^(٢٣)

قتل أبوه وهو رضيع قد مضى على ولادته شهران فسمي بحسب العادة الشائعة بين الأكراد باسم أبيه فخصص له الشاه طهماسب^(٢٤) مرتباً من خزينة الدولة حتى إذا شب وترعرع نظمه في سلك الحرس الشاهاني «القروجين» العظام. ولما حدثت حادثة السلطان بايزيد المعروفة^(٢٥) منح ناحية أبقاي = آباغا ليقوم بإدارة شؤونها كإمارة، فاجتمعت حوله جماعة من عشيرة دنبلي وتمتع بالحكم فيها زهاء عشرين سنة.

ولما وافى الأجل الشاه اسماعيل الثاني^(٢٦) وانتقلت الحكومة الصفوية إلى الشاه سلطان محمد^(٢٧) وكان مصطفى باشا السردار قد عسكر على ضفاف رافد قنق وأخذ أمير خان يباغت الجيش الإسلامي^(٢٨) بالهجمات المبيتة، اتفق أن غرق حاجي بك هذا مع بعض الأمراء القزلباشيين في نهر الكر وهكذا لقفته أمواج بحر الموت. هذا ولا تزال ناحية سكن آباد التي أنعم بها من سدة السلطان على نظر بك وأولاد حاجي بك الذين عرضوا طاعتهم على الدولة العثمانية تخضع لتصرف ابنه الكبير حاجي بك على النمط الذي كانت في تصرف أسلافه.

١٩- سلطان علي بك^(٢٩) بن جمشيد بك بن بهلول بك

لما كان الشاه طهماسب^(٣٠) قد تغير قلبه على عشيرة دنبلي وأصدر الأمر

(٢٣) جاء في المصدر السابق: انه ابن الأمير ولي وأنه توفي عام ٨٢٢هـ (١٤١٩م) ولا يخفى ما بين

العهدين من البون الشاسع ولعله يعني غيره.

(٢٤) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٢٥) راجع (ص ٤٨٠) لمعرفة حادثته.

(٢٦) هو الشاه إسماعيل الثاني.

(٢٧) هو السلطان محمد خدابنده الصفوي.

(٢٨) يعني الجيش العثماني السني المذهب ومثل هذه الكلمات ناجم عن التعصبات.

(٢٩) يقول السيد محمد أمين زكي بك: إنه ابن حاجي بك، وقد تولى السلطنة سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م)

وإنه قضى مدة حكمه بسلام وسكون، وتوفي سنة ٨٣٥هـ (١٤٣١م). ومن الغريب أنه نسب هذه

المعلومات إلى (الشرفنامه)، ولعله ضبط اسم المرجع سهواً. كما أن الضبط التاريخي مخالف لما هنا.

(٣٠) يعني به هنا، وفيما بعد (الشاه طهماسب الأول).

بالقضاء عليهم، كان سلطان علي بك هذا في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام، وقد أسند إليه القيام بجباية أموال الدولة في إصفهان. فلما جبي مئة تومان = بدرة من أموال الدولة، من وجهاء مدينين، ونعي إليه أخوته وأعمامه مع جمع من عشيرة (دنبلي)، هرب شطر(وان) حاملاً معه ما جباه، فأخذ يقضي أوقاته بين أظهر عشيرة دنبلي الضاربة في تلك الأنحاء متستراً. ولم يزل كذلك حتى لان الشاه طهماسب وخمدت جذوة غضبه، وعفا عن الدنابلة، عندئذ حمل سلطان علي بك الجباية المذكورة معه إلى بابه المعلى معرباً عن إخلاصه. فقابله الشاه بالاكرام والإجلال وشمله بأعطافه السامية، وأنعم عليه النعم وأعادته إلى منصبه السابق.

ثم لما اخترق نعي حاجي بك مسامح الشاه سلطان محمد^(٣١)، أنعم بإمارة دنبلي على سلطان علي بك، مضيفاً إليها ناحية سليمان سراي ونصفاً من أبقاي، بعد أن أدمجهما. فقام بإدارة شؤونها بضع سنين. وأخيراً لما آل إلى تلك النواحي الخراب، ومنيت بالدمار من جراء الحوادث والفتن، ولم يبق ثمة ما يجبي من الريع والمحاصيل، أخذ سلطان علي بك يقضي أوقاته في (شور)، وهو يعاني البؤس والشقاء، ولم يملك سوى ما يجبيه من ضرائب «دره آلايس» وشور من أعمال نخجوان السنوية وينفقها في أمر معيشته. هذا وقد جاءه الأجل المحتوم فارتحل صوب الآخرة معقباً ثلاثة بنين، هم: نظر بك وقليج بك وحسن بك.

٢٠- نظر بك بن سلطان علي بك

لما توفي والده، أسندت إليه إمارة دنبلي من ديوان الشاه سلطان محمد. وحين خضعت إيروان = إريقان لأولياء الأمور في الحكومة العثمانية، ونيط أمر محافظتها بسنان باشا الوزير، قام نظر بك هذا، مع لفيق من الأمراء التابعة للدولة القزلباشية من عشائر روملو وألباوت وچمشكرك وسعدلو التي كانت منذ قديم الزمن تقطن چفرسعد، يعرضون الطاعة على الباب العالي، ويأتون بوساطة سنان باشا بن جغال للحظوة بزيارة فرهاد باشا السردار في أرضروم. فلما تشرفوا بزيارته، فاضت عواطفه فناط چالديران وسليمان سراي وسلمان آباد بالأمير نظر بك وأخيه قليج بك

(٣١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي.

على النمط القديم.

ولما كانت سگمن آباد قد أضيفت بحسب الأمر الصادر من ديوان الشاه طهماسب مدة من الزمن، ثم بالعهد الصادر من السلطان^(٣٢) إلى سنجق بارگیری، ومنحت بحسب نظام الإقطاع والتمليك لمنصور بك محمودي، امتنع عن النزول عنها وتسليم مقاليدها إلى نظر بك. بل إنه راح يستحصل من فرهاد باشا السردار عهداً بتقلد زمام حكمها بموجب البراءة السلطانية. ولما كان نظر بك عندما عرض طاعته على السدة السلطانية قد اشترط على سنان باشا أن يرد له ناحية سگمان آباد التي هي كورة العشيرة الوراثية وكان قد استحصل بذلك الأمر السلطاني، أراد أن يتولى شؤون إدارتها طوعاً أو كرهاً فأدى ذلك إلى أن يثور بين الفريقين النزاع ويتجدد العداء القديم، فحشد الطرفان عشائرهما وجموعهما وتهاجما فدارت بينهما رحى القتال فصرع هو مع أخيه حسين بك وثمانين نفر من وجهاء دنبلي.

٢٦- قليج بك بن سلطان علي بك

بعد أن قتل أخوه اعتزم الإحاطة بمغزى الحادثة فقصد مع لفييف من أمراء دنبلي وجمع من عشائرها فرهاد باشا السردار في أرضروم للمطالبة بالتحقيق فيها. فأصدر السردار أمراً بإحضار منصور بك وأعيان عشيرة محمودي الذين حضروا تلك المعركة وحضر مسود هذه الأوراق ذلك المجلس أيضاً، فلما افتتحت الجلسة بالبحث عن القضية المذكورة، ظهر أن الباعث على المنازعة كان الأمران المتباينان اللذان أصدرهما السردار نفسه إلى الطرفين.

⚡

بقناعت كسي كه شاد بود تا بود محتشم نهاد بود
آنکه با آرزو کند خویشی عاقبت او فتد بدرویشی
(إن من يبتهج باله بالقناعة سيظل مدة بقائه محترماً. أما الذي يدعن لأمنية النفس فسيكون مآل حاله الفقر).

وأخيراً لازم السردار جانب السكوت وأضرب عن تنفيذ نظام العدل وطفق يتشبث بمغزى «الصلح سيد الأحكام» فلما تمكن من إقناع الطرفين أن يجنحا للسلم وأنهما

(٣٢) لعله يعني السلطان سليمان القانوني.

سيذعانان لأمره، قرر أن ينزل منصور بك عن ناحية سگمان آباد للأمير حاجي بك حفيد حاجي بك المذكور سابقاً ونيطت ناحية چالدران بالأمير قليج بك كسنجق على أن ينزل عن دعواه. وهكذا اضطرت عشيرة دنبلي أن تقبل هذا الصلح كرهاً منها (٣٣).

(٣٣) هنا ينتهي عهد المؤلف بهذه الإمارة وينقل السيد محمد أمين زكي بك عن كتاب جهان نما التركي: إن هذا الأمير كان يحكم على جميع بلاد كردستان ومناطق آذربيجان والأرمن وحقاري وأنه كان مركز إمارته مدينة خوي وأنه كان معروفاً باسم الأمير فريدون وكانت وفاته سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٦م) ولا يخفى أن هذا الضبط مخالف لادعاء مؤلف (الشرفنامه) والوقائع التاريخية التي أدلى بها والفرق بين التاريخين يقارب قرناً ونصف قرن ولعله يعني غيره. هذا وقد جاء في كتابيه: تاريخ الدول والإمارات الكردية ومشاهير الكرد وكردستان، وفي رسالة الشاهزاده نادر ميرزا القاجاري عن الدنابله، وفي كتاب (ناوداراني كورد) لمؤلفه السيد حسين حزني ذكر لنفر من أمراء هذه العشيرة ونحن نورد ذلك للفائدة التاريخية.

٢٢- الأمير بهلول بن الأمير فريدون

كان يحكم فضلاً عما كان تحت سيطرته من البلدان المعروفة بإمارة دنبلي مقاطعتي طبرستان وطاغستان وصادف عهده أيام ظهور الشيخ حيدر الصفوي فعرض عليه الطاعة طواعية، وأصبح من أخص رجاله وقتل أخيراً في المعركة التي حدثت بين الشيخ حيدر والشاه خليل الآق قوبونلي سنة ٨٨٠هـ (١٤٧٥م).

٢٣- الأمير رستم بن الأمير بهلول

كان معروفاً باسم شاه وردي بك تولى الإمارة مكان أبيه ولم يتجاوز الحادية عشرة من عمره بعد واشترك في الحرب التي أعلنها الشيخ حيدر الصفوي على الدولة الطاغستانية، ولكن الشيخ اندحر وعاد أدرجه وغرق الأمير رستم في نهر قرب المعركة سنة ٨٩٨هـ (١٤٨٩م).

٢٤- الأمير بهروز بن الأمير رستم

لقبه سليمان خليفة، تولى الإمارة عهداً طويلاً وكان بمعية الشاه طهماسب الصفوي حين حارب السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٥هـ (١٥٣٩م). وكانت وفاته سنة ٩٨٥هـ (١٥٧٧م).

٢٥- أيوب خان

هو حفيد (الأمير بهروز = سليمان خليفة) وابن سليمان خان، تولى إمارة دنبلي بعد وفاة جده وتدرج في الترقي حتى منحه الشاه لقب بگلر بگي «أمير الأمراء» ورفاه إلى رتبة سپهدار «القائد العام» لما أدركه فيه من الشجاعة والكفاية. وكانت وفاته سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م).

٢٦- شاه بندر خان بن أيوب خان

تقلد زمام إمارة دنبلي بعد وفاة والده سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م).

٢٧- بهروز خان بن شابندر خان

كان من أخص رجال الشاه عباس، وقد اشتهر باسم سليمان خان الثاني. اشترك مع جيش الشاه صفي في حرب ضد الدولة العثمانية عندما حمل السلطان مراد على آذربيجان، ثم لما أغار أحمد باشا والي بغداد على إيران، كان هذا الأمير البطل يخوض غمار الحرب في جبال حكاري ضد قوات فرهاد باشا. وكانت وفاته سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م)، ولعل هذا الأمير هو سليمان خان دنيلي الذي كان حاكم چورس وسلماس وكان يعرف باسم سلطان سوباشي، وتمكن من الغلبة على محمد باشا بن زال باشا حاكم أرجيش وعادل جواز، وأسرته.

٢٨- علي خان بن بهروز خان

اشتهر بلقب صفي قولي خان، وكان في معية الشاه صفي حين قدم السلطان مراد آذربيجان. ولما هاجم فرهاد باشا بلاد كردستان، تصدى له علي خان هذا في جبال حكاري بإقدام وجرأة، ودافع عن البلاد دفاعاً مستميتاً. ولما زحف أحمد باشا والي بغداد نحو آذربيجان عقد معه صلحاً وانفض النزاع وكان يحكم آذربيجان والأرمن إلى أن جاءته الوفاة.

٢٩- مرتضى قولي خان بن علي خان

كان من ملازمي الشاه عباس الثاني في إصفهان مدة من الزمن فكان الشاه يجله ويحترمه كثيراً لأنه ساعده على ارتقاء العرش وأخيراً سقاه غياث بك سماً مات به.

٣٠- غياث بك بن علي خان

تسلم كرتي الإمارة بعد وفاة أخيه وكان مكرماً معززاً من الشاه عباس الثاني وقد سيره إلى قندهار فقام بمحاصرتها، إلا أنه لم يتمكن منها ورجع مخفياً مصاباً بخسائر فادحة. ولهذا لم يجرؤ على العودة ومقابلة الشاه إلا أن الشاه أقطع بعض القرى والأراضي في نواحي كاشان فسكن بها مع ناس من عشائره. فنشأت من سلالته عشيرة ضرابي المشهورة في تلك الجهات ومن ذريته (فتح علي خان) ملك الشعراء في عهد الدولة القاجارية وكذلك ابنه محمود.

٣١- شهباز بن مرتضى قولي خان بن أيوب خان بن سلمان خان

أصبح أميراً على الدنابله سنة ١١٢٢هـ (١٧١٠م) ولكنه انزوى على عهد الشاه سليمان والشاه سلطان حسين وأخذ يشتغل بالارشاد والتقوى. ولما زحف عبدالله باشا العثماني على (خوي) تحصن صاحب الترجمة في قلعته إلا أن القائد المذكور حاصرها أمداً طويلاً فاضطر إلى التسليم وقتل مع ثمانية وثلاثين نفرًا من أسرته في سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١م).

٣٢- الأمير أحمد خان بن مرتضى قولي خان

تولى إمارة الدنابله بموجب عهد جاءه من نادر شاه. ثم توجه إليه بدعوة منه وبعد ملاقاته رحل إلى خوي ومعه مئة ألف أسرة فبسط نفوذه على خوي ومرند ونهر آراس وتبريز وسلماس وقرهجه داغ وحارب خداداد خان حتى غلبه ونزع منه تبريز وأسر ابن أخيه أحمد خان، ثم عمر مدينة خوي وشيد فيها كثيراً من المباني الضخمة، منها قبة مطهري عسكري وبلاط الحكومة والمساجد المعروفة باسمه والحديقة العامة التي أنشأها على بعد فرسخ من البلدة وفتح إليها شارعاً

فسيحاً شجر حافتيه بانواع الأشجار وأجرى فيهما قناتين. وكان رجلاً غيوراً عادلاً لا تنتهي له قناة أمام منافسيه وخصومه وكان باراً بأقاربه يعطف عليهم. وأخيراً بعد أن حكم دهرًا طويلاً تأمر عليه أبناء اخوته، فاستضافوه إلى بيتهم ليغتالوه خفية وبعد أن لبي الدعوة ذهب معه ثلاثة من أولاده وكان في استقباله جمع غفير من أشياعهم، فجلس في بهو القصر وأخيراً أدرك سوء نيتهم، فرمى بنفسه من على القصر وانسل خفية. غير أن هؤلاء الخونة هجموا على بهو القصر فقتلوا ابنه الأكبر كلب علي خان ثم تعقبوه فلم يجدوه فتحروا أثره حتى وجدوه فرموه بطلقات نارية أصابت مقتلاً منه وكان ذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الأول لسنة ١٢٠٢هـ (١٧٨٩م) فدفن في المسجد الذي شيده بنفسه وكذلك أسروا ابنه حسين خان وسجنوه ليتمكنوا من القاء القبض على أخيه جعفر قولي خان الذي فر ولم يجدوا له أثراً وكان قد لجأ بالفرار تخلصاً من القتل كما سنبينه. وكان الأمير خان يدفع إلى كريم خان زند أتاوة سنوية قدرها اثنا عشر ألف تومان.

٣٣- الأمير حسين قولي خان ابن الأمير أحمد خان

لما اغتال أبناء عمه أباه، ثم أسروه وألقوه في السجن - وكان أخوه جعفر خان قد نجا بنفسه، ودخل بين العشائر، فعياً خلال عشرين يوماً قوة كبيرة جاء بها ليشأر لأبيه وأخيه. فهجم بها على خوي. فلما أدرك السكان كثرة قوته وكانوا مستائين من أبناء عمه، سبقوه إلى الهجوم عليهم، والإيداء بحياتهم مع جميع أسرهم. ثم جاء جعفر قولي خان بأخيه حسين قولي خان من السجن، وولاه الحكم مكان أبيه، فاعترف زكي خان زند بإمارته على خوي وتبريز ومرند. ثم لما توجه آقا محمد قاجار إلى آذربيجان سنة ١٢٠٥هـ (١٧٩٨م) اصطحب الأمير حسين قولي خان معه، ولكنه لم يكن ليأمن شره حتى أرسل أهل بيته إلى قزوين رهينة. ثم اعترف بحكومته على تبريز وخوي. ولما أغار فتح علي شاه على (أورميه - رضائية) سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) استضافه الأمير حسين قولي خان هذا، وأقام له مأدبة عظيمة لم يشاهد مثيلها إلى ذلك الحين. وفي السنة المذكورة نفسها نشبت بينه وبين أخيه جعفر قولي خان المذكور معركة انتهت باندحار الأخير وانسحابه إلى جبال حكاري. وأدركته الوفاة في شتاء السنة المذكورة. وكان أميراً عالماً، ومدبراً وصاحب معلومات وافرة في علوم الطب والنجوم والهندسة، ومحباً للعمران وللسعادة بلاده. وقد نظم ملك الشعراء «فتح قولي خان» في مرثيته قصيدة في غاية الروعة والبداعة.

٣٤- جعفر قولي خان بن الأمير أحمد

بيننا سابقاً أن جعفر قولي خان هذا كان مع والده في حادثة اغتياله، لكنه أنقذ نفسه بالهرب والاختفاء وأخيراً جاء بجيش عرمرم حاصر به خوي وثار لوالده وأخيه، ونصب أخاه الأمير حسين قولي خان مكان والده. وفي شهر ربيع الأول لسنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) ولأه فتح علي شاه على تبريز وخوي. غير أنه لم يفارقه بل ظل ملازماً له. وفي السنة التالية عين حاكماً على منطقة آذربيجان، فتوجه إليها من طهران فلما علم صادق خان أمير عشيرة شكاك الكردية بذلك أوجس منه خيفة فترك مناطق سراب وسردرود وكرم رود وسار إلى بلاد شيروان. بيد أنه لما دخل تبريز

جمع أعيان الأهلين وطمأنهم وراسل صادق خان أن يعود أدراجه، ويحالفه على القاجاريين، فعاد، وأبرما معاهدة الصداقة. وأخيراً وشى بهما الأمير حسين قولي خان الأفشاري ابن أخي حليفهما محمد قولي خان الأفشاري، فثارت حفيظة فتح علي شاه عليه وسير إليه جيوشاً شتت قواته ثم إن جعفر قولي خان حارب أخاه الأمير حسين قولي خان في ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) بجيش جمعه من عشائر شكاك ودنبلي وبعض القبائل اليزيدية. لكنه لم يظفر به لمناعة قلعته. ثم لما توفي أخوه في شتاء السنة المذكورة، سار بجيشه إلى خوي، فاستقبله سكانها، فاعتلى عرش الإمارة بها، ودعا إليه رؤوساء العشائر ووجهاء البلدة فوعدهم بالاحسان إلى الشعب ومعاملة الأهلين على أتم ما يرام، وأنعم عليهم بالخلع، واستعطف قلوبهم. ثم راسل فتح علي شاه للاعتراف بإمارته فوعده بذلك على أن يرسل أحد اولاده إلى طهران ل يبقى بها كرهينة. وفي هذه الآونة كان فتح علي شاه قد عين عباس ميرزا برتبة نائب السلطنة وسيره إلى تبريز بجيش جرار ليتخذها مقراً له. فصادف أن التقى بنجل جعفرقولي خان الموفد إلى طهران، فغمره بعطفه وأرسل معه من يوصله اليها. وأرسل بنفسه جعفرقولي خان ليسير إليه إلى تبريز. فظن جعفرقولي خان أن ذلك مكيدة للتمكن من اغتياله. فلم يلبه بل استعد لمحاربتة، فعين أحد إخوته حاكماً على خوي مكانه وسار بنفسه مع جيشه يتجول بين عشائر شكاك ويزيدي وسبيكي ودنبلي لتعبئة القوات فجمع زهاء خمسة عشر ألف نسمة وسار بهم لمقابلة عباس ميرزا، وكان آتذ قد حمل بقواته على قلعة هود التي كان يديرها خان أبدال خان نيابة عن جعفرقولي خان.

وقد برز من القلعة لمحاربتة، ولكن لم يتمكن من الصمود أمام قواته الكثيرة فلاذ بالهرب إلى خوي. وتعرضت القلعة المذكورة للنهب والسلب، وسكانها للأسر والقتل. ثم إن جعفرقولي خان أطلق مياه الأنهر على سهول سلماس ليتقي بها زحف العدو. وذهب بنفسه لملاقاته فالتقى الفريقان قرب سلماس يوم ٧ من شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة، وخاضا غمارالحرب. إلا أن جيش العدو كان أضعاف جيشه، فتغلب عليه برغم أنه أصابه بخسائر فادحة. فلم يبق للأمير جعفرقولي خان إلا أن يتحصن بقلعة ماكو، فحصنها تحصيناً كاملاً، وزحف عباس ميرزا على خوي فدمرها قتلاً ونهباً وسلباً. وأخيراً ولى عليها پير قولي خان قاجار، وعاد بنفسه إلى تبريز. أما جعفرقولي خان فإنه لما بلغ ماكو راسل الدولة الروسية واتفق معها، فأجذته بقوة بنقذ بها بلاده من الغاصب ولما حل عام ١٢٢٠هـ (١٧٩٥م) وأدرك عباس ميرزا أن جعفر قولي خان قد حصل على معونة من الدولة الروسية راسل أمراء المناطق التابعة له أن يستعدوا بكل جيوشهم للحملة عليه على غرة منه. إلا أن جعفرقولي خان كان ساهر العينين، فأعد قوة كافية لمقابلته، ودامت بينهما الحروب حتى سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م). وفي هذه السنة ذهب جعفر قولي-خان إلى شيروان لنجدة مصطفى خان تالشي، وتعرض لجيش من جيوش الدولة القاجارية في شكي وأصابهم بخسائر فادحة فلما أدرك عباس ميرزا ذلك وجه إليه جيشاً كبيراً بقيادة پير قولي خان قاجار، إلا أنه دحرم وأباد القسم الأعظم منهم، أما البقية الناجية منهم من سيف العدو فقد هربوا إلى آردبيل. وسار عباس ميرزا إليه بنفسه بجيش آخر جرار متجهماً نحو شكي. وكان جعفرقولي

خان قد عسكر آتئذ في آق أوغلان. فلما علم بقدوم الجيش باغتهم بالهجوم ليلاً فشتتهم شذر مذر ، وسقط نائب السلطنة من جواده فجرح عدة جروح لكنه أنقذ نفسه على ما أصابه من الضنى وبقيت معداتهم وأثقالهم وأحمالهم غنيمة للجيش الكردي. أما جيش الدولة الروسية فقد زحف حتى احتل يلدز وقره باغ. هذا وبعد أن احتل جعفرقولي خان خوي وشكى، ولى عليهما ابنه سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) ورجع بنفسه إلى ماكو فتوفي بها.

٣٥- نجف قولي خان بن شهباز خان

كان من قواد نادر شاه وأمير أمراء تبريز علي عهده. وكان شاعراً وأديباً، توفي عام ١١٩٦هـ (١٧٨٢م) ويدعى الشاهزاده نادر ميرزا قاجار أنه ابن مرتضى قولي خان وأخوه أحمد خان المار ذكره ويدلي بالمعلومات الآتية: «كان نجف رجلاً شهماً جريئاً مولعاً بالإعمار، ومن أهم ما شيده السور الذي حوط به مدينة تبريز وعدة مبان وقصور فخمة وبلاط الحكومة المعروف اليوم باسم دفتر خانه ي شاهي. وأنه كان أمير أمراء تبريز وما جاورها وكانت البلاد الخاضعة له كما جاء في العهد الذي أعطاه كريم خان زند إياه في ذي الحجة سنة ١٧٧هـ (١٧٦٤م) هي مايلي: «أتراب وآلان وبراغوش وأرونق ومهران رود وسرد صحرا وموصنعان وويدهر وحاكم رود ووبرجروود ودهخوارگان ورووقات وبدوستان وأوجان وتوابع وگرمروود وسراب وهشت رود ومروند وگزر ووزنور على أن يكون مقر حكمه تبريز ويدير شؤون العشائر والقبائل من شكاك وغيرها وبقية آلوسات التركمن وأن يدفع سنوياً أقطوعة قدرها سبع مئة تومان «بدره» من نفود تبريز إلى البلاط المعلى وأعقب هذا الأمير أبناء أشهرهم الأمير خداداد خان وآقا محمد خان وعبدالرزاق بك.

٣٦- الأمير خداداد خان بن نجف قولي خان

لما توفي والده أقامه الأمير أحمد خان مقام والده. غير أنه لم يلبث في الحكم طويلاً حتى ثار على عمه الأمير أحمد خان، فلما أدرك عمه ذلك سار إلى تبريز بجيش قوامه أربعون ألف نسمة وعسكر في جبل سورخاب فوقف خداداد خان ضده بجيشه البالغ عشرة آلاف نسمة وتحصن بقلعة تبريز فحاصره أحمد خان فيها أمداً طويلاً حتى اضطره إلى تسليمها وبعد أن ألقى القبض عليه أخذه معه أسيراً إلى خوي، ثم عطف عليه فسرجه وعقد معه صلحاً.

٣٧- عبدالرزاق بك بن نجف قولي خان

كان من كبار رجال عباس ميرزا ومن شعرائه البارزين يلقب نفسه في أشعاره بلقب «مفتون» وله مؤلفات عدة منها: «كتاب مآثر سلطاني درحالات سلاطين قاجار أزيدء تأسيس تا سنة ١٢٤١» طبع باللغة الفارسية في طهران، وله كتاب آخر مخطوط اسمه (تاريخ دنابله) منه نسخة في المكتبة الشاهانية بمدينة طهران مع كتب أخرى. وتوفي سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م).

٣٨- بها الدين محمد آقا بن عبدالرزاق بك

كان عالماً فاضلاً وشاعراً مبدعاً، كان حاكم تبريز في أواخر أيامه. وله ديوان شعر رقيق وقد أعقب ابناً اسمه كوچك خان.

٣٩- فتح علي بك بن خداداد خان

لعله هو الذي عرف بانتماؤه إلى فرقة ضرابي الدنبلية. وكان أمير الشعراء في البلاط القاجاري.

٤٠- شهباز خان بن مرتضى قولي خان الثاني

كان أمير الأمراء على شيراز تولى عام ١١٢٥هـ (١٧١٣م) إمارة جميع الإكراد في مناطق آذربيجان واشترك في الحرب بجانب فتح علي خان أفشار ضد كريم خان زند واسر في شيراز. ولكن كريم خان احترامه وزوج ولده أبا الفتح خان من ابنته. والذي أراه هو أن شهباز خان هذا هو شهباز خان الذي ترجمنا له تحت رقم ٣١ نفسه.

٤١- محمود خان بن شهباز خان

أصبح أميراً على إصفهان برتبة أمير الأمراء وكان شاعراً مجيداً تنافس قصائده أنوري الشاعر الفارسي الشهير وكان له بعض الإلمام بالعلوم والفنون الأخرى. وتوفي سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م).

٤٢- شهباز خان بن محمود خان

كان أمير اللواء ثم ترقى حتى أصبح أمير الأمراء في إصفهان وكان يعاصر ناصر الدين شاه.

٤٣- محمد صادق خان بن حسين قولي خان

كان أمير أمراء آذربيجان. ولما توفي فتح علي شاه ترك الحكم واعتزله.

٤٤- اسماعيل خان بن جعفر قولي خان

ولاه أبوه الحكم على شكي. ولما توفي ثار عليه الأهليون وشقوا عصا طاعته، إلا أن جيش الدولة الروسية أسعفه بالمعونة فشنت الثوار وأخضع بقية السكان، ثم تدرج في بسط نفوذه.

٤٥- الأمير أرسلان بن الأمير أحمد خان

بعد أن توفي أخوه جعفر قولي خان عرض التجاهه على عباس ميرزا. ولما احتل جيش الدولة الروسية جميع مناطق آذربيجان سنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) كان عباس ميرزا قد تحصن في خوي، وأخيراً لم يتمكن من الصمود فيها، فناط إدارة شؤون قلعتها بصاحب الترجمة، ورجع بنفسه نحو سلدوز وسابن قلا. أما الأمير أرسلان فقد اتفق مع القائد الروسي بسقاويج، وفسح المجال أمام جيشه لدخول قلعة خوي وتقلد بنفسه زمام الحكم فيها نيابة عن الدولة الروسية، وأخيراً لما تصالحت الحكومتان الإيرانية والروسية خضعت إمارة الأمير أرسلان لنفوذ الدولة الإيرانية كالسابق. ولم يزل يتصرفها كذلك حتى وفاته.

٤٦- سليمان خان بن الأمير أرسلان

لما خضع أبوه لنفوذ الدولة الإيرانية، انخرط في سلك أمراء الدولة، فأطمأنت الحكومة اليه، فعينته أميراً على مناطق بسطام وشاهرود في سنة ١٢٦٢هـ (١٨٢٦م) وفي سنة ١٢٦٦هـ (١٨٣٠م) عين أميراً على تربت جام إحدى المدن المعروفة في إقليم خراسان.

هذا، وليستنبه القارئ إلى أن المؤلف لم يورد الفصل السابع في ذكر أمراء زرزا، والفصل الثامن في شأن أمراء أستوني، والفصل التاسع في ذكر أمراء طاسني- داسني. ولعله لم يجد ما يذكره عنهم. ومن المؤسف أننا أيضاً لم نحصل على ما يعبأ به من المعلومات بشأن أمراء زرزا وأستوني.

أما أمراء طاسني- داسني فقد حصلنا عن بعضهم، وعن التطورات التي مرت بالعشائر الطاسنية «اليزيدية» نبذاً من المعلومات، استنبطناها من الكتب الآتية: تاريخ سوران وتاريخ الدول والإمارات الكردية واليزيديون في حاضرهم وماضيهم لا نرى غنى عن إيرادها هنا وهي: «أن عشيرة طاسني «اليزيدية» كان يتولى رئاستها في بادئ العهد أمراؤها الدينيون، فقد كانت تخضع في أوائل عهدها لمرشدها الروحي الشيخ عدي، ثم لابنه الشيخ حسن الذي هابه بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبس ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل... ثم تعرضت هذه العشيرة لهجمات الأمراء الأكراد على عهد الأمير عزالدين البختي- أيام سلطنة الأمير تيمور الأعرج- وكانت على عهد الملوك الشركاسة، في زمن سلطنة السلطان قانصوه الغوري خاضعة لإمارة الشيخ عزالدين اليزيدي الذي كانت إمارة الأكراد القاطنين بين حماه وحلب منوطة به. ولم يزل يتقلد زمامها حتى عهد السلطان سليم العثماني. ولما تولى السلطان سليمان القانوني السلطنة، ورأى أن عزالدين شير حاكم أربل لا يذعن لأمره، بادر إلى الاحتيال لاغتياله، وناط زمام إمارة أربل بأمير اليزيدية «الطاسنية» حسين بك. إلا أنه جرت بينه وبين الأمير سيف الدين أخي الأمير عزالدين شير حروب ومعارك أدت إلى إخفاق حسين بك، وإلى أن يدعى إلى الآستانة فيعاقب لقاءه بالإعدام. وبعد هذه الآونة سارت عشائر الطاسنية إلى أربل على عهد الأمير قلبي فهض إليها، وحدثت بين الفريقين مجزرة كبيرة.

ثم إننا نرى أن ثوراتهم خمدت إلى عهد الأمير محمد باشا الأعور أمير رانندز، فقد أغار على اليزيدية، وأسر رئيسهم فجاء به وسجنه في رانندز، وقتل خلقاً كثيراً منهم، وغنم أموالاً طائلة. ثم ثارت هذه العشيرة على الحكومة العثمانية مراراً أخرى، وكان آخر ثورة قاموا بها في سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، فأدت هذه الثورة إلى أن تحدث فيهم الحكومة مجزرة عامة، وتستولي على أماكنهم المقدسة، وتجعل بعضاً منها مدارس دينية، إلا أنها عادت فتركتهم وشأنهم. ووقفت هذه العشيرة عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) ضد الحكومة العراقية احتجاجاً على تطبيق قانون التجنيد الإجباري بحقهم، ولكن ثورتهم باءت بالخيبة.

ولقد ألف عن اليزيدية السيد صديق الدمولوجي كتاباً جامعاً، كما ألف عنهم المحامي السيد عباس العزاوي كتاباً، والسيد عبدالرزاق الحسيني رسالة.. وألف السيد توفيق وهبي بك رسالة باسم «دين الكرد القديم» أوضح فيه أن نسبة اليزيدية ليست إلى يزيد بن معاوية بل إلى «إيزد» اسم الله تعالى في اللغة الآرية القديمة. وقد عبرت-انا- الرسالة وطبعت مع رسالة أخرى تحت عنوان أثران تاريخيان لتوفيق وهبي ولذلك كله لم أكتب هنا معلومات إضافية، فليراجع القارئ الكتب المذكورة.

الفصل العاشر

في تراجم أمراء «كلهر»^(*) = «كلور» وحكامها وهو في ثلاث شعب

(*) الكلهر

ظهر لي أخيراً من المعلومات المستقاة من لوحات بيستون (بغستان) أن اسم «كلهر» مخفف من «كلُ أهورا» أي الإله الأكبر. فقد كانت مجسمات الآلهة المقدسة لدى الكاساي واللولو والگوتو منتصبه فوق قمة بيستون، فلما غلبت الدولة الآشورية على المنطقة، نهبت الآلهة ونقلتها إلى العاصمة الآشورية نينوى، ونصبت أربعاً منها في المحل المعروف اليوم باسم «أريل» المخفف من «اربايلو» (أربعة آلهة). ولكن الأكراد المحليين سمو البلدة «هورا ليره» (أهورا هنا). فخففت الكلمة إلى (هوليرا).

وليعلم بأن «الكلهر» و«الگوران» ليسا اسمين لقبيلتين، بل إنهما اسمان لفرعين من الفروع الأربعة للشعب الكردي، كما رتبها الأمير شرفخان في شرفنامه.

فالفرع الكلهر يتركب من قبائل عديدة: (ده لو = عشرة قبائل) وقه ره نولوس = القبائل المقيمة في بيوت الشعر الأسود) (هذا الاسم الذي أطلقه عليها المغول)، لك، زند، هاروني، ضياءالديني، أركوازي، سياسيا، شاهيني منصور... الخ...، تقيم هذه القبائل بين نهر سيروان وكارون في مناطق گيلان- شاه آباد - مندلي- بدره- حي- شيخ سعد- صالح أو- إلى رامهرمز.. وساحتها اللغوية، متوسطة بين اللرية الفيلية والگورانية. أما الگوران وتتألف من مئات العشائر والقبائل المقيمة سابقاً في أردلان وشهرزور (أي المحافظات الثلاث - كردستان الإيرانية والسليمانية وكركوك) ولها فروع خارج المنطقة مثل دنبلي والعشائر السبع... فاللهجة الگورانية هي لهجة الأدب والشعر، منذ قرون خلت، ويستدل المؤرخون الإيرانيون بكلمة (سپه) المرادف للكلب، فهذه الكلمة باقية منذ العهد المادي، حيث في الأقصوصة المنسوبة إلى «كورش» بأنه رضع حليب كلب أو أن امرأة هارباوك كانت مسماة (سپه لوك) على اختلاف الروايات ومن الغريب أن المؤرخين الإيرانيين التبس عليهم فهم يزعمون أن (الگوران) هم الكاكائيون القاطنون في گهواره - كرنده، فقط، (أو ان اللهجة الگورانية هي اللهجة الهورامانية، فحسب، علما بأن عشيرة (زنگنه) المهجرة من زنگان وسياه منصور المهجرة إلى كلات نادري وافغانستان هما أصحاب السحنة الگورانية الأصلية (يقول عجوز زنگني: «سپه سپه باوه، ماچی له گۆش ههرا هوتتهن» هذا الكلب بن الكلب كأنه راقد في أذن الحمار)، ويقصد به الغافل.. ويقول أحدهم

يرتقي حكام الكلهر بنسبهم إلى گودرز بن گيو^(١). فقد كان گيو^(٢) هذا على

«كنای گجی سوبر، پهی چیش له دهر سیامال مدرانى وهپاوه» هذا قول أحد السياه منصورين لابنته: «يا أيتها الفتاة ذات القميص الأحمر، مالي أراك واقفة أمام بيت الشعر؟» ورغم أن السحنة التي يصعب فهمها على كثير من أبناء الكرد، بزعم جهلة بالتأريخ أن (زنگنه) من «بني أسد» العربية، وهم لا يدركون، أن القبائل الكردية التي سكنت الحلة مع بني أسد، هي الشازنگانية والجاوانية بفخوذها المختلفة، وأن الزنگنه هجرت من (زنگان) في عهد الشاه عباس الصفوي في القرن العاشر الهجري، (١٦ الميلادي، وأن الجاوان والشازنگان شيّدوا مدينة الحلة بالاشتراك مع بني أسد في القرن الخامس الهجري. وجدير بنا أن نذكر أن عشائر زند- داودي- سارائي (صالحى) -بيباني- پالاني- گيژ- جوارى- -قسم الرعية من روژبياني- هجرت من مناطق پشت كوه، أما شوان فقد هجر من محافظة شيراز(فارس) الحالية، وقد جيىء بها كقوات أمامية، في عهد شاه عباس -نادرشاه- كريم خان زند.

أما زنگنه وسياه منصور فقد هجرتا في عهد الشاه عباس، من محافظة زنگان الحالية (زنجان)، أما «باجلان» فقد جيىء بها من منطقة (باجلايا، على الخاپور، فقد جاء بها السلطان سليمان القانوني، مع قوات سلطان حسين حاكم العمادية وأقيمت في مناطق زهاو- خانقين، وسميت المنطقة في حينها إمارة باجلان كما أن قسما من الروژبيانية جيىء بها من منطقة عادل جواز الخاضعة لتركيا اليوم. وعلى كل فكانت العشائر القديمة الموسومة عشائر بابان، قد هجرت في مناطقها في عهد السلطان سليمان القانوني، وبعد هذا العهد انحدرت عشائر الجاف للمرة الثانية من جاوان رود إلى شهرزور، (وأطلق عليهم لقب جاف مرادى غدرأ وظلمأ)، وسيأتي أسامي قسم من العشائر في الفصل الخامس الخاص بأكراد ايران.

(١) گودرز بن گيو: يطلق هذا الاسم على اثنين من الملوك الأشغانية «الأشكانيين- الطبقة الثالثة من ملوك الفرس القدماء». (أ) إيران شاه.. وكذلك يطلق على قائدين من قواد إيران عرفا ببطولتهما، الأول «گودرز بن شاپور الذي اشتهر بظلمه وجوره، فخرّب المعابد والكنائس. وفي عهده ولد النبي عيسى عليه السلام. (ب) گودرز بن قارون بن كاوه الحداد العامل الشهير. و(الثاني) هو گودرز بن كشواد أبو(گيو) الذي كان وزيراً لدى كى كاوس. ولعل الأخير هو الذي يعنيه المؤلف، فإنه الذي كان له ولدان: أحدهما گيو المار ذكره، وثانيهما رهام. إلا أن ضبط اسم أبيه بـ(گيو) خطأ وصوابه (گشواد).

(٢) گيو: اسم لأحد القواد البارزين على عهد كاوس، كان صهراً لرستم ووالد بيژن. إلا أنه لم يخلف ولداً اسمه رهام، إنما كان رهام أخاه.. وهناك شخص آخر اسمه گيو كان حاكم بلاد الشرق(خاور زمين)، ومن أبطال كيخسرو بن سیاوش.

عهد السلاطين الكيانية^(٣) والي بابل^(٤) المعروفة اليوم باسم الكوفة^(٥)، وخلف ولداً اسمه رهام = رحام^(٦) قاد تنفيذاً لأوامر بهمن الكياني^(٧) المطاعة جيشاً جراراً إلى الشام وبيت المقدس^(٨) ومصر، فدمرها وفتك بأهلها الفتك الذريع، حتى إنه قتل من قوم بني إسرائيل = اليهود خلقاً لا يعد ولا يحصى، بحيث سال من دم القتلى نهر كاف لإدارة طواحين. ورهام = رحام هذا، هو الذي سماه المؤرخون بخت نصر = نبوخذنصر^(٩) واستولى فيما بعد على عرش السلطنة. وما برح حفدته منذ ذلك الحين

-
- (٣) السلاطين الكيانية: هم الطبقة الثانية من ملوك الفرس القدماء. أولهم كي قباد وآخرهم دارا الذي غلب عليه إسكندر ذو القرنين بالقرب من إربل، وهذه الاسرة تعرف اليوم باسم الهخامنثية.
- (٤) بابل: كانت عاصمة مملكة الكلدانيين، وأكبر مدن الدنيا في ذلك العهد يربو سكانها - على ما يروى - على مليون ونصف مليون نسمة. وكانت تقع في جنوبي بغداد الحالية، على بعد ٩٣ كيلومتراً منها بالقرب من بلدة الحلة الحالية، يخترقها نهر الفرات. وقد اكتشفت خرابتها المطمورة أخيراً على بعد سبع كيلومترات من البلدة المذكورة وخمس كيلومترات من محطة القطار. هذا ولم تشيد مدينة الكوفة بالقرب منها، ولا على أطلالها حتى تعرف بها، بل هذا خطأ.
- (٥) الكوفة: إحدى مدن العراق العربي الشهيرة، تقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً من بغداد إلى جنوبيها، وعلى بعد كيلومترين من النجف إلى شرقيها.
- (٦) رهام = رحام: هو ابن گودرز بن گشواد وأخو گيو لا ابنه.
- (٧) بهمن الكياني: هو بهمن بن إسفنديار المعروف بلقب أردشير من الملوك الكيانية. هذا ويدعي مؤلف كتاب أخبار الدول (ص ٣٥٠): «إن الذي سيره إلى غزو القدس إنما هو (بهراسب = بيوراسب). إلا أنني أظنه خاطئاً، فإن بيوراسب = بهراسب إنما هو اسم الطاغية الضحاك الذي قتله كاوه الحداد. ولعله يعني (لهراسب) من حفدة كيقباد كما ضبط في = مروج الذهب وبرهان قاطع. ثم إن المؤلف المذكور يقول: «ولما تولى ابنه كشتاسب الحكم، استشاط غضباً من عمله ذاك، فأقصاه من دست الحكم، وولى مكانه كورش: فأعاد اليهود إلى بلادهم وهنا خطأ لا بد من تصحيحه وهو أن كورش لم يتول الحكم بعد كيقباد، بل إنه ثار على جده من الأم ناستييك (ئيبختوديكو) آخر الأباطرة الماديين وانقلب عليه واستولى على الحكم. أما أردشير بهمن، فإنه لم يغز القدس ولم يضطهد اليهود، بل بالغ في الحفاوة بهم وأكرمهم.
- (٨) يعني به فلسطين كاملة. وكانت عاصمتها يومئذ مدينة أورشليم = القدس.
- (٩) بخت نصر = نبوخذنصر: يعرف بهذا الاسم اثنان من الحكام الآشوريين أحدهما ويعرف بالصغير وهو الذي حكم من ٦٦٧ ق.م حتى ٦٤٧ ق.م في نينوى وحارب أرفخشذ حاكم ميديا = ماد وتغلب عليه وثانيهما ويعرف بالكبير هو الذي وحد الآشورية وبابل وسير جيشاً عظيماً إلى فلسطين عام ٦٠٦ قبل الميلاد، فدان له حاكمها يهوياقيم والصحيح أن بخت نصر هذا (الذي

متقلدين زمام السلطنة في المناطق المعروفة باسم كلهر = كلور^(١٠) وتدعى عشيرتهم
گوران = جوران^(١١).

أغار على الدولة المصرية لكونها تحرض اليهود على الثورة عليه وشق عصا طاعته وقام باضطهاد
اليهود هذا الاضطهاد القاسي) كان آخر ولاية الكلدانيين على بابل، ويتولى السلطنة باسم الدولة
الآشورية. وقد دام حكمه من ٦٠٤ ق.م حتى ٥٤١ ق.م وأخيراً قضى عليه كورش، فانقضت به
السلطنة الكلدانية وانقرضت الدولة الآشورية.

(١٠) كلهر = كلور: لا أرى وجهاً لتسمية أحد فروع الأمة الكردية الأربعة بهذا الاسم، إلا أن أبناء
هذا الفرع كانوا فيما سبق من أشياع كلاهور أحد القواد البارزين في جيش حاكم مازندران الذي
حاول كاوس إخضاعه بالقوة وراسله مراراً مع سفيره رستم البطل الشهير إلا أنه لم يدعن له
وأجابه جواباً خشناً، ولكن كلاهور هذا كلفه أن يدين لطاعته إذ لا يمكنه مقاومة أبطاله ولا سيما
البطل رستم كرد. وقد أشار مؤلف شهرنامه (١٥٧/١) في وصف هذا القائد فقال:

سوارى كه نامش كلاهور بود كه مازنداران زوير از شور بود

.....

بيامد كلاهور چون نره شير به پيش جهانجوي مرد دلير

.....

بيفشرد چنگ كلاهور سخت فرو ريخت ناخن چو برگ درخت

إن فارساً كان اسمه كلاهور كانت مازندران سادته الفوضى بواسطته.. أقبل كلاهور كالأسد
المغوار وتقدم إلى مدعي السلطنة الشهم الباسل. وقد نفص كلاهور يده المتينة فانفطرت أظفاره
ساقطة كأوراق الشجر) ويحتمل أن يكون منشأ الاسم لفظة (كه له وارن) الكردية التي تعني
جماعة من الفحول، لكنها أخرجت اليوم من معناها الموضوع له وأطلقت على عدد من فحول
الثيران المتجمعة حول بقرة عاطفة للنزول عليها.

(١١) لقد سبق أن قلنا: إن جوران = گوران من فروع الشعب الكردي الأربعة مثل كلهر، ولكن
الفرعين متصاقبان متقاربان، ولهذا فليس ببعيد أن تخضع عشيرة من عشائر أحد الفرعين لحاكم
من حكام الفرع الآخر.

الشعبة الأولى:

في ذكر حكام بلنگان^(١٢)

لقد اشتهر على أفواه الناس وألسنتهم من هذه الأسرة أربعة رجال

١- غيب الله بك

كان رجلاً تقياً صالحاً ذا فضل باهر. يخضع لتصرف أشياعه من القلاع والنواحي: ديودز ونودز ودزمان وكوان كور ومور وكلائه ونشور ومراديين. وقد دان في أوائل عهده لسلطان الشاه إسماعيل الصفوي^(١٣). وأخيراً جاءته الوفاة فخلفه ابنه محمد بك.

٢- محمد بك بن غيب الله بك

تقلد زمام الحكم مكان أبيه، فمنح من ديوان الشاه طهماسب^(١٤) عهداً بإمارته على الولاية الوراثة. وقد كان رجلاً متحلياً بفنون الفضائل، إلى جانب اتصافه بالعدل والنصفة. وكان يعنى بالعلماء وأهل الفضل عناية بالغة ويكلؤهم برعايته. وقد بنى في بلنگان معاهد دينية ما بين مدرسة وجامع. ثم صاهر الشاه طهماسب بأن زوج منه ابنته، وبذلك أبرمت بينهما رابطة القرابة. وتمتع بإدارة شؤون الحكومة بضع سنين بالاستقلال الإداري التام. وكان له أبناء أربعة، هم: الأمير إسكندر والأمير سليمان والسلطان مظفر وجمشيد بك، فقسم بلاده بينهم على عهد حياته متخذاً كبيرهم الأمير إسكندر ولي عهد له.

٣- الأمير إسكندر بن محمد بك

بعد أن توفي والده، قدم قزوين للحظوة بزيارة الشاه طهماسب، فاعترف بإمارته،

(١٢) بلنگان: ضبطها الأديب يد الله رضائي بلفظة بلكانه وقال: إنها كانت حاضرة إمارة كلهر وهي

من المناطق التابعة لولاية سنه = سنندج في إيران.

(١٣) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٤) هو الشاه طهماسب الأول.

ومنحه عهداً جديداً بالإيالة. ولما انتقلت السلطنة إلى الشاه إسماعيل^(١٥)، قصده أيضاً وحظي بزيارته، فرأى منه التفاتاً بالغاً إلى جانب إعزازه واحترامه له وعطف عليه من مراقبه السنية بتصديق إمارته على بلينگان كأسلافه، فرجع أدراجه مسروراً مقضي المرام. ولما امتدت أيام حكمه نحو، عشرين سنة، غدا جسمه عرضة للأسود الأجل، وأثمار الملمات، وهكذا سلم الروح إلى خالقها.



مباش ايمن كه اين دريائي پر جوش نكرده است آدمي خوردن فراموش
(لا تأمن كيد هذه اللجة المتلاطمة، فإنها لم تنس عاداتها في التهام الإنسان)

فانتبهز سولاغ حسين تكلو الذي كان يحكم دينور بالنيابة عن الشاه إسماعيل الفرصة فأغار على قلعة بلينگان التي كانت بالغة في المناعة والحصانة الغاية حتى يتصور احتلالها ضرباً من المحال، فاحتلها قهراً وعنوة. وكان أخوه سلطان حسين قد أوجس في نفسه خيفة من سولاغ حسين واضطرب باله فالتجأ إلى محمود باشا بن شمسي باشا أمير أمراء شهرزول = شهرزور، فلما توفي الشاه إسماعيل وسادت الفوضى بلاد القزلباش «إيران» وعمها الهرج والمرج حتى دخل النفوس حب الملك وهوى السلطنة والتزعيم، اهتبل ولي خان تكلو^(١٦) الفرصة فتمكن من حسين سولاغ تكلو(هذا الذي كان من حفدة خدمه فيما سبق وشق عصا طاعته وانفرد بحكم هذه المناطق) فأودى بحياته، فسنحت الفرصة لجيش شهرزول = شهرزور فتوغل في قلعة بلينگان ونزعها من تصرف أسرة تكلو. ولم يبق من الأسرة الحاكمة أحد. والآن، فإن قلعة بلينگان المذكورة تسند من ديوان آل عثمان إلى رجال دخلاء كسنجق.

(١٥) هو الشاه إسماعيل الثاني.

(١٦) لعل ولي خان هذا هو نفس ولي بك الذي أسندت إليه الحكومة العثمانية زمام الحكومة البابانية بعد بوداق بك.

الشعبة الثانية:

في ذكر أمراء درتنگ^(١٧)

كانت درتنگ هذه معروفة في العهود الأوائل^(١٨) بولاية حلوان^(١٩). وأول شخص حكمها كما بلغ مسامع مسود هذه الأوراق هو سهراب «زوراب».

١- سهراب «زوراب» بك

وهو رجل كريم جواد وذو حماسة وشجاع، يخضع لتصرفه من النواحي والقلاع: پاوه^(٢٠) وباسكه وآلاني وقلعة زنجير وروانسر^(٢١) ودوان وزرما تيكي. وبعد وفاته خلفه ابنه عمر بك.

٢- عمر بك بن سهراب «زوراب» بك

قام مقام والده في الحكم، وكان في بادئ الأمر جباراً سفاكاً خماراً. وأخيراً ساعده الحظ، وحالفها التوفيق الإلهي فاهتدى إلى ترك المناهي، وتاب من السيئات توبة نصوحاً، وتخلق بالأخلاق الحسنة. وفيما فتح السلطان سليمان خان^(٢٢)

(١٧) درتنگ: من المناطق القريبة من زهاب = زهاو في نهاية المضيق الذي ينساب منه نهر الوند إلى سهولها ومركزها بليدة (ريزاو).

(١٨) وفي نسخة، في زمن الأكاسرة، بدل في العهود الأوائل. [محمد علي عوني].

(١٩) حلوان: كانت فيما مضى مدينة كبيرة بين بغداد وهمدان (بين قصر شيرين وكرند) في المحل المسمى الآن (سريل - رأس الجسر)، وكانت تعد من المدن الكبيرة في إقليم شهرزور. وكان بعدها عن بغداد ١٩٠ كيلومتراً تقريباً. وهي واقعة بالقرب من نهر (الوند) المنساب إلى خانقين. وقد فتحها المسلمون بقيادة هاشم بن عتبة سنة ١٦هـ (٦٣٨م) في أيام خلافة عمر رضي الله عنه صلحاً، وظلت هذه المدينة قائمة إلى القرن السابع الهجري ثم دمرها تيمورلنگ.

(٢٠) پاوه: تقع في أحد الأودية بالقرب من رافد صغير من روافد نهر ديالى - سيروان في منطقة زهاب - زهاو.

(٢١) روانسر: من المناطق التابعة لولاية سنه - سندرج تحدها من جهة منطقة ماهيدشت ومن جهة أخرى جوانرو.

(٢٢) راجع ترجمة حياته في ص (٢١٥).

(بغداد) تقدم إليه مذعناً لطاعته، ففوض إليه إمارته الوراثة، وشمله بعواطفه السامية. ومنذ أن انخرط في سلك ممالك السدة السلطانية السنية، لم يزل يسير على نهج مستقيم في القيام بخدمات الدولة حتى وفاته. وعمر طويلاً. وأخيراً لقفته بحار المنون، فتوفي.

☞

انگار كه هفت سبعة خواندى يا هفت هزار سال ماندي
چون قامت ما برای غرق است کوتاه و چه فرق است؟!
(هب أنك تلوت القراءات السبع، أو عشت سبعة آلاف سنة... فما دامت قاماتنا
هذه تؤول إلى الغرق في بحار الموت، فما الفرق بين طولها وقصيرها) وأعقب ولداً
اسمه قباد بك.

٣- قباد بك بن عمريك

تقلد زمام الحكومة مكان أبيه. وكان في البطولة والكرم والوفاء وطلاقة الوجه والحسن في طليعة شبان عصره، كما كان وحيد دهره. وهو الآن يتصرف بولايته الوراثة، مع المناطق التي أضافها إليها من حدود دينور حتى تخوم بغداد. وهو فذ بين أقرانه في ثرائه وكثرة المواشي ووفرة الأموال والخزينة.

الشعبة الثالثة:

في ذكر أمراء ما هيدشت = مايدشت

٢١- منصور و شهباز

لم نجد حين تأليف هذه الرسالة من يلم بأخبار الولاية الخاضعة لهم. أما الذي أدركناه سماعاً، فهو أن كورتهم الوراثة هي: ماهيدشت وتيلاور^(٢٣)، وأن معظم عشائر منطقتهم وقبائلها الكثيرة حضر، ومنهم رحل. وكانت شؤون حكومتهم فيما مضى تدار من جانب الأخوين شهباز ومنصور مشتركة.

(٢٣) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة بيلور (خطاً).

ولما حلت سنة اثنتين وألف (١٥٩٢م)، أقدم منصور على قتل أخيه شهباز، وقبض على زمام إدارة العشائر والقبائل الكردية بكف من حديد. ولا تزال شؤون الحكومة في تلك المنطقة خاضعة له بالاستقلال الإداري التام برغم أن الابن الذي خلفه شهباز، واسمه ألقاص لا يفتأ ينازعه الحكم عليها. وقد تعهد أن يدفع إلى ديوان الولاية في مدينة السلام «بغداد» أتاوة قدرها أربعون ألف رأس من الغنم. وله الاتفاق التام مع عمال الدولة العثمانية وأمير أمراء بغداد. والحق إنه رجل مقدم شجاع، يملك الأموال الوفيرة والحزينة العامرة، ويمتاز بين أقرانه وأمثاله في تلك الجهات (٢٤).

(٢٤) إلى هنا واصل المؤلف أبحاثه عن إمارة (كلهر- كلور بفروعها الثلاثة. ولم يصف إليها السيد محمد أمين زكي بك شيئاً جديداً، غير أنه يقول في (١/٤٥٣) من خلاصة تأريخ الكرد وكردستان نقلاً عن راولينسون: «إن عشيرة كلهر عشيرة عريقة في القدم، وإن عدد أسرها يجاوز عشرين ألفاً وقد انتشر ما يقارب نصفهم في الإيالات الإيرانية وبقي النصف الآخر في موطنها الأصلي بجنال زاغروس. وهي تنقسم إلى قسمين أساسيين: شهبازي نسبة إلى الأمير شهباز ومنصوري نسبة إلى الأمير منصور فالأول- ويبلغ عدد أسرته ٨٠٠٠ أسرة يقيم في مناطق ماهيدشت وكرمنشاه ومندلي، والثاني ويبلغ عدد أسرته ٢٠٠٠ أسرة يقيم في منطقة كيلان، هذا ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما فات المؤلف ذكره، من تراجم بعض أمراء كلهر العظام:

أ- إبراهيم سلطان خان

كان الشاه اسماعيل الصفوي حينما احتل بغداد ناط إيلته بأمر كلهري يدعى إبراهيم سلطان خان، وبقي بها حاكماً حتى وفاته ٩٣٠هـ (١٥٢٣م) - أو ٩٣٤هـ (١٥٢٧م) إلى أن أغار عليه ابن أخيه ذوالفقار خان، عندما كان مخيماً في ربوع ماهيدشت، فقتله واستولى على ولاية بغداد.

ب- ذوالفقار خان بن نخوت خان

كان رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهر الكردية، وأميراً على بعض أنحاء لرستان، ثار على عمه إبراهيم سلطان خان حاكم بغداد بالنيابة عن الشاه طهماسب الصفوي فقتله، واستقل بالملك مكانه، وبعد أن وطد نفوذه واستولى على أكثر المدن العراقية، أراد تقوية نفوذه واستقلاله بالاحتماء بالدولة العثمانية، خوفاً من الدولة الصفوية، فراسل في هذا الشأن السلطان سليمان القانوني، وبادل معه الوفود والسفراء، فلما علم بذلك الشاه طهماسب توجه إلى بغداد سنة ٩٣٦هـ (١٥٢٩م) على رواية - أو ٩٤٠هـ (١٥٣٣م) على رواية أخرى - وضرب عليها الحصار، إلا أن ذوالفقار خان قابله ببسالة، ولم يكن لتثنى قناته أمام جيشه، ولم يكن الشاه ليظفر به لولا أن تشبث بالاحتياط عليه، فقد أغرى كلاً من أخويه علي بك وأحمد بك فقتلاه.

الفصل الحادي عشر

في ذكر أمراء بانه^(١)

المستفاد من تقارير الرواة الثقات، من بيان القصاصين ونقطة آيات الحكايات، هو أن بانه اسم لولاية ينسب إليها أمراء العشائر لتلك الاصقاع. وهي مؤلفة من قلعتين وناحية: إحداهما قلعة بيروز = برزه وفيها ناحية بانه. والأخرى قلعة شيوه. تقع هذه الولاية بين ولايات أردلان وبابان ومكري. ويلقب أمراؤها بأسرة اختيار الديني^(٢). والذي بعث على تلقيبهم بهذا اللقب هو أنهم رفضوا الكفر واختاروا الدين من تلقاء أنفسهم وبرغبة منهم، لا إذعانا لامرة أحد من السلاطين المسلمين (والعلم عند الله). وأول أمير منهم شاع اسمه على الألسنة والأفواه، هو ميرزا بك بن الأمير محمد.

١- ميرزا بك

تقلد ميرزا بك زمام الحكم في بانه شطراً من الزمن، وصاهر بگه بگ حاكم أردلان، فتزوج من ابنته، وكان مستقلاً في شؤون إمارته الإدارية تمام الاستقلال. وأخيراً نشب بينه وبين سلطان علي بك غنليج نزاع حاد بسبب تلك المصاهرة والزواج. فأسفرت النتيجة عن تعيين سلطان علي بك أخاه قاتنمش بك حاكماً عليها، وإقصاء ميرزا بك عنها، إلا أنه استنجد بصهره بيكه بك فأنجاه بقوة أخرج بها قاتنمش بك من الولاية واستردها منه فاستتب له الأمر بها. ولما جاءه الأجل

(١) منطقة كردية واقعة بين أردلان وبابان ومكريان مركزها بليدة بانه، وهي مشيدة في واد حسن الإرواء على ارتفاع (٥٠٠٠) قدم عن سطح البحر في جبال زاغروس، ومتكونة من سبع مئة بيت، وفيها ثمانية معاهد دينية مابين مسجد وجامع، وتعتبر خير مثال للبلدان الكردية.
(٢) لاشك أن اختيار الدين هذا، كان علماً لأحد أجدادهم الأقدمين فهذه الألقاب موجودة بكثرة بين أبناء السنة الآريين، ولاسيما الافغانيين.

وودع العالم الفاني، كان قد خلف خمسة بنين، هم: بوداق بك وسليمان بك وغازي خان والأمير محمد وأوغورلو.

٢- بوداق بك بن ميرزا بك

لماتوفي والده، تقلد مهمات الإمارة مكانه. فلما مضت على تقلده زمام الحكم سنوات، خرج عليه كل من أخويه الأمير محمد وأوغورلو وكانا أخويه من أبيه لا من الأبوين، فتمكنا منه وأجلياه من الولاية. إلا أن بوداق بك عرض التجاه على الشاه طهماسب^(٣) آملاً منه أن يسعفه بنجدة منه ليعود بها، فيسترد ولايته من أخويه. لكن هادم اللذات «الموت» أغار عليه وهو في قزوين فتمكن منه وصرعه واغتتم متاع حياته.

٣- سليمان بك بن ميرزا بك

لماتوفي أخوه بوداق بك، أسندت إليه إمارة بانه من ديوان الشاه طهماسب، وأنفذ الأمر إلى بولقلي بك بن آيدين آقادي القادر -الذي كان والياً على مراغه- أن يقوم بمساعدته في إجلاسه على كرسي الإمارة في بانه. فتمكن سليمان بك بموجب الأمر الشاهي وبمساعدة قوات الموماً إليه من تقلد زمام الحكومة فيها، فتمتع بالحكم عليها زهاء عشرين سنة. وأخيراً أدى به تقواه وحب الاشتغال بعبادة الله إلى أن يعتزل الحكم، ويودع بأمور الإمارة وشؤون بلاده إلى ابن أخيه بدر بك بعد تزويجه ابنته منه. ثم يم وجهه شطر الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتكريماً مرتين، إلا أنه لم يعد في السفرة الأخيرة، بل رغب في مجاورة (الضريح المطهر الذي ضم جثة خير البشر صلوات الله عليه وآله الأظهار فأقام في المدينة المنورة^(٤)).

(٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٤) إلى هنا واصل المؤلف أبحاثه عن هذه الإمارة، ولكنه لم يزدنا بشيء من المعلومات عن بدر بك. وسنلخص فيما يلي ما أورده السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التاريخيين.

«إن أميراً كان اسمه بوداق بك ويحكم (بروجه - بروزه - بيروزه - بانه) في إيران قد عرض طاعته على الحكومة العثمانية سنة ٩٦١هـ (١٥٥٤م) وتوفي بعد ذلك بمدة. (لعله يعني بوداق بك بن ميرزا بك المار ذكره ص (..))؟ ثم التحقت هذه الإمارة على عهد بدر بك بحكومة أردلان الكردية... وكان أمير بانه في سنة ١٢٠٧هـ (١٦١٨م) رجلاً اسمه إسكندر سلطان، وكان موالياً

للحكومة الإيرانية على عهد الشاه عباس الأول، لكنه شق عصا طاعته أخيراً. ولما مرالمستشرق ربيع ببلدة بانه سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢١م) كان يحكم عليها نور الله خان، وقد قابله بنفسه، أما آخر حاكم تولى الحكم على بانه من أسرة اختيار الدين فقد كان كريم خان الذي قتله خادمه يونس خان، وحل محله في الحكم على بانه. ولكنه لم يمض على ذلك وقت طويل حتي قتله ابن أخيه فتاح بك، وبذلك انتقلت الإمارة إلى ابنه محمد خان يونس خان. وقد لبث محمد خان هذا حاكماً على بانه حتى قبيل الحرب العالمية الأولى، حيث اغتاله إبراهيم البتليسي رئيس القوة الحربية العثمانية في إيران عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) وانتهت به أيام حكومة أسرة يونس خان وأصبحت بانه من أفضية (سابلاخ = ساوجبلاق - مهاباد، هذا ولعل محمد خان هذا هو الذي يعنيه مستر هبارد أحد الأعضاء في لجنة تخطيط الحدود بين تركيا وإيران عام (١٩١٣ - ١٩١٤) اذ يقول: كان حاكم بانه محمد خان أحد البكرادات الأكراد، اعترفت إيران بحاكميته، والسلطة الحقيقية بيده، رغم وجود (كارگذار - موظف) إيراني وقد دخلت القوات التركية البلدة منذ عشرة أعوام بطلب من محمد خان هذا ليساعده في قمع الفتن الداخلية. ولما أنجزوا مهمتهم، احتلوا البلدة وخلعوا حاكمها. ولم ترجع إلى سلطة الفرس الاسمية إلا بعد ست سنوات وذلك عند شروع البحث في قضية الحدود.

هذا، وفي هذه السنين الأخيرة، كان يتولى الإدارة فيها محمد رشيد خان في فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية ووجود قوات الحلفاء في إيران فأدارها بضع سنوات إدارة إقطاعية للاحكومية. فلما انحلت عنها قوات الحلفاء، طاردهت القوات الإيرانية فالتجأ إلى الدولة العراقية وعاش في كركوك، بحي «أخي حسين».

كان على المؤلف أن يشرع هنا في الفصل الثاني عشر في شأن أمراء ترز، لكنه ضرب عنه صفحاً. ولعله لم يجد المواد التاريخية في هذا الشأن. وكذلك السيد محمد أمين زكي بك، فإنه أورد أيضاً ذكراً لإمارتي زرزا وترزا، لكنه لم يكتب عنهما شيئاً. ولقد ألف السيد رؤوف توكللي عن التصوف والطرق الصوفية في بانه كتاباً حوى شيئاً مفيداً عن تاريخ بانه وأمرائها والثورات والحروب التي جرت في أنحاءها ونقل عن كتاب فتوح سواد العراق أخباراً فيما يتعلق باتهام سكان (بانه) بأنهم قتلوا عدداً من الصحب الكرام ولهذا يدعونه (بانه بي صه حابه كوژ) ومع أن هذه القصة منتحلة من أساسها إلا أن في رسالته أشياء مفيدة، وقد اكتفيت بذلك في العهد الأخير ولم أجمع شيئاً تاريخياً عن هذه الإمارة.

الفصل الحادي عشر^(١)

في شأن أمراء گلباغي

٨- عباس آقا = آغا

يستفاد من تقارير الرواة الثقات المقبولة أن لفظة گلباغي نشأت من القصة الآتية، وهي: «في الايام التي تمكن فيها بگه بگ^(٢) من تسلّم عرش الحكم، التجأ إليه رجل يدعى عباس آقا من عظماء عشيرة أستاجلو من جراء حادثة قديمة وقعت في حين من الدهر. ولما كان مقداماً باسلاً وكان يقضي أكثر أوقاته بين أبطال عشيرة أردلان وتبدر منه أعمال تدل على رجولته ومروءته، خطب له بگه بگ من بين أفخاذ العشائر الخاضعة لأمرته «كريمة إلياس آقا شيخ العشيرة الطاعن في السن و وجيه جماعة رنجه رژ = رنجه ريژاني» وعين له مقصورة «چشمه»^(٣) في ولاية مهربان = مريوان ليسكن فيها. ولما كان الرجل من الأتراك وقد تعود حياة الحضارة، أنشأ في الولاية المذكورة بستاناً، وأطلق كف السخاء حتى اشتهر بكرمه. فكان كلما شاهد أحداً يتجول في تلك الأطراف، دعاه إليه قائلاً: «گل باغه = تعال إلي

(١) هذا الفصل مأخوذ من الفهرست المحتوي على اختلاف النسخ الموجود في آخر النسخة المطبوعة بروسيا، أدرجناه هنا متمماً للفائدة برغم كونه ليس من المؤلف، بدليل عدم الإشارة إليه في أول الكتاب في أثناء ذكر أبوابه، وفصوله بالتفصيل. راجع المقدمة التي كتبها العلامة (ف) فليامينيوف. زرنوف) صاحب الفضل الأكبر في نشر هذا الكتاب القيم لأول مرة في روسيا في يناير سنة ١٨٦٠م. حيث عزمنا على إثبات ترجمة هذه المقدمة القيمة التي سنبشها في أول الكتاب عند ختام طبعه إن شاء الله تنويهاً بفضلله وإشادة بذكره [محمد علي عوني].

(٢) يعني بگه بگ بن مأمون بك عاشر الأمراء الأردلانيين.

(٣) جاء في كتاب السيد محمد أمين زكي بك (٢/٤٢٥) مانصه: «أسس هذه الإمارة (إمارة گلباخي) عباس آغاي أستاجلو بحصوله أولاً على بلدة سرجاوه بمنطقة مريوان - مهروان... الخ». والذي يظهر لي أنه أخطأ فهم كلمة چشمه الفارسية المعنية بها هنا (المقصورة - الدار الصغيرة) فعبّر بها ببلدة (سرجاوه).

البستان»، وكان الأكراد يستغربون اللغة التركية فدعوه بلقب عباس آقا گلباغي^(٤). ومجمل القصة أن الموماً إليه بقى ملازماً للأمير بگه بگ حاكم شهرزول = شهرزور الذي كانت حاضرة ملكه (قلعة ظلم = ظلم)، وله جيش مؤلف من اثني عشر ألف فارس مدججين بالسلاح، وأتى بأعمال جلييلة استحق بها العطف والإنعام، فأنعم عليه بالترقية حتى منح المنصب التوقيعي «المهردارية» عند ذلك أوفد من يأتي بشقيقاته اللائي بقين بين أظهر عشيرة أستاجلو- وكن واحدة أو اثنتين فلما جيء بهما، زوجها من أبناء القبيلة التي صاهرهم، وعقد معهم الميثاق فولد منهما أشخاص.

وختام القصة أنه وشي به بعض الحسدة من الذين تلتهب نيران الحسد في أفئدتهم بدون جدوى إلى بگه بگ بأنه يأتمر بك ويضمرك لك القتل!!» فلما أدرك الوشاية قام في ظهيرة اليوم المذكور بالاتفاق مع الشخص المدعو يار الله - ابن أخته التي أنجبته من قبيلة «رنگه رز = رنگه ريژاني) يحمل معه أطفاله ويهجر بليدته «ظلم - ظلم». فخرج رجال بگه بگ إلى اخبار أميرهم بأن كلاً من عباس آقا ويارالله آغا رنگه رز فرا، إلا أن بگه بگ لما كان واقفاً على البطولات التي بدرت منهما كراراً ومراراً لم يرسل في أثرهما من يتعقبهما. فجاء عباس آقا بابن أخته وأطفاله إلى ولاية بيلاور (بيلاوار) وسكن فيها، وعقد ميثاق الصداقة مع عشائر بالك وسليمانى ومادكي وكلهر = كلور:

ولما سار الشاه طهماسب^(٥) إلى غزو مملكة أوزبك^(٦) وعسكر في زورگنج، كان الرجلان عباس آقا ويار الله آقا حضرا في ركابه الهمايونى تلك السفرة، فأبديا من الشجاعة ما أذاع صيت بطولتهما في المعسكر. وبعد أن أحضر ملك الأوزبك أسيراً

(٤) من الخطأ أن نحسب: أن كلمة (گل باغه) هي التي أدت إلى تسمية هذه العشيرة بهذا الاسم. والذي يظهر لي هو أن عنوان گلباغي هذا. ناشئ من اسم (گلابي آغا) الذي كان كما يظن من أجداد هذه الأسرة القدماء، ويجيء الاسم المنسوب إليه على وزن گلابي آغابى فتطرق إليه التخفيف: (گلابي آغابى = گلابا آغابى = گلباغي). ولا غرو في هذا، فإن مثل هذا الاسم شائع بين الأكراد، وقد كان بين حكام حكارى من اسمه (گلابي) فانقرضت حكومته وتشتت أولاده، حتى وقع أحدهم وهو أسد الدين في مصر.

(٥) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٦) هي منطقة أوزبگستان.

مع بضعة أنفار بين يدي الشاه ليعبر عن إذعانه له، كافأه الشاه بمنحه عهداً بتسجيل منطقة بيلاور، وزعامة اثنتي عشر مقاطعة باسمهما، فقاما في تلك الأصقاع بإدارة شؤون بيلاور والمقاطعات الممنوحة لهما بضع سنين، اجتمع عليهما خلالها قسم من عشائر سليمانى (سليقاني) وبادكي وكلهر= كلور وورمزيار = هرمزيار. ودعي جميعها باسم عشيرة گلباغي.

وأخيراً حدثت بينه وبين محمد بك گوران منازعات ومخاصمات حادة. ثم تصالحا، وخطب كريمة محمد بك لأكبر أبناء يار الله آقا المذكور، وكان اسمه محمد قلي، قرن بينهما بالزواج الشرعي. ثم لبي عباس آقا داعي الحق، فتوفي ولحق بعالم الآخرة.



جهان جام وفلك ساقى أجل مي خلائق باده نوش از مجلس وى
 خلاصى نيست اصلا هيچ كس را ازين جام وازين ساقى وازين مى
 (الدينا قدح، والفلك ساق، والأجل خمر... والخلائق طراً من شاربي الأقداح في منتداه. فليس لأحد خلاص البتة من هذا القدح وهذا الساقى وهذه الخمرة).

٢- يار الله آقا

لما توفي عباس آقا أخذ يار الله آقا - وكان آنئذ يقوم بإدارة (قره أولوس) - يلح على نجل علي آقا بن عباس آقا المتوفى، أن يتولى الإمارة مكان جده، فرفضها معتذراً بأنه ذو أسرة كبيرة وقد أثقل كاهله الدين فلا يستطيع الاضطلاع بأعباء الحكم. وقد كان رجلاً معروفاً بثرائه الطائل وأسرته الكبيرة حتى قيل إنه كان يملك ثلاث مئة رأس من البغال الكميت الألوان في حظيرة دوابه ومواشيه! ثم طفق يار الله آقا يرأسل بگه بگ بعريضة ويقدم إليه الهدايا والتحف ويبلغه بوفاة عباس آقا ويلتمس منه تعيين علي بك^(٧) الذي حاز لديه منصب التوقيعي «المهردار» بعد فرار عباس آقا - أميراً على إمارة گلباغي. ولما كان بگه بگ رحمه الله - رجلاً عالي الهمة أجابه إلى طلبه وسير علي بك إلى المنطقة المذكورة مع ما تحتاج إليه الإمارة

(٧) لعل علي بك هذا، كان نجل عباس آقا، كما يظهر ذلك من قوله: «يلح على نجل علي آقا بن عباس آقا».

من الأثاث والمعدات وعده من الأمراء الذين نصبهم.
ثم لما استتب أمر الحكومة في تلك المناطق للأمير علي بك تقلد شؤون عشيرة
گلباغي^(٨) وكان يقضي أوقاته في تلك المنطقة. وفي تلك الآونة التي قدم سنان باشا
بحسب أمر السلطان^(٩) مناطق وأخضع نهاوند لتصرفه وجاء علي بك گلباغي الملقب
آنئذ عالي گلباغي لإظهار سيره سنان باشا إلى مناطق كوند وشيخان و قدم بذلك
تقريباً إلى أعتاب السلطان سليمان. فحمل يار الله آقا التقرير إلى المقام السلطاني
فأنفذ ديوان السلطان الأمر بإسناد أنحاء كوند وشيخان وچكران وقلعة تف آب
وخرخره وتيره زند وقلعة تپه وغيرها إلى علي بك المذكور كسندجق و بتفويض
تيمارات أرگله ورنگه رزان وسهبانان = سبحانان إلى يار الله آقا.

٣- إهارة علي گلباغي

لقد سجل الرواة الأخيار، ومهندسو الأخبار البليغة على لوح البيان أن علي
گلباغي هذا كان معروفاً بكثرة أنصاره ووفرة أشياعه وقبائله وبغزارة أمواله وأملاكه
و كثرة مواشيه ودوابه وأمتعته. وكان يرسل كل عام نفراً من خواصه ومعتمديه
بالهدايا والتحف الثمينة إلى بيكه بك . لكنه كان يسيء جوار قباد بك حاكم مناطق
كوند وكان ممر عشائره وقبائله على أراضي زهاب = زهاو التي كانت داخل نطاق
ولاية قباد بك. فكان يطالبهم بأجرة الماء والكلاء ويأمل منهم الهدايا والخلع غير أنهم
لما كانوا حائزين على الأمر السلطاني بالألا يطالبهم أحد من أميري الأمراء بشيء ما
باسم الرعوية والماء والكلاء والمأوى وما يشابه ذلك لم يكونوا ليأبهاوا بمطالبة الأمير
قباد بك لهم بذلك وكان هو يعرقل مرورهم ويمنعهم من المرور بمناطقهم، فكان ذلك
يؤدي إلى حدوث النزاع بين الفريقين في كل عام . وأخيراً توفي علي بك مخلفاً
ولدين هما حيدر بك وكچ بك(؟).

٤- حيدر بك

قام مقام والده في تقلد زمام الولاية الوراثية ثم لبى يار الله آقا - الذي بلغ آنئذ

(٨) هذه البياضات والتي تأتي ، كلها طبق الأصل المنقولة منه هكذا [محمد علي عوني].

(٩) لعله يعني السلطان سليمان القانوني.

من العمر مئة سنة وله مقاطعة خاصة به- داعي الحق وقضى نحبه تاركاً ثلاثة بنين على رأس عشيرته البالغة خمس مئة أسرة.

ه و ٦- محمد قولبي أسد وشاهويس

بعد أن توفي علي بك ويار الله آقا ، راجع محمد قولبي بن يار الله الباب^(١٠) فحصل على الأمر بإسناد السنجق المذكور إلى حيدر بك بن علي بك وبتفويض مقاطعة أبيه الوراثة إليه نفسه ونال عطف السلطان حتى أرسله إلى الخزانة العامرة ثلاث مرات للمراجعة. أما السلوك السيء الذي كان بينهم وقد عقد عليها النكاح ونجلاً نجلاً كريماً أسمه سرخاب بك مع الرجل المسمى محب الدين كلا من أحوال سرخاب بك بن حيدر بك گلباغي من الأستانة يستدعى وكلما أوفد حيدر بك أحد خواص رجاله (ولعله محب الدين المذكور) يدخل بين ظهراي عشيرة گلباغي وهو ينصح
فقضت رابطة بنوة الأخت «الخؤولة» التي كانت بينهما أن يبقى بينهم مدة من الزمن جاء به وحلفه ألا يدخل بين ظهراي العشيرة المذكورة. وبعد أن راجع سرخاب بك صام عن كفارة اليمين ثلاثة أيام ، ثم دخل بين أظهر العشيرة المذكورة^(١١) وصل حيدر بك وطلب سرخاب وقال: «هذا أمر مستغرب أن ينكث يمينه!» وتوجه إليه بنفسه ليقتله فبرز إليه سرخاب هو ممتط سهوة جواده فتلاقيا على قارعة الطريق فرماه بسهم كان قد سمم قبلئذ نبالته الفولاذية فأصابته في صدره ونفذت حتى خرج سنانها من ظهره، فقتله وانتقل من دار الفناء إلى دارالبقاء وتعرف تلك الصحيفة^(١٢) بين العشيرة المذكورة حتى الآن باسم محب الدين كوژ = قاتلة محب الدين.
ولما قضى محب الدين المنوه باسمه نحبه نشبت بين عشيرتيهما الخصومة فشاءت الأقدار أن يغير كل من حيدر بك وسغاب بك بجيشهما على عشيرة كچ وأودى

(١٠) لعله يعني (الباب العالي) أي الأستانة.

(١١) هذه البياضات موجودة بأصل النسخة هكذا [محمد علي عوني].

(١٢) لعله يعني بها النبالة المذكورة.

سغاب بك برشاشته «شصت»^(١٣) بحياة سبعة أنفار من أخواله وأخيراً اهتبل بضعة أنفار من مسلحي العشيرة المذكورة ويجعلها عرضة للتدمير والنهب والسلب.

٧- حسين بك

وبعد أن توفي الأميران المذكوران طفق حسين بك يستحصل السنجق المذكور من الديوان السلطاني ويتقلد زمام حكمه بالاستقلال التام. بيد أنه كان له أخ يدعى مراد خان تقدم لمشاركته في شؤون الإمارة. ثم إن حسين بك خطب السيدة بيگم كريمة علي بك كلهر وبنى بها فتولت هذه السيدة شؤون الحكومة بنفسها - كما جرت العادة في كلهر ولم تسمح لزوجها حسين بك بالتدخل في شؤون البلاد حتى إنها حرّضت بعض رجالها على قتل مراد خان بك فُقُتِلَ.

ثم ذهب حسين بك وسبحان ويردي بك ولدا مراد خان بك بمعونة ذوي قرابتهما إلى بغداد قاصدين أمير أمرائها (بگلر بگي) فعرضاً عليه ظلامتهما، أحييت القضية على قباد بك حاكم درنة ليقترض لهما عن دم أبيهما. فاغتنم قباد بك هذه الفرصة فباغت العشيرة المذكورة بهجوم مبيت. فاجتاز حسين بك نهر سيروان = ديالى مغادراً إلى ولاية شهرزول = شهرزور للاحتماء بالأمير هلو خان حاكم أردلان فاستوطن ولايته. ولا يزال إلى الآن وقد دخل التأريخ الهجري العام الثاني بعد الألف (١٥٩٢م) مقيماً وملازماً لحكامها (والعلم عند الله)^(١٤).

(١٣) كلمة (شصت) تعني في اللغتين الفارسية والكردية الرشاش. ولا أدري كان هذا النوع من السلاح موجوداً يومئذ أم لا؟؟!

(١٤) لم يصف السيد محمد أمين زكي بك إلى هذه الحوادث معلومات أخرى إلا قوله: تبلغ هذه العشيرة (٣٥٠٠) أسرة، يقطنون في هوباتو وسارال وقره دوار بمناطق سنه = سنندج.

الفرقة الثالثة:

في تراجم أمراء أكراد إيران^(١٥) و تحتوي أربع شعب

لقد سجل رواة الأخبار الثقات بيراعاتهم السيالة على لوح البيان جواهر ودرراً وذكروا أن أهم العشائر الكردية في إيران ثلاث ، هي سياه منصور، وچنگي = چنگي وزنگنه. فقد شاع في القصص التي تداولتها الأفواه والألسن أن هذه العشائر ناشئة في الأصل من إخوة ثلاثة غادروا موطنهم الأصلي لرستان = بلاد اللر على رواية، أو گوران = بلاد الجوران وأردلان على رواية أخرى، عازمين على الالتحاق بملازمة سلاطين إيران. فارتفع مقامهم عندهم وعلت مراتبهم حتى حازوا جميعاً منصب الإمارة واجتمع حول رايتهم الخلق الكثير من الأطراف والأكناف، فعرفوا بأسامهم.

أما أسامي الطوائف الكردية الأخرى القاطنة في إيران الموالية للأمراء والسلاطين فهي: لك^(١٦)، وزند^(١٧) وروزبهان = روزبياني^(١٨) ومتيلج^(١٩) وحصيري

(١٥) في المقدمة (ص ٤٤): «الفرقة الثالثة في تراجم أمراء أكراد إيران المعروفين بگوران- الجوران.

(١٦) لك عشيرة كبيرة، منتشرة في بعض المناطق الكردية، يقطن معظمها في منطقة لكستان المعروفة باسمها في جنوبي إيران في الشمال من لرستان. وقد قيل في سبب تسميتها لك أنها كانت في حينها مئة الف نسمة وهي من أكبر عشائر الكهلر.

(١٧) زند: عشيرة كردية عريقة في القدم، ألفت في إيران بفضل كفاح رئيسها كريم خان زند حكومة عرفت باسم الحكومة الزندية دامت من سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) حتى سنة ١٢٠٢هـ (١٧٨٧م) ومن حكامها المشهورين كريم خان زند ولطف علي خان زند وصادق خان زند وبعد انقراض الحكومة الزندية تشتت هذه العشيرة ومنها قسم يقطن اليوم في منطقة زنك آباد = زند آباد ضمن ناحية قره تبه في العراق.

(١٨) روزبهان: لعل كلمة روزبهان هذه نسبة إلى روزبه وزير بهرام گور من الملوك الساسانيين. وتعرف هذه العشيرة اليوم باسم روزبياني، راجع تعليقنا فيما سبق على هذه اللفظة. ومن أمراء هذه العشيرة على عهد الشاه طهماسب الصفوي: مير صبري روزبهاني الوارد اسمه في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي.

(١٩) راجع (ص ٤٤) للتعرف ببقية العشائر الوارد اسمها هنا: فقد عرفنا ثمة من عرفنا منها.

وشهرزولي - شهرزوري، ومزيار - ورمزيار - هورمزيار، وگلاني = گولاني وأميناد، ومملوي - مملوي وكچ - گيژ، وكراني وزكتي وگلگه گيري وپازوكي، وهي، وچمشكزك وعربگيرلو وغيرها.

ولقد كان بين الفرق الأربعة الآتية من الطوائف المذكورة. هي پازوكي وهي جمشكزك وعربگيرلو، أمراء ونبلاء منذ القديم يتقلدون زمام إماراتهم، ويتولون شؤون حكوماتهم بحسب نظام الوراثة.

وهناك أربع وعشرون فرقة كردية تقطن قرهباغ^(٢٠) في إيران وهي تعرف باسم يگرمي درت = أربع وعشرين رشح منهم على عهد الشاه طهماسب^(٢١) أحمد بك پرتال أوغلي لتولي إمارتهم على أن يكون له جيش دائم يتكون من ثلاثين ألف فارس في السفر والحضر والحرب والسلام. وهناك طائفة كردية أخرى «دكر»^(٢٢) تقطن خراسان واسمها (گیل) كان زمام إمارتها على عهد الشاه طهماسب منوطاً بشخص يدعى شمس الدين بگا. وفي إيران كثير من الطوائف الكردية لم تبلغ حد الاشتهار ضربنا عن ذكرهم صفحاً لئلا يسبب سرد أسمائها مللاً (والحمد لله الملك المعبود).

الشعبة الأولى:

في ذكر أمراء سياه منصور

١- خليل بك

في حدود سنة ستين وتسع مئة (١٥٥٢م) عني الشاه طهماسب^(٢٣) بتربية رجل

(٢٠) تخضع هذه المنطقة اليوم لجمهوريات الاتحاد السوفياتي.

(٢١) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٢٢) اعتبر الأستاذ محمد علي عوني في إضافاته على ٢/٢٣٠ من مشاهير الكرد وكردستان كلمة (دگر) هذه اسماً لعشيرة تسمى دگرلو - دوگه رلو من فرق الأكراد (الدكرلية) الكائنة في شمال (الرها - اورفه) ولكنني أظنه أخطأ فهم كلمة (دگر) التي ترادف هنا كلمة (أخرى) العربية، كما ترجمناها، وليست علماً على عشيرة. علماً بأن عشيرة دگرلو من قره قوينلو وقد ورد ذكرها في كتاب دياربكرية..

(٢٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

يدعى خليل بك من سلالة أمراء عشيرة سياه منصور ومنحه لقب خان وأسند إليه إمارة جميع الأكراد - إضافة إلى عشيرته سياه منصور والجماعات الكردية التي يتولى أمرهم أمراء من أنفسهم - أن يلتحقوا به كما ناط به إدارة مناطق سلطانية وزنجان وأبهر وزرين كمر ونواحي أخرى بين آذربيجان والعراق^(٢٤) وأمره أن يجند جيشاً يناهز ثلاثة آلاف فارس من الطوائف الكردية يجمعهم حول رايته فيقيم بين قزوين وتبريز لصيانة الأمن وحماية السبل والطرق والحدود.

ولما دامت أيام حكمه على المنوال المذكور زهاء سنتين أو ثلاث وجمع حول نفسه خلقاً كثيراً من الأكراد (إلا أنه لم يكن ليتمكن من كبح جماحهم وضبط إدارتهم حتى الضبط بل تعدوا طورهم وقاموا بأعمال مزرية لم تكن لتخطر ببال الشاه حتى إنهم سببوا منع المترددين وسئم من سلوكهم المارة والتجار المترددون بحيث أصبح وجودهم في تلك المنطقة يبعث على تشريد الناس). فثارت حفيظة الشاه طهماسب فقرّر نقله من تلك المنطقة إلى غيرها وناط به منطقة خوار عراق وسيره إلى تخوم خراسان ليقوم بها. فانقلب عزه ذلاً وانفضت من حوله العشائر الكردية المتجمعة قبلاً، فذهب بعشيرته سياه منصور إلى خراسان وقضى بها بقية حياته قائماً بإدارة شؤون إمارته فيها ثم أدركه الأجل فترك ولداً صغيراً اسمه دولتيار خان.

٢- دولتيار خان

لما توفي خليل خان تقلد ابنه الصغير دولتيار زمام الإمارة بموجب الأمر الصادر من ديوان الشاه سلطان محمد^(٢٥) ومنح لقب خان^(٢٦).

(٢٤) يعني بها العراق العجمي - بلاد الجبل والأصوب بين آذربيجان وتهران وأردلان.

(٢٥) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

(٢٦) نقل السيد حسين حزني عن عالم آراي عباسي: «إن الأمير دولتيار خان كان من أمراء الشاه طهماسب الصفوي المشهورين، وقد تقدم لدى حمزه ميرزا الصفوي تقدماً مطرداً، وكان نافذ الرأي ومحبوياً لديه. وقام باسعاف الشاه أيام ثورة عشائر تكلو التركمانية بماله وقوته. ودخل بعدئذ في سلك الحرس الشاهاني «القوقوجيين» العظام، وظل كذلك حتى سنة ٩٩٣هـ (١٥٨٤م) حيث اتجه الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي من تبريز إلى مروج سلطانية وعسكر فيها. عندئذ ولاه إمارة عشيرة سياه منصور، ثم إنه اشترك في الحروب التي حدثت بين الشاهزادات إلى جانب الشاه، وتمكن بجيشه من ترجيح كفة الشاه في الحرب ضد طهماسب ميرزا الذي كان يقود جيشاً

ولقد حدث في هذه الآونة أن خضعت ولاية آذربيجان لعمال الدولة العثمانية، فسير دولتيار خان للقيام بحمايه الأمن ومحافظة الحدود في أنحاء آذربيجان، ومنح نواحي كرشب وزرين كمر وسجاس وزنجان وصورلق وقيدار وشبستان وأنغوران وقانجوقهء عليا وقانجوقهء سفلى - أي تلك المناطق التي منيت بالخراب والدمار تحت وطأة أقدام الجيشين القزلباشي والكردي حتى أصبحت بلقياً يباباً - بإنعام من السلطان محمد^(٢٧) على أن يعني بعمرانها وحضارتها. فقصدها دولتيار خان واتخذ ناحية كرشب حاضرة لحكومته، وبنى فيها صرحاً منيعاً كما شاد بها قصبه جميلة. وأخيراً ساوره الطيش والغرور وعشعش شيطان الكبر في دماغه فشق عصا طاعة الشاه^(٢٨) فعزم الشاه على القيام بتأديبه. فلما وقف دولتيار خان على عزمه ازداد

من التركمان المحاربين يبلغ عددهم عشرة آلاف نسمة وسار معه حتى عسكر في ساين قلا= شادز إحدى قصبات بلاد مكريان. وانتهت الحرب بأسر طهماسب.

(٢٧) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

(٢٨) يقول الموماً إليه: «لقد رأى دولت يار خان - كسائر أمراء الأكراد في إيران-: أن الشاه منهوك القوى، فأخذ يوسع مناطق نفوذه ويحصن بلاده. فبنى قلعة حصينة في سجاس، وجهازها بالذخائر والمؤن والمعدات. حتى إذا انتقلت السلطنة إلى الشاه عباس الصفوي عام ٩٩٥هـ (١٥٨٧م) أخذ مرشد قولي خان التركماني يشي به إليه، ويوغر صدر الشاه عليه. بيد أن الشاه لم يكن ليريد إثارته آنئذ، إذ كانت قواته ضعيفة. ولما حل عام ٩٩٨هـ (١٥٩٠م) وكان الشاه قد جمع قواته، جرد إليه حسين قولي سلطان من أمراء عشيرة سياه منصور هذه، فنشبت بينهما حروب أسفرت عن هزيمة جيش الشاه. فلم يبق له إلا أن يلجأ إلى الخدعة والدسائس، لكن ذلك لم يجده نفعاً. ولما حل عام ١٠٠٠هـ (١٥٩١م) وكان الشاه قد ازداد قوة ونفوذاً، وكان قد رجع إلى قزوين، راسل منها دولت يار خان وطلب منه التوجه إليه، ليتحالفا ويعقدا ميثاق الاتفاق. إلا أن دولت يار خان قام بهجوم على مناطق زنجان وسلطانية وأبهر وطارم، بدلاً من تلبية الشاه، واحتلها جميعاً. فلما أدرك الشاه ذلك، ساءه توسعه في نفوذه، فسير إليه جيشاً عظيماً بقيادة مهدي قولي خان من أمراء عشيرة شاملو التركمانية. غير أن دولت يار خان تصدى له في حدود بلاده وأرجعه القهقري مدحوراً مصاباً بالخسائر الفادحة. لكن ذلك لم يثن قناة الشاه، ولم يهن عزمته، بل عبأ جيشاً أعظم من ذلك وجرده إليه بقيادة حسين خان قوروجي. إلا أن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من سلفيه، فلما علم الشاه ذلك ازداد حقداً فجرد إليه جيشاً آخر بقيادة حسين خان أمير عشيرة شاملو التركمانية، وكان حاكم قم، إلا أنه رجع مندحراً. وبعد هذه الحوادث رجع الشاه عباس مرة أخرى إلى الدسائس والخدع، فكتب إلى دولتيار خان كتاباً جمع فيه بين الوعد

تعنتاً وتمرداً وإصراراً على العصيان من دون أن تتثنى قناته، وشاد في مناطق أنگوران وشبستان قلعة عظيمة. فسير إليه الشاه محمد مرشد قولي خان بن ولي خليفة شاملو بجيش يناهز ستة آلاف فارس وقد فوض إليه القيام بإخماد ثورته والقبض عليه. فلما وصل مرشد قولي خان إلى تلك الأنحاء بادر إلى محاصرة القلعة وضرب الخناق عليها فتحصن بها دولتيار خان مع جمع من البسلاء المشهورين من أشياعه. ثم برز لهم ذات يوم ليشن عليهم هجوماً مباغتاً وكان قد شمر عن ساعد الجحد والإقدام للدخول في المناجزة، فشن عليهم حملات عنيفة وحاربهم محاربة الأبطال. فلما لم يستطع مرشد قولي خان الوقوف أمامه والقيام بالمقاومة والدفاع، فرّ، فتعقبهم دولتيار خان وطارد فلولهم حتى جعل كثيراً منهم طعمة للسيوف الصارمة وظلت خيامهم وأمتعتهم وأثقالهم عرضة للنهب والسلب. ولقد اشتهر أن والده دولتيار خان العجوز كانت قد حضرت بنفسها تلك المعركة الهائلة ممتطية جواداً عارياً عن السرج وهي تتعقب الهاربين وتشجع القوات المعقبة بقولها: «هي بنقاره، هي بنقاره» أي انزعوا منهم الجوق الموسيقي قبل كل شيء فجردوا سبعة أنفار من أميري اللواء من الطبول والأبواق والأطواق والأوسمة والأثواب، وجاؤوا بهم إلى القلعة. فلم يبق للقوات المذكورة بعدئذ وجه ليرجعوا إلى المعسكر الإيراني بل أخذوا خوفاً من بطش الشاه عباس^(٢٩) وبأسه يولون وجوههم شطر گيلان = جيلان حيث تشرفوا بزيارة واليها أحمد خان فقابلهم بالترحاب والحفاوة البالغة وعني بهم عناية تامة. بيد أنه لم تمض على ذلك أيام حتى طولب أحمد خان بارجاعهم فجيء بهم فقتلوا في قزوين مع عدد من المجرمين.

ثم ان دولتيار خان هذا ازداد طيشاً إلى طيشه وغروراً إلى غروره لما أصابه من مس شيطان الكبر والعجب فتبرقع ببرقع العصيان والثورة واعتزم الاستيلاء على

والوعيد، والعتاب والتهديد، وطلب فيه أن يتفق معه، ويدع الحرب جانباً. فأجابه دولت يار خان إلى ذلك على أن يتوجه الشاه إليه بنفسه. فجاءه باسم الاصطياد وقد حمل معه قوة كبيرة، وأضمر بين جنباته الائتمار به وقتله خيانة. فلما بلغ قرب قلعته وعسكر، قصده دولت يار خان، فاستقبله الشاه عباس استقبالاً رائعاً، وصافحه وأخذه معه إلى خيمته. ثم انتهز منه الفرصة فكبله وطوقه بالأغلال، وأمر بإعمال السيف في سكان القلعة وقتلهم عامة.

(٢٩) يعني به هنا وفيما بعد الشاه عباس الصفوي.

ولاية العراق^(٣٠) واحتلال السلطانية وأبهر واضافتهما إلى بلاده فوقف الشاه عباس على نيته، فوجه إليه عشيرة شاملو بقيادة مهدي قولي سلطان حفيد أوغوز وأورخان في غاية السرعة فمن هنا ظهرت آثار البؤس وسوء الحظ في جبينه إذ كان قد فرق آنثذ قواته التي جمعها من الرحل والمقيمين وتحصن مع نفر معدودين في إحدى القلاع المتهدمة أبراجها وشرفاتها فحاصرته العشيرة المذكورة فيها وأعلمت بذلك الشاه عباس فأقبل نحوهم في غاية السرعة. فما أدرك دولتيار خان قدوم الموكب الشاهي نحوه ارتبك وضعه، قتقدم منه بنفسه مذعناً معتذراً عما بدر منه وهو خاضع متذلل. إلا أن الأمر الشاهي صدر بالقبض عليه مع ثلاث مئة نفر من الرؤوساء والوجهاء التابعين له وبتصفيدهم جميعاً وتطويقهم بالأغلال وجعل أهل بيته وماله وأولاده عرضة للغنيمة. ثم صلب بعد أيام على جذع شجرة، وبذلك ودع دار الغرور إلى دار السرور^(٣١).

الشعبة الثانية:

في ذكر أمراء چكني = چنگني

هذه العشيرة تمتازة عن بقية العشائر الكردية في إيران بالشجاعة والشهامة والبسالة. بيد أنه لم يبق من أمرائها^(٣٢) ونبلائها من يقوم بمهمات إمارتها فتشتت في ولايتي العراق وأذربيجان وأخذ رجالها يتطاولون على الناس بإطلاق يد النهب

(٣٠) يعني به العراق العجمي = بلاد الجبل هنا وفيما بعد.

(٣١) يقول السيد حسين حزني: «أنه أخذه معه أسيراً إلى قزوين، فصلبه في ساحة سعد آباد المعدة للفتك فيها بالأمراء الأكراد فقط!». هذا، وبعده نيظت إمارة سياه منصور بالأمير حسين قولي سلطان من أمراء عشيرة سياه منصور، وكان قبلئذ في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام رجلاً معززاً محترماً، لما قام به من الأعمال الجليلة على عهد الشاه عباس، من احتلال قلعة إصطخر سنة ٩٩٩هـ (١٥٩٠م) وغيرها.

(٣٢) كان أمير هذه العشيرة في سنة ٩٥٥هـ (١٥٤٩م) علي سلطان چنگني الذي ناط به الشاه طهماسب الصفوي إمارة قلعة وان ومحافظة ثغورها وحمايتها من عادية الدولة العثمانية حتى إنه لما جاء السلطان سليمان القانوني بغزوها لم يظفر به، وعاد مخفقاً.

والسلب في أموالهم وقطع الطرق وعرقلة السبل فضاقت بهم المارة والتجار المترددون ذرعاً وتقاطر وفود الناس من أطراف الممالك الشاهية المحروسة على باب الشاه طهماسب^(٣٣) متظلمين منهم. ثم بعد أن بحث في سلوكهم وتأكد من قبح ما قاموا به من العسف والجور، أنفذ الأمر إلى قواته بشن الغارات التدميرية عليها أينما ثقفوها وإعمال السيف في أبنائها وإخراجهم من حدود المملكة الخاضعة لسلطانه ليولوا وجوههم أينما يشاؤون. وإذا رفضوا الانصياع للأوامر وامتنعوا عن مغادرة البلاد قطعوا دابرهم وسلبوهم أمتعتهم وأموالهم. فأسفرت هذه الحادثة عن عزم خمس مئة نفر من وجهائهم على السفر إلى هندستان = الهند فيممو وجوههم شطر خراسان متوجهين إليها.

بوداغ خان

اتفق في تلك الآونة ان كان قوزاق خان تكلو حاكم هرات قد أوجس في نفسه خيفة من الشاه طهماسب^(٣٤) وخشي أن يصل عليه فانتهز هذه الفرصة فدعى هؤلاء إلى بلاده وأسكنهم فيها وغمرهم بعنايته ورعايته، وأخيراً لما انتهت مهمته على يد معصوم بك الصفوي^(٣٥) شددت هذه العشيرة الرحال إلى غرجستان^(٣٦) واجتمعوا فيها. فلما بلغت حقيقة أمرهم (الشاه) وأصبح ما بدر منهم من الشجاعة والشهامة مضرب الأمثال، دعا إليه الرجل المسمى بداغ = بداق بك وكان من حفدة أمراء هذه العشيرة وقد انخرط في سلك الحرس الشاهاني «القروجين» العظام فرفع رأسه عالياً بمنحه منصب الامارة، وسيره إلى تلك المنطقة ليتراًس عشيرته، واصر الأمر باقطاعهم منطقة في خراسان ليقيموا فيها فوجد الرقي والتدرج بعد ذلك إليهم سبيلاً.

وفي شهور سنة إحدى وألف (١٥٩٢م) عندما أزمع عبد المؤمن خان بن عبدالله أوزبك احتلال قلعة قوچان وجاء بجيشه الجرار البالغ ثلاثين ألف نسمة يغزو بداغ

(٣٣) يعني به الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٣٤) هو الشاه طهماسب الأول.

(٣٥) لعله يعني به الشاه طهماسب المذكور نفسه.

(٣٦) غرجستان: منطقة بين كابل وهرات في البلاد الأفغانية الحالية.

خان وضرب الحصار عليه فيها، نهض الشاه عباس بنفسه لنجده فاضطر عند المؤمن خان أن ينجلي من القلعة ثم إن الشاه غمره بالإنعام والعطف ورقى أبناءه الخمسة إلى رتبة الإمارة وفوض إليه زمام الحكومة في المناطق المذكورة برتبة أمير الأمراء وعاد إلى العراق^(٣٧) وبوداغ خان معدود الآن من أمراء الشاه عباس^(٣٨) العظام^(٣٩).

(٣٧) يعني بها العراق العجمي.

(٣٨) يعني به الشاه عباس الصفوي الأول.

(٣٩) يقول السيد حسين حزني: «كان بوداغ خان هذا أميراً مشهوراً، فلما توفي إسماعيل ميرزا الصفوي وانتقل الحكم إلى السلطان محمد خدا بنده الصفوي، منحته خير النساء بيگم والدة الشاه عباس الصفوي بلاد خراسان ليقوم بإدارة شؤونها وصيانة حدودها وتغورها من هجمات التتر والأوزبكيين. فعياً بوداغ بك قوة كبيرة من رجال عشيرة چنگني ذهب بها إلى خراسان، فبلغها وبسط نفوذه على جميع أنحاءها. وفي سنة ٩٩٧هـ (١٥٨٩م) اتخذ الشاه عباس مريباً «أتابگا» لولده الشاهزاده سلطان حسين، ومنحه منطقة مشهد في خراسان، كما فوض إمارة خيوشان (قوجان) وأنهاها إلى أولاده، وأشهرهم حسن سلطان وحسين سلطان. ثم حدثت بين بوداغ خان وبين كل من نور محمد خان من سلالة چنگيز وعبدالمؤمن خان أوزبك الحروب الدامية، إلا أن الأكراد تمكنوا من صد هجمات العدو المغيرين ومحافظة الحدود بصورة حسنة. ولما أعلنت الحرب بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، ولّى الشاه عباس حسن علي خان بوداغ علي همدان ليقوم بالدفاع عن تلك الحدود. وقد بقي والياً على همدان حتى ١٠٠٥هـ (١٥٩٥م)، وقام بصيانة الأمن فيها. وفي مطلع سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٦م) زحف جيش الأوزبكيين على بلاد دامغان وبسطام فنهض إليهم حسن علي خان چنگني، وحاربهم حرب الأبطال، حتى ضحى بنفسه مع ميرزا علي دبيري، وبعدئذ نيظت بلاد بسطام بأخيه الوسط علي سلطان. ثم إن بوداغ خان نفسه أغار في عام ١٠٠٧هـ (١٥٩٧م) على بلاد مروشاهجان وما وراء النهر، وحمل على التركمان الأوزبكيين، وطاردهم نحو باغباد وبخاري. وبعد أن احتل منطقة نيسا وأبيورد، عرج على مروشاهجان، فأذعن له السكان وانحازوا إليه. وفي عام ١٠١١هـ (١٦٠١م) أسندت إمارة قلعة ماروچاق إلى الأمير يوسف علي خان بن بوداغ خان، كما منح بايرام علي سلطان بن بوداغ خان منطقة واسعة في تلك الأنحاء ليقوما بحفظ الحدود فيها بالاشتراك». هذا ويقول رشيد ياسمي في كتابه (کرد) ص ٢٠٧: إن عاشور خان چنگني كان من أمراء الشاه عباس الصفوي العظام، وكان حاكماً على مروشاهجان... ونجهل مأوى هذه العشيرة الآن بالضبط إلا أن هناك زهاء ثلاث مئة أسرة منها يترددون بين العراق وإيران، فيشتون في أنحاء حلبجة، ويصيفون في مراغة. ولعل البقية ظلت في الأفغان.

الشعبة الثالثة:

في ذكر أمراء زنكنه

لقد تقدمت هذه العشيرة على عهد الشاه إسماعيل الصفوي^(٤٠) وبلغت المراتب العالية. بيد أن انقراض أسرة أمرائهم أدى بهم إلى أن يتشتتوا ويلتحقوا فوجاً فوجاً بملازمة الأمراء القزلباشية فيستخدموهم ضمن قواتهم في العراق وخراسان كما انتظم بعضهم في سلك الحرس الشاهاني «القوقيين» العظام^(٤١).

(٤٠) هو الشاه إسماعيل الأول.

(٤١) لم نحصل على معلومات تاريخية عن أمراء هذه العشيرة الأقدمين، غير أن مؤلف تاريخ أردلان يقول: «كان علي بالي خان من أمراء زنكنه، من الأمراء المقربين لدى الشاه عباس الصفوي. راجع أوائل هذا الكتاب. ويدعي رشيد آغا الزنگني في كتاب له لم يطبع بعد: أن هذه العشيرة كانت خاضعة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري لأميرها المدعو مير سمايل - الأمير إسماعيل الذي اتخذته الحكومة العثمانية بعدئذ متسلماً في كركوك - وكان مركز إمارته بليدة زنورآوا الخربة القريبة من قرية قيتول الحالية في ناحية سنكاو التابعة لقضاء جم جمال. وكان حصنها المنيع معروفاً باسم قوله خورمادار. وكان رجلاً مولعاً بأهل الفضل والأدب وكثر على عهده في تلك الناحية الشعراء وكان مولعاً بالأعمال الخيرية، حتى إنه فتح في المضيق المعروف باسم دربند باسرا = روحانه طريقاً للقوافل المترددة بين منطقة زنكنه والسليمانية. ثم تولى بعده ابنه ألقاص زمام إمارة العشيرة المذكورة. ومنه انتقل إلى ابنه المدعوين أحمد بك ومحمد آغا. فغلب الأول على المنطقة الخاضعة للشاهي، فلم يبق له إلا أن يلتحق بالدولة الإيرانية، فأقطعته منطقة جوانرو. وقد وصف محمد آغا نفسه هذه الحادثة بإسهاب في قصيدة كردية رائعة بعث بها إلى أخيه أحمد بك يعاتبه على تطاوله عليه وقطعه صلة رحمه. وقد نشرت -أنا- هذه القصيدة عام (١٩٤٥م) في مجلة دنكي = گيتي تازة الكردية (١٤ ج ٥)، منها قوله:

نمز چیش باچوم زویان بهستانه
وهرنه تهرک زید چه تهور ناسانه؟!

ناو عهدواسان سه دای رۆلهرۆ
خهیلی خاستره، جه بزورگی تو

(لأدري ماذا أقول، فإن لساني كليل، وإلا فهل هجر الوطن يعد أمراً هيناً؟!... إن معاناة ماء عباسان وسماع ولولة: «وا ولداه!!» أحسن بكثير من الخضوع لسلطانك).

ثم إن أحمد بك هذا أراد أن يوسع نفوذه فأخضع منطقة زنكنه وگیل وأنحاء هماوند، واجتاز المضيق «دربند» إلى شهرزور ليستولي عليها، فنهض إليه خانة پاشا بابان عام ١١٣٣هـ (١٧٢٠م) فأرجعه القهقري. وكان أحمد بك هذا رجلاً عادلاً كريماً جواداً وصاحب قوة

الشعبة الرابعة:

في سير أمراء پازوكي

في أشهر الروايات وبتوافق الأخباريين أن أصل أمراء پازوكي قد نزحوا من عشيرة سويدي. وعدهم بعض نقلة أخبار السلف من أكراد ايران^(٤٢). وعلى كل حال فإنهم كانوا على عهد سلاطين التراكمه، أي الدولتين القرهقويونيلية والآق قويونيلية،

وبأس، بنى معاقل وقلاعاً وقصوراً للاصطياف، إلا أنها تهدمت وتقوضت أركانها، ولا يزال آثار بعضها في أطراف قرية قيتول وأماكن أخرى. وقد أورد الشاعر النابغة سليمان بك بن مصطفى بك بن إسماعيل الملقب زيوني من أبناء عمه ذكر أحمد بك هذا في قصيدة له عصماء نظمها (يوم زار جبل خورنوزان القريب من قرية كاني قادر في منطقة گل الذي كان مير أحمد يصيف فيه وقد بنى فيه قصرأ شاهقاً وصرحاً منيعاً ورأى أطلال القصر والصرح المنيع) حسرة على تلك الإمارة المنهارة.

وقد نشرت هذه القصيدة في عام (١٩٤٥م) في المجلة المذكورة (٥٤ ج ٥) منها:

سهردار سويای عيّل (زنگ) زوان	أحمد بك) نامى جه نهوى شيران
نهبۆ چهنى كەس، نهو بکەر باس	أحمد بك) نامى جه نهوى (القاس)
مه خيتزا چه بورج (قولهى خورمادار)	هه ر وهخت مه كهرده عهزم باز شكار
رۆ په رتیی سالان، وێردهی سالان بۆ	زنور آوا) رۆ، من وتسو، رۆرۆ

(إن رجلاً يدعى أحمد بك من حفدة الأسود، كان رئيس جيوش العشيرة المتكلمة بالسحنة الزنكية... إن أحمد بك الذي هو من أولاد ألقاس لا يجوز أن يقاس بأحد... كان كلما عزم على الاصطياد بالباز الجارح، نزل من برجه المنيع «قولهى خورمادار»... واحسرتاه على زور آوا، ووا فضيحتنا - أنا وأنت - ووا لهفتنا على السنين التي مضت).

وتقطن هذه العشيرة اليوم منطقة زنگنه المعروفة باسمها في ناحية قادركرم، ويبلغ عدد أسرها ٨٠٠ أسرة يقطنون ٤٥ قرية تقريباً. وكان رئيسها عام (١٨٣٤م) رستم آغا. واليوم عبدالكريم آغا وآخرون.

(٤٢) يقول الأستاذ رشيد ياسمي في كتابه «كرد و پيوستگي نژادى و تاريخى او» (ص ٢٢٠): «إن طائفة پازوكي هذه كانت فيما مضى عشيرة ذات بأس وإقدام، تقطن منطقة أرزنه الروم - أرضروم إلا أنها تشتتت في أواخر القرن السادس عشر الميلادي فقدم بعضها إيران. ولغتهم الكردية، وبعضهم يتكلمون باللغة التركية.

والدولة القزلباشية، أي الصفوية يتولون الحكم على كيغى^(٤٣) وأرجيش وعادل جواز وألشگرد.

ويقتني معظم هذه العشيرة البهائم والمواشي وهم لا يتمذهبون بمذهب ديني معين ولا يهتمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأمراؤهم فرقتان: الأولى فرقة خالد بگلو، وأول من تولى منهم الإمارة واكتسب الشهرة هو حسين.

١- حسين بن علي بك

تقلد زمام الإمارة رداً من الزمن، ونجل ولدين هما: شهسوار بك وشكر بك.

٢- شهسوار بك بن حسين علي بك

اختار بعد انقراض سلسلة الآق قيونلية ملازمة الأمير شرف حاكم بدليس.

٣- خالد بك بن شهسوار بك

التحق بالشاه إسماعيل الصفوي فبدرت منه في إحدى الحروب علائم البطولة والجرأة والإقدام، ومنيت إحدى يديه بعطب من مفصله فأمر الشاه إسماعيل أن تصنع له يد من الذهب وأسماه جولاق خالد = خالد الأقطع، وأخذ منذ ذلك الحين يعنى بتربيته عناية بالغة ومنحه منطقتي خنس وملاذگرد وناحية أوجكان موش^(٤٤) - بموجب نظام الإقطاع - وناط إمارتها به وبأخوته.

كان خالد بك من غير رياء وتصلف رجلاً شديداً البأس، سفاكاً، أدى به جاهه وثروته الطائلة إلى الطغيان وخامره التيه والغرور، فقتل في يوم واحد تسعة من أمراء الأكراد والتركمان الذين قدموا إليه وتزعم وادعى السلطنة المستقلة وأمر بقراءة الخطب وسك النقود باسمه وشق عصا طاعة الدولة القزلباشية «الصفوية» وعرض طاعته على سدة السلطان سليم خان السنية، لكنه لم يسلك معه طريقاً عدلاً

(٤٣) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة (حسن كيف - حصنى كيفا) ولعله أخطأ فإن

(كيغى) من سناجقة أرضروم.

(٤٤) في المصدر المذكور أوجكان موش.

ونهباً مستقيماً بل حاد عن النظام أيضاً. فلما رجعت القوات من غزو چالدران نفذ الأمر المطاع بقتله فأعقب ولدين، هما أوييس بك وولد بك وثلاثة إخوة هم: رستم بك وقباد بك ومحمد بك.

أ- رستم بك : لما كانت ناحية أوجگان موش في تصرفه كإمارة، وحدثت بينه وبين شرف خان حاكم بدليس وعشيرة روزكي الحروب قتل فيها رستم بك مع جمع من رجال بازوكي كما سيأتي تفصيله في ترجمة الأمير شرف.

ب- أما أخوه قباد بك فقد توفي أبتراً عقيماً.

ج- وأما محمد بك فقد أعقب ولداً اسمه الأمير أصلان، انخرط على عهد الشاه طهماسب^(٤٥) في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام.

٤- أوييس بك^(٤٦) بن خالد بك

بعد أن قتل والده، ترك ولاية الروم «مملكة الدولة العثمانية» ظهيراً، واختار ملازمة الشاه طهماسب فأنعم عليه بمنحه إمارة عادل جواز. فلما تمتع بالحكم عليها نحو ثلاثة أعوام، نشب بينه وبين موسى سلطان والتي تبريز نزع أدى إلى هجوم موسى سلطان عليه، فاضطر إزاء تلك الحالة إلى الفرار فولى وجهه شطر بلاد الروم «المملكة العثمانية»، فأقام في كيغبي. فلما بلغ نبأ عودته إلى الأستانة، وطرق مسامح جلالة السلطان سليمان خان^(٤٧) أصدر أمره المطاع إلى درزي داود^(٤٨) أن يقضي عليه وعلى أهل بيته وأشياعه، ويحز رؤوسهم جميعاً ويبعث بها إلى السدة الميمونة. فلبى درزي داود الأمر، وحمل على كيغبي حيث قضى على أوييس بك وأخيه ولد بك وولديه خالد بك والوند بك، ولم ينج منهم إلا ولداه الطفل قليج بك وذو الفقار بك اللذان عرضا أخيراً على أحمد بك التجاءهما إليه فأواهما وقدم بشأنهما تقريراً إلى السدة السنوية ابتغى فيه أن يخصص لهما مرتب يعيشان عليه.

(٤٥) يعني به هنا وفيما بعد السلطان طهماسب الأول.

(٤٦) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظة أوليس بك، هنا وفيما يأتي.

(٤٧) هو السلطان سليمان خان القانوني.

(٤٨) درزي داود: أي داود الخياط، ولكن السيد محمد أمين زكي بك ضبط اسمه داود الدرزي نسبة إلى عشيرة الدرزية المشهورة في سورية.

فأجيب إلى ذلك ولما بلغا رشدهما حملاً أقرباءهما وعشيرتهما وفرا إلى الشاه طهماسب.

ه- قليج بيك بن أويس بك

لما التحق بالشاه طهماسب أكرمه وناط به زمام منطقة زگم^(٤٩) من أعمال گنجه = اليزابث پول في أران = أريقان مع إمارة عشيرة پازوكي. فلما امتدت أيام حكمه زهاء تسع سنين واتفق أن رجع الموكب الشاهي من سفرة غرجستان = جورجيا عندئذ أدركه الأجل المحتوم فتوفي مخلفاً ابناً صغيراً اسمه أويس بك.

٦- ذو الفقار بك بن أويس بك

لما توفي أخوه أسندت إليه إمارة پازوكي، وعُني الشاه طهماسب بتربيته عناية بالغة، وغمره بالعطف والرعاية. غير أن عهد حياته لم يكن أطول من موسم الورد والزهر، فقد عصفت أعاصير الأجل بأوراق نخل حياته فأسقطتها على العراء.



مرد آن به كه دير يابد كام كز تماميست، كار عمر تمام
لعل دير آمد است دير بقا است لاله زود آمد وسبك برخاست
(السعيد من ينال مأموله متأخراً، فإن من الكمال يأتي كمال العمر!). جاء اللعل
متأخراً ويبقى كذلك، أما الشقائق فقد نمت بسرعة، لذلك ذبلت سريعاً).
ولما لم يعقب ولداً ذكراً، فوضت إمارته إلى ابن أخيه أويس بك.

٧- أويس بك بن قليج بك

فوضت إليه الإمارة، وعهد بتربيته إلى يادگار بك. إلا أن والدته أوجست في نفسها خيفة عليه من يادگار بك وخشيت أن يدبر مكيدة لاغتيااله فغادرت به الإمارة، واتجهت به إلى قزوين قاصدة بلاط الشاه طهماسب^(٥٠).

(٤٩) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة زالم.
(٥٠) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

٨- يادگار بك بن منصور بك بن زينك بك

بن شكر بن حسين علي بك

لما سافرت والدة أويس بك به إلى قزوين مسببة إماره پازوكي، عهد أشياعه بإجماع العشيرة المذكورة ووجهائها وأعيانها، بإماره پازوكي ومنطقة الشگرد، إلى يادگار بك بموجب الأمر الشاهي. وكان رجلاً صوفي السيرة، أريحي السريرة، يعاشر الفقراء ويجالس البلهاء. ولكنه لم يكن ليعنى بالأوامر الشرعية، فتمخض ذلك عن انحطاط قدره ومنزلته لدى أولي الألباب.

والحق أنه كان رجلاً شجاعاً شهماً، عرف بجوده وسخائه. عاشت عشيرة پازوكي على عهده في سعادة ورفاه وصاروا أصحاب ثروة وجاه. فأدى حسن خلقه إلى أن يجتمع عليه زهاء ألفي بيت من مختلف القبائل الكردية، وأن يكرسوا جميعاً الجهد في إعمار قرى الشگرد ومزارعها، ويحسبوا أنفسهم من عشيرة پازوكي. ثم لما مضت على توليه حكم الإمارة خمسة عشر عاماً انتقل إلى رحمة ربه.

٩- نياز بك بن يادگار بك

لما توفي والده، أنعم عليه من ديوان الشاه طهماسب، بإماره پازوكي والشگرد. وكان يحذو حذو والده في بدعته وقلة اكتراثه بالدين. وأخيراً أدت الروحية الانتقادية بالأمرء والحكام القائمين على محافظة حدود الروم «المملكة العثمانية» و حراسة الثغور، إلى أن يرأسوا الشاه طهماسب بشأن سلوك بعض العشائر بقولهم: «إذا كانت سيرة القزلباش وأطوارهم مثل سيرة عشائر پازوكي و خنسلو و جمشكرك وغيرها، فإن إطلاق اسم الإسلام عليهم غير جائز...!» فأقصى مقصود بك خنسلو وبقية الأمرء الموجودين في تلك الحدود عن دست الحكم. ولم يكتف بذلك، بل نفذ القتل في جمع من خنسلو، وأودع مقصود بك في السجن في قلعة (الموت) = قلعة العقاب) وعزل نياز بك عن الحكم ونيطت إمارته بالأمير أويس بك بعد أن منح لقب قليج بك. ولم يزل نياز بك مقصياً عن الحكم طوال حياة الشاه طهماسب. فلما توفي وانتقلت السلطنة إلى الشاه سلطان محمد خدا بنده^(٥١)، شطر عشيرة پازوكي إلى فرقتين، فمات زمام إدارة الفرقة المسماة شكربگية بالأمير نياز بك، والتحققت الفرقة

(٥١) يعني به هنا وفيما يأتي الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

الأخرى بالأمير قليج بك. ثم اختار نياز بك ملازمة أمير خان. اجتمعت الفرقة المسماة خالد بكية حول لواء قليج بك، فالتحق بملازمة تقماق = طوقماق. وقسم منطقة الشگرد أيضاً قسمين: ولقد ظهرت من نياز بك في تلك الثغور أعمال جليلة كلها بسالات وبطولة. وأخيراً لما توجه أمير خان إلى محاربة لالا باشا^(٥٢) ومنى يجشه بالاخفاق، كان نياز بك هذا قد غرق في أحد روافد نهر الكر المعروف باسم قنغ في شيروان. أما أويس بك الملقب قليج - الذي ذكرناه سابقاً، وكانت والدته قد أقصته من إمارة پازوكي خوفاً من أن يؤدي يادگار بك بحياته طمعاً فيها، وأخذته إلى قزوين - فقد أدخله الشاه طهماسب^(٥٣) في عداد الحرس الشاهاني «القرورجين» العظام، وبقي فيها زهاء عشرين سنة، ونشأ في قزوين نشأة حسنة، ونال قسطاً من العلوم والعرفان، وتعلم بعض اللغات حتى امتاز بذلك بين أقرانه. وأخيراً بعد أن عزل نياز بك من الإمارة لسوء أعماله منح إمارة پازوكي إضافة إلى منطقة الشگرد.

١٠- أويس بك «قليج» بن قليج بك

تولى الحكم في الشگرد سنوات عديدة، وهو قائم بإدارة شؤون پازوكي وضبط أمورها وصيانة الأمن بينها، وبذل وسعه في مكافحة نزعتي الرفض والاحاد المنتشرتين بينهم حتى قضى عليها، وأظهر الشعائر الإسلامية وبذل الجهد في ترويح الشريعة الغراء والملة الخفيفة السمحة. ولما توفي الشاه طهماسب، وسادت الفوضى والقتال. وانفرطت عقود الاتفاقيات والتحالف بين الملوك، عاد الشگرد إلى النظام السابق، وعادت إليها السيئات، وغدت كأنها قطعة من ديار لوط وعاد، وصدق في عشائرها وقبائلها فحوى، (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) فتشتت السكان والعشائر في أصقاع البلاد وأرجائها. وخيم عليها الخراب، ونسجت عليها عناكب النسيان، وقسمت إمارة پازوكي بفضل دُرْبَة أمير خان إلى قسمين، وخصصت لقليج بك وظيفة يتولاها في بعض أنحاء نخچوان، فراح يقضي أوقاته مع تقماق = طوقماق خان في «چغرسعد»، فبدرت منه ثمة أعمال جليلة وخدمات عظيمة.

(٥٢) يعني مصطفى باشا لالا من القواد العثمانيين المشاهير.

(٥٣) يعني به هنا وفيما يأتي الشاه طهماسب الصفوي الأول.

وفي سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤م) حين سار عثمان باشا إلى تبريز. وكان الجيش الإسلامي العظيم قد عسكر بالقرب من (حرامي بلاغي = نبع اللصوص)، واتفق أن التقى كل من تقماق خان وعلي قولي خان قليج أوغلي، وأسمى خان شاملو وبقية الأعيان القزلباشية، بقوات سنان باشا چغال أوغلي التي كانت في طلائع الجيش في الموضع المسمى (ابنه) ودارت بين الطرفين رحى حرب عنيفة، وكانت أمواج الفتن المتلاطمة تتصاعد عالياً حتى العيون قتل قليج بك هذا في إحدى المعارك، وحمل عليه قوجي بك بن شاهقلي بليلان پنيانش، فحز رأسه وفصله عن جسده، وذهب به إلى عثمان باشا، فنال بذلك عطفه. وترك ابناً اسمه إمام قولي بك، كان في أوائل عهده يلزم أمراء القزلباش وبالأخص ذو الفقار خان قرامانلوي حاكم اردبيل. وأخيراً فاز بعطف الشاه عباس^(٥٤)، فأنعى عليه بإدخاله في عداد الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام.

وأخذت إحدى فرق هذه العشيرة بالاتفاق مع بعض أمراء دنبلي تغادر نخچوان وتعرض طاعتها على السدة السلطانية، ففوض زمام إدارتها إلى إبراهيم بك أوقچي أوغلي مع إحدى نواحي منطقة الشگرد بأمر من فرهاد باشا السردار. غير أنه لم يمض عامان على تقلده زمام الحكم حتى أقصي عنه^(٥٥).

(٥٤) هو الشاه عباس الصفوي الأول.

(٥٥) لم يصف السيد محمد أمين زكي بك شيئاً من المعلومات إلى هذه الأبحاث سوى أنه قال في (٢٤- / ٤٦٥ - ٤٦٦ من كتابه): «إن في إيالة طهران عشيرة كبيرة تدعى بازوكي، ويوجد فريق آخر من هذه العشيرة في جنوبي بلاد إيران، كما أن ما يقارب خمسة آلاف أسرة من هذه العشيرة يقيمون على مقربة من أريقان».

الكتاب الرابع

الصحيفة الرابعة

في

شأن حكام بدليس وأمرائها وهم آباء جامع هذه الرسالة

وتشتمل على مقدمة وأربعة أسطر
وذيل (التقدمة) في التعريف ببلدة بدليس وقلعتها وبانيها
والباعث على تشييدهما

بگو ای سخن کیمیای تو چیست؟ عیار ترا کیمیا ساز کیست؟
 که چندین نگار از تو بر ساختند هنوز از تو حرفی نپرداختند
 اگر خانه خیزی قرارت کجاست؟ ور از در دریایی دیارت کجا است؟
 ز ما سر بر آری و با مانهء نمایی بما نقش و پیدا نهء
 ندانم چه مرغی باین نکویی ز ما یادگاری که مانند تویی^(١)

قل لي: أيها الكلام! ما حكمتك؟ «كيمياؤك؟»، ومن الذي نقد عناصرك حتى أصبحت تحاك منك التصاوير والتماثيل ولكن لم يُقَلْ لآن بشأنك حرف واحد إن كنت من سكان البيوت فأين مقرك، وإن كنت تدخل من الخارج فأين موطنك؟ تبدي رأسك من بيننا ولست منا، ترينا صورتك المنقوشة ولكن ليس لك مظهر في الخارج. لا أدري أي طائر أنت؟ بهذا الشكل، يا من!! أنت الذي تبقى التذكار الوحيد بعدنا!.

غير خاف على آراء أولي الرأي من معماري البلاد والأمصار، وعلى ضمائر حلالي المشكلات المنيرة من مهندسي القلاع والأسوار، أنه لما كان استنباط الحالات الغريبة في هذه المعمورة المحيطة بالعالم، واستخراج النوادر التي تتفق لمعظم بني آدم فيما يختص بتدوين فن السير وأسباب الإحاطة بالأخبار، لا يتيسر لكل شخص بسهولة إلا بعد البحث العميق، قمنا بتصفح الكتب المتداولة حتى عرفنا «أن بدليس من آثار إسكندر الرومي^(٢)، فقد أورد حمد الله المستوفي القزويني في كتابه زينة القلوب^(٣) أن منبع نهر دجلة واقع على حصن إسكندر ذي القرنين وفي ميفارقين تختلط به بقية فروع المتحدرة من جبال كردستان!.

(١) جرى تصحيح الأبيات الفارسية حسب النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة بودليان بلندن.

(٢) هو اسكندر بن فيليب «فيليبوس» المقدوني اليوناني، ولد سنة ٣٥٤ ق.م في مكدونيا وتولى الملك سنة ٣٣٦ ق.م، وكان عمره آنئذ ١٨ عاماً، وتوفي عام ٣٢٢ ق.م، وكانت مدة ملكه ١٤ سنة. إلا أنه تمكن خلال هذه المدة القصيرة من إخضاع الثورات في بلاده ومن فتح القسم الأكبر من آسيا وأوروبا وأفريقية، وقد حارب دارا آخر ملوك الأخمينية الفارسية قرب إربل فدحره، وطارده حتى همدان، وقضى على دولته نهائياً. ثم اتخذ بابل عاصمة لبلاده حتى توفي. وهو الذي يسميه القرآن الكريم (ذا القرنين). حسب رأي المفسرين..

(٣) (نزهة القلوب) كما في الأصل الفارسي في النسخة المخطوطة..

وقد املني اسمها في بعض الكتب التركية والفارسية (بتليس) بالتاء، ولكن ذلك خطأ، إذ يظهر من أقوال أصحاب الأخبار ومن أشهر الروايات أن بدليس كان عالماً لاحد المماليك الذي بنى هذه القلعة والبلدة. على أن صاحب^(٤) القاموس المحيط في اللغة ذكر أن بدليس يطلق على موضع طيب الهواء عذب المناخ^(٥). ولقد أدخل بعضهم بلدة بدليس في نطاق آذربيجان، وعددها آخرون من ولاية (الأرمن = أذنه = كليكيا). ولكن أكابر الآفاق^(٦) أجمعوا على أنها داخلة في الاقليم الرابع.

ومحصل تلك الأقوال النادرة التي أدلى بها نقلة الأخبار وحملة الآثار، ودبجوها ببيراعاتهم المعبرة عن البلاغة أنه في الوقت الذي مر فيه الاسكندر بكورة بابل والعراق العربي، وأقبل نحو الروم = الأناضول، كان قد سلك الطرق المارة بضفاف شط العرب^(٧)، فاعتزم عرض المياه المنصبية في النهر المذكور من الجوانب والأطراف، على رأي الحكماء^(٨) لتحليلها، ومعرفة ثقلها من خفيفها، ومنافعها للشرب من ضارها، وامتياز بعضها على بعض. وهكذا واصل المسير حتى بلغ مصب نهر آمد (بدليس) في دجلة، فحللوا ماءه، فعلموا أنه أخف المياه وأعذبها، فاغترف منه غرفة شربها، فوافقت خفته طبعه. ثم سلك الطريق المار بضفاف هذا الرافد، حتى بلغوا ملتقى ماءي كسور ورباط. فلما حللوا الماءين، وجدوا ماء كسور أخف من ماء رباط وأعذب. ثم سلخوا ضفاف رافد كسور حتى بلغوا العين التي ينبع منها هذا الماء.

(٤) هو الإمام مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب التصانيف الكثيرة، منها (القاموس) (وسفر السعادة).

(٥) الذي ورد في القاموس المحيط (٢: ١٩٩) هو أن (بدليس) بالكسر بلد حسن قرب خلاط. ولم أجد غير هذه العبارة شيئاً بعد البحث الطويل.

(٦) يعني الملمين بتقاويم البلدان «الجغرافيين».

(٧) غير خاف أن نهر دجلة لا يسمى شط العرب ما لم يختلط بنهر الفرات في القرنة بلواء البصرة.

(٨) يعني الخبراء في الجيولوجيا والكيمورجيا.

منور همچو چشم پاك بينان	مصفا چون دل خلوت نشينان
فموده همچو عينك از سياهی	رسیده قعر او تا گاوو ماهی
بجاي برك، چندین عينك آورد	گياهی كاندرو نشو و نما كرد
پنا آورده سويش چلهء دى	ز بيداد تموزو گرمى وى
نيارد عكس، دروى، غوطه خوردن	بحدى ســـــرد كز بيم فسردن
كه شويد، دروى از عارض غبارى	كـــــند گر زنكي ي آنجا گذارى
كه بتوان ديد: دروى، عكس ادراك	شود از گرد ظلمت آنچنان پاك

(ماء قراح كقلب الناسكين، شفاف نوري كعين كعين أصحاب البصائر. بلغ قعر عمقه حتى الثور والحوت^(٩)، يعكس الأشياء لصفائه كعين الانسان. إن أعشاباً نبتت فيه ونمت، جادت بالأعين بديلاً عن الأوراق، هرباً من هاجرة تموز وحره، جاءت أربعينية الشتاء تعرض عليه احتماءه. وقد بلغ من البرودة درجة لا تستطيع الغطسة من الانعكاس خوفاً من الانجماد. فلو أن زنجياً اجتاز بتلك الأطراف، وغسل فيه غبار عارضة فإنه يتنظف من غبار الظلمة حتى يرى فيه عكس الإدراك).

فظهرت تلك المناظر الجبلية الرائعة والعيون المتدفقة لناظري اسكندر في غاية اللطافة والبداعة، فاختار منها مكاناً لم تر عين الدهر على ممر الأزمان مثيله، ولم تسمع آذان القرون من الأفواه والألسن بأناشيد وصفه. غطته النجع الخضرة والمروج النضرة، وغمرت صحنه السنابل والرياحين، وكسا جباله الرداء الأخضر الزمردى حتى حكى الخضر^(١٠)، وأشتملت أشجاره بأنواع الخلع.

نم از سرچشمه حيوان گرفته	هوايش اعتدال از جان گرفته
درو گلهای رنگارنگ رسته	زمينهايش ز آب أبر شسته

(٩) اشارة إلى الأسطورة الخرافية من أن الأرض واقفة على قرن ثور قائم على ظهر حوت في بحر لا يعلم قعره إلا الله جل جلاله.

(١٠) يعني الخضر صاحب موسى عليه السلام، وهذه اشارة إلى القصة الخرافية الواردة بشأنه في الأساطير الإسرائيلية من أنه أينما كان يحل، فالأرض تخضر له...

بساطش در نقاب گل نهفته گل ولاله است كاندر هم شگفته
گلش چون گلرخان پرورد ناز نوای بلبلاش عشق پرداز
رسیده سبزه هایش تا کمرگاه درختانش زده بر سبزه خرگاه
اگر مرغی بشاخش آرمیدی گشادي سایه اش بال و پریدی

(لقد اكتسب هوائه الاعتدال من الروح، والطراوة من عين الحياة. وأرضها تنظفت
بغيث السحاب فأينع وردھا الملون، وقد اشتمل وجه بسيطتها شملة من الأزهار،
تفتحت ورودها وأورادها كوجنات الفاتنات الوردية ربيت في دلال ونغمات بلابلها
تشير في المرء الوجد والغرام. لقد سمقت نباتاتها حتى الكمر، وعلت أشجارها حتى
أظلت أرضها المخضرة. فلو أن طيراً حط على أفنانها، لانقلب ظلها جناحاً وطار).
وخلصه المقال أن مناخها وعذوبة مائها، وطيب هوائها، وافقت الإسكندر
فأعجب بها، وضرب بها سرادات أمنه، وأقام بالقرب من النبع المذكور بضعة أيام
استجم خلالها راحته، وبسط بساط العشرة والتمتع وتعاطى من كف سقاة (تحكي
سيقانهم قضباناً فضية، وطلعاتهم أوراداً محمرة) أقداحاً، واستمع إلى قيان
غانيات يطرب لصوتهن أهل الأرض والسماء، وأخذ مرضه (الذي شاع عنه بين عوام
الناس، وتداولته الألسن والأفواه، بأنه كان قد نتأ فوق رأسه عظمان كقروني الثور،
فكلما حاول الحكماء الحُنُق والأطباء النطاسيون استئصاله، وبذلوا في ذلك الجهد
الموفور، والسعي البليغ، لم ينجحوا). يخف يوماً، فيوماً، بل إنه بريء تماماً بعد أن
لبث ثمة أياماً وأصبحت تلك العارضة الطارئة كأن لم تكن.

ويوجد الآن مكان مسوى مسطح بالقرب من ينبوع المذكور الذي يدعى حتى
الآن (چشمهء إسكندر - نبع إسكندر) اشتهر بين الناس باسمه.
وأخيراً بعثت عذوبة مناخها الإسكندر على أن ينشيء ثمة مدينة حصينة ذات
قلعة منيعة، تخلد بعده قرناً بعد قرن، وبطناً بعد بطن. فأمر مملوكه المدعو بدليس أن
ينشيء بها قلعة محاطة بمدينة مسورة تبلغ الغاية في المنعة والحصانة وقال: لا بد أن
تكون بحيث لو اعتزم ملك مثلي احتلالها لا يتمكن من إيصال الوهق إلى
شرفاتها!.

فقام بدليس لتلبية لأمره المطاع ببناء القلعة والمدينة على بعد فرسخين من ينبوع
المذكور، وسط رافدي كسور ورباط في محلها الحالي نفسه، أنجز بناءهما في مدة

وجيزة. فلما عاد الإسكندر من السفارة التي قام بها إلى إيران وتوجه إليها، لم يكن من بدليس إلا أن تحصن في القلعة وأغلق أبوابها، وتظاهر بالتمرد والعصيان، وأعلن استعدادة للمناجزة والدفاع، وأخرج الرقبة من ربة العبودية. فكلما أوفد الإسكندر إليه الوفود، وأسدوا إليه النصائح الثمينة، لم يذعن لأمره، ولم يأبه له، ولم يزل محكماً حلقات الباب في وجوههم. فلما أدرك الإسكندر أنه ركب هواه وأن قلعته منيعة لا تقتحم، غض عنه النظر وتركه وشأنه. إلا أنه ما كاد يبتعد مرحلة واحدة حتى فتح بدليس باب القلعة وتقلد سيفاً ولبس كفنًا وحمل معه مقاليد القلعة وقصد سدته السنية، وبعد أن حياه وأبدى التذلل والاستكانة، قال له: لم تكن هذه الثورة التي قمت بها إلا تلبية لما تفضلتم به عند البدء بالبناء، فقد قلت آئذ (لتكن القلعة من الحصانة بحيث لا يتيسر لفاتح مثلي الظفر بها، وألا يصل إلى شرفاتها وهق الخواقين والسلاطين الراغبين في احتلالها، ولا يبلغ إليها طائر عقول أرباب البصائر من أولى الضمائر النيرة، فيتمكن بقوادهم إدراكه من مس شرفات أساسها) وقد أقدمت بحسب أمركم ذلك على هذا العمل، واوجفت جواد العصيان والمخالفة في ميدان الوقاحة والآن، فإنني خاضع مذعن لكل عقوبة يفرضها علي السلطان الأعظم! فأعجب الإسكندر بحكمة بدليس واستحسن رأيه، فسمى المدينة والقلعة باسمه تخليداً لذكوره، وناط به حكومتها وإمارتها بحسب نظام الإقطاع التمليكي، ورفع منزلته إلى أوج الرقي.

ولما كانت مدينة بدليس مثلثة الشكل، فإنها لم تخل يوماً ما من الانقلاب والاضطراب^(١١)، وقد بلغنا من الرواة الثقات أنه في قديم الأزمنة كانت الأفاعي والحيات قد كثرت في القلعة للغاية، فتنغصت من جرائها معيشة السكان، وسئم الأهليون من الحياة. وأخيراً نصب الحكماء على باب القلعة طلسماً^(١٢) أدى إلى تضائل الحيات، وعدم إيذائها الناس. وإلى الآن ترى صور رجال في يدهم الحيات منقوشة على الأحجار الموضوعة في جدران البنايات. ويدعى ذلك طلسم الباب^(١٣).

(١١) لم أفهم لهذه الفقرة مغزى، إلا أن يقصد بها أن الأكراد يتشاءمون من لفظة الثلاثة ومشتقاتها وما يتألف منها.

(١٢) الطلسم: خطوط أو كتابة يستعملها الساحر ويزعم أنه يدفع بها كل مؤذ.

(١٣) لاشك أن هذه الفكرة ناجمة من تعظيم الأكراد للأفاعي والحيات شأن جميع الشعوب البدائيين

مدينة بدليس في مضيق^(١٤) واقع بين آذربيجان وديار بكر وربيعة = الموصل والأرمن = أذنه = كليشيا! بحيث إذا أراد حجاج تركستان وهندستان أن يتوجهوا نحو الحرمين الشريفين^(١٥) (زادهما الله تعالى تشریفاً وتعظيماً) من إيران والعراق وخراسان = الأفغان، أو إذا ابتغى سياحو جدة^(١٦) وزنگبار = زنجبار^(١٧) أو تجار خطا^(١٨) وختن^(١٩) وروسيا وسقلاّب = صقالبة^(٢٠) وبلغاريا، أو كسبة بلاد العرب والعجم = إيران، بل المتجولون في أكثر بلاد العالم، فاذا لم يروا من نفق^(٢١) صخرة

القدماء الذين كانوا يعبدون القوى الطبيعية وظواهرها. ولا تزال هذه العقيدة سائدة بين النحلة اليزيدية، ومسطورة في بعض الأساطير الإسرائيلية المدسوسة في بعض الكتب الإسلامية. حتى أن الأغرار من عوام المسلمين يعتقدون أن الشيطان الذي أغوى آدم عليه السلام إنما تمكن من دخول الجنة بالاستخفاء تحت لسان الحية. ويجتنب بعض الناس قتل الحيات التي في سقوف البيوت باعتبار أنها عوامر وأنها ممسوخة من الجن، كما أن القردة ممسوخة من اليهود، وينقلون في ذلك الشأن أحاديث كثيرة لا تصح.

(١٤) هكذا بالأصل، ولعله يعني أنها واقعة في مضيق، إذ هي كما يصفها السائح الفرنسي مسيو بارن تاوارنيه «محاطة بجبلين منيعين» وتقع القلعة وسطها، وهي مشيدة فوق قمة جبل مخروطي الشكل لا يرتقى إليها إلا من طريق واحد. وتتألف القلعة من أسوار ثلاثة اثنان منها واسعان، وأحدها ضيق بداخله قصر الأمير، أما المضيق فليس في الدنيا كلها مضيق مثله، فإن عشرة رجال يستطيعون تعويق ألف نفر من اقتحامه.

(١٥) يعني بهما مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(١٦) جدة: ميناء مهم في الأراضي الحجازية تقع على ساحل البحر الأحمر «القلزم».

(١٧) زنگبار: هو الميناء العامر الواقع في ساحل إفريقية الشرقية.

(١٨) خطا (بكسر الحاء) اسم لإحدى الاقاليم في الصين، كانت لها شهرة واسعة. وجاء ذكرها في الأشعار الفارسية والكردية. وزارها رحالة العرب (ابن بطوطة) ولبث في حاضرتها (خان بالغ) أياماً طويلة، وهي المعروفة اليوم باسم منغوليا الداخلية.

(١٩) خوتان: مركز تجاري عظيم في تركستان الصينية «سنكيانج» يقع وسط واحة أهلة بالسكان، يكثر حولها شجر اليشب. وقد ورد ذكرها كثيراً في الأشعار الفارسية والكردية إلى جانب خطا المذكورة وأطرى الشعراء جمال نسائها.

(٢٠) الصقالبة: شعوب كانت بلادهم تماخيم بلاد الخزر، ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوربة. وهم المعروفون اليوم بالعنصر السلافي.

(٢١) النفق: سرب في الأرض له مخرج إلى مكان معهود.

بدليس المنقورة لا يمكنهم اجتيازها^(٢٢) وهذه الصخرة المنقورة تقع على بعد فرسخ من المدينة في الناحية الجنوبية منها. وكانت في الأصل ماء كلما نبع من الأرض انجمد وتكلس سريعاً^(٢٣)، وقد تراكم منذ القديم حتى صار سداً منيعاً صعباً على المترددين اقتحامه. فقامت خاتون خيرة من خيرات نساء عهدا - وكانت قد شيدت في مدينة بدليس مسجداً وقنطرة عظيمة لا يزالان يعرفان بمسجد خاتون وقنطرتها - تنقب تلك الصخرة فسهلت السبيل لممر الناس واجتياز القوافل. وهي موضع ميمون يأوى إليه أهل الله والرجال الأخيار من المشايخ وأولياء الله.

يروى الواقدي^(٢٤) عن نوفل بن عبدالله أنه في أيام خلافة عمر رضي الله عنه سير عياض بن غنم سنة سبع وعشرين من الهجرة^(٢٥) (٦٦٨م) إلى فتح ديار بكر والأرمن = أذنة = كليكيا. وكان يحكم مدينة أخلاط حينئذ حاكم مسيحي اسمه يوسطينوس ويحكم بدليس سروندي بن يونس من البطارقة، ويتقلد زمام الحكم في موش وصاصون مسيحي آخر اسمه سناسر وكان زعيمهم وصاحب أمرهم يوسطينوس المذكور، وكان قد اتخذ ابنته المدعوة طارون ولية عهد على مملكته.

وأورد مؤلف فتوح البلاد^(٢٦) أن الأب كان راغباً في انكاح ابنته من ابن عمه بغوز بن سروندي حاكم بدليس. أما البنت فكانت تميل إلى موش بن سناسر، فقد كان شاباً جميلاً تحلى بالحسن والبهاء واتسم بالملاحة والسخاء... وفيما أخذ هؤلاء

(٢٢) لم افهم مغزى هذه المبالغة، اللهم إلا أن يريد المؤلف إظهار معلوماته الواسعة، واطلاعه الجم!

(٢٣) أعتقد أنه كان هناك بركان أذاب الحمم ولكنه برد أخيراً وتجمد.

(٢٤) هو أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي مؤلف كتاب فتوح الشام. وقد وردت هذه الفقرة مشتتة في المجلد الأول في الصفحات (٦١-١١٧) لذلك كان إيراد الأصل يسبب نقل كل تلك الصفحات.

(٢٥) لعله يريد السنة السابعة عشرة الهجرية، إذ في هذه العبارة خطئان جليان، هما: (أ) أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن في (٢٧هـ) حياً، بل توفي في ذي الحجة سنة ٢٣هـ (٦٤٤م). (ب) إن عياض بن غنم إنما سار إلى غزو الجزيرة وما وراءها سنة ١٨هـ (٦٣٩م). لا في ٢٧ كما أوردها ويظهر لي أن الواقدي لما كان من الشيعة المغالين كان يؤرخ من البعثة، لا من الهجرة.

(٢٦) يعني كتاب فتوح البلدان لمؤلفه (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري... وقد ورد هذا في البحث في (ص ٢٠٢-٢١٠).

الحكام المسيحيون يرسلون أبناءهم لنجدة مريم بن داراب^(٢٧) وإلى آمد = ديار بكر حضرت طارون أيضاً هذه السفارة بدلاً عن أبيها. فلما التقت بموش بن سناسر، أفلت زمام إرادتها من يدها ولم تتمالك ضبط نفسها، بل اتصلت به خلصة وتفاهمت معه. ثم غادرا المعسكر هاربين، وقصدا عياض بن غنم حيث تشرفا بشرف الاسلام وتزوجت طارون من موش. ثم راحت تحبك مع أصحاب عياض مكيدة، ففرت من معسكر المسلمين ولحقت بأبيها، وقالت له: إن موشاً أكرهني على الإسلام، فرفضت واضطرت إلى الرجوع! وقد قصدت من وراء ذلك أن تنتهز الفرصة من أبيها فتقتله. ثم تمكنت منه وسلمت أخلاط لجيش المسلمين صلحاً.

أما سروند حاكم بدليس، فقد تمكن بوساطة يوقنا من التعهد بدفع إتاوة قدرها مئة ألف دينار وألف بالة من الأقمشة والديباج الإفرنجي وخمس مئة رأس من الجياد الأصيلة ومئة رأس من الجياد العادية إلى عياض وهكذا تم بينهما الصلح.

إن سكان مدينة بدليس أكثرهم من الأرمن، والمسلمون فيها جميعاً يتبعون مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه عدا نفر قليل كان آباؤهم اتبعوا الأتراك المسيطرين على بلادهم في تقليد مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه. أما سكان الولاية فجميعهم من أتباع المذهب الشافعي. وهم تقاة ميالون إلى عبادة الله وطاعته. وجميع الأهلين فيها شجعان كرماء يقرون الضيف ويكرمون النزيل. ولقد أسس في كل قرية من القرى التي يسكنها المسلمون، ولو كانت بيتين أو ثلاثة، مسجد، عين له إمام ومؤذن، فيؤدى فيه الصلاة جماعة. وهم يراعون أداء الفرائض والسنن والشعائر الإسلامية.

ولقد نبغ في هذه البلدة الطيبة من أهل العلم والفضل رجال كثيرون، منهم مولاي الأعظم قدوة نحارير العالم حاوي الكمالات النفسانية مولانا عبدالرحيم البدليسي وكان رجلاً مفكراً له حاشية على كتاب المطالع^(٢٨) في غاية الروعة ومؤلفات أخرى في علمي المنطق^(٢٩) والمعاني^(٣٠) تتداولها أيدي الفضلاء ومنهم مولانا محمد

(٢٧) يظهر من لفظة (مريم) أن هذا الحاكم كان امرأة لا رجلاً.

(٢٨) لعله يعني كتاب مطالع الأنوار في علمي الحكمة والمنطق للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي. المتوفي سنة ٦٨٩هـ (١٢٩٠م).

(٢٩) علم المنطق - ويسمى معيار العلوم - آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

برقلعي الذي كان، في الإمام بالعلوم المتداولة والفقه والحديث، في مقدمة العلماء الفضلاء في زمانه وقد حاز إعجاب الفقهاء. وله على كتابي الحبصي والهندي في علم النحو^(٣١) تعاليق نفيسة دونها في كتاب أهاده باسم الأمير شرف حاكم بدليس فأعجب به عامة العلماء وخواصهم وقد نشأ في بدليس نفسها. ومنهم حضرة قطب المحققين وبرهان المددققين حافظ أوضاع الشريعة قدوة أرباب الطريقة (الشيخ عمار ياسر)^(٣٢) مرید الشيخ أبو نجيب الدين السهروردي^(٣٣).

وكذلك الپير^(٣٤) الشيخ نجم الدين كبرا^(٣٥) قدس الله تعالى أرواحهم، وقد نشأ في مدينة بدليس نفسها. ومنهم صاحب الفضيلة العارف بالله مولانا حسام الدين

(٣٠) علم المعاني: علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال. وهو أحد فنون علم البلاغة.

(٣١) علم النحو: علم يبحث فيه عن أحوال الكلمة من حيث الإعراب.

(٣٢) هو عمار بن ياسر من العلماء الكرام، والمشايع العظام، كان خليفة للشيخ أبي نجيب الدين السهروردي الآتي ذكره، توفي سنة (٥٨٢هـ - ١١٨٦م).

(٣٣) هو الشيخ ضياء الدين أبو نجيب عبدالقاهر السهروردي. ولد في قرية سهرورد سنة ٤٩٠هـ (١٠٩٦م) ورحل في طلب العلم. وهو شاب إلى بغداد فتلقى الحديث من علي بن نبهان، والفقه من أسعد بن مهني، وقد بني له رباط في الجانب الغربي من دجلة، وعين في سنة ٥٤٥هـ (١١٥٠م) مدرساً في المدرسة النظامية. ثم توفي سنة ٥٦٣هـ (١١٦٧م) فدفن في مدرسته بشاطيء دجلة.

(٣٤) پير: لفظة إيرانية يعني بها الشيخ والأستاذ وهي كلمة مخففة من (پدر) الأب الروحي موروثه منذ العهد الزرادشتي.

(٣٥) يعني به أبا الجناب پير نجم الدين أحمد بن عمر الخيوفي المعروف بلقب الطامة الكبرى. وهو مؤسس الطريقة الكبروية. كان عالماً فاضلاً، تصوف على عمار بن ياسر، ثم قصد مصر لزيارة الشيخ روزبهان الكبير فاستفاد من علمه، وتشرف بمصاهرتة. وقد ألف تأليفات وافرة منها بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني في أحد عشر مجلداً. وكانت وفاته في ١٠ جمادى الأولى لسنة ٦١٨هـ (١٢٢١م). ومن الغريب ما جاء في جامع التواريخ، وتاريخ كزیده ونفحات الانس من أن الشيخ أبا الجناب كان حين حملة جنگيز خان على خوارزم فيها فبعث له چنگيز رسالة إنذار جاء فيها «نحن نريد تدمير مدينة خوارزم وجعلها قاعاً صفصفاً، فأخرج منها لكي تنقذ حياتك» فقال مجيباً: «صاحبت أهل خوارزم سبعين عاماً في الفرح، فلا أتركهم في الترح فقتل في كارثة خوارزم ٦١٨هـ (١٢٢١م) فإن كان هذا الخبر صحيحاً فمتى ترك الشيخ أبو الجناب بدليس؟ ومتى ذهب إلى مصر؟ ومتى رجع إلى خوارزم حتى يستشهد هناك؟»

البديسي^(٣٦) وكان من العلماء العاملين بعلمه وترتقي سلسلة أساتذته في التصوف إلى الشيخ عمار بن ياسر وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة الكمال. وألف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف.

ومنهم مولانا إدريس الحكيم بن مولانا حسام الدين^(٣٧) الشهير وكان منصب الإفتاء على عهد السلاطين الآق قويونلية منوطاً به. وأخيراً فاز بمنادمة^(٣٨) السلطان سليم خان العثماني^(٣٩) وحضر في ركابه المنصور غزو مصر، وأنشأ بها في مديح السلطان قصائد رائعة ضمن إحداها الأبيات الآتية المعبرة عن ظلامته من سوء حظه:

(٣٦) هو حسام الدين علي البديسي من خلفاء الطريقة النور بخشية نسبة إلى السيد نور بخش سياه پوش وهو السيد محمد بن محمد بن عبدالله الموسوي، أصله من الحسا وكان شيعي المذهب درس في كربلاء والنجف على فهد الحلي وسلك التصوف على يد علاء الدوحة السمناني وخواجه إسحق الختلافي فذهب يقضي الوقت بالتنسك في خراسان فوشى به المفسدون إلى شاهرخ بن الأمير تيمور بأنه يدعى المهدي فانهزم وسكن (ري) ثم التجأ إلى كردستان واختفى فيها ونشر فيها طريقتة، اعتبره أهل الحق أحاً للقديسين عيسى وموسى البرزنجيين. كان عالماً فاضلاً، شرح اصطلاحات الصوفية للشيخ عبدالرزاق الكاشاني في كتاب ثمين، منه نسخة في مكتبة مغنيسيا. وألف أيضاً كتاباً في تفسير القرآن اسمه (إشارة منزل الكتاب) في مجلدين، منه نسخة في مكتبة السلطان سليم في الأستانة، كما كتب على كتاب (گلشن راز) شرحاً فارسياً. وكانت وفاته سنة (٥٧٠٠ هـ - ١٣٠١ م).

(٣٧) أكمل مولانا إدريس هذا دراسته في إيران، ودخل في المناصب الحكومية لأول مرة ككاتب خاص للسلطان يعقوب بن حسن الطويل الآق قويونلي. ثم تدرج في الترقى حتى تسنم كرسي الوزارة. وقد زار في هذه الآونة السلطان بايزيد خان الثاني، وألف له كتاب (هشت بهشت = الجنات الثمانية). ثم تولى منصب التوقيعي لدى الشاه إسماعيل الصفوي. وأخيراً لما رأى انتصارات الدولة العثمانية، انحاز إليها ولازم السلطان سليم إلى بلاد العرب برتبة قاضي عسكر ودعا أمراء الأكراد أن يخضعوا للحكومة العثمانية على أن يتمتعوا باستقلال إماراتهم الإدارية. وكانت وفاته سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م)، ودفن في مقبرة أبي أيوب الأنصاري. وكان يستعمل لقب أميرك في أشعاره، وله ولدان، هما: أبو الفضل محمد أفندي الذي نترجم له ومصطفى علي الذي كان من الأطباء النطاسيين. أما عقيلته فهي زينب خاتون التي بنت في الأستانة جامع (زينب خاتون) المعروف باسمها.

(٣٨) المنادمة: المجالسة على الشرب. والظاهر أن هذا ليس غرض المؤلف، ولعله يعني بها الوزارة.

(٣٩) هو ياوز سلطان سليم خان الأول.

كساد نقد من از جهل تابكي رایج
 ز مصر جامع فضلم جوی نشد حاصل
 مگر که مصر شده بر فقیر أرض حرام
 گرفتم آنکه ندارم در برت حق خدمت
 بروم و شام و بکرد و دیاریکر مراست
 بأهل جاه اگر عرضه دهم برشاه
 چو هست در گهت أي شاه مصر مجمع فضل
 بین ز عقلي و نقلی و با فنون أدب
 برآسمان علوم آنکه هست معراجش
 چگونه رفعت (ادریس) را کند انکار؟!؛

«حتّامَ يدوم كساد نقدي في ظل الجهل، وأنت معيار النّقد لتمييز الفضل الخالص من المغشوش. لم نفز في مصر الجامعة للفضائل بشعيرة واحدة وقد نال حمول الجواهر جهلة يحاكون الحمير ... لعل مصر أصبحت تجاه الفقير^(٤٠) أرض الحرام، فحرم عليّ قطف خلال من أشجاره. لو فرضت أن ليس لي معك حقوق خدمات سابقة أفلم يكن هجري الأحياء والديار لأجلك؟ ففي الروم والشام وکردستان ودياریکر لنا أسر كلهم مهمومون مثلي وقد تشتت شملهم وخيم عليهم البؤس فلو عرضت هذه المعروضات بوساطة الوجهاء على الشاه^(٤١) لقام بنفسه بلف مطوياتها وتسجيلها ... ولما كان بابك العالي يا سلطان مصر، مجمع الفضلاء، فجدير بك أن تجمع شمل علم كسب الاشتهار. فلاحظ من العلوم العقلية والنقلية وفنون الأدب والفقه والطب والرياضيات، رياض جميع الأشجار. فمن استطاع أن يعرج على سماء العلوم، كيف يمكنه إنكار رفعة إدريس؟^(٤٢)».

ولقد ألف باللغة الفارسية كتاباً في سيرة السلاطين العثمانيين ضمنه القانون

(٤٠) يعني الشاعر بالفقير نفسه.

(٤١) لعله يعني بالشاه هنا الشاه إسماعيل الصفوي.

(٤٢) يشير بذلك إلى ما ورد في بعض الأساطير من أن النبي إدريس عليه السلام في السماء، وقد جاءت تلك الفكرة الخاطئة من سوء فهم الآية الكريمة: (رفعهنا مكاناً علياً) المقصود بها المنزلة الرفيعة.

الذي سنوه والحق أنه أبدى فيه فنون البلاغة والفصاحة، ومن المستطاع القول بأنه جاء فريداً في نوعه، في سلاسته وأسلوبه السهل الممتنع وإبداعه. ولما كان مبناه سيرة ثمانية أشخاص من السلاطين سماه هشت بهشت^(٤٣) أي الجنات الثمانية، وهو يناهز ثمانين ألف بيت من الشعر.

ولما ظهر الشاه اسماعيل الصفوي^(٤٤) وأخذ يحث أشياعه على قبول مذهب الرافضة^(٤٥) كان مولانا إدريس قد وضع لذلك جملة تأريخية هي (مذهب ناحق) أي المذهب الباطل فاخترق هذا النبأ مسامح الشاه المذكور فأمر مولانا كمال الدين طيب الشيرازي وكان صاحبه ونديمه الخاص أن يكتب إلى مولانا إدريس كتاباً يستفسر منه فيه عن صحة نسبة تلك الجملة التأريخية إليه وهل هو الذي صاغها؟ فلباه مولانا كمال الدين وامتلأ أمره وكتب إلى مولانا إدريس كتاباً مفعماً بالنكت واللطف إضافة إلى سؤاله عنها. فلما بلغ الكتاب مولانا إدريس ووقف على ما فيه، لم يركن إلى انكار ما سئل عنه بل قال «نعم! أنا الذي صغت تلك الجملة ولكنني سبكتها سبكاً عربياً وقلت: (مذهبننا حق) فسر الشاه اسماعيل جوابه فأصدر الأمر الهامايوني بدعوته إليه وترغيبه في الالتحاق بملازمته. لكن مولانا إدريس رفض ذلك وكتب إليه هذه القصيدة البليغة التي نقتطف منها هذه الأبيات معتذراً بها عن الذهاب إليه:



مرا میدان آباء عن جد غلام خاندان خود	كه جدم خادم جدت براه قدس چاكر شد
ز تلميدان جد ثاني شاه است والدمهم	كه علم ظاهر آز وي ديد و باطن زو منور شد
طريق بندگي خاص من با شاه حيدر	ز حسن اختلاط بنده همچون شير و شكر شد
ز حسن اتفاق است اين كه در آيات قرآني	بهر جا نام (اسماعيل) بنام بنده همبر شد

(٤٣) يقول السيد محمد أمين زكي بك: لا بد من التفريق بين هذا الكتاب وكتاب هشت بهشت كچك لمؤلفه (سهى) لثلا يقع الالتباس.

(٤٤) يعني به هنا وفيما بعد الشاه اسماعيل الصفوي الأول مؤسس الدولة الصفوية.

(٤٥) الرافضة: اسم يطلق على سبيل التخصيص على الغلاة في حب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وسموا بهذا الاسم، لأنهم رفضوا رأي الصحابة في مبايعة أبي بكر وعمر. ويقصد المؤلف بمذهب الرافضة هنا مذهب التشيع المغالي وهذا اللقب أطلقه عليهم العثمانيون.

تتعهدوننا أباً وجداً من غلمان أسرتكم العريقة، فقد كان جدي^(٤٦) خادم جدكم^(٤٧) ونديمه في طريق القدس وكان والدي^(٤٨) أيضاً نديم جد الشاه الثاني^(٤٩) فقد كسب منه العلم الظاهر وتنور منه باطنه وقد كانت عبوديتي الخالصة للشاه حيدر^(٥٠) بسبب حسن مخالطتي له كامتزاج الحليب بالسكر. ومن حسن الاتفاق أنه لم يرد في الآيات الفرقانية إسم إسماعيل إلا مقروناً باسم سمي العبد^(٥١). وكان ابنه أبو الفضل محمد أفندي المتحلي بحليتي الفضل والعلم قد فاز على عهد السلطان سليمان^(٥٢) بمنصب دفتردارية روم إيلي = روملي = شبه جزيرة البلقان^(٥٣) وقضى فيه رداً من الزمن قائماً بمهمات منصبه وقد نجل ولدين نبيلين أصيب بهما في حادثة مؤلمة لم يسبق لها مثيل، وهي أن ابنيه ركبا ذات يوم سفينة

(٤٦) يعني به جده علي البدليسي والد حسام الدين.

(٤٧) لعله يعني جده الشيخ جنيد بن الشيخ إبراهيم من سلالة صفي الدين الأردبيلي فقد أراد الاستفادة من نفوذه الروحي في نيل السلطنة، فاضطهده جهان شاه القره قويونلي، فانهزم بأشباعه إلى أنحاء حلب، ثم سار منها إلى ديار بكر حيث حظي بزيارة حسن الطويل الآق قويونلي فأكرمه وأعزه وصاهر ابنه الشيخ حيدر فولد له من ابنته الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية.

(٤٨) يعني به والده حسام الدين.

(٤٩) هكذا في الأصل. ولا يخفى أنه ليس له بعد (جنيد) جد..، لعله يعني أن والده كان ثاني تلاميذ جده.

(٥٠) هو حيدر والد الشاه إسماعيل الصفوي المذكور. ابن جنيد بن الشيخ إبراهيم من سلالة الشيخ صفي الدين الأردبيلي.

(٥١) يشير إلى أنه لم يرد في القرآن الكريم ذكر للنبي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام إلا مقروناً بذكر النبي إدريس عليه السلام الذي هو سَمِيٌّ.

(٥٢) يعني به السلطان سليمان القانوني.

(٥٣) ولقد اشتغل بالتدريس مدة في (مغنيسيا)، ثم عين قاضياً في طرابلس الغرب ثم أصبح دفتر داراً. ولقد اشتغل بهذه الوظيفة زهاء ثلاث وثلاثين سنة وأقام بقية حياته في الأستانة وكان عالماً فاضلاً وأديباً بارعاً. ألف كتباً كثيرة منها: ترجمة تفسير حسين واعظ و ترجمة ذخيرة خوارزم شاه وذيل تاريخ ادريس البدليسي - الذي كان ألفه أبوه - وتأريخي عثماني وقصص الأنبياء وديوان أشعار في اللغات الثلاث الفارسية والتركية والعربية. وله نظيرة لديوان حافظ الشيرازي، وكان كثير الخيرات، أسس جامعاً ومدرسة باسمه في محلة طويخانه. وكانت وفاته ٩٨٢هـ (١٥٧٣م).

في غلطة^(٥٤) ليتجها إلى الآستانة فهبت عليها بغتة ربح عاصف تلاطمت منها أمواج البحر فاقتزنت بحالهما المحنة فغرقت سفينة حياة ذينك البائسين في غمرة البلاء فلم يستطع زورق الأمل إيصال ذينك المنكودين إلى ساحل النجاة بل انقلب قارب حياتهما في بحر الفناء ودخل بطن حوت الممات فسحقه سحقاً لم يعد لهما خبر بعد ذلك ولا أثر.



كشتى هر كس كه شد غرق بطوفان او پنجهء عكس اندر آب دست شناور شكست

(إن سفينة أي كان إذا غرقت بطوفانه ستكسر ظل الإصبع المنعكس في الماء يد الملاح).

فلم يكن من أبي الفضل أفندي بعد أن اشتعلت نار فراقهما في كبده إلا أن طوى سجل الأمل وأودعه ديوان (كل شيء هالك إلا وجهه) فأحيلت براءة حياته إلى مملكة: (له الحكم وإليه ترجعون) فلف قابض الأرواح سجل عمره فمات عقيماً أبتر ولم يعقب ولداً ذكراً.

والشيخ أبو طاهر الكردي الذي أورد مولانا نورالملة والدين عبدالرحمن الجامي ذكره في كتابه «نفحات الأنس» هو من مدينة بدليس نفسها وفيها ضريحه المزار الفائض بالأنوار في الجانب الغربي منها في حارة كسور.

كما أن شكري الشاعر (الذي لازم ردحاً من الزمن أمراء التركمن^(٥٥)) ثم خدم شرف خان حاكم المدينة «بدليس» ودخل بعدئذ في سلك ندماء السلطان سليم خان^(٥٦) فأورد لطيفي الرومي ذكره في كتابه تذكرة الشعراء المؤلف باللغة التركية - وكان قد صاغ الوقائع الحادثة على عهد السلطان المذكور في قالب النظم وألف منها كتاباً سماه (سليم نامه) فأجاد في نظمه حتى نبغ فيه واشتهر) قد كان من قصبة بدليس أيضاً.

(٥٤) غلطة: الجهة الغربية من مدينة إسطنبول.

(٥٥) يعني أمراء الدولتين القره قويونلية والاق قويونلية.

(٥٦) هو ياوز سلطان سليم خان الأول. وقد رافق شكري بك هذا السلطان في سفرته إلى بلغراد وإيران. وتوفي على عهد سلطنته.

وغيرضنا من سوق هذه التراجم هو أن مدينة بدليس لم تنزل منذ القديم داراً للفضلاء والعلماء ومركزاً للألباء والنبهاء. حتى إن العالم الفاضل مولانا موسى الذي يتولى الآن وظيفة التدريس في (المدرسة الشكرية) حدث الفقير^(٥٧) عن جده مولانا الشاه حسين الذي عمر طويلاً فقطع مئة وعشرين مرحلة من مراحل الحياة وإن بهرام بك ذا القدر الذي كان يتولى الحكم بالنيابة عن الشاه إسماعيل^(٥٨) ويقوم بإدارة عادل جواز وأرجيش وبارگيري وبصيانة الأمن فيها - لما خاض غمار الحرب ضد عمال شرف خان الذين كانوا يقومون بإدارة شؤون أخلاط ومحافظة الحدود والثغور وسير شرف خان (الشيخ أمير البلباسي) إلى صد عاديته والقضاء عليه نهض زهاء خمس مئة نفر من طلاب العلوم الدينية وأرباب الفضل في بدليس إلى حربه بنية الجهاد الديني وقد تسلحوا جميعاً بالسهام والقسى واصطحبوا جيش الشيخ أمير متجهين إلى أرجيش.

أما مناخ هذه المدينة «بدليس» وماؤها وهواؤها فقد اتفقت جماهير الناس على أنها لا يحيط بها الوصف، كما أن لطافة بساينها وبهاء عمرانها ليسا قابلين للتعريف وهي كما وصفها شيخ الإسلام أفضل الأنام مولانا عبدالمخلاق بن الشيخ حسن خيزاني وهو من خلفاء الشيخ عبدالله البدخشاني - ومزاره الملية بالأنوار على مقربة من گوگ ميدان وهو مكان ميمون تستجاب فيه الأدعية وتتصل سلسلة طريقته التصوفية بالشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني قدس الله سره العزيز وهذه الأبيات من تلك القصيدة التي وصف بها طيب مناخ بدليس وعذوبة هوائها النسيمي الرقيق وفاضت بها قريحته المجيدة بالدرر والجواهر.

۱۶

آب خضر و نفس عيسى اش از آب وهوا!
شده از روى زمين باغ ارم ناپيدا!!
خواست صحراي (ختن) را كند آن لحظه رها
گفت باد سحرش كين خياليست (خطا)

وه چه (بدليس)! كه شرمنده و خجلت زده اند
چه مقاميست كه از زهت و پاكيزه گيش
چه دياريست كه از طيب وى آهو چو شنيد
تا در آن كوي كند نافهء مشكين را عرض

(٥٧) يعنى المؤلف بلفظة الفقير نفسه.

(٥٨) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول.

مشك چين آمده خاك سرآن كو يك سر مشرو آنجا كه متاع تو بود خاك بها
 چه زمين است كه از صفوت خاك خوش او از گلستان جنان آمده عمريست صبا
 تا غبارى برد از ساحت پاكش سوى خلد كه كند غاليله انگيزى جعد حورا
 يك هر چند كه سرگشته در آن كو گرديد بغبارى نشدش دسترس از عين صفا

(ما أجمل بدليس! وقد خجل كل من ماء الخضر^(٥٩) وأنفاس عيسى^(٦٠) من مائها وهوائها. أحسن بها من مقام أدت نظافته ومنتزهاته إلى أن يضيع عنده إلى الأبد ذكر بستان إرم! وأجمل بها! من ديار لما سمعت بذكرها الغزلان، اعتزمت على أن تترك صحراء (ختن) من فورها لتلتحق بها، لكي تعرض فيها سرتها المسكية، غير أن نسيمها السحري أجابها بأن هذا الرأي (خطا)*، غطت بسيطتها مسك الصين القادمة إليها، فلا تذهب إليها، فإن متاعك لا يروج فيها ولا تعادل ترابها ما أطيب تلك الأرض التي أسفرت صفوة تربتها عن أن تقصدها من فراديس الجنان ريح صبا! لتأخذ غبار ساحتها النقية إلى جنان الخلد، حتى تتباهى به على غدائر الحور المجعدة، لكنها كلما جالت في أرضها حائرة، لم تحصل على غبار في عرائها المنتقى).

أما فصل الشتاء فيها، فإنه وإن أدت كثرة الثلوج واشتداد البرد الزمهريري إلى معاناة الناس المشقات بضعة أشهر، إلا أن تلك البرودة ليست مما يؤذي. فإن سكانها، من دون فرق بين المعسر والموسر والغريب والمواطن، يحصلون على الوقود الكافي للتدفئة، إذ تباع حمولة بغل من الحطب اليابس بثمن بخس قدره نقرة (أي درهم واحد) وهي تساوي اثنتي عشرة (آقچه = سبيكة ذات فئة أربعة فلوس) عثمانية، حتى إن حمامات المدينة تسجر أيضاً بالحطب... هذا ويصادف أحياناً أن يتساقط الثلج إلى درجة يسد معها الطرق على المارة والمترددین.

ولقد عرفنا منذ القديم أن السلاطين العدول والخواقين العظام، قد شرعوا تمهيداً للمحافظة على الأمن وحماية الطرق، يعفون سكان هذه البلدة: كفرتها ومسلميها، من الضرائب والرسوم والتكاليف العرفية والشرعية. حتى إنهم منحوهم في ذلك

(٥٩) يعني بماء الخضر عين الحياة المعروفة في الأساطير القديمة.

(٦٠) يعني بأنفاس عيسى قوله تعالى: (فانفخ فيه، فيكون طيراً بإذن الله).

(*) لا يخفى على النبيه أن بني «خطا» و«ختن» تجانسا لفظياً ومعنوياً في آن.

الشأن عهداً وأوامر أكدوها باللعن على من خالفها ونقضها. ولقد قام حكام هذه المدينة ببناء المعاهد الخيرية ما بين مساجد وجوامع ومدارس ورباطات وحظائر وحمامات وقناطر حتى إن المرء ليشاهد في المدينة إحدى وعشرين قنطرة شيدت جميعها من الصخور المنحوتة ليعبر الناس عليها فلا يتعطل الغادي والرائح.

تتألف البلدة من ست عشرة حارة، فيها ثمان حمامات^(٦١)، وأربع جوامع فسيحة كان أحدها فيما سبق من كنائس الأرمن. فلما تمكن الجيش الإسلامي من فتح المدينة، اتخذها مسجداً. ويعرف اليوم باسم الجامع الأحمر «قزل مسجد». وواحد منها من مباني السلاجقة وقد كتب تأريخ بنائه بالخط الكوفي، ويعرف باسم الجامع القديم. وبنى واحداً منها الأمير شمس الدين حين كان حاكماً على المدينة، مع زاوية بجانب گوگ ميدان تدعى شمسية، أما الرابع، فهو الجامع الشرفي. بناه شرف خان جد الفقير^(٦٢) مع مدرسة وزاوية في حي ماردین، سماها شرفية. وقد عيّن لكل من هذه الجوامع والمساجد أئمة ومؤذنون يتقاضون مبلغاً جسيماً من المال لقاء وظيفتهم، ولم نعهد منذ ظهور الدين الإسلامي فيها إلى الآن أن أهمل فيها إقامة الجماعة والجمعة.

وفي البلدة خمس مدارس هي: (الخطيبية) (والحاج بگية) (والشكرية) (والإدرسية) (والإخلاصية) والأخيرة من انشاء الفقير^(٦٣) وقد بناها عام تسع وتسعين وتسع مئة (١٥٩٠م) بجانب زاوية (شمسية). وهذه المدارس كافة غاصة بطلاب العلوم الدينية وشؤون التدريس فيها منوطة بمدرسين فضلاء بلغاء. ويتولى التدريس في المدرسة الشرفية^(٦٤) مولانا خضر ببيء = الباباني^(٦٥) وهو فريد عصره في الإمام بالفقه الشافعي أصولاً وفروعاً ونادرة عهده في معرفة التفسير والحديث. ولقد علم يقيناً أن كل من درس عليه شيئاً من العلوم فاز بدرجة الكمال، ويتولى التدريس في مدرسة (الإخلاصية) شمس الدين مولانا محمد شرانشي

(٦١) وفي نسخة أخرى: عشرون حماماً [محمد علي عوني].

(٦٢-٦٣) يعني بلفظة (الفقير) هنا وفيما بعد نفسه.

(٦٤) لعله يعني بها المدرسة الخطيبية التي ذكرها سابقاً.

(٦٥) وفي نسخة أخرى: خضر خيزاني [محمد علي عوني].

المعروف بين علماء كردستان بعلو كعبه في العلوم وبسمو منزلته. وله اليد الطولي في الإلمام بالتفسير وعلوم الهيئة^(٦٦) والمنطق والكلام^(٦٧). وفوض التدريس في مدرسة الحاج بكية إلى مولانا محمد زرقى الصوفي، وهو متضلع بالفقه حتى لا يجاربه فيه أحد، هذا إلى جانب تقواه وتمسكه بالديانة وصدق القول والعدل. ويتولى التدريس في المدرسة الإدرسية مولانا عبدالله المشهور بلقب رشك - أي الملا الأسود - وقد تمكن بجده وجهده من تسجيلها باسمه، ونال بذلك من الآستانة فرماناً سلطانياً بتوجيه جهة التدريس فيها إليه، وإنه متضلع بالعلوم والفنون العقلية والنقلية حتى ليعد في مقدمة علماء عصره. وهناك عدا من ذكرنا رجال أفاضل آخرون ذوو كفاية ومقدرة في العلم.

وكذلك في بلدة بدليس من الصناع والمحترفين من يشغلون زهاء ثمان مئة حانوت. وفيها إضافة إلى ما ذكرناه بقاع ومبان خيرية كثيرة، وأخص بالذكر من بينها أن المعمار الموفق للخيرات والمبرات، المستجمع للحسنات والصدقات، ملاذ أرباب الطبل والعلم، ومعاذ أصحاب الفضل والعلم، مؤتمن الدولة السلطاني ومعمد الحضرة الخاقاني خسرو باشا أمير أمراء وان، عليه الرحمة والغفران، قد بنى فيها حمامين من الحجر الرخام وفندقين وزهاء مئة دكان «حانوت» ومدبغتين وغير ذلك من المستغلات التي تدر بالخير الكثير. وقد وقف جميعها على زاوية رهوا. ولقد ازدهرت مدينة بدليس بهذه بنايات الحديثة، وحازت شكلاً بديعاً ورونقاً جديداً.

ولقد أرخ الأديب الفاضل البليغ، حاوي الكمالات النفسانية محمد جان أفندي (وهو يمت بصلة النسب إلى أسرة القضاة في هذه المدينة، وإلى بيت الشرف الرفيع، وكان آباؤه وأجداده يتقلدون المناصب العالية) وقت بنائها بجملته (بناء خسروانة - ٩٨٥هـ). وقام بالإضافة إلى ما أحدثه من المباني الخيرية، بأمرين آخرين مهمين أنجزهما في مدة وجيزة، وهما:

١- إنشاؤه بناية رهوا الواقعة بين قرية تطوان ومدينة بدليس، وهي مشتملة على فندقين فسيحين وزاوية شاهقة وحمام نظيف ومسجد جميل منعش للروح وعشرة حوانيت لأرباب المهن والحرف، وجلب لها الماء من محل يبعد عنها بمسافة اثني

(٦٦) علم الهيئة: علم يبحث عن الأجرام السماوية.

(٦٧) علم الكلام: علم يبحث عن ذات الله تعالى، وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد.

عشر ألف ذراع تقريباً، حتى جعل ذلك المحل بحيث تبدو عليه آثار العمران. ثم جاء بما يناهز ثلاثين أسرة من المسيحيين والمسلمين، فأسكنهم فيها، ووقف عليها تلك المناطق والأرضين (التي أنعم بها السلطان مراد خان عليه الرحمة، على سبيل الملكية) ليصرف ريعها في تهيئة الطعام للمتردددين، وما يحتاجون إليه من الضوء وغيره، وكل من يمر بها سواء أكان من الأمراء والأعيان أم من الترك والتاجيك^(٦٨) أو العرب والعجم أو الأحرار والعبيد أو المواطنين والدخلاء ينال قسطه من الخدمة والعناية.

والحق أن هذا المحل، بالرغم من أن بين بدليس وتطوان قرى أخرى كثيرة، وفنادق عديدة، هو المحل الوحيد الذي أمن الأرواح؛ لأن ما كان يتساقط في هذه المنطقة من الثلج الذي يولد البرد القارس (وقد قدر أحد أعيان بدليس تساقطه في شتاء إحدى السنين بستين وجبة) كان يؤدي في كل عام إلى إزهاق نفوس أبرياء من التجار والمتردددين. وكلما حاول السلاطين العظام والحكام الكرام - وبالأخص آباء مؤلف هذه الرسالة وأجداده العظام - الحيلولة دون تجدد تلك الحوادث بإقامة بعض البنايات في تلك المنطقة وشرعوا في وضع أساسها عدة مرات ورفعوها بحيث بقي للآن من أطلاله نحو قدم أو ذراع، إلا أن تقلبات الأيام ولواعج الحدثنان حالت دون إنجازها.



«تا كرا بخت، تا كرا روز» أي «ليعلم لمن الحظ ولمن اليوم المقدر»
ومنذ عشرين سنة مضت حتى الآن، لم يفقد - بفضل جهود الباشا المذكور وبمن أنفاسه - أحد في هذه الأنحاء. بل إن المارة من الحجاج والزوار والتجار وأبناء السبل يترددون فيها بسلام ويواصلون مسيرهم في جو هاديء.
٢- إنشأه في بلدة (وان) جامعاً شاهقاً أردفه بمدرسة، وبنى إلى جانبيهما مَحَلًّا أعدده ليدفن فيه بعد موته مع زاوية فسيحة جميلة. ولقد عين حفاظاً «مقرئين»

(٦٨) تاجيك: جيل من الناس كانوا يسكنون إيران. وكانت هذه الكلمة قبلاً تطلق على من ليس من الجنسين العربي والتركي. ثم جرى إطلاقها على كل عربي ينشأ في بلاد العجم. هذا، ولعلها معربة من كلمة تازي الفارسية التي يطلقها الفرس على العرب. وتاجيكستان اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي.

ذوي أصوات رخيمة وخطيباً مصقفاً ومؤذناً تقيماً حسن الصوت، ومقرئين ذوي إمام بعلم التجويد رقيق الأصوات وخداماً نشيطين ذوي سيرة حسنة. وخصص لكل منهم مرتباً يناسب شأنه. ويقوم هؤلاء منذ وفاته بعد كل صلاة من الصلوات الخمس بإنعاش روحه الطاهرة وترويحها بما يهدونه إليها من ثواب (الفاتحة) كما أنهم يهدون إليها في ليالي الجمع والاثنين ثواب ختمات يتلونها من القرآن الكريم.

٣- (٦٩) قيامه بإرشاد مسود هذه الأوراق ودلالته مع جمع غفير من عشيرة روزكي (من الذين تركوا قبل أربع وأربعين سنة أرضهم وديارهم وأملاكهم وعقارهم من جراء ما حل بهم من ظلم الدخلاء وعسف الأفاقيين والتحقوا بالبلاد القزلباشية «البلاد الخاضعة للدولة الصفوية» وأصاخوا لما يحدثهم به بعض الأراذل واللثام) لكي يرجعوا إلى بلادهم وتمكن بجده من إنقاذهم من أرض الغربة الشائكة وإعادتهم إلى أرض الوطن الزاهرة ومسقط رأس آباء هذا المستهام.

وملخص هذه المقالات الطريفة هو أنه لما أخذ السلطان المغفور له يكلف الفقير الكف عن حكومة نخچوان والعودة إلى الديار الإسلامية، ووعد أن يرد إليه إمارة الكورة الوراثية، كان ذلك نتيجة جهود خسرو باشا، فإنه عني بتلك القضية العناية البالغة، وسعى فيها السعي الحثيث، وبلغ في الاهتمام بها حداً لا يتصور فوّه اهتمام، فتمكن من تطيب أفئدة زهاء ألوف نسمة من الرجال والنساء والشيوخ والشبان من الذين سئموا الحياة في البلاد القزلباشية منذ سنين، وكانوا يتمنون من الباري تعالى عز شأنه أن يعيدهم إلى الديار الإسلامية، ففازوا بتلك الدولة العظمى والسعادة الكبرى التي توقعوها والحمد لله في الآخرة والأولى.

ولمدينة بدليس نواح وأصقاع جميلة، منها ناحية أخلاط التي عرفت مدينتها بقدمها؛ فقد كان في بعض العهود حاضرة ملوك الأرمن السابقين. ولما كان أنوشروان^(٧٠) متولياً للحكم أناط شؤونها بعمه جاماسب^(٧١).

(٦٩) سبق في (ص ٥٨٦) أن قال: «قام بأمرين آخرين مهمين... الخ». ولا أدري من أين أتى بالثالث.

(٧٠) هو أنوشروان بن قباد بن فيروز الساساني الحادي والعشرون من الملوك الساسانيين. دامت أيام سلطته حتى سنة (٥٢١م) (٥٧٩م).

(٧١) هو جاماسب بن فيروز بن يزدجرد السلطان العشرون من السلاطين الساسانيين، تولى الملك نحو

أما مناخ أخلاط فهو في غاية الرقة واللطفة، وفيها رياض غن وحدائق ذات بهجة وبساتين كثيرة فيها من الفواكه اللذيذة أنواع شتى ولا سيما المشمش والتفاح فإنهما بلغا في الجودة والطراوة الغاية. وأغلب الظن أن التفاحة الواحدة تزن أوقية «مئة درهم» فصاعداً. وفيها أنواع شتى من التفاح والكمثري. ولتفاحها شهرة واسعة في ولايتي (الأرمن) و(آذربيجان).

وفيها كثير من المؤسسات الخيرية من مساجد ومدارس وحظائر ورباطات. وهي مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء والمشايخ والأولياء، منهم السيد حسين الأخلاطي^(٧٢) وكان في الإمام بعلمي الظاهر والباطن في طليعة علماء عصره، كما كان وحيد دهره في معرفة علم الجفر^(٧٣). وقد عرف ما يحدثه جيش جنكيز خان من الكوارث في إيران وتركستان - توران بفضل إمامه بعلم الجفر. لذلك أخذ، قبل أن تبدر بوادر الفتن وطلائع الاحن، يحمل نحو اثنتي عشرة ألف أسرة من مريديه ومحسوبيه وأقربائه وأحبائه، فيغادر بهم الوطن إلى البلاد المصرية. ولم يزل فيها حتى ارتحل من هذه الدار الدنيا. وفيها الآن ضريحه الفائض بالأنوار. وفي مصر^(٧٤) الآن حي يدعى حي الأخلاطين نسبة إليهم.

وكذلك من فضلاء هذه المدينة مولانا محيي الدين الأخلاطي، وكان من أنبيغ علماء عصره في علمي الرياضيات والهيئة، حتى أن نصيرالدين محمد الطوسي ذهب بإشارة من هولاءكو خان إلى مراغة من أعمال تبريز لينشئ بها رصداً^(٧٥)

سنتين، حين خلعوا أخاه قباد لم يلبث أن انتصر عليه، واسترجع منه السلطنة وألقاه في السجن. (٧٢) لعله يعني به حسين بن يوسف بن علي الخلاطي العلامة المشهور، ولد سنة ٧٩٥هـ - ١٣٩٤م) ودرس أنواع العلوم والفنون في وسطان وتبريز. ثم اشتغل بالتدريس والقضاء في الجزيرة ثم رحل إلى القاهرة، ثم إلى الشام، وبعدها قصد مكة للحج فبقي فيها حتى توفي سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م).

(٧٣) علم الجفر: ويسمى علم الحروف أيضاً، يدعى أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى انقراض العالم.

(٧٤) يعني بها مدينة القاهرة عاصمة البلاد المصرية.

(٧٥) الرصد: موضع عال يعرف بالمرقب، كان يعلوه الراصد، فيرقب النجوم والفلك، بدلاً عما نعرفه اليوم بالمرقب «تلسكوب».

وزيجاً^(٧٦)، كان قد جاء به من أخلاط وأشركه معه في القيام بمهمته، وقام بالاتفاق منه ومن مؤيد الدين العروضي ونجم الدين دبيران القزويني بإنجاز ذلك الأمر. بيد أن مدينة أخلاط هذه منيت بالدمار بعد ظهور الدين الإسلامي من جراء ما وقع فيها من الفتن والحروب. من ذلك أنه لما حلت سنة ست وعشرين وست مئة (١٢٢٩م)، سار إليها السلطان جلال الدين خوارزم شاه^(٧٧) فاحتلها قسراً وعنفاً، وأجلى عنها السلاجقة وأحدث فيها مجزرة عامة. ثم جاء جيش المغول فنزعها منه بعد أن دمرها وجعلها يباباً بلقعاً. وحدث فيها سنة أربع وأربعين وست مئة (١٢٤٩م) زلزال عظيم، أتى على عمرانها وهدم بنيانها... وفي سنة خمس وخمسين وتسع مئة (١٥٤٨م) شن عليها الشاه طهماسب^(٧٨) غارة شعواء في قلب الشتاء، وحاصر قلعتها مدة حتى نزعها من عمال السلطان سليمان خان^(٧٩) وأمر بتخريب قلعتها فدكت دكاً كلياً وجعلت قاعاً صفصفاً. وأخيراً لما استخلصها السلطان سليمان خان منه مرة أخرى، أعرض عن تلك القلعة والمدينة القديمتين، وشيد بها قلعة جديدة وسوراً على ضفاف بحيرتها. فأدى ذلك إلى اندثار المدينة القديمة وانطماس معالمها، وإن كانت المدينة الحديثة لم يقدر لها الازدهار بالعمران أيضاً.



جهان رباط خرابست در گذرکه سیل گمان مبر که بیک مشت گل شود معمور (الدنيا دار خراب، فاتركها مسرعاً، فقد بلغ السيل الزبى، ولا تظن أنها ستعمر بحفنة من التراب).

والآن، حين يحرثون أرضها، تظهر آثار المدينة القديمة من قصورها وإنزالها وحماماتها مع الصخور المنحوتة والرخام المصنوع. ومن نواحي بدليس منطقة موش. ومدينتها قديمة تشهد آثار قلعتها وسورها

(٧٦) الزيج: عند علماء الهيئة، جدول يستدل به على حركة الكواكب السيارة.

(٧٧) هو السلطان جلال الدين بن سلطان محمد قطب الدين سابع الملوك الخوارزمية، تولى الملك بعد أبيه من سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) إلى غاية ٦٢٨هـ (١٢٢٧م).

(٧٨) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٧٩) هو السلطان سليمان القانوني.



اللوحه السادسة عشره
محاصره الشاه طهماسب لبلده (اخلاط)

القديم. وفي الوقت الذي خضعت فيه لتصرف أجداد الفقير^(٨٠) شيدت بها قلعة حصينة على بعد فرسخ من جانبها الجنوبي فوق قلة أحد الجبال وظلت عامرة أمدماً غير قصير. وأخيراً هدمها السلطان^(٨١) وعمر بديلاً عنها النصف المتهدم من القلعة القديمة التي كانت في الجهة الغربية من البلدة، وهي مقامة فوق أحد التلّول العالية، وناط أمر محافظتها بقوة مؤلفة من خمسين نفرأ لهم أميرهم الخاص، وقد زودوا بالمعدات اللازمة ورجال مدفعيين.

أما لفظة موش، فهي تطلق في اصطلاح الأرمن على الضباب، وسميت بذلك لكثرة الضباب المخيم عليها، المؤدي إلى قلة الأشجار المثمرة بها، ولكن توجد في أطراف البلدة بساتين كثيرة، غرسوها حوالي جبل بشتته. ومن عادتهم أنهم لا يرفعون فروعها لوضعها على العرائش، إذ لو رفعوها ووضعوها على العرائش أو على محل عادي يناسبها، لما أئنت أثمارها، وتنمو في هذه المنطقة الحبوب والغلال بكثرة. وفيها سهول خصبة ومزارع جميلة تدر الخيرات الكثيرة، ويعتني سكانها بتربية البقر والجاموس والغنم عناية كبيرة حتى أنهم يديرون فداناً واحداً يسمونه كوتان^(٨٢) بأربع وعشرين رأساً من الثيران والجاميس. ويعرف سهل موش عند الأتراك باسم «موش اواسى» سهل موش. وتتراوح مساحة أراضيها السطحية من عشرة فراسخ واثنى عشر فرسخاً طولاً إلى أربعة فراسخ وخمس عرضاً. يكسوها الورد والرياحين جلباباً زمردياً. وتكتظ جباله بالغابات الخضرة والمراع الخصبه المكلفة بالثلوج، وفيها كثير من العيون الروافد الباردة الماء. كما أن ماء الفرات ينحدر من الجانب الشمالي من سهلها الفسيح المنبسط، فيخترق ثلثاً منها متجهأ نحو الجهة الغربية. وكذلك ينزل رافد قره صو من جبلها المسمى جبل فرود^(٨٣) في

(٨٠) يعني بكلمة الفقير نفسه.

(٨١) لعله يعني به السلطان سليم الثاني.

(٨٢) لا شك أن كلمة (كوتان) هي الدوس، إذ إن المزارع إذا لم يكن لديه (جرجر) يدوس به البيدر يضطر أن يدوسه بأقدام المواشي، عندئذ بعد ربة ذات فروع يشدها في عنق عدد من المواشي، فيركضها على الزرع المحصود المفروش حتى ينتهي من الدوس، ولعل في اللهجة الكرمانجية الشمالية لهذا المصطلح معنى آخر.

(٨٣) يقول يوسف غنيمه في تاريخ اليهود: «إن هذا الاسم، أطلقه عليه العرب. أما الأتراك

الجانب الشرقي منها، مخترقاً السهل المذكور أيضاً منسباً من وسطه حتى يلتقي بماء الفرات فيصب فيه، وفي جبالها الصقور البيض من النوع الممتاز، يصطادها الناس، وقنص الطيور واصطياد الأسماك شيء متيسر لكل أحد في تلك السهول الفردوسية والحقول الجنانية.

۱۸۴

دگر کوثری بستہ در دامنش	بهشتی شده بیشه پیرامنش
فروشسته از خاکش آلودگی	گر آینده بویش باسودگی
همیشه دراو نازو نعمت فراخ	همه ساله ریحان آن سبز شاخ
اگر شیر مرغت ببايد در اوست ^(۸۴)	علف گاه مرغان این کشور اوست
تو گویی، دراو زعفران کشته اند	زمینش بآب زر آغشته اند

(لقد غدت غابات سفحها روضات غناء، وجرت على سهولها أنهار كوثرية، يرتاح لشذا الأول القلب، ويتنظف من الثاني لطخات الهموم. في كل عام يغدو رياحين ذلك الجبل الزمردى بحيث يزهو عندها الدلال... الملقط المخصب الوحيد للطيور الداجنة، هو هذا الاقليم، فلو رغبت في الحصول على أسد الطيور «النسر» لوجدته بها... فأرضها خبيت بماء الذهب، وكأنها زرع فيها الزعفران). وفي تلك السهول قرى أرمينية شيدت وسط المروج الخضراء الفسيحة، فيها مايربي على مئة بيت متراصة كما ان هناك في سفح الجبل الممتد نحو السهل المنبسط قرى إسلامية.

أما ريعها السنوي فيقول حمد الله المستوفي: «أنه كان على عهد السلاطين الجنكيزية يبلغ تسعاً وستين ألفاً وخمس مئة (٦٩, ٥٠٠) ديناراً. ولما جاء عهد السلطان سليمان خان^(٨٥) وأدخلت ولاية بدليس في قيد التحرير كان ريعها - عدا ريع القرى الوقفية والأموال الموقوفة - يبلغ مع ضم ما يستحصل من أربعة آلاف

فيدعونه كلشن طاغ = جبل الفردوس. وكان يعرف لدى القدماء باسم جبل نفاطس.
(٨٤) هذه الأبيات لم يرد ثبتها في النسخة المخطوطة الموجودة بمكتبة بودليان بخط المؤلف ولعله زاد الأبيات في النسخة التي استنسخها بخطه في ١٠٠٧ هـ.
(٨٥) هو السلطان سليمان القانوني.

نسمة من المسيحيين من الجزية والخراج على وفق النظام القديم وهو استيفاء سبعين آقچه من كل نفر ألفاً^(٨٦) وخمس مئة ألف وثلاثاً وثلاثين ألفاً مئة وأربع وعشرين آقچه عثمانية، يساوي كل اثنتي عشرة منها مثقالاً من النقرة = الفضة الخالصة.

ولقد روي أن الشخص الذي كان يتولى شؤون موش على عهد حكام الأرمن قبل أن يظهر الإسلام استعرض ذات يوم جيشه فوجد لدى الجنود ست مئة رأس من الخيول العُرَّ المحجلة ومع ذلك كان يتحسر على أن موش لم يكن بها حاكم ذو دُرْبَة وحُنْكة يدير شؤونها بإخلاص.

ومن نواحي بديلس المشهورة ناحية خنس وهي ذات مراتع جميلة وفسيحة الأرجاء؛ من جملتها صوشهري، و(بين گول) وجبل شرف الدين. كانت العشائر الكردية تؤمها على عهد آباء محرر هذه الأوراق لرعي أغنامهم، فكان مرهم بها يعود على البلاد بالدخل والمنافع الكثيرة. وفيها عينان من الماء يخرج من إحداهما الملح الأبيض ومن الأخرى الملح الأحمر وهما يدران في كل عام زهاء أربعة مئة ألف (آقچه) عثمانية من الخير. أما ريعها الحكومي فيعادل ريع موش. وإذا كان السكان الأرمن قد قَلَّوا في هذه المنطقة وتضاءلوا، فإن أكثر قراهم ومزارعهم وزعت على أصحاب الاقطاع والتيمارات. وبها الآن زهاء أربع مئة نفر من الإقطاعيين.

وفي بلدة الخنس الخيول العربية الأصيلة. أما أراضيها فلا تنبت غير الجبوب. ومن غرائب هذه المدينة أن فيها بحيرة تدعى (بولانق - الكدراء) تمتد من كل الجوانب مسافة فرسخ، وماؤها رمادي اللون مائل إلى الحمرة. حتى إن الرافد الذي ينساب منها أيضاً رمادي، ولا يمكن تصفيته، وهنالك بحيرة أخرى تقع بين بولانق وأخلاق تدعى نازك^(٨٧) ماؤها رقرق في غاية الصفاء والعذوبة. وإذا حل الشتاء تجمدت مياهها زهاء أربعة أشهر، تسير عليها خلال هذه المدة القوافل، والمواشي من دون أن تتفطر، إلى أن يحين وقت تحول الحمل^(٨٨) فيتفطر جمده، ويحدث به دوي

(٨٦) لعله يعني ألف ألف «مليوناً» وبذلك يستقيم المعنى.

(٨٧) يتراوح طول هذه البحيرة من ١٠ إلى ١٢ ميلاً. أما ارتفاعها عن سطح البحر، فيقدر بـ(٦٠٠٠) قدم، أي بزيادة ٥٠٠ قدم على بحيرة وان.

(٨٨) هكذا بالأصل، ولعل فيها سقططة مطبعية. إذ إن (الحمل) اسم لأحد البروج، تتحول إليه الشمس يوم (النوروز) فيحل موسم الربيع، لا أن الحمل يتحول كما هنا.

يسمع من مسافة ثلاثة فراسخ تقريباً. وبعد أن يذوب الجليد يأخذ هواؤها بالاعتدال، فتبدأ أسماكها الكثيرة بمغادرة البحيرة إلى النهيرات الصغيرة المجتمعة من مياه السيول، فيسير إليها سكان تلك الولاية لاصطيادها، ويشتغلون بذلك زهاء شهر واحد. حتى أن الشخص الواحد يستطيع أن يصطاد خلال يوم واحد أرادب من السمك. ولحم هذه الأسماك في غاية اللذة ويبلغ طول الواحدة منها نصف ذراع بل أكثر. ومن الغريب أن البيضة التي في بطنها المعروفة باسم «بيض السمك» إذا تناول منها انسان أو حيوان، أثرت فيه تأثيراً سيئاً كالسم. حتى إن نفراً من الناس تناولوا شيئاً منها بمحضر الفقير^(٨٩) فأغمي عليهم زهاء يوم واحد، ولم يفيقوا حتى أعطوا شيئاً من الترياق، فتقيأوا، وبذلك نجوا من الموت. وكثيراً ما رغب موظفو الدولة في التزام تلك الأنهر، وقد التزمها بعضهم على عهد الفقير على أن يدفعوا إلى خزينة الدولة شيئاً مما يستفيدونه من الحاصل فلم يخرج فيها في تلك السنة سمكة واحدة!

وهناك جبل عظيم بين موش وأخلاط، يقع في الجانب الشمالي من بدليس يدعى جبل نمود يتحدث عنه سكان تلك الأنحاء، أن نمود^(٩٠) كان يتخذة مشتى له ومراتع لأنعامه وقت الصيف، وشيد فوق قلة أحد أطواده الشاهقة قلعة حصينة منيعة وقصراً فخماً يقضي فيه أكثر أوقاته حتى إذا حل به الغضب الإلهي، انقلب ذلك الجبل رأساً على عقب وانخسف به حتى علاه الماء، برغم أنه كان جبلاً شاهقاً بلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ألفي ذراع، ويخمن مقدار انخسافه وطوره في الأرض بألف وخمس مئة ذراع. وقد صار محله بحيرة عظيمة يبلغ قطرها نحو خمسة آلاف ذراع بذراع النجار الشرعي^(٩١). ولوعورة أرضها وكثرة غاباتها وكثافة أشجارها، ليس فيها سبل تسلك، عدا شعبين أو ثلاثة. أما الطرق التي تسع سير القوافل والمواشي فطريقان فقط. وأما أحواضها ففي غاية البرودة، إلا أنه لو حفر شيء من

(٨٩) يعني بلفظة الفقير هنا وفيما بعد نفسه.

(٩٠) نمود: كان أول ملوك النبط في العراق. ولا أدري هل اتسعت رقعة ملكه حتى بدليس؟

(٩١) الذي أدركناه من قصص الأمم البائدة، هو أن الغضب الإلهي الذي حل بنمود كان إهلاكه هو وجيشه بالبعوض - ولعلها بعوض البرداء «الملايا» المعروفة اليوم. أما الخسف فقد حصل لقارون وقصره وخزائنه.

شاطئها فإنها تجود بماء حار ساخن. ولكن أرضها صخرية متراصة وحجارتها سود، وفيها حجارة بلغت في السواد الغاية دعاها الأتراك (دوه گوزي = عين الابل) وهي تشبه العسل المتصلب. أما النوع الأسود من هذه الحجارة فخفيف في الوزن جداً. وهناك في الجانب الشمالي الخلفي من الجبل ينابيع ماءها في غاية اللزوجة والسواد والثقل، وكأنه خبث الحديد الخارج من منافح الحدادين، حتى أنه بثقله وصلابته يكاد يربى على ثقل الحديد وصلابته، وكأنه ألحم بالأرض الحاماً، وهو يتصبب نحو الوهدة بانحدار^(٩٢). والذي يبدو للفقير هو أنه يزداد كثافة عاماً بعد عام، وقد فاض منه على الجوانب ما يبلغ سمكه في بعض الأماكن ثلاثين ذراعاً أو أكثر، وطوله نحو خمس مئة ذراع أو ست مئة. ولو أراد شخص أن يفصل من قطعاتها الصغيرة التي تعادل مناً واحداً قطعة واحدة، فإنه لا بد أن يعاني ضنى أو أتعاباً جمّة، والقدرة لله تعالى.

السطر الأول:

في سيرة عشيرة روزكي، وسبب تسميتها بهذا الاسم

لا يخفى على قلوب فرسان ميدان الفصاحة المشعة، ولا على أفئدة حائزي قصب السبق في عرصات البلاغة، أن لفظة روزكي لفظة درية^(٩٣)، وقد أملاها بعض الناس بالجميم^(٩٤) «روجكي» وبعضهم بالشين «روشكي». هذه اللفظة عني بها في أصل اللغة أحد الأيام = ذات يوم، أي إن لفظة كي المتصلة بلفظة «روژ = يوم»

(٩٢) يظهر أنه كان في ذلك الجبل بركان، يعمل بهدوء فلا يقذف صممها إنما يذيب المواد المصهورة، فتصب نحو الوهدة.

(٩٣) درية نسبة إلى در أي الباب، ويعني بها اللهجة الخاصة بباب بهرام جور من الملوك الإيرانيين، وهي إحدى اللهجات الخمس المستعملة قديماً في إيران وهي: الدرية، اللهجة الخاصة ببلاط الحكومة والفارسية لغة إقليم فارس والخوزية لغة خوزستان والسغدية لغة إقليم خراسان والفهلوية = بالهلوية لغة أقاليم إصفهان وهمدان ولرستان.

(٩٤) وفي نسخة أخرى بالجميم الأعجمية يعني بثلاث نقاط [م. عوني].

المركبة من الكاف والياء «كي» إن هي إلا أداة وحدة، كما في خواجكي = أحد الأساتذة، ويردكي = إحدى القناطر، وغيرهما. ويرى بعض الفصحاء البلغاء المتضلعين باللغة أن لفظة كي جاءت في اللغة الفارسية أداة تصغير أيضاً. ويجوز أن تكون هنا أيضاً كذلك. ومن المحتمل أن يكون إملاؤها بالجيم من عادة الأدباء العرب الذين يبدلون حرف الزاي (ژ) الدرية بالجيم (ج) وإملاؤها بالشين «ش» من دأب الأدباء الأكراد^(٩٥).

والذي أدرناه من ضوابط الرواة الثقات، وبلغناه من الأخبار الصحيحة والآثار الموثوق بها هو أن عشيرة روزكي هذه نشأت في الأصل من أربع وعشرين قبيلة من قبائل الكرد. اجتمعوا في أحد الأيام في المحل المسمى طاب من أعمال خويت^(٩٦). ثم انشطرت هذه القبائل شطرين، فدعيت اثنتا عشرة قبيلة منها باسم بلباسي، والاثنتا عشرة الأخرى باسم قواليسي. أما بلبيس^(٩٧) وقواليس فقريتان في ولاية حكاري. وفي رواية هما اسمان لعشيرتين من العشائر في بابان = المنطقة البابانية^(٩٨).

وملخص الكلام أن هذه القبائل لما اجتمعت في طاب لأول مرة بادرت إلى تقسيم أرضها بين أفرادها قطعاً قطعاً حتى استقروا، ثم عقدوا بينهم حلفاً واختاروا

(٩٥) يتلفظها الفرس ويملونها بالزاي روزكي. أما العرب فيلفظونها بالجيم ويكتبونها بها تارة، وبالشين ويكتبونها بها طوراً كما يملونها ويلفظونها بالزاي أخرى شأنها في ذلك شأن أمثالها من الكلمات الواردة فيها الزاي أما إملاؤها وتلفظها بالثراء الأعجمية «ژ» فهي من أدب الأكراد الذي يعدونها من حروفهم الزائدة الخاصة بهم، وجدير بالقول أن اللهجة الفارسية لم تستعمل حرف (ژ) إلا في كلمة (ژيان) الواردة في شهنامه (شير ژيان).

(٩٦) خويت: من نواحي قضاء صاصون في لواء موش.

(٩٧) بلبيس: لعلها ممالة من بلباس، فإن الأكراد كثيراً ما يملون الألف إلى الياء.

(٩٨) يحتتمل أن العشريتين المذكورتين كانتا على عهد المصنف تقطنان ولاية بابان ولكنهما لا تقطنانها الآن بل إن عشيرة بلباس تقطن الآن مناطق أوشنو- رانية - رواندز في إيران والعراق أي إنها تقطن ولاية سوران- سوران، ولها ثلاثة أقسام كبيرة هم: پيران ومنگور ومامش. أما قواليسي فإننا نجهل عشيرة كبيرة بهذا الاسم ولكن بين عشيرة داودة الكردية القاطنة في قضاء طاوق بلواء كركوك المتألفة من سبعة أفخاذ، فخذ يدعى قوالي ولعله مخفف قواليسي. ويدعى السيد حسين حزني المكرياني إن هذه القبائل إنما نزحت إلى بدليس من مكريان. وربما كان لمحمد

منهم من يتولي شؤونهم كأمير، ثم تدرجوا في توسيع نفوذهم واحتلال الولاية التي استوطنوها بكاملها. ولقد قيل إن من ليس له في قرية (طاب) نصيب من الأراضي، فهو ليس من العشيرة المذكورة. ثم إن هؤلاء بعد أذعنوا للحاكم الذي اختاروه من بينهم، واستتب لهم الأمر، أخذوا يتطاولون على المناطق المجاورة لهم. وكان يحكم ولايتي بدليس وحزو = حظو آئذ - كما جاء في الأخبار - رجل يدعى تاويت = داويد من حكام گرجستان = جورجيا، فنزعت العشيرة المذكورة منه الولايتين. وفي رواية: أنها غصبت من الگرج ولاية حزو ومن عشيرة گردكي ولاية بدليس. ويقول بعضهم: إنهم نزعوا بدليس من عشيرة ذو قيسى^(٩٩). والعهد على الراوي.

والحاصل أنهم لما أخضعوا الولايتين المذكورتين، ومضت أيام على تقلدهم زمام تصرفهما، توفي الحاكم الذي ولوه أمرهم عقيماً دون أن يعقب نسلًا. فاختلفوا بينهم على تولي الحكم، ولم يتطاولوا فصدق فيهم فحوى ما أنشده مولانا هاتفي:

۞

برآن مملکت زار باید گریست که فریادرس را ندانند کیست
کند قجهء مست در کعبه قی اگر چوپ حاکم نباشد ز پی
(لا بد من البكاء على تلك المملكة التي لا يعرف أهلها لهم منقذاً. فإن العاهرة
السكرى تستطيع أن تتقياً في بطن الكعبة، لو لم تخف معاقبة السلطان).

٢-٣- عز الدين وضيء الدين

ثم لما قضوا ردهاً من الزمن في فوضى واضطراب، ثابوا إلى رشدهم، فعقد رؤساء القبائل والعشائر بينهم مؤتمراً وتداولوا الرأي لحل الأزمة حتى تفاهموا بينهم، فقرر رأيهم على أن يوفدوا إلى أخلاط من يأتي بالأخوين: عز الدين^(١٠٠) وضيء

علي باشا الكبير والي مصر، الملقب «القوالي» صلة بهذا الاسم؟!

(٩٩) وفي نسخة أخرى ذو قيسى [محمد علي عوني].

(١٠٠) لا شك أن عز الدين هذا هو عز الدين بن عمر أحد قادة الملك الأشرف بن الملك العادل الأيوبي الشهير الذي قاد جيشاً لمحاربة جلال الدين خوارزم شاه، وحاربه بالاتفاق مع جيش سلطان الروم،

الدين اللذين كانا يمتان بصلة النسب إلى الملوك الأكاسرة «الساسانيين»^(١٠١)، فيختبروا كفايتهما ويسندوا زمام أمرهم إلى الأكفاء منهما، ويؤازروه ليتمكن من تنظيم أمور المملكة وضبط شؤونها، فلا يبقى بعدئذ للشقاة مجال للتمرد والعصيان، فرضي بهذا الرأي صغيرهم وكبيرهم ورفيعهم ووضيعهم.

ثم ذهب وفداهم المنتخب من أعيان العشيرة إلى أخلاط، فتفاهم معهما، وجاء بهما إلى بدليس بحفاوة وإعزاز فاستقبلهما أعيان العشيرة ووجهائها استقبالاً رائعاً. وخضع قسم منهم لأمره عزالدين في بدليس وأذعن القسم الآخر لإمارة ضياء الدين في حزو = حظو وهكذا دانوا جميعاً لأمرهما، وعهدوا بأموار إدارتهم وشؤون صيانة البلاد وزمام رئاستهم إليهما. فقام الأمير عزالدين -والحق يقال- بإدارة شؤونهم إدارة حسنة، وأنعش الآمال في قلوبهم، وجعلهم راضين عنه شاكرين له.

لقد اشتهرت عشيرة روزكي هذه بين عشائر كردستان وقبائلها بالكرم والسخاء والشهامة والشجاعة، وعرفت بفرط الغيرة والحمية والحياء والصدق والأمانة والديانة والتقوى وإطاعة الحكام المطلقة بحيث إذا طرأت لأحد من الحكام عقبة أو حلت به مشكلة ما فإنهم لا يتباطؤون في التضحية وبذل النفس والنفيس لإنقاذه من ذلك. وإذا تمكن أحد الغاصبين من السيطرة على ولايتهم «بدليس» ولم يُعَنَ الحاكم بدفعه، فإنهم يتولون القيام بدفعه بأنفسهم معتمدين على اتفاقهم وتضامنهم، من دون أن يطلبوا مدد الغير ومعونته أو يتوسلوا بأحد سوى الله العلي العظيم.

ولقد شاع بين الشعب الكردي أن عشيرة روزكي هذه إنما تمكنت من الاحتفاظ بقلعة بدليس بما ضحى به في سبيلها من نفوس أبنائها الزكية ما يعادل الحجارة الموضوعة في بنيانها. وان السلاطين الفاتحين كلما أرادوا غزو كردستان، قاموا بادىء بدء بتجربة سلاحهم في غزو بدليس وإخضاع عشيرة روزكي، إذ إنهم علموا أنه إذا لم تخضع عشيرة روزكي فإن بقية عشائر كردستان لا تدين لهم. ويشهد على

وتغلبا عليه سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠م).

(١٠١) هذا المرض المتفشي بين الأكراد بالانتساب إلى أسرة ملكية أو أسرة سيادة أو أسرة خلافة، مرض (مخز) ادى بالمؤرخين أن يعتبروا قسماً من الأكراد فارسي الأصل وقسماً عربي الأصل وقسماً تركي الأصل، علماً بأن كل ذلك باطل من الأساس.

هذا أن السلطان الغازي^(١٠٢) لما نزع ولاية بدليس من حاكمها «شمس الدين خان»، وفر هذا الحاكم إلى بلاد العجم «إيران» خوفاً من أن يبطش به، لبثت قبائل بايكي وبودكي وزيداني ولباسي تواصل الثورة علي الحكومة الفاتحة، وتأبى الخضوع للأمراء العثمانيين زهاء ثلاث سنين. وكلما قام أمراء الأكراد المتأخمين لهذه الولاية يلبون الأمر السلیماني ويسیرون إلیهم بجنود الأكراد الحاکین عفاریت جبل قاف ویشنون علیهم الحملات التدمیریة، لم یتمکنوا من إخضاعهم إلی أن أبلغ السلطان سلیمان الأمر إلی سكان وادی کیغندور وقبائل بايكي بوساطة بهاء الدین بك حاکم حزو = حظو بالعفو عن الرسوم والتكاليف، واستمال ولدی الشیخ أمیر البلباسي المدعوین: إبراهیم بك وقاسم بك ببعض المواعید الخلابة. ولولا ذلك لما تیسر فتح ولاية بدليس قسراً.

وكثيراً ما يقصد أنجال جميع أمراء كردستان ولاية بدليس لقضاء أوقات فراغهم، وأيام عطلمهم فیها، ولكن أنجال أمراء روزكي وأولاد رؤسائها، لا یقصدون أبواب أحد من أمراء كردستان، وأفراد هذه العشیرة أقویاء الشكیمة شدیو المراس، إذا أصیبوا فی بلاد الغربة بمحنة وكرب وشدة، فإنهم سیصبرون علیها ویقاومونها بعزم وثبات ویواصلون مهماتهم حتی یفوزوا بالمراتب العالیة. وقد تدرج إلیها من بین هذه العشیرة كثیرون.

منهم درویش محمود گله چیری أحد شیوخ هذه العشیرة المعمرین، فقد بارح ولايته الوراثة قاصداً مقام السلطان سلیمان، فبعثته سجاياه الحمیة اللاتحة علی جبهة آماله وكفايته وأدبه، واتصافه بالحسب الشریف وتحلیته بحلیتی العقل والفهم، أن یتدرج فی التقدّم، وینعت بجامع الشمائل، وأن یدعی إلی مجلس السلطان سلیمان الخاص فیجامله ویلاطفه. وكان أديباً بارعاً، له الشعر الكثير باللغتين الفارسیة والترکیة. ولم یکن لیدانیة أحد فی فنه. ومن جملة أبیاته التي یتذکرها راقم هذه الحروف، قوله:

سبزه میدر لبلرک دورنده یا خط غبار یا آیاغی شهده باتمش خسته آرولر میدر؟!
(هل الذي بشفتیک شعر حدیث النبت، أو خط غبار، أو نحل عسل غرست

(١٠٢) الظاهر أنه هو السلطان سلیمان القانوني أكبر سلاطين آل عثمان [محمد علي عوني].

أقدامه تعباً في شهد عارضك؟) وكان شغوفاً بتلاوة القرآن الكريم حتى كان يسمى إدريس الثاني، وأخيراً اعتمد عليه السلطان وجعله كاتبه الخاص. ومنهم ابن أخيه حيدر آغا الذي التمعت آثار الشهامة والجلادة والمروءة فيه حتى تبينها كل فاهم. فمنح من الديوان السليمانى إمارة سنجق، ونيطت به رئاسة عشيرة بلكو^(١٠٣) وبعض الأنحاء في پالو بحسب نظام الإقطاع التمليكي. ومن أبناء عشيرة بلباسي إبراهيم بك بن قلندر آغا الذي أدى به شأن وقع بينه وبين ذوي قرابته إلى هجرة وطنه إلى أنحاء سيستان حيث حظي بزيارة حاكمها محمد خان التركمانى. فما كادت تلمع علائم الغيرة والشهامة على جبينه لمعان الشمس حتى ناط به تخوم بلوجستان = بلوخستان ليقوم بمحافظتها. ولما كانت الشجاعة والبسالة قد خلقتا في الأكراد العفاريت فطرة، انتصر في جميع الحروب التي نشبت بينه وبين البلوج، كما كان الاندحار ملازماً جانب البلوج بحيث أصبح كثير من رجالها البسلاء المحنكين عرضة لسهام البلاء، وتضرجوا بالدماء في ساحات الوغى وهكذا استولى على تلك المناطق كلها، وخضع لها سكان تلك الديار بأسرها، فأخذ يقضي أوقاته بفراغ البال وهناء الحال.

ومنهم بستم آغا الذي رحل إلى قندهار^(١٠٤) مختاراً ملازمة السلطان حسين ميرزا. فقد تقدم في أمد قصير وتدرج من منصب إلى منصب حتى أصبح من نوابه «وزرائه». وكان ميرزا اتخذه مصاحباً له يقضي معه أوقاته.

ومنهم قاسم بك بن الشاه حسين آغا المهرداد، فقد كان حين عودة عشيرة روزكي وراقم هذه الحروف من بلاد نخچوان إلى بدليس في ولايته الوراثة.

وكان قاسم بك، بما يحمله من الإخلاص للباب الهمايونى العالى التي تحرسه الملائكة، قد ثبت أقدام الوقار ولم يتزعزع، وتمسك بذيل الصبر وتحمل المحن والعناء. ولما كان من الحرس الشاهانى «القوروجيين» العظام، لم يتمرد، ولم يحد عن مسلك الطاعة قيد شعرة. وكان بعض أكراد العراق^(١٠٥) المنخرطين في سلك عشيرة روزكي يضمرون له العداء بسبب منصب الرئاسة العسكرية «يوزباشى گري»

(١٠٣) هكذا بالأصل، ولعلها جهان بگلو.

(١٠٤) إحدى مدن الأفغان الشهيرة.

(١٠٥) يعنى بالعراق العجمي = بلاد الجبل.

الذي كانوا ينافسونه فيه، وخاصموه بشأنه خصاماً شديداً حتى تمكنوا بالوشاية به من استصدار الأمر بإقصائه عن المنطقة الوراثة. غير أنه ركن إلى الصبر، وعمل بمضمون «الصبر مفتاح الفرج» إلى أن عرضت حقيقة حاله وما كان عليه من الكرم والتضحية على النواب الهمايوني، وتبين براءة ساحته من التهم المذكورة، فأعيد إلى منصب الرئاسة العسكرية «يوزباشي غري» الوراثة بين عشيرة روژكي، وأنعم عليه بما كان قد فقدته من زمام أموره وهو الآن، وقد بلغ التأريخ الهجري عام خمسة وألف (١٥٩٦م)، يتولى المنصب المذكور، وهو شاب نبيه تحلى بحليتي المقدرة والكفاية، وتزين بحليتي الشهامة والشجاعة، والمأمول أن يحالفه التوفيق الإلهي. وبهذه الميزات يمتاز أبناء عشيرة روزكي عن سائر القبائل والعشائر الكردية.

وتتفرع هذه العشيرة إلى أربع وعشرين فرقة، خمس منها وهي قيسان وبايكي ومودكي وذوقيسي وزيداني من عشائر بدليس القديمة. وخمس عشرة قبيلة^(١٠٦) منها من فروع عشيرتي بلباسي وقواليسي. أما فروع بلباسي فهي كله چيري وخريللي ومالكي وخيارطي وكوري وبريشي وسكري ولباسي وبيدوري وبلاگردي. وأما فروع قواليسي فهي زردوزي واندافي وكردي كي وسهرودي وكاشاغي وخالدي واستودكي وعزبان.

السطر الثاني:

في شأن حكام بدليس وبيان من يرتقي إليه نسبهم

لقد صح بالروايات المتواترة، وشوهد في بعض الكتب التاريخية مما وقعت عليه الأنظار، أن حكام بدليس يمتون بصلبة النسب إلى ملوك الأكاسرة «الساسانيين». وقد شاع بين الناس أنهم من سلالة نوشيروان. ولكن أصح الروايات هو أنه في أيام نوشيروان^(١٠٧) كان جاماسب بن فيروز خامس (!؟)^(١٠٨) سلاطين الأكاسرة، يتولى

(١٠٦) الظاهر أنه تسع عشرة لا خمس عشرة [م. علي عوني].

(١٠٧) لم يكن في أيامه، بل كان على عهد والده قباد، وقد ألقاه في السجن كما يأتي.

(١٠٨) يعني جاماسب بن فيروز بن يزدجرد السلطان العشرون الذي مر ذكره. ولعل الرمز

بالنيابة عن قباد إدارة شؤون ولايتي أرمينية وشيروان. ولما أدركته الوفاة، خلف ثلاثة أولاد، هم: نرسي^(١٠٩) وسرخاب^(١١٠) وبهواط^(١١١). فحل محله كبيرهم نرسي، فعنى نوشيروان بتربيته، واعتنى به العناية البالغة. فتدرج في الترقي وبسط النفوذ حتى قاد جيشاً غزا به گيلان فاحتلها قهراً وعنفاً، وسبى إحدى بنات الأسرة المالكة فولد له منها ولد، أسماه جيلان شاه^(١١٢)؟) إليه تنتهي سلسلة نسب ملوك رستمدرار. أما سرخاب فقد تولى حكومة شيروان، وإليه يرتقي نسب ملوكها. وأما بهواط فقد أقام في أخلاط ورضي بدخلها القليل دون أن يسلك مسلك آبائه في توسيع مملكته وحدود بلاده، وإليه ينتهي نسب حكام بدليس. إذن هم بنو عمومة مع ملوك رستمدرار وشيروان.

والرواية الصحيحة هي أن هذه الأسرة اليوم، وقد بلغ التأريخ الهجري سلخ ذي الحجة لسنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦م)، كانت ولا تزال منذ سبع مئة وستين عاماً تتقلد زمام الحكم والإدارة في بدليس وتوابعها وملحقاتها ومضافاتها، ولم تزل هذه المناطق خاضعة لها إلا فترة من الزمن قدرها مئة وعشر سنوات انفلت خلالها زمام الحكم من أيديها وانتقل إلى رجال دخلاء. وسنفصل سير الطبقات الأربع من

الاستفهامي الذي وضعه العلامة (ف. فليامينوف. زرنوف) صاحب المقدمة إشارة إلى أنه ليس خامس السلاطين كما أخطأ فيه المصنف، بل كان السلطان العشرين كما ذكرنا.

(١٠٩) نرسي: يوجد بهذا الاسم أميران من نسل الملوك الإيرانيين: أحدهما نرسي بن گودرز درزين بلاس الإشغاني والآخر نرسي بن بهرام بن يهرام بن بهرام الساساني. ولم نجد غيرهما بعد البحث الطويل.

(١١٠) سرخاب: يوجد بهذا الاسم ثلاثة: سرخاب بن فيروز بن يزدجرد عم نوشيروان، وسرخاب بن بهرام جور، وسرخاب بن رستم المعروف باسم سهراب = زوراب.

(١١١) بهواط: لم نجد لهذا الاسم أثراً في المصادر الفارسية بين أيدينا. ولعله محرف من بهرام، وهو علم لعدد من الملوك الساسانيين، هم: بهرام بن هرمز وبهرام بن بهرام وبهرام بن بهرام وبهرام جور وبهرام چوبين.

(١١٢) جيلان شاه: في مروج الذهب (ص ١١٠ - ١٢٠)، إن ملك مملكة السرير كان يدعى قباد شاه = جيلان شاه وهو من أولاد بهرام جور هذا، ولم نجد في غيره من المصادر المتعلقة بتاريخ الفرس حتى ولا في الشهنامة ذكراً لهذا الاسم ولعل الرمز الاستفهامي الذي وضعه العلامة (ف. فليامينوف. زرنوف) إشارة إلى أنه أخطأ في نسبته إليه.

السلاطين الذين تناولوا على هذه الولاية وتقلدوا زمام تصرفها، وترجم لكل واحد منهم في محله.

ومجمل القول كما دبجته يراعة البيان سابقاً أن عشيرة روژكي لما ولت الأمير عزالدين في بدليس، والأمير ضياءالدين في حزو = حظو، وبعد أن مر على تقلدهما زمام الحكم ربح من الزمن، ازداد سكان بدليس اعجاباً بإدارة الأمير ضياءالدين، وقلت رغبتهم في الأمير عزالدين. فلما أدرك ضياءالدين ذلك ورأى أن رغبة سكان بدليس فيه قد بلغت الغاية القصوى والمرتبة العليا، بارح ذات يوم حزو = حظو إلى بدليس قاصداً زيارة أخيه وبعد أن تشرف بلقائه قضيا معاً بضعة أيام في التنزه والتمتع بالملذات. فرأى خلال هذه المدة أن مناخ بدليس الجميل يوافق مزاجه إضافة إلى ما يكتفه له السكان رفيعهم ووضيعهم من الحب. فرغب في تولي الحكم فيها، وعلق قلبه بها فتفاهم مع سكانها سراً، وقال لهم "حين أعزم على السفر، سيشيعني أخي ولا شك إلى خارج القلعة، عند ذلك احتال عليه بالرجوع إلى القلعة، ثم استأذن أخاه عزالدين في الرجوع إلى حزو (حظو) فشيح أخوه موكبه، إلا أنه ما كان يبتعد عن المدينة مسافة حتى قال: لقد نسيت خاتمي في محل لا يهتدي إليه سواي! فلو لبثتم هنا هنيهة حتى أسرع إلى القلعة بنفسي لأعثر عليه، لكان ذلك فضلاً ومرحمة، فوافق عزالدين على ذلك، وانصرف إلى الاضطهاد منتظراً رجوعه. أما ضياءالدين فلما أنجز ما دبره، عد ذلك انتصاراً، فأحكم أبواب القلعة، وراسل أخاه عزالدين بقوله: المتوقع من مكارم أخلاق الأخ! هو أن تذهبوا إلى حزو = حظو فتقضوا فيها أياماً أبقى خلالها في بدليس. فلما وقف عزالدين على القضية، رجع مسرعاً إلى القلعة ووقف على بابها وأخذ يلح على أخيه القاسي أن يفتحه في وجهه. إلا أنه لم يزد إلا تصلباً. فاضطر عند ذلك أن يتجه إلى حزو = حظو وصاصون حيث استتب له أمر الحكومة فيها. هذا ومنه تناسل حكام حزو = حظو الحاليون المعروفون باسم عززان = عزيزان. أما حكام بدليس فقد تناسلوا من ضياءالدين، ولذلك عرفوا باسم ديادين - ضيادين - ضياءالدين.

ولقد بلغ عدد حكام بدليس الذين سجل التاريخ أساميتهم، أو بالأحرى الذين عثر عليهم جامع هذه الرسالة ثمانية عشر نفرًا. وتربى مدة حكمهم على خمسين وأربع مئة سنة تقلدوا خلالها زمام الحكم في هذه البلاد دون فترة. ومن المؤسف أننا لم

نعرف الحاكم^(١١٣) الذي أغار عليه أتابك آق سنقر^(١١٤) ونزع منه ولاية بدليس، إذ لم نجد حين تسويد هذا الكتاب ذكراً له في المصادر التاريخية التي حصلنا عليها. وأصح الروايات أن قزل أرسلان^(١١٥) هو الذي احتل بدليس، عندما استولى على اقليمي آذربيجان وأرمينية. ثم لما أخذت دولة السلجوقيين تنهار، وقدم السلطان جلال الدين بن السلطان محمد خوارزم شاه^(١١٦) ولاية بدليس، كان حاكمها يومئذ

(١١٣) لعل السلطان مسعود السلجوقي الذي كان والياً على أران = أريقان وكنجة = أليزابث پول آنذ، هو الذي كان حاكماً عليها!.

(١١٤) أتابك سنقر: علم لشخصين من السلاجقة: أولهما قسيم الدولة أبو سعيد حاجب المعروف باسم آق سنقر، كان في بدء عهده من ممالك الأمير أحمد حاكم مراغة، ثم انتقل إلى السلطان محمود سيكتكين، وأخيراً انتقل إلى السلطان آلپ أرسلان السلجوقي. فلما أدرك فيه الجدارة والكفاية زوجه مرضعة أحد أولاده. ولما توجه ابنه تاج الدولة تتش أرسلان نحو بلاد الروم وفتح الشام وحلب، ولي آق سنقر عليهما سنة (٤٧٨هـ - ١٠٨٥م)، فبقي بهما حاكماً حتى قتل على أثر ثورة قام بها ضده مولاه سنة ٤٨٧هـ (١٠٩٤م). وثانيهما: قسيم الدولة سيف الدين أبو سعيد المعروف باسم آق سنقر. وهو الذي أنعم عليه السلطان محمد بن ملكشاه بمنصب محافظية بغداد سنة ٤٩٨هـ (١١٠٤م) ثم عين والياً على الموصل والشام سنة ٥٠٧هـ (١١١٣م). وأخيراً قتله أحد الباطنيين المنتكرين بزي الصوفية سنة ٥٢٠هـ (١٢١٦م). ويدعي السيد حسين حزني المكرياني أن آق سنقر- الذي أخضع (آذربيجان) ومناطق أخرى من (کردستان) لسلطان سلاجقة بغداد- هو ابن أمير أحمدليل بن ابراهيم بن هسودان الروادي الذي تولى الملك سنة ٥١٠هـ (١١١٦م) بعد مقتل أبيه على يد أحد الباطنيين. فقد زار السلطان محمود السلجوقي في بغداد لأول مرة سنة ٥١٦هـ (١١٢٢م). ثم تقرب لديه حتى عينه سنة ٥٢٢هـ (١١٢٩م) حاكماً على الحلة في محل دبيس بن صدقة الذي فر هارباً. وبعد وفاة السلطان المذكور انحاز إلى جانب داود. وفي رمضان سنة ٥٢٦هـ (١١٣٢م) حارب طغرل بك أبا السلطان محمود. وفي عام ٥٢٧هـ (١١٣٣م) سار بجيشه إلى مراغة مع السلطان مسعود لإخماد الثورات. وأغار على قره سنقر في أردبيل وحاصره. هذا وأخيراً مني بالقتل في همدان داخل خيمته على يد أحد الباطنيين بتحريض من السلطان مسعود نفسه.

(١١٥) يعني به قزل أرسلان عثمان بن ايلدكز. تولى الملك بعد وفاة أخيه سنة ٨٥١هـ (١١٨٥م) في آذربيجان وبقي حاكماً بها حتى سنة ٥٨٧هـ (١١٩١م).

(١١٦) تولى السلطان جلال الدين السلطنة بعد وفاة والده سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) وبقي حاكماً على بلاده حتى سنة ٦٢٨هـ (١٢٣١م) وقد قضى أيامه في حروب وفتن وانهازم إلى الهند وعودة. ثم احتلال كرمان وفارس والعراق ودر جيوش الخليفة العباسي الناصر لدين الله. ثم زحفه على بلاد

الملك أشرف^(١١٧). وبعده تولى الملك مكانه أخوه الملك مجد الدين، ثم الأمير عز الدين، ثم الأمير أبوبكر، ثم الأمير الشيخ شرف، ثم الأمير ضياء الدين. وكان الأخير من معاصري الأمير تيمور كورغان الشهير، وقد اتصل به. ومنذ ذلك العهد إلى يومنا هذا، وقد انتقلت حكومة هذه البلاد بحسب نظام الوراثة إلى تصرف مسود هذه الأوراق، انتظمت تراجم حكامها وارتبط بعضها ببعض. وسنسردها (بعون الله الملك المجيد) الحوادث التي وقعت على عهد كل من هؤلاء الحكام بتفاصيلها، كما نشير إلى ما فاز به بعض حكام بدليس بفضل نظرات أعطاف السلاطين العظام، ذوي الهمم العالية، ويمن مراحم الخواقين الكرام الأجلاء، من علو المنزلة وسمو المكانة، وتقرب إلى الأذهان ما بلي به بعضهم من هبوب صرصر غضب الملوك والسلاطين الظالمين حتى اشتعلت بلادهم بسيطرتهم النائرة وفنيت أسرهم من جراء مظالمهم، وقد احترقوا بنار غضبهم حتى أصبحوا رماداً.

وقصتهم هي أن أول دولة نهضت في سالف الأيام^(١١٨) إلى غزو الولايات الخاضعة لحكام كردستان هي دولة سلاجقة أذربيجان^(١١٩). وتحقيق البحث هو أنه كان على عهد سلطنة السلطان محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي^(١٢٠). قد نيظت محافظة قسم من ولاية العراق العربي بالأمير عماد الدين أتابك بن آق سنقر^(١٢١) ومحافظة أذربيجان وأرمينية بالأمير أتابك ايلدكز^(١٢٢)

الروم وعدم استطاعته الصمود في وجه قوات السلطان علاء الدين السلجوقي واندحاره... الخ.
(١١٧) ينقل السيد محمد أمين زكي بك عن الدكتور فريج أن الملك الأشرف هذا كان قبل ذلك من قواد الأيوبيين في سورية.

(١١٨) لعله يعني على عهد الخلافة العباسية، وإلا فإن كردستان كانت مسرحاً للحروب منذ القديم.
(١١٩) أسس هذه الإمارة في أذربيجان (أتابك شمس الدين ايلدكز) الذي كان من مماليك السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة ٥٥٥هـ (١١٥٩م) في تبريز وعدد أمرائها خمسة وانقرضت سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م).

(١٢٠) تولى السلطان محمود الملك بعد وفاة أبيه في إصفهان سنة ٥١٢هـ (١١١٨م) ثم نازع السلطان سنجر بن ملكشاه الملك ثم اتفقا وخطب كريمته وبنى بها، ولبث سلطاناً في العراق حتى سنة ٥٢٥هـ (١١٣٨م).

(١٢١) هو الأمير عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر مؤسس الدولة الزنكية في الموصل.
ولاه السلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقي الحكم على بغداد والموصل سنة ٥٢١هـ

جد قزل أرسلان المذكور. وكان هذان الأميران يعينان بمهمات منصبهما ويقومان بحفظ البلاد وصيانة الأمن فيها تنظيماً محكماً. ولما حلت سنة إحدى عشرة وخمس مئة (١١١٧م) (١٢٣) وتوفي صاحب الموصل، أسند القيام بشؤون الحكومة فيها إلى الأمير عمادالدين زنكي المذكور، إضافة إلى مهمته. وبذلك علت رتبته وتوسع نفوذ حكومته حتى تمكن من تجريد الجيوش إلى غزو كردستان وديار بكر فأخضع بدليس والجزيرة ثم أنه نهض سنة أربع وثلاثين وخمس مئة (١١٣٩) إلى غزو كردستان وديار بكر فأخضع بدليس والجزيرة وأشوت (١٢٤) وعقرة ومدناً أخرى من المدن الكردية. ثم دمر قلعة آشوت المذكورة حتى جعلها قاعاً صافياً. وبنى مكانها قلعة أسماها العمادية إضافة إلى نفسه (١٢٥) وهي الآن حاضرة تلك المنطقة. وظلت كردستان وبالأخص قصبه بدليس وقلعتها الحصينة خاضعة لسيطرة آتابكة السلاجقة أربعين سنة ونيفاً، إذ لم يجلبوا عنها إلا في حدود سنة ست وسبعين وخمس مئة (١١٨٠م) حيث أخفق السلطان صالح الدين بن نورالدين بن (؟) (١٢٦) سيف الدين

(١١٢٧م) فتوسع في بسط نفوذه على الشام وأنحائها من جهة وعلى ديار بكر ومضافاتها من جهة أخرى. وتولى سنة ٥٤٠هـ (١١٤٥م) مقتولاً على يد غلمانه. (١٢٢) يعني أتابك شمس الدين ايلدكز مؤسس الإمارة السلجوقية في آذربيجان سنة ٥٥٥هـ (١١٥٩م) ولبت حاكماً حتى سنة ٥٦٨هـ (١١٧٢م) وقد ترجمنا له آنفاً. (١٢٣) هكذا بالأصل و الصحيح سنة إحدى وعشرين وخمس مئة (١١٢٧م) كما بيناه في تعليقنا السابق.

(١٢٤) ضبطت في معجم البلدان (أشب)، وقال ياقوت: إنها من أجل قلاع الهكارية ببلاد الموصل « ولم يدمرها عمادالدين، إنما بنى قلعة العمادية في محل قلعة «غلاب» جلاب كما جاء في الكامل لابن الأثير.

(١٢٥) يرى (ابن الأثير) و(صاحب المعجم) وكثير من المؤرخين هذا الرأي. ولكن حمد الله المستوفي يسند بناءها إلى عماد الديلمي الذي كان أميراً بها سنة ٣٣٨هـ (٩٤٩م).

(١٢٦) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف. زرنوف) دلالة على وجود خطأ. لعله يعني أن المؤلف أدمج اسمين أولهما: الملك الصالح إسماعيل بن نورالدين محمود الزنكي تولى السلطنة في (الشام بعد وفاة والده، وكان صغيراً في السنة العاشرة من عمره سنة ٥٦٩هـ (١١٧٣م) وغلب عليه وزراؤه حتى كاد يفقد ملكه، وأخيراً نزع منه السلطان صلاح الدين بعض بلاده، ولم يبق في تصرفه إلا حلب. وكانت وفاته سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) وبه انقرضت دولة السلاجقة في الشام.

غازي من أتابكة السلاجقة في محاربة ملوك مصر الأيوبيين.، منذ ذلك اليوم لاحت آثار الكسوف على محيا شمس دولتهم، وعلائم الخسوف على طلعة قمر حكومتهم، فلم يكن من أبناء عشيرة روژكي - الذين احتجبوا وراء الغيوم سنين، وكانوا يقضون الوقت كالوحوش الكاسرة في الجبال والغابات، وبترقبون سنوح الفرص ومساعدة الزمن وكأنهم (ببر) الأسحار والأسود المفترسة - إلا أن برزوا من مكائهم، وأغاروا على البقية المتباقية منهم، فظهروا أرض البلاد وجبالها بسيوفهم الصارمة من أولئك الدخلاء. والذي بادر إلى القيام بإدارة شؤون بدليس بالنيابة عنهم^(١٢٧) ولهم في بلدي بدليس وأخلاق المباني الخيرية الكثيرة من جوامع ورباطات وقناطر.

وفي رواية كانت بلدة بدليس في تصرف قزل أرسلان من الأتابكة المذكورين. وعلى كل تقدير، فإن تأريخ إسناد إيالة العراق العربي إلى آق سنقر^(؟) (١٢٨) يوافق أيام إيالة ايلدكز على آذربيجان وأيام سلطنتهما مطابقة^(١٢٩). هذا وجماعة (سراجيان) القاطنين في بدليس هم من بقايا هؤلاء السلاجقة، وتسميتهم سراجيان غلط محرف من «سلاجقة». ومنهم سلالة تاج أحمد وقره كوخة وقلي أوزبگان وغيرهم.

وثانيهما: سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود من أتابكة الموصل، تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٥هـ (١١٦٩م) بأمر من عمه نورالدين محمود حاكم الشام وبقي حاكماً بها حتى سنة ٥٧٥هـ (١١٧٩م) وكان هذا قد ذهب لنجدة ابن عمه الملك الصالح المذكور إلى الشام. (١٢٧) هكذا بياض بالأصل في بعض النسخ [محمد علي عوني].

(١٢٨) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف. زرنوف) المذكور ولعله يريد عدم تطابق عهد كل من المدعويين آق سنقر عهد ايلدكز، فإنك ترى أن المدعويين آق سنقر الذين ذكرناهم في تعليقتنا السابقة تولى الحكم واحد منهم من سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) حتى سنة ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) وثمان منهم من عام ٤٩٨هـ (١١٠٤م) حتى سنة ٥٢٠هـ (١٢١٦م) وثالثهم من سنة ٥١٠هـ (١١١٦م) حتى سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م) أما شمس الدين ايلدكز الذي ذكرناه في الصفحة فقد تولى الحكم من سنة ٥٥٥هـ (١١٥٩م) لغاية سنة ٥٦٨هـ (١١٧٢م).

(١٢٩) وفي بعض النسخ: «إذ إنه حين نيظت إيالة العراق العربي بأتابك آق سنقر كانت أران = أريشان وآذربيجان مفوضتين إلى ايلدكز من الأتابكة - وهو جد قزل أرسلان - وقد توافقت أيام حكومتها وتطابق تأريخ توليها السلطنة» [م. علي عوني].

السطر الثالث:

في بيان الإجلال والإعزاز اللذين أظهروهما السلطين القدماء لحكام بدليس وهو في أربعة فصول

الفصل الأول

في ترجمة الملك أشرف

٤٥- الملك أشرف ومجد الدين

لا بد أن تنعكس على مرآة طبائع المتكلمين من أصحاب المنطق العذب وعلى لوح ضمائر الرواة الفصحاء المشعة شعاع الشمس صورة القصة الآتية وهي أن الملك أشرف الذي جلس على كرسي الحكم في ولاية بدليس، كان في أوائل عهده يتولى فيها الأمر بالنيابة عن سلاطين مصر والشام بل أنه كان معاصراً للملك أشرف^(١). وكان أولئك الملوك يعطفون عليه ويعتنون به حق العناية. ولم يزل كذلك حتى حدود سنة خمس وعشرين وست مئة (١٢٢٨م) حيث ترك السلطان جلال الدين بن السلطان محمد خوارزم شاه - خوفاً من كثرة جيوش جنگيز خان - سلطنة إيران فاراً

(١) هو الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد، أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي ولد سنة ٥٧٨هـ (١١٨١م) في القاهرة - أو في الكرك - ولما يقع ناطق به والده الرها = اورفا وحران سنة ٥٩٨هـ (١٢٠٢م) وحارب (نورالدين زنكي أرسلان) صاحب (الموصل) سنة ٦٠٠هـ (١٤٠٣م) وتغلب عليه فكافأه والده على ذلك بمنحه أخلاط وميفارقين وبلدة أخرى. وأخيراً اتفق مع كيقباد ملك الروم على جلال الدين خوارزم، وتغلبا عليه قرب أرزنجان في ٢٨ رمضان سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠م). وكانت وفاته في (الشام) في (٤) المحرم سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٨م).

إلى الهند، ثم لما سمع بهلاكه وهو في أقصى البلاد الهندية غادرها سالكاً طريق بلاد كيج ومكران^(٢) وجاء -وهو معتزم إخضاع إيران- إلى حاضرتها إصفهان كما يقول في ذلك الشأن خلاق المعاني، كمال إسماعيل الإصفهاني:

۞

بسيط روى زمين باز گشت آبادان بيمن سايه چتر خدايگان جهان
کنند تهنيت يكديگر برسم حيات بقيه كه ز انسان بماند و ز حيوان
پديد ميشود آثار حرث و نسل وجود ازان سپس كه بزور و صواعق خذلان
برای بندگي درگهت دگر باره ز سر گرفت تولد طبيعت انسان
تو عمر نوح بيابي آزانكه در عالم عمارات از تو پديد آمد از پس طوفان
تو داد منبر اسلام بستدي ز صليب تو بر گرفتي ناقوس را زجاي آذان
حجاب ظلم تو برداشتي ز چهره عدل نقاب كفر تو بگشادي از رخ ايمان

(لقد عاد إلى وجه البسيطة عمرانها بيمن ظلال عدل الملك الفاتح. ولهجت السنة الذين تخلصوا من الموت من الانسان حتى الحيوان يتهنئة بعضهم البعض... لقد ظهرت آثار الحرث والنسل إلى الوجود مرة أخرى بعد أن ذبلت تحت سيطرة الظلمة وخذلت بصواعقهم. ولكي يتقدم الناس إلى عرض العبودية على بابك، فقد أخذت الطبيعة الإنسانية تفكر في الولادة من جديد. لتعش عمر نوح عليه السلام فقد عادت بك البلاد إلى العمران بعد أن غمرها طوفان الحروب. أنت الذي تأرت لمنابر الإسلام من الصلبان، أنت الذي رفعت النواقيس المنصوبة على منائر الآذان. أنت الذي كشفت لثام الظلم عن وجه العدالة أنت الذي أمطت نقاب الكفر عن الإيمان).
وتمكن في وقت يسير من تطهير تلك البلاد من أرجاس الشرك والكفر وإجلاء الإعداء. إلا أنه لم تمض سنتان حتى استخبر أوكتاي قاآن^(٣) عما حدث في بلاد

(٢) كيج ومكران: منطقتان من مناطق الأفغان.

(٣) هو أوكتاي قاآن بن جنكيز خان- ثاني ملوك الجنكيزية. تولى الملك بعد هلاك أبيه سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٧م) ومات سنة ٦٣٩هـ (١٢٤٢م).

إيران، فسير سوتاي بهادر وجرماغون نويان على رأس جيش من ثلاثين ألف نسمة من المغول البرابرة السفاكين إلى إجلاء السلطان جلال الدين منها. فلم يبق له بعدئذ مجال المكوث فيها، فولى وجهه شطر أنحاء أران = أريفان الأرمن = أرمينية وأخذ يحتل تفليس ويستولي عليها كما يقول كمال إسماعيل.

١٤

كه بود جز تو ز شاهان روزگار كه داد قضم اسپ ز (تفليس) و آب از (عمان)؟
(من من ملوك الدهر غيرك، علف جواده في تفليس وسقاه في عمان)
ولقد أورد مؤلف كتاب روضة الصفاء التاريخي أن السلطان المذكور كان قد سار في بدء الأمر من العراق إلى أخلاط، وكان حاكم بدليس آتذ الملك أشرف ويتولى أخوه مجد الدين بالنيابة عنه إدارة أخلاط ومحافظة شؤونها، وقد اختل دماغ سكانها من ضبابها حتى أخذوا يعتمدون على متانة قلعتهم وكثرة مؤنهم وقواتهم ومعداتهم ووفرة أشياعهم وأنصارهم، ولم يعيروا السلطان التفاتاً، بل قابلوه بفحش الكلام. فلما رأى السلطان ذلك، أمر جيوشه بالتأهب للنزال وحصار القلعة وضرب الخناق عليها، فاشتعلت بينهما نيران حرب ضروس دامت أمداً طويلاً. فأدى نفاذ الذخيرة إلى تضاؤل عزيمة المحصورين فضعفت مقاومتهم. فتقدمت جيوش السلطان وتمكنت من فتح القلعة الخارجية قسراً. ففر الملك مجد الدين واعتصم بالقلعة الواقعة وسط المدينة، وكان يتولى أمر محافظتها عز الدين من مماليك الملك أشرف. وأخيراً لما ضاقت الحال بالمحصورين، وأنحلتهم قلة المؤونة والزاد، وأدركوا أن لا قبل لهم بمقاومته، طلبوا الصلح، فتصالح الطرفان. وبادر مجد الدين بنفسه لمقابلة السلطان وهو راض بما أراحه له القدر، فعفا عنه وعطف عليه وخصه بالطفاه الملكية. لكنه لما دخل مجلس السلطان واستقر به المقام نهض قائماً، وطالب بالعفو عن عز الدين أيضاً. إلا أن السلطان رد عليه بقوله: لا يليق بمن يدعى الزعامة، ويتحلى بالسلطنة أن يؤدي رسالة مملوكه. ولم يمض يومان حتى جاء عز الدين أيضاً يعرض طاعته عليه، وكان قد أتى ببضعة أشخاص من أصحابه ألبسهم الزرد والدروع تحت القمصان، وهي عزمه أنه إذا دخل مجلس السلطان واهتبل منه الفرصة، أن يهجم عليه ويقتله. غير أن مرافقي السلطان أحسوا بمؤامرتة فجردوه من السلاح، ثم

سمحوا له بالدخول على السلطان فلم يلبث أن أمر بتصفيده وزجه في السجن، كما أمر بإلقاء الملك مجد الدين في السجن معه أيضاً.

كان الملك أشرف، حين قام العدو بمحاصرة أخلاط، قد أرسل الرسائل وأوفد الوفود إلى ملوك الشام^(٤) يستنجد بهم، فجاءه في تلك الآونة عسكر مصر والشام. فلما علم بقدمهم، استقبلهم بجيش كردستان حتى التقى بهم في صحراء موش، فوحد الجيشين، وسار بهما لمحاربة السلطان جلال الدين الذي كان في تلك الآونة قد طراً له مرض ألزمه الفراش، فحضر المعركة في محفة، وأخذ ينظم الصفوف. فلما اشتبك الفريقان في تلك الصحراء «سهل موش»، ودارت بينهما رحى حرب طاحنة تأججت نيرانها زهاء ثلاثة أيام بدون رحمة ولا هوادة، أخفق فيها جيشه وولى منهزماً. إلا أن خوفه كان مستحوذاً عليهم، ومهابته متوغلة في أعماق قلوبهم، لذلك لم يجروا على مطاردته، بل انسحبوا بانتظام. وعاد السلطان بجيشه إلى أخلاط. فصادف في اليوم نفسه أن استفاض النبا بوصول أحد جيوش المغول إلى أران = أريقان من جهة، وشاع نبأ آخر بتوجه كل من سوتاي بهادر وجرماغون نويان القائدين المغوليين من أنحاء تبريز من جهة أخرى. فلما طرقت هذه الأنباء مسامع السلطان، قلق واكفهر لونه، فأسرع إلى إخراج الملك مجد الدين وعزالدين من السجن، وعقد صلحاً مع الملك أشرف وحالفه وأخذ يبادل له الولاء والحب والاتحاد، ثم خطب كريمته وعقد عليها النكاح وبني بها. ثم أخذ يبدد قواته ويتوارى في بدليس حيث قضى أمداً طويلاً من أيامه فيها بالملاهي والألعاب والملاذات.

كان الملك أشرف يسدي إليه بين الفينة والفينة نصحه ويقول له: «إن قضاء الوقت في بدليس على هذا المنوال لا يليق بمنزلة الدولة، فالأجدر بكم أن تتوجهوا إلى أحد الأنحاء لئلا تستخبر المغول عن حالتكم، فيزحفوا على بلادنا فيثيروا في ولايتنا الفتنة، وتصاب أنت بأذى». ألا أنه كلما كان الملك أشرف يباليغ في تحذيره ونصحه، كان هو يتلقى كلماته بسوء نية ويقول: «لعل الملك أشرف يضيق ذرعاً بما ينفقة علينا من الدخل، فيريد إبعادنا من ولايته، ليتخلص من عبء نفقاتنا!» ولم يزل على حالته هذه حتى الليلة التي بلغ فيها جيش المغول بقيادة إيماس بهادر، وكان

(٤) كان قد استنجد بالملك الأشرف الأيوبي.

قد جاء للبحث عن السلطان، باب سور القلعة، وكان آتئذ في سبات عميق وقد أثقل رأسه السكر، فكلما حاولوا إيقاظه ذهبت مساعيهم سدى، حتى اضطروا أن يصبوا عليه إبريقاً من الماء البارد. فلما استفاق، أبلغوه بقدم جيش المغول، وهبأوا له جياداً مسرجة، فالتفت إلى عقيلته كريمة الملك أشرف وقال لها: كان والدك كلما أسدى إلينا النصيح في هذا الشأن اتهمناه، وهل بوسعك الآن أن تصاحبينا؟ فلم يكن منها إلا أن أجابت بالتلبية، فخرجوا من البلدة في منتصف الليل. وأما بقية تاريخ حياته فمجهولة لدى المؤرخين. (ولكنه نقل عن (?)(^٥) الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني في رسالته الموسومة بالإقبالية عن أستاذه الشيخ نورالدين عبدالرحمن الكسرفي): أن السلطان كان قد انتظم أخيراً في سلك المتصوفين، وكان يقضي حياته في قرية من أعمال بغداد محترفاً مهنة الإسكافي إلى أن جاءته الوفاة والتحق برحمة ربه. وفي رواية مؤلف كتاب تأريخ كزيله (^٦) إن رجلاً كردياً كان قد قتل شقيق له في معركة أخلاط صادفه في الطريق فقتله ثأراً لأخيه. وفي رواية صاحب (تذكرة دولت شاه) أن الأكراد طمعوا في جواده وبدلته، فأودوا بحياته والعلم عندالله.

وعلى كل تقدير فإن الملك أشرف استقل بعدئذ ببلادته دون أن يذعن لأحد من السلاطين، وعاش في الحكم دهرًا طويلاً حتى انتقل إلى عالم الخلود. وبعد أن توفي تسلم أخوه الملك مجد الدين كرسي الحكم مكانه كما ذكرنا ذلك سابقاً. ثم تولى الحكم بعده أولادهم وحفدتهم على حسب الترتيب، دون أن يطمع في ولايتهم أحد حتى عهد العاهل الكبير الأمير تيمور كورگان (كورگان = الصهر) الشهير عليه الرحمة والغفران.

(٥) هذا الرمز الاستفهامي، من الرموز التي وضعها العلامة (ف.فليامينوف. زرنوف). ولعله أراد بها اضطراب العبارة التي وضعناها بين معقوفين، وإن الغرض بأن المؤرخين لم يتأكدوا من بقية حياته وإنه دخل بين الصوفية، ثم صار صرفياً كل هذه الخيالات فارغة ومزاعم باطلة.

(٦) لعله تأريخ كزیده لمؤلفه المستوفي القزويني، (بعد مراجعة المخطوط بخط يده تبين أن الخطأ من الطبعة الفارسية).

الفصل الثاني

في سيرة الحاج شرف بن ضياء الدين

١- الحاج شرف

غير خاف على ضمائر الفضلاء المنيرة اللامعة لمعان الإكسير أن المستفاد من مصنفات أرباب الأخبار ومؤلفات الأخيار رحمهم الله تعالى، هو أنه لما حل أحد شهور سنة ست وتسعين وسبع مئة (١٣٩٤م) الموافق لشهر (فروردين)^(١) من أشهر السنة الجلالية الموافق لعام الكلب «ايت ايل»، وكان الأمير تيمور كورگان قد عزم، بعد احتلال بغداد والجزيرة العمرية والموصل وتكريت وماردين وآمد = دياربكر، على التوجه الى مراتع (اله طاق) سالكاً طريق (سيواسر)، وصادف أن عسكر - في نهار السبت اليوم الخامس عشر من شهر رجب من السنة المذكورة في صحراء موش، جاءه الحاج شرف (الذي كان - كما يقول مؤلف كتاب ظفر نامه - رجلاً بلغ في صدق القول والإخلاص والخلق الجميل درجة لا يدانيه فيها أحد في جميع البلاد الكردية، وكان يعامل ممالك العاهل الأعظم معاملة المخلص) حاملاً معه مقاليد قلاع بدليس وأخلاط وموش وسائر الحصون والأبراج في الولاية الخاضعة لتصرفه، مع الهدايا الكثيرة والتحف الطريفة وعدد من الجياد العربية الأصيلة والبغال الجيدة، فتشرف بزيارته وسعد بتقبيل أنامله وأعتابه، وكان بين الهدايا التي جاء بها جواد كميث اللون، غزالي القفز، ريمي الطلعة، سهيلي العين، ينافس الفلك في حشمته، والقمر بغرة ناصيته، وكأنه المشتري الطالع على أفق الصين أو المريخ الحماسي المبين. يحكى في فطنته العطارد وفي سرعته القمر وفي جماله الشمس وفي نشاطه الزهرة. كأن حوافره من العقيق وذيله من الحرير، وأسنانه من العاج واللآلى، وسيقانه من الفولاذ الصلب. وكان بحيث لو أوجف في السباق - مع جميع الجياد المنتخبة اللاتى جاء بها الأمراء والرؤساء من الأطراف والأكناف هدية له - في سهل موش، لحاز قصب السبق دونها، بل لم يكن بينها جواد تتبع أثره.

(١) فروردين: الشهر الأول من شهور السنة الجلالية، ويبدأ من يوم نوروز.

تکاور ابلقی چون چرخ فیروز ز شب بسته هزاران وصله بر روز
 کره بر خوشه چرخ از دم او شکن در کاسهء بدر از سم او
 اگر نعلش بدیدی در تک و دو بچرخ اندر نشستى چون مه نو
 گرش میدان شدى از غرب تا شرق بيك جستن پرىدى گرم چون برق
 اگر گردش ببازويش کشیدی بگردش باد صرصر کی رسیدی

(عداء بلقاء، كأنها الفلك الأزرق، تصل من الليالي جزءاً بالأيام... يبتهج الفلك لو نال شعرة من ذيلها، ويزداد القمر ضياءً لو أضيف إليه من حافرها. فلو شوهده نعلها وقت الإيجاف لحبذ أن يركز في السماء كقمر ثان. ولو مدت ساحة السباق من الشرق إلى الغرب، لقطعتها بقفزة واحدة كأنها البرق. ولو أن أقدامها أثارت الغبار، لما ضاهتها ریح صرصر في الإعصار).

فلم يكن من العاهل الأعظم إلا أن خص الأمير شرفاً بأعطافه، ومنحه الخلع المزركشة والمناطق المذهبة والسيوف المرصعة، فرفع بذلك رأسه بين أقرانه، وأنعم عليه بولايته بعد أن أضاف إليها پاسين وأونيك وملاذ گرد وعهد إليه بأمر آيق صوفي وكان من سلالة ملوك أوزبگستان، وكان قد بدرت منه أعمال غير مرضية نحو ممالكك العاهل فأوصاه أن يحبسها في قلعة بدليس^(۲). هذا وقد كان العهد الشريف الذي منحه إياه محفوظاً لدى هذه الأسرة إلى حدود سنة أربعين وتسع مئة (۱۵۳۳م) إلا أنه لما توفي شرف خان ورحل نجله شمس الدين خان مع وجهاء روژكي إلى إيران، فقد منح براءات السلاطين القدماء.

والخلاصة أنه لما توفي الحاج شرف خان، بادر نجله الأمير شمس الدين الذي اشتهر عنه أنه (ولي)^(۳) إلى تقلد زمام الحكومة ومهمات الإمارة مكانه.

(۲) الذي أورده السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التاريخيين، يخالف ما هنا، فإنه يقول في تأريخ الدول والإمارات الكردية ج ۲ ص ۳۶۸: «بيد أن هذا المجد لم يدم للأمير حاجي شرف طويلاً، فقد قلب له الدهر ظهر المجن، إذ أشير على آيق صوفي وكيل تيمور لنك وعامله على تلك الجهات بأن يقبض عليه ويلقيه في غياهب السجن في بدليس، ثم يقضي عليه». ولكنني أظنه أخطأ فهم عبارة شرفنامه - التي هي مصدره الوحيد في هذا الصدد فاقتبسها غلطاً، وكان أولى به أن يرجع إلى كتاب ظفر نامه المصدر الذي اقتبس منه الأمير شرف خان معلوماته.

(۳) أورد الموماً إليه في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (۲۵۶/۱) «إن الأمير تيمور منحه لقب (ولي)...» ولعله أخطأ فهم هذه العبارة أيضاً، فإن لفظة (ولي) كلمة دينية يطلقها المسلمون على من بلغ في التقوى درجة أكرمه الله تعالى به وليس مثل هذه الألقاب من منح الملوك حتى يمنحها إياه الأمير تيمور كورگان، يضاف إلى أن الأمير تيمور كورگان كان قد توفي في هذا المعهد.

الفصل الثالث

في ذكر الأمير شمس الدين بن الأمير الحاج شرف خان

٢- الأمير شمس الدين

يتضح مما نقشته يراعات الفضلاء السيالة بالجواهر كأنها الغيوم الماطرة، ومما دبهج بنان بيان المؤرخين أنه لما انهزم قره يوسف بن قره محمد التركماني^(١) خوفاً من الاصطدام بجيوش الأمير تيمور الجرارة، وعرض التجاه على السلطان يلدرم بايزيد خان^(٢) الوالي على (بلاد الروم = الأناضول = المملكة العثمانية)، كان الأمير

(١) كان قره يوسف هذا صاحب آذربيجان، وقد عقد معاهدة حلفية مع السلطان أحمد بن أويس الجلثري حاكم بغداد الذي اعترف بسيادته السلطان يرقوق سلطان مصر فلما سمع بذلك الأمير تيمور الأعرج سار إليهما. فلما أدركا ألا قبل لهما به، التجأ إلى المملكة العثمانية للاحتماء بسلطانها «بيل درم بايزيد» فسار تيمور في أثرهما إلى آسيا الصغرى، وحدثت بينه وبين بايزيد حروب هائلة انتصر فيها تيمور لنك ووقع بايزيد أسيراً إلى جانبه، ومات في أسره سنة ٨٠٥هـ (١٤٠٢م). وبعد هذه الواقعة الهائلة انهزم قره يوسف مع صاحبه السلطان أحمد إلى مصر. فلما بلغا دمشق، قبض عليهما حاكمها بأمر من سلطان مصر، وسجنهما في قلعة المدينة. وأخيراً هربا من السجن إلى بغداد. فاختلف السلطان أحمد مع قره يوسف اختلافاً أدى بالسلطان أحمد أن يهرب إلى مصر في ٥ المحرم من سنة ٨٠٦هـ (١٤٠٢م) فاستقل قره يوسف بحكم بغداد مدة وجيزة. إلا أن جيش تيمور لنك زحف عليه، وفتك بعسكره، وقتل أخاه، فلم يسعه إلا الهرب، فتوجه إلى مصر أيضاً، ولما كان سلطانها قد عقد اتفاقية مع تيمور لنك فما كاد يصل إليه الهاربان حتى أمر بحبسهما، وكتب إلى تيمور لنك يستطلع رأيه فيهما. فأجابته بكتاب جاء فيه: «أما السلطان أحمد فيقيد ويرسل إلينا. وأما قره يوسف فيحز رأسه ثم يبعث به إلينا...». إلا إنه لم يصل الكتاب حتى توفي الأمير تيمور في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ (١٤٠٤م) عند ذلك أفرج عنهما ملك مصر، وأنعم عليهما كثيراً، وعادا إلى بغداد فاعتلى السلطان أحمد أريكة الحكم فيها، ورجع قره يوسف إلى آذر بيجان، إلا أنه ما كاد يبلغها حتى جمع حوله ثلة من الأشرار وجاء يحارب بهم السلطان أحمد وتغلب عليه، وجرى له معه ماجرى مما ألغنا إليه في أحد تعاليقنا السابقة.

(٢) هو السلطان بايزيد خان الأول بن السلطان مراد الأول، تولى الملك سنة ٧٩١هـ (١٣٨٩م) عقب مقتل أبيه فوسع دولته كثيراً. وأخيراً اشتبك في الحرب مع الأمير تيمور فأخفق، ووقع في الأسر إلى جانبه، ومات أسيراً سنة ٨٠٥هـ (١٤٠٢م).

تيمور قد أوفد إلى قيصر^(٣) من يطالبه بتسليم قره يوسف له، وكتب إليه هذه الأبيات ضمن رسالة أرسل بها إليه مع رسوله:

☞

نخواهم كه دار السلامي چو روم	بهم در رود از من آن مرز و بوم
بخدم مــــا ده كليلد كـماخ	مكن تنگ بر خود جهان فراخ
قره يوسف آن رهزن نا پسند	كه بر حاجيان، راه حج كرده بند
نــــدارد ازو ايمنى هيچ راه	بدرگاهت آورده روى پناه
بتيغ سياست، ســــزايش بده	بآن است در خور، جزايش بده!

لا أريد أن تغدو دار سلام كبلاد الروم قاعاً صفتفاً من حملتي عليها، فنفقد تلك المملكة. فسلم إلى مماليكنا مقاليد القلاع، ولا تضيق على نفسك الدنيا الواسعة. وإن قره يوسف ذلك الشرير القاطع للطرق الذي عاق الحجاج من المسير إلى الحج وعاث في الأرض الفساد حتى أخاف الطرق، قد جاء يعرض على بابك التجاء، فعاقبه بسيف الهتك والسياسة، ذلك الذي يليق به، فجازه به!

فلما وصل وفد العاهل (بلاد الروم = الأناضول) وعلم السلطان بما حملوه إليه وجاءوا لأجله، أشار على قره يوسف بالفرار، وأن يقصد السلطان فرخ^(٤) والي مصر. ولما كان قد عقد بين والي مصر والعاهل المذكور في تلك الآونة ميثاق الولاء والمودة، لم يكن منه إلا أن قبض عليه وعلى السلطان أحمد الجلايري حاكم بغداد الهارين اللذين لجأ إليه، وسجنهما في أحد أبراج قلعة مصر وفاءً لما كان بينه وبين الأمير تيمور. فلم يزالا سجينين مصفدين حتى نعي إليه الأمير تيمور، فأفرج عنهما

(٣) يعني بكلمة (قيصر) السلطان بايزيد، باعتبار أن سلاطين مملكة الروم كانوا فيما سبق يسمون قياصرة.

(٤) لعله يعني السلطان فرج بن برقوق [محمد علي عوني] وهو ثاني سلاطين المماليك الشراكسة في مصر. تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) وحارب الأمير تيمور في سورية، إلا أنه أخفق وصالحه ولم يزل سلطاناً حتى اختفائه سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) دون أن يعلم أحد بما آل إليه أمره.

وأنقذهما من السجن. وقرر أن يقتني كل واحد منهما خمس مئة مملوك، على أن ينفق عليهما وعلى أشياعهما من خزينة الدولة المصرية، وأن ينتظما في سلك أمرائها ويقوما بأداء واجبات الدولة، وأن يزودا بما يحتاجون إليه من الخيول والأسلحة. بيد أنه لم يبارح بغداد إلى مصر للالتحاق بالسلطان أحمد إلا بعض الرعاع من ساسة الحمير والبغال وأهل الحرف والمهن الرذيلة.

أما أشياع قره يوسف فقد كانوا جمعاً كبيراً من الرجال المحنكين الجلودين من التراكمة القره قوينلية، وقد اجتمعوا حول رايته بحيث أخافت المصريين كثرتهم. وقالوا للسلطان فرخ: إنه إذا لم يعن بالقضاء على قره يوسف ولم يقطع دابر أشياع التركمان القره قوينليين - أعاذنا الله شرهم - فإنهم سيثيرون في هذه البلاد الفتى وأخيراً وضعوا قضيتهم على بساط البحث. فقرر أولوا الرأي من أمراء مصر أنه إذا حل يوم الكرة والصولجان يأمر السلطان فرخ قره يوسف أن يترجل مع أشياعه فينتقي الساحة من التواءات والحصى وأن يتأهب الجنود المصريون لمباغتتهم بإعمال السيف فيهم حتى يبادوا عن بكرة أبيهم! إلا أن قره يوسف وقف على هذه المؤامرة قبل اليوم الموعود فسلح أشياعه تسليحاً كاملاً حتى إذا جاء الموعد وأراد السلطان إنجاز ما قرره وأمر قره يوسف أن يترجل مع أشياعه لتطهير الساحة من الأشواك والعاثور، تقدم قره يوسف فارساً وقال: أيها السلطان! لما كان السلطان إلى الآن رحيماً بالمماليك رؤوفاً بهم كنا نعد أنفسنا من جملة الخدم والمماليك والآ ن وقد أخذ يستمع إلى أقوال الوشاة ويريد بنا الغدر، فهذا فراق بيننا. قال هذا وحيا الملك من على فرسه ثم عطف عنانه ونخسه بالمهماز وأشار على أشياعه باتباعه وأنقذ نفسه من ذلك الشرك المنسوب له. ولقد نقل أنه إلى أن بلغ ديار بكر تصدى له الجيش في طريقه مئة وثمانين مرة، إلا أنه تغلب عليهم في كل مرة بجرأته وقوة ساعده وسداد رأيه وحسن تدبيره. وجاء من ديار بكر إلى بدليس فعرض على حاكمها الملك شمس الدين التجائه إليه وأنكحه إبنته. فكافأه الملك شمس الدين بمنحه منطقة پاسين وقلعة أونيك فاتخذها مقاماً له^(٥).

(٥) في عام ٨٠٧هـ (١٤٠٤م) قام بمساعدة «شمس الدين بيگ حاكم بدليس» بحملة على قرى عثمان بايندر (الآق قوينلية) ثم اصطلحا ولكنه استولى على آذربيجان وكرديستان ووان ووسطان، ونزع قلعة أونيك من الأمير دولداي، ويظهر أن الحروب بينهما استمرت من ٨٠٧ إلى

ولما حل صيف سنة تسع وثمان مئة (١٤٠٧م) قام بنجدة من الملك شمس الدين بخوض غمار الحرب ضد ميرزا أبي بكر بن ميرزا ميران شاه بن الأمير تيمور^(٦) في المحل المسمى چغر سعد، فانتصر عليه وهزمه وانتزع منه چغر سعد ومرند ونخچوان وسرور وماكو وقضى شتاء ذلك العام في مرند حيث عسكر بها.

ولما حلت سنة عشر وثمان مئة (١٤٠٨م) سار ميرزا أبو بكر مع أبيه ميرزا ميران شاه من العراق وخراسان على رأس جيش جرار إلى القضاء على قره يوسف التركماني واتجها نحو آذربيجان، فاصطدم جيش الفريقين في شيب غازان من أعمال تبريز فأسفرت المعركة عن اندحار الجيش الجغتائي^(٧) وعن مقتل ميرزا ميران شاه وخضعت آذربيجان بكاملها لتصرف قره يوسف الذي أخذ يتقدم في نفوذه ويتدرج في الترقى يوماً فيوماً.

ولقد كانت أواصر الصداقة والاتحاد بين قره يوسف والأمير شمس الدين من القوة بحيث أنه لم يكن يدعوه إلا بلفظة يا ولدي! وقد أقره على ولاية بدليس ومضافاتها وملحقاتها^(٨) ومنحها إياه بحسب نظام الإقطاع التمليكي وذلك بعد أن تمكن من أعلاء كرسي السلطنة. هذا والعهد الذي أعطاه إياه في هذا الشأن، هو ما نقله هنا بنفسه ونصه:

٨١٠هـ، هذا ما جاء في أحسن التواريخ ج ١١/ص ٣٢.

(٦) لعله يعني به خليل بن أمير شاه بن تيمور الذي تولى الملك بعد تيمور لكون والده مقتولاً على يد قره يوسف ولكون عمه شاه رخ ذاهباً إلى غزو بعض البلاد.

(٧) يعني (بالجيش الجغتائي) الجيش المغولي، وكلمة جغتائي هذه نسبة إلى لهجة لغتهم، فقد كانت اللغة التركية القديمة ثلاث لهجات: إحداها (اللهجة التاتارية) سحنة سكان وادي فولغا، وثانيتهما (اللهجة الجغتائية) سحنة ٦١٩ آسيا الوسطى، وثالثتها (اللهجة الأويغورية) سحنة سكان غربي آسيا.

(٨) من دواعي السخرية أن يساند الإنسان رجلاً منكوباً فيعيده إلى المجد، ثم يرتضى بأن يوافق الرجل على بقاءه في منصب ولاية بلاده!

نص العهد مترجماً

ليعلم أنجلي الأجزاء - أبقاهم الله - وأمراء العشائر والعشرة الآف والألوف والمئات والقواد والحكام وعمال الدولة والولاية وجميع أهل كردستان وأعيانها ومعتمديها وملوكها وسكان بدليس وأخلاط وموش وخنوس وتوابعها وملحقاتها عامة وخاصة من المعارف والمشاهير والمواطنين: أنه لما تحقق لدينا إخلاص ولدنا العزيز - أعني به الأمير الأعظم الأعدل الأعقل الأكرم، أمير أمراء الأعجم^(٩) الأمير شمس الدين أبو المعالي صان الله تعالى أيام دولته ونصرته وعزه وإقباله إلى يوم الدين وتأكدنا من ولائه وحبه لنا وتضحيته في سبيلنا وكفايته وجدارته ووثقنا به تمام الوثوق، رأينا أن من المحتم على همتنا العالية وذمتنا البريئة أن نكافئه وأن نعنتي به ونجعله رفيع الرأس بين أقرانه بشموله بالعواطف ومنحه العهود والبراءات. لذلك لمعت مراحمنا الملكية وتلاأت عواطفنا السلطانية على صفحات آماله وصدرت بشأنه هذه الإرادة العجالة ليسمح له القيام بتولي الحكومة والإمارة والإيالة وبتقلد زمام تصرف الأموال والأموال والنواحي وإدارة ديوان بدليس وأخلاط وخنوس وموش وسائر القلاع والتوابع والأنحاء والأرجاء والملحقات والمضافات التي كانت قبلئذ خاضعة لتصرفه. وقد منحناها إياه مجدداً على ألا يتدخل في شؤونها غيره ولا يشاركه فيها أحد، لذلك صدر هذا الأمر المطاع الذي هو (سعادة الله في جميع الأقطار) ليعرف الأمراء والحكام ومتصرفو المناطق والأماكن والمنازل والمزارع التي كانت سابقاً في تصرف الموماً إليه أنه ليس لأحد حق فيما بعد بالتصرف فيها والتقرب إليها ومزاحمة شعبه وسكان بلاده وأشياعه. وكل من خالف هذا العهد سوف يكون معرضاً للحساب والعقاب. ويجب على الأمراء والقواد والأصول والأعيان والمواطنين والساكنين في بدليس وأخلاط وموش وخنوس والأصقاع والمزارع والولاه ومقيمي القلاع أن يحسبوا نواب حضرة الأمير - ولدنا العزيز - أمراءهم وحكامهم فلا يخالفوا أمرهم ولا ينقضوا عهدهم. وعليهم أن يطيعوهم ويذعنوا لهم

(٩) إن كلمة (الأعجم) ليس لها المدلول المفيد هنا. إلا أننا لا نتصرف في الجمل التي دبرها المؤلف نفسه بالعربية كما قررنا ذلك في المقدمة.

ويبدلوا في سبيلهم النفس والنفيس وأن يعلموا أن مهماتهم ومعاملاتهم وقضاياهم مفوضة إليهم ومنوطة بهم فيقوموا بإطاعتهم فيما يريدون. هذا وحين يتوشح هذا العهد بالتوقيع الرفيع الشأن والعلامة الشريفة فليعتمد عليه. تحريراً في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة عشرين وثمانين مئة (١٧٤١ م).

ولقد ذكر مؤلف (مطلع السعدين) أنه بعد أن مضى على وفاة قره يوسف أربعين يوماً، عرض الأمير شمس الدين في اليوم الثامن من ذي الحجة لسنة ثلاث وعشرين وثمان مئة (١٤٢٠ م) طاعته على ميرزا شاه رخ بكتاب أرسله إليه وهو في قره باغ من أعمال أران = أريفان بصحبة أحد رجاله المعتمدين، أظهر فيه ولاء له وإخلاصه لدولته^(*). وفي بدء الربيع حين نهض ميرزا المذكور من حاضرة قره باغ وهو عازم على محاربة أولاد قره يوسف التركماني وتوجه نحو حدود آذربايجان، جاءه في مستهل غرة جمادى الأولى لسنة أربع وعشرين وثمان مئة (١٤٢١ م) في المحل المسمى (كتمه) الرجل المسمى غياثي قاضي محمد موفداً من الأمير شمس الدين والي بدليس وهو يحمل معه الهدايا والتحف، فسمح له بدخول الديوان الهمايوني. ثم انصرف مقضي المرام. هذا ولما تشرفت مرگوا - التابعة لأنحاء أخلاط المعروفة بمروجها النظرة - بأن يكون مضرباً لحيام جيش شاه رخ المنصور، استقبل الأمير شمس الدين مع جمع من أمراء كردستان موكبه الهمايوني في غرة جمادى الثانية من السنة المذكورة، فحظي بتقبيل أنامله، فغمره بأنظار عطفه وشمله بالأنعام والخلع وخصه بمراحمه والأعتراف بإيالته على بدليس ومضافاتها وأعطاه كتاب عهد جديد. فلبث في خدمته حتى اليوم السادس عشر من الشهر المذكور. ثم صدر له الإذن بالانصراف فرجع إلى ولايته.

وكان الأمير شمس الدين من غير صلف ورياء ومبالغة في الوصف والثناء رجلاً

(*) في أحسن التواريخ ج ١١ ص ١٢٥: إن الأمير شمس الدين والي بدليس وقره عثمان وأولاد علي بيك وبازيد بيك التحقوا بالأمير شاه رخ فوصل النبأ أن أولاد قره يوسف التركمان ساروا إلى خلاط، فسير شاه رخ كلا من الأمراء التالي أسماؤهم إلى المقابلة، فأرسل أمير خليل إلى شيروان وأمير إسفنديار إلى دربند وقوهستان في أران وملك محمد بن الملك الأعظم (يعني نجل الملك عز الدين شير) إلى كردستان والأمير شمس الدين محمد إلى بتليس «الأمير محمد الكرد إلى أخلاط...».

ورعاً نبيهاً ملماً بأمور الحكومة وشؤون السياسة. ولسكان تلك المناطق فيه الاعتقاد البالغ بأنه كان قد طوى المراتب السبع^(١٠) فحصل في عالم الإنس على قسطه. فقد شاعت الحكاية، ووردت في بعض رسائل الصوفية: بأن الوحوش والطيور كانت تستأنس به، حتى إنه كان إذا توضعاً تقصده السبع والوحوش وتشرب من كفه الماء! وأسندت إليه كرامات وخوارق عادات كثيرة احترز عن ذكرها هنا، لئلا يحمل إيرادها على محمل آخر. وقد كان يقضي وقته في مجالسة الذين تلوح السعادة على نواصيهم، وينادم العلماء والفضلاء وجماعات الصوفية المحترمين. وقد اشتهر بين الناس بالأمير شمس الدين الكبير، ولا يزال سكان هذه المناطق يتوسلون بأنفاسه المباركة، ويطلبون الفيض من روحه الطيبة الطاهرة.

ولقد بلغ في فترات التراكمة على عهد الدولة القره قوينلية أن أعلن استقلاله، وأمر أن يضرب اسمه على النقود ويتلى في الخطب. ففي البلاد الكردية اليوم نوع من النقود الذهبية والفضية يزن كل واحد منها مثقالاً، يسمى (النقد الشمس الديني) نسبة إليه. وقد احتفظ به سكان كردستان - بصورة خاصة - تيمناً وتبركاً. وشاهده الفقير بنفسه مع ثلاثة أصناف أخرى من النقود ضربت باسم ثلاثة أمراء من حكام بدليس: أحدها باسم محمد بن شرف وثانيها باسم شرف بن محمد وثالثها باسم شمس الدين بن ضياء الدين.

هذا والبنائات الخيرية (التي هي زاوية ومستشفى ودار ضيافة وجامع في حارة غوك ميدان) المبنية في شهور سنة عشر وثمان مئة (١٢٠٨م) والمعروفة جميعها بالبنائات الشمسية كلها من محدثاته. ومن موقوفاته التي تلف كثير منها في الكوارث قرية ترميت من أعمال موش، وقرية كازوخ الواقعة بين أرجيش وعادل جواز، وأربعة حقول، وسبعة حوانيت، وفندق واحد، وعشرون داراً تسكنها أسر أرمنية في مدينة بدليس وأنجائها. ولا تزال (الزاوية) المذكورة مأوى الفقراء والمساكين، يجدون فيها طعامهم وشرابهم، كما أن قرية كاروخ لا تزال وقفاً للناس من العام والخاص، يقدم فيها الطعام للغادي والرائح. وأخيراً قتل الأمير شمس الدين - بإغراء من ميرزا إسكندر بن قره يوسف

(١٠) من مصطلحات الصوفية.

التركمانى^(١١) الذي كان قد بلغ في الجهل والحماقة الحضيض - في بلدة أخلاط. وجاء في إحدى الروايات أن رفات ذاك الأمير العظيم نقل من أخلاط إلى مدينة بدليس حيث دفن في الجانب الشرقي من غوك ميدان بمحاذاة الزاوية المذكورة التي بناها بنفسه. وفي رواية أنه لا يزال مدفوناً في أخلاط. وعلى كل فقد اختلف الناس من معرفته اختلافاً كلياً^(١٢).

ولقد شاع على الألسن أن الباعث على اغتياله هو هذه الرواية الآتية: كانت عقيلته - وهي شقيقة ميرزا إسكندر - من بنات التركمان المولعات بركوب الخيل ولعب الكرة والصولجان ورماية السهم، وكانت ترغب في مزاوله تلك العادة في بدليس بلدة زوجها بين الفينة والفينة. وكلما كان الأمير الكبير يحاول منعها ويسدي إليها النصح قائلاً: نحن من الشعب الكردي وإن عادات التراكمة غير مستحسنة عندنا، فإن تركها أولى، إلا أنها ازدادت عناداً وإلحاحاً.

⚡

بلطافت چو بر نیايد کار سر به بیحرمتی کشد ناچار

(إذا لم يتيسر الأمر بلطافة، فلا بد أن يعالج بالقسر).

فلم يكن الأمير شمس الدين حين رأى ثرثرتها إلا أن لطمها على فمها لطمه كسرت إحدى ثناياها، فلقت تلك السن المكسورة في قصاصة ورق وبعثت بها مع رسالة ضمنيتها ظلامتها إلى أخيها في ارجيش. فلم يكن من ذلك الظالم السفاك الغدار الذي سمي لطيشه دلو إسكندر أي إسكندر المجنون حين قصد الأمير شمس الدين زيارته في أخلاط إلا أن قضى عليه غيلة. وفي اعتقاد الفقير جامع هذه

(١١) في أحسن التواريخ ص ١٣٤ ج ١١: «إن إسكندر لما نزل سگمن آباد قصده أمراء كردستان فأسر أمراء بدليس وتوجه إلى كردستان، فأرسل شمس الدين بيك إلى باب القلعة ليذعن المتحصنين بأن يسلموا القلعة، ولكنهم لم يسلموها. وقد تحصن الشبان الأكراد فيها، فأمر إسكندر بقتل عدد من الأمراء الأكراد، ثم سار نحو خلاط فلم يتمكن من فتحها ايضاً، وكان شمس الدين يملك بدليس وأخلاط، وواحد وعشرين قلعة أخرى، في أنحاء بتليس وأخلاط وموش... وفي دياربكرية ص ٩٤ ج ١/ أن الأمير إسكندر... وكان أخا لزوج الأمير شمس الدين، لما يئس من فتح القلاع أمر بقتل الأمير بقتل شمس الدين نفسه».

(١٢) فكما جاء في لب التواريخ (چاپ خاور) ص ٢١٥: إنه قتل سنة ٨٢٨هـ.

الرسالة أن هذا بعيد الاحتمال، والظاهر أن الذي حمله على قتله هو ما قام به الأمير شمس الدين الكبير من عرض الأخلاص والولاء على سدة ميرزا شاهرخ السنوية. ولما فاز بالشهادة، تقلد ابنه الأمير شرف مهام الإمارة وقلادة شؤون الحكومة مكانه.

٣- الأمير شرف بن الأمير شمس الدين

تولى الأمير شرف شؤون الملك، لكنه كان مضطرب الأعصاب مرتبك العقل واللب، يبیت الليالي في أتون الحمام، وقد عمل لنفسه من الحديد قفصاً يدخله بالنهار، ولسان حاله يترنم بهذه الكلمات الآتية «إن موضع يعقوب^(١٣) القفص!». وحكت أيام عمره موسم الزهور فمرت سراعاً ولم تبق منها آثار تذكر على صفحات الدهر.



اگر شادی اگر غمگین درین دیر ندای ایمن ازین دیر کهن سیر
چو می یابد شدن زین دیر ناچار نشاط از غم به و شادی ز تیمار
(سواء أكنت جذلاً أو مهموماً في هذا الدير، فلست أميناً من مكر هذا العجوز.
وإذا كان لابد من مغادرة هذا الدير فالنشاط أحسن من الغم، والسرور أولى من الهم).

وقد جاء في رواية الثقات أن عقيلته السيدة شاهم، (وكانت من بنات ملوك حسن كيف = حصن كيفا) قد ادعت جنونه على عهد حياته، وحصلت من العلماء الفتيا بانفساخ نكاحها، ففارقته وتزوجت من رجل يدعى الأمير سيدي أحمد ناصرالدين. ثم لما انتقل الأمير شرف إلى رياض الخلد، وكان قد خلف ولدًا صغيراً اسمه الأمير شمس الدين. ولم يكن جديراً بتقلد زمام الحكم وإدارة أمور الشعب انتقلت مهمات ولاية بدليس وإدارة شؤونها إلى الأمير سيدي أحمد وعقيلته شاهم خاتون. إلا أن الحادثة المذكورة أغاظت رؤساء عشائر روژكي، فثاروا وتمردوا، واستقل كل واحد منهم بتقلد زمام الإدارة في إحدى نواحي بدليس، وشرع في تصرفها: من ذلك أن الأمير محمد ناصرالدين استولى على أخلاط، وعبدالرحمن

(١٣) اليعقوب: ذكر الحجل.

آغا قواليسي غصب ناحيتي چقور وموش، ووقعت الفوضى والهرج بين قبائل
روژكي حتى تزعم كل واحد منهم وادعى السلطنة وأدار لنفسه الإمارة.

۱۶

ولایت ز سلطان چو خالي شود رئيسي بهر قريه والي شود
إذا خلت المملكة من السلطان، غدا كل رئيس والياً في قريته).

٤- الأمير شمس الدين

ولم تزل ولاية بدليس على هذه الحالة أمداً إلى أن خرج الأمير شمس الدين من
بدليس ذات يوم للقنص والاصطياد، فالتقى في طريقه فوق القنطرة المسماة پل عرب
بالشخص المسمى عمرياد گاران المنتمي إلى عشيرة بايگي وقد حمل دواباً عديدة
حطباً جاء به من كيفندور كعادته ليبيعه في بدليس. فلم يراع عمر نظام الأدب ولم
يثن دوابه من طريقه، بل ساقها. فاغترز سنان عود من الحطب في ركبة الأمير
شمس الدين، فقال له: «أيها الرجل الأحمق الأبله! هل أنت أعمى لا تتمكن من
إخراج دوابك من الطريق ليتمكن الناس من المرور؟» فوقف عمر في وجهه وأجابه
جواباً خشناً قائلاً: «الأعمى هو الذي لا يبصر عيب نفسه!» فتألم الأمير شمس
الدين في بادئ الأمر من كلامه وأراد إيذاه والفتك به، ولكنه أشفق عليه فرأف
بحاله وكظم غيظه، وغض عنه النظر وعفا عنه.

۱۶

گر صبر کنی ز صبر بی شک دولت بتو آید اندک اندک
(لو صبرت وتحملت، لأتاك من الصبر المجد شيئاً فشيئاً).

ولما هدأت ثائرة غضبه وزال سخطه أخذ يحدث نفسه ويقول: لعل إقدام هذا
الرجل العادي على الوقوف في وجهي ومقابلته إياي بهذه الكلمة، مبني على حادثة
ما! ثم لما رجع من القنص ورأى أن عمر يادكاران قد باع الحطب وعاد إلى بيته،
دعاه إليه، وقال له: أيها الجاهل الحقير! ما هذه الكلمات التي قابلتني بها؟ هل
كنت تهذر وخرجت عن طريق الصواب وخالفت الأدب وأخذت تشتمني أم ماذا؟

ففتح عمر فاه متذللًا بالاعتذار عما بدر منه وقال: أيها النبيل الكريم ويا قرّة عين الشعب! إن العبد الحقير^(١٤) لم يحد عن طريق الأدب ولكن الكلمات التي تفوه بها كانت متفجرة من منبع الإخلاص والحب لأسرتكم الكريمة. فلو أردت الإصغاء إلى ما أريد عرضه، فاطلبني إلى خلوة من الناس لأشرح لك ما يدور في خلدي؟ ثم لما استفسر الأمير منه تفصيل ما أجمله، شرح له عمر حادثة والدته وكيفية اقترانها بالأمر سيدي أحمد ناصر الدين بعد أن حصلت في حياة والده على الفتوى من العلماء بانفساخ نكاحها، ثم كيفية توليها زمام إدارة الحكومة شرحاً وافياً. قاستحسن الأمير شمس الدين رأيه وسأله ما العلاج لتدارك هذا النقص وغسل هذا العار؟ فقال عمر: « ادع إليك فلاناً وفلاناً و... من شبان روزكي البسلاء الجلودين وطيب قلوبهم بالمواعيد حتى تتمكن من جلب قلوبهم وعقد الاتفاق معهم، عند ذلك أعرض عليك ما ينبغي عمله! » فاعتنى الأمير شمس الدين بتلك المهمة، وأخذ يدعو إليه كل يوم عدداً من أولئك الشبان ويعقد معهم الحلف. ولما كان الأمير سيدي أحمد ساهر العينين وقف على المؤامرة التي تحاك ضده في أسرع وقت، فلاذ بالفرار وقصد الأمير آبدال حاكم ولاية بختي = بوتان ملتجئاً. فلما علم الأمير شمس الدين بفراره بادر إلى القضاء على والدته أولاً ثم سار في عقب الأمير سيدي أحمد إلى ولاية بختي = بوتان. فلما طرق نبالاً اختراقه الحدود مسامح الأمير آبدال حشد قواته وبرز إليه حتى عسكر في ضفاف نهر ظلم^(*) وتأهب لخوض غمار الحرب وتقديم لمحاربتة. إلا أنه قبل أن تندلع بينهما نيران الحرب أوفد إليه الأمير شمس الدين من يطالبه بتسليم الأمير سيد أحمد إليه. فرد عليه الأمير آبدال بقوله: « إنما ينقلب هذا الأمر من حيز الإمكان إلى حيز الفعل إذا سلم إلينا حسن شيروي الذي قتل قبل مدة أحد أنجال أمراء بختي = بوتان واحتتمى ببلادكم! ».

وأخيراً بعد أن بادلا الوفود والرسائل تقرر أن يرهن الأمير شمس الدين عنده بضعة نفر من رؤساء عشيرة روزكي إلى حين تسليم الأمير حسن شيروي ليسلم إليه

(١٤) يعني عمر بلفظة العبد الحقير نفسه.

(*) في الأصل الفارسي (أي المخطوطة الموجودة في لندن) نهر(خرگام) فكيف انقلب إلى (ظلم)؟ في الطبعة الفارسية المطبوعة في مصر؟

الأمير سيد أحمد. وعلى هذا الأساس انتخب الأمير شمس الدين رجلاً يجيدون السباحة والعموم من ذوي الإقدام والجلادة الذين يجازفون بحياتهم ليعث بهم إليه رهائن لديه. وكان قد أوصاهم خلصة أن يقيموا على مقربة من شاطيء الرافد. فإذا شعروا بحدوث ضجة في المعسكر تركوا خيولهم ومعداتهم ورموا بأنفسهم في الماء وتخلصوا بالسباحة والتحقوا بجيشه لأنه لا يفكر في تسليم مير حسن لعشيرة بختي = بوطان أبداً. فلبى الرؤساء الروزكيون أمره وسلموا أنفسهم إلى الأمير آبدال الذي سلم إليهم الأمير سيد أحمد آملاً أن يسلم إليه الأمير حسن ويستتب أمر الصلح. وما إن أخذ سلطان الإيوان الرابع «الشمس» يخلع من رأسه التاج الذهبي ويرتدي الليل اللباس العباسي الأسود وطفق الفلك يرتقب طلوع حراس الليل «الكواكب» حتى بادر الأمير شمس الدين بإعمال السيف البتار في رقبة سيدي أحمد اللثيم الجاحد حقوق نعمة مواليه وقطع سلك حياته. ثم أرسل من أبطال روزكي من يشنون هجوماً مباغتاً على العدو في رافد «خرگام». فارتعدت فرائص طلائع جيش روزكي من هجومهم واضطرب الجيش وارتفع الضجيج. فانتهز الرؤساء الروزكيون المرهونون الفرصة فألقوا بأنفسهم في الماء وعبروه بالسباحة ولحقوا جيشهم.

فلما أسفر الصبح وأخذ سلطان المشرق «الشمس» صاحب الجنود الكواكبية يتراجع من شواطيء بحار المغرب نحو الفلك الرابع، وقد نصب رايات الإشراف وأنذر بالإضاءة وإمحاء ظلمة الليل، ونهض الفريقان إلى خوض غمار الحرب وتأهباً للنزاع وتواقفاً على شاطيء الرافد. إلا أن الأمير شمس الدين نخس جواده بالمهماز حتى تقدم وخاطب الأمير آبدال قائلاً: «أيها الأمير! إنني تمكنت من خادمي الذي خانني ووجدت نعمتي ففتكت به وليس لي معك عداً ولم آت لأحاربك، فإذا كنت لا تريد إلا الحرب فهذه ساحة القتال وهؤلاء الأبطال فهبوا!» فلما سمع أبناء عشيرة بختي = بوطان هذه الكلمة قدم الأمير آبدال جواده وقال: «أيها الأمير شمس الدين إن آباءك وأجدادك الأقدمين كانوا منذ القدم أشياخ آبائنا وأجدادنا وكان الولاء سائداً بينهم فلا أريد الخروج من المجادة التي ساروا عليها لئلا أغدو حقيراً في نظر الخلائق وأجلب لنفسي خجل الدنيا والآخرة وأخون بذلك عهدهم معاذ الله كما خان سيد أحمد النذل الذي نسي عهد أجداده وخالف الأدب حتى نال عقابه.

والآن فالمأمول من الأعطاف ومكارم الأخلاق أن توافقوا على أن نعقد معاهدة الصلح». فلما سمع الأمير شمس الدين ما أبداه من اللطف عقد معه صلحاً وأبرم ميثاق الولاء والحلف ورجعا أدراجهما. ومنذ ذلك اليوم حاز الأمير شمس الدين لقب (دشوار = المقاوم العنيد). هذا وقد نجل خمسة بنين هم: سلطان أحمد وسلطان محمود وضياء الدين والأمير شرف والأمير إبراهيم. مات الثلاثة الأولون بالطاعون سنة خمس وثلاثين وثمان مئة (١٤٣٢م) وتوفي الرابع بعد أن يفغ وترعرع وبلغ عنفوان الشباب وبقي الأمير إبراهيم ليرث الملك بعد وفاة أبيه.

٥- الأمير إبراهيم

تولى الملك بعد وفاة والده رداً من الزمن ثم رحل إلى عالم الخلود مخلفاً ابنه المسمى الأمير حاجي محمد.

٦- الأمير حاجي محمد

حل محل والده في الحكم. ولما دخلت سنة سبع وأربعين وثمان مئة (١٤٤٤م) شرع يشيد وسط مدينة بدليس وعلى مقربة من شاطيء رافد (رباط) مدرسة ومسجداً فأكمل بناءهما في بحر سنة واحدة ثم أدركه الأجل سنة خمس وستين وثمان مئة (١٤٦١م) فدفن في زاوية من المسجد الذي شيده بنفسه. وقد أعقب على صفحات الدهر ابنين محظوظين هما: الأمير إبراهيم والأمير شمس الدين. فتولى مكانه الأمير إبراهيم الحكم بوصية منه كما يلي شرح حاله مفصلاً.

الفصل الرابع

في ذكر الأمير إبراهيم بن الأمير حاجي محمد

٧- الأمير إبراهيم

لقد نقشت اليراعة المدبجة للكلام على لوح البيان أنفاً: إن حكام بدليس وقره يوسف القره قويونلي ما برحا يتمتعان بعطف الأبوة والبنوة ودوام ولاء القرابة بينهم حتى الأخير. ثم بعد أن أودى حسن الطويل الآق قويونلي بحياة جهان شاه بن قره يوسف بسبب العداء المتأصل بين الفريقين، وبعد أن تمكن من احتلال بلاد دياربكر وأرمينية وآذربيجان. وجه كل همه للقضاء على الأسرة القره قويونلية واستئصال شأفتها والفتك بذوي قرابتها وأشياعها، فسير بادىء بدء سليمان بك بيژن أوغلي(*) - وكان من أمرائه العظام - بجيش لا يعد ولا يحصى إلى ولاية بدليس لاحتلالها، وعهد إليه بأسر حكامها. فتوجه سليمان بك بذلك الجيش الجرار نحو كردستان. فلما أصبحت ضواحي قلعة بدليس مضرِباً لخيام جيوش التركمان، بادر الأمير إبراهيم ابن الأمير حاجي محمد - وكان آنئذ يتولى بها الحكم - إلى تحكيم أبواب القلاع والحصون والتحصن بها. فقام سليمان بك من ساعته بمحاصرة القلعة وضرب الخناق عليها، وهياً المعدات اللازمة للتمكن من فتح القلعة، وظل محاصراً لها ثلاثة أعوام متتابعة حتى كان في كل عام (عندما تأخذ الشمس المضيئة للعالم، بترك النقطة المحاذية للاعتدال الخريفي، وتتقبع وهي سلطان الأفلاك، خوفاً من

(*) لقد جاء في الصفحة (٥١٠) ج ١١ من احسن التواريخ: «أن أوزون حسن (الحسن الطويل) سير سليمان بيگ بيجن (بيژن) مع عدد من الامراء العظام امثال: «اصلان بك ذو القدر وأحمد بيگ اسفنديار، وريل الذي بيگ چينى وامير محمد بيگ سعدلو، وأميرجان سعد لو ابن صارومير علي مع خمسة آلاف فارس لاحتلال (بدليس) وكان واليها آنئذ «إبراهيم بگ» الذي أرسل والدته مع هدايا للتوسل والتشفع فأمره «حسن باشا» على أن يخلي القلعة ويرحل عنها، وكان ذلك في سنة ٨٧٤ هـ (١٤٦٩م).

زمهرير الشتاء، والهواء القارس بقبعة السحاب السنجابي، وتتجرد المروج من بهجة الأوراد وحلى الأزهار، وتتعرى الأشجار من نعمة الفواكه والأثمار، وشملة الأوراق الخضرة، وتخلع الرياض والفراديس الأردنية الخضراء المستعارة) يطمئن شيطان طموحه الغاضب بقرب الحصول على المأمول، ويفك الحصار ويتوجه نحو ماردين وبشيري لقضاء موسم الشتاء. ثم إذا جاء فصل الربيع وهب نسيم الاعتدال، وتفتحت الرياحين والأزهار فانقلبت ساحات الأرض العراء مروجاً خضرة، يخرج (بيژن أوغلي) رأسه مرة أخرى من قعر حضيض التيه والضلال وينهض لمحاربة أبناء الكرد الرستميين الأبطال في بدليس، فيضرب الحصار والخناق على القلعة، فتثور أصداً رعود مجانق الفريقين، وتتساقط من الأعالي والأسافل الأحجار والنبال، فتبدد أدمغة الشجعان وتخطف الحياة من جسد الأبطال.

18

چو مژگان خوبان دو صف رزم ساز	يكي در نشيب و يكي در فراز
ز بالا كه سنگي بزير آمدی	ز گاو زمين بانگ شير آمدی
ز پايان كه تيري بيلا شدی	مشبك در اين چرخ والا شدی
باهنگ كين كرده چرخ بلند	ز مه حلقه وزمهر تابان كمند
تفنگ همچو سنگين دلان زمان	زده رخنه در كار امن و امان
زخون يلان برجهها نا حصار	شده لاله گون همچو گلهاي نار

(توافق صفان كأنهما أهداب الفاتنات، صف في الجانب الأسفل وصف في الجانب الأعلى، فكلما كانت الأحجار تنحدر من فوق، كان ثور الأرض^(١) يصيح ويلاه!... وكانت الأنبال المصوبة من الأسفل إلى الأعلى تؤلف مشبكات في ذلك البرج الرفيع... ولقد جعل الفلك، في وقت الحرب، من القمر أوهاقاً ومن الشمس أقواساً. وكانت البنادق الحاكية قلوباً قاسية تعرقل طرق الأمان... أما دماء الأبطال المهراقة، فقد ضرجت أبراج الحصار، حتى أضحت قرمزية تحكي الجلنار).

ولما امتدت أيام الحصار أمداً طويلاً، أدى الجوع وضنك العيش وانتشار

(١) إشارة إلى الخرافات الإسرائيلية الواردة في بطون بعض الكتب من أن الأرض واقفة على قرن ثور.

الأمراض، إلى أن تضيق الحال بالمحصورين، ويفتك بهم الطاعون والوباء حتى لم ينج منهم إلا سبعة أنفار والأمير ابراهيم. في هذه الآونة كان الأديب محمود أوغلي الشاعر، وكان من مداحي سليمان بك، قد صاغ قصيدة تركية تتعلق بمقاومة الأكراد ضمنها البيت الآتي، وبعث بها إلى حسن بك:

☞

شها أول بدليسگ کردی مطيع اولمز سليمانه
أزلدن قالمه عادتدر، چالشورلر أوجاغ أوسته
(أيها السلطان! إن أكراد بدليس هذه، لا يدعون لسلطان سليمان. هذه عادة أزلية، إنهم يبذلون الجهد في تأجيل المواقف^(٢)).

وخلاصة القصة أنه بعد أن كل الطرفان. وبلغ منهما الجهد والضنى مبلغهما، فكر الطرفان في كلمة (الصلح خير) وتوسط المصلحون، فتقرر أن يؤمن سليمان بك الأمير ابراهيم على حياته وعرضه، ويقوم الأمير ابراهيم بتسليم القلعة، ويترك التدخل في شؤون الولاية. فلما رضى الطرفان بهذا الصلح، عرضت النتيجة على حسن بك وأتى بخاتم الأمان الموثق بالعهود والإيمان، فتم بينهما ميثاق الصلح وشروطه، وترك الأمير ابراهيم القلعة وقصد تبريز لمواجهة حسن بك، واحتل سليمان بك قلعة بدليس وولايتها، ويروى أنه أقصي الأمير ابراهيم بعدئذ مع اثنتي عشرة أسرة من عشيرة روزكي، منهم أسرة شمس الدين عاقلان إلى أنحاء آذربيجان. فلما بلغ تبريز أسند إليه حسن بك منصباً في بلدة قم^(٣) وأرسله إلى العراق^(٤) ولم يزل مدة حياة حسن بك مشمولاً بالعواطف وهو يتلقى العناية والرعاية. فلما انتهى أجل

(٢) لعله يشير بذلك إلى قصة خرافية وردت في بطون بعض الكتب من أن الرجل الذي كان يؤجج النار التي ألقى فيها ابراهيم الخليل عليه السلام، كان كردياً، وكان اسمه هبرين.

(٣) قم = قمس: كورة في ذيل جبال طبرستان. [م.عوني] (أقول: لقد أخطأ الأستاذ عوني، فقم بلدة معروفة مركز قضاء تابع للعاصمة(تهران) فيها مزار معصومة بنت الإمام موسى الكاظم وفيها الجامعة العلمية، تحدها شرقاً بحيرة الملح (كويرنمك) وجنوباً «كاشان» وغرباً ساوه وأراك... وللنكتة يقال: «صادراتها المالئ، ووارداتها الأموات» للدفن في المقبرة حول القديسة معصومة.

(٤) يعني العراق العجمي = بلاد الجبل.

حياته واحتسى قدح المنون من يد ساقى الأجل وانتقلت سلسلة السلطنة إلى نجله يعقوب بك، وكانت عشيرة (روژكي) لا تزال تقوم بالثورات في بدليس، لم يكن منه إلا أن أصدر الأمر بقتل الأمير إبراهيم في بلدة قم ففارق الحياة^(٥). وقد أعقب من السيدة عقيلته التي تزوج بها من أسرة عظيمة من أكابر البلدة المذكورة، ثلاثة بنين، هم: حسن علي و حسين علي وشاه محمد. وظلت ولاية بدليس زهاء تسع و عشرين عاماً في تصرف الحكومة الآق قوبونلية، وساد الهرج والمرج في عشيرة روژكي، وانتشر رجالها العظماء في البلدان، ونحا كثير منهم نواحي مختلفة، ولم يبق منهم فيها إلا عدد قليل قبعوا في زوايا العزلة، وحبسوا الأقدام عن الحركة، وتمسكوا بأذيال الصبر، وأغلقوا الأبواب على أنفسهم لا يدخلون ولا يخرجون.

وكان محمد آغا كلهوكي المخلص لأسرة ضياء الدين من عمد رجال هذه العشيرة قد اضطر آنئذ إلى اختيار ملازمة أمراء التركمان الآق قوبونليين وقضاء أوقاته في العراق العجمي، فكان كثيراً ما يقصد زيارة أنجال ولي نعمته المرحوم الأمير إبراهيم في بلدة قم ويعبر عن إخلاصه لهم واستعداده للتضحية بنفسه في سبيلهم مظهراً ولاءه لهم.

وكان رجلاً قد حنكته الأيام وأنضجته الأحداث ومعاناة المحن، فكان يحدث النبلاء المذكورين عن كثرة عشيرة روژكي ووفرة أشياعهم وأنصارهم، ويظهر لهم أنهم من أشرف بيوت الأمراء في كردستان. وأن أسرتهم أشرف الحكام. ثم يقوم فيعرفهم شيئاً فشيئاً بمنطقة بدليس، ويصف لهم مناخها وكثرة متنزهاتها ووفرة حدائقها، ثم يكشف لهم عن سهولة السيطرة على قلاع بدليس وولايتها، والقضاء

(٥) في كتاب دستور الوزراء لمؤلفه المعروف (خواندمير) ص ٣٨٠: «لما سار حسن بك الطويل بجيشه إلى تخوم الروم سنة ٨٧٧هـ-١٤٧٢م، هابه إبراهيم بدليسي الذي كان يحكم وراثيا مملكة بتليس وقد أبعده في تلك الآونة، إلى قم، وكان يسلك سلوكا غير مرضي، يوجب القلق والاضطراب، ووجل منه ان يهرب راجعا إلى وطنه الأصلي ليتولى الولاية عليه، لذلك أصدر أمرا بقتله، وجهه إلى خواجه برهان الدين عبد الحميد والي العراق العجمي، وكان آنئذ في ساوه، فبادر امتثالاً للأمر بالسفر إلى قم ونزل في إحدى المدارس، وبعث من يحضر أمامه «إبراهيم» فتوجه إليه إبراهيم وكان قد سمع بانه مأمور بقتله، فحمل معه خنجرا أخفاه في جيبه، فلما حضر مجلس خواجه وبدأ بينهما النقاش حمل على خواجه على غرة وطعنه طعنات، فهرع مرافقو خواجه لقتله بالسيف وتقطيع أوصاله، فمات خواجه أيضا على أثر الضرب بعد يومين».

على المنافسين والأعداء المستولين عليها، حتى تمكن بذلك من إقناعهم وإغرائهم بأنه إذا أراد أحدهم التوجه إلى كردستان، فلا جرم أنه حين يبلغ تلك الأطراف تجتمع عليه الأشياع والأنصار والعشائر القبائل الكردية فيتيسر له فتح قلاع الولاية بسهولة (بعون الله) ويسترد بذلك مجد أسرته القديم. وبعد ذلك أفضى بهذا السر إلى والدتهم، وزين لها الأمر قائلاً: إن تفضلت بالإذن لأحد أنجال سيدي أن يصطحب العبد المخلص لهم^(٦) الراغب في دولتهم إلى كردستان، فإنني أطمئنك بأن عشيرة روزكي ستجتمع عليه، فيتمكن بقوتهم من انتزاع بدليس ونواحيها الوراثة من الأمراء التركمان الآق قوبونليين عنوة. وبذلك يعود الحق إلى نصابه وتعود المياه إلى مجاريها، وترجع عشائر روزكي وقبائلها التي غادرت وطنها منذ أجل بعيد إلى موطنها وتضع رقبته في ربة طاعتها.

وملخص الأبحاث أنه دعم أقواله بالبراهين حتى أقنع السيدة الوالدة وأغراها، فوافقت على فراق فلذات كبدها، وعهدت بكل من ابنيها حسن علي وحسين علي إلى محمد آغا، فجاء بهما إلى ولاية حكاري وأسكنهما بين ظهراي الطائفة (الآسورية = الآشورية) المعروفة في تلك الأصقاع باسم سبديافان، وعهد بأمرها إلى نفر اعتمد عليهم قائلاً: أنهما ابناي، فلا بد أن تعنوا بالمحافظة عليهما! وتوجه إلى ولاية بدليس، ليبشر محبي أسرة ضياء الدين والمخلصين الموالين لهم بقدوم اثنين من أنجال ولي نعمتهم الأمير إبراهيم ويطلب منهم التأهب لنجدتهما في فتح الولاية واستردادها.

من سوء الحظ أن صادف في هذه الآونة أن اختلفت الطائفة الآسورية = الآشورية مع الأمير عزالدين شير حاكم حزو = حظو، فنشب بينهما النزاع، وحادت هذه الطائفة عن طريق الأدب وشقت عصا طاعته ونزعت ربة متابعته. فنهض عزالدين شير لتأديبهم وإخضاعهم بجيشه، ونهضت للذود عن أنفسها كما قيل:

⚔

وقت ضرورت چو نماند گریز دست بگیرد سر شمشیر تیز
(إذا ضاق بالإنسان الأمر ولم يبق طريق للفرار، فلا شك أن اليد ستقبض على
سنان السيف البتار).

(٦) يعني (محمد آغا) بالعبد المخلص نفسه.

وتأهبت للحرب والقتال واستعدت للنزال وأعلنت عن جلادتها وبسالتها. فقتل في المعركة حسن علي وأخوه. وبينما كان محمد آغا يبشر بقدوم النبيلين أبناء عشيرة روژكي ويستعطف قلوبهم ويفاوض أمراء كردستان العظام باسمهما؛ إذ أنبىء بهذه الفاجعة الأليمة والكارثة الفظيعة المفتتة للأكبادة. وما إن شاعت حادثة مقتل هذين النبيلين بين أبناء عشيرة روژكي البائسة المشتتة، حتى ضجوا ونادوا بالويل والثبور، فضاقت الدنيا في أعينهم وعلت زفراتهم حتى اخترقت الأجواء، وجرت عبراتهم الممزوجة بالدماء حتى سالت منها الأنهار، ونحلت أجسامهم حتى وقعوا جميعاً مغشياً عليهم، مخرجين بالدماء والدموع السائلة من عيونهم، وعلقوا قطع اللبد السود المعبرة عن الحزن في رقابهم^(٧)، واضطبعوا بالأردية الخفيفة الممزقة، ولم يقفوا عند شق الجيوب بل جاوزوه إلى شق الأفتدة والحياة.



فمانده ديدة كزان واقعه نشد خونبار نماند سينه كزان حادثه فگار نگشت^(*) (ما بقيت عين لم تبك دماً من هول تلك الفاجعة، ولم تبق أفتدة لم تتصدع من فظاعة تلك الكارثة).

نعم! لم يبرز في أفق الحدوث نجم دولة لم يمل نحو الأفول، ولم تبرز في ساحات المجد قمة تعالت إلى السماء إلا أدت بها الزلازل والفتن إلي السقوط.



بگلزار گیتی درختی نرست که ماند از جفای تبرزین درست
وزین باغ رنگین چو پَر تذرُو نه گل در چمن ماند خواهد نه سرو

(٧) هذه القطع السوداء المعبرة عن الحزن في حضارة الأكراد القديمة ! استبدلت بها اليوم التقليد الإفرنجي ! بلبس قرويته (كروات) سوداء، (وفي الرسائل المنشورة تحت عنوان «كوده» بالفارسية، جاء أن كلمة «الكروات»، «الكرابات»، «الكرويش» إنما أطلقت على الكرواتيين لتقليدهم الفرس في التميز بما يسمّى اليوم «قرويته» (رباط العنق) الذي يستكرهه المسلمون.. وربما انتقلت اليهم كشعار تقلدوه في أعناقهم... شكور مصطفى).

(*) لم يتنبه الناشر والمترجم إلى خطأ كتابة هذا البيت، حيث ورد السطر الثاني منه. فگار نگشت.. والصواب «..... نگشت فگار». شكور مصطفى.



اللوحة الرابعة العشرة
محاصرة القوات الآق قوبونلية لقلعة بدليس

(لم تسمق في رياض الكون شجرة سلمت من غدر حملة الفؤوس. وفي هذه الجنة الملونة كجناح التدرج لم يدم لا الورد في المروج ولا السرو السامق في البستان).
وأخيراً بعد أن حدثت هذه الحادثة وقع محمد آغا في بحر الاضطراب والفكر وتلاطمت به أمواج الفتن، فزعزع طوفان الغم وأمواج الهموم والمحن مرساة صبره وغرقت سفينة سلوته وتحمله في غمرة دأماء الإحن، حتى أضحت لقمة ساعة لحوت الفناء وأدت به الهموم وآلام الفراق إلى أن يحار في أمره ويقول: «واحسرتاه على تلكما الزهرتين أقحوانتي حديقة الحكم اللتين نشأتا في جداول الملك والسلطنة. كيف حلت بهما الكوارث قبل أن يرتويا من أنهار الإمارة والولاية؟

وفيما هو في هذه الحالة المضطربة الموحشة إذا بأحد أحيائه يخبره بأن الأمير شمس الدين أبا الأمير إبراهيم لا يزال على قيد الحياة، وأنه يقطن الآن ناحية أروخ. وقد تمكن - حين قيام سليمان بك بيثن أوغلي بحصار قلعة بدليس - من الفرار من بدليس والدخول بين ظهراي عشيرة بختي = بوطان، وقد تزوج بها من كريمة الأمير محمد اروخي فولدت له ابناً اسمه شرف بك، وهما الآن بين العشيرة المذكورة. فما كاد محمد آغا يسمع هذه البشارة حتى طفق قلبه بشراً وسروراً، وولى وجهه شطر تلك المنطقة قاصداً الأمير شمس الدين في غاية السرعة. فلما سعد بزيارته، أدرك في ناصيته لمعان إمارات المجد، وشاهد في جبهة أماله آثار الفطنة والدهاء، فأعجب بأطواره الحسنة وخلقته العالي. ثم أخذ يقص عليه ما قام به من الأعمال التي أخفق فيها، وصور قصته بحيث فاضت رقة الأمير شمس الدين وسأله عن مبتغاه فقال له: «بغية العبد أن تشمر عن ساعد الجد، وتضع أقدام العزيمة في ركاب الجلادة وتتوجه إلى ولاية بدليس لغزوها وإنقاذها من الأعداء.

فأجابه الأمير شمس الدين إلى ملتسمه وسار معه إلى ولاية بدليس. وما كاد يبلغ تخومها حتى اجتمع عليه ألف وخمسة مئة رجل من مقاتلي عشيرة روژكي، فبادر من ساعته إلى حصار القلعة وضرب الخناق عليها، وكانت آنئذ محافظة الطرق المؤدية إلى بارگيري وأرجيش وعادل جواز منوطة بعشيرة محمد شالوي التركماني الذي لم يلبث حين سمع بمسير الأمير شمس الدين إلى قلعة بدليس أن نهض إليه بقوة كبيرة من عشائره لصد زحفه، وبرز الأمير شمس الدين من دون أن تنشني قناته أمام قواته التركمانية، فالتقى به في المحل المسمى راهوا، فاشتبك الفريقان وتناحرا

حتى أصيبا بخسائر فادحة. وبرغم أن شجعان الأكراد أبدوا البسالة والجلادة، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً.



چو دولت نبخشد سپهر كهن نيايد بزور آوری در كمن
(إذا لم يمنح الدهر العجوز السلطنة، فإنها لا تصاد بوهق القوة والعنف).
وأخيراً أخفق جيش روزكي وأغار قابض الأرواح على الأمير شمس الدين قبل أن يتمكن من القبض على زمام الولاية. وهكذا قبض روحه ومحا اسمه من سجل الوجود، فلم يكن قد قطف زهرة من حديقة الحكم حين هبت عليه ريح الأجل، فكسرت شوكة اليأس في قلبه. أما محمد آغا فقد تمكن، بعد معاناة المرارة والمشقات، من النجاة من تلك المهلكة. إلا أنه خيم عليه اليأس فقطع الأمل من الحياة و من العالم. فأطرق ملياً وقبع في زاوية العزلة.



«چه طالعت من نامراد را يا رب! كه هيچ گونه مرادى نيمدهد دستم»
(يا إلهي! ما أسوأ هذا الحظ المقترن بتعاستي: حتى لا يكاد يحصل مأمول على يدي).

وفيما هو مطرق قابع في زاوية اليأس والحرم، نابذ حب الدولة والوطن من قلبه، مُقنع على عجزه، قابض ركبتيه بيديه، إذ سمع نداء الغيب وأنشودة الحق.



بيا اي سست همت اين چه سستی است طريق ره روان گرمی وچستی است
در أول دانه زير گل بر آيد چو همت دارد آخر سر بر آرد
ز همت كه رُبارا جاذبه اي هست كه (كه) را می كشد بي جنبش دست
چه جاي كه رُبا و جنبش كاه؟! كه همت كوه را بردارد از راه
(تعال يا فاطر الهمة، ما هذا التكاثر؟ فنظام سالكي السبل الحماسة والنشاط.
في بدء الأمر، يختفي الحب تحت التراب حتى إذا اشتدت همته أخرج رأسه. فالهمة هي التي خلقت في الكهربياء قوة الجاذبية حين تجذب التبن دون أن تحركه اليد. دع

أمر الكهرباء وحركة التبنة، فإن همة الرجال تُجلى من طرق الجبال).
انهض وأوجف جواد الهمة بسوط الغيرة، واقصد العراق، واجلب شاه محمد بن
الأمير إبراهيم الذي بقي في قم، وأدخله بين عشيرة روزكي، فإن هذه المملكة من
نصيبه، فتوجه محمد آغا، وكله الأمل الخالص من الكذب والرياء، المحلى بحلية
الصدق والصفاء، نحو العراق مرة أخرى. فلما بلغها وقص على الوالدة فاجعة
ولديها حسن وحسين التي تذكر الإنسان بوقعة كربلاء، ونعى إليها كذلك الأمير
شمس الدين، وطلب منها مرة أخرى أن تبعث بابنها الأمير شاه محمد معه إلى
کردستان حيث تنتظره عشيرة روزكي بأحر من الجمر، أجهشت في البكاء، وأخذت
تتذرع بالأعذار وتتوسل بالحجج. إلا أن ذلك لم يقنع محمد آغا. فأطلقت عليه
لسانها بالبذاءة وفحش القول، ولكنه لم يأبه لذلك أيضاً، ولم يفتأ يسليها ويعدها
ويمنها ويفهمها أن عشيرة روزكي قد خرت على الأرض ساجدة، ورفعت يدها إلى
السماء تتضرع إلى الله تعالى الواهب جل جلاله وعم نواله أن تقر عيونها الرمداء
بغبار موكب شاه محمد الفائق على الكحل، حتى أقنعها، فسلمت إليه ولدها وسار
به إلى كردستان. وفي رواية أن محمد آغا اقنع الأمير شاه محمد - من غير
رضاها - وفرَّبه إلى بدليس خلسة. وهذه الرواية أصح.

وعلى كل تقدير، فإن الأمير شاه محمد هذا شرف بدليس بقدمه في حدود سنة
تسع مئة (١٤٩٢م)، فاجتمع حوله خلق كثير، ودق طبل الفرح والبشرى، وراح أبناء
عشيرة روزكي يشكرون الله ويمجدونه، ويقربون القربان فرحاً وسروراً، ويرضون
أرباب الحوائج والمستضعفين. ثم إنه أخذ من ساعته يستشيرهم بشأن احتلال قلعة
بدليس تحقيقاً للآية: (وشاورهم في الأمر). ثم اجتمعت الآراء على أنه لما كانت
نتيجة الغارات العلنية على قلعة بدليس في المرات السالفة، أدت إلى الاخفاق،
وأسفرت عن التضحية بالأمير شمس الدين وبعض النبلاء الآخرين من عشيرة روزكي
فلا بد الآن من خطة تتمخض من عملية موفقة لبناء أساس الدولة، وهي أن تنتخب
من أبناء العشيرة المجازفين من يتأهبون مع صلاة الليل «العشاء» (حين يرتدي
الكون رداء المنام الأسود، ويعتزم المريخ السفاك احتلال القلعة الزجاجية الزرقاء
ويرمي بشرك الوهق على شرفات القلعة النيلية لتسلقها) لتركيز حبال الآمال في
شرفات الأبراج، وإلا فلن يتيسر فتح القلعة على صورة أخرى!

لا جرم، أن الإرادة الأزلية إذا شاءت أن تشمل إنساناً ما بحظ سعيد، وتجعل من المزايا - كما قيل: (إذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه) تعكس في أعماق الغيب، على لوح الظهور.

وهكذا انتخبوا نفرأً من رجال عشيرة بايغي ومودغي لإنجاز هذه المهمة وقدموهم إلى الأمير شاه محمد فتفاهم معهم ووعدهم، بالمكافآت الجليلة ووعدوه أنهم إما أن ينجزوا هذه المهمة بتعليق وهق الأمل على شرفات الأبراج، وإما أن يضحوا بأنفسهم في هذه السبيل ويجعلوا أنفسهم لقمة سائغة للكلاب.

ثم لما اجتمعت الآراء على هذا القرار، شرع هؤلاء يعدون العدة، ويتخذون المراقبي والصلالم لتسلق القلعة. وفيما هم يحاولون ذلك إذ جاء أبو بكر آغا بايغي - وكان رجلاً حنكته الأيام، ثاقب الفكر بعيد النظر، سالماً من الغش والخيانة - لزيارة الأمير شاه محمد وقال له: «في الأيام التي خضعت بدليس لتصرف التراكمات» الدولتين القره قويونلية، والآق قويونلية» كانت مهمتي صنع الصلالم وإعداد المعدات اللازمة، عسى أن يقيض الله يوماً ما وارث هذه المملكة، وأكون قد قدمت له خدمة. وها أناذا صنعت عدداً من الصلالم والمراقبي والحاجيات الأخرى، ووضعتها داخل أنابيب خزفية، ودفنتها تحت الأرض في المحل الفلاني لمثل هذا اليوم. والمنة لله إذ تم الأمر كما شاء العبد^(٨).



شكر خدا، كه هر چه طلب كردم از خدا بر منتهای همت خود كامران شدم
(الشكر لله كل ما طلبته من الله، جاء فوق ما أملت منه)

وأخيراً لما ظهر للأمير شاه محمد ما عليه هذا الرجل من الإخلاص والولاء وحسن الاعتقاد والخدمة الحسنة وأعجبت سيرته الحسنة وأطواره الظريفة، كافأه بمنحه قرية خزونگين من أعمال ططوان إضافة إلى قرية إيكسور، لقاء تلك الخدمة الجليلة على طريق التمليك.

(٨) يعني أبو بكر آغا بكلمة (العبد) نفسه.

ثم إن الأبطال المجازفين، قاموا - في ليلة ليلاء ضيعت فيها الشمس والقمر طريق الاهتداء إلى العودة، وكان الفلك يترقبهما بفارغ الصبر وبانظار حائرة - يتسلقون كالريح العاصف إحدى شرفات برج سياه في الجانب الشمالي من القلعة، ويثبتون جبال المراقي في شبابيك غرفة خالية من الحرس، وينزلون منها إلى داخل القلعة.

☞

برأورد سر اژدهای کمند	که شیر فلک را رساند گزند
گرفتند کردان سپرها بچنگ	زهر سو گشادند درهای جنگ
زهر سو یکی قامت افراخته	ز دوش و کتف نردبان ساخته

(لقد أخرج الوهق التنيني رأسه، ليفتك بأسد السماء، فأحتل الأكراد الحصون والبتارس حرباً، وفتحوا من كل جانب أبواباً للحرب، فكننت ترى في كل جانب من أقام قامته، وجعل من متنه وكتفيه مرقاة للمتسلقين).

وعلى هذه الصورة تمكن الأكراد الثائرون والأبطال المتحمسون اليائسون من الحياة ومن الدنيا، من التمسك بحبل الآية: (لا تياسوا من روح الله)، وتسلق القلعة في حين كان حرس القلعة راقدين في فراش الغفلة، والمحافظون نائمين في مهد الراحة، فانقضوا عليهم انقضاض الصاعقة، وأخذوا يرمون ببعضهم، وهو في حالة النوم، ومن أعلى عليين إلى أسفل السافلين، ويحكمون الأبواب على بعض آخر من الخارج. ثم انقض جمع مهيب منهم على قصر حاكم القلعة فأخرجوه من بيته مهاناً، واكلوا خدمه وأشباعه، وعاقبوه على أعمالهم السيئة بما استحقوه، وأقصوا أهلهم وعيالهم من القلعة والولاية، وطهروهما وجميع رياض الوطن من أقدار الغاصبين الدخلاء، وأشواك الأجانب الحسكية. ثم نصبوا الأمير شاه محمد على عرش الحكم على نط أسلافه الكرام.

٨- الأمير شاه محمد بن الأمير إبراهيم

لما تقلد زمام الملك على هذه الصورة، عنى ببسط ظلال الرأفة والرحمة، وفتح أبواب العدل والخير والإحسان في وجه شعبه ولم يفرق بين الشيوخ والشباب. بيد أن

أيام حكمه حكت عنفوان الشباب في المرور مسرعة، وانتهى عهده بأعجل من فصل الزهور الباسمة فلم يطل أكثر من ثلاث سنين حتى جاءته الوفاة. وكان -والحق يقال- شاباً سخياً جلدأً شهماً. صادفت وفاته سنة ثلاث وتسع مئة (١٤٩٤م) حيث التحق برحمة ربه، فدفن جثمانه الشريف في كوك ميدان بجانب مزار الأمير «شمس الدين ولي» الفائض بالأنوار عليه الرحمة والرضوان. وكان قد أعقب طفلاً صغيراً اسمه الأمير إبراهيم.

السطر الرابع:

**في بيان البواعث والأوجه المؤدية إلى إفلات
زمام حكومة بدليس من أيدي حكامها،**

وهي أربعة أوجه

الوجه الأول:

**في بيان النزاع القائم بين الأمير إبراهيم
والأمير شرف عليه الرحمة**

﴿﴾

چو از انوار لطف حي اكبر ضمير سرورى گردد منور
بهر كارى صواب انديش باشد ز هر فرزانه اى در پيش باشد
بعقل كامل و تدبير صائب شود فتح و ظفر اورا مصاحب
عدويش گردد از فهم و خرد دور بچشمش چهرهء بهبود مستور
فتد در وقت رزم و گاه جولان ز اوج جاه اندر چاه خذلان

(حين يتجلى أنوار لطف الحي الأكبر، فيتنور بها ضمير أحد العظماء. سيصبح صائب الرأي في كل أمر ويبد جميع العقلاء... وبعقله الكامل وتدبيره الحسن، يحالفه الظفر والفتح. ويغدو عدوه من الفهم والفتنة، حتى تحتجب عنه طلعة الشمس، فيسقط عند خوض غمار الحرب، من أوج العز إلى حضيض الخذلان).

إن مشاطي العروس في رياض الكلام، ومزيني الفاتنات ذوات الجمال في فردوس المقال، قد جملوا أفكار هذه القصص الباكرة، وحلوا هذه الحكايات القديمة على الصورة الآتية. وهي: «لما تقدم الأمير إبراهيم في صغر سنه بعد وفاة أبيه لتولي أمور الحكومة ومهمات الإمارة وتقلد زما الحكم، وأدى ضعفه إلى أن تقع مهمات أمور الدولة من القبض والبسط والرتق والفتق وشؤون الملك والمال، في قبضة

عبدالرحمن آغا قواليسي وبقية رؤساء العشيرة، واتخذ الأمير شرف^(٩) الذي جيء به على عهد حكومة الأمير شاه محمد^(١٠) من أروخ التابعة لولاية بختي = بوطان نائباً له في موش بموافقة من أعيان عشيرة روزكي، ومضى ربح من الزمن على هذا النهج، قام الشيخ أمير البلباسي مع عشيرته يراغم عبد الرحمن آغا وعشيرة قواليسي فينحاز إلى الأمير شرف. ولم يمض زمن حتى أدت وشايات المفسدين إلى أن ينقلب الولاء المبرم بين ابني العم والصدقة المتينة، عداً وخصومة. فقرر الأمير إبراهيم بالاتفاق مع عبدالرحمن أن يستضيفا الأمير شرف من موش إلى بدليس، لينتهزا منه الفرصة، فيسملا عينيه فوق سيدي آغا خزندار القواليسي المعروف باسم خزندار على هذه القضية، فأسرع في الاتصال بالأمير شرف بك وإخباره بما حاكه الأمير إبراهيم من الدسائس.

ثم إن الأمير إبراهيم كتب إلى الأمير شرف رسالة ودية طافحة بالحب، أرسلها إليه في موش مع أحد رجاله المعتمدين، جاء فيها: إن الفقير دعاه الحب والشوق إلى رؤيتكم المبهجة للقلب. فالمأمول أن تتوجهوا إلى بدليس لنقضي معاً برهة من الزمن متمتعين بالنزهة وحسن المعاشرة لتنجلي آثار الملل والسامة اللتين تراكمتا على القلب بفيض لقياكم!.

فلما بلغ الأمير شرف الكتاب، وكان واقفاً على المؤامرة التي دبرت له، تباطأ في الأمر، واعتذر ولم يذهب إليه. لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل تتالت الرسائل والوفود، وعدت الأمر المعاتبة إلى التطاول والمخاصمة، فعبأ الأمير إبراهيم جيشاً أغار به بالاتفاق مع بعض أمراء بعض كردستان على الأمير شرف. وكان الأمير شرف أيضاً قد أخبر المواليين له أمثال سوار بك بازوكي - الذي كان في تلك الآونة مربي أمير بلباسي - وغيره، ثم أخذ يحشد أشياعه ومنهم سيدي على آغا پرتافي وسيد خزندار وأخوه جلال آغا وشيخي آغا جلکی وجماعة آخرين، فتحصن بهم في قلعة موش، بعد تحصينها تحصيناً منيعاً، واستعد لحوض غمار الحرب. وهكذا تواقف جيشا الفريقين.

(٩) هو الأمير شرف بن الأمير شمس الدين.

(١٠) يعني به الأمير شاه محمد بن الأمير إبراهيم.

قبا آهناں تيغ هندي بچنڪ... دو دريای آهن سراسر نهنگ
 كمرهاى گلگون يلان سريس... بخون يکى بسته هر يك كمر
 دهل نغمهء مرگرا ساز کرد ..اجل را دم نای آواز کرد
 خدنگ از کمان راه يغما گرفت زهر گوشه اى فتنه بالا گرفت
 نبرد آزمايان بصد فر و هنگ... فتادند درهم چو شير و پلنگ

(لابسا الدروع، حاملاً الصوارم الهندية، كأنهما بحران من الحديد يتلاطمان بالحيتان. ذو مناطق ملونة، أبطال، شمر كل منهم عن ساعد الجد لقتل الآخر... نظمت دقات الطبول أنغام الموت الشجية، ونادى الناي الآجال... خرجت النبال من القسي مغيرة، وثار الفتن من جميع الجهات... فأخذ المدربون المكافحون المناضلون يشتبكون في الحرب كالأسود والأثمار...).

ولما كانت قوات الأمير إبراهيم كثيرة، وأشياح الأمير شرف قليلين، هب نسيم الفتح والظفر في اليوم الأول إلى جانب الأمير إبراهيم، إلا أنه لما كان معظم أعيان عشيرة روژكي ووجهائهم ينزعون إلى الأمير شرف، وقد راسلوه خفية وأرسلوا إليه كتباً إلى القلعة وعرضوا عليه طاعتهم وإخلاصهم، وأخذ جولاق خالد بن سوار بك بازوكي - وكان من مناصري الأمير إبراهيم، خلافاً لأبيه - يمثّل أمر الشيخ أمير البلباسي - وقد كتب إليه بالاتفاق مع أبيه: «إننا متفقان مع الأمير شرف كما أن أكثر أعيان روژكي منحازون إليه، فهل في انحيازك إلى الأمير إبراهيم وتفانيك في سبيله من معنى؟! فعليك بما بيننا من حقوق الأبوة والنبوة أن تفارقه وتلتحق بالأمير شرف وتتقلد ربة طاعته، وترتدي شملة عبوديته» فينزل عند رغبته، ويوفد إليهما من يبلغهما قوله: «غداً، سيقوم جيش الأمير إبراهيم بالهجوم على القلعة، فافتحوا بابها في وجهي لأتمكن من الدخول إلى صفوفكم مع أشياعي!». وفي اليوم الثاني (حين أخذ سلطان الكواكب «الشمس» السيارة يسلم الانتصار، ويهجم على القلعة الزرقاء، وينشر رايات الفتح والظفر ويتمكن بلمعان السيوف من دحر جيوش الأنجم وتبديدهم) توجه الأمير إبراهيم بجنوده الأكراد السفاكين المشهرين خناجرهم، إلى القلعة المذكورة لاحتلالها، وقام بحصارها. وفيما هما يخوضان غمار الحرب، أخذ خالد بك ينجز وعده وبلتحق بجيش الأمير شرف. فلما أدرك الأمير إبراهيم

ذلك، استولى عليه الذعر والخوف، ففك الحصار، وقفل راجعاً إلى قلعة بدليس، فتعقبه الأمير شرف باتفاق من أصحابه وحلفائه؛ وأشياعه حتى حاصروا القلعة وضربوا عليها الخناق. فلما رأى رؤساء عشيرة روژكي المذعنون لإمرة الأمير إبراهيم بك هذه الحالة؛ أخذوا ينفضون من حوله ويتركونه زرافات ووحدانا ويلتحقون بالأمير شرف. وهكذا لاحت آثار الضعف والفتور على جباه المحصورين وظهرت علائم العجز على نواصي آمالهم ووهنت عزيمتهم فاضطر الأمير إبراهيم وعبدالرحمن آغا أن يوسطا إليه شفعاء يسعون في عقد ميثاق الصلح بين الفريقين. فقررنا بنتيجة الاتفاق ما يلي: « لما كانت هذه الولاية تنتقل بحسب نظام الوراثة إلى بني العمومة، فلتترك بدليس - وهي مطلع سعادة هذه الأسرة ومنشأ دولتهم - مع أخلاط للأمير شرف ولتبق موش وخنوس في قبضة الأمير إبراهيم ليقوما بإدارة الولاية الوراثة على سبيل الأشتراك فلا يفتحا في سبيل العمر الفاني والدولة الزائلة باب النزاع فإن تطاول الواحد على الآخر في هذا السبيل شيء خارج عن الحكمة والعقل!.

عد الأمير شرف ومناصره هذه الاتفاقية فوزاً عظيماً، بل مراوغة، إذ كانوا قد أضمرها غيرها في الحقيقة. ثم تقرر أن يقيم الأمير إبراهيم مأدبة يستضيف إليها الأمير شرفاً في داخل القلعة فيعقد هناك الاتفاقية وتؤكد بالأيمان المغلظة والمواثيق واللعنات على من خالفها، وأن يرضى كل واحد منهما بمنصبه طوال حياته فلا يتطاول على الثاني. فأعد الأمير إبراهيم لوازم الضيافة وأوفد إلى الأمير شرف من يستضيفه فأجابه بالتلبية وقدم مع نفر من خواص رجاله ومؤازريه وحلفائه، ودخل قلعة بدليس. فتعانق ابنا العم، وقرت أعينهما بالتلاقي، وأقاما مهرجان الفرح والسرور، وتناولوا طعام المأدبة بقلب ملؤه المودة والإخلاص، وقضيا ليلتهما بالطرب والملذات. فكان سقاة ذوو سيقان فضية، وجباه لامعة بدرية، وهم بالأثواب المزركشة (وهور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) يديرون الكؤوس الذهبية، وقد صدق في المحفل: (يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين) وشاهدوها بعين اليقين وأخذ المغنون الملمون بالألحان والأنغام، والمطربون ذوو الألحان العذبة والأصوات الجميلة، ينصرفون بنشاطهم إلى الغناء والعزف حتى أبلغوا صيت الفرح والسرور (زحل).

۱۶

در آمد بمجلس می لاله رنگ ز بهر تواضع دوتا گشت چنگ
نشستند صف صف در آن انجمن غزل خوان و گوینده و ساززن
غزل خوان نه تنها خوش آواز بود که صد دل بیک غمزه هم می ربود
بخدمت بتان قامت آراسته بلایی زهر گوشه برخاسته

(دخل الخمر الأرجواني المجلس، فتواضع له الصنج حتى تقوس ظهره... لقد أخذ ذلك المغنون والمطربون العازفون أيضاً يصطفون صفوفاً في ذلك المحفل لم يكن المغني ذا صوت جميل فحسب، بل كان جميلاً فاتن الجمال يخطف العقل واللب. ثارت من تلك الأصنام الرشيقات القائمت بالخدمة، شيء البلايا والفتن من كل جهة).

في تلك الحفلة المبهجة حين فازت قامات كل آمل بالتحلي بالخلع التي رغبت فيها، ونال عريس خواطر الأكابر والأصاغر عروس مبتغاه، عندئذ أصدر الأمير الأمر إلى رؤساء روژكي أن ينعزل كل واحد منهم جانباً بصاحبه، ويتركوا محفل المجون والطرب إلى مهد الاستراحة والنام، وبقياً كلاهما في بهو القصر مع غلمان لهم.

في هذه الآونة اقتحم الشيخ أمير البلباسي مع الجماعة الباغية البهو، وسحب الأمير إبراهيم من يده حتى أنزله من مسنده في صدر المجلس إلى الجانب الأسفل، وقال:

۱۶

تکيه بر جای بزرگان نتوان زد بگراف مگر اسباب بزرگی همه آماده شود
(لا تتمكن من نصب الخيمة في مقام العظماء جزافاً إلا أن تعد أسباب العظمة كاملة).

ثم أخذ بيد الأمير شرف وأجلسه مكانه في الصدر، وفتح فاه بهذا المقال:

۱۶

خوش بجای خویشان بود این نشست خسروی تا نشیند هر کسی اکنون بجای خویشان

(ما أحسن هذه الجلسة! فهذا هو الجلوس الملكي، والآن ليجلس كل واحد مكانه) فشرع منشئو ديوان: (تؤتي الملك من تشاء) يكتبون منشور الإيالة و عهد السلطنة باسم هذا العظيم وقام فراشو معمل (وتنزع الملك ممن تشاء) يطوون بساط حكومة ذلك المنكود، وبادر الموكلون بالعقوبة يصفدون يديه ويكبلون رجليه بالسلاسل ويرمون به في غياهب السجون.

☞

مر اورا رسد كبريا و منى كه ذاتش قديم است؛ وملكش غني
يكي را بسر بر نهد تاج بخت يكي را بخاك اندر آرد ز تخت
(إنما يليق الكبر والعجب وقول: (أنا) بالذي هو قديم الذات. غني في ملكه،
يكلل رأس هذا بتاج المجد، وينزل الآخر من كرسي الحكم ويلقيه في العراء).
ولم يكن قد وصل الأمر إلى حد أعمال السيف والسنان حين أخذ عبدالرحمن آغا
القبائلي وجماعة آخرون من أشياع الأمير إبراهيم الذين اجتمعوا كعقد الثريا-
يتشتتون كينات نعش؛ ويتفرقون أيدي سباً... وهكذا بقي الأمير إبراهيم سبع سنين
في غياهب السجن. ثم لما استفاض النبا بدخول الأمير شرف في السجن كما يلي
قريباً تفصيل ذلك بالإجمال، وذاع صيت زوال دولته وانخفاض لواء مجده وعظمته
في أنحاء كردستان، تمكن الأمير إبراهيم بما أبدته عشيرة روژكي نحوه من الشهامة
والغيرة من التخلص من السجن. فتقلد زمام الحكم في بدليس مرة أخرى وشن
غارات النهب والاستيلاء على خزائن الأمير شرف ودفائنه. حتى إنه أزمع قتل ولده
الأمير شمس الدين وكان آنئذ طفلاً لم يتجاوز الثانية عشر من عمره بعد، وكانت
والدته كريمة علي بك صاصوني.

بيد أن عماد آغا بايگي تسلّمهما منه، وبادر إلى الاحتيال عليه لانقاذهما
قائلاً: كان الأمير شرف قد أودى بحياة عمي زين الدين آغا خلافاً للشريعة والنظام.
فسلموا إلى ابنه، لأنتقم منه بحسب النظام، بل لأسلمه إلى ورثة المقتول الصغار
ليقتصوا منه بحسب أحكام الشريعة الغراء^(١١) فذهب به وبوالدته وأتباعه إلى قلعة

(١١) لعله يريد عرف العشائر البدائية. وإلا فليس هناك نظام ديني ولا قانوني يجيز الاقتصاص من بريء عن مجرم (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

كيغندور حيث عني بتريبته وتنشئته.

وخلاصة الكلام أنه لما أودع الأمير شرف السجن مصفداً في تبريز، سار چاپان سلطان أستاجلو بأمر من الشاه إسماعيل الصفوي إلى ولاية بدليس لاحتلالها، فحاصر قلعتها زهاء سنتين، حارب خلالهما الأمير إبراهيم الذي نفذت أخيراً طاقته وضعفت مقاومته، ولم يتمكن من الثبات أمام قوات القزلباش، فطلق عروس الملك ثلاثاً، وقصد إسعد حيث جاءه فيها الأجل، فانتقل برحله من عالم الفناء إلى دار البقاء، معقّباً ولده المسمى السلطان مراد من إحدى جواريه، حين أودع رهن السجن. ولما تمكن الأمير شرف من كرسي الحكم، قصده السلطان مراد المذكور، لكنه لم يعطف عليه، بل قبض عليه وسجنه. فبقي طوال حياته في قلعة بدليس. وأخيراً أدركه الأجل المحتوم فودع العالم الفاني. أما عشيرة روژكي، فإنها احتفظت بالقلعة بعد انهزام الأمير إبراهيم زهاء ستة أشهر.

فلما يئست من رجوع الأمير شرف، اضطرت أن تسلم الولاية ومقاليد القلعة في سنة ثلاث عشرة وتسع مئة (١٠٥٧م) إلى چاپان سلطان فقلد زمام حكمها كرد بيك شرفلوی أستاجلوي، وفوض إليه حمايتها وصيانة الأمن فيها. ثم عاد أدراجه إلى تبريز.

الوجه الثاني:

في بيان كيفية تمكن الأمير شرف مكان الأمير إبراهيم في حكم بدليس

لا بد أن تشرق على ضمائر أصحاب العلم والفضل المضاهية الشمس في الإشراق وعلى خواطر أرباب الفهم الممتلئة بالحقائق البازعة بزوغ الفجر الصادق: أنه ما من رجل محظوظ مسعود يتوجه بقلب ممتلىء صدقاً وإخلاصاً إلى باب قاضي الحاجات الرؤوف بعباده، إلا وهو بصدق فيه مضمون: (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) فتلتع أشعة العناية الربانية على فسائل آماله، فيبعث ظلها على فردوس

حظه، وتفوز أزهار توقعاته بنسيم العطف الهاب من مروج المقصود فتتفتح أوراده. وما من ذي شوكة وسلطان يتباهي بكثرة تجهيزاته ومعداته وسعة نفوذه وعظمته، ويستولي عليه التمرد والطغيان فيخرج رقبتة من ريقة عبوديته، إلا وتعصف عليه في أقصر مدة عواصف النكبة والإدبار، فتُهوي أسرته المحتشمة إلى مهاوي الزوال، وتغدو رياض دولته الزاهرة كأنها (واد غير ذي زرع).

⚡

ســــرى كز تو گر بلند گرای بافگندن کس نیفتد ز پای
کسی را که قهر تو در سر فگند پیامردی کس نگرده بلند
اگر پای پیل است اگر پرّ مور بهر یک تو دادی ضعیفی و زور
دلی رافرو زان کنی چون چراغ نهی بردل دیگر از درد داغ

(كل رأس ارتفع بك، لا يهوي بما يبتغيه له الناس. وكل من أدّله قهره لا يرتفع بمراقبة الغير. إن أقدام الفيل الضخام، وجناح النمل الضعيف، كلاهما من هبتك قوة وضعفاً تجعل قلباً نيراً كالمصباح، وتسم قلباً سمة الغم والهم).

والغرض من تمهيد هذه المقالات، وتدبيح هذه المقدمات هو الشروع في شرح حال الأمير شرف الآئل إلى الخير، فقد خلفه أبوه يتيماً صغيراً بين أظهر عشيرة بختي = بوتان في المحل المسمى أروخ. وأخيراً - كما أتضح من لمعان الكلمات السابقة، وظهر للعيان من رشحات الحكايات السابقة، ومن المنشآت المتناسقة - جاء به الأمير شاه محمد منها، وعني بتنشئته. ثم لما حضرته الوفاة، ووارى جسمه الشريف وطلعت البهية التراب، تولى ردحاً من الزمن الحكم بالنيابة عن الأمير شاه محمد في بعض نواحي بدليس. ثم تمكن بفضل ما أسدته إليه عشيرة روژكي من المعونة والمساعدة، من يتولى الحكم على بدليس، إلا أنه لم تمتد أيام حكمه كثيراً حتى سار الشاه إسماعيل الصفوي^(١٢) إلى غزو مرعش، فوقف حاكمها علاء الدولة ذو القدر^(١٣) في وجهه واصطف بجيشه قبالتة، لكنه أخفق في مسعاه، وبعد أن لاذت

(١٢) هو مؤسس الدولة الصفوية.

(١٣) هو مؤسس الدولة الصفوية.



لوحة الخامسة العشرة

أسرة (ذي القدر) بأذيال الفرار، عطف عنان العزيمة إلى ديار بكر، فتقدم إليه حاكمها أمير بك موصلو - جد جامع هذه الرسالة من الأم - مدعناً، وقد حمل إليه هدايا ثمينة وتحفاً نادرة منها قطعة لعل فريدة «بوغرك» نحتت على صورة نعجة، كانت قد انتقلت من خزائن السلاطين القدماء إلى خزينة السلاطين البايندية «الأق قويونلية» وانتقلت منهم إليه، وكانت نادرة في نوعها بحيث لم يسبق لها مثيل منذ تصدع جبال ختلان^(١٤) بالزلال على عهد الخلافة العباسية، بل منذ أخذت الأصداف تربي في بطنها اللاكي ولم تر قرينها عين جوهر يبي الدهر ولا صيارفة العصر، بل ما يشابهها في الحجم واللطافة والروعة عرضها عليه، فنظر إليه نظرة العطف والرأفة وغمره بالحنان ومنحه لقب خان وأنعم عليه بمنصب المهردارية «التوقيعي»، وجعله مربى ولده الشاه زاده طهماسب^(١٥) وناط به إيالة هرات وخراسان. وهكذا علت رتبته حتى بلغت أوج الرقي، وارتفعت منزلته إلى قمد المجد. أما إيالة ديار بكر وإدارة شؤون حكومته، فقد فوضت إلى محمد خان أستاجلو نجل ميرزا بك.

ولقد كان جمع من رجال (ذي القدر) متحصنين في قلعة خربوت^(١٦) وقد لجأوا إلى التمرد فلا يدعونون. فسار إليهم الشاه إسماعيل واحتل قلعتهم وأخضعهم عنوة في أسبوع واحد. ثم عطف منها عنان العزيمة نحو أخلاط. فلما أضحت ظاهرتها مضرب خيام الجيش، سار إليه الأمير شرف وحظي بزيارته وأخذ يقيم له مأدبة حافلة ومهرجاناً ملكياً. فضرب خياماً منقوشة شاهقة، ونصب سرادقات ذوات أطاب حريرية سامقة حكمت بتناسقها سحاب الربيع، وبتداخل أطابها الضفائر، وقد صفت كأنها أسفار الجواهر، والبروج الغاصة باللالىء المتلألئة، وكان سقاة فضيو السيقان، بلوريو السواعد ذو جباه لماعة، وغلمان في أثواب مزركشة ذو حركات متناسقة وضعوا على أكفهم أقداح الشراب الخالص، كأنه ماء زلال فأذنوا بالتمتع، ونادوا بالهناء. وكان مغنون ذوو ألحان شجية، ومطربون ذو أصوات رقيقة عارفون بالموسيقا يعزفون بقيثاراتهم لحن (العشاق) ويخطفون برنات أعوادهم وصنوجهم اللب والعقل من أدمغة الكبير والصغير.

(١٣) من أمراء دولة (ذي القدرية).

(١٤) اسم جبل في ولاية بدخشان ببلاد الأفغان.

(١٥) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

زهر جانبي، ساقى نيم مست چو شاخ گلى جام گلگون بدست
 همه همچو خورشيد زربفت پوش همه آفت عقل و آشوب وهوش
 غزل خوان غزالان تازى زبان بنغمه، شکر ريخته از دهان
 بآهنگ تركى بتان چو گل ربوده دل از نغمهء معتدل
 چو زلف بتان پرى چهره چنگ زده راه عشاق را بى درنگ

(في كل جانب ساق شبه سكران، كأنه غصن ورد في كفه قدح جلناري. كل ينافس الشمس بردائه المذهب، وكل فاتن يقلق العقل واللب... فالمترفون بالقصائد الغزلية، غزلان ناطقون بالعربية، تسيل نغماتهم من أفواههم سكرًا. فالأصنام الغانيات بالتركية، يخطفن القلوب بنغماتهن المعتدلة... وكأنها أصداغ ذوات الطلعات الحورية تصدح بالصنح نغمة (العشاق) كأنها تقطع سبيلها).

وقد هياً الطهارة من الأطعمة الملونة ما صعد إليه سمو الخيال، وبسطوها على الموائد. ثم بعد أن انتهت مراسيم الضيافة، قدم إليه هدايا ما بين رعائل من الجياد، وقطائع من الأغنام، وقطر من الجمال والبغال. ففاز بأنظار أعطافه الملكية، وحاز أطافه العاهلية ونال العهد مع الخلع الفاخرة الثمينة.

وفي السفرة الثانية التي قام بها الشاه إسماعيل الصفوي وعسكر في (خوي) قصده الأمير شرف بالاتفاق مع أمراء كردستان وحكامها، وأخص بالذكر منهم الملك خليلاً حاكم حصن كيفا وشاه علي بك البختي = البوتاني والي الجزيرة والأمير داود خيزاني وعلي بك صاصوني و نفرًا آخر من أمراء الأكراد يبلغ عددهم أحد عشرة نفرًا للحظوة بزيارة أعتابه السنية. فلما حظوا جميعاً بزيارته في خوي، قوبلوا بأدىء بدء بحفاوة بالغة وإعزاز تام، ولكن أسفر التقرير الذي قدمه محمد خان والي ديار بكر، (وقد عانى من بعض الأمراء الأكراد إهانات وأذايا بالغة، من جملتها:

١- ما نقل من أنه لما توجه محمد خان إلى ديار بكر وبلغ في طريقه قرية پانشين من أعمال بدليس ونزل فيها، كان الشيخ أمير بلباسي، نائب الأمير شرف الذي قصد زيارته، ضرب حين نهض يستودعه بمحجنه الأرض أمامه عدة مرات، وحادثه بغلظة وخشونة قائلاً: يا محمد بك، ويل لك ولجنودك إن طمع أحد منكم حين اجتيازكم بولاية بدليس، في خروف من أموال عشيرة روژكي على سبيل الأكراد.

٢- إن الشاه قلي سلطان أستاجلوي چاوشلو - الذي أصبح أخيراً والياً على هرات - حدث راقم هذه الحروف بقوله: « كان والدي يلازم محمد خان. وقد سار معه إلى ديار بكر. وبينما هما في الطريق نفذت الذخيرة عندما اجتازا بولاية بدليس فاضطرا أن يبيعا أسلحتهما وخيلهما ليشتريا بثمنها من القوت ما يقيمان به أودهما! حتى إن والدي قد باع حصانه في وادي كيفندهر بأربعة أرغفة من خبز الجاورس «الهرطمان» ولم يسعهما أن يحصلوا من أهل تلك الأرجاء مناً من الشعير ولا رغيفاً واحداً من غير عوض نقدي.

وكذلك وجه نحوه - عدا هذين - كثير من المخالفات والأوضاع القبيحة الصادرة من الأمراء الأكراد مما لا محل لذكره هنا حذراً من الإطناب.

والغرض مما مهدناه هو أنه في هذه الآونة التي توجه فيها جميع الأمراء الأكراد لزيارة السُّدَّة السَّنيَّة، كان خان محمد هذا قد رفع إليه تقريراً جاء فيه: « لو أن الإدارة الهمايونية المطاعة صدرت بالقاء أمراء كردستان في السجن، فإن العبد يتعهد بإخضاع معظم بلاد كردستان، التي لم تبلغ شأوها للآن أوهاق السلاطين الفاتحين وعجزوا عن تسخيرها وبالقيام باحتلالها بفضل توجهات الألفاظ الشاهانية! فلما عرض تقرير ذلك الكافر الزنديق على الأنظار الشاهانية نزل عند رغبته فأسفر تقريره عن إبداع جميع الأمراء المائلين بين يديه في السجن عدا الأمير شاه محمد شيروي وعلي بك صاصوني، وأمر بتصفيدهم وجعل الأغلال في أعناقهم وعهد بكل واحد منهم إلى واحد من الأمراء القزلباش من ذلك أنه أسند محافظة الأمير شرف إلى الأمير خان موصلو وسير چاپان سلطان إلى ولاية بدليس لإخضاعها وديو سلطان روملو إلى ولاية حكاري لإحتلالها ويكان بك قورجي باشي تكلو لإحتلال أنحاء الجزيرة بجيوش لا تعد ولا تحصى. أما ما يتعلق بالقبض على بعض الأمراء والإفراج عن بعضهم فهذا ما نقوم بشرحه:

وخلاصته أنه لما مضى على حبس الأمراء زمن، فوجىء الشاه بنبأ خطير جاءه من خراسان وهو أن شيبك خان أوز بك قد زحف بجيش لا يعد ولا يحصى واجتاز نهر جيحون^(١٧) وهو عازم إخضاع منطقة خراسان فلما سمع بذلك ندم على إبداعه أمراء

(١٦) لعلها (خرتبرت = خربوط).

الأكراد في السجن، فبادر إلى الأفراج عن عدد منهم وسألهم: من الذي يتزعمكم جميعاً؟ فأجابوا بصوت واحد: الأمير شرف والملك خليل هما اللذان يتزعماننا! فأبقى الشخصين المذكورين في السجن وأفرج عن البقية، ثم حمل السجينين معه إلى خراسان.

وصحب كل من محمد آغا كلهوكي ودرويش گله چيري (اللذين كانا - كما يعتقدده جامع هذه الرسالة - عديمي المثال في الأخلاص وحب الوطن بين أبناء عشيرة روژكي بل بين أبناء كردستان كافة) هذه الجيش بزي متنكر، بحيث لا يطلع عليهما أحد وتوجهها نحو العراق^(١٨) وأخذوا بين الفينة والفينة يحملان مقداراً من الفواكة والأطعمة ويتوجهان بها إلى خيام التركمان حيث يتفقدان الأمير شرف ويتصلان به خلصة ويخطان له خطة الفرار والهزيمة. وهكذا حتى عسكر الجيش الشاهاني ذات يوم في الموضع المسمى چالي گولي من ولاية راز = الري^(١٩). فاهتبل محمد آغا وصاحبه درويش محمود الفرصة فأعدا بضعة خيول مسرجة في جانب من المعسكر وأضجعا الشخص المسمى محمد مير آخور پرتافي - وقد تنكر في زي القلندرية وهو يقوم بخدمة الأمير شرف - في فراشه وأخرجوا الأمير شرف من خيام السجن وأركباه فرساً ومرا به مع فرسان آخرين من الشجعان قاصدين كردستان.

وفي ظهيرة اليوم الثاني حين وقف رجال التركمان على جلية الأمر، تعجبوا من بطولة محمد مير آخور وحسنوا تضحيته وتفاديه فلم يؤذوه فتوجه محمد آغا وصاحبه درويش محمود والأمير شرف إلى ولاية حكاري في بادىء الأمر، فنزلوا في تلك القرية التي لجأ إليها الشيخ أمير البلباسي على عهد القزلباش هاجراً وطنه وظل مختفياً فيها يشتغل بزراعة الجاورس «الهرطمان» وفيما كان ذات يوم يسقي الهرطمان وفي يده مسحاة قصده محمد آغا ودرويش محمود وتقربا من حقله

(١٧) جيحون: نهر معروف في تركستان الشرقية ينصب في بحر أورال «خوارزم».

(١٨) يعني العراق العجمي.

(١٩) راز = ري: مدينة معروفة في العراق العجمي في بلاد إيران ينسب إليها كثير من العلماء والفضلاء منهم فخرالدين الرازي المفسر المعروف وهي التي فيها اليوم مزار الشاه عبدالعظيم وتبعد عن تهران العاصمة بضع كيلومترات. (والصواب أن كلمة «راز» هي «رازي» المتبورة منها باء النسبة خطأ، فهي «ري» وينسب إليها خلافاً للقاعدة على نحو «الرازي» - شكور

فارسين وطلباه إليهما فجاء وتصافحوا ثم بشراه بعودة الأميرشرف. إلا أنه لم يصدقهما في بادىء الأمر وقال لهما لماذا تتفوهان بشيء يكاد يكون محالاً؟ فقالا له: إن الله تعالى أعاننا فانتهزنا الفرصة وأخرجناه من السجن وجئنا به فخر ساجداً لله تعالى وترك المسحاة جانباً وبادر إلى مولاه ففاز بتقبيل أعتابه، فأخذت عيناه (اللتان ابتلتا بشبه فقدان النور في ديار الغربة المضاهية لبيوت الأحزان حتى حكنا عيني يعقوب عليه السلام كما قال تعالى: «وابيضت عيناه من الحزن» تفران بغبار مقدمه الكحلي وتسيلان على قدميه القطرات فرحاً وسروراً كأنها اللؤلؤ المنشور، وحمد الله تعالى وشكره وأنشد قائلاً:

﴿﴾

بحمدالله كه دولت ياريم كرد
 زمانه ترك جان آزاريم كرد
 شبنم را صبح فيروزي برآمد
 غم و رنج شبانروزي سر آمد
 (بيمن الحمد لله حالفتني الدولة، وكف الدهر عن إيذاء قلبي، وانقلب ليل حظي الداجي نهاراً مشرقاً ميموناً، وانتتهت الغيوم والهموم الهاطلة ليلاً ونهاراً).
 ثم بعد أن مكثوا نهارهم وليلتهم هناك، نهضوا في اليوم الثاني مبكرين، عندما أخذ سلطان الإيوان الرابع «الشمس» يطلع رأسه من قلال الجبال المشرقة بتباه ودلال لمواصلة السفر، فدخلوا بين عشيرة إسپايرد حيث رحب شرف بك إسپايردي بمقدمهم السامي، وآواهم أياماً طوالاً حتى استجموا. ثم إن الشيخ أمير توجه مع نفر إلى ولاية بدليس لبث الدعوة فيها بين عشيرة روژكي وغيرها، واستمالة عواطفهم. فتمكن قبل أن يبلغها الأمير شرف من استمالة جمع كبير ومحالفتهم. وما إن بلغها حتى اجتمع عليه خلق كثير، فتوجه بهم إلى قلعة بدليس لاحتلالها. فلما سمع كرد بك شرفلو - الذي كان يقوم بالنيابة عن الشاه إسماعيل بمحافظة بدليس وعادل جواز وارجيش - أن الشيخ أميراً زحف بجيش قوامه ألفا نفر على القلعة وقام بحصارها، نهض برفقة الأمراء القزلباش الذين كانوا في بار گيري وأرجيش لصد زحفه. فتأهب الشيخ أمير لخوض غمار الحرب مع جماعته، فتوافق الفريقان في محاذاة حارة گوك ميدان من بلدة بدليس، وكاد يهب نسيم الفتح والظفر على جيش روژكي. إلا أن محمد بك پازوكي احتال عليهم بما دبره من المكر والخديعة

والدسائس، اذ جاء يقول: «لقد اشحت بوجهي عن القزلباش لما بيني وبين الشيخ أمير من القرابة، وأتيت لنجدته» حتى إذا احتدمت سورة القتال واخترقت جذوة نيران الحرب الفلك، زحف من طريق إسكندر بولاغي بقوة قوامها خمس مئة فارس من عشيرة پازوكي مشهراً سيف الخيانة فضربهم من الورا، ففرق جيشهم المتراص كعقد الثريا، وجعلهم يتشتتون كبنات النعش. وهكذا لمع كوكب حظ كرد بك في سماء المجد كأنه زحل، وتقدم في زحفه على جيش روژكي مسترعاً. إلا أن الشيخ (أمير بلباسي) لم يلبن عزمه ولم تنثن قناته أمامهم، بل ثبت قدم العزيمة وواصل الجهاد حتى آخر لحظة من حياته. إذ ذاق حلاوة الشهادة مع ابنه علي آغا. فذهب جمع من القزلباش الذين كانوا يسمون الشيخ أمير (قره يزيد) بجثته وجثة ابنه إلى محلة گوك ميدان ليحرقوهما. فأدت هذه الحادثة المؤلمة إلى عرقلة مهمة الأمير شرف بضعة أيام، واحتجبت طلعة مأموله وراء حجاب اليأس، فلم تمط اللثام عن نفسها من غير إسعاف من مصور معمل (فأحسن صوركم) الجليل.

الوجه الثالث :

في بيان كيفية احتلال الأمير شرف قلعة بدليس وانتزاعها من الفئنة القزلباشية وما آل إليه أمره

⌘

جهانگیری که هست از بخت سَرَمَدُ بماند در خداوندی مؤبد
ظفر پیویسسته باشد در رکابش شرف در موکب نصرت ایابش
بهر کشور خرامد شاد و خرم شود ملک از قدوم او مکرم
(إن فاتحاً يحالفه الحظ والجد يبقى في السلطنة والملكية مؤبداً، فيلازم الظفر
رکابه الهمایونی ويقارن الشرف موکبه المنصور، فإلى أي إقليم اتجه فرحاً جذلاً،
يسود ذلك الإقليم اليُمن بفضل مقدمه الکریم).
ولما لم يتيسر للأمير شرف احتلال ولاية بدليس وإجلاء القزلباش عنها أياماً،

واستخبر عما أضمه السلطان سليم خان من العزم على غزو البلاد الإيرانية، قام بالاتفاق مع كل من فارس مضمار التحقيق، ومقدام قوافل الفضلاء في الطريق مدرس مدرسة التقديس، سليل عارف بدليس، أعني به العلامة الحكيم مولانا إدريس ورسول خير هذه الأسرة الرفيعة المخلص الموالي لدولة ذرية ضياء الدين، أعني به محمد آغا كلهوكي، يظهر إخلاصه للدولة العثمانية ويعرض طاعته عليها، وقد أشرك معه في رأيه عشرين نفرًا من أمراء كردستان وحكامها البارزين، فقدموا إلى السلطان المذكور رسالة معبرة عن الإخلاص والعبودية حملوها وفدهم المتألف من العلامة الحكيم مولانا إدريس ومحمد آغا إلى السدة السلطانية السنية. فنهض السلطان الرؤوف بأحبائه القاهر لأعدائه، نزولاً عند رغبة أمراء كردستان، لغزو بلاد العجم «إيران»، متجهًا بحملته نحو أرمينية وأذربيجان فالتقى في سهل چالدران بالشاه إسماعيل الصفوي وخاض الفريقان غمار الحرب فغلبه. وقد حضر الأمير شرف وبعض حكام كردستان هذه السفارة في ركابه القرين بالنصر والظفر.

ولما قتل خان محمد والي دياربكر في هذه المعركة أسند منصب إيالته إلى أخيه قره خان وفوضت حكومة بدليس إلى أخيه الثاني عوض بك^(٢٠) وعهد بإدارة حكومة الجزيرة إلى أخيه الثالث أولاش بموجب الأوامر الصادرة عن الديوان الشاهي. ثم لما عطف الموكب السلطاني عنان العزيمة من تبريز إلى بلاد الروم = الأناضول عرض مولانا إدريس على مسامع السلطان الجليل: «أن أمراء كردستان يلتمسون من الطاف السلطان وانعام العاهل العظيم أن يمنحوا ولاياتهم الوراثية وينصب واحد منهم زعيمًا لهم وأمير أمراء عليهم ليزحفوا بأجمعهم على قره خان ويجلوه عن ديار بكر!» فأجابه السلطان العاهل بقوله: «أي أمير من أمراء كردستان وحكامها خليق بأن يعين أمير أمراء، فليعهد إليه بذلك المنصب، ليكون الباقون من أمراء الأكراد تحت إمرته، فيذعنوا له، ويضعوا رقابهم في ريقه طاعته، ويسيروا بقيادته لغزو القزلباش وإجلاتهم عنها!». فأجابه العلامة الحكيم مولانا إدريس قائلاً: إن هؤلاء الأمراء كثيرو العدد، وفيهم الأناية وحب الذات، فلا يتطاولون بينهم فإذا كان مطمح نظر السلطان ومبتغاه دحر القزلباش وتبديد شملهم والانتصار عليهم انتصاراً

مصطفى).

نهائياً، فليختر من المقربين إلى بابه العالي رجلاً يعهد إليه بهذا المنصب المهم لينقاد لأمره الأمراء الأكراد، فيسيروا بإمرته لإنجاز المهمة المذكورة». فأدى هذا الاقتراح إلى تعيين محمد آغا چاوش باشي المعروف بلقب بيغلو محمد = ذو الشارب أمير أمراء لولاية ديار بكر، وعهد إليه بقيادة جيش كردستان وسير لاحتلالها. فالتقى جيشا الفريقين الجرارين الحاكين قطعتين من الغيوم الرعاده وبحرين زخارين متلاطمي الأمواج في أنحاء نصيبين في الموضع المسمى قوچ حصاري^(٢١)، فاصطفا متقابلين، فكانت أولى جماعة بادرت إلى إيقاد نيران الحرب وقامت باقتحام الصفوف من عشيرة روزكي حتى أن كلا من تاج أحمد وقاسم أنداكي والأمير شاه حسين كيساني والأمير سيف الدين وعمر جاندار - وقد كانوا من شجعان عصرهم وأبطال عهدهم - ذاق في ذلك اليوم مرارة الموت وحلاوة الشهادة كما أن جمعاً كثيراً من وجهاء روزكي ورؤوسائها ولا سيما الأمير محمد ناصرالدين وقره يادگار وسيد سليمان قواليسي منوا بجراح بالغة. إلا أنهم برغم ذلك لم ترتعد فرائصهم ولم يجبنوا، بل أعلنوا عن بسالتهم وشجاعتهم وواصلوا الحرب بحماسة، حتى «قتل قره خان نفسه واندحر جيش القزلباش و وقع خلق كثير في شبكة الأسر.



باقبال سلطان توسل كنان گرفتند ملك خود از دشمنان
بدفع عدو تيغ كين آختند بناى ضلالت برانداختند

(الذين توسلوا بيمن السلطان المحظوظ، انتزعوا ممالكهم من الأعداء، وقد اعملوا في دفع العدو سيوف الثأر والانتقام ونسفوا الغواية والضلال الذي أقامه). ثم بعد أن توجه كل واحد من الأمراء الأكراد إلى انقاذ ولايته، نهض الأمير شرف إلى بدليس فشرع في حصارها بمعونة محمد بك حزو = حظو والأمير داود خيزاني والأمير شاه محمد شيروي وأمراء مكس وإسپايرد. فلما امتد زمن الحصار أياماً وضائق الحال بالمحصورين، طلب القزلباش أن يكفل محمد بك غرزاني والأمير شاه محمد شيروي حياتهم وحياة أسرهم ويؤمناهم من أن يتناول عليهم أحد،

(٢٠) في مايلي، أنه كان يحكمها (خالد بك) أخو (شرف خان) بالنيابة عن الدولة الإيرانية.

ليقوموا بالتخلي عن القلعة وتسليم مقاليدها إلى الأمير شرف. فتوسط الأميران المذكوران في البين وسلمت القلعة والولاية إلى وارث المملكة الأصلي عن طواعية. ثم أودع الأمير شرف أمر رجال القزلباش المحصورين إلى الأميرين المذكورين ليأخذاهم إلى حدود أرجيش و وان ليتمكنوا من الرجوع إلى أوطانهم. وهكذا عهد إلى الامير شرف بمحافظة الحدود وحراستها وأحكام الثغور وصيانتها من الديوان السلطاني^(٢٢) ردها من الزمن. ثم نيّطت به من جانب السلطان سليمان خان^(٢٣) فكان يقوم بتلك المهمة خير قيام وهو يراعي الجانبين ويحمي الطرفين^(٢٤).

(٢١) يقول الأستاذ [محمد علي عوني] أنها (دنيسر) المدينة التاريخية القديمة.

(٢٢) يعني من ديوان السلطان سليم خان الأول المعروف بلقب ياوز.

(٢٣) هو (السلطان سليمان خان القانوني).

(٢٤) لعله يعني جانب الدولة الصفوية القزلباشية، وجانب الدولة العثمانية.

تنبيه وتذييل:

يظهر من أقوال شرفنامه أن الأمراء الأكراد هم الذين شجعوا السلطان سليم خان علي محاربة الدولة الإيرانية ولكن الظاهر مما يلي: هو أن السلطان هو الذي استغل نفوذهم وقواتهم باسم التعصب المذهبي. ولما كان ما أورده المؤلف في هذا الصدد مجملاً، أرى من الواجب نقل التفصيل الذي أورده السيد محمد أمين زكي بك في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان (١/١٧٥ - ١٩٠) بنصه وفصه:

«... كانت خطة الشاه إسماعيل الصفوي السياسية نحو كردستان ترمي، مثل الحكومات السابقة، إلى القضاء على الحكومات الكردية والإمارات المحلية الوطنية، لاحتلال النفوذ القزلباشي والسلطان الشيعي محل سلطان تلك القوى الوطنية. وذلك على العكس من السياسة العثمانية التي نفذها الترك آنئذ بواسطة الفاضل الشهير مولانا إدريس البدليسي في كردستان. فهذه السياسة التركية كانت ترمي إلى إرضاء الكرد واستمالة قلوبهم بوضع أنظمة إدارية صالحة تتفق ورغبة الأهلين نوعاً ما. وفعلاً توصل العثمانيون لأغراضهم هذه بفضل هذه السياسة حيث ندب السلطان سليم العثماني في أثناء غزوته لإيران من معسكره في أماسية الشيخ حكيم الدين إدريس البدليسي مرات عدة للذهاب إلى كردستان لأجل الاتصال بأمرائها ورؤساء العشائر الكردية فيها والعمل على إثارتهم على الشيعة وعلى رئيسهم الأكبر الشاه إسماعيل الصفوي. وفي الواقع أن الشيخ نجح في مهمته نجاحاً تاماً. وثارَت بلاد كردستان من أقصاها إلى أقصاها ضد الإيرانيين بعد معركة چالدران الشهيرة. فبادر أهالي دياربكر إلى رفع لواء الثورة وطرد نائب محمد خان بن الأوستاجلي حاكم كردستان من قبل الشاه من البلد، وتقديم الطاعة إلى الدولة

العثمانية. وقام في الوقت نفسه شرف بك أمير بدليس برفع الراية العثمانية على قلاع إمارته طارداً أخاه خالد بك الذي كان أميراً على البلاد، من قبل العجم. وهكذا ثار الملك خليل الوارث الشرعي لإمارة حصنكيفا وسعد من السلالة الأيوبية الشهيرة على الشاه إسماعيل لاسترداد بلاده واسترجاع مكانته، لأنه كان قد قبض عليه من قبل الشاه وأعطيت بلاده لقره خان العجمي أخي محمد خان بن الأستاجلي السابق ذكره. وكان قره خان هذا قد تمكن من الاستيلاء على سعد وحاول مراراً الاستيلاء على حصنكيفا أيضاً. فآخفق في معاء ولم يتمكن من الاستيلاء عليه. واسترد أمير صاصون محمد بك بلاد (هرزان = عززان = دياربكر) من أمير خيالة الشاه اسماعيل. وكما أن سيد أحمد بك الزرقى تمكن بتعضيد من أهل دياربكر من أن يسترد بلدتي آتاق وميفارقين، كذلك استرد قاسم بك قلعة أكيل. واستولى جمشيد بك المرادسي على مدينة يالو باسم السلطان سليم العثماني، وعرقل بدر بك بختي حاكم الجزيرة القوات الإسعافية من نجدة القوات المحصورة في ماردين. واسترد سيد بك بن شاه علي أمير السوران بلاد كركوك وإربيل. وخلاصة القول أنه فضلاً عما تقدم، كان ستة عشر أميراً من الأمراء الكرد قد التحقوا بالسلطان سليم العثماني في موكبته العالي في غزوة إيران ورغماً عن كل ذلك رأى السلطان سليم أن المصلحة تقضي بندب مولانا الشيخ إدريس البدليسي للعمل على تأمين انضمام كردستان وأمرائها وزعمائها المنتشرين من بحيرة أورمية حتى ما وراء ملاطيه بمملكة آل عثمان. وبعد أن غادر السلطان سليم مدينة تبريز عاصمة الصفويين حينذاك ظافراً عاد إليها الشاه إسماعيل المهزوم، وأصلح من شأنه حتى تمكن من جرد حملة عسكرية بقيادة قره خان على دياربكر. فسلك قره خان هذا طريق چپاقچور، واتصل بحاميات قلاع ماردين والرها = أورفه من الإيرانيين، فاستصحبهم وزحف بهم جميعاً على دياربكر، وحاصرها حصاراً شديداً، فدافع الأهلون دفاع الأبطال، وأرسلوا إلى السلطان سليم المعسكر في آماسية يطلبون منه النجدة فأرسل قوة لا بأس بها بقيادة حاجي يكتا أحمد الأمدي. وأرسل الشاه إسماعيل كذلك نجدة لقائد جيشه قره خان المذكور.

وبينما كانت النجدة الإيرانية سائرة في أطراف أرجيش بين الجبال والأدغال، كان مولانا الشيخ إدريس البدليسي قد تمكن من حشد القوات المبعثرة من الأكراد في بلاد بدليس وخيزان ومكس وصاصون فباغت بها القوات الإيرانية القادمة لنجدة المحصورين في جهات أرجيش وشتتها شذر مذر، ودام حصار العجم لدياربكر سنة ونيفاً مات خلالها من الأهلين والمدافعين من جراء الحروب والأمراض زهاء خمسة عشر ألفاً، ولكن هؤلاء الأبطال الذين كانوا منذ أربعة عشر عاماً في حروب مستمرة وقتال دائم ضد الغاصبين المدمرين، كانوا قد أخذوا على عاتقهم الدفاع إلى النهاية مهما كلفهم من التضحيات.

ولما وصل مولانا الشيخ ادريس إلى بلدة حصن كيفا، تلقى كتاباً من السلطان سليم يخبره فيه بإرساله نجدة كبيرة بقيادة محمد باشا البيقلي إلى دياربكر. فكتب مولانا الشيخ هذه البشرى في ورقة، ولفها في جناح حمامة من حمام الزاجل، وأطارها إلى المحصورين فبلغتهم وقويت بها

قلوبهم. وكان السلطان طلب في كتابه أيضاً أن تتحد كلمة جميع الأمراء الكرد، فأبلغهم الشيخ ذلك في جمع حافل. وكان السلطان قد كتب إلى بيغلو محمد باشا بالاجتماع بالشيخ في بلدة حصن كيفا. وقد تم اجتماع مولانا الشيخ بالبasha فيها، مع القوات الكردية المؤلفة من عشرة آلاف نفس بقيادة قاسم بك وجمشيد بك وحسين بك من الأمراء الأكراد. فزحفوا جميعاً على قوات قورد بك من القواد الإيرانيين فأبادوها، ثم ساروا إلى دياربكر لضرب المحاصرين الإيرانيين. فلما وصل الخبر إلى قره خان قائد العجم، ترك حصار دياربكر ولاذ بالفرار نحو ماردين. وبعد قليل من الزمن وصل جيشا مولانا إدريس ومحمد باشا بيغلو إلى دياربكر، فد خلاها من غير حرب ولا قتال. وبعد إنقاذ دياربكر، تقرر الزحف على ماردين بتوصية من مولانا الشيخ إدريس الذي أصدر منشوراً إلى أهل ماردين ضمنه آيات من القرآن الكريم وأحاديث شريفة الأمر الذي جعل الأهالي يتأثرون بذلك المنشور، فأرسلوا مندوباً من قبلهم يدعى سيد علي إلى الشيخ ليفاوضه في شروط التسليم واستصدار العفو عن السكان. وبعد إتمام المفاوضة مع الشيخ والملك خليل، عاد المندوب إلى القلعة لتنفيذ ما اتفقوا عليه من فتح أبواب المدينة والعمل على تسليم حامية العجم بها، ولا سيما أن قره خان كان قد خشي الدخول في قلعة ماردين، وأثار الانسحاب إلى ناحية قلعة سنجار مما سهل ذهاب قوة كردية بقيادة الملك خليل ومعه مولانا الشيخ إدريس إلى ماردين وتسلم المدينة. ولكن الحامية الإيرانية كانت قد تحصنت بالقلعة الداخلية فأبقت التسليم والنزول. وكانت هذه القلعة على جانب عظيم من المناعة والحصانة، حيث عجز تيمورلنك الجبار عن الاستيلاء عليها في المرتين اللتين حاصرها فيهما.

هذا، ولما دب الخلاف بين القائدين التركيين شادي باشا وبيقلي محمد باشا، عاد شادي باشا إلى الأناضول قبل الاستيلاء على ماردين، فكتب مولانا الشيخ إلى السلطان يستنجده، فأرسل إليه السلطان قوة مؤلفة من عشرين ألف جندي بقيادة خسرو باشا في ربيع سنة ٩٢٢هـ (١٥١٦م) كما أن قره خان القائد العجمي انتهز الفرصة فعمل على تقوية قلعة ماردين، وأرسل قوة من الحرس الشاهاني مؤلفه من (٦٠٠) قوروجياً بقيادة حاكم همذان «گلشهر» على قلعة سنجار. فالتقت هذه القوة الإيرانية فيها، بقوات أبي المواهب چلبى من أبناء مولانا الشيخ ادريس وقوات أمير الجزيرة. وبعد قتال خفيف دار بينهما، تمكن أبو المواهب چلبى من الانسحاب بجيشه عن طريق القوة الإيرانية التي وصلت إلى ماردين التي كانت هي وحصن - كيفا لا تزالان تحت سيطرة الأعجام لغاية تلك الساعة.

(وفي رواية تاج التواريخ: أن الشاه إسماعيل أرسل لنجدة قره خان قوات يكان بك حاكم همذان وچوقا سلطان حاكم أكراد الكلهر، ومعهم ست مئة قوروجي عن طريق سنندج وكروكوك. فوصلت هذه القوات إلى بغداد، وانضمت إلى قوة حاكمها قيغور سلطان الذي تولى القيادة العامة لهذه النجدة الكبيرة، وكلف التوجه نحو ماردين. غير أن الملوك الكرد كانوا قد احتلوا جميع مضائق كردستان وطرق آذربيجان، حتى إن بدر بك من ملوك الأكراد البختية وحاكم الجزيرة العمرية كان قد أرسل سيد أحمد بك وچوقه سلطان اللذين كان معهما ألفان من الجنود الإيرانية. وفعلاً نشب بين هاتين القوتين بصحراء سنجار فكان النصر حليف القوات الكردية).

ثم لما انضم جيش خسرو باشا إلى جيش محمد باشا البيقلي، رأى مولانا الشيخ أن الظروف مؤاتية للشروع في الهجوم حالاً، إلا أن محمد باشا لم يعمل برأية، وفضل أن يرسل يادىء بدء قوة مؤلفة من أربعة آلاف نسمة بقيادة حسين بك حاكم خربوط لتقوم باستطلاع حال العدو. فذهبت هذه الطليعة، والتقت بالأعجام، ودارت بينهما حروب شديدة لم ينج من جنود الطليعة المذكورة إلا ألف نفس عادوا منهزمين لا يلوون على شيء. ثم التقى جيش محمد باشا البيقلي بجيش قره خان على مقربة من قوج حصار القديم، فكان جيش خسرو باشا البالغ عدده ستة آلاف من الخيالة في ميمنة العثمانيين، والقوات الكردية المؤلفة من أربعة آلاف نفس، بقيادة مولانا إدريس ومن معه من أمراء وملوك الكرد، مثل الملك خليل الأيوبي حاكم حصن كيفا ومحمد بك بن علي بك حاكم صاصون وأمراء شروانات وقاسم بك أمير أكيل وشرف بك أمير بدليس وداود بك حاكم نميران وأحمد بك زرقي حاكم آتاق وشاه ولد بك السليفاني، كل هؤلاء في الميسرة. وكان محمد باشا البيقلي في القلب فقامت حرب ضروس بين الطرفين ودارت رحى معارك حامية، فظهر الوهن والضعف في صفوف الأعجام فأصيب قره خان برصاصة طائشة قضت عليه فوراً، وازداد حث مولانا الشيخ لأمراء الكرد وتشجيعهم على مطاردة الأعجام والضرب في أفقيتهم حتى أوصلوهم إلى جوار ماردين.

وكان من نتيجة هذه المعركة الدموية أن سقطت مدن وقلاع أرغني وسنجار وچرميك وسيورك وبيرهجك في أيدي العثمانيين. كما أن مدينة ماردين خضعت للجيش الغالب وتلعفر، ولكن قلعتها أبت التسليم وكان قائد حاميتها حينئذ سليمان خان أخو قره خان، فجاء خسرو باشا وحاصر هذه القلعة المستعصية، ودام حصاره لها مدة سنة لم ينل منها وطراً. وأرسل السلطان سليم الأول بعد أن تم له فتح حلب ودمشق نجدة كبيرة بقيادة محمد باشا البيقلي أيضاً، ومعه كثير من المدافع الضخمة فاستخدمها محمد باشا في ضرب قلعة ماردين، فسقطت بعد حروب ومعارك دامية. ثم سقطت قلاع حصن- كيفا والرها والرقة والموصل على التوالي.

وبعد تمام الاستيلاء على هذه القلاع المنيعه، خضعت مدن تلك المنطقة كلها، وجميع أنحاءها لسلطان العثمانيين، كما أن العشائر الكردية الضاربة في سهول تلك الجهات وصحاريها، مثل الروشنى والحريري والسنجاري والأستاجلي والجزيري وكذلك عشيرة الموالي العربية قدمت الطاعة والخضوع للدولة العثمانية الواحدة تلو الأخرى. والخلاصة، أن جميع البلاد الكردية دخلت في حكم العثمانيين هكذا عن طواعية ورضى بفضل دراية مولانا الشيخ إدريس وسياسته الرشيدة، وهمة محمد باشا وشجاعته الفاتقة. وبعد ذلك كله أخذ الشيخ في وضع الأنظمة الإدارية الكافلة لرقى هذه البلاد التي كانت مضطربة غاية الاضطراب من جراء القلاقل والفتن والحروب المتوالية، فنالت هذه التدابير والأنظمة التي ترمي إلى تقدم البلاد في ظل الإمارات الكردية، والإدارات المحلية المشمولة له، بالسيادة العثمانية القبول والموافقة لدى جلاله السلطان سليم. فأرسل له فرماناً شاهانياً بذلك، كما أرسل له سبعة عشر علماً وخمس مئة خلعة من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والإمارات الكردية، الوارثين الحكم عن أجدادهم كباراً

عن كابر. وأرسل إلى مولانا الشيخ خاصة^(١) هدية ثمينة، هي خمسة وعشرون ألف دوقة ذهب. وكانت العهود والمواثيق التي قطعها مولانا إدريس باسم السلطان لأمرء كردستان تحتوي (فيما أظن) على المواد الآتية: (أ) الاحتفاظ باستقلال الإمارات الكردية وحرّياتها. (ب) أن تنتقل الإمارة عند خلوها عن شاغلها من الأب إلى أولاده الذكور، أو يتصرف فيها بحسب الأصول المحلية القديمة، فيصدر فرمان سلطاني بالموافقة على ذلك. (ج) يساعد الكرد الترك في جميع حروبهم. (د) يساعد الترك الكرد ضد الاعتداءات الخارجية. (هـ) يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة. وأبرمت وثيقة هذه العهود والمواثيق المعقودة بين السلطان والحكومات والإمارات الخاضعة له في كردستان سنة ٩٢٠هـ (١٥١٤م) ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاماً من التوقيع عليها شيئاً فشيئاً حتى أتت على آخر إمارة كردية سنة (١٢٦٦هـ-١٨٠٥م).

قسم مولانا الشيخ مقاطعة دياربكر إلى سناجق عدة تسهيلاً للأمور الإدارية، وبعد ذلك طبق هذا النظام البديع نفسه على مقاطعتي الرها والموصل؛ لأن أحوال البلاد الخاصة، ونزوع رؤساء العشائر التي فيها إلى الحرية والاستقلال وميل السكان الدائم إلى الحرية والانطلاق وامتشاقهم الحسام في سبيل ذلك، كل ذلك لم يكن ليساعد على تأسيس إدارة مركزية واحدة، وذلك لأن مولانا الشيخ بفضل تدبيره الصائبة وسياسته الرشيدة كان قد تمكن بكل صعوبة وببذل الجهود الكبيرة من إقناع هذه البلاد المستعصية بقبول السيادة العثمانية والانضواء تحت لوائها ولا شك في أن المحافظة على هذه النتيجة الحسنة والسياسة الرشيدة، كانت تقتضي إنشاء إدارة مستقلة عن الإدارة العثمانية المباشرة في بلاد كردستان تتفق مع رغائب سكانها وميول مؤسساتها الوطنية.

وكانت ثقة السلطان سليم بمولانا الشيخ في هذه الأمور عظيمة جداً، حتى إنه أرسل إليه فرمانات عديدة على البياض، ليملاًها مولانا الشيخ بمعرفته، ويوزعها على من يشاء من الأمراء والزعماء وكل ذي حيثية^(٢).

هذا وكانت ولاية دياربكر مقسومة بحسب النظام السابق ذكره إلى تسعة عشر سنجقاً منها أحد عشر سنجقاً كانت على شاكلة الوحدات الإدارية في بلاد الأناضول تحت حكم الترك المباشر. والثمانية الباقية كانت مستقلة تحت حكم الأمراء الوطنيين، وهي: أصمغان، قوب، مهرانية، ترجيل، آتاق، پرتك، چبافجور وچرميك. وكانت الإمارة في هذه السناجق وراثية تنتقل من الأب

(١) كذا في الاصل، وبالرجوع إلى ترجمة (هامر) وجد أن كلا من الأعلام والخلع والخمسة والعشرين ألفاً من الذهب من قبل الدولة، أرسلت للشيخ إدريس لتوزيعها على الأمراء والحكام الخاضعين. ولكن الذي في (تاج التواريخ) الذي هو أقدم مصدر في هذا الموضوع وأهم مرجع، أنها أرسلت إلى محمد باشا البيقلي لتوزيعها على أمراء دياربكر وملوك الأكراد حكاهم، مع المبالغ التي أرسلت له (خاصة) بدليل أن فرمان الذي صدر إلى الشيخ لا يتعرض لذكر هذه الأشياء كما تذكر تمام نصه تقريباً [محمد علي عوني].

(٢) سنورد ترجمة فرمان الصادر من سلطان سليم إلى إدريس نقلاً عن تعليقه للأستاذ محمد علي عوني.

إلى الأبناء. وفضلاً عن هذا كانت هناك في تلك الولاية خمس حكومات تابعة للسلطان مباشرة، وهي: حكومة أگیل وحكومة پالو وحكومة جزيرة ابن عمر وحكومة حنجر وحكومة كینگی، وعلى رواية كتاب جهان نما اضيفت إلى هذه الحكومات أخيراً حكومتان أخريان هما حكومة خاپور وحكومة مانشگرد ولعلها (الشگرد) فكان رؤساء هذه الحكومات التابعة في رتبة مير ميران - أمير الأمراء وكانوا مستقلين في جميع أمورهم الداخلية تمام الاستقلال^(٣).

ولم يكن هذا النظام الإداري الممتاز خاصاً بولاية دياربكر وحدها، بل كان يتناول مقاطعات أخرى من بلاد الكرد، كما نرى في ولاية وان أيضاً نفس هذا النظام حيث كانت الولاية تنقسم إلى سبعة وثلاثين سنجقاً، وأربع حكومات وطنية خاضعة للسلطان مباشرة، وهي:

(١) حكومة حكارى: كانت قوتها العسكرية الدائمة تتألف من عشرة آلاف مقاتل، وفي حالة الحرب كانت هذه القوة تبلغ خمسين ألفاً.

(٢) حكومة بدليس: كانت قوتها العسكرية كقوة الحكومة السابقة تقريباً.

(٣) حكومة محمودي: كانت في شرقي مدينة وان، وكان فيها زهاء مئة وعشرين قبيلة كردية تتألف منها قوتها العسكرية الدائمة البالغ عددها ستة آلاف نسمة.

(٤) حكومة پنياناش: كانت بجوار حكومة محمودي، وتتألف قوتها العسكرية الدائمة من ستة آلاف مقاتل.

وأورد أوليا جلبي ذكراً لخمس حكومات أخرى كانت تابعة في عهده لحكومة تبريز الإيرانية، وهي: حكومات قطور، پيره دوزي، جولاني، ومدمي، ودنبلي.

ولا شك في أن مثل هذا التقسيم الإداري الذي أوجده عبقرية مولانا إدريس البدليسي كان مطابقاً تمام المطابقة للظروف المحلية، والملابسات الإقليمية؛ لأن بلداً ككردستان قوي الشكيمة يميل أهله إلى الحرب والقتال، وينزع دائماً إلى الثورة والاستقلال، لم يكن ولن يكون في الإمكان إدارته بنوع آخر من أنواع الإدارات وأصول الحكم.

على أن هذا النظام، قد قضى قضاء مبرماً، بصفة رسمية، على معظم الإمارات الكردية الوطنية التي كان يبلغ عددها ستاً وأربعين إمارة، قبل عهد هذا السلطان؛ وبعد أن أتم مولانا إدريس تنظيم كردستان إدارياً على هذا المنوال البديع، وزع بنفسه الطبول والأعلام باسم السلطان على الملوك والأمراء الأكراد، وهي علامات وشارات الإمارة في ذلك العهد. وكان الملك خليل آخر حفيد من حفدة السلطان صلاح الدين الأيوبي ضمن الأمراء الأكراد الذين نالوا تلك العلامات الشريفة والشارات السلطانية.

ترجمة فرمان

«عمدة الأفاضل، وقدوة أرباب الفضائل، والسالك مسالك الطريقة، والهادي إلى مناهج الشريعة، كشاف المشكلات الدينية؛ وحلال العضلات اليقينية، وخلاصة الماء والطين، مقرب الملوك والسلاطين،

(٣) شرفنامه. أولياجلبي، مؤذن زاده، هامر (المؤلف).

برهان أهل التوحيد والتقديس (مولانا حكيم الدين إدريس) أدام الله فضائله:

ليعلم عند وصول الفرمان العالي الهمايوني أن كتابكم وصل الآن إلى سديتي السعيدة، مفيداً بشري تسببكم في فتح ولاية دياربكر كلها، على مقتضى حسن ديانتك وأمانتك وفرط صداقتك واستقامتك، كما هو المأمول منك، بيض الله وجهك. وإن شاء الله الأعز تكون سبباً فعالاً في فتح سائر الولايات وأنواع عناياتي العلية الملكية متوجهة إليك ومبذولة في حقك. وقد أرسل مع مخصصاتكم إلى آخر شهر شوال المبارك الفأً جنينه ذهب «فلوري» وفروة سمور وأخرى وشق و(مربعان- ثوبان) من الصوف، واثنان من الجوخ، وكذا كرك من الصوف المبطن بفروة سمور وآخر مبطن بفروة وشق، وسيف مذهب بغلاف مكسو بجوخ افرنجي. فلدى وصولها إليك، إن شاء الله الأكرم، تتسلمها بالصحة والسلامة، وتصرفها في نفقاتك. ودمت متمتعاً بما أنت جدير به من أنواع تعطفاتي الملكية الجليلة، تقديراً لخدماتك الملكية الجليلة، ومكافأة لاستقامتك وإخلاصك.

وبما أن الأمراء الذين أتوا من دياربكر وتابعوك، معلومة لديك أحوالهم وألقابهم ومقادير ما يخصص لهم من السناجق «الألوية» في تلك الولاية، وبالنسبة إلى صداقتهم وإخلاصهم واختصاصهم وخدماتهم، فقد أرسلت مراسيم ملكية شريفة، على البياض، معنون أعلاها بعلامتي الملكية الشريفة، إلى إفتخار الأمراء العظام، ظهير الكبراء الفخام، ذي القدر والاحترام، صاحب المجد والاحتشام، المؤيد بأنواع تأييدات الصمد، أمير أمراء ديار بكر «محمد» دام إقباله فينبغي أن تكتبوا البراءات السلطانية من أحوال السناجق التي خصصت لكل أمير وكيفية توجيهها وألقاب هؤلاء الأمراء ومقادير إقطاعاتهم على الأسلوب المناسب، مع تسجيل صور تلك البراءات السلطانية تفصيلاً، ومقدار إقطاعاتهم في دفتر خاص، وإرساله إلى سديتي السعيدة ليحفظ هنا، وليكون كل شيء مفهوماً ومعلوماً، مع مذكرة تفصيلية عن السناجق «المقاطعات» التي وجهت إلى الأمراء وكيفية تفويضها، ووجه كتابة ألقابهم ونوع الإنعام، بشرط أن لا يخل هذا التوزيع والتخصيص بالأصل، بحيث لا يحدث أن يؤدي إلى تزلزل ما بينهم من أسس الارتباط، وأرسلت أيضاً أوراق بيضاء متوجة بالعلامة الشريفة السلطانية، لأجل إرسالها إلى أمراء، يلزم إرسال كتب استمالتهم، فتحرر كتب الاستمالة على الصورة المناسبة، وترسل إليهم مع الإنعامات الملكية، فتدون صور تلك البراءات السلطانية، وكيفية إنعاماتهم ووجوه مراعاتهم في دفتر خاص، وتبعثون بها إلى سديتي التي هي ملجأ العالم، ليكون كل شيء منها معلوماً هنا على التفصيل.

وإن المهام السلطانية في هذا الجانب قد تمت حسب رغبتني الشريفة، فإن شاء الله الأعز سيعطف عنان عزميتي إلى ذلك الجانب، وثقوا أن عطفني السامي على هؤلاء الأمراء أكبر مما يأملونه.

هذا وقد أوفد الآن إسماعيل الضاللي ابن الشيخ الأردبيلي، المدعون: حسين بك وبهرام آغا من رجاله بسفارة إلى سديتي السعيدة يعرض بواسطتهما تقريراً وتحريراً أنواع الخضوع والطاعة، ويتضرع ويلتمس بضروب من الملق والدهان عقد الصلح والسلام قائلاً: إنه يقبل جميع ما أطلبه وأبتغيه من ذلك الطرف بلا قيد ولا شرط. ولكن لا يجوز الاعتماد على قوله وخلوص نيته، فلذا أمرت بحبس الرسولين المذكورين في قلعة ديمتوقه، وحاشيتهما في قلعة كليد البحر. فيجب عليك أن تقوم بدورك

لم يزل شرف خان على ما ذكرنا من الحالة حتى عهد سلطنة الشاه طهماسب^(٢٥) حيث صار أولمه تكلو^(٢٦) أمير أمراء آذربيجان وأخذ يقضي أكثر أوقاته في (وان) و(وسطان) ويعني بمحافظة الحدود وضبط الأمور. وكان آنئذ شوون سلطنة الشاه طهماسب في قبضة جوغه سلطان تكلو. فلما أقدم حسين خان شاملو في المناجع المعروفة باسم گندمان من أعمال إصفهان على أن يقوم بالاتفاق مع جماعة من الطوائف القزلباشية بالانتمار بحياة چوها سلطان وقتله وتشنت على أثر ذلك أمراء تكلو أعلن أولمه في تبريز عن عصيانه وأطلق يده في خزائن الشاه طهماسب وصادر ما في تبريز من الأموال الطائلة والبضائع الكثيرة، وجمع الشيء الكثير غصباً وحملها معه وسار نحو (وان) حيث عرض منها طاعته على سدة سليمان خان^(٢٧) برسالة مشتملة على مختلف الشروط والتعهدات أرسلها إلى المقام السلطاني الأعلى بصحبة معتمدة.

فلما بلغ النبأ مسامع جلالة العاهل الأكبر أنفذ الأمر المطاع إلي الأمير شرف بالسير إلى وان فيسفر منها أولمه سلطان مع أهله وعياله وحواشيه إلى السدة السلطانية السنية. فلبى الأمير شرف أمره وحشد قواته وجيشه وتوجه بها إلى وان. فلما أدرك أولمه قدومه، استقبله مع ممتني نفر من رؤساء تكلو ووجهائها حتي المحل المسمى خرگوم حيث تشرف بملاقاته على شاطيء راند خرگوم. فكلفه الأولة أن يصطحبه إلى قلعة وان ليلبث فيها أياماً يستجم خلالها. وبعد أن يقدم له واجب الضيافة يهيء رحله ويقطع علاقته، ثم يتوجهان معاً نحو بدليس. في هذه الآونة التي قام رجال من سكان وان ووسطان يُسرون إلى الأمير شرف

في اتخاذ أحسن التدابير من جانبك في شأن المقهور المذكور، لتكون ذا جد وسعي في مهمات دولتي ومصالحها الأبدية، مديدة الأيام.

وفي الختام أرجو أن تظهر منك ضروب من الآثار الجليله والمآثر الحميدة اعلم هذا، واعتمد على علامتي الشريفة. تحريراً في أواسط شوال المبارك من سنة إحدى وعشرين وتسع مئة الهجرية بمقام دارالخلافة - أدرنه.

(٢٥) يعني به هنا وفيمايلي الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٢٦) يفهم من كتاب محمد أمين زكي بك: أن أولمه هذا كان فيما سبق أيضاً ملتجئاً إلى إيران.

(٢٧) هو السلطان سليمان القانوني.

بقولهم: إن أولمه قد أوفد مع أخيه عقبله، التي كانت مربية الشاه طهماسب وحاضنته، إلي مقام الشاه طهماسب المذكور ليمهدا له سبيل التوسل، ويطلبا له العفو ويصلحا بينهما. ولما كان رجلاً مروغاً محتالاً فحذار من أن يدخلكم القلعة ويحبك مع الرؤساء دسائس وخديعات يتخذها وسيلة للتقرب إلى الشاه، فيتلافى بذلك ما بدر منه من العصيان.

فلما سمع الأمير شرف هذه الكلمات الموحشة المرعبة، هاله الأمر وأوجس في نفسه خيفة منه. فكلما التمسه أولمه وألح عليه أن يذهب به إلى وان لم يعره أذناً صاغية، وأبدى عذره، وفضل الإقامة هناك. وأخيراً تقرر على أن يظلا كلاهما في قرية خرگوم، وبيعتا أمير بك محمودي مع بضعة نفر من الرؤساء المعتمدين من أشياع أولمه إلى وان ليأتوا بأهل بيته وحواشيه وأسر الرؤساء من القلعة، ويحملوهم جميعاً إلى بدليس. فلما بلغ أمير بك مع الرؤساء وان في منتصف الليل، ثار أخو أولمه مع بعض الرؤساء في وجهه، وأحكم أبواب القلعة، وحال بينهم وبين دخولها، لإخراج الأسر منها والحصول على الرحل والأموال. فلما أنبىء الأمير شرف بهذا الخبر، تبين له أن الإغارة على قلعتها وضرب الخناق حولها، لا يجديان نفعاً، بل يؤديان إلى تألب الأمراء القزلباشيين الموجودين في تلك الربوع وإلى قيامهم بعمل يسفر عن انفلات أولمه أيضاً. فاضطر أن يحمل أولمه مع صحبه البالغين زهاء مئتي نفر من الذين جاؤوا معه ليستقبلوه ويذهب بهم إلى بدليس. وهكذا اضطرهم إلى أن يصطحبوه تاركين أحمالهم وأثقالهم وأهلهم وعيالهم ولم يحملوا معهم سوى دسوت ثيابهم وجيادهم العارية عن السروج والتجهيزات برغم أن الموسم كان خريفاً والألم يحز في قلوبهم.

ولقد أدلى محمد شحنة مان قواليسي - وكانت له علاقة التربية بجامع هذه الرسالة - بالمعلومات الآتية قائلاً: لما نزل أولمه مع الأمير شرف ناحية گرجيكان، كان الفقير يقوم مع نفر من أهل چقور بحراسة الأمير شرف الليلية، وحين انتصف الليل جاء وكيل أولمه مع بضعة نفر من عمد رؤسائه يبتغون مواجهة الأمير شرف، فوقف على باب خيمته وقال: إن أولمه سلطان بعثنا إلى الأمير شرف برسالة خاصة في مسائل مهمة لا بد أن نعرضها عليه. فلما أحيط الأمير شرف علماً بمجيئهم، أذن لهم في الدخول وسألهم عما ابتغاه أولمه. فقالوا: إن أولمه سلطان يقرأ عليك

السلام ويقول: خالفني الأخوة والأقرباء وعصوا أمري وأقدموا على التصرف بكل ما نملكه من الأهل والعيال والأسباب والأموال وان اتجه المخلصين إلى المقام السلطاني على هذا المنوال مما لا يناسب شأننا ولا يليق بمقام دولتكم، فيما أن تحزوا رؤوسنا ورؤوس أصحابنا وتبعثوا بها جميعاً إلى العاهل الأعظم، وإما أن تأذنوا لنا بالانصراف والعودة إلى (وان) لنؤدب الجماعة المتمردين الذين عاملونا هذه المعاملة الشاذة، ونعيد المياه إلى مجاريها. ثم حين نتولى التصرف بأمور عيالنا وأموالنا، نشد رحالنا ونتوجه إلى الآستانة السلطانية مطمئني البال، فيبعث ذلك على ازدياد عزنا ومجدنا وابتهاج خواطر أصحابنا كباراً وصغاراً؛ فأغار الأمير شرف مقالهم أذنناً صاغية، حتى إذا انتهوا من حديثهم، أطرق ملياً وفكر طويلاً، ثم قال: «علينا تلبيةً لأمر أحسن المخلوقات عليه أفضل الصلاة والتحيات، وإذعاناً لفحوى مقال رب الكائنات: (وشاورهم في الأمر) أن نستشير الأمراء والأعيان أولاً، ثم نجيب أوله سلطان بما يوافق الحال، ويطابق ما يتقرر عليه الرأي». وما رجع الرؤساء المعتمدون حتى دعا الأمير شرف إليه في الليله نفسها بعض الرؤساء المعتمدين لمداولة الرأي وأن يبدي كل ما يراه. وأخيراً قال الأمير شرف نفسه: «إن إرسال هذا الرجل على هذا الشكل إلى دار السلطنة سوف يخلق لنا عداءً، ولكنني أرى أن ننتخب زهاء ثلاث مئة نفر من الشبان البسلاء المحنكين، ونرسل بهم إلى قارعة الطريق، ثم نخلي سبيل أوله ليذهب وشأنه، حتى إذا ابتعد مسافة قليلة نعلن هزيمته، ونجرد رجالاً يتعقبونه ليقتلوه مع بضعة نفر من شرور هؤلاء المفسدين، وإلا فلا تبشر نتيجة إرساله على هذه الصورة بخير، ولا نحصل منه إلا الندم!» فاستحسن بعضهم رأيه، وأنكره آخرون قائلين: «إن بين جيشنا دخلاء كثيرين من أمراء الباب العالي وعرفائه فلا بد من الحذر أن يفتضح هذا السر غداً وتصبح العاقبة وخيمة وتعجز الألسن عن الاعتذار!».

وأخيراً لم يلب التماس أوله ولا اقتراح الأمير شرف، بل جيء به إلى بدليس على هذا الوجه الذليل، وجهاز منها بجهاز السفر، وأرسل معززاً مكرماً إلى مقام السلطان^(٢٨) الغازي. ولما اجتاز أوله نفق بدليس، كان يحكي تينناً حديث الخروج

(٢٨) يعني السلطان سليمان القانوني أكبر سلاطين آل عثمان.

من الغار أو عفريتاً حديث التخلص من القنينة، وهو ممتليء حقدًا وغيظاً على الأمير شرف ومضمر له الانتقام، بحيث أنه في اليوم الأول من تشرفه بتقبيل السدة السلطانية السنية، فتح فاه بالتظلم من الأمير شرف والوشاية به قائلاً: لما كان الأمير شرف يراعي جانب القزلباش أكثر، فقد بالغ في إيذائي وتحقيري، حتى إنه أراد ابتغاء مرضاه الشاه طهماسب^(٢٩) أن يقتلني! فألتمس من العواطف السلطانية العلية والمراحم الملكية إقصاءه من منصبه، وإسناد إبالته إلى العبد عسى أن يتمكن بعون الله من إخضاع بلاد العجم «إيران» ومملكة آذربيجان على أحسن وجه، وضمهما إلى المملكة العثمانية، فيتحقق هذا الظفر على يده! ثم استأنف كلامه وقال: يشهد على ما أقول أنه لو دعي الأمير شرف الآن إلى الآستانة السلطانية العلية، فإنه لا يتوجه إليها!

واتفق أن كان علي سيدان من عشيرة قواليسي، الذي كان قد سفر مع أوله إلى الآستانة، حاضراً في تلك الأطراف آنثذ فدعي إلى الديوان العالي وسئل عنه: إذ دعي الأمير شرف الآن إلى الآستانة فهل يلبي الدعوة ويتوجه إليها أم لا؟ فأجاب ذلك الرجل عن بساطة: إن توجهه إلى الآستانة في هذه الآونة ضرب من المحال. فعد الوزراء وأركان الدولة قوله هذا تأييداً لمقال أوله. لذلك أخذوا يسندون إليه المخالفات، ويوغرون صدر السلطان^(٣٠) عليه ويحملون هذا الكلام على محمل التمرد والانحياز إلى جانب القزلباش. فأدى ذلك إلى أن ينعم في اليوم نفسه بحكومته بدليس على أوله^(٣١)، ويسير الجمع الكثير من الإنكشارية والمماليك الجديدة إلى احتلالها على أن يكون هؤلاء تحت قيادة فيل يعقوب باشا أمير أمراء ديار بكر، وأن يصطحبه ثلاثون ألف رجل من ولايات ديار بكر ومرعش وحلب وكردستان^(٣٢) في حملته على ولاية بدليس.

(٢٩) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٣٠) يعني به السلطان سليمان القانوني.

(٣١) كان هذا المنح مخالفاً لعهد السلطان سليم الأول مع الأمراء الأكراد، لأن هذا السنجق وسنجق حصن كيفا الذي أضيف إليه، حين تفويضه إلى (أولامه)، كانا يتمتعان بنظام الحكومات الوطنية يتوارثها الأمراء الأكراد المحليون وهذا من أهم الأسباب التي أثار غضب شرف خان واستياءه.

(٣٢) لعله يعني بلفظة كردستان مدلولها الخاص المراد به منطقة (جمشكرك - درسيم).

فلما سمع الأمير شرف هذا النبأ قلق باله واضطرب، وكلما أتخف البلاط الشاهاني^(٣٣) بتحف وهدايا، وعرض عليه رسائل فيها التعبير عن إخلاصه وولائه، لم يزد وزير العصر (الذي كان حاقداً عليه بسبب حصان وقع إلى جانب الأمير شرف في اغتنام عشيرة بازوكي، وطلبه منه مرات عدة وإنه امتنع عن إعطائه معتذراً بأعذار واهية) إلا قسوة وإصراراً على عدم الالتفاف إلى ملتسماته وأقواله. فلما استيأس الأمير شرف من نجدته، أحكم القلاع في ولاية بدليس، وناط القيام بحمايتها بالشبان البسلاء والشجعان الغيارى من عشيرته، وجهزهم بالأسلحة والمعدات والمؤن والذخائر واللوازم، من ذلك أنه:

١- ناط محافظة قلعة بدليس وحمايتها بكل من إبراهيم آغا بلباسي وصاحبه الأمير محمد ناصرالدين على أن يكون تحت أمرهما ثلاث مئة نفر من رجال روژكي المعروفين بالجلادة والشجاعة.

٢- سير نجله الأمير شمس الدين مع أهله وعياله إلى قلعة اختمار ليحتموا بها، ويقوموا بالذود عنها.

٣- أسند شؤون القلاع الآتية: موش وأخلاط وكيفندور وزمورك وكلهوك وقلعة فيروز وسلم و كلخار مع قلعتي تاتييك وسوى اللتين كانتا آنئذ عامرتين، إلى رؤوساء روژكي المعتمدين. ثم قام بنفسه يطبق فحوى «آخر الدواء الكى» فحمل معه نفراً وقصد الشاه طهماسب، وكان آنئذ في تبريز، ليستمد منه المعونة والمساعدة، فتلقاه الشاه بالقبول وبالغ في الاحتفاء به واعزازه بحيث لم يتباطأ في رعايته دقيقة.

وأخيراً وصل فيل يعقوب ومعه أوله إلى هذه الولاية سنة ثمان و ثلاثين وتسع مئة (١٥٣٢م) بجيش عظيم، فعسكر في ظاهر قلعة بدليس، وشرع فوراً في محاصرتها، فاندلعت بين الفريقين نيران حرب اخترق لهيبها الأفلاك.

فكان الأبطال الشجعان والمغامرون البسلاء (حين يبدأ في كل يوم السلطان «الشمس» ذو الجنود النجمية بالإغارة على القلعة الرابعة «الفلك الرابع» ويقذف بوهقه الذهبي على شرفات هذا الحصار الأزرق) يوقدون من الجانبين نيران الحرب،

(٣٣) يعني بلاط الشاه طهماسب المذكور.

ويخوضون غمارها المتلاطم ثم (حين يأخذ القمر الدائر بالعالم يتولى حراسة قمم القلعة اللازوردية، ويخرج رأسه من جهة المشرق) يترك الأبطال المقاتلون البسلاء النمريون الحرب جانباً، وينصرفون إلى فراش الاستراحة، لافين أقدامهم بأذيال الحزم والعزم.

استمرت الحال على هذا المنوال زهاء ثلاثة أشهر أضحت خلالها أبراج الحصار وشرفاتها بحمم المدافع الضخمة وقذائف المجانق المرعبة قاعاً صفصفاً. وكاد يبلغ الأمر حداً تسقط معه القلعة لولا أن استرضى الشاه طهماسب (الأمير شرفاً)، وقام بنفسه لنجدته من دار السلطنة «تبريز» متوجهاً إلى بدليس. فلما استفاض نبأ زحفه في أخلاط وعاد لجواز، أسرع فيل يعقوب وصاحبه أوله إلى فك الحصار واللجوء إلى الفرار، وقد اضطربا وحرارا في أمرهما حتى تركا التجهيزات الكثيرة والمعدات الوفيرة بضمنها مدفعان ضخمان كانا قد نصباهما في الجانب الشرقي بمحاذاة باب الطلسم، بل صبأهما ثمة، وأدت قذائفهما وحممهما إلى نزول الدمار بأسوار القلعة وحيطانها حتى جعلها يباباً بلقعاً.

ويروى أن قره يادگار^(٣٤) الذي لقب بعدئذ بلقب دورگ قد هبط من القلعة، وهو ممتط صهوة جواده يعرض بشرى هذه الأخبار السارة وانجلاء الجيش عن الأخلاط على مقربي البلاط الشاهاني. فكوفىء على ذلك مكافأة حسنة، وأنعم عليه انعامات ملوكية حتى صار بها رفيع الرأس بين أقرانه.

ثم إن الأمير شرفاً أمر بتوزيع خمس الخراج والجبايات والرسوم المفروضة على مواشي النصارى والمسلمين وريع المناجع والمرايع المستحصلة من عشائر بدليس وقبائلها، وكذا الواردة من مضافاتها وملحقاتها كهدايا ملكية وجوائز لأركان الدولة. فعين لجباية ما ذكرناه جباة ومحصلون غلاظ شداد تمكنوا خلال ثلاثة أيام من جمع الأموال الطائلة، وبعد ذلك بسط في أخلاط بساط الضيافة، وأقام مأدبة ملكية فخمة ذاع صيت أبهتها حتى سمعه سكان العالم العلوي، وانتشر صدى فخامتها في أرجاء المعمورة حتى سمعه سكان الربع المسكون. فكان القمر السيار

(٣٤) في أحسن التواريخ ص ٣١٥ ج ١٢ إن دلويادگار روزكي حمل بشرى رحيل الجيش العثماني إلى شاه طهماسب وهو في «قرانقودره».

في أقطار السماوات، وباعث الضياء حتى إلى سجاج المنازل والأماكن قد أخذ على عاتقه دق طبول البشرى في الأفلاك على شرف هذه الضيافة، وكان العطارد وهو مستنبط المعارف والعلوم، ومستخرج أحكام النجوم، قد قاس ارتفاع معدل النهار بالدرجات والدقائق حتى استحصل الوقت المرغوب فيه لطلوع فجر الدولة وصبح السعادة، فاختاره. وكانت الزهرة وهي محفة الفلك قد أبلغت رنات الصنج إلى مدار السرطان، وأجازت نغمات العود من على كوكب السعود. وراحت الشمس المنيرة للعالم، الحاكية في جودها غيوم نيسان المطرة بالآلي، وفروع أدواح الخريف النائرة دراهم الأوراق تجمع حولها بيادر العقيق وأكوام اليواقيت، وتنثر اللعل من المشرق، وتجود بالدر والآلي في البحار. وكان المريخ وهو قائد جنود الأنجم وسلطان الإقليم «الفلك» الخامس، قد تمنطق بنطاق الخدمة كأنه أحد الجواويز وهو يصف الصفوف ميمناً وشمالاً. وكان السعد الأكبر يعني من فوق سادس الدرجات المنبرية يحفظ الناس من عين المعيان، فيتلو آية: (وإن يكاد الذين كفروا...) بصوت يسمعه الوعاة من سكان الملكوت. وكان زحل وهو الشيخ العارف الناسك في صومعة قلعة الفلك يضع الأعواد القمارية على مجمر الشمس، وينقش طلسم الدولة على صفحات القمر. وكانت سرادقات الأمن من اللاتي يسع بعضها مئة نفر، وبعضها ثمانين نفراً، والخيمات الملوكية والمظلات الحريرية الأطناب، تتصاعد إلى العيون. وكان السرر الذهبية والفضية قد ترصعت باللعل والآلي وتغطت الفرش بروائح البخور والعنبر والمسك الشذية. وكان سقاة فضيو السيقان، وضأوا الوجوه كالزهرة، وعلى أكفهم الزجاجية الأقداح الذهبية، يفتحون شفاههم اللعالية السائلة سكرًا بالأهازيج والأناشيد. وكان المغنون ذو الأصوات الجميلة يبلغون ترانيمهم الفلك الأزرق. وكان المطربون الحسان بالعزف على العود والصنج والقيثارة، يخطفون القلب من الصدر، والعقل من دماغ الصغار والكبار.

۱۶

چه جشني! بزمگاه خسروانه هزارش نازو نعمت در میانه
 ز شربتهای رنگارنگ صافی چو نور از عکس در ظلمت شکافی
 بلورین جامها لب ریز کرده بماء الورد عطر آمیز کرده

ز زرین خوان، زمینش مطرح خور ز سیمین کاسها برجی پراختر
 درو از خوردنیها هرچه خواهی ز مرغ آورده حاضر تا بماهی
 پی حلواش داده نیکوان وام ز لب شکر ز دندان مغز بادام
 ز تخته تخته حلواهای رنگین بنای قصر حسنش بود شیرین
 برای فرش در صحن وی افگند هزاران خشت از پالودهء قند
 ز تازه میوه های تر و نایاب سیدها باغبان پر کرده از آب
 نکرده هیچ نادربین تصور کز آب آید بیرون زینسان سید پر

(أحسن بهذا المهرجان الملكي الذي سادته ألوف الأنواع من الدلال والنعمة، حتى غدت بين المشروبات الملونة، الشربة الصافية، كأنها النور المنعكس من الثقب على الظلام. لقد صفت الأقداح البلورية المملوءة حتي الحافة، وعطرت بماء الورد. ومن موائده الذهبية تجمع الأرض الفتاة، وتتألاً الأبراج المليئة بالنجوم من كؤوسها الفضية. وفيها من الأطعمة كل ما يتصوره المرء، من الطيور حتى السمك. ولقد استعير لحلاوتها من الفاتنات السكر من شفاههن، ولب اللوز من أسنانهن. ومن ألواح الحلوى الملونة، أصبحت أبنية القصر محسنة ومزينة وفرش في الصحن عوضاً عن البساط، ألوف من اللبنات المعمولة من سكر الفالودج. ومن الفواكه الطرية الغضة، ملاً البستانيون السلال بحيث لم يكن ليتصور حتى ذو الأنظار الثاقبة أن من الماء ينتج كل محتويات هذه السلال.

ولما استمر الاحتفال على المنوال ثلاثة أيام، وتحلت قامات كل رجل محظوظ بالخلع التي رغب فيها، ونال كل مأموله، أخذ الأمير شرف خان يقوم بمراسيم تقديم الهدايا والتحف النادرة، فقدم أمتعة نادرة طريفة لم تر مثلها عيون الزمن منذ قرون، ولم تسمع الآذان بوصفها من الأفواه والألسن. من ذلك سباع للصيد وصقور وبزاة وجياد عربية مرصعة السروج بالذهب وفراء من الوشق مبطن بلونين مع ديباج وكساء بهرجا بخيوط ذهبية مقصبة ذات سبعة ألوان وخمائل أفرنجية! مشمولاً بالأعطاف الملكية، ومنظوراً إليه بأنظار الرأفة السلطانية، وأصبح رفيع الرأس بما أنعم عليه من منطقة ذات سيف مرصع بالذهب. وحلة مغلقة بأربعة أغلفة مزركشة مع لقب خان، وبما أسند إليه من منصب قيادة الجيش وإمارة أمراء كردستان الجليلين. وصدر إليه في هذا الشأن كتاب العهد المعزز، وهو كما نقله هنا:

كتاب العهد

لما كان الغرض الأصلي والمطلب الكلي من التشرف بالعروج على معارج قدرة السلاطين العالية، ومن الاعتزاز بالصعود على مصاعد رغبات الخواقين المحظوظين، هو القيام برعاية جمع يعبرون عن إخلاصهم بالإقدام على بذل الحد والجهد في المعارك في سبيل الاعتقاد وتنفيذ الإرادة، حتى يخطفوا كرة السبق بين الأمثال والأقران، ويبذوا بسوابق الخدمة أعيانهم، فينشروا رايات الخدمة والتفاني ويضحوا بنقد نفوسهم النفيس على باب السلطان الشبيه في الرفعة الفلك، ويؤثرون التفادي به في ذلك المقام، ملجأً للعالم، على كل شيء، وقد جاء والي الإيالة ورئيس الحكومة رفيع القباب المتصف بالعدل والنصفة عمدة الأمراء الكرام نقاوة الحكام العظام كمال الإيالة والإمارة والسعادة في الدنيا والدين شرف خان ملتجئاً إلى هذا المقام، مأوى الولاية والحكام، سالكاً طريق الإخلاص وواثقاً من ولاءه، وقد تبرأ من منافسينا، وتمسك بأذيال أعطافنا وعنايتنا، ولسان حاله يترنم بهذا المقال:

﴿﴾

«ما بدین در نه پی حشمت وجاه آمده ایم از بدی حادثه اینجا، به پناه آمده ایم»
(إننا لم نقصد هذا الباب رغبة في التعاضم وكسب الجاه، بل إن فظاعة الحادثة هي التي ساقتنا للالتجاء إلى هذا المقام).
وقد تشرف بالدخول في مجلسنا الشريف، لتفويض مروءتنا ومراحمتنا الملكية التي ليس لها نفاذ بمؤازرته والعناية بتربيته، طبقاً لمضمون هذه المقالة البليغة:

﴿﴾

هر آن کز غم جان و از بیم چاه بزنه‌ار این خانه آرد پناه
اگر سر رود در سر کار او ندارم روا رنج و آزار او!
(كل من بادر خوفاً على حياته وتخلصاً من زنانات السجن، إلى الاعتصام بملاجئ هذا المقام، فحتى لو ذهب الرأس في سبيل إغاثته وقضاء حاجته، فإني لا أسيغ رده خائباً وكسر خاطره).

لذلك آوينا والي الإيالة المذكور في ظل أماننا الظليل، ورفعنا رأسه بمنحه منصب الإمارة «الخانية»، ولقب (خان) حتى جعلناه موسوماً بشرف خان، وفوضنا إليه بتقديم المماليك «تواجي»، وأدخلناه في عداد الخانات والأمراء العظام الموجودين في بابنا المعلى، وأنعمنا عليه بمنصبي إمارة الأمراء وزعامة جميع أمراء كردستان. كما أنعمنا عليه بإيالة بدليس وأخلاط وموش وخنوس وملحقاتها ومضاقاتها وسائر الأنحاء والأرجاء التي كانت خاضعة له إلى الآن، وعدت من المناطق الداخلة ضمن ممالكنا المحروسة الخاضعة لنوابنا، وفوضنا إليه بشؤونها من الحل والعقد والقبض والرتق والفتق، وأمورها الملكية والمالية، ليلاحظ دائماً كلمة «الإنسان عبد الإحسان» بنظرة الاعتبار، ويمشي على جادة العبودية والتضحية بقدم راسخة، ويكون في محافل الاعتراف بالحق والولاء للدولة وطيد العزم، ويبدل جهده في إحكام بنیان الإخلاص والولاء بحيث يكون قدوة لحكام الأطراف والأكناف وأسوة لهم حتى تتعالى درجة عزه إلى المرتبة العليا. وواجب الأمراء الكرام والولاء وقواد كردستان هو أن يعدوا الخان المذكور أمير أمراء عليهم، فيقوموا بمراسيم المتابعة، ويعتنوا بإطاعة المشار إليه وإنجاز أوامره فلا يتركوا دقيقاً إلا قاموا به، وأن يحضروا مع الموماً إليه الحرب إن أعلنها، ويقوموا معه بخدمات الدولة، على مدى الأيام، على أتم وجه وأكملها، وعلى ولاية كردستان وملوكها ومعتمديها وشعبها ومواطنيها وسكانها ووجهاء العشائر والقبائل وعمدة الجماعات التابعة لتلك البلاد كافة أن يدعوا والي الإيالة المذكور حاكمهم وصاحب تلك الاصقاع فيذعنوا لأوامره وينقادوا لحكمه، وان يعيروا أقواله آذانا صاغية، ومن واجب والي الإيالة المذكور أن يعامل الشعب والمواطنين في البلاد معاملة عادلة لا يتطرق معها من القوي الظلم إلى الضعيف، ويعامل المناطق المجاورة له المعاملة نفسها. هذا وحين يوشح هذا العهد بتوقيعي الرفيع المنيع الأشرف الأعلى، فليعتمد عليه. كتب بالأمر العالي أعلاه الله تعالى، وخلد بقاءه، وأبقاه مطاعاً منيعاً. وقد بلغ في عشرين شهر صفر، ختم بالخير والظفر، من سنة تسع وثلاثين وتسع مئة (١٥٣٣م).

هذا وبعد أن ترشح زلال الأعطاف الشاهية وسلسال الطاقة بما ذكرناه، أحضر شرفخان ابنه وفلذة كبده الأمير شمس الدين في قلعة اختمار وأدخله في عداد ملازمي موكب النواب الشاهي، ثم أخذ الموكب السلطاني يعطف رايته نحو

آذربايجان عائدا إلى مقر السلطنة.

في هذه الآونة استفاض النبأ باستيلاء عبيد خان أوزبك على خراسان ومحاصرته (بهرام ميرزا) في مدينة (هراة) منذ نحو سنة، فبلغ ذلك مسامع جلالة الشاه، وجاء في التقرير: إن قلة المئون ونفاد الذخائر ضيقا الحالة على المحصورين، حتى عاش جنود بهرام ميرزا على الجلود المشوية إياما، فأدى إسماع هذه الأنباء الفظيعة إلى أن يسمع الشاه طهماسب بالإذن للأمير شمس الدين بالرجوع إلى بلده، وكتب له رسائل الإستمالة، واستقلالية القيام بإدارة شؤون آذربايجان وبمهمات من الرتق والفتق، وأمر الأمراء القزلباش من أمثال هلهل سلطان عربيگيرلو، وإدريس سلطان يازوكي واجل سلطان قاجار وأمير بك محمودي وموسى سلطان حاكم تبريز أن يكونوا طوع أمره، فإذا احتاج إلى معونة ونجدة واستنجد بهم، لبوا رغبته فورا، وعطف بنفسه عنان العزيمة إلى جلاء عبيد خان من خراسان.

ولقد سمع الفقير من والده المقالة الآتية: «قال لما استحصلت من الشاه طهماسب الإذن بالانصراف والعودة إلى بدليس قال لي: بلغ اباك ان يملك زمام نفسه إلى ان نعود من خراسان مهما كلفه الأمر، وليماش الحكومة العثمانية ويسلك معها سبيل المصانعة. فان (اولمة) رجل بلغ في الإفساد حدا لا يدانيه معه أحد في أرجاء المعمورة وأعلم يقينا أنه لا يدع الحكومة العثمانية نائمة مكتوفة اليدين، بل يوقظها بتحريك سلسلة الفساد، ويشعل نيران الفتنة».

بيد أن شرف خان لم يعمل بوصية الشاه، بل حمل على أمراء كردستان المجاورين له ممن شاركوا فيل يعقوب باشا وصاحبه أولمه في محاصرة بدليس قاصداً تأديبهم. ففقد أولاً الجيوش لتأديب الأمير داود خيزاني، وأطلق يده في أنحاء ولايته بالتهب والسلب والقتل، وحاصره ثلاثة أيام في قلعة خيزان. ولما مني خلالها الطرفان بخسائر فادحة من قتلى وجرحي، شاع نبأ توجه أولمه إلى بدليس، ففك الأمير شرف الحصار عن القلعة المذكورة ورجع أدراجه إلى ولايته. فأدت هذه المعاملات بالأمراء الخائنين إلى أن ينفروا من الأمير شرف كلياً ويشيخوا بوجههم عنه وينزعوا إلى أولمه. كما اتسبى بهم بعض وجهاء رجال عشيرة روژكي الذين كانوا متألمين منه، أمثال أمير بوداق كيساني وإبراهيم آغا بلباسي بن الشيخ أمير وقلندر آغا نجل محمد آغا كلهوكي ودرويش محمود گله چيري.

ومجمل القول أن أوله حمل على بدليس مرة أخرى بجيش قوامه عشرة آلاف نسمة من فرسان ومشاة - متسلحين جميعاً بالرمح والبنادق والقسي إلى جانب ما يدهم به فيل يعقوب باشا من النجدة وإغراء الذوات - في موسم الخريف، من سنة أربعين وتسع مئة (١٥٤٣م) - زاحفين من طريق خيزان نحو تاتيك، على حين لم يكن الجمع الحاشد حول راية شرف خان ليربى يومئذ على خمسة آلاف نفر. يضاف إلى ذلك، أنه تذكر وصية الشاه طهماسب فقرّر في بادىء الأمر أن يتوجه نحو آله طاق وألشگرد؛ ويوعز من ثمة إلى موسى سلطان والأمراء الآخرين في تبريز أن يحشدوا قواتهم ويسيروا في غاية البدار لمحاربة أوله والقضاء عليه. إلا أن روساء روژكي لم يرضوا بذلك وأخص بالذكر منهم سيدي علي آغا پرتاقي (الذي كان آنئذ وكيله ورئيس وزرائه «جملة الملك» ومن عمد عشيرة روژكي، وأحد شيوخها المعمرين) فقد أدى به الحمق والجهل إلى أن يفتح فاه في ديوان الإمارة ويقول: «إذا لم تنهض عشيرة روژكي لمحاربة العدو من صميم قلبها وبدر منها أدنى تهاون وتباطؤ، فإنني أجمع الأرمن والنصارى القاطنين في ولاية بدليس وأصد بهم زحف العدو».

وبرغم أن شرف خان كان له الإلمام التام بعلم الرمل قال: «يظهر من الرمل في هذه المرة أن درجة حظ أوله بالغّة في الارتفاع الذروة، وأن طالعنا بلغ الحضيض في الهبوط، فلا يجوز لنا أن نخوض غمار الحرب ضده بوجه من الوجوه...» إلا أن الآراء الفاسدة وتبجح الأكراد أغوته فلم يملك زمام نفسه بعدئذ بل قرر أن ينزل بجيشه الصغير جيش أوله البالغ في الكثرة. ولما بلغ تخوم تاتيك من أعمال بدليس، برز إليه شرف خان، فالتقى الفريقان في الطرف الجنوبي من قلعتها. فلم يكن من أوله إلا أن أسند ظهر جيشه إلى الجبل، وأخذ يعنى بالجانب الأمامي منه وكان حقلاً فسيحاً زرع فيه الدخن، فأسال عليه ليلاً مياه الأنهر فجعله مستنقعاً. ثم شرع ينظم جيشه، فصفه صفوفاً من الإنكشارية والكمندارية، أمن بهم القلب والجناحين. وكان شرف خان أيضاً قد اصطف بجيشه قبالة العدو، ولكن جيشه الذي كان مؤلفاً من أبناء عشيرة روژكي، كان قد ساوره الطيش والغرور فلم يلتفت إلى قوة العدو، ولم يأبه للموقع الحربي، بل خاض غمار الحرب جزافاً. فاشتبك شبان الجانبين الحماسيون

والفرسان الثائرون النمريون، كأنهم أسود سكارى وقساورة غضاب. فعصف غبار
الفتنة وعلت جذوة نيران الحرب المضطربة حتى عنان السماء من جراء تلك الحرب
الحامية بدون رحمة ولا هوادة.

۞

زهر دو طرف يكه تازان كرد	نمودند با هم بسى دستبرد
ز سم ستور آتش انگيختند	بخون خاك ميدان بر آميختند
زتيغ و سپر، شرزه شيران مست	هلالى بسر آفتابى بدست
نهنگ كمان اژدهاى دمان	قرار از زمين برد و هوش از زمان
هوا شد زتيغ تفك پر زميغ	درو ابر رخشان درخشنده تيغ
در آن دودناك ابر دريا ستيز	تفك مهرها هر طرف ژاله ريز

(من الجانبين، نزل فرسان الأكراد إلى ميدان الحرب بجذ ونشاط. ومن حوافر
الخيول أضرمت النار، وتضرجت أرض الساحة بالدماء. كان المتسلحون بالسيوف
الدروع كالأسود الصائلة، على رأسهم الهلال ويدهم الشمس. فكانت الفؤوس
التمساحية والبندقية التنينية تقلقان عقل الأرض وتخطقان قلب الدهر. ولقد تعكر
الجو من أذخنة الطلقات حتى ظهرت فيه غيوم تلمع خلالها السيوف. ومن خلال تلك
الدواخن الغيمية المتلاطمة كاليم، كان يتساقط رصاصات البنادق).

في هذه الحالة التي حمي فيها الوطيس وعلت جذوة نيران الحرب والقتال إلى
العيوق، أشاح أمير بك محمودي- الذي عهد إليه بقيادة الجناح الأيمن من جيش
شرف خان- بوجهه عن مولاه مع ملازميه وتعصبوا جميعاً بعصاة اللؤم والوقاحة.

۞

دلا مجوي ز ابناء دهر چشم وفا كه در جِبَلتِ اين همهران مروت نيست
(يا أيها القلب! لا تطلبن من أبناء الدهر نظرة الوفاء، فإن جبلة هؤلاء الرفاق
خالية من المروءة).

والتحقوا بجيش أوله، واتفق أن أصابت رصاصة بندقية كتف شرف خان فخرقته
وخرجت من ظهره فلم يقو أن يملك زمام فرسه. فلما أدرك جنده هذه الحالة فروا،

ومنوا في ذلك اليوم بخسارة قوامها سبع مئة نفر من الشبان البسلاء، والأبطال القامعين للأعداء، بينهم خمس مئة نفر من نبلاء عشيرة روژكي ورؤسائها، أيدوا جميعاً مع سيدي علي آغا الوكيل، كما أسر ابنه سكر بك مع نفر آخرين. فلما شاهد أولمه هذه الكارثة، عطف عنان العزيمة إلى وان ووسطان من دون أن يخترق حدود ولاية بدليس، وجزعت عشيرة روژكي كباراً وصغاراً من هول هذه الحادثة وخطبها الجلل، وأخذوا يلعنون سيدي علي آغا الذي سبب هذه الكارثة. وهذا هو الباعث على انقراض أسرته، فلم يبق من أولاده وحواشيه وبنو عمومته متنفس في تلك الديار.

كان شرف خان حين حدثت هذه الحادثة قد شارف الخمسين من عمره، وأنافت أيام حكمه على ثلاثين سنة استقل فيها بزمام الإمارة، وانحصرت ذريته في ابنه الأمير شمس الدين الذي نجله من كريمة علي بك صاصوني. وقد خطب له في حياته كريمة محمد بك حزو = حظو، وأقام على شرف الخطبة وليمة بهيجة استمرت سبعة أيام. ثم إنه تفضل فأمر بمنع المنكرات والملاهي منعاً باتاً في حارة كوك ميزان في تلك الأيام، وأمر بعقد مجلس الشرع الشريف لعقد قران تلك العفيفة المستعصمة، بحسب نظام الدين الإسلامي وقوانين الشريعة المصطفوية، لابنه العزيز وفلذة كبده. ثم أقيم مهرجان كان من الأنس والفرح بحيث إن الفلك المحيط بالعالم الدائر قد أقر آلاف العيون الحائرة بمنظره البهيج، وأخذ ينثر عليه جواهر الأنجم الزاهرة - التي عني بتربيتها في حضنه منذ آلاف السنين - كأنها جائزة التهاني. ولما تزين المهرجان في تلك الخيام والسرادات بمجالس الأنس والطرب، طفق أمراء كردستان العظام أمثال السيد محمد حكاري والشاه علي بك بختي = بوطاني والملك خليل الأيوبي وحسن بك بالوهي يحضرون ذلك الحفل المبهج للقلب، ويقضون الوقت باللذات والمجون. وكان شبان كردستان يقضون الوقت في تلك الأيام بالمسابقة واللعب بالكرة والصولجان. وقد نثرت في تلك الحفلة تلك أطباق الفضة والذهب.

ثم بعد أن انتهت مراسم الاحتفال والوليمة قدمت الهدايا والخلع الفاخرة إلى الأمراء العظام والحكام الكرام، ثم سمح لهم بالانفضاض. ما من عشيرة وطائفة تناولت على آباء شرف خان وأجداده إلا انتقم شرف خان منهم، فلم يترك في قلبه حسرة. مثال ذلك:

١- عشيرة بازوكي: فانه حين عين الشاه إسماعيل^(٣٥) چولاق خالداً^(٣٦) - تنفيذاً لمشية الأقدار- أمير أمراء كردستان، وأضاف ناحية أو حكان من أعمال موش إلى منطقة خنوس وناط أمرها بأخيه الأمير رستم بك، أخذ يتصرف فيها، ويبدر منه التطاول على عشيرة روژكي، ويتخذ أوحكان مشتى ومقاماً له. فلما حل عام اثنين وعشرين وتسع مئة (١٥١٦م) أخذ شرف خان في قلب الشتاء ينتهز فرصة يوم قارس البرد انقلبت خلاله ناحية موش من شدة القر والبرد بحراً زخاراً ولجة متلاطمة، ليس في الإمكان أن يطير في فضائها الطير، ومعه ألف وخمس مئة نفر من شباب روژكي الشجعان وهم متلبسون بالجوارب والجراميق فأغار بهم على رستم بك فقتله وقتل اثنين من أبنائه وأربع مئة نفر من فتیان بازوكي وأعمل سيفه فيمن عثر عليه منهم دون اكرتات بالذكورة والأنوثة والطفولة والشيخوخة. ففر قسم من ذلك الجمع من المعركة وراحوا يتحصنون بكهف قريب من قلعة أوحكان. فأغار عليهم وأضرم النار في الكهف المذكور حتى خنقهم بالدخان.^(٣٧) وبلغ مسود هذه الأوراق من بعض الأعزة أنه لم ينج منهم متنفس إلا عجوز تبرقت بقطعة من الجراب فأنقذت بها نفسها من الخنق ومن تلك الكارثة الفظيعة التي كانت تذكر الإنسان بحادثة قوم عاد الذين أهلكوا بريح صرصر عاتية. وهكذا عوقبوا على أعمالهم القبيحة بعين العمل.

٢- نهض عام تسعة وثلاثين^(٣٨) لاحتلال قلعة اختمار الواقعة بين بحيرة وان وأرجيش، وكانت في القديم من أعمال ولاية روژكي = بدليس ثم خضعت لتصرف حكام شنبو، وأعد لانتزاعها منهم عدداً من السفن أغار بها عليهم ونزعها منهم قسراً، حتى صرع حاكم القلعة رستم بك بن ملك بك حكاري في تلك المعركة برصاصة من بندقية فقتلته.

٣- استرد منطقة إسعدرد- التي استولى عليها حاكم بختي = بوطان ظلماً وزوراً، فردها إلى صاحبه الملك خليل حاكم حسنكيفا - حصن كيفا.

(٣٥) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول مؤسس الدولة الصفوية.

(٣٦) هو خالد بك بن شهبوار بك ثالث أمراء عشيرة بازوكي.

(٣٧) ياله من قاس ! لاينسى عمله المنكر ابد الدهر.

(٣٨) هكذا بالأصل، والظاهر عام تسعة وثلاثين وتسع مئة (١٥٣٣م).

ويستفاد من الحكايات السابقة، والروايات المتناسقة ما يأتي:

٤- أنه لما نزع ناحية أرزن من الملك خليل، كان قد فوض زمام تصرفها إلى الأمير محمد بك صاصوني «الوارث الشرعي».

٥- أنه سير الشيخ أمير بلباسي لينجد عز الدين شير حكاري، وبذلك رفع سيطرة عشيرة محمودي التي تمكنت بمدد من القزلباش من الهيمنة على ولايتهم.

٦- إنه أسعف عوض بك محمودي الذي كان قد ألقاه أوركمز سلطان القزلباشي في غيابة السجن بقلعة وان فأخرجه من السجن قهراً كما ذكرنا سابقاً.

أما المباني الخيرية التي أقامها شرف خان، فهي جامع ومدرسة وزاوية، بناها جميعها في مدينة بدليس، وسماها (شرفية) مع قيصرية ونزل فسيح ذي طابقين، ووقف قرى جميلة ومزارع وحوانيت وطاحونة مائية تدر الخير الكثير والحاصلات الوفيرة، ووصى بالتولية إلى أولاده الذكور بطناً بعد بطن إلى الأبد. وخصص لنفسه بجانب من الجامع المذكور بقعة ليدفن فيها، بنت عليها عقيلته شاه بيگي خاتون بنت علي بك صاصوني بعد وفاته قبة شاهقة، وخصصت بعض الموقوفات لحفاظ القرآن ليتلوا في غدوات كل يوم وأمسياته أجزاء من القرآن الكريم عند مزاره الشريف، وما يزالون مداومين على القراءة.

الوجه الرابع:

في ترجمة الأمير شمس الدين بن شرف خان

لا بد أن يتجلى لأهل العلم والعرفان وللواقفين على أسرار الكون، كجلاء الشمس الساطعة المنيرة للعالم ولمعان الصبح الصادق، أنه إذا أراد القادر المختار عز شأنه أن يمكن رجلاً محظوظاً من عرش الدولة عالي الشأن رفيع المكانة، وأن يكلل هامته الحاكية الفرقد بتاج الحكم الوهاج، أنعم عليه في باكورة تباشير صبح دولته، ومبادئ أيام حشمته، هبة التربية، ليتصف ذلك المحظوظ بصفات الجلال والجمال، والإقبال والانتقال، والإنعام والانتقام، واللطف والعنف، والحب والغضب، والكسل والنشاط؛ ويشرق عليه من أفق لطفه شمس مقالة: «خمرت طينة آدم بيدي أربعين

صباحاً»، ويقرن آية: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) المظنونة بآية: (ليس لك من الأمر شيء)، ويعقب غزوة (بدر) اللامعة كالبدر بكارثة (أحد) المفتتة للأكباد. وهذا هو البرهان الواضح على عدم إمكان الحلول دون تقرر سرير الحكم وعرش الإمارة وبقاء الحشمة ودوام النظام، والتبيان اللائح على عدم الاستطاعة من دون حدوث الانقلابات الغربية والانتقالات العجيبة وعلى صدق هذه المقالات وشرح هذه الحالات، هو ترجمة (شمس الدين خان). فقد تمكن في بدء أمره من تولي الحكم مكان أبيه متسناً عرش الإمارة في بدليس. ثم أدت به قلة عناية السلطان الغازي^(٣٩) وعدم مساعدة الحظ إلى أن يهجر وطنه.

وتفصيل هذا الإجمال هو أنه: لما قتل الأمير شرف في تاتيك واعتز بالشهادة، جاءت عشيرة روژكي بصاحب الترجمة من قلعة اختمار إلى بدليس، وولته أمر حكومتها، ووضعت رقابها في ربة طاعته. وفوضت شؤون الولاية من الرتق والفتق والقبض والبسط إلى الحاج شرف بن محمد آغا كلهوكي. فلما مضت سنة وستة أشهر على توليه الحكم، وكاد ينتهي عام واحد وأربعين وتسع مئة (١٥٣٥م) ولى السلطان سليمان خان بتحريض من أولمه (إبراهيم باشا الوزير الأعظم) قيادة الجيش، وسيره إلى آذربيجان. فلما تلالأت رايات الجيش المبشرة بالظفر في ضواحي دياربكر، ذهب شمس الدين بك يستقبله، وقد حمل إليه تحفاً ثمينة وهدايا نادرة. فلما بلغ المعسكر، تلقاه إبراهيم باشا بحفاوة وإعزاز واحترام. ثم أعطاه عهداً بولاية بدليس بالنيابة عن السلطان، فصحب الجيش إلى تبريز.

فلما اتصل نبأ هذه الحملة بمسامع الشاه طهماسب^(٤٠)، أرجأ تنظيم شؤون خراسان وعطف عنان العزيمة إلى آذربيجان. فلما شاع في تبريز نبأ عودة موكب الشاه من خراسان وبلغ مسامع إبراهيم باشا الوزير، أوفد إلى السدة السلطانية السنية من يسابق في عدوه ريحي الشمال والصبا فيخبر السلطان بتوجه الشاه طهماسب صوب آذربيجان، ويطلب توجه الموكب السامي إلى بلاد العجم «إيران». فجهز السلطان رحله، ونهض بجيش ينيف على عدد النجوم وتعجز الأفلاك من

(٣٩) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني.

(٤٠) هو الشاه طهماسب الصفوي.

إحصائه، ويقوة حيرت العقل الدراك من تعداده، من دار السلطنة «القسطنطينية = الآستانة» المحمية إلى تبريز. فصادف وصول موكبي السلطانين إلى آذربيجان في شهر واحد. فتبع السلطان الغازي الآداب والقوانين العثمانية، وأعلن عزمه على غزو العراق^(٤١) حتى خرق صيت عزمه الفلك، واسمع قرعة الحرب آذان الصغار والكبار، وعمل برأي الأمراء العظام، فانتخب رجالاً شاهدوا الحروب مراراً وحضروا صفو القتال كراراً، وبدت منهم الشجاعة والبسالة، فجعلهم في طليعة جيشه ليتمكنوا بقوة ساعدهم وبضرب السيوف اللماعة من الغلبة على العدو، فنظم قلبي الجيش وجناحيه تنظيمًا أحكم من سد الإسكندر. وهكذا قصد العراق، فبرز له الشاه طهماسب متقدماً في زحفه حتى وصل إلى السلطانية. إلا أنه لما وقعت في تلك الآونة بين جنده القزلباش منافسة حادة بلغت أقصى مراتب الخصومة، ولم يبق حول رايته إلا ثمانية آلاف فارس، لم يتمكن من الوقوف أمام الجيش السليماني الجرار، فقفل راجعاً إلى در جزين = در گزين وهمدان.

بيد أنه برغم تحول الميزان واجتيازه ست عشرة درجة من درجاته، أغار جيش الثلج، وزحفت قوة القر وجنود الزمهرير على ولاية العراق، واشتد الخطب حتى سد طرق المرور على الجيش المنصور، وتعرض الكثير من رجال (الروم = العثمانيين) إلى التلف، ومنيت الخيل والجمال والدواب الكثيرة من جيش السلطان بالتلف من شدة البرد ونفاد القوات^(*). وكان هذا من آثار عين سوء عاينت الجيش الإسلامي. فاضطر السلطان أن يترك أولمه مع الإغرق والإنكشارية في تبريز^(٤٢)، ويتوجه بنفسه شطر مدينة السلام «بغداد». فلما سمع محمد خان شرف الدين أوغلي التكلو الذي نيظت به إيالتها نبأ قدوم الموكب السلطاني، حار في أمره كنملة ضعيفة وذرة دقيقة فأزمع

(٤١) العراق العجمي بلاد الجبل.

(*) أحيل القاريء الكريم إلى كتاب مذكرات مأمون بك بن بگه بگ حول قصة مغادرة بغداد والتوجه إلى تبريز، ترجمة شكور مصطفى وجميل روژياني وكذا مدوثة «وقعة ثوس» المرافق للسلطان سليمان الغازي في جملته على تبريز بوساطة الأمير بگه بگ و آخيد محمد بك، من طريق قره حسن ودريند إيمان شاه «دريند بازيان» وسرجنار وقزله والخ... ش.م.

(٤٢) دخل الجيش العثماني الزاحف بعد مشقات جمة وحروب طاحنة مدينة تبريز في غرة المحرم سنة ٥٤١ هـ تموز سنة ١٥٣٤م).

على الهرب، فأدخل أهل بيته في سفن أقلع بها إلى شوشتر ودفول من دون أن يخوض غمار الحرب أو ينازل العدو. وهكذا تم فتح بغداد للسلطان الغازي من غير قتال، فأقام بها شتاء تلك السنة^(٤٣).

كان شمس الدين بك قد حضر هذه السفارة في ركاب السلطان المظفر، فاستأذن منه وعاد إلى ولايته بدليس ثم لما حل موسم الربيع ورجع السلطان الغازي^(٤٤) عن طريق آلتون كوبري = پردي إلى آذربيجان. وعلا صيت رجوعه حتى شق عنان السماء وجاء أخلاط وضرب بها سرادقات أمنه العالية وشاذروانه الشاهق البالغ في العلى الأوج، أحضر الوزراء العظام بإغراءات أولمه، الشؤوم شمس الدين بك في الديوان السلطاني العامر، وقالوا له: «إن السلطان يطلب منك النزول عن بدليس، على أن يعوضك عنها بمنطقتي ملاطيه ومرعش على طريق الاقطاع التمليكى. فبادر شمس الدين إلى الإجابة وقال: إن رؤوسنا وأرواحنا وأموالنا جميعها تحت إمرة السلطان.

ولقد كان الرجل المسمى محمد عمادان من قبيلة بايگي، وهو من عماد رؤساء عشيرة روژكي، حاضراً في الديوان الهمايوني عند وقوع هذه المحاورة، فخاطب الأمير شمس الدين باللغة الكردية قائلاً: «لئن خرجت ولاية بدليس أو بالأحرى كورة روژكي الوراثة من تصرفنا، فماذا تجدنا الحياة بعدئذ؟ وهلا تأمر أن نهجم على إبراهيم باشا الوزير الأعظم فنجعل جسده نخاريب بسنان خناجرنا ونتخلص من شره؟ مع أنه احتشد هنا زهاء خمسين ومئة نفر من عشيرة روژكي؛ فلنقتل جميعاً في سبيل الذود عن الوطن لنخلد على صفحات الدهر ذكراً! فأجابه شمس الدين بقوله: إننا لم نتلق من السلطان ولا الوزير قلة عناية. أما الذي نلقاه، فهو من إغراءات أولمه. وقيل نظماً.

(٤٣) دخلها جيش السلطان سليمان القانوني في جمادي الآخرة سنة ٩٤١هـ (ديسمبر ١٥٣٤م). وهكذا تم استرداد بغداد من غير قتال ولا إراقة دماء. إلا ان السلطان سليمان لم يرقه هذا الفتح الوادع، فبادر إلى القضاء على حياة أمير كردي يدعى شفقت بك مع سبعة من رجاله ظلماً وزوراً، ليبارك بعمله هذا الفتح.

(٤٤) غادر بغداد في ٢٨ رمضان سنة ٩٤١هـ (مارس سنة ١٥٣٥م).

بلند اقبالي دشمن بلاييست وگرنه، كوه كن^(٤٥) مردانگي كرد
(إن علو نجم العدو بلاء. وإلا فأن ناسف الجبل^(٤٦) لم يأل جهداً من إبداء
الغيرة).

كان بكر بك الروزبهاني «الروزياني» الذي كان قبلئذ رئيس ممالك آمد = ديار
بكر وقد فوضت إليه في تلك الآونة إدارة شؤون سنجق عادل جواز يستمع إلى
محاورتهم. فنأدى شمس الدين باللغة الكردية قائلاً:

حذار من أن تعمل بنصيحة الجهلة من الأكراد! فهب أن بدليس انتزعت منك
أياماً، فما دام رأسك حياً فإن الكورة الوراثة ستعود إليك...!

ثم لما رفعت كلمات شمس الدين المتفجرة عن قلب مخلص إلى السلطان عطف
عليه فمنحه الخلع السلطانية، وجوآداً رصع سرجه ولجامه وسلسلته بالذهب ومقرعة
ذهبية، وأعطاه عهداً بإيالة ملاطية، وأنعم بعهد إيالة بدليس على أولمه. وهكذا
تخلى شمس الدين عن قلاع بدليس، وسلمها إلى عمال السلطان وسير زهاء خمسة
عشر نفرًا من أعيان روژكي لتسلم الأمور في ملاطية..

وبعد أن تحرك الموكب السلطاني توجه شمس الدين نحو ملاطية، فسلك طريق
صاصون بأهله وعباله إليها. وكان حاكم صاصون آنئذ سليمان بك عززاني فصادف
أن التقى به، فمنعه من الذهاب إليها قائلاً: تعلمون أنه لم يبق من أسرتكم العريقة
من يرث الإمارة الوراثة غيرك.

وإن جماعة الروم = العثمانيين لا يعتمد عليهم بتاتاً. فلو قضوا عليك خيانة،
لانقرضت بك سلالة حكام بدليس أبدياً! فأهابت به كلماته، فجبن وتردد في
الذهاب إليها فاتفق أن كان الشاه طهماسب حينئذ في أرجيش، وقد جهز عبدالله
خان أوستاجلو ومنتشا سلطان ليشنوا غارات النهب والسلب على ناحيتي أخلاط
وموش. وكان يخاف من أن ينزل جيش القزلباش ضرراً بعشائر روژكي فاضطر - لما
ذكرناه - أن يرفض الذهاب إلى ملاطية ويعطف عنان عزمته شطر البلاد القزلباشية
«إيران» حيث عرض طاعته على حكومتها، وتوجه بأسرته ورحله إلى تبريز. وانتهز

(٤٥ - ٤٦) يعني به فرهاد عشيق شيرين الفاتنة، الذي عهد إليه نحت الجبل الصخري.

ستة نفر من رؤساء روژكي الفرصة فاصطحبوه إليها .

فلما أدرك أوله ما ذكرناه أوجس في نفسه خيفة فترك بدليس وتبع السلطان الغازي إلى ديار بكر. فلما ظلت قلعة بدليس مسيبة الأمر لا صاحب لها ولا محافظ، فصلت من إيالتها نواح أربعة، هي: أمورك وخويت وبوغناد وكرنج، عد جميعها سنجقاً «لواء» واحداً نيظ أمره بالوجيه إبراهيم بك بن الشيخ أمير بلباسي برغبة من أوله. فأخضع إبراهيم بك قلاع أمورك وكلهوك^(٤٧) وبوغناد لتصرفه.

أما قلندر آغا، فلما لم يتحقق أمله ولم يراع كما كان يتوقعه، اتفق مع دده بك قواليسي والأمير محمد ناصرالديني وزهاء أربع مئة نفر من وجهاء روژكي، فأعلنوا الثورة على أمير اللواء في بدليس. ثم هجروا وطنهم متجهين بأهل بيوتهم وأسرههم إلى آذربيجان. فلما قدموها، ازداد الشاه طهماسب عناية بالأمير شمس الدين بك، ومنحه لقب خان، ونظمه في سلك أمراءه العظام وأعطاه منطقة سراب ومضافاتها مع أصقاع أخرى. كما أنعم عليه في بعض الأحيان بمنطقة مراغة وملحقاتها تارة ودماوند ودار المرز تارة أخرى. وبمناطق گروهرود وجرود وفرهان في العراق حيناً آخر.

كان شمس الدين بك يقضي معظم أوقاته في المربع والمشاتي بملازمة الركاب الشاهي. وقد أدخل نحو خمسين ومئة نفر من وجهاء عشيرة روژكي في عداد الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام والحجاب. من جملتهم الشيخ أمير بلباسي ودده بك قواليسي اللذين فازا برتبة الرئاسة «يوزباشي گري» الجليلة.

بعد أن غادر دده بك ومير محمد وقلندر آغا أوطانهم استراب خسرو پاشا أمير ديار بكر من حالة إبراهيم بك. فأوفد إليه من يدعوه إلى ديار بكر. إلا أنه خاف على نفسه، فلم يلبه. بل شرع في تحصين قلاعه ممتنعاً من الذهاب إليه. فلما عرض نبأ تمرده على السلطان، أنفذ الأمر المطاع إلى جميع أمراء كردستان أن يحملوا عليه ويبدلوا المجهود في أسره، فلبى الأمراء الأمر وأغاروا عليه وحاصروه في قلعة كلهوك، حتى إذا ضاقت الحال بالمحصورين، عندئذ تشبث إبراهيم بك بالصلح على أن يؤمن على حياته. فأوفد أخاه قاسم آغا إلى خسرو پاشا راجياً عفوه، فوعده

(٤٧) لعل قلعة كلهوك هي قلعة كرنج نفسها. أو إنه احتل هذه القلعة إضافة إلى القلاع الأخرى.

بالصفح عنه على أن يقصده بنفسه بيد أن إبراهيم بك لم يكن ليأمن جانبه، لذلك أوفد أخاه الشيخ أمير إلى الأمراء الذين حاصروه يلتبس منهم أن يسمحوا لأخيه بالذهاب إلى ملاقاته الباشا ليطلب منه إرجاء أمر ذهابه إلى ما بعد رفع الحصار من القلعة، ثم يذهب لزيارته ليعتذر عما اقترفه من الخطايا. فلما بلغ الأمراء معروضاته أبى القبول وأنفذ القتل في أخيه قاسم آغا الذي جاءه وافداً. كما أنفذ الأمر إلى الأمراء أن يودوا بحياة أخيه الشيخ أمير الموفد إليهم أيضاً ويواصلوا حصار القلعة. إلا أن الشيخ أمير وقف على هذا الأمر من أحبباء أطلعوه عليه قبل حلول الوقت، فاهتبل فرصة اقتراب صلاة المغرب فخرج بحجة التوضؤ من عند الأمراء واختفى بين غابة قريبة، ولاذ منها بالفرار. فدخل بين ظهراي عشيرة حكاري. ثم توجه منها شطر البلاد القزلباشية.

فلما وقف إبراهيم بك على مقتل أخيه قاسم آغا وفرار أخيه الشيخ أمير ألقى بنفسه في قلعة أمورك. ولم يلبث فيها طويلاً حتى خرج منها وتوجه نحو القزلباش. أما بقية المحصورين في القلعة، فقد طلبوا العفو والأمان، فنزل الأمراء عند توسل بهاء الدين حاكم حزو = حظو لعفوهم، فأجابوهم إلى ما التمسوه وأخرجوهم منها سالمين ثم دمروا القلاع الثلاثة حتى جعلوها قاعاً صفصفاً. أما إبراهيم بك، فلم يتلق عطف الشاه طهماسب ولا عناية شمس الدين خان. بل هام على وجهه في إيران زهاء سنتين. ثم عاد إلى بلاد (الروم = المملكة العثمانية). فتقلد سيفاً ولبس كفنًا. وقصد السلطان سليمان^(٤٨). فأشرفت ميامن عطفه على جرائمه وعفا عنه. ثم نيظ به أحد السناجق في ولاية (روم إيلي = شبه جزيرة البلقان). فقضى فيها بقية حياته، ثم قتل بأيدي مماليكه.

أما الشيخ أمير فقد فاز في بادىء الأمر بأعطاف الشاه^(٤٩) وشملته أطفاه حتى فوض إليه منصب رئاسة «يوزباشي گري» الحرس الشاهاني «القروجين» العظام، المؤلف من الأكراد الذين أومأنا إليهم سابقاً. ولكنه سقط أخيراً عن الأنظار بسبب انهماكه في تدخين الأفيون، وتغير عليه السلطان والأهل والجند، ولم يزل هكذا حتى

(٤٨) يعني السلطان سليمان القانوني.

(٤٩) يعني الشاه طهماسب الصفوي.

حدود سنة خمس وستين وتسع مئة (١٥٦١م) حيث اتخذته الفقير وكيلاً عنه في شيروان، ثم وافته المنون.

أما دده بك فقد أقصي أخيراً عن منصب رئاسة «بوزباشي گري» الحرس الشاهاني في طهران، وجاء مع أربعين نفرًا من الحرس الشاهاني من أبناء عشيرة روژكي يخدم والدي العزيز، ويتولى عنه النيابة في بعض أموره. حتى إذا حلت سنة ست وخمسين وتسع مئة (١٥٥٠م) ذاق المنون قتلاً في كردستان، واعتز بالشهادة. ثم إن شمس الدين خان سئم أخيراً من الملازمة، وفضل العزلة، فخصص له مرتب قدره مئتا تومان، أي ما يعادل مئتي ألف آقچه عثمانية، يتقاضاها من جبايات مدينة إصفهان ليرفه بها عن نفسه، وأعطى أمراً يتضمن استثناءه من تلقي الأوامر والنواهي في حالتي الحرب أو السلم وأجيز له أن يقيم في المدينة المذكورة. ولما قضى عشر سنوات على هذا المنوال واتفق أن تخلص الشاه إسماعيل الثاني^(٥٠) من قلعة القهقهة، وجاء إلى قزوین واعتلى عرش السلطنة، أوفد من يذهب به إليه، وكان آتذ قد طوى سبعاً وستين مرحلة «سنة» من مراحل الحياة «العمر» قضى معظمها في اضطراب وعناء، يضاف إلى ذلك أن الأفيون وسائر المخدرات قد أيبسا دماغه، ولم يكن ليبالى بملازمة الخواقين، وكان يفضل الانفراد والاعتزال من الناس.

⚭

مجردان تو از یاد غیر خاموش اند بخاطری که توئی، دیگران فراموش اند (إن النازعين إليك نسوا غيرك، فضمير أنت فيه، غيرك مهملون فيه). وقد كان في هذه المدة الأخيرة أثر فيه فراق أولاده ذكورهم وإناثهم، وانقطاعه عن عشيرة روژكي. فلما قدم قزوین، اتفق أن جميع أولاده وكبارهم وصغارهم مع أعيان عشيرة (روژكي)، حاضرين هناك، فابتهج قلبه برؤيتهم وغمره الفرح. إلا أنه لم يطل به الوقت حتى تغير مزاجه الشريف وانحرفت صحته واشتد به المرض فسمعت نفسه نداء: (ارجعي إلى ربك راضية مرضية) وتلقت بشرى: (فهو في عيشة راضية، في جنة عالية). فانتقل إلى رحمة ربه.

(٥٠) راجع (ص ١٦٧) لمعرفة حياته.

(٥١) يعني الشاه طهماسب الصفوي الأول.

او رفت و گذشت ازین گذرگاه وان کیست که نگذرد از این راه؟
 راهیست عدم که هر که هستند از افست تیغ او نرسند
 جاوید بهشت جای یادش جا در حرم خدای بادش
 (لقد رحل واجتاز هذا الممر، فمن الذي لا يسلك هذا الطريق؟ إنه طريق الفناء،
 ولكن ليس بين الموجودات من يتخلص من حدة سيفه. فلتكن جنة الخلد مأواه،
 وليكن مقامه في حريم الله).

وقد أعقب ولدين، أحدهما: شرف - جامع هذه الرسالة - والآخر خلف. قضى
 الأخير بعض الوقت في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» لدى الشاه
 طهماسب^(٥١)، ثم تدرج في الترقى حتى فاز برتبة الرئاسة «يوزباشي گري» وبقي
 متولياً ذلك المنصب بضع سنين. وأخيراً فاز على عهد الشاه سلطان محمد^(٥٢)
 بمنصب الإمارة، وصار من المقربين لدى حمزة ميرزا^(٥٣). فلما قتل حمزة ميرزا،
 عرض طاعته على سدة السلطان مراد خان^(٥٤) السنّية فمنح إمارة سنجقي الشگرد
 وملاذگرد.

(٥٢) هو الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

(٥٣) كان حمزه ميرزا هذا من القواد الإيرانيين الباسلين. فقد تصدى لقائد الطلائع العثمانية في
 صوفيان. وكسره شر كسرة. وهزم فريقاً آخر. ثم هزم جيش جفاله زاده سنان باشا في (١٢ ذي
 القعدة سنة ٩٩٤هـ (٢٥ أكتوبر سنة ١٥٨٥م)، والتقى به بعد أربع سنوات من ذلك بجيش
 الصدر الأعظم فألحق به هزيمة منكرة. وقد كتب له الانتصار في نحو أربعين معركة. وأخيراً قتل
 غيلة وهو نائم على أيدي رجال عشيرة تركمانية موالية للعثمانيين.

(٥٤) هو السلطان مراد خان الثالث.

الذيل

في ترجمة الفقير الحقير^(٥٥) ذي الباك الكسير ، من حين الولادة حتى الحال
والتاريخ يدخل عامه الخامس والالف بعد الهجرة (١٥٩٦م)

۱۵

منم چو گوی، میدان فسحت، مه وسال
نخست باز فتادم به پشت يك چندی
نکرده هیچ گنه، لیک چون گنه کاران
قدم زرفتن لنگ. و کف از گرفتن شل
زنوک هر مژه خون جگر بیفشاند
وز آن پسم نرسیده هنوز قوت عقل
ز حجر مرحمت مادرم، کشید بحیّز
بدست صنع معلم سپرد دست مرا
فشانده جان مرا در زمین استعداد
گشاده باصره را، از نقوش خط بیان
رساند ناطقه را، در وجود لفظیشان
ز حرف حرف کلامم، هجا کنان گذراند
در آن سبق، چو زبانم، شکال را برداشت
ز بای بسملة تاختم سین ناس مرا
در امدم پس از آن، در مقام کسب علوم
ز نحویان طلبیدم قواعد اعراب
ز علم فقه و اصولش، تمام دانستم
شد از رواة حدیث و اثر مرا روشن
نشد ز علم مجرد، چو کام من حاصل
صفیر ذکر زدم، بالعشی والإشراق
ز ذکر و فکر رسیدم بمشهدی، که گرفت
وجود واحد و نور بسیطرا دیدم
نمود کثرة ظاهر ز وحدت باطن

ز صولجان قضا، منقلب ز حال بحال
بدان مثابه که باشد طبیعت اطفال
بمهد تربیتم بسته، دست و پا بدوان
دهان ز خوردن بند، و زبان ز گفتن لال
نیامده بدهان، شیر صافیم چو زلال
بپایه، که یمن را جدا کنم ز شمال
عنایت، پدر مشفق حمیده خصال
بپای طبع من از عقل او نهاده عقل
ز حرفهای هجا، تخم علم و فضل و کمال
ره نظر، بعروسان عنبرین پر و بال
بمنتهای بیان در مجاری أقوال
چو رهروی که بپایش نهاده اند شکال
شدم روانه بمقصد، بکام استعجال
عبور داد برین منهج و برین منوال
ممارسان فنون را فتاده در دنبال
ز صرفیان شنویدم ضوابط اعلال
که چیست، مستند حکم هر حرام و حلال
ره یبیمبر و آیین صحب و سیره آل
بر آن شدم که کنم آن علوم را اعمال
ندیم فکر شدم، بالغدو والآصال
حجاب کون، ز وجه حقیقت اضمحلال
عیان بصورت أضواء و هیأت أطلال
بسان ذروه آتش، ز شعلهء جوأل

(٥٥) یعنی المؤلف بالفقير الحقير هنا وفيما بعد نفسه. فليتفطن له.

(إني ككرة في ميدان فسيح أصبحت فيه اتقلب بصولجان القدر من حال إلى حال شهوراً وأعواماً. في أول عهدي بالسقوط على ظهري على المنوال المعروف في ولادة الأطفال. وإن كنت لم أذنب أي ذنب، فقد وثقت يداي وقدماي في مهد التربية كالمجرم، فكانت قدماي عاطبتين عن المسير. وكفائي عاجزتين عن القبض، وفمي محبوساً عن الأكل، ولساني أبكم عن النطق. ولقد قطرت من كل شعرة من شعرات الهدب دماء الكبد المكلومة إذ لم يدخل الفم حليب صاف كالزلال. ثم ما كدت أبلغ من قوة العقل مبلغاً أميز بها اليمين من الشمال حتى انتقلت من حضن الوالدة الرؤوفة إلى حجر الوالد المشفق ذي الخصال الحميدة، فسلم يدي إلى يد المعلم ليعقل رجلي طبعي بعقال عقله^(*)). فقد ربى روعي في أرض الكفاية والاستعداد بفضل الأحرف الهجائية التي هي بذور العلم والفضل والكمال. فوجدت الباصرة في نقوش خطوطها طريق النظر إلى العرائس المعطرة الجوانب. وقد أبلغ الناطقة، من وجودهم اللفظي، إلى منتهى البيان في مجاري الأقوال. فقطع بي مرحلة التهجي حرفاً حرفاً، كسالك طريقاً في رجله القيد. فلما تمكن لساني في ذلك الميدان من التخلص من الشكال، تمكنت من الجري للتمتع بالمقصود في غاية الاستعجال، فوصل بي من (باء البسملة) إلى سين (سورة الناس) على هذا المنهاج والمنوال. ثم دخلت مقام كسب العلوم «المدارس» فأخذت أتبع الملمين بفنون العلم، فتعلمت من النحويين قواعد الاعراب، ودرست لدى الصرفيين ضوابط البناء والاعلال، وحزت قسطاً وافراً من علمي الفقه وأصوله، وأدركت المستند لأحكام الحرام والحلال. ولقد اتضح لنا من رواة الحديث والأثرين سنة الرسول ونهج الصحب وسيرة الآل. ثم لما لم تحصل مناي من العلم المطلق، أزمعت أن أقرن العلوم بالأعمال، فانصرفت إلى ذكر الله في العشي والأبكار، ولزمت جانب التفكير بالغدو والآصال، فبلغت بالذكر والفكر حداً انجلي لي به حجاب الكون عن وجه الحقائق، فشاهدت وجود الواحد الأحد «الله»،

(*) يا شرف ! حقا يفعت مناظلا، تربيت تربية حسنة، كنت دائم التفكير بشعبك الذي نال بؤس الحياة، وشطف العيش من المستعمرين، فصرت المورخ الوحيد المخلد لشعبك فصرت جديراً بالثناء، بالوصف الذي فاه به الشاعر الصوفي «سنائي» حين مدح العلامة الكردي الصوفي (بوالوفا) القابع في أرض (واسط) فصار قبره مزاراً للعلماء والأولياء، وكبار الحكام حتى (غازان المغولي) ولقد أجاد سنائي حين قال:

قرنها بايد كه تا از پشت آدم نطفه ها «بوالوفاي» كوردگردد، يا شود «ويس قرن».

والنور البسيط عياناً، كما تدرك الأضواء والظلال. فتبين لي كثرة الظاهر، من وحدة الباطن، كذروة النار، من الشعلة الجوالة «اليراعة».

يتضح لأرباب الفضل والكمال، وأصحاب العلم والخصال، أن الغرض من تمهيد هذه المقدمات، وتدييح هذه المقالات هو ترجمة حال الفقير، ذي البال الكسير، وما آلت إليه حاله من حين التولد إلى الحال بإجمال، وهي على ما يأتي من المنوال:

لما أخذ والدي يفارق وطنه المحبوب ومقامه المعروف، ورحل إلى بلاد العجم «إيران» كان قد خطب والده الفقير المستهام وهي كريمة أمير خان موصلو، وعقد عليها النكاح وبنى بها.

أما أمير خان هذا، فهو نجل گلابي بك بن امير بك المعروف بلقب توقات بايندوري، وهو الذي كان على عهد سلطنة حسن بك البايندوري^(٥٦) من الأمراء العظام ومن عمد الحكام. وقد بدت منه - في الحرب التي وقعت بين حسن بك والسلطان أبي سعيد گورگان^(٥٧) في قرهباغ^(٥٨)، وفي الحروب التي حدثت له مع السلطان محمد خان غازي^(٥٩) في صحراء بايبورت - بسالات وبطولات كوفىء عليها بمنحه حكومة أرزنجان، وبإسناد محافظة حدودها وثغورها إليه. وله المباني الخيرية الكثيرة في قسبة أرزنجان من مساجد ومدارس^(٦٠).

هذا والغرض مما ذكرناه هو أنه لما مضت سبع سنين على ارتحالهم إلى تلك البلاد، مسقط (رأس الفقير الحقير الساقط عن درجة الاعتبار)، من كريمة (أمير خان)

(٥٦) يعني به حسن الطويل مؤسس الدولة الآق قويونلية.

(٥٧) هو السلطان أبو سعيد ميرزا بن مير ابن شاه بن تيمور لنك. دخل الحرب ضد حسن الطويل سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٩م) فقتل.

(٥٨) من المناطق الخاضعة الآن لجمهوريات الاتحاد السوفياتي، وكانت فيما سبق ضمن (جورجيا).

(٥٩) هو السلطان محمد خان الثاني المعروف بلقب (الفتاح) سابع السلاطين العثمانيين. تولى السلطنة عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١)، وفتح بلاداً كثيرة، ووسع الحدود العثمانية. واستمر في السلطنة حتى سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١م).

(٦٠) جاء في (أخبار الدول) ص (٣٣٧): «أن يوسفج بك بلغ بعسكر حسن الطويل مدينة توقات في سنة ست وسبعين وثمان مئة (١٤٧٢م) فنهىها وخرب أسوارها... الخ» ولعل المؤلف يعني به (أمير بك) المعروف بلقب توقات بايندري هذا القائد. إلا أن التحريف تطرق إلى الأعلام واختلط بعضها ببعض.

المشار إليها، في قصبه گرهرود من أعمال قم في العراق^(٦١) في عشرين من ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وتسع مئة (١٥٤٣م) الموافقة لعام (توشقان بيل «عام الأرنب»). وكان مسقط رأس الفقير في منازل (أسرة القضاة) في گرهرود، وهم الذين يرتقي نسبهم العالي إلى القاضي شريح الكوفي^(٦٢) الذي عرف بين العلماء، والفضلاء بعلو الشأن وسمو المكانة، ومازلوا منذ نزوحهم إليها من بلدة الكوفة حتى عصرنا هذا ينبغ فيهم الرجال الفضلاء والعلماء، فبعثت دعواتهم الخيرية الصالحة أن يقضي الفقير الوقت منذ صباه إلى يومنا هذا - وقد جاوز الخمسين سنة من العمر وأشرف على الستين - في صحبة العلماء، ومجالسة الفضلاء وما انفك لحظة من ملازمة تلك الطبقة العلية.



جامی از آلیش تن پاک شو در قدم پاک روان، خاک شو
شاید از آن خاک بگردی رسی گرد شکافی، و بمردی رسی

(يا جامي، تبرأ من العناية بتزيين الجسد، وانقلب تربة تحت أقدام ذوي الأرواح الطيبة، عسى أن تنال من تلك التربة غباراً، غبار صلاح، فتحظى منه بقلبا رجل). وكان من دأب الشاه أن يعنى بأطفال أمرائه وأعيان مملكته فيدخلهم جميعاً قصره العامر وينظمهم في سلك النبلاء «الشاهزادات» المخدمين المعززين المحترمين، فلا يدع من نظم التربية والتنشئة شيئاً إلا ويراعيه رعاية تامة من تعلم القرآن والأحكام الفقهية، ويمرنهم على العبادة والتقوى، ويحثهم على الطهارة، والنظافة ومصاحبة الرجال المتقين، والأناس الأمناء المتدينين، ويحذرهم من الاتصال بالرجال الأشرار ذوي الأخلاق المنحطة والفساق، ويحثهم على ملازمة العلماء، والفضلاء حتى إذا أيفعوا وترعرعوا وبلغوا أشدهم، عهد بهم إلى من يعلمهم النظم العسكرية والرماية واللعب بالكرة والصولجان والفروسية، ويختبر جلاذتهم وإقدامهم ورجولتهم وكرمهم، ويوصيهم إضافة إلى ما ذكرناه بقوله: «تعلموا فني التصوير والنقش، فإنهما يفتحان السليقة، ويصقلان الذهن».

(٦١) يعني العراق العجمي - بلاد الجبل.

(٦٢) يعني (القاضي شريح بن هاني) كان قاضياً على عهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن قواده الذين عهد إليهم بمحاربة أهل الشام.

هر كه از دولت اثرى يافته از دل صاحب نظرى يافته
هر نظرى كز سر صدق و صفاست چون بحقيقت نگرى، كيمياست
همت پاكان، چو درآيد بكار بك گل تازة، برآيد زخار
(كل من نال قسطاً من السلطنة، فلا شك أنه ناله بفيض أنفاس رجل ذي بصيرة
وهمة. فكل نظرة تبدو من صميم الصدق والصفاء إذا لاحظتها حقاً، فإنها كيمياء.
فهمة الأختيار إذا نفذت، اطلعت الأوراد الجميلة من الأشواك).

فعلى هذه القاعدة المذكورة، لما بلغ سن الفقير التاسعة أدخله في حدود عام
ثمانية وخمسين وتسع مئة (١٥٥٢م) في حريمه الخاص، فلبث فيه أعواماً ثلاثة
منتظماً في سلسلة ذلك السلطان الكريم، ومنخرطاً في سلك ممالكه وخدامه
الأجلاء. ولما دخل التاريخ العام الواحد والستين وتسع مئة (١٥٥٥م) واستقال
والدى العزيز من ملازمة الشاه مختاراً العزلة في زاوية بيته، قصدت عشيرة روژكي
الشاه طهماسب، وطلبت منه أن يسند منصب رئاستهم إلى الفقير، فأجابهم إلى
ملتمسهم، ونصب الفقير أميراً وهو في الثانية عشر من عمره، فرجع بذلك رأسه،
وأنعى عليه بمنطقتي ساليان ومحمود آباد من أعمال شيروان. فلما قام الفقير بإدارة
شؤون الإمارة فيهما زهاء ثلاثة أعوام، وصادف أن توفي الشيخ أمير بلباسي مرابي
الفقير ووكيله في إدارة الملك، وألغيت إمارة ساليان، قصد الفقير الشاه فحظي
بزيارته في مرتع خرقان، ففوض أمره إلى خاله محمدي بك حاكم همدان - وكان منه
بمنزلة أبيه - فأدخله ذلك الجناب في عداد أبنائه، وأنكحه ابنته الكريمة.

ولقد خصص الشاه طهماسب للفقير مرتباً يرفه به عن نفسه، ورواتب لعشيرة
روژكي من ريع أنحاء همدان فلبثوا فيها طوال ثلاثة أعوام، حتى إذا حدثت حادثة
السلطان بايزيد^(٦٣) ومجيئه لملازمة الشاه ووقوعه في الأسر، وتوافد السفراء من
حكومة الروم «الدولة العثمانية» أخذ الشاه يستعطف قلب الوالد رحمه الله
ويستميله، فجاء به إلى قزوين وفوض إليه القيام بشؤون إمارة عشيرة روژكي مرة
أخرى، ومنحه منطقة گرهود من أعمال قم فتولاها بضع سنين، ثم سئم من الثورات

(٦٣) لمعرفة حادثته راجع (ص ٤٨٠).

التي نشبت في الإمارة خلافاً لرغبة الشاه، فتخلى عنها. فلما أدرك الشاه -كانت الجنة مثواه- ذلك، فوض إمارة روثكي إلى الفقير الحقيير مرة أخرى، وخصص المرتب لملازميه من جبايات إصفهان. فمكث في قزوين قائماً بشؤون الملازمة مدة سنتين. ثم نفذت مشيئة الأقدار الإلهية بأسر خان أحمد والي كيلان. فأزعم الشاه احتلال ولايته، فأمر الفقير ونفراً من الأمراء القزلباش أن يقوموا بحماقتها وحراستها. ولما لم يتمكن الأمراء القزلباش من إدارة شؤونها كما يحب الشاه، بل بالغوا في الظلم والاعتساف والتطاول على الشعب بالسلب والنهب إلا الفقير الذي طلب رضا الخلق والمخالق.

☞

صاحب نظران أنيس شاهان باشند مقبول دل جهان پناهان باشند
هم بر جگر ستمگران نیش زنند هم مرهم زخم دادخواهان باشند
(إن أصحاب البصائر هم الذين يؤنسون الملوك وبيتهم بهم قلوب ملاجئ العالم، إذ يغرسون في أفئدة الظلمة الشولات تارة، ويكونون مرهماً لجروح المتظلمين تارة أخرى).

فلقد عامل الشعب بالحسنى و الرعاية الكاملة، وبذل الجهد في استرضاء خاطر الشاه حتى رضى عنه. وكان نواب الشاه كلما أرسلوا إليه بالأوامر أشاروا إلى هذه الناحية بما فحواه: «إن عدالتك الكاملة، وعنايتك بأحوال الشعب، وشجاعتك الفائقة، قد اتضحت، ولاحت لضمائر نوابنا «وزرائنا» المنيرة. بيض الله وجهك في الدارين!».

وخلاصة الكلام أن يمين دعوات ذلك الملك العادل أدى إلى أن يتمكن الفقير بجيش ضئيل قوامه أربع مئة وخمسين نسمة بين فارس وراجل من منازل السلطان هاشم الذي انتخبه سكان كيلان من بين أولاد سلاطينها لتولية السلطنة، وكان قد نهض لمحاربة الفقير بجيش قوامه ثمانية عشر ألف نسمة بين فرسان ومشاة فلما اندلعت نار الحرب شاء توفيق الرب الجليل أن يندحر ذلك الخاسر الذليل ويصاب جيشه بخسارة في رجاله بلغت زهاء ألف وثمان مئة نفر من رجال كيلان. فشىد من رؤوسهم ثلاث منائر «أعمدة الظفر».

وإذا قطعنا النظر عما حدث هذه المرة، فقد وقع للفقير فيها فتوحات أخرى

وانتصارات لاريب في أنها كانت بنتيجة عناية ربانية. أدت كلها إلى ازدهار أيام هذا الحقير الفقير. غير أن رداءة مناخ كيلان وتفشي الأمراض السارية التي فتكت بكثير من رجال روژكي البسلاء، بعثا على أن ينفر طبع الفقير من الإقامة بها فعزم على الخروج منها. فعرض حقيقة الأمر على الشاه بعد أن قضى فيها على هذه الحالة سبع سنين. فأذن له بمبارحتها فغادرها، وحظي بزيارة الشاه في قزوین. فأراد أولاً أن يتخذة ملازماً لركابه الهمايوني. إلا أنه لما كان وضع القزلباش متأزماً ودخل طوراً جديداً، وكانت العشائر والقبايل القزلباشية قد تحزبت حزین، وعجز الشاه طهاسب عن ضبط الأمور، لما بلغه من الشيخوخة وفتور العزيمة والقوة حتى كان يتوقع اشتباكهما في كل لحظة، ويخاف من اندلاع نار الثورة والفوضى بين الفريقين، رأى الفقير أن ليس من الصالح البقاء بها، فالتمس من الشاه أن يوجهه إلى إحدى جهات مملكه المحروسة. فأقطع الشاه بعض ربوع شيروان، وقرر أن تكون مرتبات عشيرة روژكي من الموارد المجبأة من الخواص الهمايونية من مناطق تراكمات وأرش وآق داش وقباله وياكو وكنار آب. وهكذا سير الفقير إلى شيروان.

فلما قضى فيها ثمانية أشهر، ونعى إليه الشاه -رحمه الله- وحدث كوارث فجیعة في قزوین، وبلغه نبأ مقتل السلطان حيدر ميرزا^(٦٤) وتخلص إسماعيل ميرزا^(٦٥) من القلعة التي كان سجيناً بها، ورجوعه إلى دار الملك قزوین في هذه الآونة، وصل إليه الأمر المطاع بمغادرة شيروان واللحاق بخدمة السلطان. فجاءه فرغ رأسه بتوليته منصب إمارة أمراء الأكراد وقرر أن يكون ملازماً دائماً لركابه الهمايوني الميمون. حتى إذا مست حاجة أمراء كردستان^(٦٦) ولرستان وگوران^(٦٧) وحكامها وأمراء بقية العشائر الكردية، وصارت لهم مهمة في المقام الملكي أن يراجعوه، فتتم مهماتهم وحوائجهم على يده.

(٦٤) هو السلطان حيدر ميرزا بن الشاه طهاسب خانت أمه (الشاه طهاسب) فسمته لتوليه إلا أنه ما كاد يتولى الحكم حتى دست أخته (بيري خانم) رجلاً في خزانته ليقتلوه، فقتلته وأخرجت إسماعيل فولته مكانه.

(٦٥) راجع (ص) لمعرفة ترجمة حياته.

(٦٦) يعني بـ(كردستان) هنا مدلولها الخاص، أي مناطق سنندج = سنه.

(٦٧) لعله يعني بمنطقة گوران مناطق كرمشاه وخانقين وكرکوك.

كان الشاه الجديد يوجه إلى الفقير من الإعزاز والاحترام ما جعله محسوداً من الأقران بل ومن أعيان القزلباش أيضاً. وأخيراً اهتبل الحاسدون الفرصة، فأخذوا يعرضون عليه خفية ما فحواه: «إنه -يعني الفقير- تأمر مع بعض الأمراء القزلباش على خلع الشاه ونصب ابن أخيه السلطان حسين ميرزا مكانه!». ولما كان الشاه في أصل فطرته متوتر الأعصاب سريع الغضب، وقد ازدادت فيه تلك العارضة أخيراً من جراء تدخين الأفيون -الذي كثر من تناوله أيام سجنه في القلعة- بحيث جعله يحب التخلي ولا يستطيع معايشة أحد أكثر من شهر، وقعت وشايات الواشين وأكذوبات المختلفين موقعاً حسناً منه، فشارت حفيظته على المتهمين بالتآمر عليه، فصلب بعضهم مثلاً بهم أشنع التمثيل، وعزل بعضهم زاجاً بهم في غياهب السجون، ووعد الفقير بمنح حكومة نخچوان وعلى هذه الوتيرة أخرج الفقير من العاصمة ووجهه إلى أنحاء آذربيجان. كانت هذه الحادثة في حد ذاتها بشارة أو رمزاً وإشارة من المنحة الإلهية وفضلاً من الفيوضات الربانية اللامتناهية وسماحاً للعودة إلى أرض الوطن المألوف ومقام الأجداد المعروف. إذ لم تقض سنة وأربعة أشهر على تقلد الفقير زمام أمور حكومتها وإدارة شؤونها، حتى جاءته من مقام الملك الفريدوني المكانة، الكسروي المعدلة، الجمشيددي القدرة، الإسكندري العظمة، أعني السلطان مراد خان^(٦٨) عليه الرحمة والغفران، بواسطة خسرو باشا أمير أمراء وان وزينل بك حاكم حكاري وحسن بك محمودي بشارة بمنحه عهداً بإيالة بدليس، جاء فيه: «لقد أنعم عليكم من الأعطاف الخسروية الشاملة والألطف الملوكية اللانهاية بمنحكم الكورة الوارثية لتطمين بالكم واستمالة خاطرهم. فتوقعوها وارجعوا إلى الوطن الأصلي مطبقين مضمون «كل شيء يرجع إلى أصله». فلما حل اليوم الثالث من سنة ست وثمانين وتسع مئة (١٥٧٥م) نهض الفقير من نخچوان مع أربع مئة نفر ممن كانوا يلازمونه من جملتهم مئتا نفر من عشيرة روژكي. فتمكن في بحر ثلاثة أيام بمعونة من جيش وان وأمراء كردستان من بلوغ وان لملاقاة خسرو باشا رحمه الله، فاستقبل الفقير وتلقاه بحفاوة بالغة وأدخله المدينة. وعرض جليلة الأمر على أعتاب سرير السلطان العالية. فأصدر الأمر بتزويده بعهد الإيالة من

(٦٨) هو السلطان مراد خان الثالث.

جديد، وبمنحه خلعاً ملكية وسيفاً مذهباً كان قد انتقل من خزانه السلطان قدوان الشركسي^(٦٩) والي مصر إلى الخزينة السلطانية العامرة فأرسل بها جميعاً مع مصطفى چاوش إضافة إلى رسائل الوزراء العظام ولا سيما الوزير الأعظم محمد باشا. وجاءته كذلك هدايا وخلع أخرى فاخرة مع سيف مذهب من مصطفى باشا رئيس الجيش المنصور. وهكذا رفعوا رأس الفقير بما شملوه به من الأعطاف والحنان. وبهذه الصورة تيسرت له العودة المقرونة بالابتهاج وقضاء المرام إلى مقر دولة الآباء والأجداد العظام.

۱۶۱

شكر خدا، كه هرچه طلب كردم از خدا بر منتهای همت فوق خود كامران شدم (الشكر لله، كل ما طلبته منه فزت به فوق ما كنت أتمناه).

هذا ومن حين بدأ السلطان الجمشيدي المكانة بتسيير الجيوش التي تحكي عدد النجوم إلى احتلال شيروان و غرجستان = جورجيا وأذربيجان، وقد بلغ عشر سنين، لم يزل الفقير في هذه المعارك والأسفار مصطحباً للجيش كأنه الظفر القرين به، ولم يأل جهداً في القيام بالخدمات المفوضة إليه، ولم يترك دقيقاً من الخدمة والتضحية إلا أداه بحيث أنه شاهد أربع مرات: أن السلطان - كان الفردوس مأواه واللجنة مثواه- قد خاطبه في الرسائل التي كتبها إليه بخطه الهمايوني المقرون بالسعادة، المديح ببراعته السيالة جواهر ودرأ، بكلمة: «محببي الصادق شرف خان، إن إخلاصك الكامل وولاءك التام ومودتك الخالصة وخدماتك الصالحة، قد لاحت على ضميرنا الهمايوني المنير المشع كالشمس. فعليكم أن تجتهدوا لتزيد ثقتنا الملكية، وعنايتنا الحسروية بشأنكم، حتى المرتبة العليا والدرجة القصوى».

ولما احتل فرهاد باشا السردار في حدود سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٢م) أريقان وشيد بها حصناً منيعاً، انتخب الفقير لإيصال الخزينة

(٦٩) ليس بين ملوك الشراكسة الذين تولوا السلطنة من اسمه (قدوان) أو ما يشابه هذه اللفظة. ولعل هذا الاسم غلط محض فقد استولت الدولة العثمانية على السلطنة المصرية على عهد (طومان باي) السلطان الثالث والعشرين. هذا ويحتمل أن يكون هذا الاسم محرّفاً من قلاوون تاسع ملوك المماليك البحرية. وأن يكون هذا السيف بقي منذ عهده في الخزانة المصرية، ثم انتقل إليها.

والذخائر المرسله بصحبة حسن باشا أمير أمراء الشام إلى تفليس وجرجستان = جورجيا. فصدرت من الفقير في تلك السفرة خدمات جليلة كوفىء لقاءها بمنحه موش، وزعامه مئتي ألف آقچه، وترقيته، باضافة قرى من الخواص الهمايونية إلى إيالة بدليس، فبلغ بذلك مجموع حاصلات الخواص السنوية المتمتع بها الفقير أربع مئة ألف وعشرة آلاف آقچه عثمانية، مع أنه لم يعهد في أيام السلاطين العثمانية ولا في أيام خواقينهم القدماء العظماء أن فاز أحد من الحكام والأمراء العظام بمثل هذه الأعطاف والانععامات.

واليوم وقد بلغ التاريخ الهجري سلخ ذي الحجة من سنة خمس وألف (١٥٩٦م) فمن يمن دولة الخاقان العلي الشأن أبي المظفر السلطان محمد خان^(٧٠) حفظه الله تعالى عن الآفات أن تخضع الحكومة الوراثية لتصرف الفقير. إلا أنه ابتعد بنفسه من تولي أمرها، وعهد بشؤونها إلى ولده أبي المعالي شمس الدين بك أطال الله عمره وضاعف جلال قدره^(٧١)، هذا وعلى ما يضمنه الأب من الشفقة لولده، نقوم - كما هو شأن المؤلفين في إسداء النصح إلى أولادهم - باقتطاف أبيات نصحية، من كتاب (خردنامه = كتاب العقل) مؤلفه مولانا عبدالرحمن الجامي نثبتها هنا:

(٧٠) راجع ترجمة حياته في (ص ٣٣).

(٧١) هنا ينتهي عهد المؤلف) بهذه الإمارة. ولم يصف السيد محمد أمين زكي بك إلى هذه الأبحاث من المعلومات، إلا أنه قال: «في عام ١٠٦٦ هـ (١٦٧٦م) تذرغ ملك أحمد باشا والي وان من قبل الدولة العثمانية ببعض الأسباب، وزحف على عبدال خان أمير بدليس حينذاك بجيش لجب، ألف معظمه من جيوش الأكراد المجاورين لهذه الولاية، وظل يقاتله، حتى اضطره إلى الفرار، وأعمل يد النهب والسلب في البلاد حتى قضى على الإمارة، ووضع يده على خزائنها الطائلة التي طالما كان الترك طامعين فيها ! وكان أولياء جلبي حاضراً في اللجنة التي تولت ضبط مخلفاته، فيحدثنا عن تلك المخلفات قائلاً: «كان مما خلفه، حمل سبع جمال من الكتب؛ فكانت مكتبته الخاصة تحتوي على أكثر من أربعة آلاف نسخة من الكتب القيمة. من نوادر المخطوطات في العلوم الدينية والتاريخية واللغوية وعلم الحيوان والنبات والطب والتشريح والشعر والقافية والدواوين، وأنواع من الخرائط والصور واللوحات النادرة، وأغلبها مجلد في غاية من الإتقان والزخرفة. وكان يبلغ عدد تأليفاته (٧٦) كتاباً، و (١٠٥) رسائل كتبها بالفارسية والعربية». هذا، ولعل هذا الأمير هو الذي زاره السائح الإفرنسي مسيو بارن تاوارنيه - الذي كان يتردد بين إصفهان وباريس خلال أعوام ١٠٤٥ - ١٠٧٠ هـ (١٦٣٥ - ١٦٦٠م)، وينقل

البضائع الشرقية إلى الغرب والغربية إلى الشرق على عهد كل من الشاه صفي والشاه عباس الثاني والشاه سليمان - حين يصفه بقوله: « حين نزلنا مدينة بدليس، سرعان ما استخبر حاكمها فبعث فوراً من أخذني إليه. ولما كنت أعلم أن مواجهة الحكام والأمراء في تلك البلاد ليست أمراً هيناً، بادرت بالذهاب إليه حاملاً معي طولين من نسيج الأطلس المخطط الفاخر، كان أحدهما محبوكاً بالقصب الذهبي، والآخر بالقصب الفضي مع عدد من الكفافي الحريرية وطاقيتين مما يلبسه الترك عادة مع البذلة الليلية. فسر الأمير لهذه الهدايا، وكافأني بمنحي نعجتين سميتين، وشيئاً من المأكولات بضمنها عنقود من العنب الطري- وكان يعد وجوده في ذلك الموسم أعجوبة- إضافة إلى بعض المشروبات.

ولما كنت في مجلسه، جاءه سفير من أمير حلب بكتاب يطلبه فيه: «رد رجل كان التجأ إليه، وكان ذلك الرجل جراحاً فرنسياً وقع في الأسر في محاربة قندية-Candia وانهمز من حلب إلى بدليس فدخل ضمن رجال الأمير - فخاطب الأمير السفير قائلاً: «لو لم يكن قتل السفراء محظوراً، لقتلتك أشنع قتلة ولكن!». ثم كتب إلى أمير حلب: سأرفعك إلى السلطان العثماني، على ما ارتكبت من المخالفة وقلة الأدب فإن عاقبك فيها ونعمت، وإلا فأعاهد الله على أن أنتقم منه نفسه».

والحق أن هذا الأمير كان قديراً شديداً البأس تهايه الدولتان الإيرانية والعثمانية، فتقدمان له الهدايا، وتسترضيانه، إذ كان يستطيع أن يقطع طريق المرور بين تبريز وحلب كما أن الحكومة العثمانية لا تتمكن من إدارة (وان) إلا بعد المرور من بدليس بإجازة من الأمير، إذ ليس في الدنيا كلها مضيق يضاهي مضيق بدليس الخاضعة له، فإن عشرة رجال يستطيعون تعويق ألف نفر من اقتحامه. وليس غيره من سبيل يسلك.

أما مدينة بدليس نفسها فمحاطة بجبلين منيعين والقلعة واقعة وسطها. وهي مشيدة فوق قمة جبل مخروطي الشكل لا يرتقى إليها إلا من طريق واحد. وتتألف من ثلاثة أسوار، اثنان منها واسعان، وواحد ضيق بداخله قصر الأمير. ويحتاج المرء للصعود إليها أن يمتطي صهوة جواد قوي ولكن الصعود إليها محظور على فارس غير الأمير وأمير اصطبله. وإضافة إلى هذه القلعة المنيعة، فإن الأمير يستطيع أن يعيى جيشاً يتراوح عدده من ٢٠ إلى ٢٥ ألف فارس، وعدداً كبيراً من المشاة:».

ويظهر مجاء في كتاب القضية الكردية (ص ٤٩): «أن أبناء هذه الولاية ما زالوا يكافحون ويناضلون في سبيل استقلالها حتى سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣م)، وآخر ثورة قاموا بها في سبيل استقلالهم هي التي قادها كل من الملا سليم وشهاب وعلي. إلا أنها أخمدت بشدة، والتجأ الملا سليم إلى القنصلية الروسية، وبقي بها حتى نشوب الحرب بين الدولتين الروسية والتركية. عندئذ اقتحم جنود الترك القنصلية، وأخرجوا الملا سليم وشتقوه في شوارع بدليس».

بنه گوش بر گوهر پند من
 چو گوهر فشانم بمن دار گوش
 چو دانستی، آنگه، بدان کارکن
 بخردان، نصیحت چنین کرده‌اند
 چو صبح از صفا، شیوهء صدق گیر
 که از راستکاری، شوی رستگار
 نیاید ترا هیچ دشوار پیش
 همه کارها بر تو آسان شود
 نشانه شوی، تیر ادبار را
 نباشد بجز خوی نیکش علاج
 بشو ظلمت جهل از آب علم
 بقسمت سیه کن هر شبان روز را
 که بیدانسی نیست جز عیب و عار
 سیم را، پی دانشان، بر بسر
 بهر کشوری بین، که چون خسروان
 در آن عرصه نرد هوس باختند
 که دزد ازو طبع تو خوی زشت
 وزو نبودت ذره آگهی!
 که انگور گیرد، ز انگور رنگ
 ز هر آشنا، روشنایی مجوی
 جز از جانب آشنا کم رسد
 همه ز آشنا رفته بر آشناست
 که هرگز نباشد دو بیگانه را
 میفگن نظر، بر حریفان خام
 رود با تو گستاخی در سخن
 شکیبائی از جهد بیهوده به

بیا! ای جگر گوشه، فرزند من
 صدف وار بنشین، دمی لب خموش
 شنو پند و دانش بآن یارکن
 بزرگان که تعلیم دین کرده‌اند
 که ای همچو خورشید روشن ضمیر
 بهر کار، دل، با خدا راست دار
 اگر وا گذاری، بدو کار خویش
 ز کار تو دشمن هراسان شود
 وگر جز بدو افگنی کار را
 چو غالب شود، خوی بد در مزاج
 بزنی شیشهء خشمرا سنگ حلم
 مزنی پشت پا بخت فیروز را
 یکی را بتحصیل دانش گذار
 بدانش شو، اندر دوم، کارگر
 بخوان دفتر کهنه گان و نوان
 بمیدان شاهی فرس تاختند
 مکن هم نشینی بهر بد سرشت
 شوی از بدی پر زنیکی تهی
 چه خوش گفت دهقان صافی ز رنگ
 بهر کس ره آشنایی میبوی
 جفای که بر تو، ز عالم رسد
 هر آن جور، کز دور این آسیاست
 بود داورها، دو هم خانه را
 چو روز سیاست، دهی بار عام
 مبادا، کزان لهو گستاخ کن
 چو بر رشتهء کارت افتد گره

همه کارها از فرو بستگی مکن تربیت بد گهر زاده را بد از نخوت جاه بدتر شود میفگن بکار رعیت گره سخن تا توانی بآزرم گوی سخن گفتن نرم، فرازانگی است تواضع کن، آنرا که دانشوراست همی باش روشن دل و صاف رای زبان سوده شد، زین سخن خامه را چه خوش گفت دانا، که در خانه کس همان به که در کوی دل، ره کنیم (تعال یا ولدی ویا فلذة کبیدی! أعر سمعک درر نصائحي. تشبه بالصدق في الجلوس وأغلق شفتي الفم صامتاً وكن حين أبث الجواهر، مستمعاً إلى. اسمع النصيح والعلم، وعاشر أهلها حتى إذا تعلمتهما عملت بهما. إن العظام حيثما عنوا بتعليم الدين، نصحوا الصغار كما يلي: يا من يحكي في وضح الضمير الشمس، وفي كسب الصدق الصبح الصافي. أصدق الله في جميع أمورك، فبالصدق تلقى الفلاح والنجاح. فلو وكلت إليه أمورك لم تعقك مشكلة ما. بل تقلق من أمورك الأعداء ويهون الأمر عليك. وإن وكلت إلى غيره أمورك أصبحت عرضة لسهام النكبات. وإذا غلبت الطبائع السيئة المزاج، فلا علاج لها إلا بالتخلق بالجميل، فاكسر زجاجة الغضب بصخرة الحلم، واغسل ظلمة الجهل بنور العلم. ولا تطأ بقدميك المجد العالي، وقسم يومك ثلاثة أقسام: اصرف قسماً في تحصيل العلم والعرفان، فما عدم العلم إلا الخزي والعار، واصرف القسم الثاني في العمل المقرون بالعلم، والقسم الثالث في الاحتفاء بأهل العلم والعرفان، واقرأ آثار السلف والخلف، ولاحظ الأقاليم كيف نهض ملوكها. بايجاف خيول الحكم في ميادين السلطنة، وتقديم زهر الرد في ساحات السباق. لا تجالس ذا الأخلاق السيئة، فإن طبيعتك تسرق منه السوء، فتمتلىء بالشر، وتخلو من الخير، وتغفل منه بكل معنى الكلمة. ما أحسن ماقاله الدهقان البسيط النبیه: «العنب يكتسب اللون من العنب بالتلقيح!» فلا

تفتح سبيل الصداقة مع كل أحد، ولا تتوقع من كل صديق خيراً، فكل جفاء يأتيناك من غيرك، فقلما يكون من غير الأصدقاء. وكل عسف يصدر من هذه الطاحونة الدائرة «الفلك» إنما يوجه من الصديق إلى الصديق. فالخيانة التي تقع بين جيرانين، لا تقع بين أجنيين في اليوم الذي تتمثل بالناس، لا تعتمد على الرعاع الحمقى، مخافة أن يصيبك من أولئك الحمقى أذى، وإذا تعرقل أمر من أمورك، فاصبر فإن الصبر أحسن، من بذل الجهود عبثاً، وما من مشكلة إلا تحل، ولكن شيئاً فشيئاً، لا تعتق بتربية من ليس كريم الحسب، ولا تعط السكير الهندي قدحاً، فالشرير، يزداد بنخوة الجاه شراً إلى شره. كالحية إذا غلظت أصبحت أفعى، لا تجعل أمور الرعية عسيرة، وجد عليهم بما جاد الله عليك، وخفض صوتك في الكلام ما استطعت، ليصبح المستمع إليك هادئاً وادعاً، فالكلام الوادع من العقل، أما الغلظة فمن الحمق، والجنون. تواضع لمن تحسبه عاقلاً، فإنه بعقله يزيدك رفعة، وكن صافي الضمير نافذ الرأي. وكن منصفاً مع عباد الله، لقد أسود سنان القلم من تحرير هذه الكلمات، وأسود الورق من تحرير هذه الرسالة. ما أجمل ما قاله الحكيم. «لو كان في الدار أحد، كفاه نداء واحد...» والأحسن أن نسلك الطريق إلى مدينة القلب، وليقف اللسان عند هذا الحرف).

هذا ولما تمكنا بفضل التوفيق الإلهي للقلم الجاري بلآلىء التحقيق أن ندبج من الآثار الغربية المتعلقة بأمراء كردستان وحكامها، ما تيسر إلى حد هذا اليوم، فالأولى والأنسب بنا حسب الإشارة التي وردت في مقدمة الكتاب أن نعني بما وعدنا فنطلق عنان القلم الواسطي(*) الحاد الجاري بإبرام المعاني وزمام البيان

(*) نسبة إلى العلماء والشعراء الواسطيين: ألف عنهم «بحشل» كتاب تأريخ واسط ولكنه لم يسجل اسم كردي ولعل الأمير شرفخان يعني بالواسطي أبا الربيع حامداً من متولدي القرن الثالث الهجري المنجم المعروف، من صانعي الأسطراب فإن جملة البراعة الواسطية الحادة، دليل عمله في صنع الأسطراب على صفحات النحاس بالأقلام الحادة فيبارك الله في عبدالرقيب يوسف الذي ألهمتنى لكتابة هذا التعليق، وهناك أبو عبدالله محمد بن زبدين علي من كبار علماء المعتزلة من تلامذة أبي علي الجبائي، من مؤلفاته إعجاز القرآن والإمامة وهو من المتوفين في ٣٠٧ هـ.ق. هذا وللعلم أن بلدة واسط بناها وأسسها «الحجاج بن يوسف الثقفي» المعروف بالحجاج الظالم في منطقة البطائح التي تأسست فيها الدولة الكردية الشاهينية.

الفصيح، للخوض في كتابة الوقائع والحوادث المتعلقة، بأيام السلاطين العثمانية،
وملوك إيران وطوران.

۱۵

منت ايزدرا كه بر وفق مراد كرد كلکم از سر دانش سواد
قصهء حکام کردستان تمام بيش ازین گفتن نیارم والسلام

المنة لله، لقد تم جريان يراعي المقرون بالعلم على وفق المأمول بتسويد قصص
حکام کردستان بكاملها، وليس لي من مقال أكثر من هذا، والسلام مسك الختام.
كان الانتهاء من تعريب هذا الكتاب في ۸ المحرم الحرام سنة ۱۳۶۳هـ ۱۰ كانون
الثاني ۱۹۴۴م). أما التعاليق، فقد كتبت في سنة ۱۳۶۹هـ (۱۹۵۰م) والحمد لله
في البدء والختام.

فهرست اعلام الاشخاص

(i)

354	ابراهيم بن بولدق	528	ابا الفتح خان
294-297-374-375-686-688	ابراهيم باشا (الوزير الأعظم)	380	ابدال
423	ابراهيم باشا العاني	275-304-305	ابدال بن سليمان بن خالد
444	ابراهيم بن الامير عزالدين		ابدال بن بدرالدين (الأمير)
451	ابراهيم بك اقساق بن جهانگير بك	275-276-277-290-291-294-305-	
454	ابراهيم بن كلوس	390-392-406-408-411-627	
303-341-379-444-454	ابراهيم	386	أبدال اغا
487	ابراهيم بن الامير صارم		أبدال بن خان أبدال بن الأمير ناصر (الأمير)
539	ابراهيم سلطان خان	291-294	
566	ابراهيم بك اوقجي أوغلي	391	ابدال بك بن الأمير احمد بك
602	ابراهيم بك بن قلندر آغا	406-407-408-409	ابدال بن الأمير شاه محمد
674-680-690-691	ابراهيم بك بن شيخ أمير بلباسي	408	ابدال بك بن أمير شاه محمد
45-629-631	ابراهيم بن الأمير حاجي محمد	411-628	ابدال (الأمير)
515-644-645-646	ابراهيم (الشيخ)	411-628	ابدال بك بن زينل بك
132	ابقاخان بن هولاكوخان	391-407-408-409-410-411-434	ابدال بك
222	إبن عمر بيك	434	ابدال بك بن الأمير محمد بك
284	أبو بكر (مولانا)	278	ابدال بن الأمير عزالدين (الأمير)
197-201-202-203 190-191-192-193	أبو بكر (الملك العادل)	680	إبراهيم آغا بلباسي
642	أبو بكر آغا بايگي	119-122	ابراهيم ينال
364-419-607	أبو بكر (الأمير)	140	ابراهيم بن ميرزا شاه رخ
251-25	أبو بكر آغا (كتخدا)	249-250-251-252	ابراهيم بك بن زينل بك
620	أبو بكر بن ميرزا مير الشاه (الميرزا)	249-251-252-304	ابراهيم بك
160-696	أبو سعيد كوركان	601-648-690-691	
142	أبو العباسي	629-633-634-639-	إبراهيم شمس الدين
431-442	أبو العباس السفاح	646-647-648-650-651	
122	أبو عسكر بن سرخاب	279	ابراهيم بن الأمير أبدال
		294	ابراهيم باشا مير ميران
		303-304	إبراهيم بن الأمير بدر (الأمير)
		348-379-444-454	ابراهيم (الأمير)

304	أحمد بن الأمير محمد (الأمير)	128	ابو طاهر بن محمد
629	أحمد (السلطان) (بن الأمير شمس الدين)	582	أبو طاهر الكردي
323	أحمد بن الملك محمد (الملك)	581-582	أبو الفضل محمد أفندي
	أحمد بك	107	أبو القاسم المغربي
341-359-366-371-372-374-376-378		163	أبو مسلم كودرزي
390-436	أحمد بك بن الامير ابدال	123-133	أبو منصور
372	أحمد بك بن خضر بك	577	أبو نجيب الدين السهروردي
377-391	أحمد بك (الأمير)	140	ابو سعيد بن احمد
	أحمد بك بن ابدال بك بن الامير احمد (الأمير)	120	ابو اشوك بن محمد بن عيار
391-392		431	أبي جعفر الدوانيقي
424	أحمد سفيال ابن السيد قاسم (السيد)	442	أبي عون
425	أحمد بن السيد حسن	460-461	أبي مسلم
446	أحمد (الأمير الشيخ)	20	أبي مسعر الهلالي
468	أحمد بن اغوز بك (الأمير)	270	أبي موسى الأشعري
471	أحمد بن مصطفى بك (الأمير)	680	أجل سلطان القاجار أحمد
524	أحمد شاه (والي بغداد)	562	احسان بك
524-527	أحمد بن مرتضى قلي خان (الأمير)	139	أحمد (الأتابك)
539	أحمد بك بن نخوت بك	449	أحمد بن الأمير عزالدين (الأمير شيخ)
555	أحمد خان والي گيلان (جيلان)	160	أحمد (السيد)
562	أحمد بك	396	أحمد بك بن الامير جمال
382	أحمد بن الأمير داود	400	أحمد بك بن جان فولاد
	إدريس البديسي (مولانا)	304-4	أحمد بك بن الأمير محمد زرقي
15-17-289-290-578-579-661		422	أحمد بك بن حاجي حسين بك
680	ادريس سلطان پازوكي	425	أحمد بك بن بوداق بك
346-424	أرتق (الأمير)	449	أحمد بن الأمير عزالدين
424	أرتق بن آگسب	518	أحمد بك بن بهلول بك
358	أرس خان	515	أحمد بك (الشيخ)
131	أرغون	552	أحمد بك یرتال أوغلي
341	أروج	618-619	أحمد الجلایري (السلطان)
136	أروك خاتون	105-211	أحمد بن مروان (نصر الدولة)
	أسد الدين بن کلابي (زرین چنگ)	133-261-555	أحمد خان
238-239-240-241-243		304	أحمد بن الأمير إبراهيم (الأمير)
174	أسد الدين شيركوه		

429-682	أسود	471	اسعد بك
313-323	أشرف بن الملك محمد (ملك)	289	أسف بن برخيا
169-507-610-612-613-614	أشرف	361	اسفنديار بك
197-208-313-363-607-610	أشرف بن الملك العادل (الملك)	246-449-509-510-518	اسكندر باشا أمير أمراء
349	أصفهان بك	436-437	اسكندر باشا الشركسي
562	أصلان (الأمير)	408	اسكندر باشا امير امراء وان
308-358	أصيل	498	اسكندر بك بن شاه محمد بك
161	أغور بن شاه رستم	660	اسكندر بولاغي
169	أغورلو بك البياتي	535	اسكندر بن محمد بك (الأمير)
542	أغورلو بن ميرزا بك	218	اسكندر بن سرخاب
57-133-134	أغوزخان	535	اسكندر (الأمير)
134-136	افراسياب (الأتابك)	20	اسكندر منشي
502	آقا سلطان حاكم مراغة	623	اسكندر بن قرا يوسف (الميرزا)
525	آقا محمد قاجار	341	اسلام بك
527	آقا محمد خان	218	أسلمش بن سرخاب
128-606-609	آق سنقر (الاتابك)	161-167-	إسماعيل الصفوي (الشاه)
539	القاص بن شهباز	244-261-280-281-315-316-319-331-	
328-345	ألب أرسلان السلجوقي	332-350-364-365-406-414-420-426-	
131	الب أرغون	445-486-495-504-535-539-559-561-	
323	الأشرف حاكم بدليس (الملك)	580-583-651-652-656-661-684-692	
189-199-576 585	الشافعي (الإمام)	435	اسماعيل الاول (الشاه)
487-489	الغ بك		اسماعيل الثاني (الشاه)
217	القاص ميرزا	220-263-264-508-520-536-692	
336	الله ويردي	528	اسماعيل خان بن جعفر قلي خان
341	الوند		إسماعيل بك بن بيكه بيك
373	الوند آغا القواليسي	214-216-427-516-518	
446	الوند شيخ احمد	202-203-205	إسماعيل (الملك الصالح)
566	الوند بك	245	اسماعيل بن حسين بك
437	الوخان	202-203	إسماعيل الملك الصالح
212	الياس بن خضر	197-207	إسماعيل بن سيف الاسلام (الملك المعز)
157	الياس لبنكي	700	إسماعيل ميرزا
287	امام قلي سلطان	516-518	إسماعيل بك بن شيخ بهلول
		566	أسمى خان شاملو (الملك)

682-683-686-687-688-689-690	اولمه	566	امام قلبي بيگ پازوكي
680	اوليا بك	680	أمير بوداق كيساني
497-498	اويس بك	349	اميران بك
393	أويس بك بن خالد بك	504-583-601-646-647-	أمير البلباسي
562	أويس بن قليج بك	649-656-658-659-660-665-690-691-698	
563-565	أويس بن كلوس (شيخ)	165-167-	امير خان بك بن بهلول (الامير)
454	ايقوت اوغلي	451-520-565-696	
434	آيق صوفي	671-680-682	امير بك محمودي
616	ايلدگز	655-657-696	اميرخان موصلو
607-609	ايماس بهادر	447	امير بن الامير ابراهيم
613	أيوب (نجم الدين)	482	امير بك المكري
174-175-191-196-	أيوب (الملك الأوحده)		امير بك بن حاجي عمر بن صارم
197-207-208	أيوب بك	478-489-490	
196-197	أيوب (الملك الصالح)	491-492-493	امير باشا
393	أيوب خان بن سليمان خليفة	504-507	امير بك بن الامير حامد
197-198-202-205-206-207	(ب)	504	امير البلباسي (الشيخ)
523	بابا اردلان	515	امير بك
	بابا عمرو	565	امير خان
211-212	بابر بك	451-264	اميرخان (والي تبريز)
486-487-500	بارام بك	696	أمير خان بن گلابي بك
341	بارب (الدكتور)	528	انوري الشاعر الفارسي
471	باشي بيوگ	589	انو شروان
80	باوندوره	556	أورخان
319	بايزيد (الشاه)	611	أوكتاي قآن
80	بايزيد (السلطان)	504-685	اوركمز سلطان وان
480	بايزيد بگ بن ملك بك	393	اوركمز بك
15-698	244-245-468-468-469-520		اوغز بك الكبير بن علي بك (الأمير)
244-245-468-468-469-520	بايزيد (الشاهزاده)	467-468	
480	بايستقر	497	اوغوز بك الصغير بن الامير احمد (الأمير)
337	بايقرا (سلطان حسين)	556	أوغوز وأورخان
323-536		281-661	اولاش بك
		247	اولان بك بن يعقوب بك
		670-672-673-674-675-680-681-	اولمه تكلو-

575	بغوز بن سرونند	244-245-249	بايندر بگ بن ملك بك
689	بكر بك الروزيهاني	361-505	بايندور بيگ
541-545-560-546	بگه بك حاكم أردلان	361	بايندور بك
54	بگه بك حاكم شهرزول	487	بايرام = بهرام
213-214-541-548	بيكه بيك بن مأمون بيك	258-261	بايرام بك بن الأمير سيف الدين
488	بگتاش قولي بك استاجلوي	505	بايندور بيگ بن حسين قولي بگ
379	بل = بلال	557-558	بداغ خان
495	بلال (الأمير)	557	بداغ = بداق بك
345	بلدوقان		بدر (الأمير) بن الأمير شمس الدين
216	بلقيس	279-301-302-303	
367-395	بهاء الدين		بدر «مير حامي» = الأمير حاجي بدر
270-368-369	بهاء الدين بك بن محمد بك	275-300-301	
376-372-417	بهاء الدين بن مراد خان	542	بدر بك
368	بهاء الدين بك أبدالي	117-125-134-144-145-	بدر
253-258	بهاء الدين (العمادي)	146-147-237-277	
244-249	بهاء الدين بك بن ملك بك	529	بدرالدين لؤلؤ
366-369-370-373-374-377 -	بهاء الدين بك -	154-405	بدر الدين
378-386-393-601-691		276	بدرالدين بن عيسى
444	بهاء الدين بن مروان (الامير)	145-154-155-156-158	بدر الدين مسعود
583	بهرام بك ذوالقدر	155	بدر «جمال الدين»
372	بهرام آغا	279-303	بدر «بن ابراهيم»
218-224	بهرام بن سرخاب	115	بدر بن حسنويه
169-680	بهرام ميرزا	282-283-284-	بدر بك بن شاه علي بگ
47-54	بهرام چوبين	289-290	
523	بهرورز بن الامير رستم (الامير)	154-155	بدر بن شجاع الدين
524	بهرورزخان بن شاه بدرخان = سليمان خان الثاني	119	بدر بن طاهر
128	بهلوان	246-282-283-284-	بدر بك (حاكم الجزيرة)
334-341	بهلول بك	289-290-303-323-542	
446-516	بهلول بك بن الشيخ أحمد (الشيخ)	323	بدر بك «بختي»
	بهلول بك بن ألوند بك بن الأمير شيخ أحمد	572	بدليس (مملوك اسكندر المقدوني)
449-561		211-220-221	بساط بن سرخاب
449-450-451	بهلول بك بن الوند بك	602	بستام آغا
450	بهلول بك كسنجق (الأمير)	528	بستاويچ (قائد روسي)

338	پرویز بك	523	بھلول بن الامير فريدون (الامير)
502	پريزاد خاتون	86-533	بھمن الكياني
344-345- 346	پير بدر بن پير موسى	128	بھمن
261-332	پير حسن بك	604	بھواط بن جاماسب
261	پير بوداق بن حسن	221-244- 245	بوداغ بك
456	پير بوداق بن شاه علي بك	221-336-367-426-427-463-	بوداق بك
458	پير بوداق حاكم البابان	478-479-480-492-496-500-542	
473-475-477	پير بوداق ببئي	492	بوداق بك بن امير باشا
333-334-	پير حسين بك بن حاجي رستم بك	425	بوداق بك بن عمر بك
335-337-338-340		474-475	بوداق بن الأمير أبدال
526	پير قلي خان قاجار	478-479-480-482	بوداق بن حاجي شيخ
343	پير منصور بن سيد حسين	497-498	بوداق بن شاه محمد بك
477-476	پير نظر بن بارام	497	بوداق بك بن محمد بك غازي قران
343	پير موسى بن پير منصور	542	بوداق بك بن ميرزا بك
501	پير بوداق بك حاكم اذربيجان	680	بوداق كيساني (أمير)
336	پيلت بن علي بك	347-348	بولدق
		347-348-354	بولدق (الامير)
	(ت)	542	بولقلي بك بن آيدين آقادي القادر
164	تاج أمير تركي	221	بوداق بن تيمور
164-55	تاج الدين الكردي (مولانا)	408	بوداق بابان
155-157-159	تاج الدين شاه بن حسام الدين	476	بوداق بن رستم بك (الامير)
609-622	تاج أحمد	463	بوداق بك بن قلي بك (الامير)
363-559-599	تاويت = داود	244-245	بوداق بك بن ملك بك
566-565	تقماق خان	470	بوك شازمان
178-182-186	تقي الدين عمر	347-348-354	بولاق (الأمير)
130-131-132	تكله (الأتابك)	542	بولقلي بك
468-469	تمرخان بك تيمور خان بك	262-263-	بيرام بك بن سلطان حسين بك
18-529	توفيق وهبي (السيد)	264-265-266	
180	توران شاه	445	بيكسي خانم
348-354-357-358- 360	تيمور طاش	334-336	بيلت بك بن پير حسن
348	تيمور (الامير)		
220-221	تيمور خان بن سلطان علي		
220-470-471-500	تيمور خان		
			(پ)
		134	پدر قزل

613	جلال الدين (السلطان)	تيمور گورگان
646	جلال آغا	138-150-159-234-237-258-277-278-
155	جمال الدين بدر	313-330-381-491-607-614-615-617-618
396	جمال = جمال بن عرب بك (الأمير)	تيمور الاعرج (الامير) = تيمورلنك 138-529
	جمال الدين خضر تاج الدين شاه	(ع)
156-157-158	جمشيد	328 جاقده
39-40-47-48	جمشيد بن رستم بك	603 جاماسب بن فيروز
355	جمشيد بن شيخ بهلول	398- 401 جان بلاط = فولاد بن قاسم بك
516-520	جمشيد بن محمد بن غيب الله	399-400-
535	جمشيد بك بن محمد بك	80 جان مالكولم
535	جنگيز خان	611-612-613 جرماغون نويان
610-589-329	جنين قرينه پير بدر	341 جعفر
346	جهانشاه بك	389 جعفر باشا الوزير
415	جهانشاه بن سهراب بك	424 جعفر بن الامام محمد باقر (السيد)
423	جهانشاه بن قره يوسف	430 جعفر ابو خالد
631	جهانگير بك بن شاه ولد بك	431 جعفر بن خالد
447	جهانگير	409-509 جعفر جعفر باشا (الوزير)
162-163-165-168-336	جهانگير بن محمدي	510 جعفر باشا امير أمراء
165	جهانگير بن بيلتن	514 جعفر الثاني بن الامير سليمان (الامير)
336	جهانگير البخيتاري	515 جعفر الشهير بلقب محسن الملك (الامير)
164	جهانگير بن شيخ أحمد	525-526- جعفر قلي خان بن الامير احمد
446	جهانگير بك بن شاه ولد بك	527-528
447	جهانگير بن شاه رستم	250-251-403 جعفر باشا (والي وان)
162	جواد علي (دكتور)	353 جعفر بن قاسم بك
19	چوغه سلطان تكلو	401-402-403 جعفر بن جان فولاد بك
670	جيلان شاه	424 جعفر القتييل جعفر بن يحيى (السيد)
604	(ع)	516-517-518 جعفر بك بن شيخ بهلول
	چاپان سلطان استاجلو	109 جگرمش
651-657	چراغ سلطان استاجلوي	117 جلال الدولة
481	چليبي بك	135 جلال الدين بن أتابك تكله
279	چولاقي خالد بن سوار بك	117 جلال الدين بن بهاء الدين
647-684		433 جلال بن الامير شهاب (الامير)
		590-606-610 جلال الدين خوارزم شاه

218	حسن بن سرخاب	435	جولاق خالد بازوكي
	حسن بك الطويل البايندري (الآق قوينلي)		
	239-279-314-330-332-		(ع)
	346-425-631-633-696	615	حاجي شرف بن ضياء الدين (انظر شرفخان)
	247-390-391-696-701	245	حاجي بك بن بايندور بك
	حسن بك المحمودي		حاجي بدر بن سليمان خالد (الأمير)
251-252	حسن بك ولد سيدي خان بك	275-300-301	
270	الحسن رضى الله عنه	294-297	حاجي بك بن عزيز
283-284	حسن السورجي (مولانا)	330-331-332	حاجي رستم بك
218-258-261-	حسن بن الأمير سيف الدين	245-294-297-390	حاجي بك
308-309-581-641-642-646		481	حاجي شيخ بن إبراهيم
696	حسن بك البايندوري		حاجي شيخ بن بوداق بك
358	حسن بك بن جمشيد بك	477-478-480-481-482-506	
358	حسن بك بن حسين بك	487	حاجي بن الامير صارم
	حسن باشا أمير أمراء دياربكر و وان والشام	506- 509	حاجي بك دنيلي
17-703-370		516-517-518	حاجي بك بن شيخ بهلول بك
372	حسن خان	520-522	حاجي بك بن حاجي بك
382	حسن بك بن الأمير داود		حاجي محمد إبراهيم (الأمير)
389-390	حسن بن ملك خليل (الأمير)	301-303-629-631	
390	حسن بك بن ابدال	301-629	حاجي محمد بن شمس الدين
391-392	حسن بك بن رستم	359	حاتم الطائي
404	حسن اغا يميشجي (قيوچي)	494	حافظ احمد باشا وزير الدولة العثمانية الاعظم
703	حسن باشا (أمير أمراء الشام)	504	حامد بن مير حسين (الأمير)
409	حسن بك الكرني		حبيب بك بن جان فولاد بك
411	حسن بن ملك سليمان	397-400-401-402-403	
413	حسن بن السيد عبدالرحمن (الشيخ)	462	الحجاج بن يوسف
627-628	حسن الشيروي (الأمير)	142-143	حسام الدين شوهلي
414-424	حسن رزقي (الشيخ)	145-146-147-	حسام الدين خليل
628	حسن (ملك)	152-153-154-155	
201	حسن (الملك) بن السلطان صلاح الدين	156-157	حسام الدين عمر بك
419	حسن (چنير)	345-346	حسام الدين حاكم ميفارقين
422	حسن بك بن يوسف بك	577	حسام الدين البدليسي
433	حسن بن فخرالدين (الأمير)	212-213-489	حسن بك بن خضر بك (الأمير)
497	حسن بن محمد بك غازي قران		

400-401-402-403	حسين بك بن جان فولاد بك	509	حسن بن عوض بك
480	حسين بك بن بوداق بك	17	حسن باشا
457	حسين بن پير بوداق (الأمير)	21	حسن الجاف (الدكتور)
459-460-461-463	حسين بك داسني = طاسني	683	حسن بك پالوهي
461-463-464-481-482-487	حسين بك حاكم العماديه	521-636	حسن بك بن سلطان علي
	حسين بك بن الأمير سليمان	634-635-638-641	حسن بن علي (مير)
478-479-461-481-482		633	حسن بن الأمير إبراهيم
448	حسين بن الشيخ حيدر	392	حسن بك بن سلطان إبراهيم
497	حسين باشا امير أمراء وان	330-341	حسن (الامير) (الشيخ)
503-504	حسين بك بن شيخ محمود (الأمير)	166	حسن بك استاجلو
487-492	حسين بن امير باشا	367-386-390-391-506	حسن بك
505	حسين قلبي بك	424-425	حسن بن عبدالرحمن (السيد)
487	حسين بن حيدر	434	حسن (الامير)
505	حسين بك امير بك امير اللواء	468	حسن بك
189	الحسين (الامام)	497	حسن بك بن شاه محمد بك
	حسين بك	501	حسن خان استاجلوي والي همدان
335-337-341-354-366-367-480-522		505	حسن قلبي بك بن عوض بك
343	حسين الاعرج (السيد)		حسن بك بن عوض بك بن مير حامد
348-360-402	حسين (الامير)	509-510-511	
354	حسين بك بن الامير حمزة	529	حسن (الشيخ)
374	حسين آغا	116	حسين بن منصور
399	حسين خان باشا الخادم	244-245	حسين بك بن ملك بك
404	حسين باشا	189-270	الحسين رضى الله عنه
427	حسين بك بن بوداق بك	295	حسين باشامير ميران الموصللي
456	حسين بن شاه علي (الامير)	320	حسين بك البجنوي
457	حسين بن پير بوداق (الامير)	321-322	حسين بن الملك خليل (الملك)
468-471	حسين حزني مكرياني	335	حسين بك بن فرخ شاد بك
487-492	حسين بن امير باشا	341	حسين بك بن كيقباد بك
525-526	حسين قلبي خان الافشاري	348	حسين بن الأمير محمد (الأمير)
536	حسين سولاغ تكلو	354	حسين بن الأمير حمزة
		366	حسين بك بن محمد بك
		372	حسين آغا سوساني
		399	حسين خان باشا الخادم

144	حيدر	550	حسين بك بن مراد خان بك
487-491-508-511	حيدر بن رستم (الشيخ)	561	حسين بن علي بك
492	حيدر بك بن أمير باشا	505	حسين قلبي بك بن عوض بك
700	حيدر ميرزا (السلطان)	550	حسين بك بن مراد خان بك
	(ب)	561	حسين بن علي بك
575	خاتون	140-583	حسين (الشاه)
269	خالد بن الوليد	589	حسين الأخطاي (السيد)
355	خالد بك بازوكي		حسين بن الأمير إبراهيم (الأمير)
561-562	خالد بك بن شهبسوار	405-634-635-641	
393	خالد بك بن أويس بك	670	حسين خان شاملو
334-393-505	خالد بك	500	حسين بك بن الشيخ حسن بك
431	خالد = خالد بن ابي جعفر الدوانيقي	357-358	حسين جان بن جمشيد بك
561	خالد بگلو	228	حسين علي خان
516	خالق بك بن شيخ بهلول	500	حسيني بن ناصر بك
297- 289-291-294-	خان ابدال بن ناصر بك	442	الحكم بن العاصي
304-375		289	الحكيم
224	خان احمد خان	212-569-594	حمد الله المستوفي
226	خان احمد خان بن كلب علي	168-169-250-693	حمزة ميرزاي
227	خان احمد خان (الثاني)	304-	حمزة بك بن الأمير تيمورطاش (مير)
699	خان أحمد والي گيلان	354	
261	خان أحمد بن الأمير حسن	414	حمزة بن الأمير خليل (الأمير)
509-699	خان أحمد	505	حمزة بك بن عوض بك
262	خان إسماعيل بن سلطان حسين	508	حمزة بك بن زينل بك
366	خان بوداق بك بن محمد بك	323	حمزة بن خلف (ملك)
136-137-158-372	خان غازان	357-510	حمزة بك
280-281	خان محمد اوستاجلو	505	حمزة قلبي بك
	خان محمد بن الامير شمس الدين	508-509	حمزة بك بن قباد بك
506-509-661		336-448	حيدر بك
657	خان موصلو (الأمير)	400	حيدر بك بن جان بولاد بك
165	خان (الامير)	548-549	حيدر بك بن علي بك
75-77	خانيكوف (المسيو)	426	حيدر بك بن شمسي بك
350-420-445-446	خان محمد استاجلو	448	حيدر بن سلطان حسين بك
		500	حيدر بن ناصر بك

502	خضر بن رستم بن بابا عمر (الامير)	385	خان (الملك)
510	خضر باشا امير امراء تبريز	385	خان محمود
323-375	خلف بك	468	خان احمد خان الأردلاني
314	خلف بن الملك سليمان (الملك)		خان الاقطع امير خان زرین دست (الامير)
323	خلف بن الملك محمد (الملك)	500-501-502	
693	خلف بن شمس الدين بن شرفخان	468	خان اول خان المكري
501-502	خليفة الياس		خان محمد بن شمس الدين بن الامير حامد
385-386-408	خليل بن سلطان احمد (الملك)	506-507-509	
410	خليل بن زينل بك (الملك)	518	خان محمد محمودي
523	خليل الاق قويونلي (الشاه)	526	خان ابدال خان
385-386	خليل بن سلطان احمد (الملك)	524	خداداد خان
313-314	خليل بن الملك الأشرف (الملك)	527	خداداد خان بن نجف قلي خان (الامير)
	خليل بن السلطان سليمان (الملك)	470	خديجة بنت يايزيد بك
315-316-319-320		468-498	خسرو باشا السردار
288-314-315-	خليل بن الملك محمد (الملك)	508	خسرو باشا امير امراء
316-319-320-323-366-385-386-408-		56	خسرو برويز
410-507-658-683-684-685			خسرو باشا ميران ديار بكر و وان
288-366-684	خليل بك حاكم حصن كيف	321-322-586-588-690-701	
419	خليل (الأمير)	227	خسرو خان بن سليمان
335-522-553	خليل بك	585	خضر بيئ الباباني
380-381-	خواجه نصير الدين محمد الطوسي	212-571	خضر بن الياس
420-586		212	خضر بن كلول
403-404	خواجه أفندي	364	خضر بك بن الامير أبي بكر
142	خورشيد	365	خضر بك بن علي بك
56	خيرالدين باشا	482	خضر بك بن الأمير حسين
398	خيرى بك الشركسي	364-365-366-400-482-499-500	خضر بك
	(a)	510	خضر باشا أمير الأمراء
198-203	داود (الملك الناصر)	364	خضر بك بن الامير ابوبكر
382	داود بن الأمير ملك (الأمير)	365-366	خضر بك بن علي بك
358-386	داود بك	400	خضر بك بن جان مولاد بك
656-662-680	داود الخيزاني (الأمير)	482	خضر بك بن الامير حسين
690-692	دده بك قواليسي	487	خضر (الامير)
		491	خضر باشا امير امراء بغداد

رحام بن جودرز بن گيو (بخت نصر = نبوخذ نصر)	562	درزي داود
86-533	287	درويش پاشا
391	486	درويش خان
رستم بك بن الامير حسن	289-290-601-	درويش محمود گله چيري
رستم پاشا = رستم باشا الوزير الاعظم	658-680	
399-421-479	140-293-379	دل = دلاور
466	506	دلو پيري
رستم مازندران	158-159	دولت خاتون
477	553-554-	دولت بارخان بن خليل خان
رستم بن الامير سليمان	555-556	
506	357-358-614	دولت شاه
رستم پاشا امير امراء	359	دولت شاه بك بن جمشيد
523	349-357-358	دولت شاه بك بن الامير عيسى
رستم بن الامير بهلول (الامير)	416	دومان بك بن يعقوب بك
561	288	دومان بك
رستم بك بن شهسوار بك	416	دومان بك بن يعقوب بك
رستم زابلي	341	دوندار بن يعقوب بك
54		ديادين (الامير) = زيادين = ضياء الدين
رستم بن جهانگير (الشاه)	445-446-447-599-600-	
163	605-607-629- 634-661	
رستم	445-446	ديادين بن ابراهيم
163-354-359	447	ديادين بن شاه ولد بك (مير)
رستم پاشا (الوزير الأعظم)	72	دير بلو
219-245-248-	657	ديو سلطان روملو
رستم پاشا (الوزير الأعظم)		(ڊ)
282-283-289-290	218	ذو الفقار بن بك
رستم بك بن ملك بك	340	ذو الفقار بك
244-684	409	ذو الفقار بن ابدال بك
رستم بك بن سلطان حسين	423	ذو الفقار بن شاهم بك
262	563	ذو الفقار بك بن أويس بك
رستم بك بن حسن بك	539	ذو الفقار خان بن نخوت خان
391	566	ذو الفقار خان قراملوي حاكم اردبيل
رستم بن الامير ابدال		(د)
475	80	رتيش (المسيو)
رستم بن سليمان		
359-481		
رستم بن بابا عمر		
487		
رستم بك بن خالد بك بن شهسوار		
562		
رستم بك		
244-262-334-335-337-		
357-479-562- 682-684		
رسول پاشا بن مصطفى بك		
470-471		
رشيد باسي		
114		
رشيد الدين فضل الله		
20		
رشيد بك		
471		
رضا الشيببي (الشيخ)		
19		
ركن الدولة		
112-114		
ركن الدين علاء الدولة		
583-614		
رهام = رحام بن جودرز بن گيو = بخت نصر = نبوخذ نصر		
86-533		
روس (الدكتور)		
471		

	(س)	161	روستم بن الشاه حسين (الشاه)
218	سارو بن سرخاب	76	روسو (المسيو)
72	سامي	75-76	روشن افندي
516-446	سام نريمان		
76	سبحان بيك	(ز)	
435	سبحان بك بن أبدال بك	341	زاهد
550	سبحان ويردي بك بن مراد خان	243	زاهد بك بن عز الدين شير
215-217-604	سرخاب	245	زاهد بك بن بايندر بك
121	سرخاب بن محمد	249-250-251	زاهد بك بن زينل بك
604	سرخاب بن جاماسب	241	زاهدي بك بن كيقباد بك
123	سرخاب بن بدر	243	زرين چنك (انظر أسد الدين كلابي)
213-215-216-217	سرخاب بك بن مأمون بك	249-250-251-252	زكريا بك بن زينل بك
549	سرخاب بك بن حيدر بك	525	زكي خان زند
575-576	سروند بن يونس		زينل بك بن ملك بك
270	سعد بن عياض	244-245-246-247-248-249-250	
462	سعد بن زياد	303-319	زينل خان شاملو
57	سعدالدين (مولانا)	374-418-419	زينل بك الشيروي (الامير)
122	سعدي بن أبي الشوك	385	زينل بك بن الأمير محمد
108	سعيد بن نصر الدولة أحمد	385-386-390-391-400	زينل بك
189	سعيد السعداد	410	زينل بك بن أبدال بك
549-550	سغاب بك	411	زينل بك بن سليمان بك
683	سكر بك	247-248-249-263-	زينل بك حاكم الحكارية
168	سلطان محمد بن الشاه طهماسب	264-283-487-499-510-701	
220	سلطان علي سرخاب	448-449	زينل بك سلطان حسين
247	سلطان أحمد بن يعقوب بك	491	زينل بك زعيم عشيرة محمودي
168	سلطان حمزة	497-499	زينل بن شاه محمد بك
262	سلطان أبو سعيد بن سلطان حسين	508	زينل بك بن أمير بك
261-264	سلطان أبو سعيد بن قباد بك	258	زين الدين (العمادي) (الأمير)
160	سلطان أبو سعيد گورگان	384	زين الدين باباني (مولانا)
168-245-250-263-	سلطان محمد (الشاه)	499	زين الدين بك
264-288-490-520-521-553-554-564-693		650	زين الدين أغا
288-289	سلطان محمد بن مير محمد	72	زين العابدين
382	سلطان أحمد بن الأمير داود	424	زين العابدين بن الامام حسين (الامام)

436-459-460-463-469-478-479-481-487-505-506-507-508-509-510-518-529-537-539-548-562-581-590-594-601-663-670-688	سلطان مصطفى بگ
477	سلطان إبراهيم بن مير محمد
153	سلطان أحمد بن أبدال بك
258-302-360-369-631-632-639	سلطان حسين (الملك)
410	سلطان حسين بك بن علي بك
201	سلطان حسين بك حاكم العمادية
310-314-321-322-323-454	سلطان أحمد بن الامير محمد
263-264	سلطان مظفر بگ
266	سلطان حسين بن حسن
269-274-300-305	سلطان علي بگ غنليج
282-633	سلطان علي بن سرخاب
314-381	سلطان علي بن تيمور
153-154	سلطان حسين ميرزا
329	سلطان حسين بن بوداق بك
359-360	سلطان محمد (حاكم الجزيرة)
367-369	سلطان محمود بن ميرزا محمد
370	سلطان مراد بن إبراهيم
430-443	سلطان هاشم
435-438	سلطان علي بن جمشيد بك بن يهلول بك
535	سلطان عيسى
458	سلطان حيدر ميرزا
302	سلطان حسين ميرزا
464-465-466-467	سلطان سلغر
542	السلغري (الأتايك)
689	سليق بن علي بن قاسم
261-359	سليمان خان (السلطان)
319-321	215-216-217-219-245-248-261-282-289-290-292-301-302-303-304-322-335-337-338-350-353-355-356-357-358-361-365-367-368-369-385-390-391-398-399-400-403-408-410-415-418-423-426-435-
323	سليمان بن الملك خليل (الملك)
225	سليمان بن ملك محمد (الملك)
	سليمان خان بن الأمير علم الدين

144-145-146-153	سيف الدين رستم	262-282-290-301-	سليم خان (السلطان)
180	سيف الدين محمد	323-331-333-350-353-355-361-365-	
275-360-	سيف الدين بن عبدالعزيز (الأمير)	369-386-391-392-397-398-409-410-	
457-458-459-460-461-463-480-660-662		415-421-422-423-426-429-435-448-	
	سيف الدين بن الأمير زين الدين (الأمير)	450-486-496-497-506-507-508-568-	
258-662		578-582-584-661-663	
180-181	سيف الدين محمود		سنان باشا
146-360-457	سيف الدين	110-251-252-294-335-340-389-392-	
485	سيف الدين مكري	420-453-521-522-548-566-693	
457	سيف الدين بن الأمير حسين	575-576	سناسر
457	سيف الدين بن پير بوداق (الأمير)	330	سهراب زوراب
458	سيف الدين بن الأمير سيدي (الأمير)	537	سهراب بك
	سيف الدين بن خان أبدال (الأمير)	646-647	سوار بك البازوكي
291-294-295		611-612-613	سوتاي بهادر
	سيف الدين بن سليمان بك (الأمير)	446	سوسن شيخ
460-461-462-463		536	سولاغ حسين تكلو
	سيف الدين بن الأمير حسين ابن پير بوداق (الأمير)	263	سياوش باشا
460		448-449	سيد أحمد بك بن سلطان حسين بك
145-146-485	سيف الدين		سيد أحمد بن الأمير شمس الدين (أمير)
360-457-458-459-	سيف الدين (الأمير)	301-302-303	
460-461-462-463-662		249	سيد خان بن زينل بك
180-183-191-197	سيف الإسلام	284	سيد علي (مولانا)
144-146-	سيف الدين رستم بن نورالدين	662	سيد سليمان قواليسي
147-153		244-245-246-	سيد محمد بك بن زاهد بك
	(ش)	247-248-249	
173	شادي بن مروان	248-683	سيد محمد الحكاري
24	شاكر خضباك	625-627-628	سيدي أحمد
659	شاه إسماعيل	261	سيدي قاسم بن الأمير حسن
685	شاه بيگي خاتون	264-265-266	سيدي خان بك بن قبادبك
140	شاه حسين (الأتابك)	475-458	سيدي ابن شاه علي بك (الأمير)
662	شاه حسين الكيسانبي	325-327-	سيدي أحمد ناصر الدين
238-258-	شاه رخ بن تيمور كوركان	625-627-628	
313-381		646	سيدي أغا خزندار القواليسي
261	شاه رستم بن سليمان	646-681-683	سيدي علي أغا پرتافي

365	شاه ولي بك	163-164-165	شاه رستم بن جهانگیر
418	شاه قلبي بك درزینی	247-251-566	شاهقلبي البلیلانی
446	شاه بك	497	شاهقلبي بك بن بوداق بك
218-450-451	شاه سوار	657	شاه قلبي سلطان استاجلوي
496	شاه محمد بك بن غازي قيران	415	شاهقلبي بك بن محمد بك
500	شاه محمد بك امير برادوست	279-280-281-305	شاه عمر بك
523	شاه بندرخان بن ايوب خان	291	شاه علي بن خان ابدال
524	شاه باز بن مرتضى قلبي خان بن ايوب خان	361-336-376-456-	شاه علي بك
549	شاه اويس	458-475-505-506	
	شجاع الدين بن خورشيد	279-280-281-	شاه علي بك بن الأمير بدر
142-143-144-145-146-153-156		282-305-361-366-376-456-458-505-565	
159	شجاع الدين محمود	456	شاه علي بك بن عيسى
48-675	شداد	505	شاه علي بك بن عوض بك
48-237-675	شداد بن عاد	506	شاه علي سلطان حسيني حاكم وان
607	شرف (شيخ)	656-683	شاه علي بك البختي
289	شرف بك بن خان ابدال (الأمير)	421	شاهم بك بن أحمد بك
393- 623	شرف بن محمد بك (الأمير)	625	شاهم خاتون
607	شرف (الشيخ) (الأمير)	634-642-643-646-652	شاه محمد
	شرف (الأمير)		شاه محمد بن الامير حسين بن الأمير إبراهيم
279-291-293 294-295-297-298-299-		405-641-643	
392-376-374-529-577-615-616-625-		406	شاه محمد بن الأمير حسين (الأمير)
629-645-646-647-648-649-650-651-		406	شاه محمد بن مير ابدال (الأمير)
652-655-656-657-658-659-660-661-		315-374-	شاه محمد شيروي (الأمير)
662-663-670-671-672-673-674-675-		657-662	
677-679-680-681-682-684-686-689		378	شاه مراد أغا السوساني
279	شرف بن الأمير إبراهيم (الأمير)	168-222	شاه وردى بن محمدى
	شرف بن خان ابدال بن الأمير ناصر (الأمير)	446-447-450	شاه ولد بك بن شيخ أحمد
291-292-293-294-295-297-298-299-304		360-361	شاه يوسف بن الأمير سيف الدين
	شرف بن الأمير بدر (الأمير)	261	شاه يوسف بن خان احمد
279-280-281-320		165	شاهوردي
382-385	شرف خان	328	شاه بن محمد (الملك)
417	شرف حاكم الجزيرة (الأمير)	330	شاه رهخ ميرزا
626	شرف الدين (الأمير)	349-350	شاه محمد بك بن الامير عيسى
145	شرف الدين تهتمن		

132	شمس الدين (الأتابك)	234-277-313	شرف الدين علي اليزدي
552	شمس الدين بك		شرف الدين عيسى (الملك المعظم)
237-301-372-373-374-	شمس الدين	196-201-205-207	
375-376-377-378-380-381-395-406-		686	شرف محمد آغا الكلهوري (الحاج)
418-419-507-509-552-639			شرفخان = حاجي شرف (حاكم بدليس)
84	شمس الدين سامي الارناؤوطي	69-71-282-290-322-365-366-504-507-	
118	شمس الدولة	531-561-562-582-583-585-616-617-	
412	شمس الدين بن الأمير حسن (الأمير)	670-678-679-680-681-682-683-684-	
644	شمس الدين ولي (الامير)	685-702	
	شمس الدين بن الأمير حامد (الامير)	659	شرف بك
504-506-507		16-19	شرف خان البدليسي
495	شمس الدولة الديلمي والي همدان	659	شرف بك اسبايردي
367-552-686-688-690-703	شمس الدين بك	146-147	شرف الدين ابويكر
601-616-686-691-692	شمس الدين خان	25-34-75-647-648	شرف بن شمس الدين
623	شمس الدين بن ضياء الدين	625-656	شرف بن الأمير شمس الدين (الأمير)
63	شمس الدين عاقلان		شرف بن شمس الدين بن ضياء الدين (الأمير)
585	شمس الدين مولانا محمد شرانسي	45-623-624-625	
134	شمس الدين محمد	623	شرف بن محمد
206	شمس الدين لؤلؤ	697	شريح الكوفي (القاضي)
426	شمسي بك	405-406-418-419	شمس الدين (الأمير)
564	شكر بك بن حسين علي بك	619-620-622-623-624-625-627-628-	
582	شكري (الشاعر)	629-639-679-680-683-685-686-688-	
21-23	شكور مصطفى	690-691-692-703	
157-158-159	شهاب الدين الياسي لنبيكي		شمس الدين بن الأمير الحاج شرفخان (الأمير)
433	شهاب (الامير)	617- 621-629-644-650-651-652	
178-197-201-202	شهاب الدين غازي		شمس الدين بن شرف خان (الأمير)
538-539	شهباز	45-616-617-625-685	
528	شهباز خان بن مرتضى قلي خان الثاني		شمس الدين بن الأمير حاجي محمد (الأمير)
528	شهباز خان بن محمود خان	45-629-641	
397	شهريار بك رمضانلو		شمس الدين بن الأمير بدر (الأمير)
561	شهسوار بك بن حسين علي بك	45-302-303	
657	شيبك خان أوزيك	371-372	شمس الدين بن فريدون آغا
330	شيخ بن الأمير يلمان	373-374-375-376-377-	شمس الدين كتخدا
		378-416-419	
		510	شيخي بك بن حسن بك

206 صلاح الدين يوسف
157-158-159-160 صمصام الدين محمود
201 صواب خادم
239 صوفي خليل

(ض)

191 ضفر لنكين بن نجم الدين
601- 363-365-599-600- ضياء الدين
605-629-634-635
605-607 ضياء الدين (الأمير)
605-607-629 ضياء الدين بن شمس الدين
194 ضياء الدين محمد بن عبدالكريم الشيباني

(ط)

253-575-576 طارون
118 طاهر بن هلال
107-121 طغرل بيك السلجوقي
161-164-166-167-169 طهماسب (الشاه)
-170-171-216-217-218-219-245-246-
248-303-304-407-462-477-478-479-
480-481-487-499-500-505-506-507-
508-509-516-517-518-520-521-522-
523-535-539-542-546-552-553-557-
562-563-565-590-655-670-671-672-
674-675-680-681-686-687-689-690-
691-693-696-698-699-700
135-137 طولداي يداجي

(ظ)

323 ظاهر بن الملك محمد (الملك)
344 الظاهر بن الحاكم الأسماعيلي (الخليفة)

(ع)

313 العادل بن الملك محمد (الملك)
189-190-191-194-195-196 العادل (الملك)-
197-198-199-201-203-205-206-207-

291 شيخ شيخان
277-278-402-413- شيخ السلطان الخاص
419-424-432-433-477-478

510 شيخني بك
646 شيخني آغا جلکي
511 شير بك بن حسن بك
499 شير بك بن ناصر بك
174-175 شيركوه (أسد الدين)
86 شيرين

(ص)

525 صادق خان أمير عشيرة شكاك
288-366-367-369- صاروخان بك
370-371-372-382-500
369-370 صاروخان بك بن محمد بك
409 صاروخان الحزوي = الحظوي
500 صاروخان
446-445 صارو قپلان
486 صارو علي المهردار
486 صارم بن سيف الدين مكري (الأمير)
340-339 صالح بك
181 صالح اسماعيل
344 صالح بن مرداس
442 صالح العباسي
608 صالح الدين بن نور الدين
201 صديق (الشيخ)
22-529 صديق الدمولوجي
73 صفي اردبيلي
524 صفي (الشاه)
صلاح الدين بن نجم الدين الأيوبي (السلطان)
176-177-178-179-180-181-183-184-
188-192-196-208
207 صلاح الدين بن الملك الظاهر (الملك)

24	عبدالرحمن هزار	208-323	
468	عدي بك	395	العباس رضى الله عنه
442	عبيدالله	253-261-493	عباس
162-166	عبيدالله خان	246-545-546-547	عباس اقا الكلباغي
680	عبيد خان أوزبك	140	عباس بن سالار
22	عبيدالله الشمزين (الشيخ)	23-493-494-500-	عباس الصفوي (الشاه)
336-357-566	عثمان = عثمان بابا	524-555-556-558-566	
	عثمان الملك العزيز	228	عباس قولي خان
190-191-192-193-196-201		229	عباس قولي خان (الثاني)
219-249-293-	عثمان باشا (أمير الأمراء)	524	عباس الثاني (الشاه)
296-389-566		526-528-528	عباس ميرزا
190	عثمان (أبو الفتح) بن صلاح الدين يوسف	529	عباس العزاوي (السيد)
	عثمان باشا الوزير الأعظم (قائد الجبهة الإيرانية)	23-169-170-171	عباسي (الشاه)
265-488		583	عبدالحلاق بن الشيخ حسن الخيزاني
336	عثمان بك بن بيلتن	557	عبدالمؤمن خان بن عبدالله اوزبك
451	عثمان بك بن بهلول بك	623-626-648-650	عبدالرحمن اغا قواليسي
52-529	عدي بن مسافر (الشيخ) اليزيدي	285-582-703	عبدالرحمن الجامي
639	عرب بك	576	عبدالرحيم البدليسي
239	عريشاه بگ	381	عبدالرزاق السمرقندي
152-153-239-	عريشاه بك التركماني	527	عبدالرزاق بك بن نجف قلي خان
355-363-380-405		442	عبدالشمس بن عبد مناف
397-398-529	عزالدين اليزيدي (الشيخ)	275	عبدالعزيز بن سليمان خالد (الامير)
477	عزالدين اضي الامير سليمان (الامير)	194	عبدالكريم الشيباني الجزري
529	عزالدين البيختي (الأمير)	400	عبدالله بك بن جان بولاد بك
277-278	عزالدين بن أبدال (الأمير)	481-689	عبدالله خان استاجلوي (الامير)
233-234-239-	عزالدين شير (الأمير)	524	عبدالله باشا العثماني
302-459-504-635		29	عبدالله البيتنوشي (الملا)
243	عزالدين شير بن أسدالدين (الملك)	583	عبدالله البدخشاني
363-405-599-600-	عزالدين	586	عبدالله الشهير برشك
605-612-613		430	عبدالملك بن مروان
205-207	عزالدين التركماني	442	عبد مناف جد النبي «ص»
444	عز الدين بن الامير بهاء الدين (الامير)	15-18-79-529	عبدالرزاق الحسيني
147-152-153-154-405	عز الدين كرشاسف	18	عبدالقادر نزار
233-243-239-459-	عز الدين شير (الامير)		

375	علي باشا أمير أمراء الموصل	504-635-529-635-685
363-364	علي بك بن مير أبو بكر	406 عز الدين بن الأمير شاه محمد (الأمير)
415	علي بك بن محمد بك	363-406-444-449-458- عز الدين (الأمير)
370	علي بك بن صاروخان بك	477-600-605-607
406	علي بن الأمير شاه محمد (الأمير)	207 عزالدين حنينة
194-195	علي بن الأثير (عزالدين)	159 عزالدين حسين شقيق دولت خاتون
406-650-656-657-658-683-685	علي بك حاكم صاصون	عزالدين بن الأمير شاه محمد بن الأمير حسين (الأمير)
426	علي بك بن بوداق بك	406 عزالدين بن شجاع الدين
447	علي فيري	159 عز الدين مملوك الملك الأشرف
448	علي بك بن شاه ولد بك	612 عز الدين (الشيخ)
452	علي بك مير لواء خنس	397-398 عز الدين محمد بن الأمير عز الدين
467	علي بك بن سليمان بك	157-158 عز الدين بن خان أبدال (الأمير)
497-498	علي بك بن غازي قران	291-294-295-299-300
548	علي بك گلباغي	عزير بن كك محمد (الأمير)
566	علي قلمي خان قليج أوغلي	292-293-294-295-296-297-299-304
660	علي اغا بن شيخ أمير بلباسي	129 عقيل بن ولي طالب
673	علي اغا سيدان	20 علاء الدين عطاء
715	علي يزدي	445-652 علاء الدولة ذو القدر
129-355	علي	373 علاء الدين اغا البلباسي
660-683	علي آغا	270-424 علي رضی الله عنه
424	علي بن السيد طاهر (السيد)	261 علي خان بن سيدي قاسم
334	علي بك بن پير حسين	161-261-341-353-437 علي خان بك
683	علي بك بختي	229 علي قولبي خان بن زوراب
321-322-323	علي بن الملك خليل (الملك)	341-353-437 علي خان بك مراد بك
323	علي بن الملك محمد (الملك)	334-336-366-367-377-416 علي بك
336	علي بك بن بك پيلتن	426 علي بك بن بوداق بك
343	علي بن عبداللہ بن العباس رضی اللہ عنہم	511 علي بك بن عوض بك
132	عماد الدين بهلوان	539-549 علي بك بن نخوت بك
175-178-608	عماد الدين زنگي	335 علي قاسم بك
405	عماد الدين	497 علي حسن بك
650	عماد آغا بايگي	410 علي باشا قبودان امير البحر
253-607	عماد الدين أتابك آق سنقر	470 علي رضا باشا والي بغداد
		524 علي خان بن بهروز خان

	577-578	عمار بن ياسر
	399-340-449	عمر بك
	500	عمر بك حاكم سهران = سوران
	270-575	عمر بن الخطاب رضى الله عنه
	270	عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه
	662	عمر جاندار
	626	عمر يادكاران
	339	عمر بك بن كيخسرو
	425	عمر بك بن حسن بك
	427	عمر بك بن حيدر بك
	446	عمر شاه بك بن شيخ أحمد
	451	عمر بك بن بهلول بك
	537	عمر بك بن سهراب بك
		عمر (الملك المغييث)
	204-207-214-216-626-627	
	207	عني طواشي
	491	عوض بك بن حسن بك
	504-505-507	عوض بك بن الامير حامد
		عوض بك بن حسن بك بن عوض بك ابن مير حامد
	491-492-510	
		عوض بك بن الامير حامد
	492-504-505-507-510-511-661	
	685	عوض بك المحمودي
	575-576	عياض بن غنم رضى الله عنه
		عيسى (الأمير)
	276-348-456-458-460-513	
	276	عيسى بن مجدالدين
	349	عيسى بن الأمير محمد
	513	عيسى بن الامير يحيى (الأمير)
	349	عيسى بن دولت شاه (الأمير)
	456	عيسى بن شاه علي بك (الأمير)
	460	عيسى بن سليمان بك (الأمير)
	329-515	عيسى بك
(غ)		
136-138-158-159-544		غازان خان
542		غازي خان بن ميرزا بك
496-495		غازي قران بن سلطان أحمد
353-400		غضنفر بك بن جان فولاد بك
397		الغوري (السلطان)
140		غياث الدين كاوس
622		غيائي قاضي محمد
524		غيات بك بن علي خان
535		غيب الله بك
(ف)		
471		فتاح بك
524-528		فتح علي خان
528		فتح علي بك بن خداداد خان
433		فخرالدين بن الامير محمد (الأمير)
434		فخرالدين بن الامير حسن (الأمير)
433-434		فخر الدين بن الامير محمد (الأمير)
434		فخر الدين بن الأمير حسن (الأمير)
107-109		فخر الدولة بن جهانگير
117-518		فخر الملك
470-471		فردريك ميلينگن (ميجر)
618-619		فرخ والي مصر
341		فرخ بن يعقوب
332		فرخ شاه بك البايندوري
334-335		فرخ شاد بك
46		فرهاد
263-265-266-		فرهاد باشا (ميري ميران)
292-293-296-297-303-367-392-524		
437-448-489-		فرهاد باشا السردار
521-522-566-707		
510		فرهاد باشا الوزير

550	قباد بك حاكم درنه	231	الفضل بن يحيى
538-548-562	قباد بك بن عمر بك	673-674-675-680-681	فيل يعقوب باشا
493	قباد خان		
702	قدوان الشركسي (السلطان)	(٧)	
184	قراقوش	414-417	قبايل بن هابيل
398	قراجه باشا مير ميران حلب	541	قاتنمش
662-675	قرايادگار	627	قاجاري
238-313-	قره يوسف التركماني القرا قوينلي	435	قادر بك القزلباش
330-381-617-618-619-620-622-631		476	قارون
503	قره يوسف	339-349-350-353-	قاسم بك
350	قره حسن	397-398-492-601-602	
358	قره مصطفى باشا القائد	218	قاسم بن سرخاب
500	قره خان بن ناصر	397-398	قاسم بك أحمد بك
501	قره بك	448	قاسم بك بن سلطان حسين بك
280-350-500-661-662	قره خان	487	قاسم بك بن الامير صارم
609	قره كوخه	492	قاسم بك بن أمير بك
660	قره يزيد (الشيخ امير)	690-691	قاسم أغا
557	قزاق خان تكلو حاكم هرات	662	قاسم انداكي
129	قزل أتابك	602	قاسم بك بن شاه حسين اقا المهردار
606-608-609	قزل أرسلان	339	قاسم بك بن كيخسرو
602-680-690	قلندر أغا	349	قاسم بك بن شاه محمد
463-467	قلي بك بن سليمان بك	353	قاسم بن مراد بك
494	قلي خان	424	قاسم بن اسماعيل الامير (السيد)
563-564-565-566	قليج بك بن أويس بك	340	القاص بن محمدي
448	قليج بك بن سلطان حسين بك	494	قاضي محمد
522	قليج بك بن سلطان علي	529	قانصوه الغوري (السلطان)
519-522	قليج بك بن منصور بك	604	قباد
403-404	قميزه	261-465-491-508-509-510-562	قباد بك
566	قوجي بك ولد شاه قلي	502	قباد خان بيگلي (الامير)
609	قولي أوزبگان	491-508	قباد بن زينل بك
501	قويوجي مراد باشا	211	قباد بن فيروز الساساني
		421	قباد بك رمضانلو
		262-263-264-266	قباد بك بن سلطان حسين

481	گوکجه سلطان الفاجاري	417	کابلي
516-532	گيو بن گودرز	74	کاثرمر (المسيو)
	(د)	279-280	کاک محمد بن ابراهيم
287	لالا قره مصطفي پاشا	282	کاک محمد بن شاه علي بك
565	لاله باشا	548	کح بك بن علي بك
582	لطيفي الرومي	651-659-660	کرد بك شرفلوي استاجلو
	(م)	55-527-528	کريم خان زند
72-73-80	مالکولم (السير جان)	545	کريمه الياس آقا
214-215-216	مأمون بك بن بيكه بك	226	کلب علي خان بن سليمان
213	مأمون بن منذر	525	کلب علي خان
203	مجاهد (الأمير)	216-453-454	کلوس
610-612	مجدالدين	212	کلول بن بابا أردلان
194-195	مجدالدين ابي السعادات	611-612	کمال إسماعيل الأصفهاني
607-612-613-614	مجد الدين (الملك)	580	کمال الدين طيب الشيرازي
275-276	مجدالدين بن عبدالعزيز	20	کمال الدين السمرقندي
405-406	مجدالدين (الأمير)	21	کمال مظهر (الدكتور)
549	محب الدين	24	کندان الاستاذ «نزان»
334-340	محسن بك بن پير حسين بك	527	کوچک خان
22	محسن محمد حسين	74	کونيل (المسيو)
245	محمد بك بايندور بك	135-136-156	کيخاتون
418-419	محمد بك درزيني بن دومان بك	334-338-339	کيخسرو بك بن پير حسين
662	محمد آغا الجاويش باشي	340	کيخسرو بن صالح بك
634-635-638-	محمد آغا کلهوکي	310	کيفا بن طالون
639-640-658-661		334-341	کيقباد بك بن پير حسن
409-690	محمد بن ابدال بك (مير شاه)		کيکاوس بك 334-341
662	محمد بك حزو		
340-361-362-366-367-370-	محمد بك	531	گل آهور
372-373-374-375-376-377-378-407-		336	گل أحمد بن بيلتن
392-408-409-414-416-417-419-436-437		516-532	گودرز بن گيو
313-348-360-391-408-	محمد (الأمير)	86	گوران
410-419-433-434-542		163	گور پير علي
	محمد بك الاعور (الامير)		
			(ن)

434	محمد بن الأمير حسن (الأمير)	405-406-409-411-469-470-471-529
385-408	محمد بن سلطان أحمد (أمير)	محمد باشا (الوزير الأعظم)
295-298-	محمد بك حاكم حزو (حظو)	102-359-370-386-401
452-683 448-		350-359-376 محمد باشا العظيم
297-489	محمد باشا امير امراء	422 محمد باشا الصدر الاعظم
248-314-683	محمد حاكم الحكارى	641 محمد بن الأمير إبراهيم
442279-280-	محمد بن مروان	328-398 محمد بك (الملك)
281-284-285-323		288-321-322 محمد بن الملك خليل (ملك)
334	محمد باشا بيقلو ذي شارب	576-577 محمد البرقلعي (مولانا)
446	محمد خان استاجلو	288 محمد الفنيكي (مير)
470	محمد رشيد باشا الصدر الاعظم	416 محمد بك صاحب الترجمة
23	محمد رضاه بهلوي	328-398 محمد بك (الملك)
18-24-468-	محمد أمين زكي بك	282 محمد بن شاه علي بك (الأمير)
469-470-514		213-216-218-219 محمد بك بن مأمون بك
21-26	محمد ملا عبدالكريم	218-417 محمد بك بن خضر بك
26	محمد خان الثالث بن السلطان مراد الثالث	331-332-411 محمد خان (السلطان)
22-27-28	محمد علي عوني	251-298-423- محمد خان الثالث (السلطان)
18-29	محمد بهجت الاثري	451-511-696-703
33	محمد بن خواند شاه وين محمود	585 محمد شرانشي
126-127	محمد خورشيد	237 محمد بن الملك عز الدين شير (الملك)
20	محمد مردوخ	406 محمد بن الامير ابدال (أمير)
23	محمد الكاشغري	304 محمد بن الأمير شاه أحمد (مير)
142	محمد وكرامي	302 محمد باشا (الوزير الاعظم)
168	محمد بن الشاه طهماسب (سلطان)	720 محمد البجنوي (الأمير)
220	محمد باشا بلطجي	690 محمد ناصر الديني (مير)
365	محمد بك بن علي بك بن صاصوني بك	293 محمد حاكم الجزيرة (مير)
371-372	محمد بك بن صاروخان بك	محمد بن ابدال بك بن الامير احمد (الامير)
290-366-451	محمد باشا أمير أمراء آمد	391-409
119-120	محمد (أبو الفتح)	محمد بن خان ابدال بن الأمير ناصر (الأمير)
377-378	محمد اغا الخالدي الأبكي	291-293-294-296-297-298-299
284	محمد برقلعي	410 محمد بن زينل بك (الامير)
378	محمد بك الرزقي	378-623 محمد بن الأمير شرف (الأمير)
		433 محمد (الأمير)

671	محمد شحنة مان القواليسي	محمد بك بن مير شاه محمد بن مير أبدال
685	محمد بك الصاصوني	407-408
687	محمد خان شرف الدين تكلو	414
199-202	محمد (الملك الكامل)	محمد بك بن الأмир حمزة
374-656-657	محمد خان	محمد بك بن دومان بك
547-549	محمد قلبي بن يارالله	416
555	محمد مرشد قلبي خان بن ولي خليفة (الشاه)	محمد بك بن ناصر بك
562	محمد بك بن شهوار بك	418-419
524	محمد باشا بن زال باشا حاكم ارجيش	محمد بك ببيگدلي
526	محمد قلبي خان الافشاري	501-502
528	محمد صادق خان بن حسين بن قلبي خان	451
542	محمد بن ميرزا بك	محمد بك بن بهلول بك
546-547	محمد بك گوران	480
77	محمدي خان الشهير	محمد بك بن بوداق بك
334-335-336-	محمدي بك بن پير حسن	محمد بن الامير سليمان (الملك)
371 341-		310-313-477
698	محمدي بك حاكم همدان	488-489
165	محمدي بن جيهانگير	محمد باشا أمير أمراء وان
166-167	محمدي علي حسين بك	محمد حاكم إيران (الشاه سلطان)
244	محمود أغا سلبلي	490-520-521-553-693
340-361-362-371-372-	محمود بك	محمد بك بن سليمان بك
374-409-410-421-451		481-500
409-410	محمود بك بن أبدال بك	496
410	محمود بن زينل بك (الامير)	محمد بك بن غازي قران
419-421	محمود زرقي	محمد بك بن شيخ بهلول
421	محمود بك بن أحمد بك	535
451	محمود بك بن بهلول بك	محمد بك بن غيب الله بك
536	محمود باشا بن شمسي باشا أمير أمراء شهرزول	محمد ناصرالدين
607	محمود بن السلطان محمد (السلطان)	625-663-674-690
629	محمود (سلطان) (بن الأمير شرف الدين)	محمد عمادان بايگي
633	محمود أوغلي (الشاعر)	688
358	محمود	محمد الزرقي
		420-586
		محمد جان أفندي
		586
		محمد خان بن خسرو خان
		227
		محمد خان التركماني
		602
		محمد اغا الكلهوري
		634-658-661-680-686
		محمد الأروخي
		639
		محمد شالوي التركماني
		639
		محمد أمير اخور البرتافي
		658
		محمد بك پازوكي
		659
		محمد أغا جاویش باشي (بيقلو محمد)
		291-662
		محمد بك الغرزاني
		662

341	مسيح	386-389	محمود بن سلطان احمد (الأمير)
511	مصطفى بك بن عوض بك	469	محمود باشا
702	مصطفى باشا (رئيس الجيش)	470	محمود (السلطان)
245-248-336-341-	مصطفى باشا	524	محمود بن فتح علي خان
357-358-359-370-371-391-401-402-		528	محمود خان بن شهبازخان
429-439-487-511-520-702		323	محمود بن الملك محمد (الملك)
64-72-340-437	مصطفى بك	503	محمود (شيخ)
526	مصطفى تالسي	18	محمود باشا رعا ف
391-401-402-	مصطفى باشا السردار	75-76-77	محمود رضا بن صابر علي الكربلا تي
439-520 426-		589	محي الدين الأخلاطي
437	مصطفى بك بن مراد بك	67	محي الدين صبري (الشيخ)
468-469	مصطفى بك (الامير)	372	مراد باشا أمير أمراء دياربكر
21	مصطفى جواد	437	مراد باشا امير امراء قرمان
702	مصطفى چاوش	221	مراد بن تيمور خان
385	مصطفى داود بك (السلطان)	221-222-249-264-265-284-289-	مراد خان
358	مظفر بك	298-304-336-340-367-550-587-693-701	
535	مظفر (السلطان)	261	مراد خان بن الأمير حسن
138-140	مظفر الدين أفراسياب أحمد	49-57-167-168-298-	مرادخان (السلطان)
441	معاوية بن أبي سفيان	304-336-340-358-359-389-401-402-	
408-557	معصوم بك الصفوي	422-427-448-465-482-488-491-492-	
204-207	المغيث (الملك)	510-511-524-693-701	
564	مقصود بك خنسلو	437	مراد بك بن سلطان أحمد
436	مقصود بك بن سبحان بك	350	مراد بك بن عيسى بك
494	مقصود بك	550	مرادخان بك
25	مكرم طالباني (الدكتور)	341	مراد بك
323	ملك أحمد	524-527	مرتضى قلي خان بن علي خان
384	ملك (الأمير)	344	مرداسي بن إدريس ابن نصير
147-148-	ملكة خاتون	555	مرشد قلي خان بن ولي خليفة
152-153-154		441-442-443-444	مروان الحمار
244-251	ملك بك بن زاهد بك	576	مريم بن داراب
412	ملك بن الأمير حسن (الأمير)	174-175-177	مسعود السلجوقي
329	ملك شاه بن محمد	200-203	مسعود بن (الملك الكامل)
327-329-331-333	ملكيشي	163-165	مسلم گودرزي

620	ميرزا أبوبكر	332-333	مماي بك
261	ميرزا محمد بن حسن	395-689	منتشا
263-264	مير ملك مزوري	395	مند
238-381-622-625	ميرزا شاه رخ	212	منذر بن بابلو
623-624	ميرزا أسكندر	24	منذر الموصلبي
140	ميرزا سلطان ابراهيم	191-193-196-508-538-539-553	منصور
	(ن)	491	منصور بك حمزه
524-527	نادر شاه	435	منصور بك البازوكي
282-283-284-289-290-	ناصر بك	508	منصور بك خسرو پاشا
303-418-419-499		350	منصور بك القزلباشي
289-290	ناصر بك بن شاه علي بك (أمير)	518-519-522-523	منصور بك بن محمدي بك
289	ناصر بن خان أبدال (أمير)	109	منصور بن نصر
	ناصر خان أبدال بن الأمير ناصر (أمير)	341-349-	منصور بك بن امير بك
291-292-293-294-296		508-522-523	
346	ناصر الدين (الملك)	154	منكوقا آن
415	ناصر بك زرقي گردكاني	19	منير القاضي
419	ناصر بك بن محمد بك	113	مهتاب درويش
498-499	ناصر بك بن شير بك بن شيخ حسن	556	مهدي قولي سلطان حفيد أوغوز
234	ناصر الدين	170-171	مهدي قولي
168	ناصرالدين ناصر الدولة احمد	121-122	مهلهل
200	ناصرالدين خليل ولي	197-206	موسى (الملك الأشرف)
155-234	ناصرالدين بن عمر	562-680-681	موسى سلطان
168	ناصرالدين ناصر الدولة احمد	432-562	موسى سلطان (والي تبريز)
200	ناصرالدين خليل ولي	583	موسى (مولانا)
528	ناصر الدين شاه	270	موسى الأشعري
346	ناصرالدين (الملك)	575-576	موش بن سناسر
418	ناصر (الامير)	590	مؤيد الدين العروضي
174-175-179-183	نجم الدين ايوب	207	المؤيد الطوسي
590	نجم الدين دبيران القزويني	468	مير بك السوراني
577	نجم الدين الكبراي	365	مير ديادين
627	نجف قلي خان بن شهباز خان = نادر ميرزا قاجاري	45-406	ميرزا
604	نرسي	541	ميرزا بك بن مير محمد بك
		620	ميرزا ميران شاه

550	هلوخان حاكم أردلان	نصر الله بن أبي الكرم ضياء الدين محمد بن نصر بن جميل
136	هور قوداق = سور قوداق	344
74	هورلي (المسيو)	نصرالله بن ابي الكرم ضياء الدين محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري
380-589	هولاكو خان	194
		137 نصرَة الدين أحمد (الأتابك)
		126-381-589 نصيرالدين بن محمد
	(و)	520-521-522 نظر بك بن سلطان علي بك
575	واقدي	487 نظر (الأمير)
516	وسام نريمان	596 نمرود
361	ولاية بك بن شاه يوسف	217 نعمة الله القهستاني
562	ولد بك بن خالد بك	273-301-611 نوح عليه السلام
422-423-480- 519	ولي بك	331-334 نوح علي خليفة
519	ولي بك بن منصور بك	176 نورالدين (الأتابك)
536	ولي خان تكلو	614 نورالدين عبدالرحمن الكسرفي
447-446	ولي خان	331-334 نور علي خليفة
447-448	ولي خان بك بن علي بك	144-153-156-180 نور الدين محمد
516	ويردي بك بن الشيخ بهلول	175-176-177-178-180 نور الدين محمود
	(ي)	575 نوفل بن عبدالله
237	يادگار أندخوي	603-604 نوشيروان
	ياد گار بك بن منصور بك بن زينل بك	439 نياز بك البازوكي
563-564-565		565-564 نياز بك بن يادكار بك
546-547-548-549	ياراللّه اقا	
431	يحيى بن جعفر	(هـ)
468-469-470	يحيى بك	417-414 هابيل بن الشيخ زريقي
75	يحيى خان الخائي	431-442 هارون الرشيد
22	يحيى الخشاب	129 هاشم بن عبد مناف
529	يزيد بن معاوية	699 هاشم (السلطان)
191	يسر عزيز	294-295-296-297-298-299 هاوند (مير)
247	يعقوب بك بن سيد محمد	55 هرمز انوشروان
247-334-341-366-416-634	يعقوب بك	128-129-489 هزار اسب
425-634	يعقوب بك بن حسن بك	117-495 هلال بن بدر بن حسنوية
673-680-681	يعقوب باشا	680 هلهل سلطان العر بكيرلو
		220-222 هلوخان بن سلطان علي بن سرخاب

218	يعقوب بن سرخاب
316	يعقوب بن حسن الطويل (السلطان)
415-416-425	يعقوب بك بن محمد بك
617	يلدرم بايزيد
334-342	يلمان بك
354	يغمور
281	يكان بك تكلوي
657	يكان بك قورجي
576	يوخنا
575	يوسطينوس
422	يوسف بك بن أحمد بك
462	يوسف بك برادوستي = غازي قران
258-334-340-385-	يوسف بك
421-422-500	
385-389	يوسف بن سلطان أحمد
359	يوسف بك بن دولت شاه بك بن جمشيد بك
201	يوسف بن محمد
132-137	يوسف شاه
132	يوسف شاه بن ألب ارغون (الأتابك)
447	يوسف بن شاه بن شاه ولد بك
447	يوسف (أمير)
202	يونس (مظفر الدين)
201	يوسف بن محد بن ابي بكر بن ايوب
201	يوسف (الملك المسعود)
117	يوسف (السلطان صلاح الدين)

(ع)
عتاق = هتاخ = ليجه 420-421-422-423-
424-425-489
عثمانيون- عثمانية- آل عثمان = ترك-توران
171-180-333-350-364-370-382-390-
392-393-403-407-416-421-437-438-
447-448-482-487-490-498-505-507-
508-511-517-518-520-521-539-554-
562-564-584-587-595-617-661-673-
680-687-691-692-698-703-708
العمادية = بهادينان = بهدين (بهاء الدين)
253-395-461-463-464 479 - 480 - 481-
487 - 608

(ف)
فضلويه = اللر الكبير. واللر الصغير، (لورستان) 125

(ق)
القرلباش = صفوية = العجم
165-166-167-168-170-217-221-222-
245-246-247-248-249-250-265-280-
281-282-287-288-293-296-303-319-
320-331-334-341-350-355-358-361-
364-366-370-389-392-406-407-408-
416-420-421-426-434-435-436-437-
447-448-449-450-456-458-465-474-
478-481-482-486-488-489-495-499-
504-505-506-507-510-511-518-520-
521-536-554-559-561-564-566-574-
587-588-651-657-658-659-660-661-
662-663-670-671-673-680-601-634-
685-687-689-699-700-701-686-696
446-449 قلب ويطمان

(ك)
415-416-417-418-419-424 كردكان
545-546-547-548-549 كلباغي
381-395-399 كلس
كلهر (كلهور)
222-531-532-534-546-547-550

(ل)
537 درتنك
378-414-416-417- درزيني
418-419-424-425
239-274-506-509-513-514-515- دنبلي
518-519-520-521-522-523-566

(ز)
288-372-373-375-378-413- زرقيه = زرقي
414-415-416-417-419-420-421-424-586
34 زنگنه

(س)
338-339-340 سقمان
257-323- السليمانى = سليمانى = سليقان
335-385-393-400-408-415-419-421-
422-423-441-442-443-444-445-446-
447-450-463-509-601-602-614-687
453-454-455-456-458-460-461- سهران
462-463-464-465-467-474-475
429-433 السويدي
222-551-552-553 سياه منصور

(ش)
217-245-274-336-341-357-358- شيروان
370-372-374-389-401-405-408-409-
410-411-416-426-439-565-604-692-
698-700-702
صاصون = جزو = حظو = قابلجواز = عربكبير = عادالجواز
288-298-301-363-364-365-
366-367-368-369-373-374-377-378-
406-447-371-369-372-375-376-386-
409-417-418-419-448-452-575-605-
650-656-657-683-685-689

273-275-300-301- کورکیل = چردقیل
302-303-304

(۴)

538 ماهیدشت = مایدشت

335 مچنکرد

343-344-345-346- مرداسی = مردیسی

347-349-420

443-503 المروانیة

474-482-485-486- مکری

487-488-491-509-541

295-379-390-391-392-662 مکس

108-345-346-421-443- مفارقین - میافارقین

447-449-450-451-569

فهرست أسماء الشعوب والقبايل

(أ)

بازوكي انظر فهرس الأسر الحاكمة	142	اركي
562-674-680	274-282-296-301-	أرمن
545 بالكان	328-363-443-511-570-574-575-576-	
443 بانوكي	585-588-589-593-595-612-623-681	
601-603 بايكي	278	أروخي
305-310-319-320-323 بجنوي = بشنوي	373	اسبان
129 بحسفوي	350-420	استاجلو
246-269-274-الأسر الحاكمة-انظر فهرس الأسر الحاكمة	129-164	استركي
277-279-281-283-289-291-292-294-	273	استوري
297-298-303-304-314-319-375-627-	310	استوركي
628-635-633-634-639-646-650-652-	33	استوني
656-660-662-683-684-691-692	635	أسورين = أسوري
129-164 بختياري	310	آشتي
129 بتوند	129	أشكي
274 برازي	677	أفرنج
274 براسي	212-215-219-233-257-287-291-الأكراد	
443-447-449-450-451 بسبانية = بسيان	301-302-314-329-334-341-380-395-	
155-257-642 بشر	396-397-398-399-410-419-420-421-	
247 بلاستوران	427-437-455-464-476-478-479-492-	
274 بلان	504-508-511-515-516-517-520-546-	
575 بلغار	553-561-598-601-602-614-633-640-	
584-601-603-605-607-650-بلياس	643-647-656-657-658-661-662-681-	
651-652-656-662-671-672-680-687-	682-689-691-700-713	
692-698-708	495	آكو
247-251-386-566 بليان	129	أكورد
429 آل برمك = برامكة	603-607	انداكي
274 بني عبادة		
344 بني كلاب	521	الباوت
129 بوازكي	363	بابوسي
443 بوجيان	508	باركيري
145-155-169-170-193 بيات		

(ب)

443	دلخيران	129	بيدانيان
515	دنبلې بخت	310	بيديان
605-610	ديادين	274	پيكان
414-417	الدير زير		
499	ديري		
	(د)		
		609-662	تاج أحمد
		443	تاش
652	ذو القدر	15	تتار = التتر
606	ذو قيسي	180-589	ترك = توران = رومي انظر العثمانيين
257	رادكان	314-315	ترکمان = تراکمة
129	راکي	129	توايي
141	رخوارکي	257	تيلي
604-608	رستمدر		
315-322-506	رشان = رشي		
275	رشکي	485	چايقلو
314	رمنده	273	جاستولان
141	روزبھاني	594	الجنکيزية
17-56-60-63-65-70-72-75	روسيا	129	جوانکي
521	الروملو		
	(ذ)		
			حسنية = الحسينيون
			(ذ)
129	زامديان		
603	زردوزي	42	الخالدية = خالتي
464-465-474-475	زرزا	561	خالد بگلو
141	زرهنگري	129	خاكي
552	زکتي	603	خربيلي
443	زکزيان	310	خندق
368-548-551	زند	142	خودکي
258	زيبار	603-607	خياريطي
443-450	زيلان		
141	ساكي		
642-694	سامي	141	داود عياني
141	ستوند	141-600	دري

632	(ص)	صفان	609-612	سراجيان
496-498-499		صومالي	521	سعدلو
	(ط)		607	سكري
		طاسني = داسني	474-485-487-508-509	سلدوز
261-459-460-461-462-463			127	سلغرين
274 363		طموقي	142	سلكي
274		طهيري	257	سندي
	(ع)		577-579	سهروردي
327-442-443		العباسيين	363-372	سوساني
270-308-413-441-453-513-570-		العرب	315	سوهاني
576-589-598-600-611-612-619-661			65-222-551-552-553	سياه منصور
680		عريگيرلو	602-605	سيستان
689-697		عزواني	474	سيوي
363		عززين		(ش)
275-364-603-605-607-610		عزبان	385-446-656	شاخ
275		العزبزية	141	شادلوي
129		عقبلي	119-170-486-555-	شاملو
129		علاني	556-566-670-676	
	(ف)		127	شبانكاره
		فضلوية انظر لورستان	305-310	شقاقي
359		فضلي	633	شمس الدين عاقلان
	(ق)		240-380-395	شمو
274		قرشي	552	شهرزولي
403-404		قمير	273	شهريلي
		قواليسي	273	شهربوري
373-601-607-626-629-646-650-657-			273	شورش
662-671-673-675-677-679-690-698			274	شيخ بزني
			315-363-373-374-375-	شيروي = شيروئية
			408-627-632-657-662-670-676	
	(ك)		274	شيلدي
141		كارانه		

15-16-66-74-80-135-159-	مغول	273-274	كارسي
160-590-612-613-614		603-607	كاشاغي
395-396	مند	141	كاهكاهي
301-425	مهراني	129	كداوي
373-601-603	مودكي	152-174	كرت
305--381-425-620-649-714	ميران	603-607	كله چيري
		216-453-454	كلوس
	(ن)	129	كما نكش
142	ندروي	50-86-170-495-534-547-	كوران
381-389-390-408	نميران	551-607-700-714	
274	نوكي	603	كوري
456	نيلخاص	129	كولارد
273	نيويد كاون	305	كونيه
		142	كيجاي
	(هـ)		
129-395-713	هاشمي		
443	هويدي	551	لك
16-18-24-26-52-65-66-71-78-79-80-	هي	129	لوتوند
84-88-89-90-142-263-270-273-274-288-			
294-296-309-310-320-555			
273	هيودل	506	مامم رشان
			مانكره دار
	(و)		
547-552	ورمزيار	551	متيلج
597	وشكي	189	محل
		310	محلبي
			محمودي
	(ي)		
22-55-269-314-395-396-397-	يزيدية	43-52-75-247-274-319-390-391-491-	
443-459-460-461-462-514-714		503-504-505-506-507-509-510-511-	
		512-518-522-671-680-682-685-695-701	
		274	مخ نهران
		129	مديحه
		390	مروانان
		547-552	مزيار
		215	مشيله

نهرست البلدان والأماكن

(i)

389	آز	519-520-521	ابقاي
713	إستانبول	566-581-625-650-660-683	ابنه
67-263	آستانه انظر استانبول	674-679-684-686	اختمار
66	استراباد	162-196-197-198-237	اخلاط انظر خلاط
310-319-372-375-378-651	اسعرد = سعرد	291	أدرنه
503-506	اشوت	246-249-250-280-282-331-381-	اذربيجان
396-411	أغا كيس	422-439-448-496-503-509-511-514-	
700	اق داش	553-554-556-570-574-589-606-607-	
537	ألاني	609-620-631-633-661-670-673-686-	
250-505	الباق	687-688-690-701-702	
68	التون كوبري	24	آران
21	الحلة	22-25-458	أربيل = أربيل
188	اللد	303-407-561-583-623-	أرجيش
589	الرقه	639-659-663-684	
108-211-245-263-284-	آمد انظر دياربكر	566	أردبيل
293-316-319-321-322-366-423-424-		265-328-329-335-	أرزن الروم: انظر ارضروم
438-461-563-570-576-584-611-615-		449-489-521-522	
649-659-678-689		518-519	أردهان
333	آماسية	310-321-328-329-366-367-	أرزن - غرزان
205-206	المنصورة	368-685	
163-165-166	آلموت	87-696	أرزنجان
160	أندكان	511	أردوباد
395-398	أنطاكية	354	أرغني
554-555	أنغوران	84-265-266-293-296-	أرضروم
115	أهواز	449-489-521-522	
274-454-455	أوان	274	أرمشاط
680	اوزبك = أزيكستان	273-639-646-652	أروخ
507	اوجان	690-691-706-707	أمورك
498	اورمي = أورمية	443-594-604-606-	أرمينية
		607-612-631-661	

399	بغدان	616-619	اوينك
429	بلخ	20-21-23-24-48-58-66-68-82-85-	ايران
399	بلغراد	87-88-89-138-154-221-222-237-293-	
379-390	بليجان	313-330-356-381-399-402-407-425-	
153-154	بهار	437-439-450-463-465-477-479-480-	
249-297-299	بوسنه	481-488-490-496-509-510-536-537-	
442	بوصير = أبو صير	551-552-555-556-573-574-589-601-	
690	بوغناد	610-611-612-616-661-673-686-689-	
415-418-419	بولي	691-695-696-708	ايكسور
245-316	بيت الله الحرام		(ب)
180-186	بيت المقدس انظر القدس	533-570	بابل
310-443	بيديان	273	بادان
443	پيران	168	بادران
546	بيلاور = تيله ور	537	باسكه
	(ت)	616-619	پاسين
385-507-674-681-686	تاتيك	348-360	باغن
700	ترا كمات	700	باكو
21-84-132-250-251-264-281-	تبريز	320	بالي
293-296-316-319-714-715		244-302-515	باي
336	ترجان		بايزيد
47	ترزا	15-234-244-450-480-520-617-698	
493	ترقه	75-80-81	بدون = ودين
49-57-80-574-589	تركستان	273	بركه
498	تركور	222-298	بروز
623	ترميت	273-517	بزم
214	تغسو	115-160-169	بروجرد
548	تف آب	302-310-632	بشيرى انظر طنزي
366-612-703	تفليس	83-393-463	بصرة
174-277-313-615	تكرت	175-203	بعلبك
548	تيره زند	18-20-21-59-83-115-117-130-	بغداد
		136-142-146-147-152-153-154-168-	
		171-216-219-261-277-282-283-302-	
		313-687-688-713-715-	

(هـ)		(هـ)	
495	خان الماس	319-331-350-420-435-521	چالديران
432-433-434-437	خان چوك	658	چالي كولي
	خان شريطين	52-417-682	جبله
655	ختلان	126-129	جبل السماق
57-85-86-89-162-657-658-680-686	خربرت	444-595	جبل شرف الدين
	خربوط = خربود = خربوت انظر	547	جده
358	عاد لجواز	133-160-165	جربادقان
675	خرم آباد	443	جريس
157-163-165-170-171	خلاط = أخلاط	421-443	جسقه = حبقه
198-237-575-576-583-	خنس = خنوس	123	جقندكان
588-589-590-595-596-599-600-604-	خوزستان	287	چقور سعد (چقر سعد)
609-612-613-614-615-621	خوشاب	626-671	چقورشب
595	خوي	548	چكران
84-88-115-133-144-152-157-164	خويت	141	چنكروي
503-504-505-506-509-510-512		690	جهرود
21-237-247-251-281-656		273-301	جودي
598-690		116	جوزقان
(ا)		(ب)	
159	داميان	442	الحبشة
447	دبر	199-201	الحجاز
84-85-88-90-570-596	دجلة	566	حرامي بلاغي
125-135	دريند = مضيق	463	حرير
	درزيني	393	الحسار
378-414-416-417-418-419-424-425	درهء خوخ	221	حسن آباد
443	دره آلايس	68-85-181-182-186-	حصن زياد انظر خربوط-
521	أدرنه	193-195-202-673	
291	دزفول	119	حلوان
165-688	دزمان	115-182-217-307	حماة
535	دماوند	176-203-206	حمص
21-690	دمشق	184	حيفا
181-182-183-186-188-191-192-			

	(د)		193-195-196	
257-261-263-264-265	زاخو	218	دمهران	
132	زرده	153	دهليز	
537	زرماتيكي	257-261-263-264	دهوك	
563	زگم	493	دوآب	
553-554	زنجان	537	دوان = دورمان	
574	زنخيبار	487	دول باريك	
537	زنخيبر	173	دوين	
548	زهاب		دياريكر = آمد	
250	زنوز	20-105-107-108-211-245-263-280-		
222-553-554	زرين كمر	281--282-287-294-316-319-321-322-		
		574-579-608-615-631-661-662-686-689		
		274	ديردة	
			دينور انظر شهره زور	
	(س)			
698	ساليان	21-40-111-115-119-120-221		
554	سجاس	535	ديودز	
216-218	سروچك	22-35-60-127	ذاك	
34-620	سرور			
389-437-448-499-510	سعد آباد			
310-315-319-651	سعد انظر اسعد			
277-661-670-672-673-677-686-	سلطانيه			
687-689-702				
77-237-249	سلماس	479	رابية بولاق	
32-55-60-77	سلم	658	راز	
443	سليك	198	رأس العين	
148	سليمان	308	رأس القول	
676	سماوات	639	راهوا	
195-254-263-280-283-293-301	سنجار	18-189-570-572-590-629	رباط	
221-714	سنه (سنديج)	421	ربط	
456-457-460	سوماقلق	574	ربيعه	
302	سوى		روان = ايروان = ايروه	
615	سيواسر	291-640-694-697-702		
		399	رودس	
		481	روم ايلي	

	(ط)		(ش)	
598-599	طاب		274-297-656	شاخ
253-575-576	طارون		29-40-55-84-126-129-173-179-	الشام
403	طرابلس الشام		188-196-201-207-239-307-703	
183	طبرية		406-411-554-555	شبستان
144	طرازك		166-167	شرف آباد
274-294-295-297	طنزي (بشيري)		521	شور
274-283-284-290-310-319	طور		165	شستر
336	طومانس		433	شفتالو
	(ع)		458-463	شقاباد
	عاد لجواز أنظر صاصون (أسر حاكمة)		186-204	شقيف
575-605-689			358	شماخي
68-655-	عباسية		253	شمدينان
83-84-85-87-88-	عجمستان = بلاد العجم		206	شمس الدين لؤلؤ
90-282-293-296-661-673-686-696			214	شميران
30-54-82-83-84-87-88-89-135-	العراق		192	شميشاط
142-143-146-159-168-259-696-713			218-221	شهر بازار
54-83-84-122-280-282-570-	العراق العربي			شهره زور = شهره زول = دينور
607-609			111-115-119-120-221	
	العراق العجمي (كردستان العراقي)		129	شولستان
84-89-280			291	شيخان
	عريكير انظر صاصون (أسر حاكمة)		541	شيوه
181-184-186-188	عسقلان		(ص)	
608	عقرا = عقره		491-493	صاروقورغان
187	عكا		308	صاور (قلعة الصور)
51-52-257-276-300-313	عمران		186	صفد
	(غ)		397	صهيون (جبل)
	غزالي 615		554	صورتق
702-703	غرجستان = بلاد الغور		595	صوشهري
685	غرزان = ارزن		(ض)	
				ضلم = ظلم = زلم
			214-215-216-219-588-611	

(ك)	(ف)
505 كارجيكان = قارجقان	53-76-78-84-88-89-90-91-127-136-فارس
391 كاركار	287-314
443 كاروكان = كاروکار	84-88-90-593-594 الفرات
623 كازوخ	211-674 فيروز
322 كتمه	133 فيروزان
692 كرنج	(ق)
کردستان-1-6-8-12-13-14-16-18-22-23-24	84 -292 قارص
26-27-29-31-32-36-37-39-41-42-43-53-	700 قباله
55-56-57-58-60-61-65-66-67-68-70-71-	88-180-186-581 القدس
72-73-74-75-76-77-82-83-84-85-86-87-	287-622 قره باغ
103-153-209-211-239-253-257-262-	488 قراجيق
266-269-270-273-281-288-290-295-	218-221 قراطاق
297-302-314-315-316-323-447-450-	566 قراماناوي
458-461-464-473-475-478-486-487-	593 قره صو
488-495-496-499-510-570-579-586-	221 قزلبه
600-601-607-608-613-621-622-623-	85-163-166-167-169-170-245- قزوين
631-635-636-641-644-649-655-659-	263-292-698-699-700
660-661-670-671-676-680-682-683-	265 قسطنوني
686-693-695-700-701-705-706-707-	390-426-625 قلادة
708-710-714-716	498 قلعة داود
28 اكر	48 -144- 220 قلعة دز
554 كرشب	82 قصير
كرك	144 القلعة السوداء (دز سياه)
186-196-198-202-203-205-206-207-	633-634-641-696-698 قم
208	602 قندهار
250 كركر	507-520 قنع
18-87 كركوك	217 قهقهه
548 كرندي	120-123 قوما
173 كرندي جفر سعد	119-120 قومش
570-571-573-582 كسور	75-480 قونية
477 كفري = كفرا	554 قيदार
535 كالانه	
59-146-147-170 (كلاه)	
كلخار	
274 - 634-660- 670-677-683-689-	
692-693-699-	

509-693	مراغه	366	كليساي موخران
53-657-676-691	مرعش	703	كنار آب
250-620	مرند	432	كنج
184	المسجد الأقصى انظر القدس	244	كواش
27-40-68-164-173-176-177-178-	مصر	116	كوسجد
179-181-182-186-187-189-238-239-		699	الكوفة
269-297-307-310-579-589-609-610-		186-662-678	كوكب
613-649-679-706-715-716		125	كول
611	مكران	689	كوه كن
418-419	منار	611	كيچ
435-438	منشكورت = منشكورد	562	كيغي
221	مهران	626-677	كيفندور
221	مهريه بان = مريوان	66-604-701-702-703	گيلان
575-576-593-595-596-613-615-	موش	66	گيلانات
616-621-622-623-626-648-649-650-			
677-681-686-692-707			
54-55-56-57-83-109-175-179-195-	الموصل	(د)	
254-263-266-277-280-295-301-302-		57	لار
574-608-615-657-660-699		474	لارجان
		56	لالش
	(ن)	247-251	ليلان
184-198	نابلس		
184	الناصره	(م)	
436-508-510-511-518-519-521-	نخچوان	474	ماران
565-566-588-602-620-701		67-277-307-308-310-313-585-	ماردين
274	نش أتل	615-632	
215	نشكاش	66	مازندران
535	نشور	620	ماكو = مكو
309	نشيب غازان	131	مانخست
671	نصيبين	125-141-143-144	مانرود
477	نلين	43	مجنکرد
594-596	نمرود (جبل)	701	محمود آباد
162-116	نهاوند	542	المدينة المنورة
257	نهر الجنون (زيبار)		

505 نوان
535 نودز
425 نوشاد

(هـ)

658-659 هرات
690-701 همذان
574-577-611-649-710 الهند = هندستان

(و)

146 واشجان
وان 30-78-85-87-234-237-245-247-250-
251-252-282-303-314-586-588-672-
673-674-675-685-687-688-705-706
وسطان
234-244-247-252-314-672-673-685
وسكان 67-84-85

(ي)

يمن
181-183-191-197-198-199-201-587-707

**بعض المصادر التي استقى منها
المترجم تلميحاته**

- ١- تركيه تاريخي (بيوگ تاريخ عمومي) لأحمد رفيق طبع بالآستانة ١٣٤٧هـ
- ٢- تاريخ نعيما لمصطفى نعيما طبع في إستانبول ١٢٨٠هـ
- ٣- مروج الذهب للمسعودي الطبعة المصرية ١٣٤٦هـ
- ٤- أخبار الدول و آثار الأول لأحمد القرماني بغداد ١٢٨٣هـ
- ٥- القضية الكردية بلج شيركوه (الاسم المستعار لمحمد علي عوني) طبع القاهرة ١٩٣٠
- ٦- الأكراد في سورية ولبنان يوسف ملك
- ٧- الجغرافية العمومية لظه الهاشمي
- ٨- جغرافية العراق الثانوية لظه الهاشمي
- ٩- طبقات الشافعية تأليف السيد أبي بكر المصنف بغداد سنة ١٣٥٦
- ١٠- رفع الحفاء في شرح ذات الشفاء تأليف الملا محمد بن الحاج، مخطوط بقلم والدي الملا أحمد الروزيهاني
- ١١- الأربعة قرون الأخيرة في العراق تأليف ميجر لونكريك ترجمة جعفر خياط طبع مراراً في بغداد
- ١٢- البيزيون في حاضرهم وماضيهم للسيد عبدالرزاق الحسيني
- ١٣- العراق قديماً وحديثاً للسيد عبدالرزاق الحسيني طبع مراراً
- ١٤- مختصر كتاب الفرق بين الفرق، لعبدالقاهر البغدادي واختصار عبدالرزاق الرسعني. طبع في بغداد
- ١٥- مختصر مطالع السعود في أخبار الوالي داود طبع مراراً في بومباي
- ١٦- من عمان إلى عمادية السيد علي سيدو الكوراني مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٩
- ١٧- حياة صلاح الدين الأيوبي لأحمد بغلي (أطروحة دكتوراه)- طبع في القاهرة
- ١٨- رحلة ابن جبير محمد بن جبير الأندلسي، طبع الكتاب مراراً.
- ١٩- رحلة ابن بطوطة ابو عبدالله محمد الطنجي اي (تحفة النظار) طبع مراراً وترجم إلى الفارسية.
- ٢٠- رحلة الكناني أبو الحسن محمد بن احمد الكناني، طبع الكتاب مراراً.
- ٢١- الدليل العراقي لسنة (١٩٣٦) لعدد من الأدباء بإشراف الدكتور مصطفى جواد
- ٢٢- بعض أعداد جريدة الأخبار العراقية
- ٢٣- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان باللغة الكردية، تأليف محمد أمين زكي بك وتعريب محمد علي عوني طبع عام ١٩٣٩ في مصر
- ٢٤- تاريخ الدول والإمارات الكردية باللغة الكردية، تأليف محمد أمين زكي بك وتعريب محمد علي عوني (وهو الجزء الثاني من خلاصة تاريخ الكرد وكردستان).
- ٢٥- مشاهير الكرد وكردستان جزءان تعريب سانحة محمد أمين زكي وتأليف والدها
- ٢٦- تاريخ السليمانية وأبحاثها تأليف محمد أمين زكي (ترجمة محمد جميل الروزيهاني)
- ٢٧- كوردستاني موكريان تأليف السيد حسين حوزني موكريان
- ٢٨- ناوريكي پاشهوه تأليف السيد حسين حوزني موكريان
- ٢٩- ناوداراني كورد تأليف السيد حسين حوزني موكريان

- ٣٠- أعداد مجلة زارى كرمانيجي بإعداد وإدارة السيد حسين حوزني موكرياني
- ٣١- أعداد مجلة روناكي بإعداد وإدارة السيد حسين حوزني موكرياني
- ٣٢- أعداد مجلة دنكي گيتي تازہ بإعداد وإدارة السيد حسين حوزني موكرياني
- ٣٣- ميراني سوران تأليف السيد حسين حوزني الموكرياني
- ٣٤- تاريخ أردلان لمستورة خانم باللغة الفارسية طبعة سنندج
- ٣٥- تاريخ دنابله لنجف قولي خان دونبلي باللغة الفارسية طبعة تبريز
- ٣٦- أعداد مجلة گهلاويژ باللغة الكردية لصاحبه الأستاذ إبراهيم أحمد وبإدارة الشيخ علاء الدين سجادي
- ٣٧- گوران مينورسكي- ترجمة: ناجي عباس إلى اللغة الكردية
- ٣٨- مقتطفات من قاموس الأعلام لشمس الدين سامي
- ٣٩- مقتطفات من تاريخ التمدن الإسلامي لمؤلفه جورج زيدان
- ٤٠- مقتطفات من تاريخ الموصل للقاس سليمان صائغ
- ٤١- مقتطفات من تاريخ اليزيدية لمؤلفه عباس العزاوي المحامي
- ٤٢- مقتطفات من زهرة المشتاق لمؤلفه يوسف غنيمه
- ٤٣- مقتطفات من دواوين شعرية من نظم الأدبيين (الملا محمد جلي زاده الكويسنجقي والملا أحمد الروزياني)
- ٤٤- شهنامه فارسي للشاعر المؤرخ فردوسي الطوسي طبع مراراً
- ٤٥- برهان قاطع « قاموس » باللغة الفارسية
- ٤٦- ديوان حافظ الشيرازي باللغة الفارسية
- ٤٧- كورد وپيوستگي نژادي وتاريخي او: باللغة الفارسية (رشيد ياسمي)
- ٤٨- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري طبعة صادر بيروت
- ٤٩- تاريخ طبري- الترجمة الفارسية طبعة تهران
- ٥٠- أحسن التواريخ- لحسن روملو باللغة الفارسية ١١- ١٢ تهران
- ٥١- تاريخ جهان گشا جويني بإشراف محمد القزويني- ليدن
- ٥٢- الحوادث الجامعة المنسوبة لابن الفوطي بإشراف الدكتور مصطفى جواد- بغداد
- ٥٣- فتوح البلدان للبلاذري (الترجمة الفارسية) تهران
- ٥٤- التنبيه والإشراف لمسعودي (الترجمة الفارسية) تهران
- ٥٥- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (الترجمة الفارسية) تهران
- ٥٦- ظفر نامه علي يزدي- طبعة الاتحاد السوفيتي (باللغة الفارسية)
- ٥٧- مطلع السعدين سمرقندي باللغة الفارسية طبعة تهران
- ٥٨- تاريخ جهان آرا قاضي غفاري باللغة الفارسية تهران
- ٥٩- منتخب التواريخ معيني باللغة الفارسية تهران
- ٦٠- جامع التواريخ رشيدي فضل الله همداني مطبعة تبريز
- ٦١- عالم آراي عباسي إسكندر بيك طبعة تهران
وكتب أخرى عديدة وردت أسماؤها في التعاليق

قصة إعادة طبع هذا الكتاب

سبق أن شكلت وزارة الإعلام العراقية في الثمانينات هيئة من شلة من الباحثين والأدباء الكرد وأنا بضمنهم لتأليف:

١- أنطولوجيا في القصة الكردية.

٢- أنطولوجيا في الشعر الكردي.

٣- أنطولوجيا في النقد الأدبي الكردي.

٤- واختيار عدد من الكتب المختارة النافذة النسخ في تأريخ الأمة الكردية وأدبها لإعادة طبعها. وكان من جملة الكتب المختارة العربية ترجمة الأستاذ محمد جميل الروزيباني، كتاب الشرفنامه لشرفخان البدليسي. وقد كلفت بابلاغ الأستاذ الروزيباني الخبر لكي يعيد فيه النظر إذا شاء، تصحيحاً وتحشيةً وتعليقاً واستدراكاً وإلخ... وقد شمر أستاذنا عن مساعد الجد فأعجز ما عليه وأصبح الكتاب جاهزاً للطبع والنشر، ولكن الأقدار شاءت أن يلقي كل هذه المشاريع ظهرياً، لتفاسع أعضاء الهيئة عن استناد ما عليهم أولاً واستحالة تقديم مثل هذا النتاج بلغة عربية رصينة تحظى بقبول النخبة من أهل العلم والأدب العرب، غير أنني تناهى إلى سمعي أن الروزيباني اتفق مع الباحث فرياد فاضل في برلين على أن يعيد النظر في طبع الكتاب.. وبعد ان انتقلت إلى أربيل تناهى إليّ أن الكتاب إنما عهد بطبعه إلى دار المدى للنشر في الشام، وأن صاحبه الروزيباني لن يقبل بشروط هذه الدار، وكان الكتاب قد بلغ صورته الأخيرة تصحيحاً وتصميمياً.

وفي نهاية المطاف أرسله إلى أربيل لطبعه على ما وعدوه بطبعه، وبعد أن استقر رأيه على طبعه أن اشرف على طبعه وتصحيحه كما ورد في رسالة أرسلها إلي بتاريخ ١٢/١١/١٩٩٩، وكان الأخ شاكروزيباني الوسيط بيني وبين الأستاذ لإيصال مسودة الكتاب إليّ، وما كان أحرص على استئداء كل ما كان يكلفه الأستاذ الروزيباني - والحق يقال- به من شؤون وشجونه... ومما وجدناه من الأنسب أن نتعهد بطبعه ونشره إلى مؤسسة موكريباني للطباعة والنشر الوليدة، فتولاه صديقنا الحريص على العمل كاك أسو كريم فقدم إلينا التصحيح الأول- وكان التنضيد على النسخة المنضدة من قبل دار المدى، فأرسلته بدوري إلى الأستاذ الروزيباني، فأعاده مصححاً مضبوطاً حسب طاقته مع إعلامي ببعض الملاحظات الفنية والشروط الممكن تنفيذها... ثم تسلمت نسخة ثانية من الكتاب فتمهلت في تصحيحه وريداً، وأطلت فيه النظر ملياً حتى استطعت بمعونة الأخوة فنيي الكومبيوتر في مؤسسة موكريباني للطباعة والنشر استدراك بعض السهو من ترجمة فقرة أصلاً هنا وخطأً إملاطياً هناك وخطأً مطبعي هنا وهناك إلخ..

كما أننا حظينا بأن نتحف الكتاب باللوحات الملونة المقتبسة من النسخة الخطية للشرفنامه المحفوظة في مكتبة لندن، وقد استطاع الباحث الكردي عبدالرقيب يوسف تصويرها في حينها من الأصل سواء أكان قد حصل عليها الأستاذ الروژياني منه أم من مصدر آخر غيره، فإننا ثبتنا مواقعها في الكتاب كما أرادها المترجم الأستاذ الروژياني، علاوة على بعض الوثائق الأخرى استدرناها لإضافتها إليها ليكون العمل أكمل وأتم.

وإني إذ أتقدم نيابة عن أستاذنا الراحل جزيل شكري وامتتاني لمؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، استمطر الرحمات على روح الروژياني الذي خدم أمته بقلمه وعلمه، مع الاعتراف بالجميل لسائر من ساهموا في إخراج هذا الكتاب بهذه الحلة القشبية، والله الموفق.

شكور مصطفى

*